

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022 = 4.91

العدد الثامن - المجلد الخامس - أغسطس 2024م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807
00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net
العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثامن من المجلد الخامس، وقد احتوى هذا العدد على (33) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
15 – 1	الجمعيات التنموية و دورها المجتمعي في تقوية قدرات و مهارات الأفراد نعمة العلوي، مبارك الطايبي
16 – 23	Studying the effect of temperature on the structural and morphological characterization of silver nano-partical using moringa extract Ban M.A Alani, Rawia Abdelgain Elobaid Mohammed ,Harakat Mohsin Roomy
24 – 38	Comprehending the Goals of Sūrah 'Āl 'Imrān and its Significance in Addressing Challenges Prof. Ruqaiya Taha Alalwani
48 – 39	الموروث الحكائي مصدرًا للخيال وفائدة توظيفه في القصص المقروءة للأطفال إبراهيم عبد الرضا رشم
62 – 49	الرمز في الشعر العربي - مقارنة بين شعرية ابن الرومي والبحتري وليد سرحان مطر
75 – 63	تأثير كثافة الاعمال الرقمية في تحقيق النجاح التنظيمي - دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في شركة طريق الأفق للسفر والسياحة في محافظة النجف الأشرف د. ضرغام عبد العالي الماضي
91 – 76	فاعلية العلاج في التدخلات التي تستهدف الوظيفة التنفيذية أميمة المجاهد
102 – 92	Tayyeb Tizini's Approach to the Quran From the Misconception of Textual Historicity to the Uncritical Adoption of Orientalist Suspicions Author: DR. Sayd Obaydi, Translator: Mohamed Amarir
115 – 103	بلاغة الحجاج بين السوفسطائيين وأفلاطون الدكتور/ المصطفى اكتراب
146 – 116	المحتوى الدلالي للجملة النحوية في أساليب الأمر د/ آدم إسماعيل أحمد
182 – 147	تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق (تصوّر مقترح) محسن بن عليان بن حمود القرشي
203 – 183	التنظيم القانوني لديوان الرقابة المالية في العراق وتطوره فراس محمد شهاب أحمد
212 – 204	Viral Hepatitis and Vitamin D Deficiency Alaa Hussein Hassan
225 – 213	منهج ابن هشام الأنصاري في الدرس الصرفي د. عبدالمنعم امحمد عبدالقادر علي
250 – 226	دور المركبات الفعالة حيويًا في الحبوب وتشخيصها بالتقنيات الحديثة : مراجعة شيرين فاضل عباس
260 – 251	هجرات القبائل العربية إلى مملكة كانم في الفترة مملكة كانم الإسلامي أدم إبراهيم كورتو
274 – 261	المركبات الفينولية في النباتات: استخلاصها، تحليلها و النشاط الحيوي لها شهد عبد الكريم، سوسن علي حميد الحلفي، سحر صبيح جورج

293 – 275	استراتيجيات التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة: التخطيط الحضري كأداة للتقليل من تأثير الفيضانات اميرة رمضان هبيل، بلال رافع عبد العاطي
309 – 194	تدوير بروتينات الشرش والاستفادة منها لينا سمير محمد، رغد رحيم الحاتم، محمد علوان سلمان، فاطمة عيسى جعفر
316 – 310	الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير – ديوان أهل البيت مثلاً م.م. علي جعفر حسن الربيعي ، م.م. مرفد محمد بكر عطوان
325 – 317	الاحكام القانونية لجريمة التسليب في الفقه والقانون م.م. اعتدال شاكر عباس
338 – 326	المناهج العامة في الإثبات الجنائي (دراسة مقارنة في التشريع العراقي واللبناني) م.م. اعتدال شاكر عباس ، أ.د. أحمد كيلان عبد الله
349 – 339	المسؤولية القانونية عن جريمة الاختلاس في القانون العراقي م.م. ايناس جمعة راضي أ.د. أحمد كيلان عبد الله
364 – 350	تحديات سوق العمل وأفاق التطوير والإصلاح من وجهة نظر طلبة السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية بكلية المحاسبة جامعة غريان د. محمد منصور أبو زيد ، د. عبدالباسط إمام الوصيف ، د. نوري خليفة عثمان خليفة
378 – 365	بلاغة الحال وأثرها في إيصال المعنى د. الأمين الطيب الطاهر
395 – 379	تنافر كلمات الجملة في اللغة العربية (ماهيتها واسبابها وطرق معالجتها) د. الأمين الطيب الطاهر
404 – 396	التحصيل الدراسي وعلاقته بالتغيب المدرسي لدى طلبة الصف الثاني الأساسي بسلطنة عمان فاطمة حمد سعيد الرشيد، الحسن باعدي
419 – 405	أثر التفسير المتطور في الإثبات المدني أحمد عبد السادة حسن
430 – 420	مدة الالتزام بصيانة العين المأجورة أحمد عبد السادة حسن
447 – 431	أثر التكرار في بنية الصراع في مسرحية الحسين شهيدا لعبد الرحمن الشرفاوي م.م. مريم علي محمد مختار ، د. مهدي مقدسي ، د. رسول دهقان ضاد
466 – 431	النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية قيصر فرحان حسن
482 – 471	الضمانات الاتفاقية لحماية أطراف عقد الامتياز التجاري (عقد الفرانشايز) ايهاب علي حسين الصالحي
506 – 483	الفساد الإداري كأحد معوقات التنمية المستدامة وسبل التخلص منه في القانون العراقي عدنان محمد أدويب الدليمي
520 – 507	مبدأ بوش وتداعياته على الوطن العربي (العراق انموذجاً 2005 – 2009) م.د. أمينة داخل شلش التميمي

عنوان البحث

الجمعيات التنموية و دورها المجتمعي في تقوية قدرات و مهارات الأفراد

نعمة العلوي¹ مبارك الطايبي¹

¹ مختبر التراب والبيئة والتنمية، جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - القنيطرة، المغرب.

بريد الكتروني : Alaouiniema14@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/1>

تاريخ القبول: 2024/07/05م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يعتبر العمل الجمعي بحجمه الراهن، و مجالاته و أنشطته المختلفة أحد العوامل المؤسسة لتنشيط دور المجتمع المدني في استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع. فهو يقوم بأدوار تنموية تتلاءم مع حاجيات الأفراد يسعى من خلالها إلى إيجاد الحلول للمشاكل التي يعانون منها، و ذلك من خلال تبني منظور أكثر شمولية و تكاملية حول التنمية المستدامة، يستكمل كل حلقات مسلسل التنمية في تلازمها و ترابطها من نمو إقتصادي و تنمية بشرية و ذلك في إطار شركات تعقدتها الجمعيات مع المنظمات المحلية أو الأجنبية أو مع المؤسسات العمومية أو الخاصة و غيرها. ستركز هذه الدراسة على تأثير البرامج التربوية والتكوينية المعتمدة من طرف بعض جمعيات المجتمع المدني وجمعية مبادرة للتضامن الإجتماعي على سبيل المثال على الأفراد المستفيدين وذلك من خلال تحليل الجوانب الظاهرة والخفية للخدمة الإجتماعية التي تستعين بها في إطار مقاربتها التنموية من خلال مجموعة من المشاريع والبرامج كآلية للتدخل الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الإجتماعية، تقوية القدرات والمهارات، التنمية الإجتماعية والبشرية، الجمعيات التنموية، التربية والتكوين.

RESEARCH TITLE

**DEVELOPEMENT ASSOCIATIONS AND THEIR SOCIETAL ROLE
IN STRENGTHENING THE CAPABILITIES AND SKILLS OF
INDIVIDUALS**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/1>**Published at 01/08/2024****Accepted at 05/07/2024****Abstract**

Associative work, with its current scale, various fields, and activities, is considered one of the foundation all factors for activating the role of civil society in the strategy of economic and social development with in the community. It plays development all roles that align with the needs of individuals, aiming to find solutions to the problems they face by adopting a more comprehensive and integrated perspective on sustainable development. This approach completes all the links in the development chain in their interdependence and inter connectedness, from economic growth to human development, with in partner ships that associations establish with local or foreign organizations, or with public or private institutions, among others.

This study will focus on the impact of educational and training programs adopted by some civil society associations, specifically the "Initiative for Social Solidarity" association, on the beneficiaries. This will be achieved by analyzing the visible and hidden aspects of social services utilized with in their development all approach through a series of projects and programs as a mechanism for social intervention.

Key Words: social service, capacity and skills enhancement, social and human development, developmental associations, education and training.

مقدمة:

إن حتمية تطوير المجتمع المحلي أصبح من أولويات تطوير المجتمع الإنمائية، فالتنمية الاجتماعية والإقتصادية والثقافية تستلزم خلق فاعلين اجتماعيين يساهمون في خلق تنمية مجتمعية، فأصبح بذلك العمل الجمعي يحتل مكانة مركزية، ويلعب أدوار طلائعية في المشاريع التنموية حيث يشكل أداة أساسية مهمة في رسم وتحقيق التنمية المحلية الشاملة.

كما يشكل وسيلة إيجابية وفعالة للنهوض بشتى الجوانب المرتبطة بالحياة الإقتصادية والإجتماعية في ظل التحولات المختلفة التي تعرفها الساحة الدولية، والمغرب على وجه الخصوص وذلك ضمن سياق تطلعه إلى استكمال المشروع المجتمعي المتوافق عليه بين مكونات المجتمع من أجل التغيير، ومن هذا المنطلق شكلت الجمعيات أحد أبرز الفاعلين الجمعيين في الحقل التنموي وأحد الشروط الأساسية في بروز وتدعيم المجتمع المدني، حيث تشارك بمسؤولية وفعالية كاملة في النمو، وذلك نظرا للدور الذي لعبته في إنجاح العديد من المشاريع التنموية، وفي هذا الشأن عرف المغرب خلال العقدين الأخيرين تنامي وميلاد العديد من الجمعيات التنموية، ويظهر ذلك في تعدد أنواع الجمعيات ونوع مجالات تدخلها، إلى أن أصبح جزءا مكملًا لدور الدولة الإقتصادية والإجتماعي وكمعوض لغيابها في عملية التغيير الإجتماعي، باعتبار عملها في تأطير المجتمع والمساهمة في التنمية المجتمعية، التي يراد لها أن تكون مستدامة. ورغم كل الإكراهات الموضوعية والذاتية المطروحة على الحركة الجموعية استطاع المغرب أن يحفل بشبكة من الجمعيات تقوم بأنشطة عديدة في مختلف الميادين التنموية (محاربة الأمية، مساعدة الفئات المحتاجة...).

كما صارت مجالًا للتربية والتكوين والإهتمام بشؤون المرأة والشباب وأوراشا للعمل والنوعية ووسيلة فعالة لترسيخ التضامن والتكافل الإجتماعي.

في هذا السياق العام يأتي هذا المقال الذي نصبو من خلاله إلى معرفة الخدمات المعتمدة في برامج جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي وأثارها الإجتماعية والتأطيرية على المستفيدين من مركزها الرحماء للتربية و التكوين.

1- إشكالية البحث:

يعرف العمل الجمعي اليوم صحوة كبيرة في أغلب بلدان العالم لما يقوم به من مهام تنموية، إقتصادية و إنسانية، أصبح ينافس الأحزاب السياسية في مشاريعها و يشترك مع الدولة أو يتحمل جزءا من أعبائها في مشاريع شتى . في المغرب عرفت الحركة الجموعية تطورا ملموسا في العقدين الأخيرين أدى إلى تطوير تجربة الإشتغال و تنوع الخدمات المقدمة .

ونهدف من خلال هذا المقال العلمي إلى معرفة مدى مساهمة الجمعيات في بناء وتنمية و إبراز قدرات الأفراد على الخلق و الإبتكار لجعلهم أداة قوية للمشاركة في التطور و الرقي و مدى مساهمتها في تأطيرهم لبناء مجتمع مسؤول يساهم في التنمية و التغيير.

و يمكن إيجاز إشكالية هذا المقال في السؤال الرئيسي الآتي:

- ما نوعية الخدمات المعتمدة في برامج جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي و ما هي أثارها الإجتماعية و التأطيرية على المستفيدين؟

وللإجابة عليه قمنا بتقسيمه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل يمكن اعتبار الخدمة الإجتماعية وسيلة لتحقيق تنمية إجتماعية وبشرية؟

- ما هي البرامج التربوية و التكوينية المقدمة لفائدة المستهدفين من عملية التربية و التكوين؟
- ما هي الآثار المترتبة عن برامج التربية والتكوين وما هي الصعوبات التي تحول دون تطوير قدرات ومهارات الأفراد المستهدفة من هذه العملية؟

2-فرضيات الدراسة:

تعد الفرضية بمثابة محاولة لتفسير وفهم ظاهرة معينة، فهي اقتراح يسبق العلاقة بين لفظين، يمكن أن يكونا مفاهيم أو ظواهر. والفرضية إذن هي اقتراح مؤقت يتطلب التحقق منه وسعياً منا لتوضيح دور الجمعيات التنموية في تحقيق تنمية اجتماعية و بشرية وتوجه بحثنا حول فرضية محورية عامة تم صياغتها كالتالي:

هناك آثار معرفية واجتماعية على الأفراد المستفيدين من عملية التربية والتكوين المقدمة من طرف الجمعيات التنموية كجمعية المبادرة وجود آثار اجتماعية و تأطيرية على المستفيدين من مركز التربية و التكوين المعتمدة من طرف جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي.

ويمكن تعميق هذه الفرضية المركزية من خلال الفرضيات الفرعية التالية:

- الخدمة الإجتماعية وسيلة لتحقيق تنمية اجتماعية وبشرية.
- نفترض وجود برامج تأطيرية تستهدف تنمية قدرات ومهارات الأفراد المستهدفين من عملية التربية و التكوين.
- هناك آثار مترتبة عن البرامج التأطيرية التي تقدمها جمعية المبادرة و التضامن الإجتماعي وصعوبات تحول دون تطوير وتنمية قدرات و مهارات الأفراد المستهدفين من عملية التربية و التكوين.

3-أهمية الدراسة :

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها و هو مشاركة الجمعيات في تحقيق تنمية مجتمعية التي يفرضها العصر الحاضر و الذي يتصف بالتطور و التغير المتسارع , و الذي يفرض على الدول و الهيئات و المنظمات و مؤسسات المجتمع المدني و الأفراد مواكبته حتى يتحقق التوازن الإجتماعي . فالمجتمع المغربي يعرف تحولات سواء على الصعيد الإقتصادي أو الإجتماعي أو السياسي أصبحت تفرض أكثر من أي وقت مضى انخراط كل المكونات الفاعلة في المجتمع و القيام بعمل تنسيقي تكاملي بين جميع الفاعلين لاستيعاب هذا التحول , و كسب رهانات التنمية و تحصيلها بديمقراطية محلية تضمن مشاركة الجميع. فمساهمة الجمعيات في التنمية لم يعد أمراً يستلزم البرهنة عليه ما دامت الوقائع و المعطيات تتحدث عن نفسها.فالعديد من الديناميكيات الجهوية تشهد على المشاركة الفعلية للجمعيات في تدبير الشأن المحلي. و هذه الدراسة تسلط الضوء على آثار البرامج التنموية لجمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي على المستهدفين من برامجها التربوية و التكوينية و مدى إسهامها في العمل التنموي .

4- منهجية الدراسة وأدوات البحث الميدانية:

4-1منهجية الدراسة:

تم الإعتماد في ها البحث على دراسة كيفية، توم على جمع البيانات وتحليلها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني. نهتم فيها بالآراء ووجهات النظر والتجارب والخبرات الإنسانية والأحاسيس وشعور الأفراد. وستعتمد الدراسة الراهنة على منهجين وذلك لتحقيق أهدافها والتحقق من صحة فرضياتها وتتمثل في الآتي:

المنهج الوصفي التحليلي: يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداما في البحث؛ ويرجع ذلك لدراسة ورصد الظاهرة كما هي تحدث في الواقع، والتعرف على الأسباب والعوامل التي ساهمت في حدوث الظاهرة مع محاولة التوصل لنتائج تساهم في حل المشكلة، فهو يساعد على إمكانية التنبؤ في المستقبل، وذلك لأنه يرصد الظواهر بشكل علمي وواقعي، كما يقدم معلومات دقيقة وصحيحة عن الظاهرة المراد دراستها.

منهج المسح الإجتماعي: يستخدم منهج المسح الإجتماعي في البحوث الوصفية ويمكن الإشارة إليه بأنه محاولة منسقة لتحليل وتفسير وتقرير الحالة القائمة لجماعة أو بيئة ما أو لنظام اجتماعي وهو يتصل بالحاضر ولا يهتم بالماضي ويهدف إلى جمع بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها.

4-2 أدوات البحث الميداني:

خضعت تقنية المقابلة لتفريغ البيانات بالإعتماد على جداول حيث يتكون الجدول من رقم السؤال / السؤال من الباحث / إجابة المشارك / ملاحظات. الدراسة أجريت مع 4 أطر مشرفين في مركز الرحماء للتربية والتكوين و15 مستفيد (ة) من برامج التربية والتكوين في هذا المركز 5 خياطة عصرية، 5 خياطة تقليدية و 5 الطبخ والحلويات.

5- الحدود المكانية:

الدراسة أجريت في مركز الرحماء للتربية والتكوين الوفاء 1 الساكنية القنيطرة التابع لجمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي. **جمعية المبادرة للتضامن الاجتماعي كنموذج للجمعيات التنموية:** تأسست جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي سنة 2005 لتشكل لبنة جديدة للمساهمة في صرح التنمية والتقدم والعيش الكريم لعدد من الناس من أوساط اجتماعية متدنية اختارت مسار التأهيل والتكوين والتعليم والإنخراط في مشاريع تنموية مندمجة بدل العمليات الإحصائية الموسمية التي قد لا تجدي نفعا لأن التأهيل للعمل والكسب المشروع خير من توزيع طعام وكسوة تنقضي مع مرور الزمن. جمعية مبادرة للتضامن الإجتماعي جمعية مغربية وطنية ذات منفعة عامة وحاصلة على شهادة الجودة العالمية iso9001 (2008) متخصصة في المشاريع الخيرية والتنمية الإجتماعية بمختلف جهات المغرب.

أهدافها: التخفيف من آثار الفقر والهشاشة الإجتماعية لدى الفئات المعوزة، تأهيل العنصر البشري بالإنخراط في مراكز التدريب والتكوين، الإدماج السوسيو- اقتصادي من خلال إقامة مشاريع مدرة للدخل و المساهمة في إنشاء وتطوير البنيات والفضاءات الإجتماعية[1].

1- الجمعيات ودورها في التربية والتكوين وتأهيل الأفراد وتقوية القدرات

1-1 مفهوم الجمعية:

من الناحية القانونية :

الجمعية تعاقد بين شخصين في إطار تجمع أدبي و أساسي أو اقتصادي ، يعرفها المشروع المغربي من الناحية القانونية في ظهير الحريات العامة الصادرة بتاريخ 15 نونبر 1958 حسب ما وقع تغييره و إتمامه في فصله الأول الجمعية بما يلي :

الجمعية اتفاق تعاون مستمر بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو نشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم . يمكن للجمعيات المصرح بها أن تؤسس اتحادات و جماعات فيما بينها ، و هذا يعني أن الأشخاص الذين يكونون الجمعية إما أشخاص ذاتيون أم اعتباريون . و هو تعريف مستمد من القانون الفرنسي الصادر في فاتح يوليوز 1901 و الخاص بالجمعيات.

غير أننا حين نتكلم عن الجمعية فإننا نكون بصدد الحديث عن مستوى من مستويات العمل الجمعي وهو الجمعية كتنظيم و ليس كمؤسسة . و الجمعية يمكن أن تؤسس لمدة محدودة تنتهي بمجرد انتهاء المدة التي حددها المؤسسون لها . و يتضح من خلال التعريف الذي أعطاه المشرع المغربي للجمعية أنها تتميز بخصائص أربعة هي :

_ تتألف الجمعية من جماعة من الأشخاص ، حيث لا يمكن لفرد واحد أن يؤسس جمعية.

_ يكون للجمعية تنظيم مستمر من الأشخاص أو تنظيم مؤقت في حالة تأسيس الجمعية لمدة معينة ، و ذلك حسب قانونها الأساسي ، أي حسب اتفاق الأعضاء المشاركين فيها و تنتهي بمجرد انتهاء مدتها،أو الوفاء بغرضها.

_ الجمعية هي اتفاق لتحقيق تعاون لاستخدام بعض المعلومات أو لممارسة بعض الأنشطة .

_ لا تهدف الجمعية إلى الحصول على ربح مادي أو توزيع الأرباح بين الأفراد المكونين لها و هذا ما يميز الجمعية .

من الناحية الإجتماعية :

الجمعية هي جماعة من الأفراد انبثقت عنهم رغبة للقيام بنشاط معين كان موجودا من قبل أو غير موجود ، لفائدتهم أو لفائدة مجتمعهم في إطار من التعاون و التطوع و ممارسة الأنشطة و العلاقات التي تقوم بها الجمعية تربويا و ثقافيا و فنيا و اجتماعيا و رياضيا ،و هذا يؤدي إلى خلق ديناميكية و نشاط بين مجموعة من الأفراد،فوجود تنظيم يعني وجود أفراد تربطهم علاقات و يقومون بأنشطة تحقق الأهداف المسطرة في القانون الأساسي للجمعية و هو الذي يضمن الإستمرار و الإستقرار خلال مدة صلاحية المكتب المسير ، ثم الفعالية التي تشير إلى القدرة على التنظيم و الهيكلة و تحقيق الأهداف [2].

1- 2 الجمعيات التنموية:

إن تركيبة الحركة الجمعوية في المغرب تعرف تنوعا كبيرا من حيث انشغالاتها ، فهي تعمل في المجال الإجتماعي و السياسي و الإقتصادي . إذ تعدد ميادين أنشطة تدخلها من الإهتمام بالثقافة إلى الإهتمام بالرياضة و حقوق الإنسان و البيئة و محاربة الأمية و غيرها و يبدو أنه ليست هناك معايير محدودة و ثابتة (منصوص عليها) للتمييز بين الجمعية التنموية و الجمعية غير التنموية : الثقافة تنمية و الموسيقى تنمية و الإهتمام بشؤون الشباب تنمية و البيئة تنمية أيضا.لكن هناك بعض العناصر يمكن أن نعتبرها معايير التفريق العرفي و هي تشكل ربما أساس اصطلاح الجمعيات التنموية ، و منها :

- الأولوية للتدخل في الميدان الإقتصادي و الإجتماعي .

- اختلاف طريقة أو طرق العمل عند هذه الجمعيات .

تدخل الجمعية عبر مشاريع ملموسة تجسد على أرض الواقع .

- مصادر تمويل جديدة (التعاون من أجل التنمية) .

- مكونات جديدة للمحيط الخارجي و تعامل جديد (علاقات جديدة) .

لقد جعلت هذه الجمعيات من حرمان السكان في أماكن مختلفة من المغرب أولوية اهتماماتها لتعبئتهم كقوات فقيرة و تحسيسهم لإيجاد الحلول لبعض المشاكل التي يتخبطون فيها و ذلك في إطار الشراكات التي تعقدها الجمعيات مع المنظمات المحلية أو الأجنبية أو مع المؤسسات العمومية أو الخاصة وغيرها .

و ساهمت في النطاق الذي تشتغل فيه بالتخفيف من صعوبة العيش التي تعرفها الفئات الفقيرة و المحافظة على البيئة . و دعم النسيج الجمعي و إنشاء التعاونيات و إنعاش المقاولات الصغرى و المتوسطة و خلق مناصب الشغل [3] .

3-1 مفهوم التربية:

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً و التربية هي عبارة عن طريقة يتوصل بها إلى نمو قوى الإنسان الطبيعية و العقلية و الأدبية ، فينبوي تحتها جميع ضروب التعليم و التهذيب التي من شأنها إنارة العقل ، و تقويم الطبع ، و إصلاح العادات ، و إعداد الإنسان لنفسه و الإعناء به في الحلة التي يكون فيها قاصراً عن القيام بالإعناء بنفسه . و يدل مصطلح التربية في أكثر استعمالته شيوعاً على عملية التنشئة (و خاصة للصغار) فكرياً و خلقياً ، و تنمية قدراتهم العقلية داخل المدرسة و غيرها من المؤسسات المتفرقة للتربية ، و يمكن أن يمتد هذا المفهوم ليشمل تعليم الكبار و تدريبهم كما أنه يمتد ليشمل كذلك التأثيرات التربوية لجميع التنظيمات الاجتماعية. إميل دوركايم يقترح أن يقتصر استخدام مصطلح التربية على التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تنهياً بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية. فالتربية في نظر دوركايم هي عملية التنشئة الاجتماعية المنظمة للأجيال الصاعدة.

أما مانهيم فيري أن التربية هي إحدى وسائل تشكيل السلوك الإنساني كي يتلاءم مع الأنماط السائدة للتنظيم الاجتماعي . و يرى جون ديوكا أن التربية بصفة عامة هي حاصل جميع العمليات و السبل التي ينقل بها مجتمع ما سواء أكان كبيراً أم صغيراً ، ثقافته المكتسبة و أهدافه بقصد استمرار وجوده و نموه . فالتربية عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة بقصد توسيع محتواها الاجتماعي و تعميقه . أفلاطون يرى أن الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع و يعرفها بالتعريف التالي التربية هي إعطاء الجسم و الفرد في كل ما يمكن من الجمال و كل ما يمكن من الكمال.

التربية في الإصلاح: التربية في الإصلاح تعيد معنى التنمية و هي تتعلق بكل كائن حي ، النباتات، و الحيوان ، الإنسان و لكل منها طرائق خاصة لتربيته .

و تربية الإنسان في الحقيقة تبدأ قبل ولادته ولا تنتهي إلا بموته . و هي تعني باختصار أن نهى الظروف المساعدة لنمو الشخص نمواً متكاملاً من جميع النواحي لشخصيته العقلية ، و الخلقية و الجسمية و الروحية ، أي أن التربية ما هي إلا تهيئة ظروف تتاح فيها الفرص لأن نوجه كل مقومات التربية التي تجعلنا ننشئ الأشخاص صغاراً و كباراً تنشئة سليمة في النواحي الخلقية و الجسمية و العقلية و الروحية [4].

4-1 مفهوم التكوين:

هو برامج متخصصة تعد و تصمم من أجل اكتساب عمال المنظمة في كافة مستوياتها ، معارف و مهارات و أنماط سلوكية جديدة ، و تطوير المعارف و المهارات فهو العملية التي من خلالها يزود العاملين بالمعرفة أو المهارة لأداء و تنفيذ عمل معين. هو عملية تعلم سلسلة من السلوك المبرمج أو مجموعة متتابعة من التصرفات المحددة مسبقاً و بهدف التكوين إلى إجراء تغيير دائم نسبياً في قدرات الفرد مما يساعد على أداء الوظيفة بطريقة أفضل من خلال اكتسابه معارف و مهارات [5].

تفرقة مفهوم التكوين مع مفاهيم أخرى : بعد تحديد مفهوم التكوين من خلال التعاريف السابقة نقوم بمقارنته ببعض المفاهيم المشابهة له و أي تدخل في ميدان التربية و التكوين .

التكوين - التدريب: اشتقت كلمة التكوين من فعل كون الذي ترجمه مختلف العلماء **Formation** يعني إعطاء الشيء شكلا و يقابل هذا المفهوم في اللغة الإنجليزية مفهوم **training** و الباحثون العرب بمفهوم التدريب لأن اللغة الإنجليزية لا تستعمل المفهوم الفرنسي للتكوين. و لهذا يستخدم مفهوم التكوين مرادفا للتدريب .

و من هنا التدريب هو : تغيير في الاتجاهات النفسية و الذهنية للفرد ، تجاه عمله ، تمهيدا لتقديم معارف و رفع مهارات الفرد في أداء العمل. و قد عرف التدريب على أنه العملية المنظمة لاكتساب و تطوير معارف و مهارات أو اتجاهات العاملين بهدف الوصول إلى الأداء المطلوب .

التكوين - التربية : التربية في التحديد اللغوي من فعل ربى أي زاد و نما و أربيته نميته. (ابن منظور - لسان العرب مجلد 14 دار الصادر بيروت 1994 ص 304) أما في التحديد الاصطلاحي فيعرفها **جون ديوي** : التربية هي حاصل العمليات و السبل التي ينقل بها المجتمع ما سواء أكان كبيرا أم صغيرا و ثقافته المكتسبة و أهدافه إلى أجياله الجديدة بهدف استمراره و وجوده بينما يتصرف مفهوم التكوين لكونه : الوسيلة التي يتم من خلالها اكتساب المعارف و الأفكار الضرورية لمزاولة العمل ، و القدرة على استخدام نفس الوسائل بطرق أكثر كفاءة ما يؤدي إلى تغيير سلوك و اتجاهات الأفراد أو الأشياء أو المرافق بطريقة جديدة[6].

التكوين - التعليم: هناك فرق بين التعليم و التكوين ، فالتعليم عبارة عن زيادة في مقدرة الفرد على التفكير بشكل منطقي . أما التعلم فهو التغييرات السلوكية لدى الفرد و الناتجة عن الميزات التي يمر بها ، أما التكوين فهو عبارة عن عمليات تعليم مبرمج لمسلكات معينة بناء على معرفة ما يجري تطبيقها لغايات محددة تتضمن التزام المتكون بقواعد محددة .

التكوين - التنمية: تعتبر التنمية كلمة مرتبطة كثيرا بالتكوين و هما مصطلحان غالبا ما يستعملان لإعطاء معنى مزدوج لحالة واحدة .فهناك من يعرف التكوين بأنه : التنمية المنتظمة من المعرفة و المهارة و الاتجاهات لشخص مالكي يؤدي الأداء الصحيح لواجب أو عمل معطى له و يرى جمال الدين المرسي أنه على الرغم من تشابه المفهومين من حيث الوسائل المستخدمة إلا أن هناك من يفرق بينهما على أساس المدى الزمني لكل منهما ، فالتكوين يركز وظيفة الفرد الحالية و يستهدف تنمية المهارات و القدرات التي تساهم بشكل واضح في تطوير الأداء الحالي يمكن القول أن التكوين ما هو إلا أداة أو آلة من آليات التنمية[7].

5-1 الموارد البشرية و ضرورة التأهيل :

يشكل تأهيل الموارد البشرية جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية الإقتصادية و الإجتماعية باعتبار أن الإنسان هو أدواتها و مبتغاها. فمن أجله ترسم الخطط و السياسات ، و بجهوده الفكرية و الجسدية و التنظيمية تتحقق الأهداف التي وضعت لها. و بذلك يبقى من غير الممكن القيام بأية عملية تنموية . غير أنه يستحيل ضمان مشاركة هؤلاء بطريقة جيدة و فعالة بدون تأهيلهم و جعلهم قادرين على التمييز و الإختيار بكل حرية ، و اتخاذ القرارات الملائمة في الأوقات المناسبة و لا حديث عن تأهيل للموارد البشرية في غياب استراتيجية للتربية و التكوين و التحسس و الإعلام و التواصل المستمر التي تمكن هذه الموارد من المعرفة و المهارات التي تسمح لها بالمساهمة الفاعلة في التنمية العامة و في رفع التحديات الآتية و المستقبلية[8].

2- الخدمة الإجتماعية وسيلة لتقوية قدرات ومهارات الأفراد وتحقيق التنمية

1- مفهوم الخدمة الإجتماعية:

تعتبر الرعاية الإجتماعية ظاهرة اجتماعية تواجدت وستظل طالما أن هناك حياة واحتياجات لأفراد المجتمع يعجز عن مقابلتها وإشباعها، ولقد ظهرت نتيجة دوافع طبيعية ودينية وتكنولوجية وسياسية وإدارية أوجبت مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان لتظهر البدائل الأولى كما في الحضارات القديمة، وبتطور اتجاهات الرعاية الإجتماعية في تقديم برامجها المختلفة وظهرت الحاجة إلى أن تقدم تلك البرامج بصورة منظمة ومدروسة علميا بعد أن ظهرت الحاجة إلى وجود متخصصين في جمعيا تنظيم الإحسان والمجالات الاجتماعية فزاد اهتمام بتدريب المتطوعين لاكتساب مهارات التأمل مع الأفراد لتقديم خدمات الرعاية الإجتماعية بصورة أفضل أما الخدمة الإجتماعية فظهرت نتيجة لعوامل ترتبط بالآثار التي ترتبت على الحروب المتوالية وانتهاء عهود الإقطاع والثورة الصناعية وظهور الأفكار الإشتراكية والإكتشافات العلمية الحديثة وفشل التشريعات المتوالية على مواجهة الفقر حاجة المؤسسات الإجتماعية إلى وجود متخصصين لتقديم خدماتها، فالرعاية الإجتماعية ظهرت منذ أن وجدت البشرية، أما الخدمة الإجتماعية فظهرت ارتباطا بالتاريخ العام للرعاية الإجتماعية وتعتبر نشاطات الرعاية الإجتماعية هي البذور الأولى أي نبتت منها الخدمة الإجتماعية لتصبح مهنة لها مقوماتها ودورها في المجتمع ولقد نشأت الخدمة الإجتماعية كمهنة في الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتشرت في غالبية دول العالم ومن بينها مصر، ومن مصر انتقلت إلى الدول الأخرى (في القرن 19) [9].

ويمكن أن نلخص أهم العوامل والظروف التي مهدت لقيام الخدمة الإجتماعية في الثورة الصناعية، الحروب المتوالية، انتهاء عهود الإقطاع في أوروبا، فشل التشريعات المتوالية عن مواجهة مشكلات الفقر، ظهور الأفكار الإشتراكية، الإكتشافات العلمية الحديثة، الأبحاث الاجتماعية وبداية التدريب على الخدمة الإجتماعية، ظهور جمعيات تنظيم الإحسان والمحلات الإجتماعية. والخدمة الاجتماعية نوع من الخدمة التي تعمل من جانب عل مساعدة الفرد أو جماعة الأسرة التي تعاني من مشكلا لتتمكن من الوصول إلى مرحلة سوية ملائمة. فالخدمة الاجتماعية طريقة مؤسسية لمساعدة الناس على تقادي المشكلات الإجتماعية وتعمل على علاجها من خلال تقوية وظائفهم الإجتماعية، وتمارس من خلال مؤسسات لتقديم الخدمة الإنسانية، وهي فن تكتيكي وعلمي تقوم بتقديم مهام يحتاج إليها المجتمع [10].

2-2 مفهوم بناء القدرات :

يعني مفهوم بناء القدرات زيادة قدرة المجتمع على إنجاز الأعمال بنفسه ، بمعنى أن يكون أكثر مهارة وأكثر ثقة في نفسه و أكثر فعالية في التنظيم ، و يمكن تعريف عملية بناء القدرات بأنها تنظيم الإستفادة من الموارد المجتمعية من خلال التدريب لتنمية المهارات و تنمية القدرات المؤسسية و ذلك لتمكينهم من تحديد مشكلات البيئة العمرانية و تقييمها ، و زيادة القدرة على تفهم و تحليل المشكلات . يمكن القول أن بناء القدرات هي سياسة تمكين المجتمع تهدف إلى تقوية كافة أطراف عملية التنمية لكي تمكنهم من لعب دور فعال في إدارة و تخطيط مستوطناتهم البشرية. و بالتالي فهي عملية تدخل خارجي مخطط و منظم له يبتغي تحقيق أهداف معينة لتحسين و تطوير أداء المنظمات في علاقتها بالإطار العمراني و الإقتصادي و الإجتماعي و السياسي و الثقافي الذي توجد فيه و في توظيف مواردها بما يحقق لها الإستدامة . و يعرفها البعض بأنها إعداد كافة الأطراف المختلفة المشتركة في عملية التخطيط والإدارة العمرانية ليؤدوا أدوارهم المنوطة بكفاءة في مجالاتهم و مستويات أعمالهم من خلال التدريب و التعليم المستمر. و بالتالي فإن هذا التفكير يحمل معاني مختلفة ، تعتمد على التقوية المؤسسية ، التنمية المؤسسية و التنمية التنظيمية من هذا المنطلق يمكن القول أن بناء القدرات هي تنمية و تعزيز قدرة المجتمع باستمرار كي يحسن قدرته على حل المشكلات و خاصة التي تواجه بيئته العمرانية ، فهي لا

تشير فقط إلى اكتساب المهارات و لكن أيضا إلى القدرة على الإستفادة من مهارات المجتمع في تنظيم الأعمال الخاصة ببيئته العمرانية للتوصل إلى الأهداف المراد تحقيقها ، فهي نشاط من خلل المنظمات و الأشخاص يتعلق بحسن توزيع الأدوار و لإحداث التنمية السليمة في الطريق الصحيح . و بالتالي فهي جزء متكامل من الأنشطة العملية و البرامج التدريبية الموجهة لإحداث تنمية حضرية مستدامة[11].

3-2 مفهوم المهارة:

يشير المعنى اللغوي للمهارة إلى الأحكام فيقال مهر الشيء أي أحكمه و صار به حاذقا بالأعمال و يصفها الإجماعيون بأنها : فن السيطرة على نشاط معين و بأنها القدرة على ترجمة النظر و الفكر إلى السلوك الفعلي أو ترجمة الأقوال إلى الأفعال . و لأنها مرتبطة بالمهن عالية المستوى ، فهي الشرط الواجب توفره لممارسة مهنة.

– أنواع المهارات وفقا لطبيعتها : المهارة الفكرية : وهي المهارات التي يغلب عليها الطابع الفكري و يقل فيها الطابع اليدوي و العضلي و هذا النوع من المهارات يتطلب في الغالب إعدادا خاصا و لفترة طويلة . المهارات اليدوية : هي تلك المهارات التي يغلب عليها الطابع اليدوي و العضلي ، أي المهارات التي تتصل بالأداء و يقل فيها الطابع الفكري و النظري . و هذه المهارات يمكن أن تكتسب من خلال التدريب لفترات قد تطول أو تقصر وفقا لطبيعة العمل الذي يتصل بهذا النوع من المهارات . المهارات التي تتكون من مزيج من المهارات اليدوية و المهارات الفكرية [12].

– تقسيم المهارات حسب شموليتها : مهارات عامة و أساسية : و هي تلك المهارات التي توفر للفرد قاعدة أساسية من المعلومات العامة ، و التي غالبا ما تكون فكرية و نظرية ، و التي يمكن أن تشكل الأساس الذي يعتمد عليه في أساسه لعمله مع بعض التكيف ، لتلائم احتياجات عمل أو أعمال تطول فترة التكيف أو تقصر حسب طبيعة المهارة . مهارات متخصصة : و هي المهارة التي توفر معلومات متخصصة نظرية و عملية لتلائم طبيعة المهارات المطلوبة لعمل أو القيام بأعمال بذاتها دون غيرها ، و هذا النوع من المهارات قد يصعب تكيفه لتلائمه مع بعض احتياجات المهارات المطلوبة لأداء أعمال أخرى تعتبر المهارة القدرة على استخدام المعارف و المعلومات بطريقة فعالة .

مكونات تعليم المهارة : – المكونات النظرية : بكافة أشكالها كنظريات و أسس نظرية و دراسات تحليلية و نظرية و اتجاهات و آراء نظرية . – الجوانب التطبيقية و التدريبية : (التعليم العلمي) و هي محاولة تربط النظرية بالتطبيق و يتضح ذلك من خلال الممارسات الميدانية ، النماذج المهنية ، مثل نموذج التركيز على المهام ، نموذج حل المشكل ، النموذج التفاعلي ، النموذج السلوكي و غيرها من النماذج[13] .

4-2 مفهوم التنمية:

التنمية هي العملية المجتمعية الموجهة نحو إيجاد تحولات في البناء الإقتصادي الإجتماعي تكون قادرة على تنمية إنتاجية مدعمة ذاتية تؤدي إلى تحقيق زيادة منتظمة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد وتكون موجهة نحو تنمية علاقات اجتماعية و سياسية تكفل زيادة الارتباط بين المكافأة و بين كل من الجهد والإنتاجية كما تستهدف توفير الاحتياجات الأساسية للفرد و ضمان حقيقي في المشاركة و تعميق مطلوبات آمنة في المدى الطويل.

إذ نظر لمفهوم التنمية من خلال تحليل مضمونه الإجتماعي نجده يستخدم كمدلول لإحداث سلسلة التغيرات الوظيفية و البنائية لنمو المجتمع، وذلك بقدرة أفراد على استثمار الطاقات المتاحة إلى أقصى حد ممكن وبطريقة نجد له أهدافه.

وبالتالي كلمة التنمية تشمل جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، أي أن عملية التنمية عملية حضارية شاملة

وهي تغير مقصود للإنتقال بالمجتمع من الحال الذي هو عليه إلى الحال الذي ينبغي أن يكون عليه والإنتقال به من طور إلى طور لتحسين أوضاع أفراده استجابة لحاجياتهم المتزايدة[14].

5-2 التنمية الإجتماعية:

تهتم التنمية الاجتماعية بالفرد والجماعة، فهي تعمل على حماية الفرد وتنشئته وتحريره من المشكلات وتعيينه على تنمية قدراته، وتزويده بالإتجاهات الإيجابية التي تمكنه من الإسهام الفاعل في شؤون مجتمعه، وإشباع احتياجاته الأساسية المادية و المعنوية والروحية، وهي تعين الجماعة والمجتمع على إيجاد علاقة بناءة، وخلق ظروف ملائمة لتحسين الأحوال الإجتماعية. فالتنمية هي عملية تستند إلى الإستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث، وبهذا المعنى فالمجتمع المتقدم يتميز بتطبيق التكنولوجيا والتساند الإجتماعي الواسع النطاق، التحضر، التعليم، الحراك الإجتماعي. وبهذا يتضح أن التنمية الإجتماعية ما هي إلا عملية متكاملة الأبعاد ومتعدد الجوانب وتعتمد على إحداث تغييرات جذرية تشتمل على أساليب التفكير والعمل وإثارة الوعي والثقافة في المجتمع حتى يتم الإسهام في تنفيذ خطط مشروعات التنمية على الوجه المطلوب. إن المفهوم التكاملي للتنمية الإجتماعية عوامل مهمة وعديدة مثل إعداد الموارد البشرية اللازمة للإنتاج وتوفير مطلوبات تأهيلها وتدريبها من أجل استثمارها[15].

6-2 التنمية البشرية:

عرفت التنمية البشرية في تقارير الأمم المتحدة بأنها: عملية توسيع الخيارات المتاحة للناس، وهي بلا حدود وتتغير بمرور الوقت ومن أهم هذه الخيارات:

العيش حياة طويلة وصحية، الحصول على المعارف، الحصول على الموارد الضرورية لتوفير مستوى المعيشة المناسب. والتنمية البشرية جانبان:

الأول: بناء القدرات البشرية لتحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات.

الثاني: انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة في وقت الفراغ ولأغراض الإنتاج وللنشاط في مجال الثقافة والمجتمع والسياسة.

وتعرف أيضا بأنها عملية تعزيز وتدعيم فعالية الفرد الحالية والمستقبلية، والعمل على تغيير كل من سلوك واتجاهات الفرد في العمل بما يساهم في تحقيق الأهداف المرجوة من عملية التنمية، والتي تستلزم تعديل كل من الإدراك والمهارات.

ومفهوم التنمية البشرية له بعدان أساسيان: البعد الأول يهتم بمستوى حالة النمو الإنساني بمختلف مراحل الحياة، وهو نمو لقدرات الإنسان، وطاقته البدنية و العقلية، والنفسية والاجتماعية والروحية، والمهارية من خلال ما يتطلبه الإشباع لمختلف احتياجات ذلك النمو بعناصرها المختلفة، أما البعد الثاني لمفهوم التنمية البشرية يتمثل في كون التنمية البشرية عملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات والأنشطة الاقتصادية التي تولد النمو والإشباع. وبذلك فالتنمية هي عملية لتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العملية والفنية والسلوكية[16].

3- نتائج الدراسة في ضوء التحقق من الفرضيات:

1-3 قراءة في النتائج المحصلة

المستفيدون

المبحوثون الذين يرتادون على الجمعية أغلبهم نساء والذكور نسبتهم قليلة جدا، أما السن فهناك من كل الفئات العمرية من

17 سنة إلى 49 سنة لكن أغلبية المبحوثين سنهم بين 21 و 29 سنة. بالنسبة للحالة العائلية نجد المتزوجين، العازبين، المطلقين والأرامل لكن أغلبية المبحوثين (المزوجين والعزاب)، بالنسبة لعدد الأطفال فمنهم من ليس له أطفال و من له طفل واحد ومن له 3 و 4 أطفال. لكن أغلبية المبحوثين ليس لهم أطفال هذا فيما يخص المعلومات العامة حول المبحوثين.

المركز و خدماته

أغلب المبحوثين سمعوا عن جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي عن طريق أحد أصدقائهم ثم بعضهم تعرف على الجمعية بالصدفة ، و منهم من تعرف عليها بحكم سكنهم المجاور لفرعها الرحماء ، و منهم من سمع بها عن طريق أخته.

بالنسبة للخدمات التي يقدمها مركز الرحماء الاجتماعي للتربية والتكوين، كل المبحوثين يقرون بالاستفادة من دروس دينية ودروس في تسيير المقاوله، ثلثهم يستفيدون بالإضافة إلى تلك الدروس من دروس الخياطة التقليدية، الفصاله. الثلث الثاني من المبحوثين يستفيد من دروس الخياطة العصرية والفصاله زيادة على الدروس الدينية ودروس تسيير المقاوله، والثلث الأخير منهم يستفيد من دروس الطبخ، باتيسري، حلوات عصرية وتقليدية، التواصل، دروس في كيفية التعامل مع الزبون وسلامة الورشة بالإضافة للدروس الدينية وتسيير المقاوله.

بالنسبة لاختيار المبحوثين لمركز الرحماء للتربية والتكوين، يرجع حسب أغليبيتهم إلى المعاملة الجيدة والتكوين الجيد، في حين نسبة قليلة من المبحوثين اختاروه من أجل التكوين فقط. و منهم من اختاره من أجل المعاملة الجيدة فقط .

أما التكوين في جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي في فرع الرحماء نسبة تقترب من النصف من المبحوثين يرون أن التكوين في هذه الجمعية مخالف لتكوين في جمعيات أخرى من حيث توفر آلات الخياطة مقارنة مع جمعيات أخرى أيضا مستوى التكوين والتعليم أحسن والدروس منظمة مقارنة مع مراكز أخرى، ثم نسبة تقترب من الربع من المبحوثين يجدون أن التكوين في هذه الجمعية أقل مستوى من التكوين في جمعيات أخرى من حيث مستوى الأساتذة والتجهيزات، وما تبقى من المبحوثين منهم من يجد أن التكوين في هذه الجمعية مخالف لجمعيات أخرى من حيث الدبلوم المحصل عليه وأن دبلوم جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي لا يؤهل للعمل وفئة أخرى من المبحوثين تجد أن التكوين في هذه الجمعية لا يختلف عن التكوين في جمعيات أخرى.

دوافع التكوين

فيما يخص هدف اختيار المبحوثين للتكوين نسبة مهمة منهم اختارهم راجع إلى رغبتهم في تنمية قدراتهم، الحصول على شهادة ثم ولوج العمل وما تبقى من المبحوثين ينقسم رأيهم ،منهم من اختار التكوين من أجل تنمية قدراته والحصول على دبلوم دونما الإهتمام بولوج العمل ،ومنهم من اختار التكوين في مركز الرحماء من أجل تنمية قدراته فقط.

بالنسبة للتكوين الذي يستفيد منه المبحوثون، الثلث الأول منهم يستفيدون من الخياطة العصرية، الثلث الثاني اختاروا الخياطة التقليدية والثلث الأخير اختاروا الطبخ والحلويات.

أما اختيارهم للتكوين الذي يستفيدون منه، يرجع عند نسبة كبيرة منهم إلى ميول شخصي وحب لذلك المجال المختار، وما تبقى من المبحوثين اختلفوا في آرائهم فكان اختيار التكوين حسب بعضهم يرجع إلى مستواه التعليمي (فالطبخ مثلا يتطلب مستوى دراسي مقارنة مع الخياطة) وكان اختيار التكوين حسب البعض الآخر من أجل ولوج العمل في ذلك المجال أيضا ، وهناك من اختار تكوين محدد من أجل الحصول على شهادة ودبلوم وأخيرا هناك من اختار تكوين معين نظرا لحصوله

على ديبلوم في التكوينات الأخرى. بالنسبة للتكوين الذي يتلقاه المستفيدون، فهو يتناسب مع احتياجات نسبة كبيرة من المبحوثين أما الفئة القليلة المتبقية فتجده لا يتناسب مع احتياجاتها و ما كانوا يتصورون قبل ولوجهم للتكوين. أما الحضور للحصص التأطيرية بما فيها النظرية و التطبيقية يكون تقريبا دائم، تقريبا كل المبحوثين يكون حضورهم دائم إلا طبعا في ظروف قاهرة (مرض مثلا) وما تبقى من المبحوثين وهي فئة قليلة منهم من يتغيب لأنه يعمل أي بسبب إكراهات العمل، ومنهم من يتغيب في العطل المدرسية لأبنائهم.

بالنسبة لتقييم المبحوثين للبرامج التكوينية التي قدمها لهم مركز الرحماء الإجتماعي للتربية والتكوين، فنصف المبحوثين يجدونها جيدة الجودة، ما تبقى من المبحوثين منهم من قيمها بالمستحسنة، فئة أخرى قيمتها بأنها ناقصة وغير جيدة وفئة صغيرة جدا تجدها متوسطة الجودة.

آفاق التكوين

بالنسبة لرأي المبحوثين حول دور التكوين الذي يتلقونه نسبة مهمة من المبحوثين يظنون أن التكوين الذي تلقوه سيساهم في إدماجهم في المحيط السوسيواقتصادي، و نسبة قليلة جدا يظنون العكس، لأن الديبلوم المحصل عليه في نهاية التكوين غير معترف به ولا يؤهل لولوج العمل وسوق الشغل. أما بالنسبة للمجال الذي يريدون الإشتغال فيه بعد انتهائهم من التكوين نسبة تصل إلى نصف المبحوثين يريدون الإشتغال في بيوتهم (في عمل حر)، والنصف الآخر من المبحوثين يشتمل على فئتين، فئة تريد الإشتغال في فندق أو مخبرة أو مطعم، وفئة تريد الإشتغال في شركات الخياطة.

صعوبات التكوين

فيما يخص الصعوبات التي واجهت المبحوثين أثناء تكوينهم، فنسبة كبيرة من المبحوثين واجهتهم صعوبات أثناء التكوين، منهم من واجهته صعوبات في التعامل مع آلات الخياطة في بداية التكوين ومنهم من واجهته صعوبات في الفهم والتطبيق بسبب مستواه التعليمي الضعيف، ومنهم أيضا من واجهته صعوبات في الحضور في الوقت بسبب سكنهم البعيد عن الجمعية، وأخيرا منهم من واجهته صعوبات في الحضور للحصص التكوينية بسبب إكراهات العمل لأنه يشتغل، وتبقى نسبة قليلة من المبحوثين لم تواجهها أية صعوبات خلال التكوين.

طريقة التكوين مدته و الأطر المشرفة عليه

أما طريقة التكوين المقدمة في مركز الرحماء الإجتماعي، تجد نسبة مهمة من المبحوثين أنها جيدة و الطريقة المقدمة جيدة، بعض المبحوثين يجدونها متوسطة و الطريقة المقدمة جيدة، ما تبقى من المبحوثين يجدونها ناقصة وغير جيدة. بالنسبة لمدة التكوين في مركز الرحماء الإجتماعي ترى نسبة كبيرة من المبحوثين أنها غير كافية لتحصيل معرفة مهنية ولتنمية قدراتهم ومهارتهم بذلك يفضلون سنتين، سنة شعبة عامة وسنة تخصص، وما تبقى من المبحوثين ونسبتهم قليلة، يجدون أن مدة التكوين كافية لتحصيل معرفة مهنية و لتنمية قدراتهم و مهاراتهم فيما يخص مجالات التكوين في الجمعية من (خياطة، طبخ...) فنسبة مهمة من المبحوثين يجدون أن هذه المجالات التكوينية ملائمة لحاجيات و انتظارات المستفيدين، و نسبة قليلة من المبحوثين ترى أن المجالات التكوينية متوسطة و ملائمة نسبيا لحاجيات و انتظارات المستفيدين، ثم نسبة ضعيفة جدا تجد المجالات التكوينية ناقصة و غير ملائمة لحاجيات المستفيدين .

أما تقييم المبحوثين للأطر التربوية المشرفة على برامج التكوين، فنسبة مهمة من المبحوثين يقيمونهم تقييما جيدا و يجدون مستواهم جيدا، ثم نسبة ضعيفة تقيمهم تقييما متوسطا و يجدون مستواهم متوسطا، أما النسبة القليلة المتبقية من المبحوثين يقيمونهم تقييما ضعيفا و يجدون مستواهم ضعيف .

نظرة مستقبلية حول التكوين

بعد استكمال التكوين في الجمعية نسبة كبيرة من المبحوثين سيستمرون في حضور أنشطة الجمعية وسيستجلون في برنامج تكويني أخرى ، في حين نسبة قليلة من المبحوثين لن يستمروا في حضور أنشطة الجمعية لظروف عائلية والتزامات أسرية و هناك من يريد العمل أو يريد التسجيل في جمعيات أخرى. فيما يخص توصية أفراد آخرين للإستفادة من برامج التكوين في جمعية المبادرة للتضامن الاجتماعي، معظم المبحوثين سيوصون أفرادا آخرين للاستفادة من برامج التكوين للتعلم والإستفادة وتنمية قدراتهم ومستواهم، في حين نسبة قليلة من المبحوثين لن يوصوا أفرادا آخرين للإنخراط في الجمعية والإستفادة من البرامج التكوينية.

4-خلاصات

من خلال تحليلنا للمعلومات المحصل عليها تثبت الفرضيات المطروحة سابقا فالخدمة الإجتماعية التي تقوم بها جمعية المبادرة للتضامن الاجتماعي في مركز الرحماء للتربية والتكوين في إطار المقاربة التنموية الشاملة التي تتجهها الجمعية، تساهم في تحقيق تنمية اجتماعية وبشرية. فهذه الخدمة تتجلى في تكوين وتعليم المستفيدين من خلال برامج التربية والتكوين (الخيطة العصرية، التقليدية، الطبخ) للارتقاء بأوضاعهم الإجتماعية وتنمية إمكانياتهم الكامنة، وتنمية وتوسيع قدراتهم ومهاراتهم التعليمية لكي يصلوا بمجهوداتهم إلى مستوى أحسن ومرتفع من الإنتاج والدخل، وذلك من خلال توفير فرص التعليم، وزيادة الخبرات، وتكوين مهني يؤهل لاندماج في المحيط السوسيواقتصادي.

وبالنسبة للأثار المترتبة عن برامج التربية والتكوين لفائدة المستفيدين، هذه البرامج تتناسب مع احتياجاتهم وانتظاراتهم لأنها تساهم في تنمية قدراتهم ومعارفهم في مجالات التكوين التي اختاروها، ذلك راجع للتكوين الجيد والمعاملة الجيدة والمستوى الحسن للأساتذة والتجهيزات المتوفرة نسبيا وأيضا الحصص التأطيرية اليومية تقريبا النظرية والتطبيقية.

وهذا الأمر يظهر جليا في نسبة النجاح السنوي المقدر بنسبة مائة بالمائة ومستوى التحصيل السنوي المستحسن للمستفيدين والذي يخول لهم إمكانية الحصول على شهادة تمكنهم من العمل إما في بيتهم (عمل حر) أو توصلهم للإندماج في المحيط السوسيو اقتصادي.

وتثبت أيضا وجود صعوبات تحول دون تطوير وتنمية قدرات ومهارات الأفراد المستفيدين من عملية التكوين منها صعوبات في التعامل مع التجهيزات المتوفرة كآلات الخياطة مثلا و ذلك في بداية التكوين، وصعوبات في الفهم والتطبيق بسبب المستوى التعليمي الضعيف لبعض المستفيدين، ثم صعوبات في الحضور في الوقت بسبب السكن البعيد عن الجمعية مما يكون سببا في تأخرهم عن الحصص، وأخيرا صعوبات في الحضور للحصص التكوينية بسبب إكراهات العمل بالنسبة للمستفيدين الذي يشتغلون.

فجمعية المبادرة للتضامن الاجتماعي تنظم عملها في إطار برامج و مشاريع اجتماعية،تربوية و تنمية لفائدة الفئات الإجتماعية في وضعية صعبة و ذلك برسم أهداف و وضع خطط للعمل من اجل تحقيقها في حيز زمني محدد .

و قد استنتجنا من خلال استنتاج بيانات المركز و تحليل نتائج الدراسة ،أن جمعية المبادرة للتضامن الاجتماعي تمكنت من تحقيق نسبة مهمة من الأهداف التي سطرته لبرامجها التربوية و التكوينية ، و حققت بذلك آثارا إيجابية تكمن في تنمية قدرات العنصر البشري و تأهيله للإندماج في المحيط السوسيو اقتصادي ،و بذلك فهي تصل إلى مستوى الفاعل الجمعي و التنموي بامتياز لإعداد مواطن يساهم في التنمية الشاملة ببلادنا. وبهذا فالفرضيات الثلاثة المطروحة في بداية المقال مقبولة.

التوصيات:

- الزيادة في الإعتمادات المالية المخصصة لبرامج التربية والتكوين.
- الزيادة في أجرة الأطر الإدارية والمشرفة على التكوين.
- تمكين الأساتذة والأطر المشرفة على التكوين من الإستفادة من دورات تكوينية
- توفير أدوات وتجهيزات أكثر في ورشة الطبخ والتجديد فيها.
- التجديد في الآلات: (آلات الخياطة ...)
- إدماج دروس جديدة كالطرز الرباطي، تنبات، راندا ...
- إضافة شعب جديدة : كالدكتور الداخلي، التكوين الفلاحي، machine à tricot
- زيادة سنة في التكوين لتصبح سنتين: سنة فرع عام وسنة تخصص.
- تخفيض ثمن الإنخراط الشهري.
- توفير إمكانية stage التدريب للمستفيدين بعد التكوين.
- البحث على شركات لتوظيف المستفيدين بعد نهاية التكوين.

خاتمة:

أصبح للجمعيات اليوم دورا فعالا وأساسيا في النهوض بالأعمال الإجتماعية والإقتصادية المحلية، خاصة بعد فشل المبادرات الفوقية والقطاعية من طرف الدولة، وبدأت المنظمات الدولية تضع ثقة أكبر في الجمعيات لتصريف المساعدات الإجتماعية، أضف إلى ذلك احتكاك الجمعيات بالواقع، الأمر الذي يؤهلها أكثر للقيام بأدوار تنموية تتلاءم وحاجيات الساكنة المحلية، وتتحقق المشاركة الحقيقية للجمعيات من خلال فعالية المبادرات التنموية التي تطرحها واعتمد ممارسة واقعية لصياغة وتنفيذ ومتابعة المشاريع التنموية، وهدف العرض السابق إلى توضيح دور الجمعيات في تنمية وتطوير المجتمع وكان نموذج الدراسة على جمعية تتبنى مقاربة تنموية وهي جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي ذات المقر في مدينة القنيطرة والفروع في بعض المدن الأخرى (كسيدي سليمان، القصيبة ...) وكانت الدراسة المنجزة في فرعها الرحماء للتربية والتكوين في القنيطرة، كشفت نتائج الدراسة على أهمية الخدمة الإجتماعية التي تقدمها هذه الجمعية للمستفيدين من تربية وتكوين وتنمية القدرات والمهارات لدى أفراد المجتمع، من خلال برامجها ومشاريعها الإجتماعية، التربوية والتنموية حتى تمكنهم من اكتساب المعارف، وتطوير ذاتهم، واستغلال إمكانياتهم حتى يكونوا قوة فاعلة في المجتمع، وحتى يندمجوا في نسيجه السوسيواقتصادي. في البدء طرحنا سؤال عن الأثار الإجتماعية لبرامج التربية و التكوين المعتمدة من طرف جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي ،و في الأخير توصلنا من خلال النتائج المقدمة سلفا في البحث على أن للجمعية دور فعال في تنمية مجموعة من الأفراد من حيث تطوير قدراتهم و مهاراتهم و تنمية إمكانياتهم الكامنة ليصبحوا قوة فعالة داخل المجتمع ،و يتمكن من الارتقاء بأوضاعهم الإجتماعية .

لائحة المراجع:

[1]موقع جمعية المبادرة للتضامن الإجتماعي :www.almobadara.org

[2]تقرير جمعية الجانب الآخر من الشمس منتدى الثقافة و البرمجة في العمل الجمعي ص 1 -2-3 2006

2003 www.association.cote.blogy.fr

[3]محمد الشرايمي في: سوسيولوجيا المنظمات الغير الحكومية بالمغرب حالتا تنظيمين جمعيين نشر طوب بريس

الطبعة الأولى 2007 ص 120 - 121

- [4] أرباح تركي أصول التربية و التعليم مطابع الكرمل الحديث الجزائر 1982 ص 32 - 33 - 35
- [5] وصفي عقيلي إدارة الموارد البشرية من منظور استراتيجي دار النهضة العربية بيروت 2002
- [6] سهيلة محمد عباس , علي حسين علي في إدارة الموارد البشرية , دار وائل عمان 1999 ص 106
- [7] جمال الدين محمد المرسي , الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية , الدار الجامعية مصر 2003 ص 33
- [8] جمال خلوق التدبير الترابي بالمغرب واقع الحال ومطلب التنمية نشر طوب بريس الطبعة الأولى الرباط فبراير 2009، ص 80.
- [9] علي ماهر أبو المعاطي في الإتجاهات الحديثة في : الخدمة الإجتماعية نشر المكتب الجامعي الحديث 2010 ص 19.
- [10] سماح سالم ونجلاء محمد صالح في: مقدمة في الخدمة الإجتماعية ، نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان 2012 ص (68-69-73)
- [11] محمد ربحان حسين في: التنمية المعمارية و العمرانية و الاستدامة المجتمعات العمرانية و التنمية المستدامة بناء القدرات كأحد ركائز التنمية الحضرية المستدامة 2002 ص 2 faculty.ksu.edu.sa
- [12] عبد الخالق محمد عفيفي في : طريقة تنظيم المجتمع المنهجية والممارسة العملية نشر المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 2011 (ص: 171-173-176).
- [13] محمد عبد الفتاح محمد في: الإتجاهات النظرية المعاصرة لتنظيم المجتمع نشر المكتب الجامعي الحديث 2011، ص (132-134-135).
- [14] خلوق جمال التدبير الترابي بالمغرب واقع الحال ومطلب التنمية نشر طوب بريس الطبعة الأولى الرباط فبراير 2009 ص 80.
- [15] برير آدم عصام الدين التخطيط التربوي والتنمية دار الكتاب الجامعي العين 2006 ص 174.
- [16] حلاوة جمال وصالح على مدخل إلى علم التنمية دار الشروق للنشر والتوزيع عمان 2009 ص 197-198.

RESEARCH TITLE

Studying the effect of temperature on the structural and morphological characterization of silver nano-partical using moringa extract

Ban M.A Alani¹, Rawia Abdelgain Elobaid Mohammed², Harakat Mohsin Roomy³

¹College of Medicine, university of Fallujah, Iraq

²College of science, university of Sudan of science and technology, Sudan

³Department of physics, Ministry of Education, Baghdad, Iraq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/2>

Published at 01/08/2024

Accepted at 05/07/2024

Abstract

Abstract. The moringa extract leaves extract has been used for green synthesis of silver nanoparticles. The impact of temperature on the production of silver nanoparticles and the reduction of silver ions was studied. Applying heat improves green synthesis, where at a relatively low temperature of 40 °C, it was clear that silver ion reduction occurred rapidly by the appearance of a strong surface plasmon resonance (SPR) peak at around 430 nm according to analysis of the ultraviolet and visible spectra in compared to the other temperatures that were under study (60 and 80°C). whereas higher temperatures (60,80°C) are necessary for the efficient production of silver nanoparticles, where smaller nanoparticles are formed as a result of the reactants being rapidly consumed at higher temperatures. Also it was found that the UV spectrum showed that a rise in temperature can cause a variation in the shape and position of peak formation around 430 nm. Analysis using X-ray diffraction confirmed that the produced solutions included silver nanoparticles with a crystalline structure in the face-centered cubic (FCC) phase. As the temperature increased from 40 to 80 °C, the crystals saw a decreases in average particle size. The growth mechanism and aggregation process are affected by temperature changes, as demonstrated by the SEM results, with silver nanoparticles assuming mostly spherical shapes with different dimensions depending on the temperature at which the reaction occurs.

Key Words: Green synthesis; Silver Nanoparticles; Plasmon resonance; temperature

1. Introduction

Nowadays, nanoscience is a prominent field of study that provides opportunities for basic and practical research in all areas of cognitive science. Numerous properties set nanomaterials apart from their bulk counterparts, such as size, visual effects, chemical reactivity, physical strength, electrical conductance, and magnetism [1]. Due to the wide range of possible applications in biological, optical, and electrical fields, nanoparticle research is currently a highly pursued scientific field. Between bulk materials and molecular (atomic) structures, nanoparticles provide a thin bridge [2]. Nanoscale materials consist of a single grain with all atoms oriented in a crystal lattice, while bulk materials contain random grains that are independently oriented in space and touch each other across grain boundaries. For this reason, the physical properties of bulk materials remain constant [3]. Although chemical and physical methods are highly effective in producing well-defined nanoparticles, they have certain disadvantages, including high production costs, release of toxic byproducts, long synthesis times, and difficult purification [4]. Due to the growing awareness of the need to dispose of toxic and hazardous waste caused by climate change and global warming, the green synthesis approach has led to significant advances in scientific research [5]. As the name suggests, nanoparticle biosynthesis helps synthesize very complex reactions within minutes, and this has drawn attention to the requirement of environmentally friendly technologies in materials science [6]. The unique qualities of silver nanoparticles, including high conductivity, chemical stability, catalytic activity, surface-enhanced Raman scattering, and antibacterial activity, have attracted great interest in the field of nanotechnology research [7]. Silver is a common catalyst for the oxidation of methanol to ethylene oxide and formaldehyde. Because it partly requires an electrically conductive surface, its colloidal nature makes it useful as a substrate for surface-enhanced spectroscopy. Silver is a popular antibacterial agent in modern times. Recently, there has been a focus on the fabrication of silver nanoparticles to combat antibiotic resistance arising from drug use [8]. Green synthesis of AgNPs using different biological agents such as plants, bacteria, fungi, algae and yeast is an economical, easy and environmentally friendly method without generating any toxic byproducts. In recent years, both microbes and plants have been extensively investigated for the green synthesis of AgNPs[9]. A reducing biological agent and a silver metal ion solution are essential for the green synthesis of AgNPs. There is typically no need to add external capping and stabilizing agents because reducing agents or other components already present in the cells function as these substances' stabilizing and capping agents [10]. The use of plants for nanoparticle synthesis could have an advantage over other biological processes by eliminating the complex process of maintaining cell cultures [11]. Moringa leaves have medicinal properties as the plant extracts of these leaves have shown strong antioxidant and antibacterial properties against both Gram-positive and Gram-negative bacteria [12]. The aim of this study the investigation of oleifera leaf extract use in the synthesis of AgNPs and to examine the effect of temperature on the structural, optical and morphological characterization of silver nanoparticle using moringa extract obtained by chemical reduction of AgNO_3

2- Materials and Methods

2-1 Preparation plant extract of *M. oleifera* leaf

Following collection and washing in double distilled water to remove any dust, moringa leaves were dried in a dark room for two weeks before being ground into a powder. After drying, 10 g of each sample was ground into powder using a mortar and pestle and blender, and then added to 100 mL of distilled water using a magnetic stirrer for 1 h at room temperature. The mixtures were then stirred for an entire day on an orbital shaker. The filtrate is taken and then sterilized using 0.4 micrometer bacterial filters. and the clear solution is placed. In the dryer, at a temperature of 35 °C until the extract dries, then a weight of (1 gram) is taken from the dry extract, and the volume is added to 100 ml of distilled water as

shown in Figure 1. Thus, a stock solution with a concentration of 10,000 ppm is obtained, which is mixed with a magnetic mixer for 15 minutes until dissolution. Complete the extract and from this solution the rest is prepared concentration.

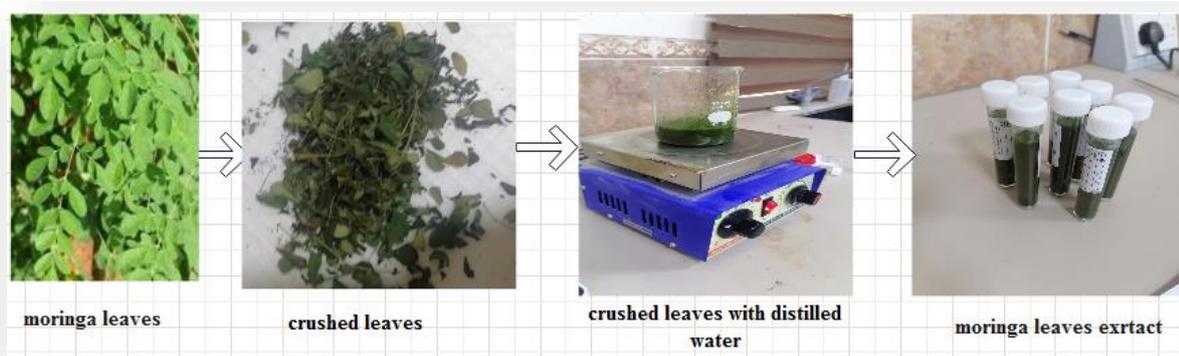


Figure 1 preparation processes of extract of *M. oleifera* leaf

2.2-Synthesis of silver nanoparticles

For preparation (1) ml of silver nanoparticles (Ag NPs), a 4 mM silver nitrate (AgNO_3) solution with a capacity of 100 mL was prepared. Then, at room temperature ($28.0 \pm 2.0^\circ\text{C}$), 5 ml of AgNO_3 solution add to 1 ml of *M. oleifera*, then reduce the mixed solution in 100 ml of distilled water. After that, the mixture was left overnight at 30°C on a magnetic stirrer rotating at 150 rpm. And then the plant extract, reduction of silver nitrate to silver nanoparticles, and color change from yellow to red then brown in aqueous solution. Silver nanoparticles were prepared by varying the temperature. Where 10 ml of silver nitrate was added to the concentration obtained in the first stage to 1 ml of Moringa plant at a temperature of 20°C . This mixing process was repeated for several more degrees (40, 60, and 80°C). Then we take the best nano size at the best temperature by conducting tests (FESEM, XRD, FTIR, and UV-Vis.) for each temperature.



2-3 Characterization of silver nanoparticles

A Japanese-made SHIMADZU UV-2600 UV-Vis spectrometer was used to record the absorbance spectrum (190-1100 nm) of the synthesized silver nanoparticles. The phase purity of synthesized silver nanoparticles was determined using XRD analysis (SHIMADZU Japan) 40 kV. Current: 30 mA. Speed: 8 deg /min. Range (10 - 80°C). FTIR spectroscopy (FT-IR

Shimadzu-8400 max resolution 4cm^{-1} , S/N ratio: 30000:1, the spectra range is $4000\text{--}400\text{ cm}^{-1}$) provides information on the functional groups present in nanoparticles, enabling us to determine the transformation of silver nanoparticles from the inorganic compound AgNO_3 to elemental silver. The spectra were scanned at a resolution of 4 cm^{-1} throughout the range of $4000\text{--}400\text{ cm}^{-1}$. To carefully examine the very fine topography a field emission scanning electron microscope (FESEM) instrument was used.

3. Results and discussion

UV-vis spectroscopy was used in this study to observe the bio reduction of silver ions to AgNPs. Measurements of UV-Vis absorption in the $300\text{--}800\text{ nm}$ region can offer a thorough understanding of the optical characteristics of the generated nano sized silver particles. Figure 1 displays the ultraviolet (UV) absorption peaks of silver nanoparticles (Ag NPs) synthesized by *M. oleifera* at several temperatures (40 , 60 , and $80\text{ }^\circ\text{C}$). This figure shows that, the changes in the intensity of the SP resonance band are strongly affected by the synthesis temperature. The solution combination at temperatures of 60 and $80\text{ }^\circ\text{C}$ exhibited a little peak (311.08 , 298.2 nm) respectively, but the UV-vis spectra at $40\text{ }^\circ\text{C}$ had a strong surface Plasmon resonance (SPR) peak at around 430 nm . UV spectra showed that at lower temperatures, the wavelength was higher, Conversely, at higher temperatures, the wavelength changed to a lower value, which led to the synthesis of smaller silver nanoparticles. It indicates that reactants are quickly consumed at higher temperatures, leading to the creation of smaller nanoparticles [13].

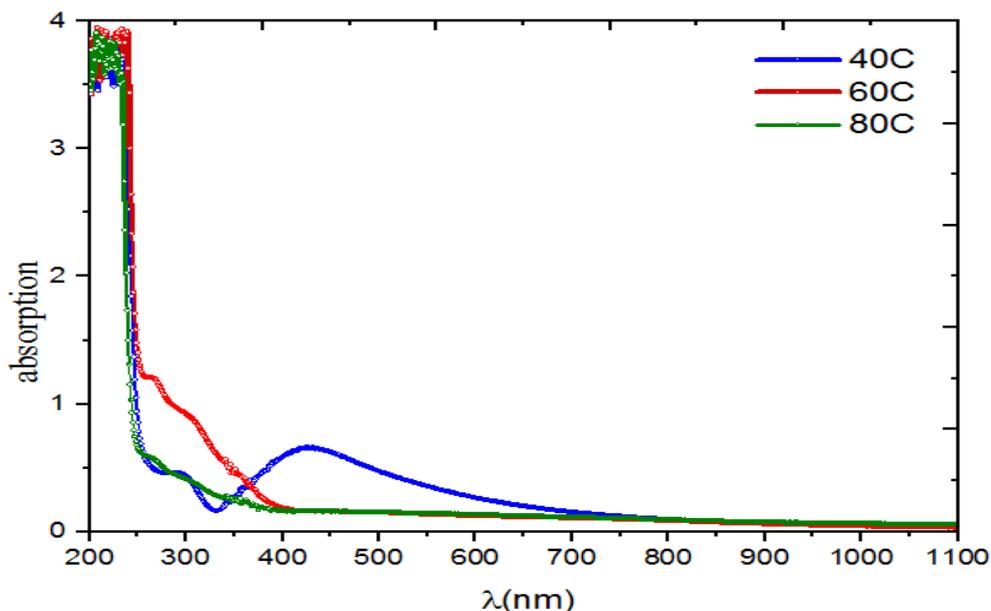


Figure 1 UV-visible absorption peak of *M. Oleifera* synthesized silver nanoparticles at different temperature

Figure 2 displays XRD patterns of AgNp thin layer prepared using the process of green synthesis and deposited by drop casting on glass substrates. The X-ray diffraction pattern of the Ag nanoparticles generated at various temperatures is shown in the Figure, along with the corresponding data in Table 5.2. The sample ($40\text{ }^\circ\text{C}$) exhibited many Bragg reflection peaks with 2θ values and planes; 29.386° (210), 32.3591° (122), 34.754° (111), 41.873° (200), and 48.270° (231) as determined by indexing based on the face-centered cubic structure. The sample was measured at a temperature of $60\text{ }^\circ\text{C}$. The values of 2θ were found to be 38.278° (111), 44.447° (200) 64.614° (220) and 77.578° (311) of the face centered cubic (fcc) crystal structure of Ag NPs. While the measured 2θ angles for the sample at a temperature of $80\text{ }^\circ\text{C}$ were 29.56° (210), 32.76° (122), and 35.42° (111) of the face centered cubic (fcc) crystal

structure of Ag NPs. The indexing was done using the Standard on Powder Diffraction data (JCPDS, file No. 04-0783). There are additional peaks found before the angle 28° , which are caused by the phytochemical components present in the extract. These chemicals are responsible for decreasing the silver ions, and this result is in agreement with previous studied [14]. The XRD data unambiguously demonstrated the crystalline character of the Ag nanoparticles produced using the extract. The average size of the Ag nanoparticles formed is around 54.75 nm, 45.809 nm, and 35.99 nm at temperatures of 40°C , 60°C , and 80°C , respectively, the crystalline size reduced as the temperature increased as shown in table 1, and this result is consistent with the analyzes of the UV-Vis spectra. This is attributed to the completion of the silver ion reduction process, which reduces the agglomeration of the nanoparticles and increases their diffusion, thus increasing the synthetic stress that Nanocrystals suffer, which causes the lattice to shrink and the crystal size decreases accordingly, and this is entirely consistent with the results obtained from ref. [15].

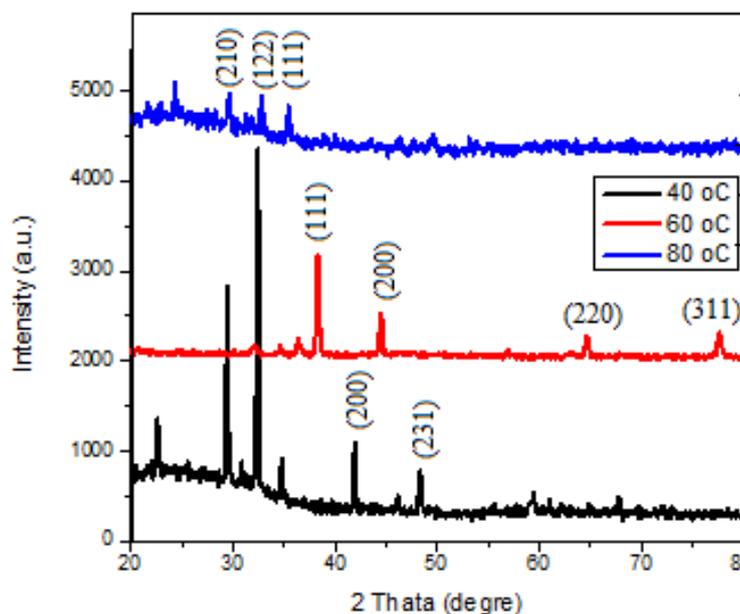


Figure 2

XRD patterns of Ag NPs prepared at different temperature.

Table 1 The stricture parameter of Ag NPS at different temperature.

Sample at T °C	2θ (degree)	d(exp.)	FWHM	I/I _o .	D (nm)	Lattice constant
40	29.386	3.03699	0.177	50.84	51.50919	(210)
	32.3591	2.76441	0.184	100.00	51.10952	(122)
	34.754	2.57923	0.19	10.96	50.88569	(111)
	41.873	2.15566	0.20	16.50	56.55768	(200)
	48.270	1.88387	0.23	10.72	63.71144	(231)
Average of crystalline size (nm)					54.7547	
60	38.278	2.34949	0.269	100.00	37.61493	(111)
	44.447	2.03664	0.26	44.49	42.78867	(200)
	64.614	1.44128	0.29	25.83	63.82887	(220)
	77.578	1.22961	0.29	29.02	39.0053	(311)
Average of crystalline size (nm)					45.80944	
80	29.56	3.01922	0.49	55.79	18.63831	(210)
	32.760	2.73151	0.22	83.46	42.93733	(122)
	35.424	2.53197	0.21	64.74	46.41877	(111)
Average of crystalline size (nm)					35.99814	

The figure 3 shows the variations in particle sizes, forms, and morphologies of Ag NPs which formed on the surface of *M. oleifera* at various temperatures (40, 60, and 80°C). The sizes of the silver nanoparticles ranged from 12 to 103 nm, were spherical in shape and highly dispersed for different temperatures. We observed a particle size of 12.05 nm at 40 °C, 31.13 nm at 60 °C, and 103 nm at 80 °C.

In other words, when temperature increases, the size of particles increases. As the reaction temperature rises, the AgNO₃ molecules might undergo degradation, resulting in a reduction in size of the silver nanoparticles. Consequently, the nanoparticles exhibit enhanced efficacy. As the temperature rises, the size of the particles increases, resulting in a smaller variety of sizes [16]

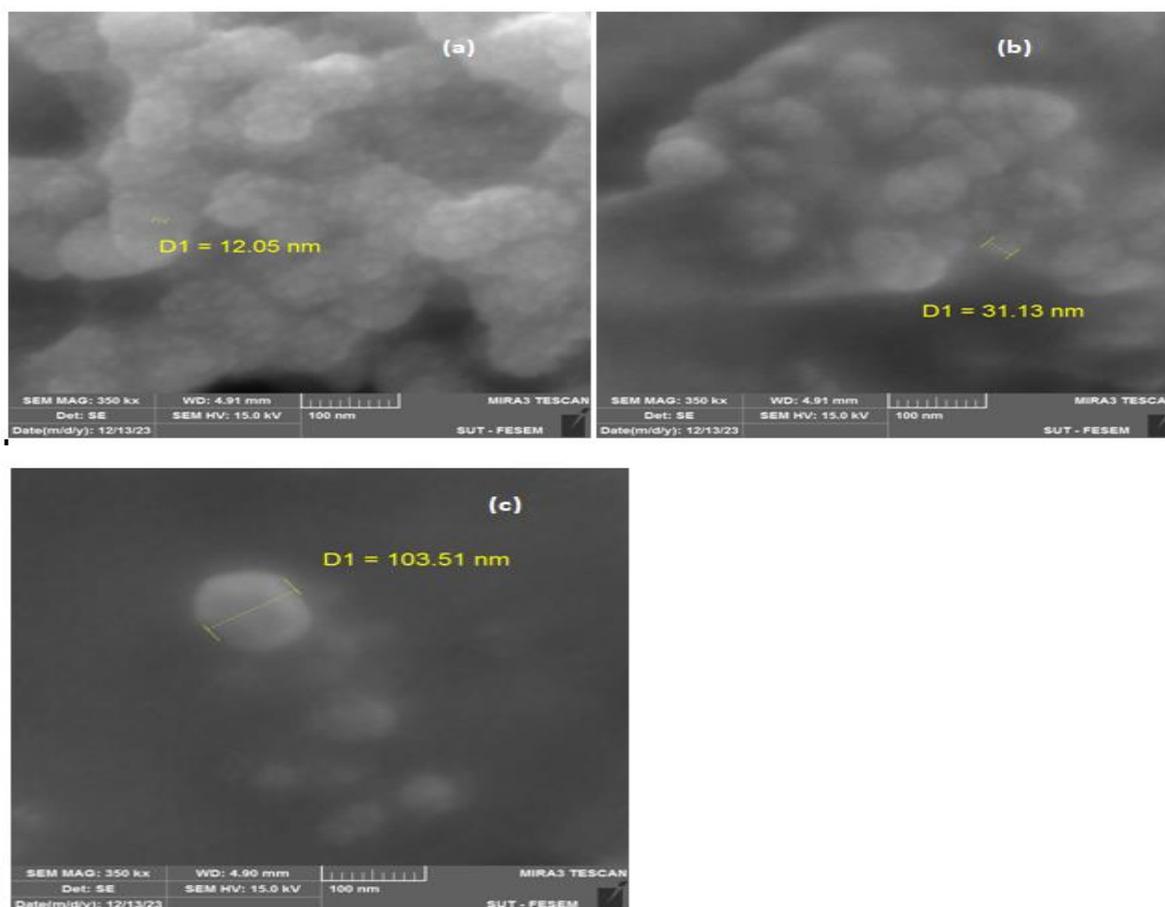
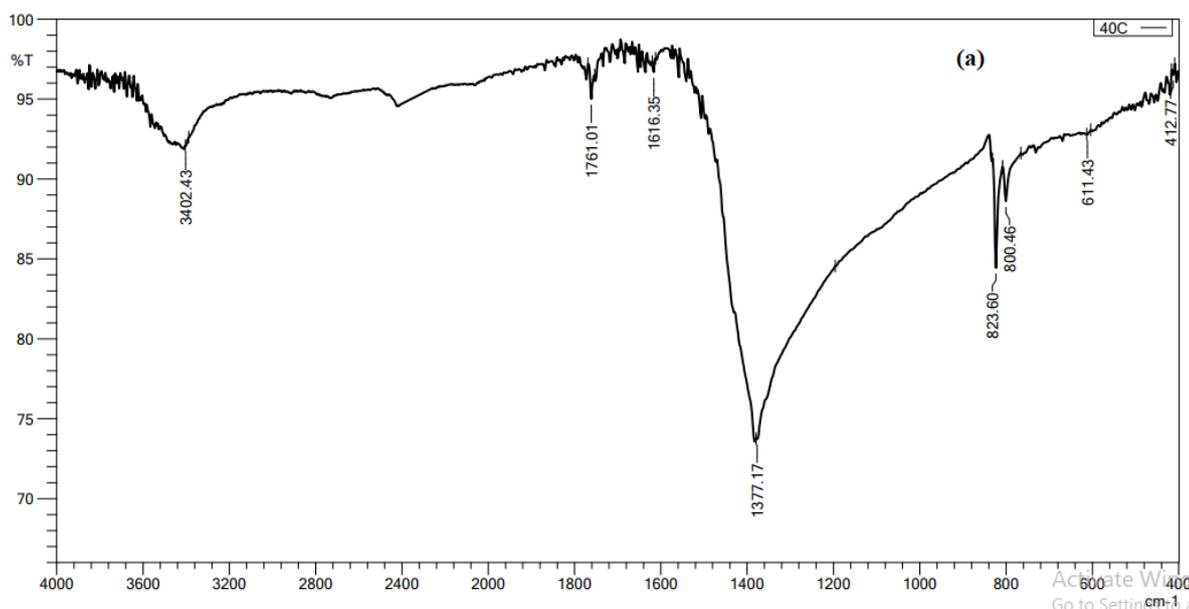


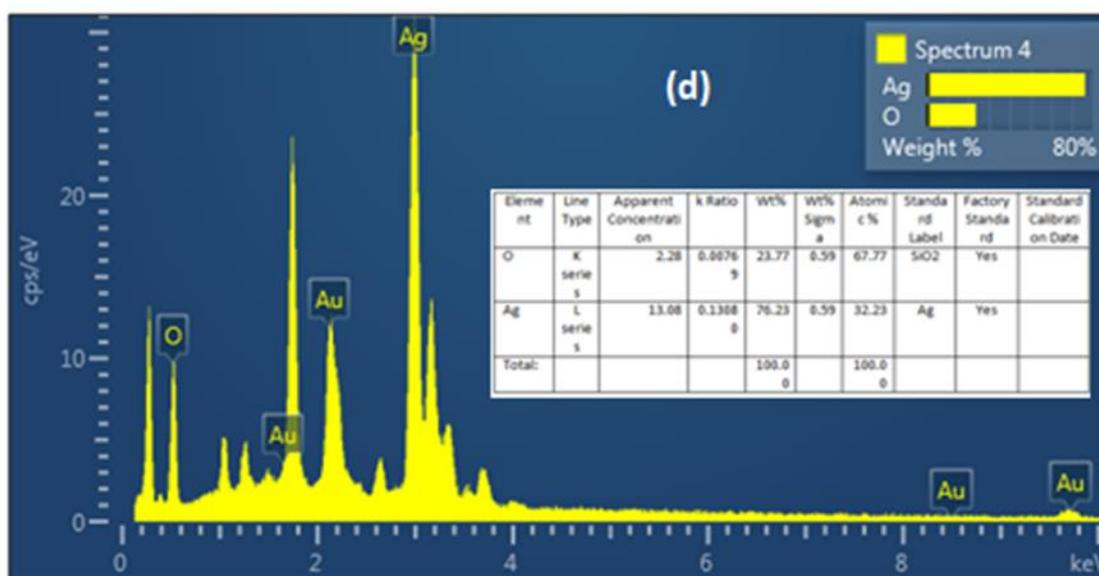
Figure 3 SEM images of AgNPs with *M. oleifera* at different temperature (a)40 °C, (b)60 °C, (c) 80 °C.

we conducted FTIR analysis on AgNO₃ solutions with concentrations 4 mol at (40°C) as optimal temperature. Functional groups have been seen in the 500–4000 cm⁻¹ range. As shown in the figure 4, FTIR analysis showed significant peaks (3402.43, 1377.17, 823.6) cm⁻¹. The peaks seen at 3402.43 and 3415.93 cm⁻¹ are associated with the stretching vibrations of the hydroxyl (OH) functional group, which is found in alcohols and phenolic compounds. The presence of carbonyl groups (C=O) in protein amides I and II may explain the observed peaks at 1377.17, 1693.49, 1414.00, and 1382.96 cm⁻¹. In addition, the stretching vibration band of the C=O group and the curving vibration band of the OH group are used in the synthesis of AgNPs as a reducing, capping, and stabilizing agent [17]. The presence of a peak at 823.6 cm⁻¹ suggests that the elongation of the C-O bond might perhaps be attributed to the presence of an ether compound [18].

Figure 4
FTIR

spectroscopy analysis of AgNPs with *M. oleifera*, at optimal temperature 40 °C

Figure 5 confirms that the Ag NPs produced are mostly composed of silver nanoparticles. Whereas, according to the energy dispersive X-ray (EDX) result, most of the major components showed intense peaks of Ag (76.23%) at 3.0 Kev and O (23.77%). These components likely play a role in stabilizing plant extracts and encapsulating biomolecules; In addition, they may be related to components found in plant proteins



(Figure 5) Energy dispersive x-ray (EDX) analysis of AgNPs with *M. oleifera* extracts at 40°C

4. Conclusion

The fabrication of metal nanoparticles using aqueous plant extracts is taking importance over traditional methods of synthesis, especially due to their ease of preparation, low cost and low toxicity. The aim of this study, the changing of temperature impact on green synthesis of the silver nanoparticle synthesized from the moringa extract. UV spectrum showed that, the changes in the intensity of the SP resonance band are strongly affected by the synthesis temperature. The solution combination at temperatures of 60 and 80 °C exhibited a little peak

(311.08, 298.2 nm) respectively, but the UV-vis spectra at 40 °C had a strong surface Plasmon resonance (SPR) peak at around 430 nm. The XRD data unambiguously demonstrated the crystalline character of the Ag nanoparticles produced using the extract. The average size of the Ag nanoparticles formed is around 54.75 nm, 45.809 nm, and 35.99 nm at temperatures of 40°C, 60°C, and 80°C, respectively. The higher degree in temperature, the smaller the size of the AgNPs produced. Therefore, it is possible to control the crystalline size of nanoparticles by controlling preparation conditions such as temperature and plant type. Also, according to the (EDX) result, most of the major components showed intense peaks of Ag (76.23%) at 3.0 keV and O (23.77%). These substances probably stabilize plant extracts and encapsulate biomolecules; they might also be connected to substances present in plant proteins.

Reference

- [1] Madeeha Ansari, Shakil Ahmed, Asim Abbasi, Muhammad Tajammal Khan, Mishal Subhan, Najat A. Bukhari, Ashraf Atef Hatamleh & Nader R. Abdelsalam, Plant mediated fabrication of silver nanoparticles, process optimization, and impact on tomato plant, Scientific Reports volume 13, Article number: 18048 (2023).
- [2] Matussin, S., Harunsani, M.H., Tan, A.L., Khan, M.M., (2020) 'Plant-extract-mediated SnO₂ nanoparticles: synthesis and applications', Sustain Chem Eng, 8(8), PP.3040-3054.
- [3] Sharma KV, Yngard AR, Lin Y, (2009). Silver nanoparticle: Green synthesis and their antimicrobial activities, Advances in Colloid and Interface Science 145 83–96.
- [4] Nagajyothi PC and Lee KD, (2011). Synthesis of Plant-Mediated Silver Nanoparticles Using Dioscorea batatas Rhizome Extract and Evaluation of Their Antimicrobial Activities. Journal of Nanomaterials, 573429.
- [5] Ahmad N, Sharma S, Singh V. N., Shamsi S. F., Fatma A, Mehta B. R, (2011). Biosynthesis of Silver Nanoparticles from Desmodium triflorum: A novel approach towards weed utilization. Biotechnology Research International Volume.
- [6] Harekrishna, B., Dipak, K. B., Gobinda, P. S., Priyanka, S., Santanu, P., & Ajay, M. (2009). Green synthesis of silver nanoparticles using seed extract of *Jatropha curcas*. Colloids Surf A Physicochem Eng Asp, 348(1-3), 212-216.
- [7] Setua P, Chakraborty A, Seth D, Bhatta MU, Satyam PV, Sarkar N, (2007). Synthesis, optical properties, and surface enhanced Raman scattering of silver nanoparticles in nonaqueous methanol reverse micelles, J. Phys. Chem. C., 111, 3901-3907.
- [8] Panaek A, Kvitek L, Prucek R, Kolar M, Veerova R, Pizurova N, Sharma VK, Nevena T and Zboril R, (2006). Silver colloid nanoparticles: Synthesis, characterization and their antibacterial activity. J. Phys. Chem. B 110, 16248–16253.
- [9] F. Kanjirathamthadathil, A. Mathew, A. Parveen, V. Valiyathra, G. Vazhathara, Novel green synthesis of silver nanoparticles using clammy cherry (*Cordia obliqua* Willd) fruit extract and investigation on its catalytic and antimicrobial properties. SN Applied Sciences (2019) 1:1368.
- [10] S. Iravani, H. Korbekandi, S.V. Mirmohammadi, and B. Zolfaghari, Synthesis of silver nanoparticles: chemical, physical and biological methods, Res Pharm Sci. 2014 Nov-Dec; 9(6): 385–406.
- [11] Francis S, Joseph S, Koshy EP, Mathew B (2017) Synthesis and characterization of multifunctional gold and silver nanoparticles using leaf extract of: *Naregamia alata* and their applications in the catalysis and control of mastitis. New J Chem 41:14288–14298.

- [12] Mmabatho Kgongoane Segwatibe, Sekelwa Cosa, and Kokoette Bassey, Antioxidant and Antimicrobial Evaluations of *Moringa oleifera* Lam Leaves Extract and Isolated Compounds, *Molecules*. 2023 Jan; 28(2): 899.
- [13] Ibrahim, H. (2015), Green synthesis and characterization of silver nanoparticles using banana peel extract and their antimicrobial activity against representative microorganisms. *J. Rad Res App Sci* 8(3):265–275
- [14] Mamdooh, N. W., & Naeem, G. A. (2022, July). The effect of temperature on green synthesis of silver nanoparticles. In *AIP Conference Proceedings* (Vol. 2450, No. 1). AIP Publishing.
- [15] A. N. Al-Hakimi, T. M. Alresheedi, and R. A. Albarrak, “The effect of the Saudi haloxylon ammodendron shrub on silver nanoparticles: optimal biosynthesis, characterization, removability of mercury ions, antimicrobial and anticancer activities,” *Inorganics*, vol. 11, no. 6, pp. 246–316, 2023.
- [16] K.S. Shaker, M.A. Muhi, M.Sh. Khalaf, H.L. Mansour,” Preparation of Silver Nanoparticles by Chemical Reaction Method at Different Reaction Temperatures and the Study of their Antibacterial Activity,” *Engineering and Technology Journal* Vol. 35, Part B. No. 2, (2017).
- [17] Singh, C., Kumar, J. Kumar, P., Chauhan, S. B., Tiwari, N. K., Mishra, S. K., Srikrishna, S. Saini, R., Nath, G. & Singh, J. 2019. Green synthesis of silver nanoparticles using aqueous leaf extract of *Premna integrifolia* (L.) rich in polyphenols and evaluation of their antioxidant, antibacterial and cytotoxic activity. *Biotechnology & biotechnological equipment*, 33(1), pp. 359-371.
- [18] Jagtap, U. & Bapat, V. 2013. Green synthesis of silver nanoparticles using *Artocarpus heterophyllus* Lam. seed extract and its antibacterial activity. *Ind. Crops Prod.*, 46, pp. 132-137.

RESEARCH TITLE

Comprehending the Goals of Sūrah 'Āl 'Imrān and its Significance in Addressing Challenges

Prof. Ruqaiya Taha Alalwani¹

¹ University of Bahrain
email: drruqaiya@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/3>

Published at 01/08/2024

Accepted at 05/07/2024

Abstract

This study conducts a critical analysis of the themes present in Sūrah 'Āl 'Imrān, aiming to uncover its diverse purposes and their relevance in addressing various challenges. The researcher explores the significance of the surah's name and presents evidence supporting its direct connection to its overarching purposes. Additionally, the study delves into the historical and social context in which the young Islamic society underwent significant changes and developments. Through a profound analysis, the researcher identifies several challenges faced by the believers, encompassing intellectual, logical, faith-related, psychological, internal, external, and societal conflicts. By reflecting on the signs of the universe and the verses of the Holy Quran, believers acquire the strength to confront adversity, and hardships while steadfastly upholding virtuous values.

Key Words: Sūrah 'Āl 'Imrān, Purposes, Challenges

مقاصد سورة آل عمران وأهميتها في التعامل مع التحديات

الأستاذة الدكتورة/ رقية طه العلواني¹

¹ جامعة البحرين.

بريد الكتروني: drruqaia@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/3>

تاريخ القبول: 2024/07/05م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تهتم هذه الورقة بالبحث في المقاصد والأغراض الأساسية لسورة آل عمران وأهميتها في التعامل مع التحديات المختلفة. وتؤكد دور اسم السورة والسياق التاريخي والاجتماعي الذي تنزلت فيه السورة في الكشف عن هذه الأغراض. بالإضافة إلى ذلك، تستكشف الدراسة السياق التاريخي والاجتماعي الذي مرّ به المجتمع الإسلامي الفتحي الذي شهد العديد من التغيرات والتحديات التي واجهها المسلمون عن طريق التأمل في آيات الكون وآيات القرآن الكريم، ليكتسبوا القدرة على مواجهة الصعاب والمحن مع الحفاظ على القيم الفاضلة.

الكلمات المفتاحية: سورة آل عمران، الأهداف، التحديات

Introduction

One of the salient issues in understanding and reflection on the Holy Qur'ān is the detection of the purposes of Sūrahs, sometimes expressed as the unity of Sūrah. Dr. Themes of Surahs in the Quran are diverse and cover a wide range of topics, including theology, morality, law, history, guidance for personal conduct, and narratives of past prophets and nations. Each Surah carries its unique message and provides valuable insights for believers.

Deducing the theme of a Surah (chapter) in the Quran requires careful analysis and understanding of its content, context, and structure. Scholars and interpreters use various principles and guidelines to deduce the theme. Here are some main rules to deduce the theme of a Surah in the Quran, Which have been highlighted in this paper as follows:

- Contextual Analysis: Understanding the historical context in which the Surah was revealed can provide valuable insights into its theme. Knowledge of the events, circumstances, and audience to whom the Surah was addressed helps in interpreting its message.

- Linguistic Analysis: Analyzing the linguistic features, vocabulary, and style of the Surah can offer clues about its central theme. The repetition of certain words or phrases and the use of metaphors and analogies can provide insights into the Surah's subject matter.

- Thematic Unity: Analyzing the coherence and unity of the content within the Surah can reveal its underlying theme. Often, a Surah will have a central theme that is developed and reinforced throughout its verses.

- Identifying parallel verses or similar themes in other parts of the Quran can help in understanding the overarching message of a Surah.

- Divine Titles: The Surahs' names given by the Prophet Muhammad or the companions, although not part of the Quranic text, can offer some insights into the central theme.

- Prophetic traditions (Hadith) related to certain Surahs can shed light on their intended meanings and themes.

- Examining the structure and organization of the Surah, such as the division into verses and sections, can reveal thematic patterns.

- Recognizing universal themes in the Surahs, such as the oneness of God, moral teachings, and guidance for humanity, can also help in understanding their overarching message.

It is important to note that deducing the theme of a Surah requires a deep understanding of the Arabic language, Islamic history, and theological concepts. Different scholars and interpreters may have varying interpretations, leading to diverse perspectives on the themes of certain Surahs. As such, the process of deducing the theme requires careful scholarship and consideration of various perspectives.

Literature Review

Understanding the purposes and themes of the Surahs (chapters) in the Holy Qur'an is a critical aspect of Islamic studies, offering profound insights into its theological, moral, and legal dimensions. This literature review explores the principles and methodologies scholars use to deduce the themes of Surahs, emphasizing the importance of contextual, linguistic, and thematic analyses.

Contextual analysis is fundamental in deducing the themes of Qur'anic Surahs. Scholars such as Fazlur Rahman and Muhammad Abdel Haleem emphasize the significance of historical context in understanding the Qur'an's message. Fazlur Rahman asserts that the context in which a Surah was revealed, including the socio-political environment and the audience addressed, is crucial for interpreting its meaning¹. This approach aligns with the classical exegetical tradition, which considers the *Asbab al-Nuzul* (occasions of revelation) to understand the circumstances surrounding the revelation of specific verses.

Linguistic analysis is another vital tool for scholars to uncover the themes of Surahs. The works of Toshihiko Izutsu and Arthur Jeffery provide a comprehensive exploration of the Qur'anic vocabulary and its semantic fields. Izutsu highlights the importance of understanding key Qur'anic terms and their usage within different Surahs to grasp their thematic essence. The repetition of certain words and the use of rhetorical devices such as metaphors and analogies are examined to reveal the underlying message of the Surahs.²

Thematic unity within a Surah is often analyzed to determine its central message. Scholars like Nevin Reda and Amin Ahsan Islahi argue that each Surah, despite its diverse content, often revolves around a central theme. Reda suggests that the coherence and unity of the content within a Surah can be discerned through a holistic reading, where the development and reinforcement of the theme across verses are examined³. Farrāhī, (1968) concept of "nazm" (coherence) in the Qur'an also underscores the interconnectedness of verses within a Surah, providing a structural understanding of its theme⁴.

Recognizing universal themes such as the oneness of God, moral guidance, and the prophetic narratives is also essential. Seyyed Hossein Nasr discusses the universal themes present in the Qur'an, asserting that these overarching messages provide a framework for understanding the specific themes of individual Surahs⁵.

This study is essential as it provides a comprehensive understanding of the multifaceted approaches used by scholars to deduce the themes of Qur'anic Surahs. By examining contextual, linguistic, thematic, comparative, and structural analyses, it offers valuable insights into the theological, moral, and legal teachings of the Qur'an. Such an in-depth exploration not only enhances our comprehension of the Qur'an but also underscores how understanding the themes of the Surahs can be instrumental in applying their meanings effectively. This makes it an indispensable resource for scholars and students alike, emphasizing the practical relevance and significance of the Qur'an in contemporary Islamic studies.

Methodology of the study

This study employs a comprehensive methodology to deduce the themes of Sūrah 'Āl 'Imrān by integrating several analytical approaches. It includes a literature review of key scholarly works, contextual analysis of the historical and socio- background, linguistic analysis of Qur'anic vocabulary and rhetorical devices, and examination of thematic unity within the Surah. Additionally, it uses comparative analysis to cross-reference themes across the Qur'an,

¹ - Rahman, F. (2009). **Major Themes of the Qur'an**. University of Chicago Press.

² - Izutsu, T. (2002). **Ethico-Religious Concepts in the Qur'an**. McGill-Queen's University Press. See also: Abdel Haleem, M. A. S. (2010). **Understanding the Qur'an: Themes and Style**. I.B. Tauris. Al-Azami, M. M. (2003). **The History of the Qur'anic Text: From Revelation to Compilation**. UK Islamic Academy.

³ - Reda, N. (2017). **The Qur'an and the Aramaic Gospel Traditions**. Routledge.

⁴ - Al-Farrāhī, 'Ā. H. (1968). *Signs of System*. Under the care of Mr. Badr Ad-dīn Al-Iṣlāhī, Director of the Ḥamīdīyah Department. India, 2008, p. 201.

⁵ - Nasr, S. H. (2015). **"The Study Quran: A New Translation and Commentary"**. Harper One.

explores divine titles and prophetic traditions for added insights, and applies structural analysis to identify thematic patterns. The synthesis of these methods aims to enhance the understanding and practical application of Surah meanings.

1. The Surah as Part of a Whole

The revelation of each Surah in the Quran serves specific purposes and aims that align with the overall objectives of the Quran as a whole. While a Surah is not an independent subject, section, or research, it is uniquely revealed to fulfill its intended purposes. The challenge of producing a Surah like those in the Quran is not merely about matching the number of verses, but rather replicating the inimitable aspects of the Quran, which encompass various elements that can only be fully understood through a comprehensive understanding of the Surah's intended purpose.

According to Ibn 'Āshūr, the inimitability of the Quran lies in its ability to achieve specific purposes through its Surahs. Each Surah is revealed with distinct objectives, and therefore, it is crucial to consider the specific characteristics, beginnings, and endings of the Surah in light of its intended audience and purpose.⁶

Interpreters and scholars may use different terms to define the purpose of Surahs, such as context, thematic unity, general subject, essence, or goal. Some have referred to the "axis" of a Surah as the key to understanding its system, but identifying this axis requires deep contemplation and careful examination of the surrounding Surahs to discern the Surah's central theme and purpose.⁷ Once the axis is understood, the entire Surah becomes illuminated, and the arrangement of its verses falls into place, leading to a more definitive explanation of its meaning.

1.1. The Identification of Surah's Purposes

The benefits of knowing the purpose of the Sūrah are mentioned by Imam 'abdul Ḥamīd Al-Farrāhī who says: "You should know that our goal of the system is that each Sūrah has an embodied image. If the meanings of the speech are linked to each other and rotate around one axis, and the speech is coherent, the speech will then have an embodied image. If you look at the speech this way, you will see what beauty, perfection and clarity it has."⁸

2.1. Name of the Surah:

The names given to the Sūrah are of utmost importance in understanding their purposes. These names hold significant signs and symbols representing the meanings and objectives of the respective Sūrah. It is widely agreed among scholars that the names of the Sūrah are divinely prescribed (tawqīfīyah), as supported by various Hadiths and reports.

The act of naming a Sūrah is often closely related to its content or one of its specific objectives. According to most scholars, the Prophet (PBUH) personally assigned distinct names to each Sūrah, indicating their individual purposes. While some Sūrah may have multiple names, certain names have become more renowned among scholars, all of which are linked to the purposes of the respective Sūrah.

Al-Biqā'ī emphasizes that understanding the meaning behind a Sūrah's name leads to comprehending its purpose, and in turn, enables one to recognize the coherence and interconnectedness of its verses, stories, and components. Each Sūrah revolves around a central purpose, and its underlying principles are arranged in a profound and innovative

⁶ -Ibn 'Āshūr, M. A.-ṭ. The Verification and Enlightenment (At-Taḥrīr wat-Tanwīr). Volume:3, p. 14

⁷ - Al-Farrāhī, 'Ḥ. (1968). Signs of System. Under the care of Mr. Badr Ad-dīn Al-Iṣlāhī, Director of the Ḥamīdīyah Department. India, 2008, p. 201.

⁸ - Al-Farrāhī, p. 105.

manner. Any aspect requiring evidence can be inferred accordingly. The mastery of understanding Munāsabah (Correlation) in the Quran depends on comprehending the intended purpose of the Sūrah, as such knowledge plays a fundamental role in its interpretation.⁹”

Sūrah 'Āl 'Imrān is one of the two Sūrahs which the Prophet (PBUH) mentioned and recommended to learn. He said: “Learn the Qur'ān, because it will intercede on behalf of its people on the Day of Resurrection. Learn the two lights, Al-Baqarah and 'Āl 'Imrān, because they will come in the shape of two clouds, two shades or two lines of birds on the Day of Resurrection and will argue on behalf of their people on that Day.¹⁰”

This Sūrah has a verse about which the Prophet - peace be upon him - said, “Woe to those who read it without reflecting upon it: Verily, in the creation of the heavens and the earth, and in the alternation of night and day, there are indeed signs for men of understanding.” (Sūrah 'Āl 'Imrān: 190). This Sūrah, as mentioned earlier when we talked about Sūrah Al-Baqarah, argues on behalf of its people and defends them [on the Day of Resurrection] and they, Al-Baqarah and 'Āl 'Imrān, are called the two lights.

2.2. Spatial and Temporal Context of the Surah

Added to these means which help to understand and reflect on the purposes of the Sūrahs is the knowledge of the spatial and temporal context in which the Sūrah was revealed.

Sūrah 'Āl 'Imrān is Madanīyah [revealed after Hijrah]. Determining whether the Sūrah is Makkīyah or Madanīyah directly affects the understanding of the Sūrah. The meaning when linked to the events that took place in Makkah differs from that one linked to the events that took place in Madīnah. The Madanī Sūrahs and verses came mostly to show the legislative provisions and the conditions of the people of the scripture (Jews and Christians) with the people of faith (Muslims); to enact systems to form a good society based on the principles of Islam and determine what is permissible and what is forbidden in such society; and to build an Islamic family based on the fear of Allāh Almighty and His pleasure and mercy¹¹.

They also addressed the challenges faced by Muslim communities internally or externally which is clear in Sūrah 'Āl 'Imrān.

Sūrah 'Āl 'Imrān is unanimously revealed in Madīnah. When observing the environment in which Sūrah 'Āl 'Imrān was revealed, we realize that it was revealed during the second and third year of Hijrah, the year in which the society witnessed fundamental shifts in the organization and development of the young Islamic nation.

It was revealed after a long period in the life of Muslims, in which their conditions fluctuated between victory and defeat in multiple battles and they mingled clearly with the people of the scripture¹².

Thus, Muslims experienced various events fluctuating between peace and war. Even when they were in the state of peace, they were not spared from the machinations of hypocrites and others who oppose the call of Islam in Madīnah.

⁹ - Al-Biqā'ī, I. I. (1987). Maṣā'id Al-Nazar Lil-Ishrāf 'alā Maqāṣed Al-Suwar. Riyadh: Dār Al-Ma'ārif. P. 2. See also: - As-Suyūṭī, J. E. (1988). At-Taḥbīr Fī 'ilm At-Tafsīr [The Composition in the Science of Interpretation]. Beirut: Dār Al Kutub Al-'ilmiyyah.p. 45

¹⁰ - Ibn Ḥanbal, A. I. Musnad of Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal.

¹¹ - Abū Zahrah, M. b. Zahrat At-Tafsīr. Dār Al-Fikr Al-'arabī.p. 15

¹² - Shaltūt, M. (2004). Interpretation of the Holy Qur'ān. Dār Ash-Shurūq. P. 24

2.3. The impact of the spatial and temporal context on understanding the purposes of Sūrah 'Āl 'Imrān

Whoever reflects on this great Sūrah, the authentic Hadiths narrated about its virtue and position, and the narrations of the companions and their followers on learning and observing it, realizes that it has very important purposes and goals, which are consistent with its lofty position. Then, if the spatial and temporal context accompanying its revelation is well-considered, such purposes, in whole or in part, will be clear to those reflecting on it.

It should be noted here that the detection of the purposes of the Qur'ān Sūrahs is one of the fields of Ijtihād [independent reasoning or thorough exertion of a jurist's mental faculty in finding a solution to a legal question], which can differ according to different minds. This is called for by the Qur'ān as it orders worshippers to reflect on, ponder and meditate in more than one place.

However, there are means by which those who reflect on can understand and detect the purposes of the Sūrahs, including the spatial and temporal context. Whoever looks closely at the time when the Sūrah is revealed finds it to be a time full of conflict between the Muslims on the one hand and the infidels of Quraysh and their allies on the other hand. At the same time, the machinations of the hypocrites and what their hearts conceal appeared in their malicious actions and statements. So, the verses came to show that conflict, the reasons for victory and defeat and the soul diseases such as the love of the world and its wealth, amusements and luxuries which may destroy the nascent state and be the greatest cause of its defeat.

The impact of the Qur'ān on the life of that community, was very clear in this Sūrah. The force and vitality of the Qur'ānic text brings into sharp focus the images of that period, the life of the community, and the interactions and circumstances in which that life was engulfed. It penetrates deep into the Muslims' consciences, exploring their innermost thoughts, feelings and sensibilities; so much so that the reader feels those events in the same way that members of that community experienced them.

3. Challenges in the Surah

The impact of the spatial context on the understanding of the Qur'ānic text is reflected when looking at the events that the Muslims faced at the time and what the Sūrah provided them with. The great Qur'ānic Sūrahs were revealed to address a human reality in all its dimensions. It might be wondered what is most needed for the individual and society when they face internal and external challenges.

The answer comes in the same Sūrah, explaining that the steadfastness and the means of achieving it are one of the most important purposes and goals of this Sūrah. This is evident when reflecting on the time when the noble Sūrah was revealed. It teaches Muslims to remain steadfast in confronting the internal challenges, the lower desires of the soul and the external challenges of the enemies.

Such steadfastness and firmness on the truth and guidance may not be gained without proper and enough insight, prudence, meditation, reasoning and understanding which emphasize to the human the importance of the steadfastness and firmness on the truth, no matter how serious the challenges, because the people of truth are usually exposed in this world to all kinds of trials, good and evil. This is the nature of life. The firmness is therefore important and there can be no firmness without a human being who thinks, ponders and reflect on. People who are endowed with insight, who have great minds and pure and clear wisdom, are mentioned frequently in Sūrah 'Āl 'Imrān.

Therefore, one of the most prominent qualities of the people of sound minds with which the verses of Sūrah 'Āl 'Imrān started is their supplication to Allāh Almighty, calling upon Him in humility and turning themselves with devotion to Him, as in the verse: “Our Lord! Let not our hearts deviate after You have guided us” [’Āl 'Imrān: 8]. Deviation here means departing from the path of truth and drifting away from it.¹³ It is a disease that first ails the heart and then is reflected in the human behavior and conduct. Sūrah 'Āl 'Imrān treats the disease of deviation as being the antithesis of steadfastness and firmness.

These supplications and invocations to Allāh Almighty reflect the believer’s fear and concern about being afflicted by deviation, trials, relapse and drifting away from the way of guidance and the path of truth established by Sūrah Al Baqarah in the heart of believer. Therefore, the Messenger of Allāh (peace be upon him) used to supplicate frequently: “O Controller of the hearts, make my heart steadfast in Your religion”.¹⁴

Steadfastness is the main focus around which Sūrah 'Āl 'Imrān revolves. Sūrah 'Āl 'Imrān defends those believing in it as much as they believe in its approach and apply it.

The first part of the Sūrah dealt with the internal challenges of the soul. Then the conclusion of the Sūrah summarized how to face the challenges. Between the beginning and the end, it presented examples of prophets, sincere lovers of truth and believers who remained steadfast on the approach despite all the challenges they faced in their lives. Accordingly, the naming of the Sūrah as Sūrah 'Āl 'Imrān reflects this fact.

Just as Sūrah Al-Baqarah began, Sūrah 'Āl 'Imrān began with “Alif Lām Mīm” and with the main foundation in the heart of the believer, namely: steadfastness and guidance. However, how can this foundation be gained? There is no doubt that this is achieved by monotheism which is the fundamental issue of the believer as provided for by Sūrah 'Āl 'Imrān. Moreover, it did not stop at the issue of monotheism, but it showed the believer many things, means and challenges that he might face in life, such as intellectual challenges, logical challenges, challenges related to faith, religion and monotheism, psychological challenges, internal challenges, external challenges and conflict with certain groups in society and in real life.

3.1. Overcoming Challenges in the Surah

Sūrah 'Āl 'Imrān, with its great verses, provided the believer with the truly effective weapon by which he can overcome all these challenges and difficulties. It did not leave the believer in vain, but it explained to him the challenges of different types and the ways by which he can confront these challenges.

The Sūrah dealt with various forms of challenges, summarized in its first verses, and then detailed in the middle of the Sūrah. It presented several examples and situations including those happened to the Prophet (peace be upon him) and his companions. It explained how to deal with those challenges.

Hence, the reader of these challenges must recall that these events are not only historical stories to read, but also a reality that can happen in the lives of individuals and communities at any time and place.

¹³ For more details see: Ruqaiya Taha Alalwani, The contextual and structural aspects and their impact aid in understanding the objectives of the chapters (Surahs) of the Holy Quran(in Arabic), India: Majalla Kirala, January - I Issue - II .Vol 2018, pp.104. Many parts of this paper are originally written and published in Arabic.

¹⁴ It is narrated by Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal, At-termezi and Al-Ḥākim that Anas Ibn Mālik said: “The Messenger of Allāh (peace be upon him) often used to say: O Allāh, make my heart steadfast in (adhering to) Your religion. A man said: O Messenger of Allāh! Do you fear for us when we have believed in you and in the Message that you have brought? He said: Hearts are between two of the fingers of the Most Merciful, and He controls them.”

A number of scholars have linked the detection of the purposes of the Sūrahs with the name that such Sūrahs are known for. 'Āl 'Imrān [the family of 'Imrān] after whom the Sūrah is named is the family of Mary and Jasus. 'Imrān is most likely the father of Mary¹⁵.

Hence, Allāh says, "Truly, Allāh chose Adam and Noah, the family of Abraham, and the family of 'Imrān above all people" ('Āl 'Imrān: 33). The first example presented by the Sūrah about those who remain steadfast and firm on the truth is a model of a woman, the wife of 'Imrān, who had great hopes, goals and ambitions. She became pregnant with a child and made it her mission to bring up the child. This normal natural process for any woman has been given new meanings and values by this woman. She turned herself with devotion to Allāh imploring Him to accept her vow, make what in her womb free of assignments and burdens and dedicate it to the service of the Noble Sanctuary of Jerusalem and the worship of Allāh alone.

The wife of 'Imrān faced a difficult challenge and test. She gave birth to a female. It was a common practice in her community that whoever dedicates himself to serving the Noble Sanctuary of Jerusalem and the worship of Allāh must be male and not female; nevertheless, this great woman did not give up her dream and goal. This is an example of remaining steadfast and firm under the pressure of society and the prevailing cultural environment which is recurrent today and in every age. Many people may collapse under such pressure because of lack of steadfastness and firmness.

The wife of 'Imrān turned herself again with devotion to Allāh Almighty and said, "I do commend her and her offspring to Your protection from satan, the accursed" ('Āl 'Imrān: 36). The award of her heart's steadfastness and firmness was the acceptance, "So her Lord accepted her (Mary) with a gracious acceptance and made her grow into an excellent form and assigned her to the care of Zachariah." ('Āl 'Imrān: 36). The more a person keeps steadfast on the commands of Allāh, the more he will become firm and confident in the commands of Allāh. This is one of the norms presented by Sūrah 'Āl 'Imrān.

The verses then proceed to show the position of the truthful daughter and blessed virgin Mary who grew up in the atmosphere of chastity and purity, and show her steadfastness before tests and trials.

Mary was known for her remembrance and worship of Allāh and her praying, bowing and prostration to Allāh Almighty. Allāh Almighty wanted to give her good tidings through a prophetic word from Him about the birth of a son whose name is the Messiah, Jesus, son of Mary. But these good tidings came in the midst of a great ordeal that Mary, the truthful, was exposed to.

The verses in Sūrah Maryam describe the condition of Mary, the human, and the fear, panic, anxiety, ordeal and distress that afflicted Mary to the point where she cried, "Ah! would that I had died before this! would that I had been a thing forgotten and out of sight!" (Maryam: 23). That was where the Mary's steadfastness came into play. This young woman who used to bow and prostrate to Allāh Almighty must keep obedience to Allāh's commands and comply with his orders even when she faces the most difficult trials. "She (Mary) said, 'My Lord! how can I and whence shall I have a child while no man has yet touched me (in conjugal relationship)?' (The Lord) said, 'Such are the ways of Allāh, He creates what He will. When He decrees a thing, He simply commands it, 'Be' and it comes to be.'" ('Āl 'Imrān: 47). When Mary realized that this was Allāh's command, she obeyed Him which fact took firm root in her heart. So, she remained steadfast and committed herself unto Allāh, the one and only God.

¹⁵ - Shaltūt, Ibid, p. 45.

She entrusted her affair to Allāh and took her son, Jesus, to her people carrying him while her heart was full of steadfastness and certainty. Mary, who is pure, chaste and innocent of all evil, was fully aware of the accusations, fabrications and abuse with which her people would face her. Mary, the daughter of 'Imrān, faced her community and people with steadfastness. The reward for her steadfastness, certainty and obedience to Allāh's commands was that Allāh made her and her son a sign for all the nations and sent down clear verses in the Holy Qur'ān about her.

3.2. External challenges in the Surah

The Sūrah then moved to external challenges as it was revealed at a time when Muslims were at the height of the conflict with Quraysh and its allies who were waiting for the opportunity to annihilate that new state, especially after the crushing defeat suffered by the polytheists in the Battle of Badr.

Therefore, the beginning of this Sūrah was about the delegation that came up arguing the divinity of Jesus. It served as a prelude and a message to the Muslim community at that difficult time to instill in them the meanings of faith and belief and that the end is for those who are righteous. So, the verses came to prove that Allāh is the one and only God and disprove the misguidance of those worshipping gods other than Allāh and ascribing to Him partners or sons.

Allāh grants firmness unto the believers through threatening polytheists that they will suffer decline and they should not be deceived by their extravagance as the law of Allāh amongst the creatures is an everlasting and absolute decree.

What Allāh has prepared for the believers is better for them. Allāh threatens the polytheists that they will lose their power. He reveals the Jews' delusions, misinformation, falsehood in their religion and concealment of what was revealed to them. He reminds the Muslims of His grace bestowed upon them that He sent to them the religion of Islam. He orders them to reconcile and unite. He underestimates the alliance of their opponents of the people of the scripture and the polytheists. He orders them to take every precaution against their guile and the cunning of those who pretend to be Muslims and then reject faith giving an example of distinguishing and separation between the wicked and the good. He also orders them to take pride in themselves and bear patiently adversity, scourge and hurt of the enemy. As a reward, He promises them victory and support and that He will instill terror into the hearts of their enemy¹⁶.

3.3. . External Challenges for the Muslim Community

Then the Sūrah presented examples of external challenges that the Muslim community could face and showed the means of steadfastness on the truth; hence, patience was mentioned in the Sūrah in a number of great verses and positions at the individual and community levels. Patience means thinking about the future, foresight, planning, forethought and prudence, i.e. to take into account the value, importance, aim, purpose and consequence of everything, to think about an act before doing it, and to try to anticipate the results of the act. Patience here does not mean passivity as some people might think; rather it is to wait positively and work productively with genuine intention, sincerity and supplication to Allāh Almighty taking into account all possible causes.

So, the verses moved to talk about certain battles such as the Battle of Uḥud and the Battle of Badr, and some practical positions that the Prophet - peace be upon him - and his companions had faced.

¹⁶ - Ibn 'Āshūr, Ibid, V.3. p. 145.

The verses accurately describe the Battle of Uḥud, “And recall the time when you (O Prophet!) went forth early in the morning from your family assigning to the believers their battle-posts (in the Battle of Uhud). And Allāh is All-Hearing, All-Knowing.” (’Āl ‘Imrān: 121). It is both a material readiness through the preparation of combat equipment and a spiritual readiness through the promotion of piety at the core of the confrontation, “And Allāh is All-Hearing, All-Knowing.” So recalling that Allāh is All-Hearing, All-Knowing and aware of the intentions, purposes and goals behind going forth instills piety in the heart and the soul.

The believer’s steps and moves are all for the sake of Allāh alone which is one of the greatest reasons for victory. He therefore reminded the believers in that position, “Surely, Allāh had already helped you at (the Battle of) Badr while you were utterly weak, therefore take Allāh as a shield so that you may give Him thanks.” (’Āl ‘Imrān: 123).

Speaking on the purpose of steadfastness, the main objective of the Sūrah, the verses provide examples of the proper understanding of the trials and mechanisms of dealing with the calamities of life, “That Allāh may distinguish those who really believe and so that He may raise martyrs from among you; and Allāh does not love the unjust. And so that Allāh may purge all the impurities of those who truly believe and so that He may bring to nought those who deny the truth.” (’Āl ‘Imrān: 140-141).

The trials, tribulations and calamities have lessons that separate and distinguish between the believers, hypocrites and disbelievers. It is a process of scrutiny that purifies faith, screens elements of steadfastness in the lives of individuals and nations and sorts out weaknesses and strengths.

So after that, the reasons for failure and defeat were explained, “Until you lost heart, quarreled about the matter and disobeyed, after He had shown you that which you loved. Some among you wanted the world, and some among you wanted the Everlasting Life.” (’Āl ‘Imrān: 152). These are causes of defeat: the failure of the soul, the internal failure, the dispute and conflict to have worldly possessions, the disobedience and violation of the order of Allāh and His Messenger, going astray from the path of Allāh, and deviating from the commands of Allāh. The believer cannot be defeated by his enemy, but may be defeated by himself when he deviates from the path of Allāh, “And yet, I am not trying to absolve myself: for, verily, man's inner self does incite him to evil. Truly my Lord is Forgiving, Merciful!” (Yūsuf: 53).

Therefore, the verses of Sūrah 'Āl 'Imrān, which spoke about the battle of Uḥud, explain the reasons for defeat and analyze the positions without attempting to bring the believers into a stage of self-blame and passive regrets for what they missed.

The believer, as a human, looks forward and may commit mistakes, errors and violations but he does not keep trapped in such violations. The Qur’ān provides him with an approach to handle mistakes by trying to take advantage of the mistakes that occurred and draw lessons from them to move forward.

Thus, after these verses, the Qur’ān presents different types of people, types of hypocrites who retreat and fall back in extremely difficult situations, and do not hold firm against them, “They say: Have we any hand in the affair? Say: Surely the affair is wholly (in the hands) of Allah. They conceal within their souls what they would not reveal to you. They say: Had we any hand in the affair, we would not have been slain here. Say: Had you remained in your houses, those for whom slaughter was ordained would certainly have gone forth to the places where they would be slain, and that Allāh might test what was in your breasts and that He might purge what was in your hearts; and Allāh knows what is in the breasts.” (’Āl ‘Imrān: 154).

Such is the saying of the hypocrites who retreat, fall back and turn others away (from fighting). Such is their saying and attitude in trials and tribulations. When they see death with their eyes, they do not realize that the death is by Allāh's command. And that fighting, steadfastness and endurance for the sake of the truth in trials, tribulations and battles have nothing to do with the inevitable time of death, "Say: Had you remained in your houses, those for whom slaughter was ordained would certainly have gone forth to the places where they would be slain, and that Allāh might test what was in your breasts and that He might purge what was in your hearts; and Allāh knows what is in the breasts." ('Āl 'Imrān: 154).

4. The Universal Challenges

Thereafter, the verses of Sūrah 'Āl 'Imrān move on to the conclusion, to one of the greatest acts of worship without which no believer can keep steadfast, which is reflection. It is reported in an authentic Hadith from the Prophet (PBUH) that he said, "Tonight this verse was revealed to me, so woe to those who read it without reflecting upon it: (Verily, in the creation of the heavens and the earth, and in the alternation of night and day, there are indeed signs for men of understanding)." ('Āl 'Imrān: 190).¹⁷

The greatest means is the one that brings together all means of steadfastness mentioned by the great Sūrah 'Āl 'Imrān. By reflection, the believer's heart beholds the great signs of Allāh in the universe. So, he becomes aware of the absolute power of Allāh and then falls down in humility and prostration before Allāh Almighty. He remembers Allāh standing, sitting and lying on his sides and reflects upon the creation of Allāh.

Reflection on the signs spread throughout the universe generates remembrance of Allāh and thanksgiving to Him. The condition of the believer may not improve until he reflects on the signs of the universe spread in the heavens and the earth and the verses of the Holy Qūran, "Our Lord! You have not created (all) this in vain. Glory be to You, save us from the punishment of the Fire." ('Āl 'Imrān: 191)

Reflection leads him to the fact that Allāh has created the heavens and the earth to suit the requirements of truth and, therefore, the believer should apply truth to himself and his life.

Ibn Al Qayyim - May Allāh have mercy on him - says, "Reflection moves the believer from the death of acumen to the life of insight, from the hardships to the liked and desirable things, from the prison of this world to the wide-open space of the Hereafter, and from the illness of doubtfulness to the unshakeable peace of certainty. All in all, the origin of all acts of worship is reflection. Reflection and self-reflection are one of the greatest acts of hearts. An hour of reflection is better than sixty years of worship without reflection."¹⁸

Reflection is an activity that arises from the heart, mind and conscience and stimulates the senses. Allāh Almighty says, "And thus their Lord has accepted of them and

¹⁷ Ibn Hibbān recorded in his *Ṣaḥīḥ* that 'Atā' said, 'I and 'Ubayd Ibn 'Umayr visited 'Ā'ishah. She said to 'Ubayd Ibn 'Umayr, 'What prevents you from visiting us? He said, 'what the poet said, 'Visit every once in a while, and you will be loved more.' She said, 'let's not have any gibberish'. Ibn 'Umayr said, 'Tell us about the most unusual thing you witnessed from the Messenger of Allāh - peace be upon him -. She paused and then said, 'One night, he said, 'O 'Ā'ishah, let me worship my Lord tonight'. I said, 'I swear by Allāh that I love your company and I love what pleases you.' She said, 'He then made ablution and started performing Ṣalāh. He kept weeping until his lap became wet, and kept weeping until the floor became wet. Bilāl then came to inform him about the Fajr Ṣalāh and found him still weeping; he said to him, 'O Messenger of Allāh, you are weeping when Allāh has forgiven all your past and future sins?!' He said: 'Then may I not become the most grateful servant of Allāh; tonight this verse was revealed to me, so woe to those who read it without reflecting upon it: "Verily, in the creation of the heavens and the earth, and in the alternation of night and day, there are indeed signs for men of understanding." (Sūrah 'Āl 'Imrān: 190).

¹⁸ - Al Jawziyyah, I. Q. Miftāḥ Dār As-Sa'ādah . Beirut: Dār Al Kutub Al-'ilmiyyah.P. 123.

answered them: Never will I suffer to be lost the work of any of you, be he male or female: You are members, one of another.” (’Āl ‘Imrān: 195).

Mental reflection and emotive contemplation has generated work and conduct in real life. It has generated migration for the cause of Allah and sacrifice for the sake of the truth. It has generated the ability to face adversities, calamities and hardships and to keep steadfast on good values, “Those who have left their homes, or been driven out therefrom, or suffered harm in My Cause, or fought or been slain...” (’Āl ‘Imrān: 195).

Thus, Sūrah ’Āl ‘Imrān is revealed to render reflection that generates good deed and steadfastness on it, no matter how severe the challenges are. This makes the believer say: “Our Lord! certainly, we heard a crier calling to the faith, saying, ‘Believe in your Lord,’ and we have believed. Our Lord! protect us against our sins, rid us of our evils and cause us to die with the righteous.” (’Āl ‘Imrān: 193). The righteous are people of pure understanding and good conscience who are endowed with insight and thus reforming the world, society and souls and dedicating their life to good deeds and welfare of humanity and keeping steadfast on that whatever the strutting about of the unbelievers through the land is, “Let it not delude you, that the disbelievers go to and fro in the land. It is a brief provision, then Hell shall be their abode. What an evil place of rest!” (’Āl ‘Imrān: 196-197).

The believer is not deceived and his faith is not wavered when he sees the coming and going in the land of those who disbelieve, because he knows that it is but a brief enjoyment and that Allāh has prepared for those who remain conscious of Him an abode of glory, “But those who took their Lord as a shield shall have Gardens served with running streams, therein shall they live forever, an entertainment from Allāh Himself; and that which is with Allāh is better still for the virtuous.” (’Āl ‘Imrān: 198).

Who reflects on the conclusion of Sūrah’Āl ‘Imrān becomes aware that it is a message of universal call for all believers to the values, truth and principles that the world is thirsting for. It is an open call to keep steadfast on these values whatever the sacrifices are. Thus, the dialogue with the people of the scripture is particularly important.

Sūrah ’Āl ‘Imrān concludes with these mechanisms and means of steadfastness, which have been asserted and encouraged by the Sūrah from the beginning to the last verse of it, “O you who believe! be patient and excel in patience and remain steadfast, and be careful of (your duty to) Allāh, that you may be successful.” (’Āl ‘Imrān: 200).

The truth cannot be attained without the steadfastness of its followers on it. Also, the truth, ideals and values that the Divine Books and all the Prophets came with may not exist without keeping patient, firm and steadfast on the truth and faithful to it, and without fear of Allāh that makes the faith a living reality reflected in good conduct, calling to good, forbidding indecency and protecting the gains of truth, values and ideals.

Conclusion

In conclusion, understanding and deducing the themes of Surahs in the Holy Qur’ān is a complex and task. The diverse range of topics covered in the Quran, including theology, morality, law, history, guidance for personal conduct, and narratives of past prophets and nations, highlights the richness and depth of its messages. To deduce the theme of a Surah, scholars and interpreters employ various principles and guidelines, such as contextual analysis, linguistic analysis, thematic unity, identification of parallel verses, consideration of divine titles, Prophetic traditions, examination of the Surah's structure, and recognition of universal themes.

It is evident that interpreting the themes of Surahs requires not only a deep

understanding of the Arabic language but also extensive knowledge of Islamic history and theological concepts. The interpretative process is not without its challenges, and different scholars may offer varying perspectives, leading to diverse interpretations of certain Surahs. Hence, deducing the theme of a Surah necessitates meticulous scholarship and a willingness to consider multiple viewpoints.

Despite the complexities involved, the pursuit of understanding the themes of Surahs remains crucial for believers seeking to gain valuable insights and guidance from the Quran. The Quran's profound messages, combined with the scholarly efforts of interpretation, continue to enrich the spiritual and intellectual journey of those who engage with its sacred text.

References

- Abdel Haleem, M. A. S. (2010). *Understanding the Qur'an: Themes and Style*. I.B. Tauris.
- Al-Azami, M. M. (2003). *The History of the Qur'anic Text: From Revelation to Compilation*. UK Islamic Academy.
- 'Abdul Raḥman, Ṭ. *Linguistic Research*. Rabat: Publications of the Faculty of Arts, Series of Seminars and Debates No. 6.
- 'Ezzat, D. M. (1383 AH). *The Modern Interpretation*. Cairo: Dar Iḥyā' Al Kutub Al 'arabiyyah.
- Izutsu, T. (2002). *Ethico-Religious Concepts in the Qur'an*. McGill-Queen's University Press.
- 'Ummar, M. (2008, 02 23). *The Social Trend in Interpretation and its Role in Rooting Social Sciences*. Retrieved from <https://tafsir.net/>
- Abū 'īd, A. K., & Ṣāleḥ, A. ' (2007). Status Clues and their Impact on the Significance of the Text for the Scholars of Jurisprudential Principles. *Studies of Sharia and Law*, 34 (1) .
- Abū Zahrah, M. b. *Zahrat At-Tafāsīr*. Dār Al-Fikr Al-'arabī.
- Abū Zayd, N. Ḥ. (1992). *Criticism of Religious Discourse*. Egypt: Sīnā Publishing.
- Abū Zayd, N. Ḥ. (1992, October). *The Renaissance Project between Reconciliation and Fabrication*. *Cairo Journal* .
- Ad-Dawsarī, M. M. (1426 AH). *Names and Virtues of the Qur'ān Surahs*. Riyadh: Dār Ibn Al-Jawzī.
- Al Jawziyyah, I. Q. *Miftāḥ Dār As-Sa'ādah (The Key to the Abode of Happiness)*. Beirut: Dār Al Kutub Al-'ilmiyyah.
- Al Qurayshī, A. E. *Professor Abū Al A'lá Al Mawdūdī and his Method of Interpretation (Master Thesis)*. Umm Al Qurá University.
- Al Zamakhsharī, A. a. (1998). *Asās al-Balāghah [The Foundation of Eloquence]*. (M. B. 'uyūn Assūd, Ed.) Beirut.
- Al'alamī, ' . ḥ. (n.d.). *Semantic Study Approach of Imām Ash-Shāṭibī*. Retrieved from <https://books.google.com.bh/books?id=e9JJCw>
- Al-'alwānī, R. Ṭ. (2006). *Reading in the Controls of Interpretation and their Methodological Dimensions in the Contemporary Qur'ānic Studies*. Retrieved from ruqaia.com
- Al-'ashmāwī, M. S. (1989). *Landmarks of Islam*. Cairo.

- Al-Biqā'ī, I. I. (1987). *Maṣā'id Al-Nazar Lil-Ishrāf 'alā Maqāṣed Al-Suwar*. Riyadh: Dār Al-Ma'ārif.
- Al-Bukhārī. (1422 AH). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār Ṭawq Al-Najāt.
- Al-Buqaylī As-Salamī, D. B. (2014). *Modernization in Interpretation in the Modern Era: Concept, Controls and Trends* (PhD Thesis Submitted to Umm Al-Qurá University). Retrieved from <http://libback.uqu.edu.sa/hipres/futxt/17707.pdf>
- Al-Farrāhī, ' . H. (1968). *Signs of System*. Under the care of Mr. Badr Ad-dīn Al-Iṣlāhī, Director of the Ḥamīdīyah Department.
- Al-Ghazālī, M. (2010). *How to Deal with the Qur'ān*. Dar Nahḍit Miṣr.
- Al-Khazrajī, ' . B. (2011). *Context and its Impact on the Qur'ānic Text*. Journal of the Basic Education College (68), p. 123.
- Al-Yandūzī, R. (n.d.). *The Link between the Causes of Revelation and the Elements of Context and their Role in Understanding and Application*. Retrieved from <https://vb.tafsir.net/tafsir20457/#.WJlysm8rLIU>
- Aṣbān, I. (n.d.). *The Context between Sharia Scholars and Modern Language Schools*. Retrieved from Journal of Revival [Al Iḥyā' Journal]: <http://alhiyaa.org/Article.aspx?C=5741>
- Ash-Shāṭibī, I. b. (1997). *Al-Muwafaqāt [The Reconciliation]*. (A. ' . bin ḥasan, Ed.) Dār Ibn 'affān.
- As-sa'dī, A. A. (2002). *Facilitation of the Generous and Merciful in Interpretation of the Speech of Allah, the Giver of All Good*. Dar As-Salām For Publication and Distribution.
- As-Suyūṭī, J. A.-D. *Al-itqān Fī 'ulūm Al-Qur'ān [The Perfect Guide to the Sciences of the Qur'ān]*.
- As-Suyūṭī, J. E. (1988). *At-Taḥbīr Fī 'ilm At-Tafsīr [The Composition in the Science of Interpretation]*. Beirut: Dār Al Kutub Al-'ilmiyyah.
- Nasr, S. H. (2015). *The Study Quran: A New Translation and Commentary*. HarperOne.
- Aṭṭalḥī, R. b. (1418 AH). *The Connotation of Context* (PhD dissertation). Umm Al Qurá University.
- Azzarkashī, B. E. (1990). *The proof in the Sciences of the Qur'ān [Al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān]*. Beirut: Dār al-Ma'rifah.
- Būdrā', ' . R. (n.d.). *The Effect of Context in Understanding the Qur'ānic Text*. Retrieved from Journal of Revival [Al Iḥyā' Journal]: www.alhiyaa.ma/Article.aspx?C=5786
- Dhun Nūrayn, A. (n.d.). Retrieved from <http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3114>
- Fajjāl, A. b. (2009). *Referral and its Impact on the Cohesion of Text in Qur'ānic Stories* (Ph.D. thesis-Sana'a University). Retrieved from <http://www.iwan7.com/search.php?do=getdaily>
- Fāris, A. b. (1979). *Dictionary of Language Standards [Mu'jam Maqāyīs al Lughah]* (Vol. 1). (' . S. Harūn, Ed.) Dār Al Fikr.
- Ibn 'Āshūr, M. A.-t. *The Verification and Enlightenment (At-Taḥrīr wat-Tanwīr)*.
- Ibn Ḥanbal, A. I. *Musnad of Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal*.
- Ibn Taymiyyah, T. a. (1995). *Majmu' alfatāwá [Great Compilation of Fatwa]*. Al Madīnah Annabawiyyah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'ān.

- Jāballāh, O. ' (n.d.). Context in Rhetorical and Jurisprudential Studies, Analytical Study in Light of Context Theory. Retrieved from www.kfs.edu.eg
- Muḥammad, H. H. (2004). The Rhetorical Research of the Scholars of Jurisprudential Principles (PhD Thesis) Mustansiriyah University, Baghdad. Retrieved from www.riyadhalelm.com/researches/4/162w_bahith_blagi.doc
- Quṭb, S. (1412 AH). In the Shade of the Qur'ān. Dār Ash-shurūq.
- Quṭb, S. In the Shade of the Quran [Fī Zilāl Al Qur'ān]. Dār Ash-Shurūq.
- Riḍā, M. R. (1990). Tafsīr al-Manār [Al-Manār Interpretation]. Egyptian Book Authority.
- Rahman, F. (2009). Major Themes of the Qur'an. University of Chicago Press.
- Reda, N. (2017). The Qur'an and the Aramaic Gospel Traditions. Routledge
- Sahl, S. B. (1982). The Reasons for Revelation: Its Isnāds and its Impact on the Interpretation of the Holy Qur'ān (PhD Thesis). Makkah: Umm Al-Qurá University.
- Sānū, Q. M. (2001). Methodical Controls for Dealing with the Sharia Text. Al-Kalimah Journal .
- Shaltūt, M. (2004). Interpretation of the Holy Qur'ān. Dār Ash-Shurūq.
- Sharaf Eddīn, J. (1420 AH). Qur'ānic Encyclopedia, Characteristics of Surahs. ('. ' . Attwayjizī, Ed.) Beirut: Dar Al-Tarbeeb [Proximity] between the Islamic Schools of Thought.
- Shihātah, ' . M. (1976). The Goals and Purposes of Eash Surah in the Holy Qur'ān. General Egyptian Book Authority.

عنوان البحث

الموروث الحكائي مصدراً للخيال وفائدة توظيفه في القصص المقروءة للأطفال

إبراهيم عبد الرضا رشم¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الأستاذ الدكتور/ جورج خليل مارون

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/4>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يمثل التراث الشعبي مصدراً من مصادر الخيال ، إذ يبدو قائماً بحد ذاته على قصص من وحي الخيال ، وهو شكل عريق من أشكال التعبير الإنساني الذي بدأ مع الحضارة ، وإنه نتاج خيال أمم وشعوب ، توارثته جيلاً بعد جيل حتى جاءنا بهذه الصورة معبراً عن قيم هذه الأمة وتقاليدها ، وتاريخها ، وأصالتها ، التي حكمت العالم عدة قرون .

RESEARCH TITLE**NARRATIVE HERITAGE AS A SOURCE OF IMAGINATION AND
THE BENEFIT OF EMPLOYING IT IN STORIES READ TO
CHILDREN**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/4>**Published at 01/08/2024****Accepted at 13/07/2024****Abstract**

Folklore is a source of imagination, as it appears to be based in itself on stories inspired by the imagination. It is an ancient form of human expression that began with civilization, and it is the product of the imagination of nations and peoples, passed down from generation to generation until it came to us in this form expressing the values of this nation. And its traditions, history, and originality, which have ruled the world for several centuries.

المُقَدِّمة

الحكاية الشعبية للأطفال تعدّ من أبرز وسائل الترفيه، والتعليم للأطفال في مختلف ثقافات العالم، تتميز الحكايات الشعبية بأنها تروي قصصاً تتعلق بالحياة اليومية والقيم الأخلاقية بطريقة مشوقة وممتعة للصغار، إنّها جزء من التراث الثقافي الذي يُنقل من جيل إلى آخر، وتعكس تجارب البشر ومعاركهم وتطلعاتهم.

مصدر الخيال في الحكايات الشعبية يكمن في قدرة الكاتبين أو الرواة على خلق شخصيات خيالية، وعوالم متخيلة تأسر خيال الأطفال، وتثير استكشافهم وفضولهم. كما تعكس الحكايات الشعبية قيم الشجاعة والصدقة والعدل، وتعلم الأطفال كيفية التعامل مع التحديات والصعوبات التي قد تواجههم في حياتهم اليومية.

بفضل بساطة اللّغة والأسلوب السردي السهل، تستطيع الحكايات الشعبية أن تصل إلى قلوب الأطفال، وتثير لديهم مجموعة من المشاعر والأفكار، وتعدّ هذه الحكايات أداة قوية لتعزيز الإبداع لدى الأطفال، وتطوير مهاراتهم اللّغوية والاجتماعية، إلى جانب تعزيز قيم التسامح والاحترام للآخرين.

إشكاليات البحث

إشكالية الخيال والقصة الشعبية للأطفال تتعلق بعدة جوانب مهمة تؤثر على الأطفال وتمثل هذه الإشكاليات الآتي:

1. **المحتوى والقيم الأخلاقية:** قد تواجه القصص الشعبية التحدي في نقل قيم إيجابية وأخلاقية دون تعريض الأطفال لمحتوى غير مناسب، يجب أن تكون القصة تحفيزية وتشجع على الخير والإيجابية دون الترويج للعنف أو السلوكيات السلبية.

2. **التنوع الثقافي واللغوي:** تعدّ الحكايات الشعبية وسيلة لنقل التراث الثقافي واللغوي ومع ذلك، يمكن أن تواجه القصص التقليدية التحدي في تمثيل التنوع الثقافي بشكل شامل وموجه لجميع الأطفال، بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية.

3. **التأثير على النمو العقلي والاجتماعي:** تؤدي الحكايات دوراً هاماً في تطوير خيال الأطفال، وتعزيز قدراتهم اللّغوية والاجتماعية ومع ذلك، يجب أن تكون القصص مناسبة لمراحل تطوّرهم العقلي والعاطفي، وأن تحترم قدراتهم ومستويات فهمهم.

4. **التحديات التقنية والمحتوى الرقمي:** في عصر التكنولوجيا الحديثة، تواجه الحكايات الشعبية التحدي في جذب انتباه الأطفال الذين قد يفضلون المحتوى التفاعلي، والرقمي على الكتب التقليدية.

5. **الإبداع والتجديد:** من أجل الحفاظ على جاذبية القصص الشعبية، يتعين على الكتاب، والمؤلفين المبتكرين، تجديد القصص، وإضافة عناصر جديدة تناسب الأطفال في عصرهم.

وأساس إشكالية الخيال والقصة الشعبية للأطفال تتطلب التوازن بين تعليم القيم والأخلاقيات، وبين جذب الأطفال وتشويقهم بالخيال والمغامرة، مع مراعاة تحديات العصر الحديث، واحتياجات الأطفال النفسية والعقلية.

الحكاية الشعبية مصدرًا للخيال:

تعدّ الحكاية الشعبية بتعريفها العام هي : ((كل صيغة أو نموذج من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة التي ورثتها الأجيال المتعاقبة اعواماً طويلاً وصارت ملكاً لكل العصور ، ويسقط اسم المؤلف مع أولى خطوات الزمن وتنسب إلى جماعة ، وتصبح كالنهر يأتيه الماء من روافد متعددة ويجري ، فلا يعرف من أي رافد أتى لذلك تتميز الحكاية الشعبية بعراقتها وجماعيتها))⁽¹⁾ .

ومن مجموع هذه الحكايات الشعبية المكتوبة والمنطوقة يتألف الموروث الشعبي فهو : ((كل ما هو متوارث مكتوباً أو

(1) طاهر ، قصة الطفل في العراق ، ص 174 .

شفويًا سواء أكان هذا التراث تاريخيًا ، أم دينيًا ، أم أسطوريًا ، أم صوفيًا ، أم فولكلوريًا ، توارثته الأجيال))⁽²⁾ . ومن خلال هذا يتبين لنا أن الموروث الشعبي : ((عالم خاص هو عالم خيال الإنسان وإدراكه في آنٍ واحد بما يتضمنه هذا الخيال وذلك الإدراك من معارف موروثه وخبرات مكتسبة وتصورات ذهنية وفنية حيثما يخرج الإنسان بافتراضاته الذهنية من مجال التجربة الموضوعية إلى مجال الافتراضات الخيالية ليأتي بفكرة إلى عالم الواقع المحسوس ، إلى عالم يفوق الواقع ويخرج من نطاق الواقع إلى عالم آخر يغايره ، أو يماثله ولكن لكائنات ذات طبيعة خاصة فهو عالم يمتزج فيه خداع الحواس مع شخصيات الفكرة ، حيث يمتزج الحلم بالفعل ويتداخل المعقول مع اللامعقول في بناء فني خاص وهو سمة أساسية من سمات الإبداع الفني في الحكاية الشعبية مع ملاحظة أن الحكايات الشعبية هي في أصلها الفنية مروية شفاهية يتحقق وجودها الفني مع اللقاء بين الراوي والمستمع ، ولذلك قد تتغير بعض العناصر ويتبدل بعضها تبعاً لفنية المؤدي الراوي وفئة المتلقي))⁽³⁾ ، وعلى الرغم من تلك التعاريف السابقة التي تشترك فيما بينها في تعريف الحكاية ، نتوصل إلى أن أساس الموروث الشعبي هو الخيال ، وذلك بتعريف الحكاية الشعبية بمفهومه الخاص بأنها : ((قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حديث مهم ، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها لدرجة إنه يستقبلها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية))⁽⁴⁾ .

ويرى الباحث : أن دراسة التراث الشعبي والاهتمام به هو موضوع متعلق بالموروث الشعبي وعلاقته بأدب الأطفال . إذ التراث الشعبي أصبح علماً قائماً بذاته ، يُطلق عليه ((علم الفولكلور [folklore] وهو اصطلاح علمي مشتق من مقطعين (folk) ويعني الشعب و (Lore) وتعني معرفة أو حكمة ، وأصله إنكليزي أدخله العلامة (وليم تومز) لأول مرة عام 1946))⁽⁵⁾ .

ونفهم من اسم التراث الشعبي أو الفولكلور ، حكمة الشعب وتراثه ومعرفته الشعبية .

أو بمعنى آخر استلهام ((المأثورات الروحية الشعبية))⁽⁶⁾ .

نشأت التراث الشعبي:

أما من ناحية نشأته فمن الصعب تحديدها فهو : ((أعرق من التاريخ نفسه))⁽⁷⁾ . وهنا لابد أن نذكر ارتباطه بالخيال في كل مراحل تاريخه، حيث سجل التاريخ أروع ملحمة ، هي ملحمة جلجامش^(*) ((أقدم الآثار وأجدرها بالتقدير))⁽⁸⁾ .

(2) فيلي ، عبد الأمير ، توظيف المرجعية التراثية في الرواية العربية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 10 .

(3) كمال ، صفوت ، التراث الشعبي وثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل ، د ط ، 1995 ، ص 14 .

(4) إبراهيم ، نبيلة ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب ، القاهرة - مصر ، ط 3 ، 1981 ، ص 119 .

(5) سوكلوف ، يوري ، الفولكلور قضايا وتاريخه ، ترجمة : حلمي شعراوي ، وعبد الحميد حواس ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د ط ،

1971 ، ص 17 ؛ وللمزيد ينظر : بطة ، سامي عبد الوهاب ، الحكاية الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة - مصر ، د ط ، 2004 ، ص 55 .

(6) العنتل ، فوزي ، الفولكلور ما هو ؟ ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1965 ، ص 44 .

(7) دراور ، الليدي ، في الفولكلور العراقي ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مجلة التراث الشعبي المركز الفولكلوري ، العراق ، العدد (24) ، 1975 ، ص 11 ؛

وللمزيد ينظر : يونس ، عبد الحميد ، معجم الفولكلور ، مكتبة لبنان ، القاهرة ، ط 1 ، 1983 ، ص 13 .

(*) ملحمة جلجامش : ملحمة سومرية مكتوبة بخط مسماري على 12 لوحاً طينياً اكتشفت لأول مرة عام 1853م في موقع أثري اكتشف بالصدفة ، وعرف

فيما بعد أنه كان مكتبة شخصية للملك الأشوري " آشور بانيبال " في نينوى في العراق ، ويحتفظ بالألواح الطينية الآن التي كتبت عليها الملحمة في المتحف

البريطاني ، الألواح مكتوبة باللغة الأكادية وتحمل في نهايتها توقيع لشخص (شين نيتقي نوشين) ، الذي يتصور بعضهم أنه كاتب الملحمة ، التي تعد أقدم

قصة كتبها الإنسان في التراث الشعبي المطرز بالخيال ؛ ينظر : باقر ، طه ، ملحمة جلجامش ، منتدى الإسكندرية ، القاهرة ، د ط ، د ت ،

(8) ديرلان ، فرديش فون ، الحكاية الخرافية ، نشأتها (مناهج دراستها فنتها) ، ترجمة : نبيلة إبراهيم ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، د ط ، 1965 ،

ص 175 .

إنَّ أساس الموروث الشعبي هو الخيال ، فحينما نذكر نشأة الخيال ، يتبين لنا مدى قدم الموروث الشعبي ، فهو موجود منذ وجود الإنسان نفسه ؛ لأن الخيال العنصر الأساس الذي تقوم عليه الحكايات الشعبية ، لا بدّ هنا أن نذكر شيئاً بسيطاً عن الخيال ، الذي يعد في أبسط تعريفاته هو : ((التصور ، أو الظن ، أو التوهم))⁽⁹⁾ .

وهو يعني أيضاً الأرتفاع فوق الواقع وتكوين الصور . إن الخيال في أثناء تشكيله الصور لا ينسج ما يضمه الواقع ، بل ينتخب منه جزئيات يُكون منها صوراً لا مثيل لها في بيئته وواقعه⁽¹⁰⁾ .

ويبدو لنا أن هناك علاقة عضوية بين الخيال والموروث ، لسبب مهم جداً هو أن الخيال حاجة ضرورية للإنسان ؛ فهو يعمل على تجرده من الواقع المحيط به ، ويجعله يتصور واقعاً آخر أكثر ملاءمة له ، وأشدّ قرباً من أحلامه وتطلعاته.

فلولا ((الخيال لما تقدم الإنسان ولما تطور الواقع الذي يعيش فيه))⁽¹¹⁾ . إذن فطريقة التعبير عن الخيال هي الموروث الشعبي ، فلا بدّ من استغلال الموروث الشعبي ، وصياغته بشكل يتلاءم مع تفكير الطفل وقدراته على الفهم ؛ ((لأنّ الإنسان يولد وهو يملك إمكانية الخيال ، وكلما نما وزاد عمره اتضحت هذه الإمكانيات وتبلورت واتجهت إلى أن تصبح قوة عقلية))⁽¹²⁾ . يمكن توظيفها من خلال قصص الأطفال الهادفة ، التي ننقياها من الموروث الشعبي ، وبذلك ((نُعرف الطفل بترائه ، ونعمق روح الانتماء العربي الإسلامي لدى الأطفال ، وغرس قيم الشجاعة في نفوسهم وخيالهم من خلال تقديم البطولات ؛ كذلك توجيه هذا الخيال الذي هو في نمو وتبلور مستمر))⁽¹³⁾ . وتتعدى صورته العربيّة إلى بلدان الغرب ، حيث إن كُتّاب أوروبا بعد إطلاعهم على الموروث الشعبي مثل كتاب " ألف ليلة وليلة " ، إذ يعد ((انموذجاً فريداً وفذاً للحكايات الشعبية سواء كان في الثقافة العربية أو الثقافة العالمية))⁽¹⁴⁾ . و (كليلة ودمنة) ، وغيرها من الكتب .

حيث إنهم استطاعوا صياغته بشكل يتلاءم مع بيئاتهم ، وبهذا نصل إلى نتيجة ، أنّ الأدب العربي له القيادة والريادة والفضل على أدباء العالم وعلى الآداب العالمية كافة.

ومثلما صاغ أدباء أوروبا والعالم الغربي التراث العربي ، بشكل يتلاءم مع بيئاتهم ، وديانتهم ، وآدابهم ، ينبغي على كُتّابنا العرب إعادة صياغة الموروث الشعبي ، وتبسيطه ، وتوظيف قوته الخيالية التي هي اللبنة الأساسية للموروث الشعبي ، والعمل على بلورته ونموه .

وكذلك عليهم أن يرسخوا مبادئنا ، وديننا وكل ما هو صحيح ، ليكون بأيدي أطفالنا ، كما أن التلاقح بين ثقافة أطفال العالم وبين الموروث الشعبي ، يعد من أبرز المقومات الأساسية ، لإعداد جيل مشترك بين أطفال العرب ، وأطفال العالم ؛ لأنّ : ((التراث الشعبي مصدر إنساني أصيل لثقافة أطفال العالم))⁽¹⁵⁾ .

⁽⁹⁾ يُراجع التمهيد، ص 6 .

⁽¹⁰⁾ يُنظر : الفيصل ، سمر روجي ، أدب الأطفال وثقافتهم ، دراسة نقدية ، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب ، دمشق - سوريا ، د ط ، 1998 ، ص 47 .

⁽¹¹⁾ الفيصل ، سمر روجي ، مقالة بعنوان : الخيال والتخيل في أدب الأطفال ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد (365) ، 1422 هـ ، ص 1 .

⁽¹²⁾ الفيصل ، المرجع السابق ، ص 1 .

⁽¹³⁾ طاهر ، ظاهرة داخل ، الموقف الانتقائي وأهميته في توظيف التراث للطفل ، مؤسسة النور للدراسات والإعلام ، العراق ، 2009 ، ص 3 .

⁽¹⁴⁾ مرسي ، أحمد علي ، بين يدي الليالي ، مجلة التراث الشعبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، العدد (1) ، 1989 ،

ص 4 .

⁽¹⁵⁾ العباس ، حبيب ظاهر ، مقالة رئيس التحرير ، مجلة فصلية تُعنى بثقافة الأطفال ، دار ثقافة الأطفال ، العراق ، العدد (3) ، 2010 ، ص 4 .

ولابدّ من القول : إن خيال الطفل ، وتنميته هدف أدبي ، وتربوي معاً ، ولكي نحقق هذين الهدفين ، لابدّ لنا من مراعاة بعض الاعتبارات عند نقل التراث الشعبي وتوجيهه إلى الطفل ، ومنها :

- 1- إبراز القيم الإيجابية في التراث .
- 2- إسقاط ما يتناقض مع القيم الروحية والوطنية ، والحقائق العلمية الثابتة .
- 3- إغفال دور الخيال المرعب في تنمية الوجدان .
- 4- توسيع البهجة والمتعة والطرافة ، وجاذبية المظهر وتوافقها مع المحتوى العام للقصة .
- 5- تنقية القصة الشعبية ممّا فيها من أحداث تجلب الفزع والرعب والعنف .
- 6- تطويع الحكايات الشعبية التي تعكس في موضوعاتها تصورات الإنسان القديم وأفكاره وطبائعه ، وتطويعها بما يلائم حاجات الطفل .
- 7- عدم إبراز الحلول السحرية والأسطورية للمشكلات والمصاعب والمآزق التي يتعرض لها الإنسان في القصة والحياة ، وحلّ مشاكله بقدراته الذاتية والجماعية⁽¹⁶⁾ .

ثانياً : خيال الأطفال بين المرئي والمقروء :

يجب أن نحمل على عاتقنا ، ليس انتقاء الموروث الشعبي فقط ، بل كيفية توصيله إلى الأطفال ، الذين هم أمانة في أعناقنا ، وهم بناء المستقبل ، حيث إننا في هذا المبحث نرّجح قراءة قصة من الموروث الشعبي بطريقة ((التخييل المقروء))^(*) على ((التخييل المرئي))^(**) ؛ لأنّ المرئي له آثارٌ سيئة على الطفل ، عكس التخييل المقروء الذي له فوائد مرتبطة بتنمية خيال الطفل ، ومنها : ((إن الصورة التي يتلقاها الطفل من القصة المقروءة لا يشترط فيها أن تطابق الصورة التي رسمتها مخيلة القاص))⁽¹⁷⁾ .

وهذا ما نسعى إليه من طرح الموروث الشعبي من خلال قراءة القصة أو التخييل المقروء ، وهو سعي يرتبط بحرية خيال الطفل ، واستقلاله عن خيال القاص ، حيث إن الطفل من خلال سرد القصص عليه ، يقوم عقله بتكوين صور سواء كانت للنبل ، أو للأجواء المحيطة به ، فتختلف بعض الشيء ، أو تختلف كثيراً بحسب مخيلة هذا الطفل عن الصورة التي جسدها مخيلة القاص .

⁽¹⁶⁾ يُنظر : طاهر ، الموقف الانتقائي وأهميته في توظيف التراث للطفل ، ص3.

^(*) التخييل المقروء : تخييل تصنعه اللّغة ، وليس المراد رمزية الحروف والكلمات في اللّغة ، بل المراد رمزية الصورة التي ترسمها اجتماع الكلمات على نحو خاص في تشبيه أو استعارة شعرية ، أو حدث قصصي أو مسرحي وهنا الصورة مجازية وليست واقعية ، صورة رسمتها المخيلة وجسدها الكلمات . فإذا رغبتنا في معرفة الصورة وجب علينا أن نقرأ الكلمات أولاً .

^(**) التخييل المرئي : ويقصد به مشاهدة التلفاز أو الوسائل المرئية الأخرى ؛ للمزيد يُنظر : جريّ ، د . خضير عباس ، التقنيات التربوية تطويرها - تصنيفاتها - أنواعها - اتجاهاتها ، المكتبة الوطنية ، بغداد - العراق ، ط1 ، 1431هـ - 2010 م ، ص93 .

⁽¹⁷⁾ الفيصل ، الخيال والتخييل في أدب الأطفال ، ص2 .

فوائد قراءة القصص للأطفال:

الفائدة الأولى :

((قراءة القصة تحرض خيال الطفل مهما تكن المخيلة التي يملكها هذا الطفل ، وأن حرية خيال الطفل هي الهدف الأدبي والتربوي معاً))⁽¹⁸⁾ .

إنَّ أهم شيء يستغل في الموروث الشعبي ، هو تنشيط الخيال أو إطلاقه ؛ لأنَّ الأطفال الذين لا يملكون خيالاً ليس لديهم القدرة على التفكير ، أو يكون تفكيرهم مقيداً ، وإذا نشأ هكذا جيل من دون خيال أو تفكير سوف يكون وبالاً على الأمة ، وتكون الأمة التي يكون أفرادها هكذا ، هي أمة مقيدة ، ومقادة ، ولا يمكنها أن تقود العالم : فحرية ((الخيال هي التي تبني شخصية مستقلة قادرة على الإبداع في المستقبل))⁽¹⁹⁾ .

الفائدة الثانية :

((أن خيال الكاتب لا يقيد خيال الطفل لكون العلاقة بين النَّخيلين نُغوية))⁽²⁰⁾ ، ومن خلال تجارب الباحث الشخصية عند سرد القصص على مجموعة من الأطفال ، يجدهم يسألون أسئلة تنم عن سعة خيالهم ، ومن هذه الأسئلة : هل البطل طوله يصل إلى السماء ؟ ، وهل باستطاعته ان يخترق الأرض ، ويعلو إلى السماء ؟ ، وغيرها من الأسئلة .

ويشير بعض العلماء والتربويين ومنهم (إيليس Ellies) : ((إلى أن رواية القصة تنمي الإبداع لدى الأطفال عبر تعريضهم لكم أكبر من الخبرات ، وطرق مختلفة في التفكير وأساليب حياتية متباينة ، وإتاحة الفرصة لهم لإعادة إنتاج الأفكار القديمة ضمن مواقف جديدة ...))⁽²¹⁾ .

الآثار السلبية:

وبعد أن ذكرنا الفوائد من القصة المقروءة ؛ لابد أن نذكر الآثار السيئة للتخييل المرئي . وأعني (مشاهدة التلفاز) على خيال الطفل ومنها :

- 1- يضعف خيال الطفل ، بدلاً من تنميته أو يجمده .
- 2- أن خيال الطفل يعتاد الكسل والخمول ؛ لأنَّ كل شيء أمامه محدّد بالصور والحركات وحتى الصوت ، فلا حاجة له إلى تخيل شيء ولو كان بسيطاً .
- 3- يفقده فرصة التأمل ، نتيجة الصور المحددة والمتلاحقة ؛ لأنَّ التأمل دليل على نشاط الخيال ، وحركته في اتجاه تشكيل الصور⁽²²⁾ . وكل هذا يؤدي إلى ((التلقي السلبي)) ، ويقصد به هنا : ((التقاط الصور ، وإبداعها الذهن ، دون أي جهد من الطفل في استعمال خياله))⁽²³⁾ .

وهذا يعني أن الطفل الذي اعتاد على مشاهدة التلفاز ، اعتاد في الوقت نفسه على الكسل والخمول ، وعلى عدم

⁽¹⁸⁾ الفيصل ، المرجع السابق ، ص 3 .

⁽¹⁹⁾ الفيصل ، المرجع السابق ، ص 3 .

⁽²⁰⁾ الفيصل ، الخيال والتخييل في أدب الأطفال ، ص 3 .

⁽²¹⁾ قطامي ، الفرا ، التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ، ص 86 .

⁽²²⁾ الفيصل ، المرجع السابق ، ص 2 .

⁽²³⁾ الفيصل ، المرجع سابق ، ص 2 .

استعمال خياله ، وهذا يجعله في مواقف الحياة كلّها سلبياً ، يطلب الراحة ، والأمر الجاهز ، ويتذمر من أية محاولة لدفعه إلى العمل داخل الأسرة والمدرسة وخارجها .

وليس التقيد بالأمر الهين ؛ لأنه يعني أن خيال الطفل لن ينطلق حراً فيجاوز الواقع والمعروف والمألوف ، ويخترق كل شيء ويعلو فوق الحواجز والعوائق ويروح يخلق وينشئ صوراً لا مثيل لها في واقعه ، وليست هناك إمكانية لتلقيها بغير خيال حرّ موازٍ لخيال صانعها . وهذا الخيال هو الذي يمهد للاختراعات ، ويساعد على تغيير الواقع الأليم ، ويدفع صاحبه إلى مناهضة ظلم الظالمين ، بل أن الخيال يجعل الحياة أكثر جمالاً في عيني الطفل ؛ لأنها تصبح ذات معنى لديه ، فيها من يهب لنصرة الناس ومساعدتهم ، ومن يهاجم الأشرار ويمنح السعادة للآخرين ، وهذا ما نسعى إليه من طرح قصص الموروث الشعبي⁽²⁴⁾ .

كذلك يرى الدكتور علي الحديدي : ((أن من الضروري ، خلق حوار حقيقي ليساعد على جذب اهتمام الطفل ، أو بالأحرى استعادة الحوار إذا فقد في جزء من الحكاية))⁽²⁵⁾ .

ومن ملاحظات الباحث في هذا الموضوع ، أن الطفل يكون اهتمامه أكثر بكثير للقصّة والاستماع لها ، إذا كان التكلم بلسان البطل ، وتقليد صوته ، ونبرّته ، حيث يبدأ خياله برسم صورة لهذا البطل ، ويحاول تقليده في كلامه ، وصوته ، وكلّ حركاته ، وفي كلّ شيء سمعه ورسمه في خياله ، والله أعلم مدى سعة خيال هذا الطفل الصغير ، ويبدو لي أن الخيال له القدرة على ترسيخ العبرة والحكمة ، عند الطفل ، أكثر من غيره من الوسائل التوضيحية الواقعية ، ونجد أن كثيراً من الأطفال يتعايشون مع أحداث القصّة ، وتصبح بعض تصرفات البطل ، في القصّة جزءاً من شخصيته وتفكيره ، ولصيقة به مع بقية مراحل عمره . ويتفق الباحث مع الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي : ((حين حصر وظائف الحكاية الشعبية في ثلاثة اتجاهات ، الأولى : اجتماعية ، والثانية : عقائدية ، والثالثة : نفسية ، بالإضافة إلى الإمتاع والتسلية))⁽²⁶⁾ . أي ليس هناك : ((ضير من تقديم الحكاية الشعبية لجميع المراحل العمرية للطفولة ، وعدم تقيدها بمرحلة عمرية معينة ، فهي زاد مكمل لكل مرحلة أدبية من عمر الطفل الذي يجب ان نستقصي فيه نوعية المواضيع ، والأفكار التي تتجاوب معها أدواق ، كل مرحلة عمرية أو تنسجم مع دوافع الأطفال))⁽²⁷⁾ .

لذلك فالقصّة إذا سردت في بداية عمر الطفل ، فإن الاستفادة والعبرة تكون قليلة وبسيطة جداً ، وتكاد تكون مهمشة ؛ لأنّ خياله مازال فتيلاً لاستيعاب كل المفاهيم ، أمّا إذا سردت له مرّة أخرى في عمر يكون فيه أكبر ، فإن الاستفادة منها لا تكون فقط المتعة والتسلية ، بل يأخذ منها العبرة ، لاسيّما قصص الموروث الشعبي ، التي تؤكد في أغلبها على قيم الخير وتخلد الأبطال ، بسبب نبل أخلاقهم وكرانهم لذواتهم .

⁽²⁴⁾ يُنظر : الفيصل ، أدب الأطفال ، ص 49 .

⁽²⁵⁾ الحديدي ، في أدب الأطفال ، ص 182 .

⁽²⁶⁾ الساريسي ، د . عمر عبد الرحمن ، الحكاية في المجتمع الفلسطيني ، دراسة ونصوص ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1980 ، ص 133

⁽²⁷⁾ طاهر ، قصة الطفل في العراق ، ص 180 .

الخاتمة

مع اختلاف آراء الباحثين والأدباء حول ذلك ، نجد أن معظمهم يتفقون على ضرورة الانتقاء الصحيح من التراث⁽²⁸⁾ . بيد أن عملية الانتقاء أو ما يسمى بالتطوير أو التحوير أو التعديل ، ليست عملية سهلة ، بل محفوفة بالمخاطر ، خصوصاً وأن التعامل مع الحكايات الشائعة بين الأطفال سرعان ما يكتشف الأطفال فيها أي تحوير والأمر يكون عندئذٍ مربكاً لهم⁽²⁹⁾ .

ونعتقد أن الكاتب يكون مسؤولاً عن كيفية حصول تغيير دون الاضرار بالنصّ الأصلي وذلك عن طريق الخيال ، وجعله يتلاءم مع عقول الأطفال ، بحيث إذا كانت كلماته صعبة ، وغير متلائمة مع هذا العصر ، يجعل له كلمات أكثر ملاءمة ، وسهلة ، وسلسة تتناسب مع عقول الأطفال وأعمارهم ، والكاتب هو الذي يأخذ على عاتقه مخاطبة الصغار ، والوصول إلى عقولهم وسلوكهم عن طريق الحكاية والخيال ؛ لأنه : ((هو المسؤول عن كيفية حصول تغير دون الاضرار بالنصّ الأصلي ، وجعله مستساغاً لدى الأطفال))⁽³⁰⁾ ، والمهم أن يأخذ كاتب الحكايات الشعبية في نظره ، توعية انطباعات الأطفال بعد قراءتهم القصص الشعبية ، ليتمكن من تقديم قصص مناسبة لأعمارهم وتنمية التخيل إذ ((أن للطفل عالماً خاصاً ببنية ويعيشه بقوة خياله ، ولا يدركه إلا هو ، فهو عالم قائم بذاته ، يفهمه ويعيشه ، ويعبر عنه ، ومن هنا فإن قدرة (القاص) تتمثل في أنه يرى العالم من خلال نظرة الطفل))⁽³¹⁾ .

اهم النتائج والتوصيات:

تتمثل في بعض النقاط وهي :

أولاً : النتائج:

- 1- تنمية التذوق الأدبي عند الأطفال في الوقت نفسه ، وذلك بتقديره للمعاني والأخيلة في عقول الأطفال ، والأساليب الأدبية الجميلة ، والكشف عن الموهوبين منهم .
- 2- تزويد الأطفال بالعادات الصحيحة السليمة ، وتمييزهم بين ما هو واقع ومدروس ومستند إلى قاعدة فكرية ، أو نظري صحيح ، وبين ما هو مستند على الخرافة في القصة .
- 3- تدريب الأطفال على التذكر، وتركيز الانتباه والتخيل ، وربط الحوادث بالحياة العامة ، والقدرة على حلّ المشكلات، من خلال السرد القصصي .
- 4- تمكين الأطفال من شغل أوقات فراغهم ، بشكل مفيد ومُسلي .
- 5- القضاء على الملل والسأم الذي يصيبهم ، وتنمية حب القراءة والاطلاع ؛ وكذلك تخليصهم من الإدمان على مشاهدة ،الموبايل التلفاز .

⁽²⁸⁾ يُنظر : طاهر : المرجع السابق ، ص3 .

⁽²⁹⁾ يُنظر : طاهر : الموقف الانتقائي واهميته في توظيف التراث للطفل ، ص3 .

⁽³⁰⁾ بعلوشة ، إبراهيم محمد ، الفن الشعبي وأثره في التكوين النفسي للأطفال ، وزارة الإعلام ، مصر ، ص9 . نقلًا عن : شوقي ، عبد الحليم ، الفلكلور والأساطير العربية ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1978 ، ص105 .

⁽³¹⁾ ward , bywimfred , Theeter for children , children They atyre prss u.s.a. , 1982, p177.

ثانيًا : التوصيات :

- 1- توصلت الدراسة أن القصة وسردها بطريقة مشوقة، تعدُّ أفضل شيئًا يقدم اليهم، لسد فراغهم والقضاء عليه .
- 2- توصلت الدراسة أن الموروث الحكائي من أفضل القصص التي يتفاعل معه الأطفال لاسيما في المراحل العمرية الأولى .
- 3- بينت الدراسة نستطيع أن نعطي القصة في قالب فيه إرشاد وتوجيه الطفل، من خلال الموروث الحكائي .
- 4- توصلت الدراسة أن القصة من أفضل باب لدخول لطرق عقول الأطفال والولج فيه ، لما تحتويه من كلمات تؤنس عقولهم وتريح فكريهم .
- 5- وأهم ما توصلت إليه الدراسة تخلص الأطفال من إدمان التلفاز الذي يجمد أفكارهم، وأجهزة - الموبايل- الذي يدمر عقول الأطفال، وبعضهم أصابه الهوس، والتوحد، وهذا ما لا تحمد عقباه .

المقترحات

- 1- سرد القصة للطفل بطريقة مشوقة ، وفي أجواء مريحة للطفل ، وبطريقة مغرية تحرك خيال الطفل .
- 2- استعمال مغلفات جميلة، وعليه طابع الحداثة ، كي تجذب الأطفال .
- 3- استعمال صور ورسومات محببة للأطفال ، تكون ملائمة للقصة المكتوبة، والرسوم الموضوعية ، كي تؤثر على خيال الطفل ، وتحفز إدراكه .
- 4- وأخيرا يقترح الباحث، أن تتغلب القصة على أجهزة النقال، حتى لو باختراع القصة الإلكترونية، ولا يكون أسير جهاز الموبايل الذي يذهب بهم إلى نتائج لا تحمد عقباه .

المصادر والمراجع:

- فيلي ، عبد الأمير ، توظيف المرجعية التراثية في الرواية العربية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2008.
- كمال ، صفوت ، التراث الشعبي وثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل ، د ط ، 1995.
- إبراهيم ، نبيلة ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب ، القاهرة - مصر ، ط3 ، 1981.
- سوكولوف ، يوري ، الفولكلور قضايا وتاريخه ، ترجمة : حلمي شعراوي ، وعبد الحميد حواس ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1971.
- بطة ، سامي عبد الوهاب ، الحكاية الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة - مصر ، د ط ، 2004.
- العنتل ، فوزي ، الفولكلور ما هو ؟ ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1965.
- دراور ، الليدي ، في الفولكلور العراقي ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مجلة التراث الشعبي المركز الفولكلوري ، العراق ، العدد (24) ، 1975.
- يونس ، عبد الحميد ، معجم الفولكلور ، مكتبة لبنان ، القاهرة ، ط1 ، 1983.
- ديرلان ، فرديش فون ، الحكاية الخرافية ، نشأتها (مناهج دراستها فنتها) ، ترجمة : نبيلة إبراهيم ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، د ط ، 1965.

- الفصيل ، سمر روجي ، أدب الأطفال وثقافتهم ، دراسة نقدية ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق - سوريا ، د ط ، 1998.
- الفصيل ، سمر روجي ، مقالة بعنوان : الخيال والتخيل في أدب الأطفال ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد (365) ، 1422هـ.
- طاهر ، طاهرة داخل ، الموقف الانتقائي وأهميته في توظيف التراث للطفل ، مؤسسة النور للدراسات والإعلام ، العراق ، 2009.
- مرسي ، أحمد علي ، بين يدي الليالي ، مجلة التراث العشبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، العدد (1) ، 1989.
- العباس ، حبيب ظاهر ، مقالة رئيس التحرير ، مجلة فصلية تُعنى بثقافة الأطفال ، دار ثقافة الأطفال ، العراق ، العدد (3) ، 2010.
- جريّ ، د . خضير عباس ، التقنيات التربوية تطويرها - تصنيفاتها - أنواعها - اتجاهاتها ، المكتبة الوطنية ، بغداد - العراق .
- الساريسي ، د . عمر عبد الرحمن ، الحكاية في المجتمع الفلسطيني ، دراسة ونصوص ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1980.
- بعلوشة ، إبراهيم محمد ، الفنّ الشعبي وأثره في التكوين النفسي للأطفال ، وزارة الإعلام ، مصر ، ص9 . نقلاً عن : شوقي ، عبد الحليم ، الفلكلور والأساطير العربية ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1978.
- ward , bywimfred , **Theater for children** , children They atyre prss u.s.a. , 1982.

عنوان البحث

الرمز في الشعر العربي - مقارنة بين شعرية ابن الرومي والبحري

وليد سرحان مطر¹

¹ باحث، العراق.

إشراف الأستاذ الدكتور / سالم المعوش

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/5>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يقوم الرمز على مبدأ اكتشاف نوع من التشابه الجوهرية بين شيئين اكتشافاً ذاتياً، مبتكراً، وبالتالي فدلالته وقيمته تنبثق من داخله ولا تضاف إليه من الخارج، كما يأخذ الرمز الخاص دلالاته من السياق والتجربة الشعرية. أما الرمز الأدبي، فهو ليس إشارة إلى موضعه أو اصطلاح إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، ومن ثم فهو يوحي ولا يصرح، يغمض ولا يوضح، كما أنه يقوم على مبدأ اكتشاف نوع من التشابه الجوهرية بين شيئين اكتشافاً ذاتياً مبتكراً، وبالتالي فدلالته وقيمته تنبثق من داخله ولا تضاف إليه من الخارج. أما الشعر العربي الحديث فقد عرف هذه الرمزية، بتأسيسه على إنجازات الشعر الغربي الحديث. والرمز بثتى صورته المجازية والبلاغية والإيحائية تعميق للمعنى الشعري، ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري ما لم يصل إلى درجة الإبهام و الغموض. إنّ توظيف الرمز في القصيدة الشعرية الحديثة سمة مشتركة بين غالبية الشعراء على مستويات متفاوتة من حيث الرمز البسيط إلى الرمز العميق، وإذا وظف الرمز بشكل جمالي منسجم، واتساق فكري فإنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في المتلقي، وقد عرف الشعراء من معين الرمز الأسطوري والتراثي والصوفي صوراً فنية دالة أغنت نصوصهم الشعرية وعمقتها فكراً وجمالاً.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الدلالة، المديح الهجائي، الأسلوب، الاختراع والإبداع

مقدمة:

الرمز كلمة أصلها قديم وتعني علامة تعريف، مؤلفة من نصفي شيء مكسور يجري تقريبهما، لاحقاً، اية علاقة أو إشارة، خاتم، دمغة، شعار الخ... (1) ، وترتبط بفعل (ر م ز) ، الذي يعني أشار أو لمح بشيء ، وأصل الكلمة - مثلما ذكره هنري بير - إن أصلها، مشتقة من الفعل اليوناني ، الذي يعني (ألقى في الوقت نفسه)، أي هو يعني "الجمع، في حركة واحدة، بين الإشارة والشئ المشار إليه"(2).

أما في اللغة العربية فقد ذهب ابن منظور في لسان العرب أن الرمز هو الإيماء بالشفيتين والحاجبين والعينين ، ورمز إليه برموز ، أوماً (3). أما الفيروز آبادي فقد ذهب إلى أنه " إشارة بالشفيتين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان" (4). بينما قصره الثعالبي على الشفتين خاصة(5). وهذا ما عدّه صاحب العمدة بأنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار كالإشارة وقال إن أصله التحرك (6) ، وكأن ابن رشيق ، قد قصد إلى الجمع بين المعاني الأربعة الأخيرة، وردّها إلى معنى واحد، إذ قال : " الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، إنما هو إشارة بالشفيتين" (7)، وإذا عرفنا إن الرمز في لغة العرب هو الإشارة فإننا نجد في كلامهم ما يدل على إن الإشارة أو الإيماء أو الرمز وسيلة من وسائل الدلالة لأن الدلالة على المعاني ، لا تكون بالألفاظ وحدها ، بل تكون بالإشارة والكتابة . وإن العلاقة أكيدة بين الكتابة وبين الخطابة إذ ان الإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، فهي قد تصحب الكلام فتساعده على البيان والايضاح لان الإشارة باليد أو الراس من تمام حسن البيان، وإن الإشارة قد تتوب عن الكلام وتستقل هي بالدلالة (8) ، كما يقول الشاعر أبو الوفاء الرفاعي:

ما زال يرشف من خمر الطلاقمر
وقال لي برموز من لواحظه
حتى غدا ثملا ما فيه من رمق
ان العناق حرام قلت في عنقي (9)
وقال الآخر :

ضحك النهار بأرضها وتشققت
فيها عيون شقائق النعمان (10)

وقد ذهب آخر إلى أنه الصوت الخفي ، الذي لا يكاد يفهم ، وهو الذي عناه الله عزّ وجلّ الإشارة للإنسان حين يعجز عن الكلام كالذي جعله آية لذكريا (ع) على ما بشره به من الولد لما دعا الله تعالى ان يجعل له اية على ذلك (11)

(1) اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل ، ط3، بيروت ، باريس - 1966 : مج3/1398 .

(1) هنري بير ، الأدب الرمزي، تر هنري زغيب ، منشورات عويدات ، ط1، بيروت ، باريس -1981 : 7.

(2) ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت- د.ت: مادة (ر م ز) .

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة: مج2/ 177 .

(4) أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري، فقه اللغة، بيروت - د.ت: 179.

(5) ينظر أبو علي الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تد محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، ط3، مصر -1383هـ -

1963م: 210

(7) أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة: 210.

(8) درويش الجندي : 42 .

(9) بطرس البستاني، محيط المحيط ، قاموس مطول في اللغة العربية ، بيروت- 1977 : 351 .

(10) الوليد ابن عبيد بن يحيى ، أبو عبادة البحتري ، تد حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ، مصر - 1957 : 2 / 988.

(11) درويش الجندي : 42 .

((قال ربّ اجعل لي اية قال ءايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا))⁽¹⁾ ، أو قد يلجأ الى الإشارة حينما يقصد إفهام بعض الناس بالمراد دون البعض الآخر كما يظهر من قول الشاعر أبي نواس :

يا ساحر الطرف أنت الدهر وسنان سرّ القلوب لدى عينيك إعلان

إذا امتحنت بطرف العين مكتتما ناداك من طرفه بالسّرّ تبيان⁽²⁾

وقول علي بن الجهم :

يشتاقي كلّ غريب عند غربته ويذكر الاهلّ والجيران والوطننا

وليس لي وطن أمسيت أذكره إلا المقابر إذ صارت لهم وطننا⁽³⁾

وإن للرمز في النقد العربي الحديث مدلولين اصطلاحيين ، يجمع بينهما معنى الإشارة يجمع بينهما ، إلا أنهما يتميز الواحد منهما عن الآخر بنوع الإشارة التي يشير إليها ، وبنوع ارتباط مدلولها الإشاري بها ، والمدلولان إنما أحدهما شامل عام ، وثانيهما فني دقيق⁽⁴⁾ فالرمز في المدلول الأول علامة أو إشارة ، قد عرف مدلولها الإشاري ، أما عن طريق الاصطلاح العلمي ، كما هو الحال في الإيماءات الاشارات والرموز العلمية ، أو الرموز الاجتماعية ، حتى أصبحت هذه كلها ، كلما وقف المرء عليها ، استيقظت مدلولاتها الاشارية المقصودة في نفسه ، هي في ذاتها⁽⁵⁾ . وللرمز بهذا المعنى وجهان أحدهما دلالة المعاني المجردة على الأمور الحسية ، كدلالة الأعداد على الأشياء ، ودلالة الحروف على الكميات الجبرية ، والثاني دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة⁽⁶⁾ ، كدلالة الصليب على المسيحية والهلال على الإسلام.

وقد ذهب هـ . دولاكروا إلى القول بأن الرمز بالمعنى الحديث ، يحمل دوما فكرة تطابق تماثلي طبيعي وغير مالوف بين الصورة العينية والغرض الذي يرمز اليه وهذا ما اكده برونشفيغ بقوله : ان الرمز يتعارض مع الإشارة الصناعية بكونه يمتلك قوة تمثيل داخلية⁽⁷⁾

أما الرمز بمعناه الفني الدقيق فهو " شيء حسي ، معتبر كإشارة إلى شيء ، لا يقع تحت الحواس ، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشئيين احست بها مخيلة الرامز"⁽⁸⁾ .

وإذا جربنا ان نضرب الامثلة على الرمز بهذا المعنى "قلنا مع الجاهليين أن النسر رمز الخلود ، وقلنا مع غيرهم أنه رمز القوة أو رمز الطموح و نقول مع المتصوفة العرب أن الدير رمز الحضرة الإلهية ، والخمر رمز الوصال والتقرب أو نقول مع الحكماء أن الأفعى التي تلدغ من اكرمها رمز المعروف المصنوع مع غير اهله ، ونقول مع غير هؤلاء واولئك ان الاسد رمز القوة ، والزنبقة رمز الطهر ... وهكذا من هذه الامثلة المعروفة ، التي ترينا في أساس تكوينها طرفين

(1) سورة ال عمران : الآية 41 .

(2) الديوان ، دار صادر ، ط1 ، بيروت - 2010 : 385.

(3) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، مطبعة سليمان زاده ، ط1 ، قم - 1426هـ : 262.

(4) عدنان الذهبي : في سايكولوجية الرمزية ، مجلة علم النفس ، مج 4 ، ع 3 ، س 1949 : 356-357.

(5) ينظر المصدر نفسه : 357 .

(6) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي : ج1 / 620 .

(7) اندرية لالاند : مج 3 / 1398 ، وينظر عدنان الذهبي : 257 .

(8) عدنان الذهبي : في سايكولوجية الرمزية ، مجله علم النفس ، مج 5 ، ع 2 ، س 1949 : 256 .

متغايرين أحدهما حسي ، وهو صورة النسر والدير والكأس والخمر والأفعى والأسد ، والزنبقة ، التي نرّمز بها إلى المعاني الموحاة وراءها ، وهي الخلود ، والقوة ، والطموح ، والحضرة الإلهية والوصال ، والمعروف الضائع والطهر وهكذا⁽¹⁾ . وهذا يعني أن الرمز بمعناه الفني الدقيق يستلزم علاقة قرابة أو تداخلا عيننا بين المدلول والشكل لأنه إبداع إنساني يتجاوز الاصطلاح والتوقيف⁽²⁾ على عكس الرمز بمعناه الشامل فان العلاقة التي تقوم بين المدلول والشكل هي علاقة عسفية بحتة فالأصوات ، في اللغات مثلا ، هي دلالات على تمثلات واحساسات الخ ... لكن الغالبية العظمى من الأصوات في لغة من اللغات لا ترتبط بالتمثلات التي تعبر عنها الا على نحو عرضي تماما⁽³⁾.

وإذا كان الأساس الذي تتم عليه التفرقة بين العلامة والرمز ما زال مختلفا عليه ، ومن ثم يبقى حكمنا على الشيء الذي نبحثه بأنه علامة أو رمز ، امراً متروكا لنقدنا الذاتي فإن ابسط أساس للتفرقة بينهما هو ان نقول ان (العلامة) هي الشيء الذي نتخذه مشيراً على وجود شيء سواه ، أما لان الشئيين قد وجدا دائما مرتبطين ، كالدخان الذي يكون علامة على وجود نار ، والبرق الذي هو علامة على ان صوت الرعد وشيك الوصول ، وانطباع قدم ادمية على الرمل ودلالته على ان انسانا قد وطأ المكان وهكذا ، واما لان الناس قد اتفقوا اتفاقا على ان يكون احد الشئيين دالا على الآخر . كالنور الاحمر ودلالته في حركة المرور ، وكثيرا جدا من كلمات اللغة علامات متفق على مدلولاتها ، وكذلك رموز الرياضة وبعض الإشارات البدنية ندل بها على القبول أو الرفض أو غير ذلك⁽⁴⁾.

أما الرموز بالمعنى الدقيق فهي تلك التي لا يكتفي فيها على مجرد الدلالة . بحيث يكون هناك طرفان فقط طرف العلامة الدالة من جهة ، والطرف الثاني هو طرف الشئ المدلول عليه من جهة اخرى ، بل يضاف إلى مجرد الدلالة شحنة عاطفية من نوع مقصود يراد لها ان تنزوي في نفس الرائي أو السامع كلما وقع على رمز معين⁽⁵⁾ . فاذا كانت العلامة اشارة حسية إلى واقعة أو موضوع مادي فان الرمز تعبير يومي إلى معنى عام يعرف بالحدس ومن هنا فالرمز لا يلخص شيئا معلوما لأنه إنما يحيل على شئ مجهول نسبيا ، فليس هو مشابهة وتلخيصا لما يرمز اليه وإنما هو أفضل صياغة ممكنة لهذا المجهول النسبي، وفي ضوء هذا التحديد يمكن القول بان الرمز يموت اذا وجدت طريقة اخرى تفضله في الصياغة والتعبير . ولذلك فان له قيمة في ذاته بينما العلامة ليس لها قيمة في ذاتها بل تتلخص قيمتها في اداء مهمة الدلالة على المعنى الذي تعنيه ولهذا كانت كثير من العلامات يمكن استبدالها بعلامات اخرى اذا كانت لها الدلالة نفسها دون ان يحدث تغيير في المعنى وهذا ما يظهر واضحا في لغة العلم إذ يمكن ان نستبدل رمزا أو علامة معينة بعلامة غيرها متى اتفقنا على هذا التغيير⁽⁶⁾ . لان الإشارة مرتبطة بالشيء الذي تشير اليه على نحو ثابت . وكل اشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين . اما الرمز فعام الانطباق ، أي يوحى بأكثر من شيء واحد ، وهو متحرك ومتنقل ومتنوع . ومن ثم فلا يمكن استبداله بغيره كالعلامة لأنه اذا تغير الرمز تغير المعنى المرتبط به لا محالة . ولعل هذا متأث من كون العلامة جزءا من عالم الوجود المادي بينما الرمز جزء من عالم المعنى الانساني . ولهذا فقد اقتصرت وظيفة العلامة على الإشارة أو التماثل أو البديل أو النيابة أو المساواة - ليس غير - بينما يتضمن الرمز الفني ، فضلا عن قيمته الاشارية (الدالية) قيمة (ايحائية) استنتاجية، يتجاوز فيها وظيفة الكشف عن التشابه إلى قيمة ذاتية

(4) عدنان الذهبي : في سيكولوجية الرمزية ، مجلة علم النفس ، مج 5 ، ع 2 ، س 1949 : 256 .

(5) عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية ، ط3، بيروت - 1983 : 22 .

(6) هيغل : 11 - 12 .

(7) ينظر زكي نجيب محمود ، الانسان والرمز ضمن فلسفة وفن ، القاهرة - 1963 : 43 .

(8) زكي نجيب محمود : 43 . وينظر عاطف جودة نصر : 23 .

(1) اميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد - د.ت : 45 . 46

مستقلة ومنبعثة من داخله ، ودور جمالي داخل العمل الفني⁽¹⁾ فالرمز وان كان يبدو محددًا في ذاته ، ومحتويًا على علامة قد تكون مطابقة ، فانه يبدو من جهة اخرى مشتتًا على غير محدد ، ومهما حاولنا ايضاح الرمز ، فان فيه بقية من سر تند عن ادراكنا العقلي.

دلالة الرمز في شعر ابن الرومي والبحتري:

يستخدم الرمز في السياقات ، التي تتطلب الإيحاء والإيماء بشيء غير معن ، وهو في الشعر يلجأ إليه الشعراء ؛ للتعبير عن الأفكار والمعاني والمشاعر ؛ ليمنحوا عملهم عمقا ويجعلوا القارئ مشاركًا معهم في عملية فك الشفرة والتأويل ؛ فيضيفوا إلى تجربة القراءة بعدا فلسفيا وجماليا.

لقد عرف ابن الرومي بنفسية صعبة المراس، وتوفرت لديه " دقة الملاحظة والاحساس وعمق الشعور بالمتناقضات في نفسه وفي زمنه وسعة النظر الى الفوارق، وسماحة العطف التي تقابل مرارة العصبية فهو شاعر الطبيعة في الأدب العربي، وشاعر الهجاء الساخر، وشاعر الحياة اليومية في عصره، وشاعر الأوهام والأشباح، وشاعر المزاج المتقلب"⁽²⁾. ويبدو ان الفارق بين جنسي الشعارين اسهم بشكل غير مباشر في الاختلاف الثقافي بينهما فضلاً عن الاختلاف في الاسلوب الشعري، فالمعروف ان البحتري كان عربياً من قبيلة طي" فهو ابن البادية في دور التلمذة الذي قضاه في الشام"⁽³⁾ وهو الذي نشأ في بادية منبج بين العرب الطائيين الذين كانوا منتشرين بها" وليس من شك في ان نشأته المبكرة بين البدو في هذه البادية كان لها أثر واضح في اتجاهاته الفنية"⁽⁴⁾ أما ابن الرومي فقد نشأ في بغداد تلك الحاضرة العباسية التي عرفت المتناقضات في كل شيء فعصر ابن الرومي كما يقول العقاد الذي استعار مقدمة تشارلس ديكنز في(قصة مدينيتين)" كان احسن الازمان، وكان أسوأ الازمان، كان عصر الحكمة، وكان عصر الجهالة، كان عهد اليقين وكان الحيرة والشكوك، وكان اوان النور، وكان اوان الظلام..."⁽⁵⁾.

لا يختلف اثنان من النقاد القدماء أو المعاصرين في اختلاف ثقافة ابن الرومي ولكن الشيء المهم هو معرفة اثر تلكما الثقافتين في شعريهما الأمر الذي أدى إلى أن يكون الصراع الفني ملحوظًا بينهما وقد أدى هذا الصراع الفني إلى نزاع شخصي بين الاثنتين، فالبحتري ذو ثقافة عربية خالصة انحصرت أو أوشكت أن تنحصر في الثقافة العربية القديمة، وفي شيء يسير من الثقافة الإسلامية الجديدة⁽⁶⁾ ويرى بعض الباحثين ان البحتري خلق لنفسه اتجاهاً يجمع فيه بين القدم والحداثة بشكل أرضى عنه بعض النقاد الكبار ، " فقد سجل له الثعالب دوره في تلك المزوجة بين التراث والحضارة من خلال وقوفه على روعة معاني استاذه، على الرغم من صعوبة فنه وتكلفه فيه"⁽⁹⁾ وهناك من يرى أن البحتري " متوسط الموهبة في الابداع ، واستطاع ان يجمع في شعره بين طريقة استاذه ابي تمام في تصوير المعاني وفي الولوع بتقسيم الكلام و نظم أجزائه، وبين طريقة الاقدمين في وضوح القصد وفي البعد عن التكلف والايغال والتعسف في الغوص على المعاني المبتكرة والصور الجديدة"⁽¹⁾.

(1) صالح هويدي ، الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث دراسة نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد - 1989 : 16 .

(2) الشعر العباسي قضايا وظواهر ، د. عبد الفتاح نافع : 118 .

(3) تاريخ الشعر في العصر العباسي ، د. يوسف خليفة : 84 .

(4) تاريخ في الشعر العباسي ، د. يوسف خليفة : 108 .

(5) ابن الرومي : 13 .

(6) تاريخ في الشعر العباسي ، د. يوسف خليفة : 111 .

(9) عبد الله النطاوي ، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات : 91 .

(1) احمد عبد الستار الجوري ، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري : 346 .

لم يعن النقاد القدماء بما دار بين البحتري وابن الرومي ، بل انشغلوا بالخلاف والموازنة بين أشعار أبي تمام و البحتري على الرغم من أن الاثنين ، لم يتعاصرا لفترة طويلة ، فقد توفي ابو تمام سنة 231 هجرية في حين توفي البحتري سنة 284 هجرية أي بعد وفاة ابي تمام عاش البحتري (50) عاما، و توفي ابن الرومي سنة 283 هجرية على ارجح الاراء التي نقلها العقاد⁽²⁾.

ابن الرومي قد تأثر تأثرا كبيرا بابي تمام على الرغم من ان ابن الرومي لم يعاصره، فهو حريص على احتذاء طريقة ابي تمام في البديع وفي بناء قصيدة المدح فضلا عن الغوص على المعاني الغامضة واستقصائها من الجوانب كافة، والشبه بين الاثنين اكثر من الاختلاف، فهو التلميذ الحقيقي لابي تمام وهو الذي تزعم قيادة الاتجاه المحدث وقاد الحرب ضد البحتري، وهذا ما اكده ابن رشيق القيرواني بصورة غير مباشرة عندما قال: " والذي أراه ان ابن الرومي ابصر بحبيب وغيره منا، وان التسليم له والرجوع إليه احزم " ⁽³⁾ وقد تابع د. طه حسين القيرواني في رايه الذي يؤكد العلاقة بين ابي تمام وابن الرومي عندما قال: "ان ابن الرومي يخالف غيره من الشعراء الذين عاصروه أو جاءوا قبله، الا واحدا هو ابو تمام، وذلك ان طبيعة ابي تمام الشعرية مشبهة لطبيعة ابن الرومي من وجوه، فهما متفقان من حيث انهما يعتمدان اعتمادا شديدا جدا على العقل في شعريهما" ⁽⁴⁾.

ووقف الى جانبه بعض النقاد والشعراء فضلا عن بعض النحويين واللغويين من امثال ابي العباس ثعلب، وعبيد بن عبد الله بن طاهر واحمد بن ابي طاهر واحمد بن خالد وابي عثمان الناجم واحمد بن محمد الخثعمي في حين وقف اخرون مع البحتري وكان ابرزهم: محمد بن يزيد المبرد والفتح بن خاقان وعبد الملك بن الزيات وعبد الله بن المعتز وفيه قال صاحب العمدة: " ولم يذكر أصحاب ابن الرومي وابن المعتز الا من ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة" وابراهيم بن المديبر وابو الفضل أحمد بن طيفور وابن الشلمغان الكاتب ونفطويه والأخفش الأصغر وابو طالب المفضل بن سلمة النحوي المشهور وقد هجا ابن الرومي اولئك الذين وقفوا مع البحتري... وكان ابو عثمان الناجم صديقا حميما لابن الرومي فكان يروي شعره و يحفظ اخباره وهو الذي جمع بين البحتري وابن الرومي لكن صحبتها لم تطل كثيرا "لأن البحتري يدل على ابن الرومي بمكانته من الخلفاء والامراء، وكان ابن الرومي لا يطيق الصبر على ذلك، فهجا وعاب شعره واتهمه بالسرقة " ⁽¹⁾ وعلى الرغم من ان العقاد قد اضاف سببا الى أسباب الخصومة عندما زعم ان ابن الرومي انس اغراء من العلاء بن صاعد بالبحتري، لأن العلاء كان يستضعف هجاء الشعراء للبحتري، فاراد بذلك ان يشد ابن الرومي عليه و يفحمه⁽²⁾ تمتد أسباب الخصومة الى اكثر من ان تكون منافسة فنية محضة، فما يفرق بين الاثنين اكثر بكثير من الذي يجمع بينهما ابتداء من النسب وانتهاء بالمذهب والاخلاق والطبيعة النفسية، وقد كان ابن الرومي يظن نفسه التلميذ الحقيقي لأبي تمام وشعره اشبه بأشعار ابي تمام، في البناء وفي المعاني وفي الثقافة ايضا وعلى النقاد ان يشغلوا انفسهم بهما دون البحتري لان البحتري لا يعدو ان يكون سارقا لمعاني غيره بل لا يتوانى ان ينحل قصائده المدحية التي قالها سابقا في اخرين ليقولها في غيرهم وقد لاحظ ذلك المرزباني الذي وصفه بقوله: "ومما قبح فيه ايضا، وعدل عن طريقة الشعراء المحمودة ، اني وجدته قد نقل نحو من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفر حظه

⁽²⁾ ينظر: ابن الرومي : 270 وما بعدها.

⁽³⁾ ابن رشيق : ج1/ 214.

⁽⁴⁾ من حديث الشعر والنثر: 133.

⁽¹⁾ ابن الرومي، العقاد: 255.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 256.

منهم عليها الى مدح غيرهم، وامات اسماء من مدائحه اولاً، مع سعة ذراعه بقول الشعر، واقتداره على التوزع فيه" (3) كما لا تخفى المعاني والصور التي سرقتها البحتري من ابي تمام والتي اشار اليها الامدي في موازنته، فالسرقة والتلصص ثابتان عليه وهذا الذي اثار حفيظة ابن الرومي عندما قارن بين اسلوبه الذي يبدع فيه فيحاول ان ياتي بكل جديد، بينما ينحل البحتري من الآخرين اشعارهم ويعيد صياغتها بسهولة، فيلقى حظوة عند الخلفاء و الناس، في حين يبقى هو بعيدا عن اضواء الشهرة على الرغم من ان ابن الرومي قد اختار ذلك البعد بنفسه، فلا غرابة ان يشير ابن الرومي الى سرقات البحتري في اكثر من قصيدة، ومنها قوله: (4)

وما رأينا ذنوب الوجه ذا أدب	البحتري ذنوب الوجه نعرفه
من راح يحمل وجهها سايبغ الذنب	انى يقول من الاقوال ثقبها
نفس الجبان بعيد الهم والسرب	ان الوليد لمغوار إذا نكلت
جهرًا وانت نكال اللص ذي الريب	أيسرق البحتري الناس شعرهم
يوم اكتسب هجائي شر منقلب	يا بحتري : لقد اقبلت منقلبا
وخذ لنفسك يا مسكين في الندب	ابا عبادة : ذر ما كنت تنسجه

وعلى الرغم من هجاء ابن الرومي اللاذع للبحتري حاول الاخير ان يستميله "فاهدى إليه تخت متاع و كيس إليه ليريه ان الهدية ليست تقية منه، لكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفقر و الحسد المفرط

شاعر لا أهابه نبحتني كلابه
ان من لا اعزه لعزيز جوابه (1).

ولم يقتصر التهاجي على الشاعرين فحسب بل انتشرت الحرب الكلامية بين المؤيدين والخصوم لهما، فقد دخل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و احمد بن ابي طاهر مع ابن الرومي في صراعه مع البحتري، الامر الذي جعل البحتري يضيق ذرعا بهم وبولعهم بالفلسفة والمنطق، لكن البحتري لم يتورط بهجائهم صراحة كما كان يفعل ابن الرومي بل كان يذهب الى التعريض والتلميح ولا سيما في قصيدته التي مدح بها ابن العباس بن بسطام شاكيا من الزمان واهله فقال (2):

من قال للزمان ما اريه	في خلق منه قد بدا عجه
وصاحب ذاهب بخلته	ولى بها واتليت اطلبه
فلست ادري ابعده	اشد رزوا علي ام صقبه

(3) الموشح: 376.

(4) الديوان ، تحد. حسين نصار: ج1/ 273.

(1) العمدة: ج1/ 174 .

(2) الديوان: 277/1.

فهل لضيف العراق من صفد عند عميد العراق يرتقبه
ومستمرين في الخمول بلو ناهم فذم الحرام مكسبه
كانوا كشوك القناد يسخط را عيه ويابى رضاه محتطبه

ويرى احد الدارسين ان عبيد الله بن طاهر - صاحب شرطة بغداد - فهم "ان البحتري يعرض به، وكانت بين الاثنين مودة سابقة، ولعل ابن الرومي اوغر صدره، واوهمه انه المقصود في هذا القول. وعندئذ تصدى عبيد الله للرد بقصيدة يبدو ان ابن الرومي اعانه في نظمها" (3) ومهما يكن فان ابن الرومي ومناصريه كانوا يعملون في اتجاه مضاد لجماعة المحافظة التي يتزعمها البحتري، فاخذ عبيد الله يرد على كل معنى جاء في قصيدة البحتري وقد كان عبيد الله وابن الرومي فطنين لما يقصده البحتري في قصيدته الاولى بدلالة ان البحتري في قصيدته الثانية قد صرح برفضه لمنهجها في الشعر فسماه (بالهذر)، قال عبيد الله متتبعا بعض الافكار والمعاني التي طرحها البحتري في قصيدته السابقة(1):

اجد هذا المقال ام لعبه ام صدق ما قيل فيه ام كذبه
وانما العقل للفتى سبب الى اختيار الصواب ينتخبه
والعقل ضربان ان نظرت فمو هوب وثن للمرء يكتسبه
كل عميد لورد حادثة فعند الكشف ان عرت كربه
وانما المرء عقله فاذا احرز عقلا فعنده ادبه
ومن نحت المديح محتمل للمدح يصفي به وينتجبه

فضلا عن السجال في الهجاء لم يكتف ابن الرومي بذلك بل راح يعاتب ممدوحيه من الذين مدحهم البحتري من قبله مقارنا بين مديحه لهم وشعر البحتري، وهذا نوع من الصراع الذي يعلنه ابن الرومي الذي لم ينفك من التصريح بذلك واصفا نفسه بالمظلوم، معاتباً الذين مدحهم، وفيما يبدو ان الممدوحين قد استغلا الصراع الناشب بين الشاعرين، فمرة يقرب البحتري واخرى يقرب ابن الرومي، لذلك نرى ان اسماء ممدوحيهم تتناقل بين ديوانيهما، لذلك فان الشاعرين قد تنافسا ايضا في نيل رضى الممدوحين، فكثرت العتاب والهجاء معا، فممدوح البحتري اليوم يكون مهجو ابن الرومي غدا، وممدوح ابن الرومي يكون مهجو البحتري، فالتنافس بينهما لم يكن فنيا خالصا بل كان في بعض وجوهه على المال والجاه والحظوة، وخير دليل على ذلك، ان بعض الممدوحين قد شكوا في صدق نوايا هذين الشاعرين، بسبب ما عرف عنهما من سرعة التقلب والتبدل من حال الى حال، فليس هناك ممدوح دائم مثلما لم يكن هناك مهجو دائم، وفي ذلك يقول المزرباني: "ان البحتري قد هجا نحو من اربعين رئيسا ممن مدحهم: منهم خليفتان وهما المنتصر و المستعين، وساق بعدهما الوزراء و رؤساء القواد، ومن جرى مجراهم من جلة الكتاب والعمال ووجوه القضاة والكبراء بعد ان مدحهم واخذ

(3) شعر البحتري: 86.

(1) ديوان البحتري: 52/2.

جوائزهم، وحاله تنبئ عن سوء العهد و خبث الطريقة" (2)، وكان ابن الرومي يفعل ذلك ايضا لكنه لم يحصل على الاثابة فكان يشكو كثيرا في مدائحه، لأن ما يجري بينهما اشبه ما يكون باللعبة والمخاتلة والحيلة، وقد فطن ابن الرومي الى خطط الممدوحين فكان يضمن قصيدته وجهين من المعاني، إذا اثيب سكت وان لم يثب صرح بان قصيدته كانت تحمل هجاء للممدوح وقد صرح بذلك في اكثر من موضع في شعره، وهذا اللون من الشعر يمكن ان نطلق عليه "المديح الهجائي" الذي عرف به ابن الرومي الذي قال (1):

إذا ما مدحت المرء تطلب رفته ولم ترج فيه الخير الا بذاكا
فانت له اهجي البرية نية وان كنت قد اطريته في مقالكا

وقال ايضا(2):

مديحا ان تثبه يكن مديحا من الحلل المبحرة الغوالي
وان تظلمه تجعله هجاء اشد على الكريم من النبال

لذلك لا نستغرب عندما ظن ابو الصقر اسماعيل بن بلبل بان ابن الرومي قد هجاه في قصيدة لم يثبه عليها، فقد كان الممدوح اعرف بطريقة شاعره من المزرباني الذي اورد الخبر عندما قال: "اخبرني محمد بن يحيى قال: كنت يوما عند عبيد الله بن طاهر، فذكرنا قصيدة ابن الرومي في ابي الصقر التي اولها:

اجنت لك الوجد اغصان وكثبان فيهن نوعان : تفاح ورمان

فقال عبيد الله: هي دار البطيخ: فضحك الجماعة، فقال: اقرءوا تشبيها فانظروا، هي كما قلت... فلما سمع ابو الصقر قوله:

هذا الذي حكمت قدما بسؤده عدنان ثم اجازت ذاك قحطان
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان

قال: هجاني والله، قيل له: هذا من احسن المديح، اسمع ما بعده:

وكم اب علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

فقال: انا بشيبان، ليس شيبان بي، قيل له: فقد قال:

ولم اقصر بشيبان التي بلغت بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيبان قوم لا يشيهم روع اذا الروع شابت منه ولدان

(2) الموشح: 376.

(1) الديوان: 1839.

(2) الديوان: 1982.

فقال والله لا أثبه على هذا الشعر، وقد هجاني فيه.

قال الشيخ أبو عبد الله المزرباني رحمه الله تعالى: وهذا ظلم من أبي الصقر لابن الرومي، وقلة علم منه بالفرق بين الهجاء والمديح⁽³⁾.

ويبدو ان ابن الرومي وطريقته في النظم كانت السبب في ظلمه، و إن كانت هذه القصيدة من المديح الجيد، لأن الممدوح يعلم بطريقة ابن الرومي التي وضحها في أكثر من موضع في شعره، وهي الطريقة التي يجعل الشاعر معانيه فيها تحمل وجهين من المعاني فهي ليست خالصة في المديح، بل هي مزيج من الهجاء والمديح ، وهذا ما عزاه الغدامي الى القانون الثقافي النفسي؛ قانون(الرغبة- الرهبة) وهو القانون الذي تتبني عليه ثقافة النموذج المعتمد في الخطاب المهيمن على ضميرنا الثقافي منذ ان تمكنت منا لعبة نسق اللغة المدائحية، فقصيدة المديح تتطوي على الهجاء كمضمرة نصوصي/ نسقي و كل مديح يتضمن ويضم الهجاء وما المديح والهجاء إلا نص واحد⁽¹⁾.

لقد كان الشاعران متشابهين في هذا الجانب غير ان ابن الرومي كان اقدر من البحتري على إخفاء معانيه، بينما عرف البحتري بصراحته ومكاشفته، لذلك اتهم بالنفاق والغدر وعدم الوفاء، مع مراعاة ان البحتري هو الذي ينكث بعهده بينما مداح ابن الرومي هم الذين ينكثون به . وعندما يعاتب ابن الرومي ممدوحيه لا يتوانى من الإشارة الى الفرق بينه وبين البحتري في الشاعرية شاكيا من جهل الممدوحين بالفرق بين شعريهما، والقصيدة الآتية خير شاهد على شكوى ابن الرومي من الظلم الذي وقع عليه بسبب اعتناء الآخرين بشعر البحتري على الرغم من إن شعره كان أفضل من شعر البحتري⁽²⁾:

الى الله اشكو إن شعري مظلم	واني من الأيام في منهل ضحل
ثناؤكم للبحتري وودكم	ومدحي لكم حاشا هواكم من الخبل
فان قلتم للحكم بالحق فضله	فما للديغ النحل من عسل
أسارت له فيكم اماديح مثلها	يحمل ثقل الحق مستثقلي الحمل
ام الخلة الآخري التي تعرفونها	بل الخلة الآخري وما النكث كالجدل
الم بتجهمكم بمدح كأنه	شبا الحد أسرى في البقاء من النمل
هجاكم بمنزور الهجاء ووغدة	وما حيلة الحسناء بالعاج والذبل
فنال التي اجرى لها وهو وادع	مصون وقد أسقاكم حماة السجل
فكان هجاء إن هجاكم و انه	أبى شغلكم أشعره غأية الشغل
فعارضته بكم بمدح كأنه	شباب جديد أو صقال على نصل
فكافأتموني بالذي هو أهله	من المنع والحرمان والرفض والخذل
وكافأتموه بالذي استحقه	من البر والإحسان والعطف والوضل
وما ذاك عند البحتري لصاحب	ولا بعضه في باب فأرض ولا نفل
وما بي قصب البحتري و ثلبيه	وإن صال فحل ذات يوم على فحل

إن هذه القصيدة تدل دلالة واضحة على ما كان بين البحتري وابن الرومي من تنافس في الفن والحياة، وحاول أبو

(3) الموشح: 399.

(1) النقد الثقافي: 162.

(2) الديوان : 1877.

عثمان المنجم إن يجمع بينهما بطلب من البحتري الذي كان يشعر فيما يبدو بتأنيب الضمير تجاه ابن الرومي المظلوم على الرغم من شاعريته الفذة، فقال: "اخبرني عبدا لله بن يحيى العسكري ، عن أبي عثمان سعيد بن الحسن الناجم، قال: قال لي البحتري: اشتهي إن أرى ابن الرومي فوعده ليوم بعينه، وسالت ابن الرومي إن يصير الي فيه، فأجابني الي ذلك، فلما حصل ابن الرومي عندي وجهت الي البحتري، فصار الي: فاجتمعا وتوانسا: فقال له البحتري: أقرأني أبو عيسى بن صاعد قصيدة لك في أبيه، و سألني عن الثواب عنها، فقلت له: أعطوه لكل بيت ديناراً ثم تحدثا، فقال البحتري: عزمت على أن اعمل قصيدة على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء، فقال له ابن الرومي: إياك و الهجاء يا أبا عبادة: فليس من عملك، وهو من عملي، فقال له: نتعاون وعمل البحتري ثلاثة أبيات، وعمل ابن الرومي ثمانية، فلم يلحقه البحتري في الهجاء، وكان اجتماعهما عندي سببا للمودة بينهما" (1).

لاشك في ان الشاعرين لمختلفان بالاسلوب و الصور و المعاني واختيار الألفاظ، فالبحتري خير من يمثل المدرسة المحافظة على التراث وعمود الشعر فقد ذكر الامدي في الموازنة: "عن ابي علي محمد بن العلاء السجستاني- وكان صديق البحتري- انه قال: سئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام ،فقال: هو اغوص على المعاني مني وانا اقوم بعمود الشعر منه ،وهذا الخبر هو الذي يعرفه الشاميون، دون غيره" وابن الرومي يعد شاعرا مجددا لاسيما وقد علمنا كيف تاثر الشاعر بابي تمام، وكان ابن رشيق القيرواني من ابرز النقاد الذين اعتنوا بابن الرومي وشعره ومن شدة اعجاب به فقد افرد له كتابا بين وفصل فيه طريقة الشاعر في اختراع المعاني لكن الكتاب لم يصل الينا مع الاسف وفي ذلك يقول: "وانا اقول ان اكثر الشعراء اختراعا ابن الرومي ،وسياتي برهان ذلك الكتاب الذي شرطت تاليفه ان شاء الله " في حين عد البحتري من الشعراء المصنعين، ولم يعترف بطبعه ومحاظته ، بل يسميه بشيخ الصناعة، عندما وصف عتابه بقوله: " واحسن الناس طريقا في عتاب الاشراف ،شيخ الصناعة وسيد الجماعة: ابو عبادة البحتري" (2) واعجاب ابن رشيق بابن الرومي كان شديدا ولا بد من تحليل ذلك لأنه قد افرد عن شعراء العربية الكبار وميزه عنهم بالشاعرية عندما قال: "مع انه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه، فينقاد طبعه، ويسهل عليه تناولها، كابي نواس في الخمر والتصنيع، والبحتري في الطيف، وابن المعتز في التشبيه، وديك الجن في المراثي، والصنوبري في ذكر النور والطيور، وابي الطيب في الامثال ودم الزمان واهله ، واما ابن الرومي فاولى الناس باسم شاعر، لكثرة اختراعه" ويبدو ان ابن رشيق ينتمي الي مدرسة نقدية تميل الي التجديد والاختراع لأنه علل سبب الاعجاب بابن الرومي لكثرة اختراعاته، فالشاعر عنده يخترع المعاني التي لم يسبق اليها لان الشعر خلق واعادة انتاج، وهو يتفق مع المستشرق سوزان بينيكي ستيتكيفيتش التي وصفت البحتري بالرومانسية، ولطالما تزعم البحتري الاتجاه المحافظ ولاسيما المحافظ على عمود الشعر فان ابن الرومي قد تزعم الحركة التجديدية في شعره واذا اردنا ان نطلق تسمية اخرى على مذهبيهما فيمكن ان نقول: ان البحتري كان صاحب المدرسة الارستقراطية التي تمثل قيم الطبقة المالكة وان ابن الرومي يمثل الطبقة الشعبية التي كانت اكثر قربا من حياة الناس اليومية بموضوعاتها واسلوبها ولغتها فضلا عن معانيها وصورها، ففي شعره " نزعة شعبية واضحة، إذ كان يصف المطاعم وحياة الناس في بغداد وما يطعمونه ويلبسونه حتى الارية المرقعة، ويعرض علينا صور طبقاتهم الدنيا من خبازين وحمالين وشوائين وشحاذين، ومن هنا كانت تكثر في شعره الفاظ العامة، فهو ليس شاعر الملوك والقصور من مثل البحتري، وانما هو شاعر شعبي، يعرض علينا بغداد في حياتها المتواضعة وصورها الشعبية" (1) وهذا يعني ان من اراد معرفة الحياة الثقافية فان شعر ابن الرومي هو من يمثلها تمثيلا حقيقيا، فشعره يمكن ان يدرس من

(1) الموشح: 377.

(2) الموشح : ج852/2.

(1) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه: 204.

وجهة الدراسات الثقافية، في حين يمثل شعر ابن المعتز الذي وقف مع البحتري لانهما ينتميان الى المدرسة نفسها حياة القصور المترفة وقد كان ابن الرومي يميز ذلك الفرق الواضح بين شعر المدرستين عندما سئل عن الاختلاف بين تشبيهاته وتشبيهات ابن المعتز، فقد ذكر ابن رشيقي القيرواني رواية تدل على ذلك عندما قال: "يحكى عن ابن الرومي: ان لائما لامه: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه، قال انشدني من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال: زدني، فأنشده:

كان اذيونها والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح: وا غوثاه، يا لله!! لا يكلف الله نفسا الا وسعها، ذلك انما يصف ماعون بيته، لأنه ابن الخلفاء وانا أي شيء اصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت انا اين يقع الناس جميعا مني، هل قال احد املاح من قولي في قوس الغمام:

وقد نشرت ايدي السحاب مطارفا على الجو وهي خضر على الارض

يطررها قوس الغمام بأصفر على احمر في اصفر وسط مبيض"

وعلى الرغم من ان القيرواني قد ذكر الرواية دفعه تعصبه وحبه لابن الرومي وشعره للشك في تلك الرواية، فقال: " وهذا كلام ان صح عن ابن الرومي- ولا اظن ذلك- لزمه فيها لدرك، لان جميع ما راه ابن المعتز وابوه وجده في ديارهم كما ذكر ذلك- ان كان ذلك للإجادة وعذرا- فقد راه ابن الرومي هناك ايضا، اللهم الا ان يريد ان ابن المعتز ملك شغل نفسه بالتشبيه، فهو ينظر ماعون بيته واثاته، ويشبه ما اراد وانا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق، امح هذا مرة، واهجو هذا كرة، واعاتب هذا تارة، واستعطف هذا طورا، ولا يمكن ايضا ان يقع تحت هذا وفي شعره من مليح التشبيه ما دون النهايات التي لا تبلغ، وان لم يكن التشبيه غالبا عليه كابن المعتز " وكان الدكتور شوقي ضيف يربط دائما بين البحتري وابن الرومي عند الكلام عن الصنعة الفنية، وكأنما اراد ان يذكر بان الصراع والاختلاف كان واضحا بينهما على الرغم من ان النقاد القدماء قد ركزوا على مذهبي ابي تمام والبحتري، فقد ذكر ان ابن الرومي: " لم يذهب مذهب البحتري في ان الشعر لا يحتاج الى فلسفة ومنطق، بل كان يرى انهما اصلا من مهمان في حرفته، فهو يعتمد عليهما في تكبيره، وهو يستخدمهما في صياغته، حتى لتتخذ ابياته في كثير من نماذجه شكل اقيسة دقيقة، فهو يقدم لها بمقدمات ويخرج منها بنتائج، وكأنه رجل من رجال المنطق وهذه السمة الايجابية في نظر بعض الباحثين المعاصرين لم يرض عنها القدماء الذين عاصروا البحتري والذي دون في شعره فوصف التطويل بالهذر بقوله⁽¹⁾:

والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه

في حين نجد ابن رشيقي واقفا مع ابن الرومي في طريقته الاستقصائية للمعنى المولد والمخترع فقال عن ابي تمام

(1) الديوان : 1876.

وابن الرومي: " واكثر المولدين اختراعاً وتوليداً، ابو تمام وابن الرومي " وهذا الجمع بين الاثنين يؤكد ما ذكرناه سابقاً من ان ابن الرومي لم يكن مصنعا، مثل ابي تمام وهذا ما اتفق عليه الدارسون القدماء والمعاصرون، فقد عده القيرواني شاعرا مطبوعا بالفطرة (لكثرة اختراعه وحسن افتتاحه) وتابعه الدكتور شوقي ضيف بقوله: " وكان فكره الدقيق وما انطبع في عقله من طوابع الثقافة والفلسفة حريا به ان يصبح من أصحاب مذهب التصنيع، ومن ينظر الى هذا الجانب عنده يخيل إليه كانه من طراز ابي تمام، وخاصة حين يقرأ له بعض ابيات مفردة أو قطعاً قصيرة مما تناقله عنه كتب الأديب، ولكن من يقرأ قصائده يعرف انه ليس من أصحاب هذا المذهب، مذهب التصنيع، إذ لم يكن يعنى بالزخرف لا في شعره ولا في حياته الا قليلا" (1) ويفرق القيرواني بين الاختراع والإبداع، فالاختراع " خلق المعاني التي لم يسبق اليها والإبداع إتيان الشاعر باللفظ المستظرف، الذي لم تجر العادة بمثله" وإذا كان البحتري يعتني بألفاظه وصياغته على حساب المعاني فان ابن الرومي كان يعتني بالمعنى على حساب اللفظ وهذا ما عبر عنه في ابياته التي قال فيها(2):

اما ترى كيف ركب الشجر ؟

قولاً لمن عاب شعر مادحه

بس والشوك دونه الثمر

ركب فيه اللحاء والخشب اليا

يخلق رب الارباب لا البشر

وكان اولى بان يهذب ما

وقد لاحظ هذا الامر - ايضا - القيرواني في شعر ابن الرومي فقال: " ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ، وقبحه وخشونته، كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما" ويبدو ان ترف الحضارة العباسية قد اسهم في الاعتناء بالزخارف اللفظية التي لم يعتن بها ابن الرومي، بينما فطن لها البحتري بوصية من الفضل بن الربيع وزير المتوكل (كما مر سابقاً)، فقد كان البحتري يشذب اشعاره من الألفاظ المستوحشة والبديوية، وكان يقول(3):

وجه الحبيب بدا لعين محبه

وكأنها والسمع معقود بها

ويؤيد ذلك قول القيرواني ايضا عند وصفه لعلاقة اللفظ بالمعنى: " الألفاظ في الاسماع كالصور في الابصار " (4)

الخاتمة:

ابن الرومي هو شاعر عباسي بارز اشتهر بأسلوبه الفريد واستخدامه للرموز في شعره بطريقة غنية ومعقدة. فكان إن استخدم الرمز الاجتماعي والسياسي، لأنه كان يعيش في فترة مليئة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية؛ لتعبر عن آرائه وانتقاداته؛ لوصف الفساد السياسي أو الظلم الاجتماعي دون الحاجة إلى التصريح المباشر، مما كان يحميه من العقوبات في بعض الأحيان. واستخدم الرمز النفسي؛ ليعبر عن حالات نفسية معقدة مثل الحزن، الفرح، الاكتئاب، والأمل من خلال رموز تجسد هذه المشاعر. فهو قد يرمز الليل إلى الحزن أو الوحدة، بينما يرمز الفجر إلى الأمل والبدائية الجديدة. وهناك الرمز الديني والفلسفي لتأثره بالفكر الديني والفلسفي في عصره.

(1) الفن ومذاهبه: 204.

(2) الديوان: 1865.

(3) الديوان: ج 1 / 123.

(4) العمدة: ج 1 / 206.

كذلك البحتري استخدم الرمز في شعره كوسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطرق غير مباشرة. فالرمز عندهما يأخذ أشكالاً متعددة مثل الطبيعة كرمز للتعبير عن الحالة النفسية أو الأوضاع الاجتماعية. ويمكن أن يمثل البحر القلق أو التوتر، بينما تمثل الزهور السعادة والجمال. واستوحى الشاعران من الأساطير والقصص القديمة؛ لتوصيل أفكاره بشكل رمزي ومعقد. وكانت الأشياء اليومية أحياناً تستخدم كرموز لأفكار أعمق، فمثلاً، يمكن أن يكون البيت رمزاً للأمان والاستقرار. و الأشخاص يمكن أن يكونوا رموزاً لأفكار أو مشاعر معينة، سواء أكانوا حقيقيين أو خياليين. ومن خلال استخدامهما للرمز، استطاعا أن يعبرا عن مشاعرهما وأفكارهما بطريقة تعطي عمقاً وتعددية للتفسيرات الممكنة لشعرهما.

المصادر:

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت - 2009.
- ❖ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - د.ت.
- ❖ ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه القرآن، تد أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد - 1997.
- ❖ أبو الحسن علي بن العباس ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت - د.ت.
- ❖ أبو عبادة، ديوان البحتري، تد حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر - 1957.
- ❖ أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تد محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ط1، مصر - 1963.
- ❖ أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري، فقه اللغة، بيروت - د.ت.
- ❖ أحمد عبد الستار الجواربي الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الفارس، ط1، عمان - 2006.
- ❖ آرثر أيزابجر النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المشروع القومي للنشر والترجمة - 2013.
- ❖ أميرة حلمي، فلسفة الجمال، دار الشؤون الثقافية، بغداد - د.ت.
- ❖ اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، ط1، بيروت. باريس - 1966.
- ❖ بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول في اللغة العربية، بيروت - 1977.
- ❖ درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، القاهرة - د.ت.
- ❖ ديوان أبي نواس، دار صادر، ط1، بيروت - 2001.
- ❖ زكي نجيب محمود، الإنسان والرمز ضمن ضمن فلسفة وفن، القاهرة - 1963.

- ❖ شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، ط11 ، مصر - 1943.
- ❖ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ، مطبعة سليمان زاده ، ط1 ، قم - 1426هـ.
- ❖ صالح هويدي ، الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث دراسة نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد - 1989 .
- ❖ طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة - 1949.
- ❖ عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية ، ط3 ، بيروت - 1983 .
- ❖ عباس محمود العقاد ، ابن الرومي ، حياته في شعره ، مصر - 2015.
- ❖ عبد الفتاح نافع ، الشعر العباسي قضايا وظواهر ، دار جرير ، ط1 ، 2008.
- ❖ عبد الله التطاوي ، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات ، دار غريب ، ط2 ، القاهرة - 2001 .
- ❖ عدنان الذهبي ، في سايكولوجية الرمزية ، مجله علم النفس ، مج 5 ، ع 2 ، ع 3 ، س 1949.
- ❖ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج 2 ، القاهرة - د.ت.
- ❖ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مج 2 القاهرة - د.ت.
- ❖ محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، ج16 - د.ت .
- ❖ المرزباني ، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، تد محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - د.ت .
- ❖ هنري بير: الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، ط1، بيروت - باريس - 1987.
- ❖ يوسف خليفة ، تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة ، القاهرة - 1981.

عنوان البحث

تأثير كثافة الاعمال الرقمية في تحقيق النجاح التنظيمي

دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في شركة طريق الأفق للسفر والسياحة في محافظة النجف الأشرف

د. ضرغام عبد العالي الماضي¹

¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الفرات الأوسط التقنية الكلية التقنية والإدارية، كوفة، العراق

بريد الكتروني: dhargama.almady@student.uokufa.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/6>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

الغرض - تتناول هذه الورقة العلاقة بين كثافة الأعمال الرقمية والنجاح التنظيمي. وبشكل أكثر تحديداً، تبحث الورقة في الآلية التي من خلالها تؤثر كثافة الاعمال الرقمية في النجاح التنظيمي للشركات.

التصميم/المنهجية/النهج - تم استخدام منهجاً إعلامياً واحداً في هذه الدراسة لجمع البيانات وبما يتوافق مع الأبحاث السابقة، تمت دعوة عينة عشوائية من موظفي شركة طريق الأفق للسفر والسياحة للمشاركة في الاستطلاع الالكتروني مما أدى إلى إجمالي 48 استجابة قابلة للاستخدام. تم التحليل والتحقق التجريبي من نموذج البحث باستخدام المربعات الصغرى الجزئية (PLS).

النتائج - تكشف النتائج عن وجود صلة إيجابية بين كثافة الأعمال الرقمية والنجاح التنظيمي. تقدم هذه النتيجة دعماً تجريبياً للأدلة القصصية حتى الآن فيما يتعلق بتأثير كثافة الأعمال الرقمية على النجاح التنظيمي. وعلى وجه الخصوص، تشير الدراسة إلى الدور المؤثر لكثافة الأعمال الرقمية باعتبارها مرجعاً للمدخلات التي تسهل عملية النجاح التنظيمي للشركات. تظهر النتائج أيضاً تفاعلاً واضحاً بين كثافة الأعمال الرقمية والنجاح التنظيمي.

الأصالة/القيمة - تعمل الدراسة الحالية على تطوير فهمنا لكيفية تأثير كثافة الأعمال الرقمية، وهي شرط مسبق لتحقيق استراتيجية الأعمال الرقمية، على النجاح التنظيمي. علاوة على ذلك، فإن التحقيق في عواقب كثافة الأعمال الرقمية يجب أن يساعد في تقديم رؤية أولية للمديرين والإدارة العليا الذين يواجهون التحدي المتمثل في تنفيذ بصمة رقمية ناجحة في مشهد أعمال رقمي متزايد. علاوة على ذلك، وعلى حد علمنا، فإن هذه الدراسة هي الأولى التي تبحث في كيفية تأثير جهود الرقمنة على النجاح التنظيمي.

الكلمات المفتاحية: كثافة الأعمال الرقمية، النجاح التنظيمي

المبحث الأول-منهجية البحث**أولاً-مشكلة البحث:**

نظراً للتطورات الحالية الحاصلة في عالم الأعمال، وانعكاس ذلك من تأثيرات على المنظمات سواء الربحية أو غير الهادفة للربح، أو المنظمات الخاصة أو العامة تهتم العديد من هذه المنظمات على اتخاذ نوع من الاستراتيجيات التي من الممكن أن تجعلها قادرة على تحقيق الأرباح والميزة التنافسية مما يحقق لها تطورها التنظيمي.

وفي ضوء ذلك تم تحديد مشكلة البحث من خلال إثارة التساؤلات الآتية:

- 1) ما تصور عينة البحث في المجتمع المبحوث عن مفاهيم كثافة الاعمال الرقمية والنجاح التنظيمي؟
- 2) هل تمتلك الشركة قيد البحث فكرة واضحة المعالم عن تحقيق النجاح التنظيمي من خلال كثافة الاعمال الرقمية؟
- 3) ما طبيعة العلاقة بين كثافة الاعمال الرقمية والنجاح التنظيمي على وفق وجهات نظر عدد من الموظفين في الشركة قيد البحث؟

ثانياً-أهمية البحث:

كما جاءت أهمية هذا البحث من خلال تناوله أهمية التعامل مع كثافة الاعمال الرقمية، وكيفية الوصول إلى النجاح التنظيمي. وتجسدت أهمية الدراسة بالآتي:

- 1) الدراسة الحالية تكتسب أهميتها من كونها دراسة حديثة ونوعية تتعلق بالدور المهم لكثافة الاعمال الرقمية وما تحققه من نجاح تنظيمي.
- 2) تزود الدراسة المعنيين بالمعلومات الكافية حول الامكانيات المتاحة والمتطلبات الواجب توافرها في كثافة الاعمال الرقمية وتسخيرها في اكمال المهام بكل كفاءة وفاعلية.
- 3) محاولة البحث لقياس وتشخيص كثافة الاعمال الرقمية ومتغير النجاح التنظيمي باعتبارها من الضرورات التي تتحتم على المنظمات قياسها ومعرفتها في ظل بيئات ديناميكية متغيرة.

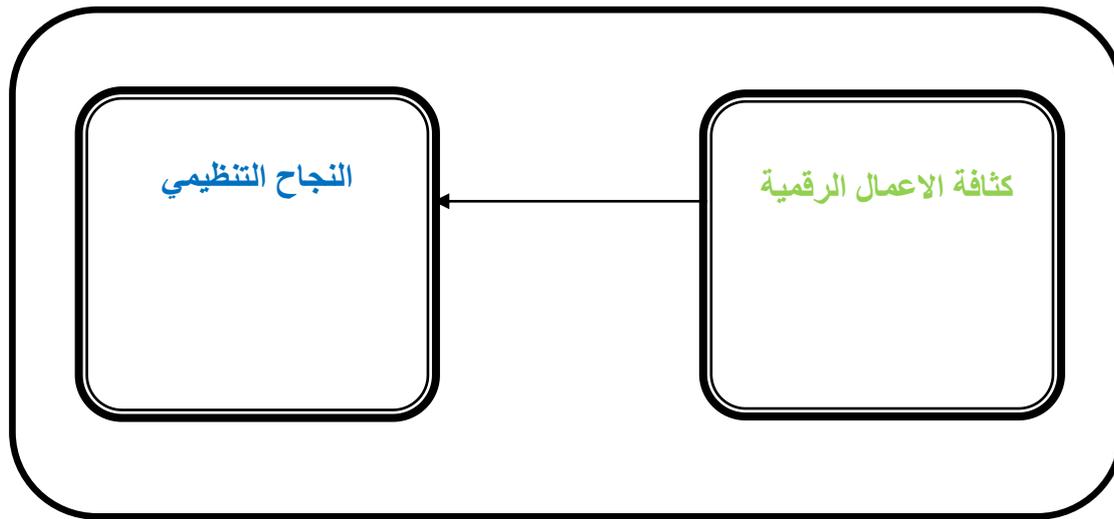
ثالثاً: الهدف من الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف العلاقة بين كثافة الاعمال الرقمية والنجاح التنظيمي من خلال:

1. تقييم معرفة الموظفين حول كثافة الاعمال الرقمية في الشركة.
2. زيادة وعي الموظفين حول كثافة الاعمال الرقمية.
3. التحقق من العلاقة بين كثافة الاعمال الرقمية والنجاح التنظيمي.

رابعاً-المخطط الافتراضي للبحث:

بناءً على تساؤلات الدراسة آنفة الذكر، تسعى الدراسة الحالية إلى معرفة كيف يمكن أن تؤثر كثافة الاعمال الرقمية في النجاح التنظيمي. وسيتم تطوير المخطط الفرضي لهذه الدراسة من أجل توضيح العلاقات بين المتغيرات واتجاهاتها، وكما هو موضح في الشكل (1):



الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث

المصدر: من اعداد الباحث

يظهر من الشكل (1) إن متغير كثافة الاعمال الرقمية سيتم قياسه كمتغير احادي البعد وهو يمثل متغيراً مستقلاً أما متغير النجاح التنظيمي أيضاً كمتغير احادي البعد بوصفه متغيراً تابعاً.

خامساً: تطوير فرضية البحث:

1. الفرضية الرئيسية للبحث: تنص هذه الفرضية على: ((إن كثافة الاعمال الرقمية لها تأثير موجب ومعنوي في النجاح التنظيمي)).

سادساً: مقياس البحث:

إن الجدول (1)، يظهر المقاييس المعتمدة من قبل الباحث لقياس متغير كثافة الاعمال الرقمية عبر تبني مقياس Nwankpa & Datta (2017) و بواقع (5) فقرات، بينما تم تبني مقياس Kinya,(2020) لقياس متغير النجاح التنظيمي وبواقع (5) فقرات.

الجدول (1) مقياس البحث

المتغير	البعد	عدد الفقرات	المصدر
حوكمة ادارة المعرفة	احادي البعد	5	Nwankpa & Datta (2017) Westerman et al. (2012)
الحكومة الالكترونية	احادي البعد	5	Kinya,(2020)

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على الدراسات السابقة.

سابعاً: أداة البحث:

إن الأداة الرئيسية للبحث تمثلت بالاستبانة، التي تم إعدادها اعتماداً على عدد من المقاييس العالمية، وقد قسمت على

محورين أساسيين هما:

المحور الأول: تضمن (5) فقرة خاصة بمتغير كثافة الاعمال الرقمية.

المحور الثاني: تضمن (5) فقرة خاصة بمتغير النجاح التنظيمي.

المبحث الثاني: الجانب النظري

أولاً: مفهوم كثافة الاعمال الرقمية (DBI)

القضايا الرئيسية التي تواجه الشركات هي بيئة الأعمال الديناميكية، التي تدعو المديرين إلى توخي الحذر بشأن الفرص الناشئة، والاستفادة منها قبل المنافسين لتعزيز ميزتهم التنافسية. من خلال كثافة الأعمال الرقمية DBI، تستطيع الشركات تعزيز تقدمها التكنولوجي لتسهيل تحديد الفرص وتحويلها لتحقيق ميزة تنافسية وبالتالي تحقيق النجاح التنظيمي. في حين أن قدرات تكنولوجيا المعلومات متجذرة نظرياً في الأنظمة والعمليات والمسارات والموظفين القديمين، فإن كثافة الأعمال الرقمية (DBI) متجذرة في خيارات الاستثمار الإستراتيجية للأعمال المستقبلية والتمايز بين المعاملات والتشغيل. بينما تركز قدرات تكنولوجيا المعلومات على استغلال الموارد والأصول الحالية، تركز كثافة الأعمال الرقمية DBI على استكشاف الاستثمارات بشكل استراتيجي في الموارد والأصول المستقبلية. يشير كثافة الأعمال الرقمية DBI إلى استثمار الشركة في التقنيات المبتكرة والناشئة من أجل بناء محفظة تكنولوجيا المعلومات الخاصة بها. في جوهره، فإن مفهوم DBI يربط ويوسع القدرة الاستيعابية (Cohen and Levinthal, 1990) ونظريات القدرات الديناميكية لـ Teece et al (1997). القدرة الاستيعابية هي قدرة الشركة على تحديد واستيعاب وتحويل وتطبيق المعرفة الخارجية القيمة. ومع ذلك، لا يمكن استيعاب جميع أشكال المعرفة الخارجية القيمة وتطبيقها لتوفير الربح الاقتصادي. وجدت دراسة أجراها (Data (2015) and Roman مجموعة عمليات اكتساب المعرفة الخاصة بشركتي Google and Yahoo اختلافات مميزة في الإجراءات التنظيمية بين Google and Yahoo ، مما أدى إلى اختلاف الإجراءات الاقتصادية عن الاستثمارات في عمليات استحواذ مماثلة. إن قدرة الشركة على استيعاب التغييرات تحدد قدراتها الديناميكية. القدرات الديناميكية تكمن وراء القدرة الاستيعابية للمنظمة. تتجذر القدرات الديناميكية في مواضع الأصول والعمليات والمسارات (Teece et al, 1997). تشير مراكز الأصول إلى المخزون الحالي للشركة أو مخزون الأصول القديمة، بما في ذلك محفظتها من المعرفة والكفاءات المتجسدة في تقنياتها ومنتجاتها وأفرادها. تشير العمليات إلى الآليات القديمة التي تقوم عليها ثقافات الحوكمة والتخصيص والإدارة. تشير المسارات إلى الذاكرة التنظيمية للالتزام بالأصول والعمليات. وبالنظر إلى أن القدرات الديناميكية للمنظمة تكمن وراء القدرة الاستيعابية للمنظمة، فإن كثافة الأعمال الرقمية DBI هو امتداد لنظرية القدرة الاستيعابية. إن ما ومتى وكيف تقرر المنظمة الاستثمار في التقنيات الناشئة لتشكيل مستقبلها ليس مشروطاً بقدراتها الاستيعابية والديناميكية فحسب، بل أيضاً جسر التحولات المستقبلية في قدراتها الديناميكية وقدراتها الاستيعابية. يمكن للاستثمار "الاستراتيجي" في انقطاع تكنولوجي ناشئ أو مبتكر أن يغير محفظة أصول المنظمة وعملياتها ومساراتها. والأمثلة كثيرة، بما في ذلك استثمارات Google في المركبات ذاتية القيادة، واستثمارات مؤسس شركة Tesla Elon Musk في الصواريخ الفضائية القابلة لإعادة الاستخدام، أو استثمارات أبل في الساعات.

وفقاً لـ Westerman et al (2012) ، تشير كثافة الأعمال الرقمية DBI إلى مستوى الاستثمار في المبادرات المدعومة بالتكنولوجيا والتي تهدف إلى تغيير وتوسيع محفظة تكنولوجيا المعلومات للشركة من خلال اعتماد واستيعاب الابتكارات التكنولوجية. تعد كثافة الأعمال الرقمية DBI أيضاً مقياساً لمدى استثمار المنظمة في الابتكارات الرقمية. توضح كثافة الأعمال الرقمية DBI هنا مدى قيام الشركات بتحديد واستكشاف الفرص الرقمية. تستثمر الشركات ذات كثافة الأعمال الرقمية DBI العالية في العديد من جوانب عملياتها المتطورة، كما أنها قادرة على إشراك العملاء في التقنيات الناشئة (Aral & Weill, 2007). تشمل مشاركات العملاء هذه المدفوعة بالتقنيات الرقمية تطبيقات الهاتف المحمول، وعروض المنتجات وعمليات التسليم المعاد تشكيلها، والتفاعلات المباشرة مع العملاء عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعروض المنتجات الفردية من خلال تحليلات البيانات الغنية. (Nwankpa & Datta, 2017:472)

بينما يتم وصف كثافة الأعمال الرقمية (DBI) من قبل (Wairimu & Liao, 2019:2) بأنها كثافة استثمار الشركات في الموارد الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي والحوسبة السحابية وتحليلات البيانات كاستراتيجية تؤدي إلى تحسين نتائج الشركات ومن بين المجالات التي تأثرت بشكل إيجابي بـ DBI تحسين العمليات الثابتة والأداء المالي الثابت ويُنظر إلى استثمارات الشركات في DBI على أنها تطوير لمحفظة تكنولوجيا المعلومات التي تؤدي إلى بناء القدرات في بيئة الأعمال الديناميكية، مدفوعة بالتقدم التكنولوجي وترتبط الشركات التي لديها استثمارات رقمية ناضجة بأرباح مالية ضخمة مقارنة بتلك المحافظة في استثمارات تكنولوجيا المعلومات ولذلك، كلما ارتفعت الاستثمارات في الأصول الرقمية، كلما حققت الشركة أهداف أدائها بشكل أكبر. ولذلك، تحتاج الشركات التي تسعى إلى درجة عالية من اليقظة في مجال ريادة الأعمال إلى الاستثمار في الموارد الرقمية التي تساعد على التعرف على الفرص والاضطرابات والتصرف بشكل مناسب في استجاباتها. وأشار (Nwankpa et al , 2022:4-5) ان كثافة الأعمال الرقمية (DBI) تشير إلى مستوى الاستثمارات الاستراتيجية للشركة في التقنيات الرقمية الناشئة مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الهاتف المحمول في محاولة لبناء محفظة تكنولوجيا المعلومات الخاصة بها تتمتع المؤسسات التي تتمتع بمستويات عالية من DBI بمكانة أفضل لتطبيق التقنيات الرقمية المتطورة في العديد من جوانب عملياتها التجارية، مما يؤدي إلى تحسين الأداء تم تحديد كثافة الاعمال الرقمية (DBI) كعامل أساسي يمكن أداء الشركة، ويرى (Westerman et al., 2012 & Bharadwaj et al., 2013).

بينما يرى (Ong et al , 2022:197-198) ان كثافة الاعمال الرقمية تمثل النمو الاستراتيجي لتكنولوجيا الشركة من خلال الاستثمارات في التحليلات والبنية التحتية السحابية ومواقع الشبكات الاجتماعية ومنصات الهاتف المحمول والبيانات الضخمة. تم تأسيس كثافة الاعمال الرقمية DBI على قرارات الاستثمار الاستراتيجية للتمايز التجاري والمعاملات والوظيفي المستقبلي، والتي تختلف عن الأسس النظرية لقدرات تكنولوجيا المعلومات (IT)، والتي تتكون من الأنظمة والعمليات والقنوات والأشخاص الحاليين. وعلى النقيض من تركيز تكنولوجيا المعلومات على تحسين الأصول الحالية، تركز أبحاث كثافة الأعمال الرقمية DBI في المقام الأول على تحديد آفاق الاستثمار المستقبلية المحتملة، عندما تستثمر شركة ما في أحدث التقنيات الناشئة، يُعرف هذا باسم ابتكار الأعمال التخريبية (أو كثافة الأعمال الرقمية DBI). تستخدم الشركات تقنية كثافة الأعمال الرقمية DBI لتكييف موارد تكنولوجيا المعلومات مع بيئة الأعمال المتغيرة وتعزيز الأداء. ومن الأهمية بمكان لنجاح الشركة أن تقوم المؤسسات التي تتمتع بكثافة الأعمال الرقمية DBI عالي بدمج التكنولوجيا الرقمية المتطورة في عملياتها، وبالتالي تعزيز الأداء.

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نصف كثافة الأعمال الرقمية (DBI) بأنها معدل الاستثمار في الموارد الرقمية والتي يُنسب إليها كعامل تمكين لتحسين عمليات الشركات والأداء التنظيمي لتحقيق الميزة التنافسية وبالتالي تحقيق النجاح التنظيمي للشركة.

ثانياً: فوائد ومجالات كثافة الاعمال الرقمية

يبين (Nwankpa & Datta, 2017:472) ومن خلال الدراسات السابقة إلى أن الشركات التي لديها استثمارات أعلى في كثافة الأعمال الرقمية DBI تتفوق في توليد الإيرادات باستخدام مواردها الحالية (Westerman et al, 2012). على سبيل المثال، Amazon and Facebook هما شركتان استفادتتا من كثافة الاعمال الرقمية DBI لتعزيز منتجاتهما وحافظاتهما التشغيلية من أجل الأداء. وتضيف استثمارات Amazon في كثافة الاعمال الرقمية DBI في التعرف على الكلام والبحث في مجال الذكاء الاصطناعي (AI)، وتحديداً "Alexa"، إلى قدرة Amazon على التقاط عادات البحث والشراء لدى المستخدم بشكل أفضل، مما يسمح للمستخدمين بتقديم طلبات مفعلة بالصوت لزيادة الأداء المالي. وعلى نحو

مماثل، سمح استثمار Facebook في عام 2014 في تطبيق WhatsApp ل Facebook بتوسيع محفظة خدمات تكنولوجيا المعلومات، ودمج الرسائل والاتصال الهاتفي لتحسين عائدات الإعلانات. ومن ناحية أخرى، فإن الافتقار إلى استثمارات كثافة الأعمال الرقمية DBI يمكن أن يحول قدرات تكنولوجيا المعلومات إلى جمود من خلال إعاقة قدرة الشركة على استكشاف الفرص وتوسيع أدائها من خلال الاستفادة من الابتكارات الرقمية المناسبة في استراتيجية أعمالها. تستطيع الشركات التي تتمتع بكثافة الأعمال الرقمية . DBI الاستباقية إنشاء الاتصالات الرقمية المنتشرة واستخدامها بشكل فعال بين الوكلاء الرئيسيين في سلسلة القيمة مثل الموردين والشركاء التجاريين والعملاء. حدد (Westerman et al (2012) ستة مجالات ل كثافة الاعمال الرقمية DBI وهي: وسائل التواصل الاجتماعي، وتجربة العملاء، والهواتف المحمولة، وتحليلات البيانات، ورقمنة العمليات، والتعاون الداخلي، ووجدوا أن الشركات التي تتمتع بكثافة الأعمال الرقمية DBI عالية تتفوق في مجال واحد على الأقل. وفي مزيد من الدعم، وجد (Westerman et al (2014) أن "الأساتذة الرقميين" - أي الشركات التي تبني القدرات الرقمية من خلال إعادة تصميم وإعادة التفكير في العمليات التجارية الحالية والعمليات والنماذج هي أكثر ربحية بنسبة 26 % من منافسيها العاديين في الصناعة.

ثالثا: أهمية كثافة الاعمال الرقمية

تمثل سرعة الاستشعار قدرة الشركة على البحث والمسح الضوئي للمعلومات المتعلقة بالبيئات المتغيرة والتعلم منها وتفسيرها بسرعة (Park et al., 2017). وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الاستثمارات الاستراتيجية في التقنيات الرقمية الناشئة والمبتكرة تسمح للشركات بإنشاء قيمة في شكل أنشطة التعلم وخلق المعرفة (على سبيل المثال، Vial et al., 2019). على سبيل المثال، يوضح (Fitzgerald (2016) كيف تستفيد GM من تقنيات إنترنت الأشياء (IoT) لتوقع احتياجات العملاء المتغيرة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للشركات استخدام تقنيات الهاتف المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي لجمع المعلومات المتعلقة بالعملاء. وتظهر دراسات أخرى كيف تسمح تقنيات تحليل البيانات الضخمة للشركات بإنشاء رؤى حول تحركات المنافسين والتغيرات الاقتصادية من خلال كميات كبيرة من البيانات (على سبيل المثال، Günther et al., 2017). وعلاوة على ذلك، (Bharadwaj et al (2013) يسلط الضوء على أن استخدام مثل هذه التقنيات يساعد المديرين على تفسير التغيرات البيئية المعقدة كأساس لاتخاذ قرارات مستنيرة بشكل أفضل. وبالتالي، فإننا نرى أن الاستثمارات الاستراتيجية في التقنيات الرقمية تزيد من قدرة الشركة على جمع وتنظيم وتفسير المعلومات حول الفرص والتهديدات الناشئة. وبالتالي، فإننا نرى ان أهمية كثافة الاعمال الرقمية تكمن فيما يلي:

1: ترتبط كثافة الأعمال الرقمية بشكل إيجابي بخفة الحركة. تشير سرعة الاستجابة إلى قدرة الشركة على ضبط الموارد الداخلية والعمليات التجارية والإنتاجية بسرعة، أو تقديم منتجات أو خدمات جديدة، أو تنفيذ جداول تسعير جديدة، أو إنشاء شراكات استراتيجية للرد على الفرص والتهديدات تشير الأبحاث السابقة إلى أن موارد تكنولوجيا المعلومات تشكل عوامل تمكين رئيسية للاستجابة السريعة.

2: يمكن للشركات أيضًا إنشاء خيارات رقمية في شكل عمليات رقمية من خلال التقنيات الرقمية الناشئة والمبتكرة (Vial, 2019).

3: أن الاستثمارات في تقنيات تحليل البيانات الضخمة تسمح للشركات بالأتمتة، وبالتالي زيادة سرعة العمليات التجارية الداخلية. (Gunter et al (2017).

4: تشير الأبحاث حول الابتكار الرقمي أيضًا إلى أن تطبيق التقنيات الرقمية، مثل التحليلات أو تطبيقات الوسائط الاجتماعية، يمكن أن يسرع العمليات المتعلقة بتطوير وإطلاق منتجات وخدمات جديدة.

5: يمكن للتقنيات السحابية تسريع عمليات سلسلة التوريد داخل وبين المنظمات، على سبيل المثال من خلال زيادة

الشفافية لجميع الأطراف أو المعاملات الرقمية.

6: تسهل التقنيات الرقمية التعديلات السريعة لعمليات التسعير والإنتاج. وبالتالي، فإننا نرى أنه من خلال زيادة درجة العمليات الرقمية داخل الوظائف المختلفة وعبرها، فإن الاستثمارات الاستراتيجية في التقنيات الرقمية تعزز قدرة الشركة على الاستجابة السريعة للفرص والتهديدات التجارية الناشئة وبالتالي ترتبط كثافة الأعمال الرقمية بشكل إيجابي بمرونة الاستجابة. (Eisele & Brettel, 2021:3-4)

بينما يرى (Liu et al, 2023:23) تعد كثافة الأعمال الرقمية متغيراً مهماً يميز البيئة الرقمية للمؤسسات، مما يعكس درجة التطبيق والاعتماد على التكنولوجيا الرقمية في مختلف جوانب عمليات أعمالها.

(1) جانب التقنيات الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة) في معاملاتنا التجارية.

(2) جانب التقنيات الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة) في عمليات شركاتنا.

(3) جانب الاستثمار المستمر في المبادرات التي تدعم التكنولوجيا الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة) في عملياتنا الداخلية.

وأخيراً يرى (Nwankpa & Datta, 2017:472) أن المؤسسات تستثمر في كثافة الاعمال الرقمية DBI لإعادة وضع قدراتها في مجال تكنولوجيا المعلومات للتعامل مع مشهد الأعمال المتغير وتؤدي إلى أداء أعلى للشركة. في بيئة أعمال رقمية متزايدة، يمكن أن يؤدي عدم كفاية كثافة الاعمال الرقمية DBI إلى حجب قدرة المؤسسة على تطوير وتصميم استراتيجية الأعمال الرقمية المناسبة والابتكار. تشير التحقيقات السابقة إلى أن الشركات التي تتمتع بأعلى مستوى من كثافة الاعمال الرقمية DBI تتفوق في توليد الإيرادات باستخدام مواردها الحالية (Westerman et al., 2012). علاوة على ذلك، يمكن للشركات التي تتمتع بمستويات عالية من كثافة الاعمال الرقمية DBI إنشاء اتصالات رقمية واسعة الانتشار واستخدامها بشكل فعال والتواصل بين شركاء الأعمال ضمن سلسلة القيمة. على سبيل المثال، حققت شركتا Nike و Amazon مستوى عاليًا من كثافة الاعمال الرقمية DBI في عملياتهما، مما أدى إلى خلق القدرة على توليد قدرات إضافية وفرص رقمية أكثر أهمية وكفاءة للعمليات. بشكل أساسي، تعمل تقنية كثافة الاعمال الرقمية DBI على تسهيل العوامل الخارجية للشبكة عبر الأنشطة في سلسلة القيمة مما يؤدي إلى زيادة الرؤية ونقل المعرفة والتأزر التشغيلي (Bharadwaj et al., 2013). مباشرة إلى هذه النقطة، وجدت دراسة استقصائية للمديرين التنفيذيين لتكنولوجيا المعلومات أن الشركات التي أنشأت بصمة رقمية من خلال إعادة تصميم وإعادة التفكير في العمليات التجارية الحالية والعمليات والنماذج هي أكثر ربحية بنسبة 26 في المائة من الشركات التي لا تفعل ذلك (Westerman et al., 2014). وبالمثل، وجد (Nwankpa and Datta, 2017) أن الشركات الأفضل في دمج كثافة الاعمال الرقمية DBI الجديد مع قدراتها في مجال تكنولوجيا المعلومات هي في وضع جيد لتحقيق أداء متفوق.

رابعاً: مفهوم النجاح التنظيمي (OS)

إن النجاح التنظيمي "النجاح" في اللغة الإنجليزية، حسب (Webster, 1974) يعني "إنهاء وصولك إلى ما هو أفضل، أو الوصول إلى exce". وفي اللغة الفرنسية يقول (Robert, 1983) إن كلمة Reussite تعني الحصول على نتيجة جديدة، والوسيلة للوصول إلى أعلى أو الوصول إليه. فيما يتعلق بالنجاح التنظيمي (OS) فهو يتضمن عدة جوانب مثلاً النمو هو مؤشر لقياس نظام التشغيل ويقصد به الكفاءة أو قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها على المدى الطويل، من خلال التوسع والتجديد والبقاء (Whitten, 1987). فيما يتعلق بالنجاح من خلال الأداء المالي والإنتاجية والكفاءة

التشغيلية والأرباح والعائد المستهدف وبرامج التحسين في إطار إدارة الجودة الشاملة وإعادة هندسة المرجعية والمقارنة فهي نظرة ضيقة لا تحدد النجاح على المدى الطويل في ظل الأسواق التنافسية، ويكمن النجاح على المدى الطويل في قدرة المنظمة على القيام بأشياء أفضل مما يفعله المنافسون وذلك من خلال امتلاك قدرات مميزة وأساسية لا يمكن تقليدها؛ إلى جانب القدرة على الحصول على مركز تنافسي متميز (Hill & Jones, 2001). نظام التشغيل هو قدرة المنظمة على تحقيق أهداف طويلة المدى والتوازن بين أهداف المنظمة وغاياتها. (Nafei,2016:299)

يصف (Wong et al,2012:97) النجاح التنظيمي بأنه قيمة ومستوى الخدمة المقدمة لتلبية متطلبات المنظمة والعمل. ويرى (Kinya,2020:10) ان النجاح التنظيمي هو تحليل لمكانة المنظمة فيما يتعلق بأهدافها ورسالتها (Catherine, 2018)، وهو في الأساس تقييم النتائج الفعلية والمتوقعة للمنظمة لمعرفة وضعها. وهذا يساعد المنظمة على معرفة الإجراء الذي يجب اتخاذه لأنه إذا كانت النتيجة سلبية فهذا يعني أن الوقت قد حان لتحديد استراتيجية التحسين وإذا كانت النتيجة جيدة، فهذا هو الوقت المناسب لتحديد استراتيجيات للحفاظ على الفجوة مع المنافسين أو توسيعها. لا يمكن تحقيق النجاح دون الالتزام الكامل خاصة من قبل الإدارة من خلال أشياء مثل تحديد القادة المحتملين وتمييزهم، ومراجعة المواهب بانتظام، وتقييم أداء القادة المحتملين، ووضع تدابير للاحتفاظ بالقادة المستهدفين وتحديد استراتيجيات لتنمية المهارات القيادية (Anitha, 2016). يرى بعض العلماء أن النجاح التنظيمي هو قدرة المالك على الحصول على حصة سوقية كبيرة والحصول على وضع مالي جيد. يمكن أيضاً قياس النجاح التنظيمي من خلال النتيجة المتوقعة للمالك حيث قد يفترض النجاح بمجرد تحقيق النتائج خلال الفترة الزمنية المتوقعة. بينما ينظر (Dahal,2022:241) إلى النجاح التنظيمي على أنه الصورة الكبيرة، التي تعكس قياسات النجاح من وجهات نظر وقواعد معرفية مختلفة، وتقدم مؤشرات نحو مقاييس تقييم أكثر تقدماً. ويشير (Tunsi,2023:2) الى ان النجاح التنظيمي هو قدرة المنظمة على التحمل والعمل بفعالية في بيئة أعمال مضطربة إن تنفيذ الأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف محددة مسبقاً يضيف مظهر النجاح على المنظمة.

خامساً: أهمية النجاح التنظيمي

يُنظر إلى النجاح التنظيمي على أنه الصورة الكبيرة، التي تعكس قياسات النجاح من وجهات نظر وقواعد معرفية مختلفة وتقدم مؤشرات نحو مقاييس تقييم أكثر تقدماً وقد لخص أهمية النجاح التنظيمي بالآتي:

أولاً: يمثل النجاح المالي زيادة في نمو المبيعات والربحية والعائد على الاستثمار والأرباح والمكافآت.

ثانياً: يمثل نجاح العميل/السوق العلاقة الأفضل بين المنظمة وعملائها. تتمتع المؤسسات التي تركز على العملاء بالمهارة في معرفة ما يحتاجه عملاؤها ويريدونه، وصنع المنتجات التي تلبي تلك الاحتياجات، وإبقاء العملاء سعداء، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الاحتفاظ بالعملاء.

ثالثاً: يعكس نجاح العملية كفاءة المنظمة ونموها. في العقد الماضي، ركزت العديد من مفاهيم الأعمال المؤثرة على تحسين العمليات، مثل إدارة الجودة الشاملة، أو الجهود القائمة على الفريق، أو الأنشطة، أو المنظمات التعليمية. يعترف نجاح تنمية الأفراد بالدور الحيوي الذي يلعبه أصحاب المصلحة في نجاح المنظمة. يشير مستوى قدرات الموظفين ومهاراتهم، وتطوير الموظفين والمهنيين، والتفاني في القيادة التكنولوجية، وضعف موارد الموظفين إلى الدور الحاسم للموظفين في نجاح المنظمة.

رابعاً: النجاح المستقبلي هو علامة على البصيرة. ويُنظر إليها على أنها مسألة تنظيمية أساسية وتتضمن مقاييس الأداء مثل مؤشرات الشراكات والتحالفات، وعمق/جودة التخطيط الاستراتيجي، والاستثمارات في الأسواق والتقنيات الجديدة، وتوقع التغييرات البيئية والاستعداد لها. (Dahal,2022:241-242)

سادسا: عوامل النجاح التنظيمي

يرى (Tunsi, 2023: 2-3) ان النجاح أمرًا مهمًا وشخصيًا للغاية بالنسبة للمنظمات، وغالبًا ما يعبر عن جوهر المنظمة، بناءً على نظرية الرؤية القائمة على الموارد (RBV)، والتي تفترض أن امتلاك الموارد ونشرها الاستراتيجي يعزز المنظمة القدرات الوطنية وتعزيز الميزة التنافسية. تؤكد مبادئ هذه النظرية على أهمية العوامل التنظيمية في تحديد النجاح التنظيمي. وبناءً على ذلك، يمكن للشركة زيادة مزاياها التنافسية وتعزيز نجاح المنظمة (Kozlenkova et al., 2014). في الخطاب المعاصر، يعد RBV بمثابة نموذج أساسي يوجه النجاح التنظيمي من خلال التأكيد على الموارد المحورية الضرورية للأداء الفعال للمنظمة (Li, 2019). بالتوافق مع RBV، يفترض العلماء أن استراتيجيات إدارة الموارد البشرية تمتلك القدرة على دفع الشركة نحو تحقيق ميزة تنافسية قد يكون الاستخدام الأساسي لمقاييس الأداء المالية لتقييم نجاح المنظمة. إن تطبيق مقاييس الأداء غير المالي يمكن أن يحسن النجاح التنظيمي وطول العمر. تساعد بيئة التعلم والنمو الأفضل المؤسسة على إنشاء المعلومات واكتسابها ومشاركتها ودمجها لبناء الموارد والقدرات. بالإضافة إلى ذلك، تساعد مقاييس الأداء غير المالي المؤسسات على ربط أداء الأعمال بالاستراتيجية، مما يسمح لها بالمنافسة.

لاحظ (Juliancia et al, 2017) أن اعتماد نهج/استراتيجية التمايز في التقييم أو النجاح التنظيمي يؤدي إلى تقدم الأداء المتفوق وتحقيق الميزة التنافسية ولها علاقة إيجابية بين الاستراتيجية والنجاح التنظيمي. ووفقاً ل (Liguori et al, 2012)، تعتقد المنظمات العامة أن مقاييس الأداء غير المالي أكثر إفادة من مقاييس الأداء المالية. وعلاوة على ذلك، وأضاف (Polanen et al, 2017) أنه لا يمكن قياس الجوانب المختلفة لأداء القطاع العام باستخدام مقاييس الأداء المالية فقط. ترتبط مقاييس الأداء مثل الفعالية أو الكفاءة أو الاستجابة أو العدالة ارتباطاً واضحاً بالنجاح التنظيمي وتساهم في تحسين جودة الخدمة تشير ضرورة تلبية معايير الأداء غير المالي إلى أن وجود مؤشر أفضل للنجاح يمكن أن يوازن بين ميزة مقاييس الأداء القائمة على التمويل كمؤشر قصير المدى للتقدم نحو تحقيق الأهداف طويلة المدى للمنظمات، وبالتالي تعزيز قدرة المديرين على تحقيق الأهداف. الأداء والنجاح التنظيمي بالإضافة إلى ذلك، وفقاً لبعض الباحثين، فإن استخدام مقاييس الأداء غير المالي يجعل الموظفين أكثر قدرة على التكيف في تصرفاتهم وذلك لأن الإجراءات تلغي حاجة الموظفين إلى الابتكار. وبالتالي، يمكن لهذه المرونة أن تشجع الموظفين على توليد بدائل فعالة وفعالة لتحقيق الهدف. وبالتالي، فإن مقاييس الأداء غير المالي (على وجه التحديد، مقاييس أداء التعلم والنمو) تحفز أعضاء المنظمة ليكونوا أكثر إبداعاً في أداء المهمة، مما يؤدي إلى إثراء الابتكار.

بينما يرى (Dahal, 2022: 239) ان عوامل النجاح التنظيمي في ظل الاقتصاد العالمي المعاصر، تعتمد كفاءة الأمة وانتصارها على نجاح منظماتها. ومع ذلك، فإن العوامل التي تساهم في النجاح التنظيمي قبل السعي نحو النجاح (Kanan et al., 2022; Kanan et al., 2023)، يتعين على المنظمة أن تحدد في البداية تصورها للنجاح، وأن توضح الاستراتيجيات اللازمة لتحقيق هذا النجاح، وأن تحدد العوائق المحتملة التي قد تنشأ في السعي لتحقيق النجاح التنظيمي، ووضع استراتيجيات للتخفيف منها (Eggert et al., 2020). ومن ثم، فإن المنظمة مكلفة بتحديد محددات النجاح التنظيمي، والتي تتميز بمدى تحقيق المنظمة لأهدافها المحددة مسبقاً، على الرغم من مواجهتها للعقبات وان عوامل النجاح التنظيمي هي:

أولاً: رأس المال البشري يشكل رأس المال البشري أصلاً استراتيجياً حاسماً ومحددًا محورياً للنجاح التنظيمي يجب على المنظمات إعطاء الأولوية لمهارات وكفاءات موظفيها لتنفيذ خططها بفعالية كونه المظهر الأكثر أهمية لرأس المال الفكري، يرتبط رأس المال البشري بمعرفة الفرد وخبرته يشكل رأس المال البشري عنصراً حيوياً في إطار العمليات التجارية، ويشمل المهارات والكفاءات والموهب والصفات المطلوبة المتأصلة في الأفراد، والتي لا غنى عنها للعمليات الاقتصادية. وهو

يجسد المعرفة والخبرة التي اكتسبها الموظف من خلال التعلم الرسمي أو غير الرسمي أو المنظم. يتطلب تعزيز رأس المال البشري استثمارات كبيرة في التدريب والتعليم ورفع المهارات، مما يتطلب وقتاً مخصصاً وموارد مالية من المنظمة. **ثانياً: رأس المال الاجتماعي** يتعلق رأس المال الاجتماعي بقدرة الفرد على استخلاص المزايا من علاقاته الشخصية وانتماءاته والبنية الاجتماعية الأوسع إن خصائص المعايير والثقة والشبكات الاجتماعية هي التي تمكن المشاركين من السعي بشكل جماعي لتحقيق الأهداف المشتركة من خلال الجهود التعاونية وبالتالي، يعمل رأس المال الاجتماعي كأصل مجتمعي، حيث يعزز الثقة المتبادلة، والمعاملة بالمثل، والبنية التحتية المدنية، والالتزام بالشبكات والأعراف الاجتماعية. وفي السياق التنظيمي، يمثل رأس المال الاجتماعي مورداً يتجلى في علاقاته الاجتماعية الداخلية والخارجية ويمكن وصفها بأنها الروابط الاجتماعية بين الأفراد، والتي تتنبأ منها معايير الثقة والمعاملة بالمثل بين المشاركين في تلك العلاقات.

ثالثاً: إدارة الموارد البشرية تشكل إدارة الموارد البشرية مفهوماً شاملاً يشمل جميع الأنشطة المرتبطة بالتخطيط والإدارة والإشراف على الموظفين، بهدف شامل يتمثل في تحقيق مجموعة محددة مسبقاً من الأهداف التنظيمية. تشمل إدارة الموارد البشرية على خلاصة وافية للاستراتيجيات والقرارات الإدارية المتعلقة بالسياسات والإجراءات المتعلقة بالموارد البشرية. هدفها الأساسي هو مساعدة المنظمة في تحقيق أهدافها، وكذلك أهداف الأفراد والمجتمع.

المبحث الثالث: الجانب العملي

أولاً / اختبار التوزيع الطبيعي

ان عملية تحديد الاختبارات المناسبة لنوع البيانات التي تم جمعها تتطلب اختبار توزيع البيانات لذلك في هذه الفقرة سيقوم الباحث باختبار (48) استبانة صالحة للتحليل الاحصائي والتي تم توزيعها على موظفي شركة طريق الأفق للسفر والسياحة، للتحقق فيما اذا كانت البيانات معملية ام لا معملية؛ وذلك عن طريق استخراج قيم كلا من التقلطح (Kurtosis) والالتواء (skewness) لجميع متغيرات الدراسة والتي لا بد ان تقع قيمها الدنيا والعليا ضمن حدود التوزيع الطبيعي والتي تكون قيمتها (1.96+) وعلى النحو الاتي:

جدول (2) اختبار التوزيع الطبيعي (المتغيرات البحث)

الفقرات المقياس			
تسلسل	الفقرات	Skewness	Kurtosis
.1	q1	0.711	-0.595
.2	q2	0.022	-0.691
.3	q3	-0.24	-0.641
.4	q4	0.267	-0.094
.5	q5	-0.837	-0.445
.6	q6	-0.165	-0.189
.7	q7	-0.28	-0.444
.8	q8	-0.023	-0.41
.9	q9	-0.588	0.008
.10	q10	-0.487	-0.648

المصدر: برنامج (smart pls .v4)

يظهر الجدول (2)، النتائج المتعلقة باستخراج قيم التقلطح (Kurtosis) والالتواء (skewness) لمتغيري الدراسة (كثافة

الاعمال الرقمية، النجاح التنظيمي) حيث بينت النتائج انها تتوزع توزيعا طبيعيا، أي انها بيانات معلمية، وذلك لان قيم معامل الالتواء (skewness) والتقلطح (Kurtosis) كانت ضمن المعيار المعتمد (+1.96).

ثانيا: الصدق الظاهري

اعتمد الباحث على الصدق الظاهري لتقييم استمارة البحث وتم عرضها على مجموعة من أساتذة والخبراء في الجامعات العرقية وتم التعديل حسب ملاحظاتهم.

ثالثا: التحليل الوصفي

1. التحليل الوصفي لمتغير (كثافة الاعمال الرقمية).

لمعرفة مستوى توافر هذا المتغير في الشركة قيد البحث، تمت المقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس ليكرت الخماسي البالغ (3) عبر إجراء اختبارات التحليل الوصفي المتمثلة بـ(الوسط الحسابي والانحراف المعياري) والموضحة في الجدول (3).

جدول (3) التحليل الوصفي لمتغير (كثافة الاعمال الرقمية)

المتغير	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
كثافة الاعمال الرقمية	q1	1	5	1.005	3.452
	q2	1	5	1.007	3.714
	q3	1	5	1.239	3.524
	q4	1	5	0.901	3.595
	q5	1	5	1.324	3.357
المتغير كامل				1.0952	3.5284

المصدر: برنامج (smart pls .v4)

من خلال نتائج الجدول رقم (3) نلاحظ ان اعلى وسط حسابي بلغ (3.714) للفقرة q2 وهذا يدل على انتشار هذه الفقرة بنسبة عالية بين الموظفين وان اقل وسط حسابي بلغ (3.452) للفقرة q1 وهذا يدل على عدم انتشار هذه الفقرة بمستوى عال نسبيا.

2. تحليل الوصفي (النجاح التنظيمي).

لمعرفة مستوى توافر هذا المتغير في الشركة قيد البحث، تمت المقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس ليكرت الخماسي البالغ (4) عبر إجراء اختبارات التحليل الوصفي المتمثلة بـ(الوسط الحسابي والانحراف المعياري)، والموضحة في الجدول (4).

جدول (4) التحليل الوصفي لمتغير (النجاح التنظيمي)

الأبعاد	ITEM	Min	Max	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
النجاح التنظيمي	6q	1	5	1.052	3.476
	7q	1	5	1.05	3.429
	8q	1	5	1.029	3.476
	9q	1	5	1.102	3.31
	q5	1	5	1.25	3.357
المتغير كامل				1.0966	3.4096

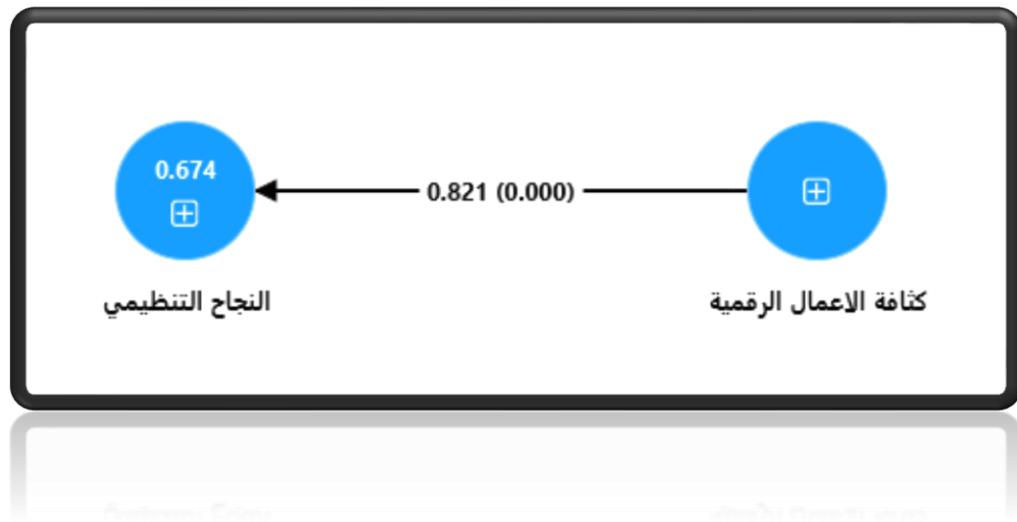
المصدر: برنامج (smart pls .v4)

من خلال نتائج الجدول رقم (4) نلاحظ ان اعلى وسط حسابي بلغ (3.476) للفقرة q6 و q8 , هذا يدل على انتشار هذه الفقرتين بنسبة عالية بين الموظفين وان اقل وسط حسابي بلغ (3.31) للفقرة q9 وهذا يدل على عدم انتشار هذه الفقرة بمستوى عال نسبيا.

رابعا: اختبار الفرضية

من اجل اختبار الفرضية الاساسية التي تنص على أن: (إن كثافة الاعمال الرقمية لها تأثير موجب ومعنوي في النجاح التنظيمي) قام الباحث في ببناء النموذج الهيكلي في ادناه.

الشكل (2) الانموذج الهيكلي لاختبار للفرضية الرئيسية



بالاعتماد على مخرجات برنامج (smart pls .v4) نلاحظ ان كثافة الاعمال الرقمية له تأثير معنوي كبيرة في النجاح التنظيمي حيث بلغ التأثير (0.821) وهذا يدل على نجاح الفرضية الرئيسية للدراسة

جدول (5) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي للفرضية الرئيسية

المسار	معامل المسار	R2	الانحراف المعياري	T	P-VALUE	المعنوية
كثافة الأعمال الرقمية- النجاح التنظيمي	0.821	6740.	0.049	16.604	0.000	معنوي

نلاحظ من الجدول أعلاه ان قيمة تجاوزت قيمة الجدولية وان معامل المسار بلغ (0.821) وان معامل التحديد بلغ (0.674)، وبهذا نقبل الفرضية الأولى.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات النظرية والاستنتاجات الخاصة بالجانب الميداني يمكن عرضها على النحو الآتي:

1. ان الشركة تعمل باستمرار في المبادرات التي تدعم التكنولوجيا الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة) في عملياتها الداخلية.
2. ان التركيز على زيادة معدل دوران مرتفع للموظفين في الشركة هو عامل مؤثر في تطوير الاستراتيجيات الرقمية وعامل مؤثر في قدرة الشركة على المنافسة والتفوق.

3. ان التزام الموظفون دائماً بالمواعيد النهائية في الشركة يعتبر أحد العوامل الأساسية في تحقيق نجاحها في السوق.
4. يمكن لكثافة الاعمال الرقمية ان تحسن فرص التمکن من الاتصال بأمان في شبكة إلكترونية مفتوحة مثل الإنترنت بشكل كبير عن طريق الصيانة الخارجية التي يقوم بها مقدمو الخدمات المعتمدون.
5. يمثل استثمار الشركة في أعمالها في الفرص والتقنيات الرقمية الجديدة (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والجوال) عاملاً مهماً في زيادة التعاملات مع زبائنهم.

ثانياً: التوصيات:

يمكن عرض أهم التوصيات على النحو الآتي:

1. ضرورة زيادة استثمار الشركة للتقنيات الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة) في معاملاتها التجارية.
2. ضرورة التركيز على الاستثمار بشكل استراتيجي في التقنيات الرقمية (مثل التحليلات والبيانات الضخمة والسحابة ووسائل التواصل الاجتماعي والجوال) في عمليات الشركة قيد البحث وهذا يلزم من القادة والمنظمة على حد سواء دراسة بيئة الشركة ومعرفة ماهي اهم المعوقات التي يجب معالجتها على مستوى الشركة وكذلك الموظفين.
3. ضرورة معرفة مدى إرتباط الفرد مع المجموعة المؤثرة داخل الشركة وخارجها من خلال معرفة لأفكارهم وتعاونهم ذات الأهمية البالغة في تحقيق النجاح التنظيمي.
4. ضرورة تهيئة البيئة والثقافة التنظيمية المناسبة في مكان العمل والي تشجع على العمل الإلكتروني داخل الشركة بشكل مستدام.
5. ضرورة التأكيد على توفير برامج حماية البيانات والمعلومات التي تخص الزبائن في كافة المعاملات.

المصادر

- 1- Wairimu, J., & Liao, Q. (2019). Digital Business Intensity and Entrepreneurial Alertness in Organizational Learning.
- 2- Nwankpa, J. K., Roumani, Y., & Datta, P. (2022). Process innovation in the digital age of business: the role of digital business intensity and knowledge management. *Journal of Knowledge Management*, 26(5), 1319-1341.
- 3- Nwankpa, J. K., & Datta, P. (2017). Balancing exploration and exploitation of IT resources: The influence of Digital Business Intensity on perceived organizational performance. *European Journal of Information Systems*, 26, 469-488.
- 4- Eisele, S., & Brettel, M. (2021). Value Creation through Strategic Investments in Digital Technologies: the Role of Organizational Agility. In *ECIS*.
- 5- Liu, Y., Mao, M., Zhang, Y., & Xie, X. (2023). Leveraging Digital Empowerment for Green Product Innovation: Unraveling the Mediating Role of Resource Integration and Reconfiguration in Chinese Manufacturing Enterprises. *Systems*, 11(10), 489.
- 6- Ong, Y. L., Hsiao, B., & Huan, N. H. (2022). INDUSTRY 4.0 AND DIGITAL GREEN INNOVATION WITH THE MEDIATING ROLE OF DIGITAL GREEN KNOWLEDGE CREATION: AN EVIDENCE FROM VIETNAM. *Journal of Information Systems & Operations Management*, 16(2), 196-211.
- 7- Kinya, M. L. (2020). *Relationship between Leadership Development Practices and Organizational Success in Selected Universities in Meru County, Kenya* (Doctoral dissertation, KeMU).
- 8- Dahal, R. K. (2022). Effectiveness of learning and growth performance metrics in the Nepalese telecommunications industry for organizational success. *Problems and Perspectives in Management*, 20(4).

- 9- Nafei, W. A. (2016). Organizational agility: The key to organizational success. *International Journal of Business and Management*, 11(5), 296-309.
- 10 -Tunsi, W. (2023). Evaluating the Effect of Human Resource Management on the Relationship Between Human Capital and Social Capital Toward Organizational Success in the Saudi Arabian Banking Sector. *Cuadernos de Economía*, 46(132), 1-13.
- 11- Nwankpa, J. K., & Roumani, Y. (2016). IT capability and digital transformation: A firm performance perspective.
- 12- Westerman, G., Tannou, M., Bonnet, D., Ferraris, P., & McAfee, A. (2012). The Digital Advantage: How digital leaders outperform their peers in every industry. *MITSloan Management and Capgemini Consulting*, MA, 2, 2-23.
- 13- Bharadwaj, A., El Sawy, O. A., Pavlou, P. A., & Venkatraman, N. V. (2013). Digital business strategy: toward a next generation of insights. *MIS quarterly*, 471-482.
- 14- Westerman, G., Bonnet, D., & McAfee, A. (2014). *Leading digital: Turning technology into business transformation*. Harvard Business Press.
- 15- Wong, P. S., Cheung, S. O., Yiu, R. L., & Hardie, M. (2012). The unlearning dimension of organizational learning in construction projects. *International journal of project management*, 30(1), 94-104.
- 16- Dahal, R. K. (2022). Effectiveness of learning and growth performance metrics in the Nepalese telecommunications industry for organizational success. *Problems and Perspectives in Management*, 20(4), 238-249.
- 17- Criscuolo, P., & Narula, R. (2008). A novel approach to national technological accumulation and absorptive capacity: aggregating Cohen and Levinthal. *The European Journal of Development Research*, 20, 56-73.
- 18- Conticelli, S., D'Antonio, M., Pinarelli, L., & Civetta, L. (2002). Source contamination and mantle heterogeneity in the genesis of Italian potassic and ultrapotassic volcanic rocks: Sr–Nd–Pb isotope data from Roman Province and Southern Tuscany. *Mineralogy and Petrology*, 74, 189-222.
- 19- Günther, W. A., Mehrizi, M. H. R., Huysman, M., & Feldberg, F. (2017). Debating big data: A literature review on realizing value from big data. *The Journal of Strategic Information Systems*, 26(3), 191-209.
- 20- Bharadwaj, A., El Sawy, O. A., Pavlou, P. A., & Venkatraman, N. V. (2013). Digital business strategy: toward a next generation of insights. *MIS quarterly*, 471-482.
- 21- Westerman, G., Bonnet, D., & McAfee, A. (2014). *Leading digital: Turning technology into business transformation*. Harvard Business Press.
- 22- Anitha, J. (2016). Role of organisational culture and employee commitment in employee retention. *ASBM Journal of Management*, 9(1).
- 23- AMEGAVI, G. B., ADUO-ADJEI, K. O. F. I., & OWUSU, R. (2017). OVERCOMING THE HURDLES OF INTRA-ORGANIZATIONAL INFORMATION SHARING IN E-GOVERNMENT IMPLEMENTATION IN GHANA. *Journal of Information Technology Management*, 28(4).
- 24- Jones, S. R., & Hill, K. (2001). Crossing High Street: Understanding diversity through community service-learning. *Journal of College Student Development*.
- 25- Maltz, A. C., Shenhar, A. J., & Reilly, R. R. (2003). Beyond the balanced scorecard:: Refining the search for organizational success measures. *Long range planning*, 36(2), 187-204.
- 26- Lee, J. Y., Kozlenkova, I. V., & Palmatier, R. W. (2015). Structural marketing: Using organizational structure to achieve marketing objectives. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 43, 73-99.
- 27- Dahal, R. K. (2022). Effectiveness of learning and growth performance metrics in the Nepalese telecommunications industry for organizational success. *Problems and Perspectives in Management*, 20(4), 238-249.

عنوان البحث

فاعلية العلاج في التدخلات التي تستهدف الوظيفة التنفيذية

أميمة المجاهد¹

¹ طالبة سلك الدكتوراه في علم النفس، بكلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس بالرباط.

El.oumaima98@gmail.com

oumaima.elmoujahid@um5r.ac.ma : البريد الإلكتروني

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/7>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تظهر أهمية الوظائف التنفيذية في مختلف الأنشطة والمواقف التي نعيشها في حياتنا اليومية، والتي تتطور بدورها منذ مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة، سواء بزيادة أو انخفاض نشاطها. إذ أن أي قصور على مستوى اشتغال الوظائف التنفيذية، يؤثر بشكل سلبي على الأبعاد التكيفية للفرد، وقد يؤدي به إلى مواجهة صعوبات نفسية، اجتماعية، وانفعالية. فهو يهتم مختلف الفئات، بحيث يجعل مثلا الأطفال أمام صعوبات أكاديمية مبكرة نتيجة لأوجه القصور التي تعيق عملية تعلمهم. وبالتالي، يلزمهم برامج تدخلية لتجاوز القصور الذي يخلق لهم الصعوبات في حياتهم اليومية. إن أوجه قصور الوظائف التنفيذية تختلف وتتنوع من طفل إلى آخر، لذلك يطرح أمام المشرف على العلاج ضرورة التركيز في انتقاء التدخل المناسب، وفي غالب الأحيان، يفضل اعتماد تدخلات قائمة على الأدلة العلمية، بجانب الأخذ بعين الاعتبار فاعلية العلاج، ليس فقط على مستوى اختيار البرنامج العلاجي، بل أيضا حتى في تنفيذه وتطبيقه. وبهذا، جاءت هذه المقالة العلمية -التي هي ترجمة بتصرف لفصل من كتاب حول الوظائف التنفيذية (Livanis & al, 2014)- لتعالج ما سبق، وتتوسع بشكل دقيق في تناول فاعلية العلاج، خاصة أننا أمام تطور علمي كبير على مستوى البرامج التدخلية العلاجية التي أغنت مجال البحث العلمي، ورغم تنوع هذه البرامج وتباينها من حيث مردودها في العلاج، إلا أنها تطرح لنا تساؤل حول مدى فاعليتها. وبجانب فهم فاعلية العلاج فهما دقيقا، سنتعرف أيضا على أبعاده، أهميته العلمية، كيفية قياسه، وكيفية تعزيزه، في أفق تطبيقه في البحوث العلمية مستقبلا، والوقوف على دقة الخصائص العلمية للبرامج وأثرها في العلاج، بهدف تحسين جودة التدخل العلاجي مع الأفراد.

الكلمات المفتاحية: فاعلية العلاج، الوظيفة التنفيذية، التدخلات القائمة على الأدلة، فاعلية التدخل، تمايز العلاج.

RESEARCH TITLE

Treatment Integrity in Interventions That Target the Executive Function

Oumaima Elmoujahid¹

¹ PhD Student in Psychology, at University Mohammed 5- Faculty of Education Sciences in Rabat.
Emails : oumaima.elmoujahid@um5r.ac.ma El.oumaima98@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/7>

Published at 01/08/2024

Accepted at 15/07/2024

Abstract

Executive functions play an important role in various daily life activities, and continue to develop through childhood to old age, either by increasing or decreasing their activity. Thus, any impairment in their activity will affect negatively an individual's adaptative dimensions, and may lead to psychological, social and emotional difficulties. In fact, all age groups might be affected, for example, children who face early academic difficulties as a result of impairments in their learning process, and hence require intervention to address those impairments responsible for creating difficulties in their daily lives. Impairments in executive functions vary and differ from one child to another, which makes the person in charge of treatment face the crucial task of selecting the appropriate intervention. In most cases, s/he would prefer to adopt Evidence-Based interventions, and taking into consideration the treatment integrity, not only in the selection of the intervention, but also in its implementation. In this article, which is a translation and a deep reading of a book chapter about executive functions (Livani & al, 2014), treatment integrity as a construct will be thoroughly addressed, especially that significant developments of treatment intervention programs have greatly enriched the field of research in recent years. Although these programs varied in terms of their impact on treatment, they still raise numerous issues concerning their level of integrity. In this respect, this article provides a broad definition of treatment integrity, its dimensions, how to assess and develop it, in the hope of applying these aspects in future research.

Key Words: Treatment Integrity, Executive Function, Evidence-Based Interventions, Treatment Differentiation.

مقدمة:

تشير الوظيفة التنفيذية إلى سيرورة معرفية واسعة تُستخدم لتوجيه السلوك، وبالتحديد في المواقف التي يجب فيها كف بعض الاستجابات والشروع في استجابات أخرى (Banich, 2009). فتميل تعريفات الوظيفة التنفيذية إلى الإشارة للفص الأمامي (Hayes & al, 1996)، لدرجة أنه من الصعب وضع تعريف لا يشير إلى هذه المنطقة من الدماغ. إذ رغم وجود بعض الاختلافات في تعريف البناء، إلا أن الأبحاث الحديثة تقترح أن الوظيفة التنفيذية هي بناء أحادي الأبعاد (Goldstein, 2012)، وتتضمن مكونات من مختلف العمليات المعرفية مثل التخطيط، الاستمرارية على الهدف، المرونة المعرفية، التفكير المجرد، واكتساب القواعد (Baltruschat & al, 2011).

تزداد قوة الوظيفة التنفيذية وتتضاءل مع تزايد السن (Eisenberg & Berman, 2010; Hale & al, 2009; McClelland & al, 2007; Simonsen & al, 2008). فيبدأ نمو الوظيفة التنفيذية في أوائل مرحلة الرضاعة (Eliot, 1999; Posner & Rothbart, 2007; McCloskey & al, 2009)، وبمرور الوقت، يتم تعزيز السيرورة من خلال تعلم كمية متنوعة من مجموعة المهارات المختلفة. فعلى سبيل المثال، يتعلم الأطفال تحديد أهداف سلوكية طويلة وقصيرة الأمد، وبالتالي يسمح لهم ذلك بالتخطيط بفعالية للمستقبل. فمن خلال التعرض لتربليونات من الحوادث غير المتوقعة، يصبح الأطفال بارعين في تحديد وتعميم توقعات الحوادث التعزيزية والحوادث العقابية، والتي تسمح لهم بالمشاركة في مهام صنع القرار المعقدة. كما يتعلم الأطفال أيضًا كيفية كف واعتدال سلوكيات معينة في بعض المواقف، حتى يتمكنوا من الانخراط بسلوكيات أكثر إنتاجية في بيئات أخرى (Barkley, 1997; Steinberg, 2007). هناك بعض الأدلة التي تشير إلى أن الوظيفة التنفيذية قد ينخفض نشاطها مع الزمن، لدرجة أننا قد نشاهد أوجه قصور متزايدة على مستوى الوظيفة التنفيذية لدى عينات كبار السن (Buckner, 2004). بالإضافة إلى ذلك، تجلب مرحلة الشيخوخة قابلية لظهور أمراض مختلفة، واضطرابات المناعة الذاتية التي تسبب قصورًا متزايدًا باستمرار في الوظيفة التنفيذية، مثل حوادث الأوعية الدموية الدماغية Cerebrovascular Accident (Leeds & al, 2001)، اضطراب باركنسون Parkinson's Disorder (Hausdorff & al, 2006)، واضطراب الزهايمر Alzheimer's Disorder (Duarte & al, 2006).

بالإضافة إلى الاختلافات في العمر، قد تختلف الوظيفة التنفيذية اعتمادًا على حضور العديد من الحالات العصبية والعقلية النفسية. فيلاحظ أوجه القصور على مستوى الوظيفة التنفيذية، عندما نفحص اضطراب قصور الانتباه وفرط النشاط (Barkley, 1997)، بحيث يتضمن الدليل التشخيصي والإحصائي في طبعته الرابعة والمنقحة (DSM-IV-TR) (APA, 2000)، كل من عدم الانتباه والكف كمشكلات مركزية تميز هذا الاضطراب. ومع ذلك، فإن الأطفال المصابين بهذا الاضطراب يظهرون أيضًا قصورًا في قدرتهم على تنظيم سلوكهم خلال مجموعة متنوعة من المواقف، مما يشير إلى أن هؤلاء الأطفال يظهرون صعوبات في التحكم في اندفاعهم، واختيار المثيرات التي تتطلب تركيزهم، والحفاظ على امتداد انتباههم بالأنشطة الهادفة (Barkley, 1997; McCloskey & al, 2009). رغم ذلك، فإن هذه المعايير لا تعني أن جميع الأطفال الذين يعانون من أوجه قصور على مستوى الوظيفة التنفيذية، فهم يعانون من اضطراب قصور الانتباه وفرط النشاط. في الواقع، على الرغم من أن أفراد الاضطراب قد يظهرون قصورًا متعددًا على مستوى الوظائف التنفيذية، فإن أوجه القصور المحددة والتي تتجاوز بدورها تلك المرتبطة بالاضطراب بشكل عام والملاحظة في دليل DSM-IV-TR (عدم الانتباه والاندفاعية وفرط النشاط)، وكذا العدد الإجمالي لشدة أوجه القصور الظاهرة، ستختلف بدورها من فرد إلى آخر، كما تتباين حسب السن كذلك (McCloskey & al, 2009).

إن الأطفال الذين يعانون من اضطرابات ظاهرية Externalizing Disorders أخرى، مثل اضطراب العناد المعارض Oppositional Defiant Disorder واضطراب في السلوك Conduct Disorder، يثبتون أيضًا وجود قصور في الوظائف التنفيذية. غالبًا ما يفترض هؤلاء الأطفال إلى فهم دقيق لأفعالهم، وقد يكون لديهم نوبات انفجارية، مما قد يضعف قدرتهم على التخطيط، والاستمرار في تحديد أهدافهم، والانخراط في التفكير المجرد واكتساب القواعد، وتقديم أسلوب من في حل المشكلات (Goldstein, 2012). ستكون أوجه القصور هذه واضحة في بيانات متعددة، وقد يتم تمييز السلوكيات وقصور الوظائف التنفيذية بشكل خاص في الفصل الدراسي (McCloskey & al, 2009).

كما أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم المحددة، هم أيضًا عرضة بشكل كبير لخطر قصور الوظائف التنفيذية. فالأطفال الذين يظهرون مشاكل في التعلم والوصول إلى النتائج كدليل على تعلمهم (Denckla, 2007)، هم أكثر عرضة لخطر التجائم إلى خدمات التربية الخاصة (McCloskey & al, 2009). في السنوات الابتدائية، يظهر التلاميذ الذين يعانون من صعوبات على مستوى الوظائف التنفيذية عادةً مشاكل في القراءة، التعبير الكتابي، ومهارات الرياضيات. في المستويات التعليمية الموالية، يمكن التعرف على وجود صعوبات على مستوى الوظائف التنفيذية، عبر ظهور أوجه قصور في إنتاج المهارات الأساسية، التنظيم، التخطيط، وإتمام المشاريع والواجبات المنزلية، بالإضافة إلى عدم كفاءة تنظيم استخدام مهارات الدراسة، ومهارات إجراء الاختبار (McCloskey & al, 2009).

التدخلات القائمة على الأدلة العلمية لمعالجة أوجه قصور الوظائف التنفيذية وتأهيلها:

من المهم للتربويين تحديد أوجه قصور الوظائف التنفيذية لدى الأطفال في أقرب وقت ممكن، وتقديم التدخلات المناسبة القائمة بدورها على الأدلة Evidence-based interventions (EBI). فيمكن أن يؤثر قصور في الوظائف التنفيذية سلبيًا على المهارات الأكاديمية المبكرة للأطفال، نفس الشيء قد يؤدي إلى مجموعة متنوعة من الصعوبات الاجتماعية والانفعالية (Alloway & al, 2009; Gathercole & al, 2008; McClelland & al, 2007; Scope & al, 2010). كما يتطلب اختيار وتنفيذ التدخلات القائمة على الأدلة EBIs، أن يأخذ المهنيون بعين الاعتبار بناء فاعلية العلاج Treatment Integrity، سواء أثناء تطوير البحث أو ضمن المراحل الانتقالية Translational Stages.

أثناء عملية اختيار العلاج، يجب على الممارس مراجعة مجموعة متنوعة من الأبحاث التجريبية التي يتم خلالها فحص التدخل القائم على الأدلة. فالهيكلية التي تتبنى على أساسها المخطوطات هي إلى حد ما موحدة، بحيث تشمل سلوك المشكلة معرّف إجرائيًا، تحدد العلاج وكيف تم تنفيذه، لتتم بعد ذلك مناقشة تأثيرات التدخل القائم على الأدلة على مختلف مكونات الوظيفة التنفيذية.

لسوء الحظ، فإن معظم الدراسات حول التدخلات التي تستهدف الوظيفة التنفيذية، لا تؤكد بالضرورة لمستهلك المخطوطة أن المعاملة تمت بالطريقة التي يُعترف إجرائيًا بها، دون الانحراف عن إجراءات العلاج. بدون هذه الثقة في مختلف الدراسات، لا يمكن ضمان لقارئ هذه المجموعة من الأبحاث أن المتغيرات المستقلة تم تنفيذها باستمرار بين مختلف الباحثين في كل دراسة. فتلقي الانحرافات عن هذا البروتوكول بظلال من الشك على العلاقة بين العلاج والنتائج، نفس الشيء عن صدق العلاج بدوره.

بعد اختيار برنامج علاجي بفاعلية كافية، يجب على الممارس تنفيذ الحزمة كما هي مكتوبة أو أقرب ما يمكن إلى تصميمها الأصلي. فيتحوّل التدخل القائم على الأدلة إذا تم تطبيقه بطريقة مختلفة جذريًا عن الطريقة التي تم وصفه بها في الأدبيات المستندة إلى الأدلة، إلى تدخل ليس أفضل من مزيج عشوائي من العلاجات. إن فاعلية العلاج، كبناء، تعمل بشكل كبير في تقييم ما تم تأليفه من قبل الباحثين، وما تم تحويله من هاته الأدبيات إلى الميدان من قبل الممارسين.

فاعلية العلاج:

يجب على الباحثين والممارسين إثبات مدى صحة العلاج بالمكونات النظرية والإجرائية الخاصة بنموذج العلاج العام أو على النحو المقصود من قبل مطوري حزمة العلاج (Dusenbury & al, 2003; Nezu & Nezu, 2008; Reed & Codding, 2011). هذه الظاهرة هي ما يشار إليها عادةً باسم فاعلية العلاج (المعروف أيضًا باسم إخلاص العلاج Treatment Fidelity أو الإخلاص الإجرائي Procedural Fidelity أو فاعلية التدخل Intervention Integrity)، ويمكن تعريفها بالتناوب على أنها التنفيذ الثابت والدقيق للتدخل. في الأدبيات، يتم تعريف فاعلية العلاج عادةً على أنها تتكون من ثلاثة أبعاد أو مكونات (McLeod & al, 2009; Perepletchikova & Kazdin, 2005): الالتزام أو التقيد Adherence، كفاية المشرف Agent Competence، والتميز Differentiation.

الالتزام والتقيد Adherence :

يشير الالتزام إلى تنفيذ الأخصائي للإجراءات بطريقة ثابتة مع مرور الوقت، والتي يمكن أن تتحسن عبر التواصل المستمر مع أفراد آخرين لمناقشة سيرورة تطبيق العلاج. كما يمكن أن يتخذ هذا التواصل أشكالًا مختلفة مثل الإشراف الأسبوعي (Hogue & al, 2008)، أو مزيج من الملاحظات المباشرة والتعليقات (التغذية الراجعة) الفورية (Codding & al, 2005). فما يمكن جرده من هذه النتائج هو أن التواصل المتسق مع المدرب/المشرف، يؤدي إلى زيادة الالتزام بالبروتوكول، ونتائج إيجابية يمكن إثباتها لدى الأطفال.

يمكن أن يرتبط الالتزام بأوساط التدخلات، وكذلك المستويات الوظيفية للحالة. فيجب أن تكون البروتوكولات مرنة لتلبية احتياجات الأطفال الذين يعانون من قصور على مستوى الوظائف التنفيذية، وفي مجموعة متنوعة من البيئات أو الأوساط: المدارس، العيادات، والمستشفيات؛ وبالمثل، فإن أوجه القصور الأكثر شدة قد تتطلب تنفيذ نفس بروتوكول العلاج، لكن بقدر أكبر أو شدة أعلى (Dusenbury & al, 2003) (Schulte & al, 2009). بمعنى أدق، يجب ضم هذا "التفرد" Personalization" للتدخل، في بروتوكول العلاج لتوفير بعض الإشراف على كيفية تنوع الالتزام اعتمادًا على مكونات مختلفة للتدخلات (Barber & al, 2006; Perepletchikova & Kazdin, 2005).

كفاية المشرف Agent Competence :

تشير الكفاية إلى مهارة، خبرة و/أو معرفة مشرف العلاج أي منفذ العلاج (Perepletchikova & Kazdin, 2005)، والتي قد تصبح أكثر أهمية حسب تعقيد التدخل (Schulte & al, 2009; Gresham, 2005). على سبيل المثال، قد تؤدي التدخلات المدرسية التي تتطلب أشكالًا مختلفة من جمع البيانات والتخطيط البياني، إلى زيادة التعقيد والتركيز على عامل كفاية المشرف بشكل مكثف عند تقييم فاعلية العلاج. في الوقت الحالي، من الصعب تقييم كثافة العمل على مستوى تدخلات الوظائف التنفيذية. ومع ذلك، يرى المؤلفون أن تقييمات كفاية المشرف، يجب أن تكون شائعة عند تنفيذ مثل هذه العلاجات.

يمكن تصور كفاية المشرف على أنها مزيج من إمكانية حصوله على التدريب قبل الخدمة (أو الاشتغال)، والتدريب أثناء الخدمة (الاشتغال). في العديد من الحالات، قد لا يكون مشرف العلاج قد حصل على فرصة التدريب قبل الخدمة التي كانت ستعده لتنفيذ البرنامج، ويصبح أمام ضرورة بذل جهد إضافي لزيادة كم ونوعية التدريب أثناء الخدمة. فقد ثبت أن التغذية الراجعة التصحيحية Corrective Feedback (أي عملية ملاحظة المشرفين في التنفيذ الحي وتقديم التغذية الراجعة فيما يتعلق بالمكونات المطبقة بشكل صائب أو بشكل غير صحيح)، فهي طريقة فعالة وذات كفاءة زمنية لتوفير

فرص التدريب أثناء الخدمة لمجموعة واسعة من المشرفين (Codding & al, 2005; DiGennaro & al, 2007; Codding & al, 2008; DiGennaro & al, 2005; DiGennaro-Reed & al, 2010; Mortensen & Witt, 1998). (Noell & al, 1997; Mouzakitis, 2010).

يمكن أيضًا تعزيز الكفاية عندما تكون هناك أنماط تواصل واضحة بين مطوري العلاج، وكذلك بين مشرفي العلاج (Cowan & Sheridan, 2003). فيبدو أن المعلمين والآباء الذين غالبًا ما يكونون مشرفي العلاج الأوليين، يفضلون وصف التدخلات لهم بعبارات عملية ومنطقية بدلاً من المصطلحات النفسية العلمية (Witt & al, 1988) (Elliot, 1988). في حين أن الزمن عمومًا، هو عامل يمكن أن يؤثر على تنفيذ العلاج وفاعليته (Elliot, 1988) (DiGennaro & al, 2005)، يجب أيضًا تخصيص وقت للتواصل بين جميع أصحاب المصلحة.

تمايز العلاج Treatment Differentiation :

يشير تمايز العلاج إلى المدى الذي يتم فيه تنفيذ التدخل كما هو مذكور، ولا يتم استبداله أو تعديله بعلاج آخر (Perepletchikova & Kazdin, 2005; Kazdin, 1986). عادة، يمكن التعامل مع هذا بشكل فعال من خلال استخدام تعريفات إجرائية راسخة للعلاج المطروح. كما أنه غالبًا ما يكون تمايز العلاج مهددًا بانجراف المعالج Therapist Drift (Gresham, 2005)، حيث يمكن للمشرفين تعديل العلاج بطرق بسيطة على مدى فترة زمنية مستمرة، مما ينتج عنه تحول تدريجي في المتغير المستقل بمرور الوقت. غالبًا ما يكون هذا الانجراف غير هادف، ولكنه قد ينتج عن انخفاض مستويات الاجتهاد أو الإشراف، أو الملل من العلاج. كما يمكن أن يؤدي انجراف المعالج إلى المبالغة في تقدير آثار العلاج أو التقليل من شأنها بشكل مصطنع.

فشل السيطرة على فاعلية العلاج:

يمكن أن يؤدي فشل التحكم في فاعلية العلاج إلى واحدة من ثلاث مشاكل رئيسية: عدم القدرة على تقييم آثار البرنامج أو التدخل، الافتقار المحتمل لتحسن الحالات و/أو المستهلكين، ومجموعة من المشاكل الأخلاقية والقانونية المحتملة. أولاً، والأهم من ذلك، إذا لم يتم تنفيذ العلاج بفعالية، فلا يمكن للممارسين والباحثين تقييم آثار المتغير المستقل على المتغير التابع بشكل واقعي (Kazdin, 2011; Cooper & al, 2007). وفي مثل هذه الحالات، نرى نسختين من التدخل لا تشتركان إلا في قليل من القواسم: إحداها موجودة في الواقع والأخرى موجودة على الورق. قد يكون لكليهما أوجه تشابه، لكنهما مختلفتان بشكل واضح (Livanis & al, in press).

إن تنفيذ التدخل بمعدل مرتفع من فعالية العلاج، يرتبط بآثار إيجابية على الأطفال (DiGennaro & al, 2005; Erhardt & al, 1996; Hogue & al, 2008). كما يبدو أن فعالية العلاج تعمل وسيطاً في تأثير خطط التدخل على نتائج التلاميذ (Cook & al, 2010). بعبارة أخرى، تميل العلاجات الجيدة، عند تنفيذها بشكل صحيح، إلى أن يكون لها آثار إيجابية على الحالات والمستهلكين.

بالإضافة إلى ذلك، وفي إطار أنظمة معينة، فإن الفشل في اتباع بروتوكول العلاج بصيغته المكتوبة، يمكن أن يشكل إنكاراً لحقوق معينة لدولة و/أو لاتحادية ما. على سبيل المثال، بموجب قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقة بالولايات المتحدة الأمريكية (IDEA, 2004)، يحق للأطفال المصنفين بمختلف حالات الإعاقة تلقي تدخلات تستند إلى أدلة جوهريّة، وإذا لم يتم تنفيذ التدخل القائم على الأدلة على النحو المنشود، فلن يصبح تدخلا مستندا على الأدلة، كما هو الأمر في فشل النظام المدرسي في تقديم الخدمات المناسبة لطفل في وضعية إعاقة (Cook & al, 2010; Etchdeit, 2006).

لقد وجدنا أن معظم المنظمات المهنية تعالج فعالية العلاج ضمن مختلف الأوراق البيضاء، حول أفضل ممارساتها، و/أو مدونات الأخلاقيات الخاصة بها. في عام 2005، أصدرت الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2005) بيان سياستها حول الممارسة القائمة على الأدلة في علم النفس، وهو ملخص لكيفية اختيار وتنفيذ التدخلات القائمة على الأدلة، ويشير البيان إلى ضرورة إجراء مراجعة معمقة حول الإجراءات لضمان صدق أي استراتيجية للتدخل. كما تدعو مدونة أخلاقيات جمعية خطاب-لغة-السمع الأمريكية (ASHA, 2010) إلى أن يقوم الممارسون بتقييم خدماتهم باستمرار، وتتص مبادئ الجمعية الوطنية للأخصائيين النفسيين المدرسيين (NASP) حول أخلاقيات المهنة (NASP, 2010)، على أن «الأخصائيين النفسيين المدرسيين يستخدمون تقنيات وممارسات التقييم التي تعتبرها المهنة ممارسة مسؤولة قائمة على البحث بدورها» (p. 7).

على الرغم من المشاكل التي يمكن أن تنجم عن الافتقار إلى فعالية العلاج، غالبًا ما لا يتم قياس البنات بشكل فعال في الدراسات التي تقيم التدخلات النفسية والتربوية (Dusenbury & al, 2003; McLeod & al, 2009). وجد (Wheeler & al, 2006) أن 18% فقط من دراسات التدخلات الخاصة بالأطفال، التي قامت بالفعل بتقييم بيانات فعالية العلاج والإبلاغ عنها. فبدون نماذج لتقييم فعالية العلاج من الأدبيات، يميل الممارسون إلى مواجهة صعوبات في تنفيذ مثل هذه الضوابط على الفعالية. على سبيل المثال، تم اقتراح أن 2% من الأخصائيين النفسيين المدرسيين يقيسون بانتظام معدلات فعالية العلاج في ممارساتهم (Cochrane & Laux, 2008).

قياس فعالية العلاج:

التعريف الإجرائي للعلاج ومكوناته:

ينبغي أن يتضمن العلاج ومكوناته تعريف إجرائية واضحة، موجزة ومحددة، تحدد أو تصف الإجراءات المحددة التي ينبغي أن يقوم بها مشرف العلاج والحالة المستفيدة من العلاج (Cooper & al, 2007). ينبغي أن يتضمن التعريف الإجرائي الجيد للمتغير المستقل (مثل العلاج و/أو مكوناته) أربعة أبعاد: بعد لفظي (وصف ما ينبغي أن يقوله المشرف في مختلف المواقف)، بعد جسدي (وصف ما ينبغي أن يفعله المشرف في مختلف المواقف)، بعد مكاني (وصف المكان الذي ينبغي أن توضع فيه المواد أو الأدوات)، وبعد زمني (أي نوعية الإجراءات التي ينبغي أن تتبّع الأحداث البيئية حسب تسلسل البرنامج). تسمح هذه المواصفات بتكرار التدخل بسهولة، سواء كدراسة بحثية أو في البيئات التطبيقية.

رغم ذلك، فمن الممكن أنه من خلال الإفراط في تحديد العلاجات ومكوناتها الفردية، يمكن جعل العلاج يبدو معقدًا بشكل مبالغ، مما قد يؤثر على فعالية العلاج (Gresham, 1996). تتمثل إحدى طرق تقليل هذا التهديد في إنشاء - كحد أدنى-تعريفين إجرائيين منفصلين، يستهدفان مستويات متفاوتة من المواصفات. سيقدم التعريف الإجرائي الأول إلى مشرفي العلاج والحالات المستفيدة، وسيضمن وصفا لكل عنصر من عناصر التدخل باللغة العملية اليومية. أما العنصر الثاني، سيشمل سلسلة من السلوكيات المحددة من تحليل المهام لكل مكون في إطار العلاج الواسع. وبهذه الطريقة، يمكن الحفاظ على فعالية العلاج دون إدخال الكثير من التعقيد.

صعوبات التعريف الإجرائي للوظيفة التنفيذية:

التهديد الرئيسي لفعالية العلاج هو الافتقار إلى الوضوح المفاهيمي لمصطلح الوظيفة التنفيذية، فليس من المبالغة الإشارة إلى أن التعريفات السابقة للوظيفة التنفيذية قد تنوعت بشكل كبير لكونها تعريفات ضيقة النطاق، والتي تركز بشكل خاص على عمليات مثل ذاكرة الاشتغال، إلى ضمها كل عملية تتوسط على مستواها الفصوص الأمامية. في البداية،

"أعفى" المؤلفون هذا الافتقار إلى تعريف دقيق عبر تحديد وظائف تنفيذية متعددة متصلة بشكل غير مقيد، والتي تظهر «الوحدة» و «التنوع» (Teuber, 1972).

بعد أربعين عاماً، لا يزال المؤلفون الآخرون متمسكين بهذا التعريف للوحدة/التنوع (Miyake & Friedman, 2012). فمن المؤكد أن عدم وجود تعريف متفق عليه سيجعل مهمة فحص التدخلات للأطفال معقدة، وتكاد تكون مستحيلة بسبب التعريفات الإجرائية المتباينة والمتضاربة للوظيفة التنفيذية.

يكمن التهديد الثاني في الوزن المبالغ الذي تعطيه تعريفات الوظيفة التنفيذية لمختلف مناطق الدماغ، بحيث تمجد هذه التعريفات القائمة على الدماغ الهياكل البيولوجية، ولكنها تضحى بالتركيز على الظواهر الواضحة والملاحظة - إلى حد كبير، فكل من Hayes وآخرون (1996) علقوا ذات مرة على كون العديد من الباحثين يستخدمون مصطلح الوظيفة التنفيذية للإشارة إلى «أي وظيفة يعتقدون أنها قد ترتبط بالفص الأمامي» (p. 279).

يشير الباحثون إلى جوانب الدماغ في تعريفات الوظيفة التنفيذية، فعلى الرغم من أننا حققنا العديد من التقدم على مدى السنوات العشرين الماضية في التحقق من الوظائف المحددة للفص الأمامي، إلا أننا ما زلنا بحاجة إلى مواصلة بحثنا. ومع ذلك، يتم إجراء مثل هذا البحث من خلال فحص تلك الظواهر السلوكية التي من المفترض أن تفسرها عمليات الفص الأمامي هذه. كخلاصة جوهرية، فإن فعل التعريف الإجرائي للسلوكيات المتضمنة للوظيفة التنفيذية مقابل الأقسام الفرعية المختلفة للفص الأمامي، يرقى إلى التكرارية حيث يفترض التوجه المنطقي التالي:

ماهي الوظيفة التنفيذية؟	تعرف الوظيفة التنفيذية حسب عمليات الفص الأمامي.
ماهي عمليات الفص الأمامي؟	عمليات الفص الأمامي هي تلك المناطق من الدماغ التي تعمل في تسيير أو كوسيط للوظيفة التنفيذية.

تجدر الإشارة إلى أن المؤلفين لا يقترحون بأي شكل من الأشكال أن أسباب صعوبات الوظيفة التنفيذية لا تتعلق باشتغال الفص الأمامي. ما نقترحه هو أنه لا ينبغي تعريف بناء الوظيفة التنفيذية بالدرجة الأولى بما يتعلق ببنيات الدماغ المحددة، خاصة عندما يقوم الباحثون بتقييم حزم العلاج.

هناك القليل من التعريفات الأخرى للبنىات داخل مجال علم النفس حيث يتم الاستشهاد بمرجع الدماغ المباشر، بحيث تشير معظم التعاريف إلى ظواهر ملاحظّة أو ظواهر يمكن جعلها ملاحظّة من خلال التقرير الذاتي. على سبيل المثال، عند تقييم التدخلات السلوكية المعرفية للاكتئاب، لا يشار إلى البناء عادةً فيما يتعلق بقصور السيروتونين الذي يوجد في الدماغ، وإنما يُعرّف الاكتئاب عادةً على أنه مؤشرات معرفية وسلوكية مختلفة، تسمح لنا بتحديد من قد يكون أو لا يكون مصاباً بالاكتئاب. يمكن أن يؤدي استخدام الأسباب البيولوجية للاضطراب كميزة مركزية في تعريفه الإجرائي، إلى إشكالية التكرارية في المعنى، فلا تتجح في تفسير الظواهر المعنية، وتسبب خلطاً للباحثين والممارسين الذين يبحثون عن تقييم تدخلاتهم مع الأطفال.

تجدر الإشارة إلى أن الجهود التي بُذلت مؤخراً لتطوير تعريف إجرائي ضيق النطاق للوظيفة التنفيذية تبشر بالخير. نحن نفضل بشدة نتائج التحليلات العملية ل (Goldstein, 2012)، والتي تسلط الضوء على حل ذي عامل واحد مع مجموعة متنوعة من المؤشرات المعرفية والسلوكية، والقليل من الإشارة في التعريف إلى وظائف الفص الأمامي. نأمل أن يتم استخدام مثل هذا التعريف في الأدبيات من أجل تطوير تعريفات إجرائية أقوى وأكثر ارتباطاً مفاهيمياً بالوظائف التنفيذية.

التقييم المباشر لفاعلية العلاج :

يتم إجراء التقييم المباشر لفاعلية العلاج بطريقة مماثلة للتقييم السلوكي التقليدي - وجود أو عدم وجود التعريف الإجرائي الموثق على مدى فترة زمنية (Cooper & al, 2007) - ويتم حساب نسبة مئوية نهائية للإشارة إلى مدى فاعلية العلاج الذي أظهره المشرف أو المشرفين. كما يمكن إجراء هذا التقييم في الموقع نفسه أو في وقت لاحق من خلال استخدام تكنولوجيا الفيديو (Perepletchikova & Kazdin, 2005).

الثبات Reliability هي قضية مركزية، ويتم تعزيز الثبات من خلال المراقبة Observation بشكل مكثف عند إجراء تجارب حالة واحدة (Kazdin, 2011). تتفق الأدبيات عموماً على أنه ينبغي أن تكون فترات المراقبة متعددة وذات مدة كافية، لكنها تختلف من حيث عددها (كم من مرة) وإطارها الزمني. يقدر Gresham (1996) من ثلاث إلى خمس حصص أو فترات المراقبة، لمدة 20 إلى 30 دقيقة لكل منها. أما على مستوى التدخلات التي شملتها مدارس عمومية، فتم ملاحظة وجود تباين كبير. على سبيل المثال، قام كل من (DiGennaro-Reed & al, 2010) ، و (LeBlanc & al, 2005) بمراقبة مشرفي العلاج لمدة 10 إلى 15 دقيقة، لكن في (Codding & al, 2005) تمت مراقبة مشرفي العلاج لمدة 55 إلى 60 دقيقة. هناك أيضاً تباين حول عدد الحصص أو الفترات التي تمت خلالها مراقبة المشرفين، بحيث تراوحت ما بين 3 إلى 12 حصة (Codding & al, 2008; LeBlanc & al, 2005). قد يكون هذا التباين ناتجاً عن قيود منهجية لإجراء البحوث في أوساط المدارس العمومية، حيث لا يمكن التحكم بسهولة في المتغيرات. كما قد ينخفض عدد حصص المراقبة المتباعدة مع زيادة التحكم في البيئات (الأوساط)، مثل البيئات الخاضعة للمراقبة (LeBlanc & al, 2005; DiGennaro-Reed & al, 2010)، وربما بسبب قضايا زيادة كفاية المشرفين (بسبب زيادة التدريب أثناء وقبل الخدمة)، بالإضافة إلى زيادة الوعي والتركيز على الالتزام والتقييد بالعلاج.

إحدى المشاكل الرئيسية في التقييم المباشر لفاعلية العلاج هي التفاعل مع المراقبة (Cooper & al, 2007) ، وهي ظاهرة يتمكن خلالها المشرفين من تعديل سلوكهم إذا كانوا يدركون أنهم موضوع المراقبة (Foster & Cone, 1986) . في الواقع، قد يرتبط أمن الوظيفة Job Security بأدلة فاعلية العلاج، بحيث قد يعمل المشرفون بشكل أكثر جدية عند مراقبتهم (بخلاف عندما لا يتم مراقبتهم). ومع ذلك، هناك شروط معينة يمكن وضعها موضع التنفيذ، والتي يمكن أن تتوسط أو تخفف من تأثير التفاعل مع المراقبة (Codding & al, 2008).

على الرغم من أن غالبية الدراسات التي تدرس فاعلية العلاج تركز على تقييم الالتزام بالعلاج، إلا أن Perepletchikova و Kazdin (2005) يؤكدان أن البعدين الآخرين لفاعلية العلاج بحاجة إلى التقييم بدورهما، أي تقييم كل من كفاية المشرف والتمايز في العلاج.

ينبغي على مقاييس الكفاية أن تقيّم جودة التنفيذ. كما يجب أن تشمل العوامل التي ينبغي دراستها، مستوى التوافق بين أنشطة التدريب وأنشطة المشرف، فهم الحالات أو المستهلكين لغايات العلاج وأهدافه وإجراءاته. ينبغي أن تركز مقاييس تمايز العلاج على تقييم الإجراءات غير المنصوص عليها، والتي يتم تقديمها كإضافة إلى التدخل المحدد أو بدلاً منه (Perepletchikova & Kazdin, 2005).

التقييم غير المباشر لفاعلية العلاج:

يمكن أيضاً مراقبة فاعلية العلاج من خلال استخدام طرق التقييم غير المباشرة، مثل التقارير الذاتية الخاصة بالمشرفين، وتقييم المنتجات الدائمة الناتجة عن العلاج، ومقاييس التقييم، والمراقبة الذاتية (Perepletchikova & Kazdin,

(2005). حظيت المراقبة الذاتية بقدر كبير من الاهتمام، سواء كأداة تقييم أو طريقة للمساعدة في زيادة وتحسين فاعلية العلاج (Burgio & al, 1990; Coyle & Cole, 2004; Petscher & Bailey, 2006; Richman & al, 1988). من الصعب تنفيذ المراقبة الذاتية، لأن هذه العملية تخلق بعض الحرج للمشرف على العلاج، بحيث يجب عليه إيقاف التدخل، وتقييم سلوكه (وكذلك سلوك الطفل)، ثم الاستمرار في التدخل. على هذا النحو، من الصعب تقريباً تنفيذ هذا التقييم الذاتي من لحظة إلى لحظة في العديد من البيئات التعليمية، حتى لو تم تقديم التدخل بطريقة 1:1 أي في حضور المشرف والحالة فقط (Gresham, 1996).

من الممكن ألا تكون طريقة المراقبة الذاتية ببساطة طريقة فعالة لجمع البيانات عن الالتزام (Coyle & Cole, 2004; McLeod & al, 2009; Richman & al, 1988). ومع ذلك، إذا تم استخدام المراقبة الذاتية كمنهجية، فقد يكون مفيداً ذلك عند دمجها مع توجيهات لجمع البيانات (Petscher & Bailey, 2006)، أو تمثيلات مرئية للبيانات لتقييم الالتزام. قد تضيف بيانات المراقبة الذاتية أيضاً إلى فهم أفضل للمشرف لأفعاله وكيفية ارتباطها بفاعلية العلاج، على الرغم من أن طريقة البحث هذه لم يتم دراستها بشكل واسع حتى الآن. مع ذلك، يجب معالجة بيانات المراقبة الذاتية بحذر، لأن التقييم قد يكون نتيجة عن إشارة خفية شملت التوجيهات وجعلته يأخذ بعين الاعتبار الموافقة الاجتماعية، مما قد يتسبب لمشرفي العلاج في المبالغة في التقرير عن فاعلية العلاج (Perepletchikova & Kazdin, 2005).

تفسير بيانات فاعلية العلاج:

بشكل جوهري، فإن مقاييس فاعلية العلاج هي طرق كمية تستخدم لتحديد كيفية تأثير انجراف المعالج أو الأخصائي على المتغير التابع (Gresham, 1996). غالباً ما يسبب انجراف المعالج أو انخفاض مستويات فاعلية العلاج مجموعة متنوعة من الصعوبات التي تشكل في قدرة المتغير المستقل على إحداث تغييرات على المتغير التابع.

يبرز الجدول 1 بعض الصعوبات التفسيرية التي يمكن أن تنشأ عن اختلاف مستويات فاعلية العلاج. في الظروف التي توجد فيها مستويات عالية من فاعلية العلاج، يمكن اتخاذ القرارات بقدر معتدل من الثقة فيما يتعلق بالآثار المحتملة للمتغير المستقل على المقاييس التابعة. مع ذلك، في الظروف التي توجد فيها مستويات منخفضة من فاعلية العلاج (أو غيابها)، قد يؤدي الانجراف في الواقع إلى تحسين النتائج بشكل مصطنع، وبالتالي خلق حالة يعتبر فيها إجراء العلاج فعالاً بشكل غير لائق (خطأ من النوع الأول). في هذه الحالة، يمكن للمرء أن يجادل افتراضياً بأن التغيير قد حدث في الاتجاه المطلوب مع الطفل الذي لديه قصور في الوظيفة التنفيذية (على سبيل المثال، زيادة مهارات التخطيط). أما من منظور البحث، لم يتم إضافة أي شيء إلى الأدبيات العلمية في هذه الحالة - قد تكون معظم نتائج البحث مجرد إيجابيات كاذبة False Positive (Gresham, 1996). من منظور الممارس، فإن الإيجابية الكاذبة لن تضيف للأسف إلى مجموعة المعرفة التي يتم جمعها عن طفل معين. على سبيل المثال، لن يتمكن المشرفين الذين ينفذون علاجاً في المنزل والذي يُظهر آثاراً جيدة ولكن مستويات منخفضة من فاعلية العلاج، من إعلام موظفي المدرسة بشكل واقعي بما يمكن فعله للتعامل مع نفس الأعراض.

الجدول 1 : الصعوبات التفسيرية التي يمكن أن تنشأ من تأثيرات مختلف مستويات فاعلية العلاج على المتغير التابع.

مستويات الفاعلية		تغيير المتغير التابع
منخفض أو منعدم	عالي	
لا توجد ثقة في أن حزمة العلاج لها أي تأثير.	الثقة في تأثير حزمة العلاج.	في الاتجاه المطلوب.
زيادة خطر ارتكاب خطأ من النوع الأول (إيجابي كاذب) إذا لم يتم جمع بيانات فاعلية العلاج.		
لا توجد ثقة في أن حزمة العلاج لها أي تأثير.	الثقة في عدم تأثير حزمة العلاج.	عدم وجود أي تغيير.
زيادة خطر ارتكاب خطأ من النوع الثاني (سليبي كاذب)، إذا لم يتم جمع بيانات فاعلية العلاج.		
لا توجد ثقة في أن حزمة العلاج لها أي تأثير.	الثقة في أن حزمة العلاج ليس لها أي تأثير وقد تكون احتمالية أنها ضارة.	في الاتجاه غير المرغوب.
زيادة خطر ارتكاب خطأ من النوع الثاني (سليبي كاذب)، إذا لم يتم جمع بيانات فاعلية العلاج.		

في ظروف أخرى، قد يؤدي الافتقار إلى فاعلية العلاج بجانب عدم وجود تغييرات (على سبيل المثال، غياب زيادة مهارات التخطيط) أو التغييرات غير المرغوب فيها في المتغيرات التابعة (مثل انخفاض مهارات الكف)، إلى استنتاج الممارسين أو الباحثين أن الإجراءات لم تكن فعالة. فينبغي وقف الإجراءات غير الفعالة بشكل واضح، غير أنه من الممكن لو طبق العلاج بفعالية، أن يكون فعالاً في تلك الحالة (في الميدان) أو لجميع الأطفال الذين يثبتون وجود صورة معينة (في أدبيات البحث). يعتبر رفض التدخل عندما يكون فعالاً خطأ من النوع الثاني. ومنه، فالافتقار إلى فاعلية العلاج في هذه الحالات من شأنه أن يعيق تحديد العلاجات الفعالة المحتملة.

طرق الرفع من فاعلية العلاج :

الطريقة الأكثر شيوعاً حالياً والمستخدمه لزيادة فاعلية العلاج هي التغذية الراجعة للأداء (Performance (PFB) (DiGennaro & al, 2005; DiGennaro-Reed & al, 2010; Codding & al, 2005; Feedback (Mortensen & Witt, 1998; Mouzakitis, 2010; Noell & al, 1997) حيث يلاحظ المراقب خلالها المشرف أثناء العمل، ثم يلتقي مع مشرف العلاج (وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح «المراقب» لا ينبغي أن يفسر فقط على أنه يعني المفتش أو المدير أو إطار إداري؛ بل إن فترات المراقبة يمكن وينبغي أن يجريها مجموعة متنوعة من الأفراد مثل الأخصائيين النفسيين المدرسين والمعلمين والاستشاريين والمعالجين و/أو الآباء). خلال هذا الاجتماع، ينبغي مناقشة عدد من الأمور. يمكن تقديم التعليقات والثناء على كمية العناصر المنفذة بشكل صحيح. كما يمكن لمشرف العلاج والمراقب أيضاً مناقشة جوانب الخطة التي لم يتم اتباعها.

الأهم من ذلك، في حالة وجود مشكلة في تنفيذ المشرف للعلاج بفعالية، يمكن استخدام بعض طرق التدريب لضمان تنفيذ المكون الصحيح في المستقبل. قد يكون الفشل في تنفيذ خطة بفعالية، بسبب الضعف المحتمل في مهارة المشرف أو غياب الطلاقة في الإجراءات. في بعض الأحيان، قد يكون مشرف العلاج قد نسي ببساطة تنفيذ جميع خطوات التدخل أو ربما بدأ في عملية الانجراف. التغذية الراجعة للأداء PFB هي طريقة يمكن أن تسمح بمعالجة هذه القضايا من خلال استخدام الاستعراض، النمذجة، تمثيل الموقف ولعب الأدوار، إذا لزم الأمر. كما يمكن أن تستمر جلسة التغذية الراجعة للأداء النموذجية في أي مكان بين 5 إلى 20 دقيقة (Reed & Codding, 2011)، مع جعل الحصص الأولى تستمر لفترة أطول بكثير من الحصص اللاحقة.

تم التلاعب بمختلف مكونات التغذية الراجعة للأداء لدراسة كيفية جعل العملية أكثر كفاءة وفعالية. على سبيل المثال، نوع (Guercio & al, 2005) اجتماعات خاصة باعتماد إعلانات عمومية عن فاعلية العلاج لتدريب 30 موظفا في مرفق سكني. على الرغم من أن نتائج الدراسة أظهرت زيادات مبالغة في الفعالية بين جميع الموظفين، إلا أنه من غير الواضح أي حالة التغذية الراجعة للأداء التي كانت متفوقة. كما تم التحقيق في مقدار الوقت بين فترة المراقبة وتسليم التغذية الراجعة للأداء، فنجد (Noell & al, 1997) سلم التغذية الراجعة للأداء مباشرة بعد فترة المراقبة، في حين أن (Coddling & al, 2005) تم تسليمها كل أسبوعين، وقام آخرون بفحص فترات زمنية متفاوتة بينهما. التغذية الراجعة للأداء هي وسيلة فعالة لزيادة فاعلية العلاج، رغم بعده (زمنيا) عن المراقبة الأولية؛ ومع ذلك، ارتبطت أقصر الفترات الزمنية بزيادات أقوى وأسرع في فاعلية العلاج (Mortensen & Witt, 1998).

في نفس إطار إثبات فاعلية التغذية الراجعة للأداء، فقد أظهرت التحقيقات أدلة عن تأثير حذف هذا التدخل (PFB) في خفض مستويات فاعلية العلاج (Witt & al, 1997; Noell & al, 1997)، وأوصي بتلاشي توفير التغذية الراجعة للأداء كحل للتعامل مع هذه المسألة (Reed & Coddling, 2011; Noell & al, 1997; DiGennaro & al, 2005). فيشير التلاشي إلى الانخفاض التدريجي في التغذية الراجعة للأداء مع مرور الوقت، والذي يتوقف عند إثبات فاعلية العلاج في مستويات معيارية محددة.

تم إجراء بعض التحقيقات في المكونات الأساسية للتغذية الراجعة للأداء. في حين أنها إجراء يستخدم لضمان فاعلية العلاج، إلا أنه يجب فحصها بدورها للتأكد من مردودية العلاج. أشار البعض إلى أن المكونات الأساسية للتغذية الراجعة للأداء هي الإشادة Praise والتعليقات التصحيحية. تشير التعليقات التصحيحية إلى عملية تقديم التعليقات عن المكونات التي تم تطبيقها بشكل غير صحيح (أو لم يتم تطبيقها على الإطلاق)، وتوفير إجراءات التدريب للمساعدة في تصحيح أوجه ضعف المهارات أو تحسين التلقائية Automacity. في إطار مغاير، وصف (DiGennaro & al, 2005) التغذية الراجعة للأداء كعملية مكروهة، بحيث في هذا التصور، عمل مشرفي العلاج على تحقيق معدلات عالية من الفعالية مقابل الإستغناء عن التغذية الراجعة للأداء. نقيض ذلك نجده في (Coddling & al, 2008)، والذي صنف خلاله مشرفي العلاج عملية التغذية الراجعة للأداء على أنها مكافئة ومفيدة. ومع ذلك، يمكن أن تكون هذه النتائج المتناقضة بسبب البيئة. على سبيل المثال، مدرسة خاصة داخل المدينة مقابل مدرسة عمومية في الضواحي، أو حسب الشخص الذي يقدم التغذية الراجعة للأداء. مثلا، عضو بالتعليم العالي مقابل مراقب بوكالة ما. كما يمكن على حسب كيفية استخدام التغذية الراجعة للأداء في البيئة، على سبيل المثال، كأداة تعليمية أو كوسيلة للتقييم من أجل فصل الموظفين، وربما حتى الخصائص الشخصية للفرد الذي يقدم التغذية الراجعة للأداء بدوره(ها).

المتغيرات المرافقة:

ارتبط عدد من المتغيرات بصعوبات الحفاظ على فاعلية العلاج. فلا يمكن استعراض مراجعة كاملة لجميع هذه المتغيرات هنا، إلا أن هذه المراجع (Allen & Warzak, 2000; Gresham, 1996; Pereplechikova & Kazdin, 2005) تستعرض مراجعة أكثر شمولية للمتغيرات المرتبطة بها. على سبيل المثال، مع زيادة تعقيد العلاج، يصبح من الصعب بشكل متزايد تدبير فاعلية العلاج (Meichenbaum & Turk, 1987). عادة ما يتم تحديد مدى التعقيد على أساس عدد مكونات التدخل. وعلى الرغم من أن هذا الاستنتاج يبدو منطقيًا (أي أن التدخل بالعديد من الأجزاء سيكون من الصعب تنفيذه بإخلاص)، إلا أن بعض جوانب النتائج قد تكون بسبب تقبل العلاج. بشكل عام، كلما ازدادت التدخلات الأكثر تعقيدا، كلما تم تقييمها بشكل سلبي من مشرفي العلاج المحتملين (Yeaton & Sechrest, 1981)، مما يجعل تنفيذها بفعالية عملية أصعب بكثير.

قد يلعب التعقيد دورًا عندما ننفذ تدخلات تتضمن التعاون بين مشرفين أو أكثر في أماكن مختلفة (على سبيل المثال، المنزل والمدرسة والعيادة). فيصبح التواصل بين المشرفين والبيئات أمرًا حرجًا، وكذلك بحكم نقاط البداية الغير متكافئة لتجربة المشرفين (Gresham, 1996). على سبيل المثال، قد يواجه الآباء إجراءات أو مكونات معينة من التدخلات يصعب تطبيقها على مدى فترة زمنية مستمرة، مما قد يجعلهم ينجرفون عن الإجراءات المحدد في الأصل (Allen & Warzak, 2000). كما قد ينطبق هذا بشكل خاص على تلك التدخلات التي تستهدف صعوبات أكثر تحديًا، مثل السلوكيات الانفجارية (Explosive Behaviors) (Greene & Albon, 2006; Greene, 2001).

كثيرًا ما يتلقى المشرفين غير المدربين بشكل فعال، تدريبًا أثناء الخدمة، وعادة ما تتضمن هذه التدريبات قدرًا كبيرًا من التعليم الديدانكتيكي. يفترض هذا التركيز على التدريب التعليمي أن الآباء سيضعون قواعد مناسبة لتنفيذ البرنامج بناءً على التعليمات فقط ويتبعونها تمامًا، وهو افتراض غير واقعي (Hayes & Wilson, 1993). لهذا السبب، يجب أن يشمل برامج التدريب للآباء (وجميع مشرفي العلاج) قدرًا معقولًا من النمذجة ولعب الأدوار وتمثيل الحالات والمواقف. في النهاية، يجب تنفيذ مراقبة المشرف على أساس مستمر، وفي عين المكان.

يمكن أن يتداخل الوقت الذي يقضيه مشرفي العلاج مع فعالية العلاج. فالتدخلات التي تتطلب من المشرفين قضاء بعض الوقت للتعليم، تشكل تهديدات أكبر لفعالية العلاج من تلك التي يسهل تعلمها (Gresham, 1996). كما قد تتطلب التدخلات الأخرى الإشراف المستمر والتدريب أثناء الخدمة للحفاظ على مستويات فعالة، بينما تحتاج بعض العلاجات إلى فترات طويلة من التطبيق (يشار إليها عادةً باسم الجرعة) حتى يتم ملاحظة تأثير ما، وعادةً بسبب حدة القضايا المستهدفة التي يتم تناولها (Happe, 1982). بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر نوعية وكمية المواد والأدوات المستخدمة على فعالية العلاج (Gresham, 1996). فغالبًا ما يُطلب من مشرفي العلاج تنفيذ مثل هذه التدخلات دون دعم منهجي واسع النطاق، أو تقليل الموارد مع مرور الوقت.

خلاصة:

القضايا المتعلقة بفعالية العلاج هي ذات أهمية حاسمة لبرامج العلاج المصممة للأطفال الذين يعانون من قصور في الوظيفة التنفيذية. وبالنظر إلى هذه المسائل، يلزم القيام بعمل كبير لضمان الالتزام والتقييد بالعلاج، وتحسين الكفاءة، وإرساء التمايز. لسوء الحظ، فإن فعالية العلاج هي بناء مهم لا يتم قياسه في كثير من الأحيان كما ينبغي، في كل من البحث والممارسة في جميع مجالات علم النفس.

الاهتمام الأخير بتطبيق التدخلات القائمة على الأدلة EBIs لتحسين قصور الوظائف التنفيذية، لديه القدرة على زيادة الوعي والاهتمام بفعالية العلاج. يشير Detrich (2008) إلى أن العوامل البيئية (مثل الوكالة أو مستويات إجهاد الأسرة في المنزل)، قد تلعب دورًا كبيرًا في اختيار وتنفيذ التدخلات القائمة على الأدلة، لدرجة أنه يمكن الجمع بين مختلف التدخلات لتشكيل خطط علاجية فريدة. في حين أن هذا قد يبدو مثيرًا للاهتمام لدى الأخصائي الإكلينيكي، إلا أن العملية لا تعني بالضرورة استراتيجية «المزج والمطابقة». على العكس من ذلك، سيحتاج الممارسون إلى العمل بجدية أكبر في تحديد العلاج (أي المتغير المستقل)، وكذلك نتائج العلاج (أي المتغير التابع) واستراتيجية القياس. يجب تقييم بروتوكول العلاج المطور حديثًا هذا لمعرفة فعالية العلاج، حتى يتمكن المشرفين من اتخاذ قرار مدروس بشأن فعالية العلاج.

على مدى السنوات الثلاثين الماضية، كان هناك تركيز متزايد باستمرار حول قياس وتدخلات لتحسين فعالية العلاج. ويبدو أن المراقبة المباشرة والتغذية الراجعة للأداء هي أكثر استراتيجيات القياس والتقييم استخدامًا (وأكثرها نجاحًا). بُذلت

محاولات لدراسة مكونات التغذية الراجعة للأداء لمعرفة كيفية تحسين العملية. ومع ذلك، سيكون من المفيد التحقق في أنواع الحالات التي تعيق التغذية الراجعة للأداء. على سبيل المثال، ضمن التجربة السريرية للمؤلفين، تميل الملاحظات التي يجريها الأفراد الخارجيين إلى استقبالها بشكل أفضل من تلك التي يجريها المسؤولين أو المراقبين. وقد يفسر ذلك جزئياً بعض التباينات في الميدان، ولكن حتى الآن لا توجد أية تحقيقات بشأن وضع وحالة المراقب فيما يتعلق بفاعلية التغذية الراجعة للأداء.

في الختام، سيتمكن إثبات فعالية العلاج -في سياق ما هو قائم على الأدلة- من جعل تحديد التدخلات الخاصة بالأطفال الذين يعانون من قصور الوظيفة التنفيذية، تحدياً يجب التعامل معه في الأدبيات العلمية، وكذلك في الممارسة. فيضيف مستوى فعالية العلاج طبقة تفسيرية أخرى تعمق الاستنتاجات المستخلصة من بيانات النتيجة. في النهاية، تعمل الجهود المبذولة لتحسين فعالية العلاج على تطوير باحثين ومهنيين أفضل، يمكنهم إحداث فرق في حياة الأطفال الذين يعانون من قصور في الوظيفة التنفيذية.

المراجع :

- Allen, K. D., & Warzak, W. J. (2000). The problem of parental non-adherence in clinical behavior analysis: Effective treatment is not enough. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 33(3), 373-391. doi:10.1901/jaba.2000.33-373
- Alloway, T., et al. (2009). The diagnostic utility of behavioral checklists in identifying children with ADHD and children with working memory deficits. *Child Psychiatry and Human Development*, 40(3), 353-366.
- APA. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders (4th ed, text rev)*. Washington, DC: American Psychiatric Association.
- American Psychological Association. (2005, August). *Policy statement on evidence-based practice in psychology*. Retrieved from <http://www.apapracticentral.org/ce/courses/ebpstatement.pdf>
- ASHA. (2010). *Code of ethics*. Retrieved from American Speech-Language-Hearing Association. doi: 10.1044/policy.ET2010-00309
- Baltruschat, L., et al. (2011). Addressing working memory in children with autism through behavioral intervention. *Research in Autism Spectrum Disorders*, 5, 267-276. doi:10.1016/j.rasd.2010.04.008
- Banich, M. T. (2009). Executive function: The search for an integrated account. *Current Directions in Psychological Science*, 18(2), 89-94.
- Barber, J. P., et al. (2006). The role of therapist adherence, therapist competence, and alliance in predicting outcome of individual drug counseling: Results from the National Institute Drug Abuse Collaborative Cocaine Treatment Study. *Psychotherapy Research*, 16, 229-240. doi:10.1080/10503300500288951
- Barkley, R. A. (1997). Behavioral inhibition, sustained attention, and executive functions: Constructing a unifying theory of ADHD. *Psychological Bulletin*, 121(1), 65-94.
- Buckner, R. L. (2004). Memory and executive function in aging and AD: Multiple factors that cause decline and reserve factors that compensate. *Neuron*, 44(1), 195-208. doi:10.1016/j.neuron.2004.09.006
- Burgio, L. D., et al. (1990). A staff management system for maintaining improvements in continence with elderly nursing home residents. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 23, 111-118. doi:10.1901/jaba.1990.23-111
- Cochrane, W. S., & Laux, J. M. (2008). A survey investigating school psychologists' measurement of treatment integrity in school-based interventions and their beliefs in their importance. *Psychology in the Schools*, 45, 499-507. doi:10.1002/pits.20319
- Codding, R. S., et al. (2005). Effects of immediate performance feedback on implementation of behavior support plans. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 38, 205-219. doi:10.1901/jaba.2005.98-04
- Codding, R. S., et al. (2008). Using performance feedback to improve treatment integrity of

- classwide behavior plans: An investigation of observer reactivity. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 41, 417-422. doi:10.1901/jaba.2008.41-417
- Cook, C. R., et al. (2010). Exploring the link among behavior intervention plans, treatment integrity, and student outcomes under natural educational outcomes. *Journal of Special Education*, 20, 1-14. doi:10.1177/0022466910369941
- Cooper, J. O., et al. (2007). *Applied behavior analysis* (2nd ed). Upper Saddle River, NJ: Merrill Prentice-Hall.
- Cowan, R. J., & Sheridan, S. M. (2003). Investigating the acceptability of behavioral interventions in applied conjoint behavioral consultation: Moving from analog conditions to naturalistic settings. *School Psychology Quarterly*, 18(1), 1-21.
- Coyle, C., & Cole, P. (2004). A video-taped self-modeling and self-monitoring treatment program to decrease off-task behaviour in children with autism. *Journal of Intellectual and Developmental Disability*, 29, 3-15. doi:10.1080/08927020410001662642
- Denckla, M. B. (2007). Executive function: Building together the definitions of attention deficit/hyperactivity disorder and learning disabilities. In L. Metzler, *Executive function in education* (pp. 5-18). New York: Guilford Press.
- Detrich, R. (2008). Evidence-based, empirically supported, or best practice? A guide for the scientist-practitioner. In J. K. Luiselli, & e. al, *Effective practices for children with autism* (pp. 3-25). New York: Oxford Press.
- DiGennaro, F. D., et al. (2005). Increasing treatment integrity through negative reinforcement: Effects on teacher and student behavior. *School Psychology Review*, 34(2), 220-231.
- DiGennaro, F. D., et al. (2007). A comparison of performance feedback procedures on teachers' treatment implementation integrity and students' inappropriate behavior in special education classrooms. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 40, 447-461. doi:10.1901/jaba.2007.40-447
- DiGennaro-Reed, F. D., et al. (2010). Effects of video modeling on treatment integrity of behavioral interventions. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 43, 291-295. doi:10.1901/jaba.2010.43-291
- Duarte, A., et al. (2006). Volumetric correlates of memory and executive function in normal elderly, mild cognitive impairment and Alzheimer's disease. *Neuroscience Letters*, 406, 60-65. doi:10.1016/j.neulet.2006.07.029
- Dusenbury, L., et al. (2003). A review of research on fidelity of implementation: Implications for drug abuse prevention in school settings. *Health Education Research: Theory and Practice*, 18(2), 237-256. doi:10.1093/her/18.2.237
- Eisenberg, D., & Berman, K. (2010). Executive function, neural circuitry, and genetic mechanisms in schizophrenia. *Neuropsychopharmacology*, 35(1), 258-277. doi:10.1038/npp.2009.111 .
- Eliot, L. (1999). *What's going on in there?: How the brain and mind develop in the first five years of life*. New York: Bantam.
- Elliot, S. N. (1988). Acceptability of behavioral treatments in educational settings. In J. C. Witt, et al. *Handbook of behavior therapy* (pp. 121-150). New York: Plenum Press.
- Erhardt, K. E., et al. (1996). Innovative methodology in ecological consultation: Use of scripts to promote treatment acceptability and integrity. *School Psychology Quarterly*, 11, 149-168. doi:10.1037/h0088926
- Etchdeit, S. K. (2006). Behavioral intervention plans: Pedagogical and legal analysis of themes. *Behavior Disorders*, 31(2), 223-243.
- Foster, S., & Cone, J. (1986). Design and use of direct observation. In A. Ciminero, & e. al, *Handbook of behavioral assessment* (pp. 253-324). New York: Wiley Interscience.
- Gathercole, S. E., et al. (2008). Attentional and executive function behaviours in children with poor working memory. *Learning and Individual Differences*, 18, 214-233.
- Goldstein, S. (2012, August 5). *Understanding executive functioning in children: New ideas, new data, effective education and the Comprefensive Executive Functioning Inventory* (PowerPoint slides). (S. Goldstein, Ed.) Retrieved from personal communication.
- Greene, R. W. (2001). *The explosive child: A new approach for understanding and parenting easily frustrated, chronically inflexible children*. New York: Perennial.
- Greene, R. W., & Albon, J. S. (2006). *Treating explosive kids: The collaborative problem solving approach*. New York: Guilford Press.

- Gresham, F. M. (1996). Treatment integrity in single-subject research. In R. D. Franklin, & e. al, *Design and analysis of single-case research* (pp. 93-117). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Gresham, F. (2005). Treatment integrity and therapeutic change: Commentary on Perepletchikova and Kazdin. *Clinical Psychology: Science and Practice*, 12(4), 391-394. doi:10.1093/clipsy/bpi048
- Guercio, J. M., et al. (2005). Enhancing staff performance measures in an acquired brain injury setting: Combating the habituation to organizational behavioral interventions. *Behavioral Interventions*, 20, 91-99. doi:10.1002/bin.174
- Hale, J. B., et al. (2009). Assessment and intervention for children with ADHD and other frontal-striatal circuit disorders. In D. Miller, *Best practices in school neuropsychology: Guidelines for effective practice, assessment and evidence-based interventions* (pp. 225-280). New York: Wiley.
- Happe, D. (1982). Behavior intervention: It doesn't do any good in your briefcase. In J. Grimes, *Psychological approaches to problems of children and adolescents* (pp. 15-41). Des Moines, IA: Iowa Department of Public Instruction.
- Hausdorff, J. M., et al. (2006). A common cognitive profile in elderly fallers and in patients with Parkinson's disease: The prominence of impaired executive function and attention. *Experimental Aging Research*, 32(4), 411-429. doi:10.1080/03610730600875817
- Hayes, S. C., et al. (1996). Rational Frame theory and executive function: A behavioral approach. In G. Lyon, & N. Krasnegor, *Attention, memory, and executive function*. Baltimore, MD: Brookes.
- Hayes, S. C., & Wilson, K. G. (1993). Some applied implications of a contemporary behavior analytic account of verbal events. *Behavior Analyst*, 16(2), 283-301.
- Hogue, A., et al. (2008). Treatment adherence competence, and outcome in individual and family therapy for adolescent behavior problems. *Journal of Consulting and clinical psychology*, 76(4), 544-555. doi:10.1037/0022-006X.76.4.544
- IDEA. (2004). *An Act To reauthorize the Individuals with Disabilities Education Act, and for other purposes*. USA: Public Law 108-446. Retrieved from <https://www.govinfo.gov/content/pkg/PLAW-108publ446/pdf/PLAW-108publ446.pdf>
- Kazdin, A. E. (1986). Comparative outcome studies of psychotherapy: Methodological issues and strategies. *Journal od Consulting and Clinical Psychology*, 54, 95-105. doi:10.1037/0022-006X.54.1.95
- Kazdin, A. E. (2011). *Single-case research designs*. New York: Oxford University Press.
- LeBlanc, M., et al. (2005). Improving discrete trial instruction by paraprofessional staff through an abbreviated performance feedback intervention. *Education and Treatment of Children*, 28(1), 76-82.
- Leeds, L., et al. (2001). A comparison of the new executive functioning domains of the CAMCOG-R with existing tests of executive function in elderly stroke survivors. *Age and Ageing*, 30(3), 251-254. doi:10.1093/ageing/30.3.251
- Livanis, A., et al. (in press). Treatment integrity in autism spectrum disorder interventions. In S. Goldstein, *Interventions for autism spectrum disorders*.
- Livanis, A., et al. (2014). Treatment Integrity in Interventions That Target the Executive Function. In: Goldstein, S., Naglieri, J. (eds) *Handbook of Executive Functioning*. Springer, New York, NY. https://doi.org/10.1007/978-1-4614-8106-5_23
- McClelland, M. M., et al. (2007). Links between behavioral regulation and preschoolers' literacy, vocabulary, and math skills. *Developmental Psychology*, 43(4), 947-959.
- McCloskey, G., et al. (2009). *Assessment and intervention for executive function difficulties*. New York: Routledge.
- McLeod, B. D., et al. (2009). Conceptual and methodological issues in treatment integrity measurement. *School Psychology Review*, 38(4), 541-546.
- Meichenbaum, D., & Turk, D. C. (1987). *Facilitating treatment adherence: A practitioner's guidebook*. New York: Plenum Press.
- Miyake, A., & Friedman, N. P. (2012). The nature and organization of individual differences in executive functions: Four general conclusions. *Current Directions in Psychological Science*, 21(1), 8-14. doi:10.1177/0963721411429458 .
- Mortensen, B. P., & Witt, J. C. (1998). The use of weekly performance feedback to increase teacher

- implementation of a prereferral intervention. *School Psychology Review*, 27, 613-627.
- Mouzakitis, A. (2010). *The effects of self-monitoring training and performance feedback on the treatment integrity of behavior support plans for children with autism*. New York: The Graduate Center of the City University of New York.
- NASP. (2010). *Principles for professional ethics*. Retrieved from National Association of School Psychologists:
http://www.nasponline.org/standards/2010standards/1_%20Ethical%20Principles.pdf
- Nezu, A. M., & Nezu, C. M. (2008). Treatment integrity. In D. McKay, *Handbook of research methods in abnormal and clinical psychology* (pp. 351-363). New York: Sage.
- Noell, G. H., et al. (1997). Increasing teacher interventions implementation in general education settings through consultation and performance feedback. *School Psychology Quarterly*, 12, 77-88. doi:10.1037/h0088949
- Perepletchikova, F., & Kazdin, A. E. (2005). Treatment integrity and therapeutic change: Issues and research recommendations. *Clinical Psychology: Science and Practice*, 12(4), 365-383. doi:10.1093/clipsy/bpi045
- Petscher, E. S., & Bailey, J. S. (2006). Effects of training, prompting and self-monitoring on staff behavior in a classroom for students with disabilities. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 39, 215-226. doi:10.1901/jaba.2006.02-05
- Posner, M. I., & Rothbart, M. K. (2007). *Educating the human brain*. Washington, DC: American Psychological Association.
- Reed, F. D., & Coddling, R. S. (2011). Intervention integrity assessment. In J. Luiselli, *Teaching and behavior support for children and adults with autism spectrum disorder* (pp. 38-47). New York: Oxford University Press.
- Richman, G. S., et al. (1988). The effects of self-monitoring and supervisor feedback on staff performance in a residential setting. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 21, 401-409. doi:10.1901/jaba.1988.21-401
- Schulte, A. C., et al. (2009). Advances in treatment integrity research: Multidisciplinary perspectives on the conceptualization, measurement, and enhancement of treatment integrity. *School Psychology Review*, 38(4), 460-475.
- Scope, A., et al. (2010). Executive function in children with high and low attentional skills: Correspondences between behavioural and cognitive profiles. *British Journal of Developmental Psychology*, 28(2), 293-305.
- Simonsen, C., et al. (2008). Neurocognitive profiles in bipolar I and bipolar II disorder: Differences in pattern and magnitude of dysfunction. *Bipolar Disorders*, 10(2), 245-255. doi:10.1111/j.1399-5618.2007.00492.x
- Steinberg, L. (2007). Risk taking in adolescence: New perspectives from brain and behavioral science. *Current Directions in Psychological Science*, 16, 55-59.
- Teuber, H. L. (1972). Unity and diversity of frontal lobe functions. *Acta neurobiologiae Experimentalis*, 32, 615-656.
- Wheeler, J. J., et al. (2006). Treatment integrity: A review of intervention studies conducted with children with autism. *Focus on Autism and Other Developmental Disabilities*, 21(1), 45-54. doi:10.1177/10883576060210010601
- Witt, J. C., et al. (1984). The effect of saying the same thing in different ways: The problem of language and jargon in school-based consultation. *Journal of School Psychology*, 22, 361-367. doi:10.1016/0022-4405(84)90023-2
- Witt, J. C., et al. (1997). Teacher use of interventions in general education: Measurement and analysis of the independent variable. *Journal of Applied Behavior Analysis*, 30, 693-696. doi:10.1901/jaba.1997.30-693
- Yeaton, W. H., & Sechrest, L. (1981). Critical dimensions in the choice and maintenance of successful treatments: Strength, integrity, and effectiveness. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 49(2), 156-167. doi:10.1037/0022-006X.49.2.156

RESEARCH TITLE

Tayyeb Tizini's Approach to the Quran From the Misconception of Textual Historicity to the Uncritical Adoption of Orientalist Suspicious

Author: DR. Sayd Obaydi^[1], Translator: Mohamed Amarir^[2]

^[1] - Dr. Sayd Obaydi: A distinguished scholar and researcher specializing in interfaith dialogue and comparative religions. He holds a PhD in Semitic Studies and Comparative Religions from the prestigious Sidi Mohamed Ben Abdellah University in Fez. Dr. Abidi is an active member of the Laboratory of Religious Studies and Cognitive and Social Sciences, where he contributes his expertise to various research endeavours. Beyond his academic pursuits, Dr. Abidi is a dedicated community activist, recognized for his contributions to numerous literary and artistic seminars and conferences. His commitment to fostering understanding and bridging cultural divides has earned him widespread respect and admiration.

^[2] – A Moroccan researcher and translator, PHD student, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco.

Email: mohamarir82@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/8>

Published at 01/08/2024

Accepted at 15/07/2024

Abstract

This article criticizes interpretations of the Quran by Tayyeb Tizini, which resemble Orientalist views questioning the Quran's authenticity. The author defends the Quran's sanctity and warns against interpretations that undermine it.

The translation aims to Expose views that doubt the Quran, Advocate for traditional Islamic principles and Provide an accurate picture of Islam for English speakers. It combines literal and idiomatic translation while preserving the original text's essence and cultural context.

Key Words: Tayyeb Tizini, Quran, modernist reading, textual historicity, Orientalists suspicion.

Introduction

This article presents a critical analysis of Tayyeb Tizini's^[1] ideas in his book "The Quranic Text in the Face of the Problem of Structure and Reading"^[2] regarding the Holy Quran, which are considered an extension of the Orientalist approach that seeks to undermine Islam by questioning the authenticity and integrity of the Quranic text.

Obaydi highlights that Tezini's ideas closely align with those of Orientalists who have long endeavoured to deconstruct the sanctity and historical accuracy of the Holy Quran. He warns against adopting such interpretations, which threaten to diminish the status of the Holy Quran as the infallible word of Allah and the cornerstone of Islamic religion.

Therefore, this translation aims to achieve three primary objectives:

- To raise awareness of Tizini's ideas and similar viewpoints that attempt to chip away at Islam from within by offering interpretations that question the Quran's truth and completeness.
- To promote adherence to genuine Islamic principles based on authentic sources, rejecting deviant ideologies that seek to undermine the Holy Quran's authority and sanctity.
- To present an accurate picture of Islam, especially the holy Quran, to English readers and thinkers through precise translations of works that defend Islamic beliefs.

The translation follows best practices for academic research. It combines literal and idiomatic translation while preserving the original text's spirit and cultural context. The text is presented in clear English, but Quranic verses remain in Arabic with English translations provided. Additionally, some Arabic scientific terms are transliterated into Latin script with brief explanations.

Tayyeb Tizini's Approach to the Quran

From the Misconception of Textual Historicity

to the Uncritical Adoption of Orientalist Suspicions^[3]

In the wake of the Arab defeat in the late 1960s and amidst the intensifying cultural rivalry between the Arab and Western worlds, "modernist intellectual" projects emerged. Advocates of these projects called for a re-evaluation of the Arab and Islamic heritage, aiming to unravel the causes of Arab decline and backwardness and to propose remedies. Among these thinkers, some advocated for the marginalization of the Quran, viewing it as a historical text confined to a particular era that should not be surpassed. Others contended for a contemporary

[1] – DR. Tayyeb Tizini 1934-2019: A Syrian thinker, professor of political science and philosophy at the University of Damascus, a supporter of nationalist Marxist thought. He was chosen as one of the hundred philosophers in the world for the twentieth century in 1998 by the German-French philosophical foundation Concordia. Born in the city of Homs, he left for Turkey after completing his primary education, then to Britain and then to Germany to complete his philosophy studies there and obtain a doctorate, then a professorship in philosophical sciences. His first book was published in German in 1972 under the title "Introduction to Medieval Arabic Philosophy", followed by his works in Arabic, the most important of which are: "Project for a New Vision of Arab Thought in the Middle Ages", "Roger Garaudy After Silence", "On a Proposed Theory on the Issue of Arab Heritage", "Arab Thought in Its Early Beginnings and Horizons", "From Yahweh to God", "The Qur'anic Text in the Face of the Problem of Structure and Reading", "From Theology to Medieval Arabic Philosophy", "On the Current Intellectual Debate", "Chapters in Arab Political Thought", "From Western Orientalism to Moroccan Occidentalism", "From the Trilogy of Corruption to Issues of Civil Society", "A Statement on Arab Renaissance and Enlightenment", "On the Problems of Revolution and Culture in the Third World", as well as publishing hundreds of research papers and studies on issues of Arab and world thought, and participated in many Arab regional and international conferences.

[2] - Tayyeb Tizini published his book in Arabic "النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة" in 2003. This book is considered the fifth part in the series of his Project for a New Vision of Arab Thought, which Tizini initiated in the 1970s.

[3] - The original title of this article was: "طبيب تيزيني والقرآن الكريم: من وهم تاريخية النص الى اجترار شبهات المستشرقين"، دراسات. "طبيب تيزيني والقرآن الكريم: من وهم تاريخية النص الى اجترار شبهات المستشرقين"، دراسات. ع: 1، السنة الخامسة - ربيع 2018م 1439هـ استشرافية، ع: 1، السنة الخامسة - ربيع 2018م 1439هـ

reinterpretation of religious texts, an approach that, at best, sought to expunge the universal concepts from the religious text and deny its timeless and universal applicability. This endeavour aimed to circumvent the Quran's inherent universality by relegating it to the realm of history, perceiving it as a historical text bound by historical and circumstantial constraints that would fade with the passage of time. These approaches sought to anchor the Quran within the contexts of its revelation and restrict its interpretation through delving into issues such as the reasons for revelation, abrogation, Meccan and Medinan verses and other related matters.

Among these projects is that of Tayyeb Tizini, author of the book "The Quranic Text in the Face of the Problem of Structure and Reading" In this work, Tizini offers a critique of the mindset prevalent among Islamists, who often fail to adequately consider the profound impact of historical shifts. Consequently, they struggle to grasp the distinction between the status of the Islamic state and the sharia and legal rulings that were in effect at that time, and the realities of the contemporary world. As they strive to implement Islamic sharia law, they find themselves alienated and disillusioned with the modern world, inadvertently fuelling conspiracy theories. In response, Tizini champions the validity of both contemporary and historical readings of the Quran, particularly, and of sharia texts in general. He envisions such readings as a means of ensuring Islam's relevance in the modern world. However, as we will explore later in this study, this approach, in essence, involves manipulating sharia meanings, distorting texts, and interpreting them in a manner that deviates from their intended purpose. It merely echoes the efforts of Orientalists who have dedicated their lives to undermining this religion and dismantling its foundations. Tizini adamantly asserts the need to interpret the entire Quran in light of the historical circumstances surrounding its initial revelation. This, in his view, implies that the religious text: (Al-wahay: Quranic revelation) forfeits its capacity to generate rulings, as it becomes inextricably linked to a bygone era. Furthermore, it entails the perpetuation of dragging Islam into endorsing and legitimizing the current reality. However, this thinker overlooks the Quran's inherent capacity to accommodate diverse interpretations and (Ijtihad: independent reasoning), its compatibility with a wide range of (Al-madahib: sects) and philosophies, and its adaptability to evolving circumstances and conditions.

Tizini has unequivocally advocated, on multiple occasions, for a rereading and reinterpretation of the Quranic text in alignment with the contemporary age, even if this entails the temporary suspension of certain verses and rulings. He asserts: "A collection of Quranic precepts and edicts has been placed in abeyance for centuries. The rudimentary form of this suspension manifested as the doctrine of (Al-naskh: abrogation), when it became evident to the Prophet (Muhammad peace be upon him) that specific verses were no longer capable of addressing the prevailing realities of their time. This practice acquired a Quranic character, signifying that it was accepted as a definitive ruling. The question now presents itself: If the Prophet himself, through divine revelation, deemed it necessary to review certain verses, why is it not permissible for believers, who are subject to the continuous fluctuations of social change, to undertake such an endeavour, particularly – and here lies the profound implication – for those for whom the text was intended (all humanity)? The practice of (Al-mutaa: temporary marriage) and (Al-riq: the institution of slavery) have all been suspended, signifying – and continuing to signify – that the prevailing social context serves as the foundation for judgment in this matter, even if this is done subtly or indirectly"[4].

Along similar lines, Tizini contends that the Quran's inclusion of (al-muhkam : the clear verse) and (al-mutashabih: the ambiguous)" has paved the way and incentivized a widespread movement of re-examining and critiquing the Quranic text. He explains: "The issue of the

طبيب تيزيني، النصّ القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، دار الينابيع للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1997، ص 363 – [4]

clear and the ambiguous emerged because the text explicitly addressed and acknowledged it, thus prompting individuals – driven by diverse ideological leanings and aspirations, equipped with a range of cognitive tools – to maintain an openness to an expanding process of scrutinizing, dissecting, analysing, criticizing and adapting the Quranic text. This endeavour aimed to discern what constitutes the clear and what falls under the ambiguous... Notably, this issue of the clear and the ambiguous will intensify into a significant and perilous political and ideological escalation following the Prophet's demise and the rise of the question of (the caliphate: Islamic governance). In this context, we recall, for instance, the (Saqifah meeting) and the tumultuous events that ensued, where all those involved, whether as leaders or supporters, wielded their own Quranic and legal justifications"^[5].

The text's acknowledgement of its own inherent ambiguity alongside its clear passages serves as a justification for interpretive interventions and diverse rereading. This notion is further affirmed by Tizini, who observes: "Indeed, the Qur'anic text itself explicitly recognizes that its content encompasses both the clear and the ambiguous. As a result, it engages in a profound intellectual exercise that culminates in what we can term 'consciousness of consciousness. With a clear awareness, stemming from its unique religious lexicon, of the problematic structure underlying its ideological framework... by leaving itself open to interpretive possibilities, it has exposed itself to an ongoing structural process of penetration, infiltration, and transgression that cannot be halted"^[6].

One of Tizini's profound insights in his Quranic studies is his challenge to the traditional understanding of the Prophet Muhammad's illiteracy as a cornerstone of (Idjaz: the Quran's miraculous nature). He argues: "We decisively question the prevailing notion, which emerged within the context of the development and subsequent solidification of Islamic thought after Muhammad, that the Quran's miraculous nature lies, in one of its key aspects, in the Prophet's illiteracy, meaning his inability to read or write. This interpretation of illiteracy, however, is inaccurate"^[7].

Upon closer examination, this claim reveals itself to be a mere echo of earlier Orientalist assertions, most notably those of (Montgomery Watt), who maintained that "traditional Islamic discourse portrays Muhammad as illiterate. However, this assertion is met with doubt by modern Western scholars. The underlying reason for this scepticism is that Muhammad's illiteracy is often invoked as a testament to the miraculous nature of the Quran's revelation. Paradoxically, many (Meccans: people living in Meka) were literate, leading to the logical inference that a successful merchant like Muhammad would have possessed some degree of literacy"^[8].

In essence, Tizini merely echoes the assertions of Orientalist scholars, claiming that the Quranic revelation is nothing more than a self-narrative of the Prophet. This eventually culminates in his assertion of the Quran's historicity, a notion that has been championed by various modern Quranic scholars. He explains: "The Quranic text embodies an open-ended structure, composed piecemeal in response to the events and circumstances that the Prophet encountered and actively engaged with, shaping his stance accordingly. This underscores the fact that the text revealed through divine inspiration maintains a direct and tangible connection to the realities of both believers and disbelievers, such that Muhammad was not detached from it... Taken as a whole, and situated within its historical and traditional context,

^[5] – The same reference, p 239.

^[6] - The same reference, p 241.

^[7] - The same reference, p 295.

^[8] – See : Jaafar Sheikh Idris, *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 224. جعفر شيخ إدريس، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية*، بتونس، 1985، ج 1، ص

the Quran emerges as a biography of the Prophet, chronicling the process of psychological, moral, religious and political development... that remarkably moulded his insightful personality. And this, in turn, gave rise to a compelling consequence of a group of Islamic jurists and writers embarked on an endeavour to extrapolate an order that they intended to serve as a legal position or a jurisprudential ruling. This order entails the principle that interpreting Quranic verses in light of the reasons for their revelation lends these verses a realistic dimension, ultimately establishing their historicity and necessitating their linkage to specific events. Consequently, the Quran should be interpreted according to the reasons for its revelation, not according to the generality of its wording"^[9].

Tizini's contention that connecting Quranic legal rulings to the circumstances of their revelation and limiting their applicability to those in connection with whom they were revealed is the epitome of accuracy. However, from our perspective, this entails the historicity of the content and the abrogation of the underlying concept in these verses, leaving the wording devoid of any function beyond its devotional purpose. Consequently, Quranic texts would be reduced to the status of "dead" and obsolete texts.

Tizini's exploration of the Quran extends beyond the association between Quranic rulings and their circumstances of revelation. He delves into the intricate tapestry of the Quranic text, uncovering significant contradictions and disparities within its verses and chapters, particularly between the Meccan and Medinan chapters. He observes: "The emphasis on freedom of the will that characterized the Meccan period transitioned to an increasingly absolute determinism following the migration... However, the issue becomes even more intricate... when we recognize that the evolution of Muhammad's personality did not follow a linear, unidimensional path. Consequently, it is inappropriate to view the two aforementioned phases (i.e. the Meccan and Medinan phases) as entirely consecutive historical periods, each independent of the other... For how are we to reconcile the existence of verses within the same phase that exhibit undeniable contradictions and inconsistencies, as apparent to anyone with a basic grasp of the Arabic language? Furthermore, how are we to address the presence of contradictory texts within the same chapter, or even within consecutive verses?"^[10].

Commenting on Tizini's remarks, it is crucial to note that they echo the doubts previously expressed by Orientalists who perceive the Quran as harbouring a multitude of contradictory and conflicting statements, and at times, even unreasonable ones. This, in their view, stems naturally from the Quran's human origin, which they associate with inherent weaknesses, imperfections and a susceptibility to error, along with other human characteristics"^[11].

Orientalist scholars have relentlessly endeavoured to prove the existence of contradictions within the Quran, seeking to substantiate their claim of the divine revelation's human authorship. (Goldziher), the most prominent figure among Orientalists, contends: "It is extremely difficult to derive a unified, harmonious and contradiction-free theological system from the Quran itself. The most critical and consequential religious knowledge that has been transmitted to us comprises only general outlines, and upon scrutinizing them in depth, we occasionally encounter conflicting teachings"^[12]. The well-known "Encyclopaedia Britannica" echoes this sentiment, stating that "classifying the Quran's content poses a formidable challenge. Organizing it chronologically results in inconsistencies, as the subject

^[9] - Tizini, previous reference, p 213-214.

^[10] - The same reference, p 249-250.

^[11] - Ahmed Muhamed Al-fadil, الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن: دراسة ونقد، مركز الناقد الثقافي، دمشق، ط 295. أحمد محمد الفاضل، الإسلام وجذور التحريف، مكتبة الأمانة، ص 1، 2008، ص

^[12] - Mahmoud Saad At-tablawi، الإسلام وجذور التحريف، مكتبة الأمانة، شبرا، ط 1، 1992، ص 89. محمود سعد الطبلوي، الإسلام وجذور التحريف، مكتبة الأمانة، ص 89.

matter addressed in certain passages varies depending on the historical period"[13].

As alluded to earlier, Tizini's contribution is not characterized by originality but rather by a repetition of Orientalist rhetoric. These Orientalists have tirelessly endeavoured to raise doubts and cast aspersions upon the Quran. Their underlying motivation stems from the conviction that the Quran serves as the cornerstone of this faith; consequently, by sowing doubt and undermining its authority, they seek to dismantle the very edifice upon which the faith is built.

One of the conclusions Tizini draws in his Quranic study is the notion that the abrogation of verses and chapters occurs at the Prophet's discretion, independent of divine command. This concept is encapsulated in the phrase "the occurrence of abrogation within the Prophet's subjective realm". He explains: "There exists an exceptionally profound and intimate relationship between the concept of revelation and the Prophet's connection to it. This relationship is exemplified by the abrogation of a chapter taking place within the Prophet's subjective inner realm, without any direct external intervention. The underlying reason for this may be that the Prophet, as a social preacher and agent, discerns through his revelation that a particular chapter received from Allah does not adequately address the needs of the people to whom it is presented, and hence it is implicitly abrogated and rendered null and void"[14].

The concept of revelation or abrogation originating from the self or psyche – suggesting that revelation is an internal psychological experience or intuition rather than an external command bestowed upon the recipient – is not exclusively espoused by Tizini. This notion finds resonance among many modernists[15], particularly (Hichem Djait), who contends that "the great founders of religions shared this characteristic, at least in the sense that they devoted their lives to an inner compulsion and an internal calling"[16]. Djait further explains: "Revelation is essentially a sudden influx into the consciousness of words and meanings imbued with otherness. Revelation can also be inspired, implying that it is actively sought after and anticipated during the Medinan period. It was also conceivable that there was no divine vision or revelation, and that the Prophet spoke about Allah, His oneness, the order of the universe, the afterlife, worship and ethics from his own understanding, and he found followers who embraced his teachings. This was the case with (Mani), and to a lesser extent with (Zoroaster) and (Buddha)"[17].

The concept of "psychological revelation or abrogation" or the notion that "the Quran is an effusion of Muhammad's thoughts or an imprint of his inspiration, implying that it is a product of his personal reflections, intellectual musings and spiritual contemplations" is a theory ascribed to the Orientalist (Montet) and further developed by (Emile Dermenghem). At its core, this theory proposes that revelation is an inspiration that originates from the soul of the prophet to whom it is revealed, not from an external source. This is because the lofty aspirations of his soul, his pure heart, his unwavering faith in Allah and the obligation to worship Him, and his renunciation of other forms of worship, such as idolatry and inherited traditions, collectively exert an influence that manifests in his mind and generates visions and spiritual states in his subconscious. Consequently, he perceives what he believes to be divine

[13] – Fadel Hassan Abbas, عمان، ط 1، 2000، ص 99. فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار الفتح،

[14] - Tizini, previous reference, p 395-396.

[15] – See for example : Nasr Hamid Abu Zayd، نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، (71-70-67-65)،

حسن Hanafi Hassan الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، (99)، and محمد أركون، القرآن من التفسير بالموروث، (84-98)، Mohammed Arkoun، (4/233) من العقيدة إلى الثورة، حنفي

[16] – Hichem Djait، هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 2000، ص 18،

[17] - Tizini, previous reference, p 69.

guidance descending upon him from heaven without any intermediary"[18].

Tayyeb Tizini's theory is essentially a rehash of what Orientalists and pre-Islamic Arabs have asserted regarding prophecy and revelation. However, Orientalist thought and modernist thought in general have repackaged this outdated notion in a modern, polished form, positing that men of revelation are individuals who have been deeply engrossed in contemplating their aspirations for decades, eventually perceiving them manifested within their imaginations and sensory hopes. This aligns with the Quran:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ (5)

But they say, [The revelation is but] a mixture of false dreams; rather, he has invented it; rather, he is a poet. So let him bring us a sign just as the previous [messengers] were sent [with miracles]"(Al-Anbiya': 5).

Tizini repeatedly underscores the concept of psychological or subjective revelation or abrogation. However, he fails to recognize that the Prophet (peace be upon him) was incapable of adding or removing a single word, much less abrogating a verse or verses. How could he possibly engage in such an act when Allah Almighty has proclaimed:

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (47)

And if Muhammad had made up about Us some [false] sayings, We would have seized him by the right hand; Then We would have cut from him the aorta. And there is no one of you who could prevent [Us] from him."(Al-haqqah: 44-47).

In the context of revelation and abrogation, Tizini argues that the notion of the "eternality of the Quranic text" is untenable as it contradicts the phenomenon of abrogation, which encompasses both cancellation and modification. He asserts: "If all three forms of the abrogator and the abrogated (those verses whose ruling was abrogated but recitation remained, those whose recitation was abrogated but ruling remained, and those whose both recitation and ruling were abrogated) implicitly and explicitly challenge, or even reject, the eternity of the text, then the last form in particular casts doubt upon the credibility of the claim that the (Uthmanic Mushaf: the Quran written by Uthman) contains everything that the Prophet dictated to his scribes as Quran"[19]. In this regard, he advocates for a re-examination of Allah's statement:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (9)

Indeed, it is We who sent down the Qur'an and indeed, We will be its guardian."(Al-Hijr: 9), as the concept of preservation, according to him, is incompatible with the phenomenon of abrogation. He states: "If there is – as acknowledged by the text itself and consequently by Islamic thought – a well-defined problem, namely the issue (of the abrogator and the abrogated, the decisive and the ambiguous), does this not necessitate bringing the idea of 'And indeed, We will be its Guardian' as it is commonly understood in its direct concept to the forefront of discussion? Accordingly, the following complex question arises: If abrogation has indeed occurred, including the replacement of verses and the cancellation of others, how can we speak of a fixed and eternal text that transcends events and occurrences and has its eternal existence in the Preserved book? Moreover, if abrogation is acknowledged, what remains in the written Uthmanic Mushaf: the clear or the ambiguous?"[20].

[18] – Madi Mahmoud, دار الدعوة للطبع، ونقده، المنظور الاستثنائي في المنظور الاستثنائي ونقده، ص 123، ماضي محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستثنائي ونقده، دار الدعوة للطبع، الإسكندرية، ط 1، 1996، ص 123.

[19] - Tizini, previous reference, p 254.

[20] - The same reference, p 254.

This approach of sowing doubt and raising suspicions mirrors the methodology employed by the modernist (Hassan Hanafi), who advocated for a re-evaluation of Allah's declaration in the previous verse from (Al-Hijr: 9). This led him to the conclusion that Allah Almighty did not assume the responsibility of preserving His magnificent Book. This is evident in his commentary on Spinoza's work "Treatise on Theology and Politics", which he translated and annotated: "Some individuals, primarily conservative theologians, go to great lengths in asserting that Allah has safeguarded His Book from modification and alteration, and that divine providence acts as the guardian of the texts. Consequently, there is no need to apply the principles of the historical method to religious texts or undertake historical criticism of the holy books. Is a purely theological concept that evades criticism and seeks refuge in divine authority. It bears resemblance to (Descartes)' concept of divine truth in relation to human knowledge. The verse's intended meaning could be the preservation of the essence and the practical application of the meaning, rather than the preservation of the literal written text. This is precisely what change, distortion, and alteration are considered to be, which the Quran accuses the People of the Book of, and which historical criticism of the holy books corroborates"[²¹].

Tizini's espousal of the historicity of the Quranic text led him to subscribe to the doctrine of Khalq: the createdness of the Quran, a controversial notion that surfaced in the third century of the Hijri era. The (Muatazilah school) of thought rejected all attributes of meanings, including the attribute of speech, and posited that Allah is knowledgeable without possessing the attribute of knowledge and capable without possessing the attribute of capability. Building upon this premise, they concluded that the Quran was created by Allah Almighty. This issue sparked intense debate during the (Abbasid Era), and proponents of contemporary Quranic studies have followed suit, emphasizing that the Muatazilah's underlying intention behind this assertion was to establish a connection between the Quran's verses and reality and align them with the flow of history. However, their position was met with strong opposition from most scholars, led by (Ahmad Ibn Hanbal), who upheld the view that the Quran is eternal and uncreated. This latter view, according to proponents of modern studies, severs the Quran's connection to reality and disassociates it from history.

Tizini's alignment with the Muatazilah view of the createdness of the Quran prompted him to underscore the imperative of re-examining the Quranic text through the lens of contemporary developments rather than confining oneself to its interpretation during the prophetic era. He asserts: "The Muatazilah movement's endeavour in that society to perceive the discourse (Quranic text) as created holds remarkable significance. This perspective empowers the researcher, the jurist, and the ordinary believer alike, each from their own vantage point and guided by their respective social, economic, cultural and other considerations, to engage with the aforementioned discourse as an open historical framework that is susceptible to the currents of change and transformation that manifest within those specific social contexts"[²²].

In another passage, he poses the question: "If the Quran was revealed to the Prophet verse by verse, thereby establishing the essential alignment between it and the human reality it is intended for, how can we reconcile this with the notion that the Quran was revealed in its entirety to the earthly heaven, in a manner that deviates from the gradual revelation? Perhaps this inquiry redirects us to the issue of the relationship between the Quran and the Preserved Heaven Book. The foundation for reviewing this issue here lies in the fact that this

[²¹] – Baruch Spinoza, رسالة في اللاهوت والسياسة، translating and prefacing :Hassan Hanafi, 22 التتوير، دار الحنفي، ص للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص

[²²] - Tizini, previous reference, p 298-299.

relationship is a subordinate one, in which the Quran is subservient to the Preserved Heaven Book. Consequently, the Quran becomes created rather than eternal, signifying that it has a human source, namely Muhammad. As mentioned in a previous context, this interpretive endeavour finds one of its primary sources in the Muatazilah"[²³].

Tizini's insistence on and promotion of the doctrine of the createdness of the Quran mirrors the fallacies of the Muatazilah, who were driven to this belief by their characteristic tendency "to overburden the intellect beyond its capabilities in these matters, a path for which they are renowned. It is logically impossible for multiple ancient beings to exist, rather than multiple attributes of a single ancient being. Omniscience is merely the attribution of the attribute of knowledge itself to Allah, as there is no distinction between the one in need and the one needed. Sufficient evidence for this is that Allah Almighty has attributed the attribute of knowledge to Himself, declaring:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾

and they encompass not a thing of His knowledge except for what He wills."(Al-Baqarah: 255). It is natural for the intellect to infer by analogy that His other attributes are similar to this attribute, thus attributing to Him the attributes of life, power and hearing... "[²⁴].

Tizini's engagement with Quranic studies has been marked by its radical tendencies. Having previously affirmed the historicity of the Quranic text and underscored the Muatazilah doctrine of the createdness of the Quran, he now ventures to suggest that the Quran borrowed from the scriptures of its predecessors, namely the Torah and the Gospels. He elaborates: "Approaching the Quranic text as an offshoot that unveils itself from the perspective of acknowledging that this text emerged to complete what came before it in the form of religious texts, reformist ideas, ethical, political, social and other concepts, originating from epochs that preceded it or perhaps coincided with it, then aside from the holy books and others, particularly epitomized by the Torah and the Gospels, even from the standpoint of the Quran's assertion that they were corrupted, there was much to be gleaned from the ethics of pre-Islamic Arabia that merited adoption and preservation"[²⁵].

Tizini extends his claims to encompass the Quran's exposure to Greek, Persian, Indian and Chinese influences. He elaborates: "Greek Hellenistic, Persian, Indian and Chinese heritage, along with other influences, held a notable presence across the Arabian Peninsula, and perhaps particularly in Mecca, during the sixth and seventh centuries. Indeed, it is conceivable that the Quranic text itself was not immune to these influences"[²⁶].

Tizini's claim that the Quran was influenced by the scriptures of those who came before him is not unique among Orientalist scholars. As the "Encyclopaedia Britannica" states: "Orientalists who have examined the content of the Quran have concluded that much of the narrative material and the individuals and events mentioned therein, while not originating from the Torah, are sourced from later Christian and Jewish sources. Similarly, the descriptions of the Day of Judgment and Paradise align with the teachings of the contemporary Syriac Church. Muhammad's use of this information was not verbatim, but rather he drew from oral traditions"[²⁷].

Goldziher further remarks: "Muhammad's eschatological teachings were not original but rather a compilation of external sources that he deliberately employed. He drew upon the

[²³] - The same reference, p 371.

[²⁴] - Al-Fadil, previous reference, p 346.

[²⁵] - Tizini, previous reference, p 154-155.

[²⁶] - The same reference, p 80.

[²⁷] - Abbass, previous reference, p 188.

narratives of the Old Testament prophets, often as cautionary tales, to illustrate the fate of previous nations who ridiculed their divinely sent messengers and obstructed their paths"^[28].

In closing this examination, it is worth noting that Tizini did not seek to stand apart from his modernist counterparts in their assessment of the Quran. Having voiced his view that the Quran is not without its flaws, as they have asserted, he now ventures to claim that the Quran's content has undergone significant additions and deletions. He even goes so far as to allege that its early scribes tampered with its final formulation. He elaborates: "The second outcome manifested in the major and minor textual gaps that afflicted the Quran, as its collection in written form commenced at various points in time. This becomes particularly evident when considering the substantial number of readers, narrators and memorizers who perished in the early battles between the Muslims and their adversaries, especially those fought against the apostates following Muhammad's demise. Of particular significance is the observation that the process of collecting the Quran, according to some Islamic writings, was subjected to textual intrusions from its inception or thereabouts, which may not have been incidental or inconsequential"^[29].

In another remark, he observes: "Yet, before delving into this matter, it is imperative that we, at the very least, become acquainted with, or at least gain an understanding of, the challenges and obstacles that beset the process of collecting, collating and authenticating the Quranic text. These processes served as channels that facilitated interference in the text, potentially at both profound and superficial levels"^[30].

One of the flaws or lacunae that Tizini attributes to the compilation of the Quran, according to his assertion, and which resulted in interpolations or omissions, is his interpretation of (Zaid Ibn Thabit's statement): "I sought out the entire Quran from parchments, shoulders, palm fronds and men's hearts until I found two verses from Surat Al-Tawbah with (Abu Khuzaimah Al-Ansari) that I did not discover with anyone else." Tizini remarks: "Zaid Ibn Thabit here openly acknowledges that he validated what he found with Abu Khuzaimah Al-Ansari from the Quran, even though he did not encounter it with anyone else. This implies that Zaid's approach was based on the possibility of granting documentary credence to a narrator, even in the absence of corroborating testimony. If this is indeed permissible, then why did Zaid reject Umar (Ibn Al-Khattab's version), namely the verse of Al-rajem: stoning, which Umar alone possessed?"^[31].

Tizini's assertion that political events and other similar factors directly intervened in the addition or deletion of entire Quranic chapters and verses is even more concerning. He elaborates: "While the instances of tampering with the Quranic text that we have examined thus far involve the omission of one verse or the addition of another, the matter assumes a graver and more extensive dimension when it pertains to the omission of one or more Quranic chapters and the addition of one or more Quranic chapters. This confronts the meticulous researcher with a paradigmatic case of obscured texts and the intricate, multifaceted backstories stemming from the conflicts between the prevailing political and religious trends, currents and sects at that time"^[32]. He further underscores the interference of political authority in the compilation of the Quran, which led to the addition or omission of verses, stating: "The political, religious and ideological authority, spearheaded by Uthman, openly and unabashedly endeavoured to establish its textual legitimacy in addition to its social

^[28] – Ujayl Jasim Al-nashami, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 32. عجیل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ط 1، 1984، ص

^[29] - Tizini, previous reference, p 147.

^[30] - The same reference, p 7.

^[31] - The same reference, p 406.

^[32] - The same reference, p 395.

legitimacy, by explicitly seizing control of the entire original religious text, thereby proclaiming an alignment between its social, economic and political hegemony, and its political, religious and ideological hegemony. If we now shift our focus from that historical context to the issue of Uthman's commission to collect the Quran, the problems arising from the abridgement and expansion of the Quran become, at least in some of their aspects, more comprehensible, as the political and financial rivalry morphed into an ideological formula that appeared to hold sway"^[33].

Tizini pushes the boundaries of doubt even further by asserting that Uthman's selection of Zaid Ibn Thabit to compile the Quran was driven by financial and economic considerations. He maintains that this was the underlying reason behind Uthman's marginalization of (Ibn Masaud). In this regard, he states: "When we consider the additional evidence that confirms the strong economic ties between Uthman and Zaid, and consequently their shared socio-economic status, the matter becomes even more revealing, shedding further light on the dynamics of the conflictual relationship between Uthman and Ibn Masaud. Now, if we juxtapose this socio-economic and financial background with the accompanying moral values, religious beliefs, and political ideologies that shaped the lives of the two aforementioned groups, we arrive at another clear and compelling point of intersection in the ongoing power and culture dialectic"^[34].

At the culmination of his examination of the Quran, Tizini asserts that "one should not assume that "the transcription of the Quran, undertaken at the command of caliph Uthman, has remained unaltered. He identifies three primary factors that contributed to these alterations: the mistakes committed by the scribes, the enduring lessons of the ancient sacred text preserved in the memories of professional readers and reciters, and the inherent limitations and ambiguities of Arabic script, where certain letters can be easily confounded"^[35].

Tizini has asserted that the Quranic text was tampered with through additions or omissions, driven by the whims of the prevailing political authority and the inclinations of the copyists and memorizers. In response to these claims, we can effectively counter with the observations of the orientalist (Lebloit), author of the work "The Quran and the Torah" "Le Cran et La Bible Hébraïque". Lebloit asserts that the Mushaf compiled by Uthman has been meticulously preserved and transmitted through the ages, reaching us without any substantial alterations. The meticulous care taken in safeguarding this sacred text has ensured its integrity, with virtually no noteworthy changes introduced. Indeed, one can confidently state that the countless copies circulating throughout the vast Islamic world have remained remarkably consistent with the original text. [...] Remarkably, there has been only one Quran recognized and accepted by all the diverse Islamic sects. This unanimous adoption and adherence to a single, universally accepted text over the centuries stands as the most compelling argument and definitive proof of the authenticity of the revealed text in our possession, which traces its origins back to the ill-fated Caliph Uthman, who met a tragic end by assassination"^[36].

Tizini's "intellectual endeavour" revolves around presenting what he perceives as a novel perspective or interpretation of the Quranic text. This approach is grounded in the conceptual framework of modern Western culture, which he imposes upon the foundational principles of this faith tradition. Delving into various topics within the discipline of Quranic sciences,

^[33] - The same reference, p 401-402.

^[34] - The same reference, p 400-401.

^[35] - The same reference, p 63-64.

^[36] – Mohamed Abdu Allah Darraz, محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد العظيم علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص40. translating :Muhamed Abdu Al-aadem Ali،

whose foundations have been firmly established and whose intricacies have been meticulously scrutinized, Tizini's ultimate objective is to unsettle the consensus among Muslim scholars by sowing seeds of doubt and scepticism. In essence, he merely echoes outdated Orientalist views that have already been comprehensively examined by scholars, who have meticulously unravelled any ambiguities or misconceptions surrounding them and have clearly elucidated the truth for those who earnestly seek it.

bibliography

The Holy Quran, القرآن الكريم.

Translation of Quran's meaning, ترجمة صحيح الدولية (Sahih International)

Ahmed Muhamed Al-fadil, أحمد محمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن: دراسة ونقد، مركز الناقد الثقافي، دمشق، ط 1، 2008.

Baruch Spinoza, باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة،

translating and annotating : Hassan Hanafi, حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2005.

Fadel Hassan Abbas, فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار الفتح، عمان، ط 1، 2000.

Hassan Hanafi, حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير للطباعة والنشر، 1988.

Hichem Djait, هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 2000.

Jaafar Sheikh Idris, والإسلامية، المنظمة 1985 جعفر شيخ إدريس، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية . العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس،

Madi Mahmoud, ماضي محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية، ط 1، 1996.

Mahmoud Saad At-tablawi, محمود سعد الطبلاوي، الإسلام وجذور التحريف، مكتبة

الأمانة، شبرا، ط 1، 1992.

Mohammed Arkoun, محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، ترجمة هشام صالح، دار النشر الساقى، 2007.

Mohammed Arkoun, محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة هشام صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2001.

Muhamed Abdu Allah Darraz, Muhamed Abdu Al-aadem محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد العظيم علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

Nasr Hamid Abu Zayd, نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، 2005.

Tayyeb Tizini, طيب تيزيني، النصّ القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، دار الينابيع للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1997.

Ujayl Jasim Al-nashami, عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1984.

بلاغة الحجاج بين السوفسطائيين وأفلاطون

الدكتور/ المصطفى اكراب¹

¹ دكتوراه في الدراسات العربية / المغرب

البريد الإلكتروني: qatarabelmostapha1@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/9>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

من أهداف هذه الدراسة إعادة النظر في بلاغة الحجاج عند السوفسطائيين، لأن السمعة السيئة التي ظلت عالقة بهم راجعة إلى التشويه الأفلاطوني لأفكارهم، فجعلتهم مجرد غوغائيين مخادعين، ولذلك فإن بلاغتهم ليست عبثاً كلها، فقد كانوا حكماء عصرهم، بارعين في ارتجال فنون المناقشات الحجاجية الدائرة في فلك المحتمل في الندوات العامة، بل أثبتوا أن المعرفة نسبية، قد تكون موجودة، وقد تكون منعدمة، وكل شيء عندهم يحتمل أن يكون صادقا، ويحتمل أن يكون كاذبا، والخطاب البلاغي وحده هو المحكوم له بالصدق والوجود.

كما سعت الدراسة إلى تبيان بعض مظاهر الاعتراض الأفلاطوني على البلاغة السوفسطائية، فالعقل هو عماد الخطاب الفلسفي لدى أفلاطون، ولذلك انتقد القول السوفسطائي فاعتبره دغدغة لعواطف السامعين، ونوعا من الديماغوجيا التي تهدد الديمقراطية الأثينية، لأنه خطاب غير جدلي لا يقوم على المساءلة، عماده المخاطبة سبيلا للإقناع بالمظنون والآراء، وغايته الالتذاذ بالمقول من لدن القائل والسامع، فهو قول حجاجي استهوائي يقوم على الممكن، وعلى المحتمل، ومن ثم فهو إقناع عديم الجدوى، مادام لا يفيد إلا اعتقادا، ولا يفيد معرفة يقينية، كالإيقان بوجود الإله.

الكلمات المفتاحية: البلاغة السوفسطائية – الحجاج السوفسطائي – الجدل – الحوار الجدلي الأفلاطوني – الحجاج اللاهوتي الأفلاطوني.

RESEARCH TITLE

The Rhetoric of Argumentation: The Sophists and Plato**Dr. Elmostapha Qtarab¹**

¹ PhD in Arabic Studies / Morocco
Email : qatarabelmostapha1@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/9>

Published at 01/08/2024**Accepted at 13/07/2024****Abstract**

One of the aims of this study is to reconsider the Sophists' rhetoric of argumentation, because the bad reputation that has remained attached to them is due to the Platonic distortion of their thoughts, making them mere deceitful demagogues. Therefore, their rhetoric is not entirely in vain, as they were the wise men of their time, skilled at improvising the arts of argumentative discussions revolving around the possible in public seminars. They have even proved that knowledge is relative. It may or may not exist. Everything, according to them, is likely to be true or false, and rhetorical discourse alone can be judged as truthful and existant.

The study also sought to clarify some aspects of Plato's objection to Sophistic rhetoric, as reason is the mainstay of Plato's philosophical discourse. Therefore, he criticized the Sophistic discourse, considering it a tickling of the listeners' ears, and a type of demagoguery that threatens Athenian democracy, as it is a non-dialectical discourse that is not based on questioning. Its basis is addressing others as a way to convince them of assumptions and opinions, and its goal is to enjoy what is said by the speaker and the listener. It is a seductive argumentative discourse based on the possible and the probable, and therefore it is a useless persuasion, as it only conveys belief, but not certain knowledge such as the conviction of the existence of God.

Key Words: Sophistic rhetoric – Sophistic argumentation – dialectic – Platonic dialectic dialogue – Platonic theological argumentation.

المقدمة:

لا شك أن الصفة سوفيتيس (Sophithés) " كانت في الأصل لغة تقدير، فهي من جهة معناها الاشتقاقي تعني الحكيم، والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء، حتى إن بروميثيوس - وهو من هو في الأسطورة اليونانية - كان يلقب بالسوفسطائي"¹، وقد عرف لفظ "سوفسطائي" تحولات عديدة تبعا لظروف تاريخية متشعبة، فقد انتقل من معنى إلى معنى حتى صار مشينا محاربا، فقد أطلق ابتداء على الماهر في إحدى الصناعات، ثم قصدوا به من كان حاذقا في الفلسفة أو الخطابة، ثم صار يطلق على الدجال المخادع².

والحق أن السوفسطائيين تعرضوا لحملة من التشويه منذ الهجمة الأفلاطونية الكبرى في كتاباته الحوارية، لكنهم سيحظون بشيء من رد الاعتبار عند بعض الدارسين المنصفين في العصر الحديث، وذلك ما فعله جورج كروت/ George Grote (ت 1871) في كتابه (تاريخ اليونان)، وفي بعض أعمال نيتشه³ (ت 1900).

أما أفلاطون فازدري سبل الإقناع السوفسطائي، فما هي عنده إلا القدرة على إقناع أي كان بأي شيء كان، ورأى في ذلك خطرا على التفكير العقلاني السليم الذي يسلك مسلكا حواريا جدليا يؤدي إلى الإقناع بالذي يقتضيه منطق السؤال الباحث عن الحقيقة، أو منطق التوليد المعرفي المشترك الذي يمارسه أطراف الحوار، وهو المنطق الذي يرفض إلزام الخطابة السوفسطائية المخاطبين بمعرفة أحادية يراها الخطيب الحقيقة المثلى - وليست كذلك - لدورانها في فلك منطق الاحتمال، أو المرجح، أو الشبيه بالحق.

وبينما نجد عند السوفسطائيين مفاضلة بين خطاب قوي وخطاب ضعيف - فإننا نجد لدى أفلاطون مفاضلة بين خطاب صادق وخطاب كاذب، ولذلك فهو يفرق بين الاعتقاد والرأي (الدوكسا Doxa) و (المعرفة L'èpistèmè)، فالدوكسا مفروضة من لدن الخطيب، أما المعرفة فتكسبها مسارات الحوار المجادل ومسالكه. فما أبرز القضايا التي وسمت البلاغة والحجاج لدى السوفسطائيين؟ وكيف تصدى لهم أفلاطون من خلال حواراته الجدلية؟

1. البلاغة والحجاج في التصور السوفسطائي

إضاءة حول البلاغة اليونانية في الحقل القضائي والفلسفي ونشأة الخطاب السوفسطائي

ولدت البلاغة اليونانية من رحم القضاء، وكان كوراكس (ت. ق 6 ق. م) من أوائل واضعي لبنات الحجاج أمام المحاكم، وهي بلاغة ذات استهلال (exorde)، يتلوه سرد يعرض القضايا، فمناقشة بواسطتها تقدم الحجج الداعمة للقضية، فختام يذكر المتلقي بأهم الأحداث. أما تيسياس (ت 467 ق م) فقد صاغ خطبا غابيتها إقناع المحكمة بحق استرجاع الأراضي التي سلبها طاغيتا صقلية جيرون وهيرون المطاح بهما عام 467 ق م. ولم تكن تلك المرافعات ذات نفس بلاغي فحسب، بل كانت إرهاصا حقيقيا للحجاج اليوناني⁴.

¹ الريفني هشام: الحجاج عند أرسطو، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، 1998، م 39، ص 54.

² ينظر: سعيد جلال: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 24.

³ ينظر: توماس. أ. سلوان: موسوعة البلاغة، تر، لفييف من المترجمين، إشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ج3، ص: 666

⁴ ينظر: كريستيان بلانتان: الحجاج، تر، عبد القادر المهيري، دار سينترا، تونس، 2008، ص 9.

فكوراكس أنشأ مدرسة، وطفق يعالج أبحاثا مدارها على إحكام فن القول (الخطابية)، وكذلك فعل وريته تيسياس من جهة تدريسه البلاغة بأثينا، وكانت خطابة مشوبة بفلسفة أمبيدوقل (ت430 ق. م). ولم يكن كوراكس ينظر إلى البلاغة باعتبارها زينة أو وسيلة للتواصل فحسب، بل عدها أداة تفضي إلى الإقناع في سوح المرافعات القضائية، وكذلك فعل أنتيفون (478 - 408 ق م) البلاغي المتكلسف الذي اشتهر ببلاغته القضائية بأثينا، وعد في عداد كبار مخاطبي النوازع الباتوسية، فكان بمثابة معالج نفسي لقدرته الهائلة على إقناع الجماهير والتأثير في نفوسهم.

"وكان أول من كتب في فن التعزية (Arts de consolations) الذي صار أكثر نضجا فيما بعد، كما كتب كتابا سماه (عن التوافق / sur la concorde) تضمن سمات بلاغية لطالما كانت محل إعجاب وتقدير، كالروعة، والأسلوب السهل، والغنى الفكري المدهش. وهو كتاب مزج بين البلاغة والفلسفة التطبيقية (العملية)، إذ هاجم فيه بعض القيم الوضعية بلا هوادة، كالأنانية، والطبع السيء، والخمول والفوضى، كما أبان فيه عن معرفة عميقة بالعواطف البشرية، وعن كفاءة تربوية عالية.⁵

1- بروتاغوراس والمنزع الفلسفي اللغوي وبلاغة الإقناع

في محاورة بروتاغوراس يظهر هذا السوفسطائي متعدد التخصصات، فهو فيلسوف أخلاق وسياسة، وله آراء حول المجتمع والدين والتربية، فهو معلم ومرب وخطيب، يعرف كيف يستخدم البرهان والأسطورة على السواء، وكيف يكون مقنعا. وكانت لهذا الفيلسوف البلاغي آراء تتعلق بوجود الآلهة، وطبيعة الحقيقة، والعلاقة بين المعرفة واللغة. وقد ترك في مضمار الفلسفة كتابين هما " (عن الآلهة / On the Gods) و (عن الحقيقة / On the truth)، وعرف بالالأدرية الدينية، ومن ذلك قوله: لست أدري إن كانت الآلهة موجودة أم لا؟ كما عرف عنه مذهب النسبية المعرفية⁶.

تأثر بروتاغوراس بزينون الإيلي (490-430 ق م) الذي كان مبرزا في مبثي الوجود والميتافيزيقا، أما فيما يتعلق بنسبية المعرفة والحقيقة، فقد ذهب إلى أن الإنسان هو الحاكم الفعلي على كل شيء (هو مقياس كل شيء)، "فالأشياء كما هي ظاهرة لكل إنسان، وليس هناك معيار / Critère للحقيقة. وهو تصور ينطوي على نسبية مطلقة، فبينما يظهر الشيء لهذا جميلا، فإنه يظهر لذاك قبيحا، أو يجده الأول باردا، ويجده الثاني حارا، أو يبدو لأحدهما كبيرا، ويبدو للآخر صغيرا، فيصدق على المحكوم عليه حكمان وإن تناقضا، فينعدم المنطق ما دامت لكل إنسان حقيقته⁷.

وهي النسبية التي حاربها أفلاطون (ت347 ق.م) بضدها، حين اعتقد أن الإله هو مقياس كل شيء لا الإنسان. وكان بروتاغوراس ذا باع في فلسفة التربية، فهو أبرز المرين السوفسطائيين، وكان هدفه التعليمي أن يتحلى الشباب بالكياسة والتبصر في الشأن العائلي الخاص، وفي الشأن المدني العام، من أجل اكتساب القدرة

⁵ Theodor Gomperz, Les sophistes, les penseurs de la grèce, Les sophistes Le philosophe, éd, Manucius, Paris, 2008, p p 43 – 44.

⁶ توماس. أ. سلوان: موسوعة البلاغة، ج3، ص: 223.

⁷ Olivier Reboul, Introduction à La Rhétorique, Théorie et Pratique, Press Universitaires de France, Paris, 1991,P 20.

على المناقشة العامة، وإدارة الشؤون المدنية. والثابت أن بروتاغوراس قد انخرط في مناقشات فلسفية مع سقراط (399 ق. م) أمام الجمهور، فنازعه التفلسف، علاوة على كفاءته البلاغية. وبينما توسل سقراط بالحوار سبيلا للتوليد المعرفي، فإن هذا السوفسطائي سعى إلى تبيان استحالة إيجاد الحقيقة.

أما من جهة اللغة والبلاغة، فقد كان أول من جعل النحو مادة تعليمية، وكشف عن صيغ اللغة، فصنفها ضمن قواعد محددة، وإليه يرجع الفضل في التمييز بين مفهومي الفعل والاسم، وتعريفهما التعريف الدقيق، وجمع أبحاثه في كتاب " تصحيح اللغة " (correction du langage)، بل إنه عالج قضايا لسانية كثيرة كالفصل بين ضروب الخطاب، فجعل بعضها أسسا، كالتمني، والسؤال، والجواب، والأمر. ولم يفته التمييز بين الحقيقة والمجاز في الشعر، كما فعل حين كشف عن مجازية الأمر الموجه إلى إلهة الفن المقصود به الدعاء (الصلاة)⁸.

ولم تكن البلاغة عنده علما نظريا، بل كان فيها مبرزا من الناحية العملية من خلال إتقانه فن الحوار، أو بلاغة الحوار، وارتجال الخطاب في الفضاءات العمومية، ولذلك فإن أوليفي روبول خلص إلى القول بأن بروتاغوراس " كان معلم بلاغة وفلسفة"⁹.

وغير خاف أن بروتاغوراس يعد من مؤسسي بلاغة المناظرة، إذ كان يتصور دائما وجود وجهتي نظر لكل قضية، وكان يعلم تلاميذه المناظرة وفق ذلك التصور قصد الدفاع عن القضايا الخاصة في مجلس النواب، وفي بيوت القضاء¹⁰. وهذه الوجهة البلاغة تتقاطع وتصوره الفلسفي القاضي بمعارضة فكرة الحقيقة المطلقة، فنأدى بتعدد الآراء ووجهات النظر، ولذلك جاز القول: إن " العلاقة الوطيدة بين السفسطة والبلاغة ظهرت لدى بروتاغوراس على وجه الخصوص."¹¹

2- جورجياس بين بلاغة الإمتاع والتفلسف السوفسطائي

كان جورجياس الصقلي (422-492 ق م) أستاذا سوفسطائيا متجولا، طبقت شهرته اليونان كلها، تعلم من مشاهير الخطباء ككريتياس (460 - 403 ق م)، وألسيبيا (450 - 404 ق م)، وإيسوقراط (436 - 338 ق م). وكان خطيبا موهوبا، أسس النثر الشعري الذي لم يكن معروفا قبله بعد هيمنة الملحمة والتراجيديا¹². وكان نثره بليغا، قوامه الصور البلاغية المكثفة ذات التركيب الإيقاعي والفني الجميل، وقد وظف فيه صورا لفظية ذات مقومات جمالية كالسجع، والجناس، وإيقاع الجملة، علاوة على الصور المعنوية كالكنائية، والاستعارة. وبذلك نحا بالبلاغة نحو خدمة الجميل، فصارت على يده ذات طابع جمالي أدبي¹³.

ويمكن القول: إن جورجياس قام بتأطير النثر الفني تحت جناح السنن البلاغي باعتباره خطابا بلاغيا،

⁸ Theodor Gomperz, les sophistes, Op.Cit, pp, 64-65-66

⁹ Olivier Reboul, Introduction à La Rhétorique, Op.Cit, P: 19.

¹⁰ ينظر: توماس أ. سلوان :موسوعة البلاغة، ج2 ص: 586.

¹¹ Olivier Reboul, Introduction à la Rhétorique, Op.Cit, p: 19

¹² Jeans Jaques Robrieux, Rhétoriquess et argumentation, sous direction de Daniel Bergez, Armand colin, 3éd, Paris ;2010, p: 18

¹³ Olivier Reboul, Introduction à La Rhétorique, , Op. Cit, pp: 16-17-18

وموضوعا جماليا، وهكذا جعله ذا بعد بلاغي واضح المعالم، كما جعل البلاغة ذات منحى أسلوبى¹⁴. ومن ثم فإنه رام إقناع الجماهير بخطابة ذات نزوع شاعري، ابتغاء تأجيح العواطف، وإقناع العقول، ولذلك عد الجدال فنا للسيطرة، والإغواء، واستمالة النفوس.

أما تصويره الفلسفي السوفسطائي فبمقتضاه رأى للخطابة سلطانا على سائر الفنون حتى قال: "إنما القول جبار (Tyran)". ومن أسسه الفلسفية كذلك مبدأ "اللاوجود"، أو نفي الوجود، فلا وجود لكائن عنده، وإذا وجد فلن يكون معروفا، ويبدو ذلك واضحا من خلال كتابه (اللاوجود أو حول الطبيعة). وبهذه الخلفية النظرية عد اللغة عاجزة من حيث التعبير عن وجود الأشياء، لأنها لا تمثلها بحق ما دامت من طبيعة أخرى، إنها رموز اعتبارية¹⁵. وقادته النسبية المشككة إلى الجدال المشاغب منطلقا من الفلسفة الإيلية، فدافع عن ثلاث قضايا: لا شيء واقعي، وإذا كان شيء ما واقعا فإنه مع ذلك غير قابل للإدراك، وإذا كان الشيء غير قابل للإدراك، فإنه مع ذلك غير قابل للتعبير عنه¹⁶.

أهمل جورجياس فلسفة الحقيقة، وكان همه تدريس عليّة القوم طرق الدفاع عن آرائهم لأجل الانتصار الجدلي على الخصوم خلال المحاورات، ولم يمانع من الخوض في كل المواضيع بالطرق المشككة في الوجود، بما في ذلك وجود الآلهة اليونانية نفسها، ولذلك فإنه يعتد بالخطاب لذاته، بغض النظر عن الظفر بالمعرفة. يقول في (محاورة جورجياس): "سيتم تفضيل الخطيب على نحو أفضل على أي منافس آخر، لأنه يحسن الخوض في جميع الأمور أمام الجمهور بطريقة أكثر إقناعا، هذه هي طبيعة الخطاب وقوته"¹⁷.

3- الحجاج السوفسطائي وبوليفونية الآراء

لقد بذل السوفسطائيون جهودا عظيمة في مضمار فن القول الخطابي، ومن ثم كانت بمثابة المبادئ الأولية المؤسسة لبلاغة الإقناع (الحجاج) من خلال الاعتماد على الاحتمال، والظن، والرأي، والممكن، وإتقان المجادلة والمحاورة القائمة على الاستدلال المنظم¹⁸.

ولذلك فإن كريستيان بلانتان يرفض ربط بدايات التفكير الحجاجي بالمرحلة الأرسطية على حساب السوفسطائيين (ق 5 وبداية ق 4 قبل الميلاد). وذهب إلى أبعد من ذلك، حين جعلهم وفلاسفة التنوير في رتبة واحدة، وكل مقاربة للحجاج السائد ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار ما حققته السوفسطائية من مكتسبات، ومن جملتها:

أ- تعارض الأصوات: فقد زاولوا بانتظام معارضة الخطابات، وجعلوا لكل حجة حجة مضادة، وجابهوا كل خطاب بخطاب معاكس ناتج عن وجهة نظر أخرى.

¹⁴ ينظر: رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994، صص 15 - 16.

¹⁵ Theodor Gomperz, Les sophistes, Op.Cit, p- p :117-131

¹⁶ ينظر: لجنة من العلماء السوفييت: الموسوعة الفلسفية، إشراف روزنتال / يودين، تر، سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1974، ص:169.

¹⁷ Jeans Jacques Robrieux, Rhétorique et Argumentation, Op.Cit, P :19

¹⁸ ينظر: قادا عبد العالي: بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص 4.

ب- خطاب المحتمل: فقد أبرز السوفسطائيون مفهوم المحتمل، وطوروا خطابه بما ينسجم والشؤون البشرية، وسلوك الناس.

ج- الجدلية: وذلك من خلال خوض غمار الحوارات الجدلية حول كل المواضيع أمام الجمهور الذي يحكم بالغلبة لذي السطوة القولية الأعلى.¹⁹

ولم يكن الخطاب الحجاجي السوفسطائي عبثاً من جهة الترتيب والتنظيم، فالذي يروم الإقناع لابد له أن يسلك سبيل الاستهلال الذي يثير اهتمام المستمع أو شفقتة، فسبيل سرد الوقائع، فسبيل الحجاج الذي يثبت الأطروحة أو يدحض نقيضها، ثم الخاتمة التي تثير العواطف، سواء أعلق الأمر بالمرافعات القضائية، أم بالخطب الاحتفالية، كما فعل جورجياس حين مدح الكثير من الأبطال اليونانيين حتى عد واحداً من "مؤسسي الخطاب البرهاني، ولاسيما في مضمار المدائح القومية".²⁰

لقد كان للسوفسطائيين نصيب في نمو الدراسات المنطقية وتطورها، إذ كانوا يبدؤون خطبهم بإثارة القضايا العامة، ثم ينتقلون إلى الأمور الخاصة التي يريدونها، وهنا نجد الشبه قويا بين نقطة البدء في منطق أرسطو وما كان يفعله السوفسطائيون في خطبهم، وهو الانتقال من العام إلى الخاص، أو من الأمور الكلية إلى الأمور الجزئية، وأقنعوا الناس بضرورة الشك في كل شيء، وأول الأشياء التي شكوا فيها هي العقل الذي لا يعد عندهم مصدراً للمعرفة.²¹

والثابت أنهم جمعوا بين التربية (تعليم البلاغة) والفلسفة الحجاجية انخراطاً في مناظرات عصرهم لا قناع الحشود، فالبلاغة عندهم صناعة مزاجها الكتابية، والإلقاء الخطابي: "فكانوا كالصحفيين من جهة الوظيفة، لأنهم كانوا على أتم الاستعداد لخوض المعارك الكلامية، وبذلك زوجوا بين التعليم والصحافة، فكانوا أساتذة الحكمة، والخطابة، والكتابة في آن واحد".²²

واستندوا إلى الرأي العام المشترك لأجل الإقناع، وتجنب الخلاف والمعارضة والشك، وتصوروا أن الحقيقة تكمن في ما تعتقده الأغلبية، وهذا هو الحجاج الذي أساسه سلطة الرأي السائد، ومن ثم رأوا أن "جوهر الأخلاق هو الاتفاق حول فاعلية المستويات السلوكية المجتمعية والشخصية المتعارف عليها".²³

II. الحوار الجدلي الأفلاطوني في مواجهة الحجاج السوفسطائي

1. مظاهر الاعتراض الأفلاطوني على البلاغة السوفسطائية

سخر أفلاطون من البلاغة السوفسطائية في كل حواراته بصفة خاصة، بل وأظهر ازدياداً البلاغة بشكل عام. ففي الجزء الأول من محاورة "جورجياس" لاحظ سقراط - وسيط أفلاطون المحاور - أن الخطاب الإقناعي

¹⁹ ينظر: كريستيان بلانتان : الحجاج، ص ص 11- 15.

²⁰ Olivier Rebol, Introduction à La Rhétorique, Op.Cit, P :16.

²¹ ينظر: محمد حسن مهدي بخيت: علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013، ج1، ص ص 35 - 36.

²² Theodor Gomperz, Les sophistes, Op.Cit, P : 15

²³ توماس أ. سلوان: موسوعة البلاغة، ج3، ص 667.

البلاغي لا يفضي إلى معرفة صادقة، أو علم حقيقي، وغايته فرض اعتقادات، فهو عند جورجياس سلطة أو قوة مذهشة باهرة ذات بعد كوني، فيواسطة خطاب جميل قوي يمكن للإنسان أن يعبر، أو يفكر كما يشاء، وهو ما لا يستقيم على محك النظر الأفلاطوني.

اشترط سقراط على البلاغي أن يعرف العدالة كي يبني معرفة حقيقية بعيدا عن الإطار أو المنطق الاحتمالي، وما البلاغة إلا شبيهة بفن الطبخ (Art Culinaire) الذي يلي حاجه الشهوة إلى الطعام دون أن تكون له علاقة فعالة بالصحة، وهي تشبه المساحيق التي تجعل الإنسان أكثر جاذبية، ولكنها لا تمنح الجمال الحقيقي للجسد. وحين دافع بولوس (Polos) عن القوة الحقيقية للبلاغة - وهو أحد المحاورين في "جورجياس" ولاسيما في المجال السياسي - فقد سعى لبسط سلطان خطابه على المدينة (La Cité) وعلى المجتمع، غير أن سقراط يرد عليه مشترطا العلم بمبادئ العدل والخير والقانون التي لا تتحقق بواسطة القوة، أو العنف اللفظي.

أما في المحاورة الأفلاطونية " فيدر / Phèdre " فنجد سقراط مناوئا للبلاغة المحفوظة عن ظهر قلب، تلك التي تلقن في مدارس الخطباء، كبلاغة ليسيلاس (Lysias) (ت. 380 ق. م) التي لا غاية لها إلا الإقناع بالرأي المتسلط، أو القوة، أو الخداع. إن البلاغة المثلى لدى سقراط هي التي تقوم على أساس الفلسفة والعقلانية، لأنها ذات طبيعة ديالكتيكية من شأنها الكشف عن الحقيقة بواسطة المنهج الحوارية.

ولم يستغ سقراط خطابة الإطناب لدى بروتاغوراس فانقدها انتقادا لاذعا. يقول مخاطبا هذا السوفسطائي: "منحتني الطبيعة ذاكرة ضعيفة، وحين أكون بإزاء خطاب طويل فإني أفنقد موضوع النقاش، أنت تعرف ما ينبغي فعله إذا كنت ضعيف السمع كي أسمع حديثك، وهو أن ترفع صوتك عاليا بلا سخط، وما دمت تواجه إنسانا كثير النسيان، فأحكم أجوبتك، وتوخ الاختصار (...). إذا أردت محاورتي فلا تعد سبيل الإيجاز"²⁴

واضح هنا أن سقراط يعيب على بروتاغوراس اللجوء إلى متاهة الإطالة لأنه رأى فيها مغالطة تضليلية تتسي المخاطب موضوع الحوار. والانحراف عن التحوار بهذه الكيفية، أو بواسطة إثارة النزاع والاعتراضات لمجرد الاعتراض مرده الجهل بفن الجدل، وذلك ما رفضه أفلاطون في الكتاب الخامس من كتابه "الجمهورية". فهناك أشخاص يتوهمون أنهم يناقشون، ولكنهم في الحقيقة يتوسلون بالاعتراضات التافهة.

إنهم يفقدون القدرة على فحص السؤال بإهمال النظر إلى نوعه، فهم لا يرتبطون إلا بالكلمات، وغاية ما يقصدون إليه أن يوقعوا المحاور في التناقض، فالسوفسطائيون بالنسبة إليه أدياء غايتهم النتائج الظنية لإرضاء الهوى أو اللذة، وذلك يضر بالقيم، والأخلاق، واليقين، والإيمان" تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين"²⁵.

ولا يبتعد السوفسطائيون عن الطغاة في الترتيب الأفلاطوني، فرتبة السوفسطائي قبل الجبار Le Tyran مباشرة، وفي هذا إشارة إلى الصلة بين حواراتهم والطغيان، لأن السفسطة - حسب أفلاطون - حجاج استهواء،

²⁴ Platon, Protagoras, Trad. Chambry, Garnier Flammarison, Paris, 1967, P P :65-66

²⁵ لطلبة محمد سالم محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008، ص26.

هي تملق، والتملق ضرب من العنف²⁶. وقد أبطل أفلاطون نظرية الإحساس السوفسطائية التي عدّها السوفسطائيون المصدر الوحيد للمعرفة، لأنها معرفة جزئية تختلف من فرد إلى آخر مثلما عدّها بروتاغوراس، فالمعرفة عند أفلاطون لا تبنى على الحس، وإنما على أساس من الإدراكات العقلية الكلية الثابتة.²⁷

لقد سعى أفلاطون إلى تأسيس بلاغة معرفية قائمة على المعرفة المطلقة، لأنها نابعة من الحقيقة المنتق عليها من لدن الجميع، فالأخلاق مثلاً هي تلك القيم المطلقة العامة التي تصدق في كل زمان ومكان²⁸. وميز بين ضربين من ضروب الإقناع: الإقناع البلاغي المفضي إلى الاعتقاد بلا علم، والإقناع الجدلي الذي يقود إلى العلم.

والجدل الأفلاطوني هو فن الحوار أو المناقشة، ومن شأن ذلك عنده أن يؤدي إلى حركة فكرية ينشأ عنها انتقال من الإحساسات إلى الأفكار لتجاوز عالم الحس إلى عالم المثل الميتافيزيقي. لقد تصور السوفسطائيون أن الخطاب هو صانع الحقيقة، وأهو الحقيقة نفسها، ومادام المتخاطبون في شأنها متعددون فإن الأمر عندهم لا يتعلق إلا بحقائق "متوهمة"، وهذا ما عارضه أفلاطون معتبراً أن الحقيقة واحدة لا تقبل من جهة العقل تعدداً.

عد أفلاطون البلاغة السوفسطائية صناعة مموهة، خطابة تزيين، خطابة تحقق اللذة لا الفضيلة. ويظهر ذلك جلياً في (محاورة جورجياس)، ففيها قيم وظيفية الخطابة في ضوء المقابلة بين خير Bien ولذة Plaisir، فذكر أن هناك صنائع أربع تحقق الخير للإنسان، وتقضي إلى إسعاده، هي: الطب، والرياضة البدنية، والعدل، والتشريع. أما الخطابة فهي قول قناع، قول خدعة، ومن ثم سعى إلى تخليص الإنسان من هذا القول الذي يهدده.

أقام أفلاطون فلسفة محافظة على النظام وتراتبته، فرفض الاعتراضات والآراء السوفسطائية المتغيرة، فالتغيير عنده وهم، لأنه كان يحلم بدولة الفلاسفة، فعادى فلسفة الرأي لدى الخطباء الذين امتلكوا في زمانه أذن الشعب، فلا غرو أن يستमित في الدفاع عن العقل ضد الرأي، وعن الحقيقة ضداً على الظن.²⁹

وحاصل البلاغة عنده أنها نشاط لاعقلاني، لأنها لا تضع في حسابها تفسير طبيعة الأشياء (الماهيات)، ولذلك يدفع سقراط في (محاورة السوفسطائي) إلى طلب شرح معنى "الأفضل"، و"الأعقل"، و"الأسمى" - من كاليكس، وإلا كانت كلماته فارغة.³⁰ وفي تلك المحاورة يجبر سقراط السوفسطائي على الإقرار بأن علم الكلام / الخطابة غايته صنع الإقناع، ولا شيء غير ذلك، ثم يمتحنه بالسؤال عن طبيعة ذلك الإقناع، ومباحثه، ويثبت له أن علم الكلام ليس وحده المقنع في عوالم الأقاليم، فحتى معلمو الرياضيات مقنعون، وكذلك الشأن في سائر الفنون.³¹

²⁶ ينظر: الريفي هشام: الحجاج عند أرسطو، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 75.

²⁷ ينظر: محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الإغريقية من طاليس إلى أبروقلوس، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2015، ص 142.

²⁸ ينظر: م. ن، ص 105.

²⁹ ينظر: عادل عبد اللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2013، ص 36.

³⁰ ينظر: أفلاطون: المحاورات الكاملة، تر، شوقي داود تمارز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، م الثاني، ص 374.

³¹ ينظر: م. ن، م الثاني، ص ص 317 - 318.

2- حاجية الحوار الجدلي الأفلاطوني

أ - في خصائص الحوار الجدلي الأفلاطوني:

اتخذ أفلاطون الحوار سبيلا لحجابه الجدلي الذي عول عليه لتحرير الإنسان، وذلك بواسطة الأسئلة التي توقظ فكره وتحركه، لأن الجدل يهتم بالسؤال موضوع البحث بعيدا عن الشعور الشخصي، ورأى أن الجدل الصافي الحقيقي لا يضطلع به إلا الفيلسوف حصرا.³² وبذلك أخرج الحوار السوفسطائي من الدائرة الجدلية العاقلة، لأنه بالنسبة إليه لا يبرح الدائرة الوهمية اللاعقلانية، فالخطابة لا تعبر عن الحقيقة مادامت تصنع صورا وهمية عن طريق التلاعب بالألفاظ بغرض الخديعة. ولا يكتفي أفلاطون باعتماد السؤال بغية التوليد المعرفي، بل إنه يتوسل بالأمثلة الواقعية، أو الافتراضية، لتحصيل المطلوب الجدلي، كما توسل بالشاهد الشعري رغم بعده التخيلي، ولذلك فإن سقراط يستشهد بشعر هوميروس في محاوره "لاخيس" لإثبات الحقائق أو تأكيدها.³³

والحوار الجدلي الأفلاطوني ضرب من التفكير المشترك بين المتحاورين، وهو ارتقاء نحو الحد المطلق الكلي، ثم نزول إلى الجزئي، الأول جدل صاعد نحو المحدود في وحدته الكلية، والثاني جدل نازل، يهبط حتى تنقسم الوحدة الكلية حسب تمفصلاتها الطبيعية، حسب أجناسها إلى حد الوصول إلى الجزء الذي لا يتجزأ عبر سلم متدرج، في كل درج مصطلحان بينهما تضاد. ويقتضي الجدل اختيار أحدهما من أجل دفع الهبوط، والوصول إلى ثنائي جديد، ينطلق منه ثانية، وتلك حركية جدلية تفرض وجود متحاورين يسلم أحدهما بما يطرحه الآخر، وهذا شرط الحركة الجدلية.³⁴

والجدل عند أفلاطون منتهى العلم، وكمال المعرفة، وهو الوسيلة المثلى للتدليل على الحقيقة، وإزالة الغشاوة عن عقل المحاور ليظفر بها، وهي الحقيقة التي تحظى بقبول المستمع الكوني. ومن خصائص هذا الجدل أنه يولد المعرفة. يقول سقراط في محاوره "تبيتيت Théétète": " فن التوليد عندي يعني الوظائف التي تضطلع بها المولدات، لكنه يختلف عنها، فبينما هن يحفظن سلامة الحوامل بالتوليد، فإن وظيفتي أن أحفظ أرواح الناس لا أجسادهم".³⁵

وفي مرحلة التوليد يبدأ سقراط بإعادة بناء المعرفة بعد إزالة آثار المعرفة السوفسطائية المشوهة، بتوجيه الأسئلة التي تساعد على توليد المعارف الصحيحة، ويقوم هو بدور الموجه والمصحح فقط. وفي هذه المرحلة يساعد محدثيه بالأسئلة، والاعتراضات مرتبة ترتيبا منطقيا، حتى يصل بهم إلى الحقيقة التي أقرروا أنهم يجهلونها، فيصلون إليها وهم لا يشعرون.

وما التوليد عنده إلا استخراج الحق من النفس، وهو علم أولي سابق على التجربة، كامن في أعماق الروح، علم كلي بالمباديء الأولى، والأمور الدائمة، وما الجدل إلا وسيلة لإيقاظ الروح لأجل التنكير بالمعاني الفطرية التي اكتسبها الإنسان من العالم الآخر (عالم المثل) قبل ميلاده الأرضي.

كان سقراط وأفلاطون مفتونين بالقول الحجاجي على الخصوص، سعيا إلى تخليص المفاهيم من المغالطات

³² ينظر: م . ن . م الثاني، ص 266.

³³ ينظر: م . ن . م الثاني، ص 530 - 533.

³⁴ ينظر: رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 18 - 19.

³⁵ Platon, Le tètète, trad. Chambray, Garnier Flammarion, Paris, 1967, P 125

والأوهام. ففي محاوره (فيدر) يحتج ليزياس لمزية الانصراف عن الحب بكونه عاطفة تستعبد الإنسان، وتسلب عقله، ورأى أنه قيد وامتلاك وتضييق، وهو حجاج لا يستقيم حسب أفلاطون، فما عده "ليزياس" حبا هو ظاهر الحب، أما جوهره فانعتاق من ثقل المحسوس، وعروج إلى السماء، وتطلع إلى الوجود في ذاته.³⁶

ب - آلية الكشف الجدلي عن تناقض الخصم:

لنقض مسائل الخصوم توصل افلاطون بالكشف الجدلي عن تناقضاتهم، ففي محاوره "جورجياس" يستدرج سقراط محاوريه: "جورجياس وبولس" إلى مناقضة نفسيهما أمام حشد من الناس في قضايا كبرى تهم المجتمع الأثيني، فبعد أن صرح جورجياس بأن العالم بالخطابة لا يكون ظالما يعود ليقول - باستدراج من سقراط - : إن الخطيب يمكن أن يسيء استعمال علم الكلام (الخطابة)، فيرد عليه سقراط: لاحظت مندهشا التناقض الواضح الذي وقعت فيه.³⁷

وفي مقام آخر من المحاوره نفسها يسلك سقراط هذا المسلك الجدلي الحجاجي الذي يفهم الخصم، وذلك حين يكشف عن تناقضات محاوره (كالكس) الذي عرف الأفضل والأسمى تعريفات مختلفة، فتارة عرفه على أنه الأقوى، وتارة عرفه بالأعقل، وطورا جعله شجاعا.³⁸ وهذا ما رفضه أفلاطون، لأن صناعة القول تقتضي شرطين: شرط معرفة منتج القول (الحقيقة)، وشرط قدرته على جعل قوله نظاما مكتملا من جهة التناسب بين أجزائه.³⁹

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن سقراط سعى إلى انتزاع الاعتراف بذلك التناقض، كما فعل في محاوره "لاخيس"، فقد أجبره على الإقرار بأنه كان يتوهم معرفة حقيقة الشجاعة⁴⁰. ولجأ سقراط إلى هذا الأسلوب الجدلي لدحض تهمة الإلحاد والكفر بآلهة اليونان التي حكم عليه بمقتضاها بالإعدام، فقد أوقع خصمه "ميلييتيس" في التناقض قبل تجرعه السم قائلا: " لا يجوز لمن يملك ذرة من فهم بأن يقول: إن رجلا يؤمن بأمور فوق مستوى البشر، ولا يؤمن في الوقت نفسه بوجود آلهة، وأشباه آلهة، وأبطالاً. حسبي ما قلته لرد دعوى "ميلييتيس"، فلا حاجة لي إلى دفاع قوي بعد هذا".⁴¹

والإيقاع في التناقض آلية من آليات التفتيش والدحض، وهو حق لطرفي الجدل. يقول سقراط: " إنني واحد من أولئك الذين هم على استعداد لأن تدحض أطروحاتهم إذا قلت شيئا مغايرا للحقيقة، ولذلك فإنني أنقض ما ليس حقا".⁴² ولا يتوصل إلى نتيجة مرضية في مسارات الكشف الجدلي عن التناقضات إلا بإحكام السؤال المجادل، فالمجادلة على نحو سيء تقضي إلى الإجابة على نحو رديء، وقد تكون عوناً للمجادل على إيقاع خصمه في فخ المتناقضات، أو الإجابات الرديئة عموماً.

ومتى ظهر الخطأ أو التناقض في المحاوره وجبت مقاطعة المخطيء أو المتناقض. وإذا امتعض المحاور من

³⁶ ينظر: الريفي هشام: الحجج عند أرسطو، ص 96 - 99.

³⁷ ينظر: أفلاطون: المحاورات الكاملة، م الثاني، ص 329

³⁸ ينظر: م . ن، م الثاني، ص 376.

³⁹ ينظر: الريفي هشام: الحجج عند أرسطو، ص 74

⁴⁰ ينظر: أفلاطون: المحاورات الكاملة، م الثاني، ص 536.

⁴¹ أفلاطون: المحاورات، أوطيفرون، الدفاع، أفريطون، فيدون، تع، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937، ص 88.

⁴² أفلاطون: المحاورات الكاملة، م الثاني، ص 324.

امتحان القضايا بهذا المسلك الجدلي، وأراد ترك المحاورة - اعترض عليه بالإجماع الجمهوري الذي بمقتضاه يشنع الشعب على من يتهرب من المحاورة الجدلية رغبة في إنهاؤها بعد التبكيت الجدلي.⁴³

ج - الحجاج اللاهوتي الأفلاطوني وبعده الأخلاقي:

لم تكن قضايا الحجاج الجدلي الأفلاطوني دائرة في فلك الناسوت الأرضي فقط، بل حظيت القضايا الروحية في الجدل الأفلاطوني بالناية البالغة. ففي محاورة "فيدون" مباحث عن الروح وخلودها، ومفارقتها الجسد، وعن طبيعتها المخالفة له. والروح هي التي تدرك المعرفة، لأنها محصلة قبل الولادة، وإن اعترتها شوائب النسيان والغفلة فإن التعلم الحوارية كفيل بالهداية إليها، فتتذكر الروح المعارف القبلية.

وهذه الفلسفة اللاهوتية قامت نقيضا للرأي السوفسطائي القائل بأن المعرفة مدركة بالحواس فقط. فالخير المطلق، والجمال المطلق، وكل المثل المطلقة سابقات في الوجود عن الوجود البشري نفسه، وإلى ذلك ترد الأفكار، والعلوم، والأحاسيس. ولذلك فإن البلاغة الحقيقية عند أفلاطون هي البلاغة الجدلية، لأن موضوعها الحقيقة المتعالية، ويسميتها "بسيكاغوجيا"، أي تكوين الأرواح بواسطة الكلام.⁴⁴

ومن جملة ما سعى إليه أفلاطون في (محاورة جورجياس) تذكير الأرواح بمصيرها يوم الحساب، حتى إن المحاورة لا تنتهي إلا برؤية أسطورية عن يوم القيامة، إذ الأرواح تمتحن بعد الموت، فالتى أطلقت العنان لشهواتها مصيرها نارثاروس (وتعني الجحيم)، أما أولئك الذين عاشوا بفضيلتي التقوى والصدق، فجزاؤهم الجزر المباركة Isles of the blessed.

أما الفلاسفة فجزاؤهم المملكة العليا، بخلاف السياسيين والخطباء الأدنى رتبة. وفي محاورة فايدروس يشعر سقراط بالإثم لنيله من إله الحب إيروس EROS بالتشكيك في الحب، فيلقي خطابا مطولا احتوى استعارته الشهيرة للروح البشرية، فهي عربة خشبية يجرها اثنان من الخيول، أحدهما طيب دلالة على العقل، والآخر جامح عنيد، بل مخز أحيانا، ويمثل العواطف.

ههنا يظهر أفلاطون الروح ماهية مجنحة، رفيعة، مرتبطة بزيوس Zeus . والأرواح المقدر لها الرجوع إلى الأرض مراتب حسب قربها من معرفة الحقيقة، على أن المكانة الأولى يتبوؤها الفيلسوف، والثانية للملك المستمسك بالقوانين، والثالثة للسياسي، والرابعة للطبيب، والخامسة للعراف (المتنبئ)، والسادسة للشاعر، والسابعة للحرفي أو المزارع، والثامنة للسوفسطائي أو خطيب الدهماء، والتاسعة الأخيرة للطاغية، فجعل الخطباء إلى جانب الطغاة، لأن الخطابة في نظره تجانب الحقيقة، وتجنح إلى الظلم والطغيان، أو تسوغه.⁴⁵

وهكذا جادل أفلاطون المشككين في وجود الإله بحقيقة الخلود مصيرا لدحض الفلسفة العدمية السوفسطائية، ومن ثم ساغ نعتها بالفلسفة الوجودية الروحية التي من شأنها تبديد حيرة الأرواح في شأن مصيرها. ولم ير أفلاطون الموت عدما، بل رآه خيرا يعيد النفس إلى ذاتها، وذلك واضح في سياق وصف الأيام الأخيرة لسقراط في محاورة "فيدون". ومن الباحثين من يرى أن اللوغوس عند أفلاطون مستعمل للدلالة على معنى الله الذي هو مصدر الأفكار، أما في الفلسفة الإغريقية فلا يعني إلا القول أو العقل عموما.⁴⁶

⁴³ ينظر: م . ن ، م الثاني، ص 400.

⁴⁴ ينظر: رولان بارث : قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 17.

⁴⁵ ينظر: توماس أ. سلوان: موسوعة البلاغة، ج3، ص ص 195 - 197.

⁴⁶ ينظر: الموسوي رحيم أبو رغيغ: الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط 1، 2013، ج الثالث، ص 404.

والحجاج الجدلي الأفلاطوني استرضاء للآلهة، وليس تلبية لدواع هوية بشرية كما يفعل السوفسطائيون، وغايته الأخلاقية لا جدال فيها، ففي كتاب "الجمهورية" يذهب أفلاطون إلى أن السياسة والأخلاق متلازمان، كما أُلزم طبقة المزارعين (الطبقة الثانية) بالاعتدال في تعاطي الشهوات، أما مدار الحوار في محاورة "مينون" فقام على الفضيلة، وسبل تحقيقها.⁴⁷

خاتمة:

اتضح أن السوفسطائيين أسهموا بحظ وافر في نشأة البلاغة والحجاج في حقبة إغريقية مبكرة، احتاج فيها المتقاضى إلى الدفاع عن دعواه بما يقتضيه العقل والقانون، فكان خطابا ديموقراطيا بامتياز، هدفه إقناع هيئة المحلفين الشعبيين بعدالة القضايا المختلفة.⁴⁸ ويمكن عددهم - فضلا عن ذلك - من الأوائل السابقين إلى نقد الأخلاق من زاوية فلسفية.

وتبين أن الحجاج السوفسطائي رعى إلى الإقناع الذي يزيد في درجة الاعتقاد - وإن عيب عليه عدم إنتاجه معرفة أو خطابا يقينيا - فالخطاب عندهم يكسب المخاطب ظنا قائما على الممكن (le probable) وعلى المحتمل (le vraisemblable)، وغاية ذلك في أغلب الأحوال التربع على عرش السلطة بسلطة الحجاج البلاغي وفنونه التي درسوها لأبناء الأغنياء مقابل المال، فالبلاغة كما تصورها زينون الإيلي (490 - 430 ق م) تشبه " اليد المفتوحة " على كل شيء، بخلاف الجدل الذي شبهه "بالدائرة المغلقة" إشارة إلى ضيق مجاله.

وتمخض البحث عن حقيقة مفادها أن الحوار الجدلي لدى أفلاطون موسوم بالبحث عن الحقيقة، إذ يفترض أن المعرفة نتيجة لآلية الجدل، بحيث ينفي وجودها قبل ذلك، وإذا قضى الافتراض بوجودها المسبق، فإن تلك الآلية الصارمة تضعها على محك المساءلة المستمرة بغية الظفر بماهيتها المطلقة الجامعة المانعة.

ومن ثم فقد نحى أفلاطون جانبا ثقة السوفسطائيين بالخطاب البلاغي، إذ لا قيمة له عنده إلا من جهة كونه وسيلة لإدراك الأفكار والحقائق المعقولة، ففي محاورة جورجياس عد أفلاطون البلاغة معرفة عمياء، فعلا عاجزا عن تلبية حاجيات الإنسان التي تجعله سعيدا، فهي لا ترضي إلا غرورها وقدرتها على الاستمالة الهوائية. ولذلك فإنه يميز بين الحوار المنتج المفضي إلى العلم القائم على مبادئ ثابتة صادقة، والحوار العقيم الذي يقود إلى الظن القائم على الممكن والمحمتمل من خلال الحجاج الإغوائي. وبذلك صار الحوار الأفلاطوني طريقة للتفكير المشترك بين المتحاورين.

ومزية البلاغة عنده أن تخدم الجدل والفلسفة لا أن تفرض لنفسها وجودا مستقلا عماده الرسوم اللفظية المكرورة لأجل الإفحام والتغلب. لقد عد أفلاطون الحجاج البلاغي السوفسطائي محض مغالطات وتضليلات تحيد بالمتكلم والسامع عن سبيل الوصول إلى الحقيقة المطلقة بواسطة الجدل المفيد، ومن ثم دافع عن وجود المعرفة المطلقة، وحاول دحض النسبية المشككة لدى السوفسطائيين، وبينما نجد عندهم أن لاشيء موجود قبل قول الخطيب، نجد اللوغوس الأفلاطوني يفترض عالما موجودا قبل الجدل.

⁴⁷ ينظر: م . ن، ص 104.

⁴⁸ Jean Jaques Robrieux, Rhétorique et argumentation, Op.cit , p 17.

• المصادر باللغة العربية:

1. أفلاطون: المحاورات الكاملة، تر، شوقي داود تماراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، م الثاني، 1994.
2. أفلاطون: المحاورات، أوطيفرون، الدفاع، أقریطون، فيدون، تع، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937.
3. توماس. أ. سلوان: موسوعة البلاغة، تر، لفييف من المترجمين، إشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ج3، ط1، 2016.
4. رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.
5. الريفي هشام: الحجج عند أرسطو، ضمن: أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجج، سلسلة آداب، 1998.
6. سعيد جلال: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
7. الطلبة محمد سالم محمد الأمين: الحجج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008.
8. عادل عبد اللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2013.
9. قادا عبد العالي: بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.
10. كريستيان بلانتان: الحجج، تر، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008.
11. لجنة من العلماء السوفييت: الموسوعة الفلسفية، إشراف روزنتال/ يودين، تر، سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1974.
12. محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الإغريقية من طاليس إلى أبوقلوس، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2015.
13. محمد حسن مهدي بخيت: علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج1، ط1، 2013.
14. الموسوي رحيم أبو رغيف: الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ج3، ط1، 2013.

• المصادر باللغة الأجنبية:

1. Jeans Jaques Robrieux, Rhétoriquest et argumentation, sous direction de Daniel Bergez, Armand colin, 3éd, Paris , 2010.
2. Olivier Reboul, Introduction à La Rhétorique, Théorie et Pratique, Press Universitaires de France, Paris, 1991.
3. Platon, Protagoras, Trad. Chambry, Garnier Flammarison, Paris, 1967.
4. Platon, Le tètète, trad. Chambry, Garnier Flammarion, Paris, 1967.
5. Theodor Gomperz, Les sophistes, les penseurs de la grèce, Les sophistes Le philosophe, éd, Manucius, Paris, 2008.

المحتوى الدلالي للجملة النحوية في أساليب الأمر

د/ آدم إسماعيل أحمد¹

¹ محاضر بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب والإعلام والفنون، بجامعة الملك فيصل بتشاد.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/10>

تاريخ القبول: 2024/07/13م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

إن دراسة أساليب الأمر في أحاديث الرسول ﷺ، لها أهمية جدا، لأنها تعطي الأسلوب سعة لا تجدها في كتب اللغة، وذلك لكثرة صيغته وتنوع أغراضه، مما يجعل الدارس يقف على أسرار ومعاني عظيمة، وقد ذكر ابن حبان في كتابه (التقاسيم والأنواع) أن للأمر مئة وعشرة أنواع، حيث قال: تدبرت الأوامر عن المصطفى ﷺ، لاستكشاف ما طواه في جوامع كلمه فرأيتها تدور على مئة نوع وعشرة أنواع يجب على كل منتحل للسنن أن يعرف فصولها، وكل منسوب إلى العلم أن يقف على جوامعها، لئلا يضع السنن إلا في مواضعها، ولا يزيلها عن موضع القصد في سننها. وفي بحثنا هذا نحاول أن نقف ووقفات قصيرة مع بعض أساليب الأمر التي وردت في الموطأ. ويقصد بأسلوب الأمر طلب تنفيذ الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهو من الأساليب التي شاعت في نصوص الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: جملة، أساليب - أوامر.

RESEARCH TITLE

**SEMANTIC CONTENT OF A GRAMMATICAL SENTENCE
IN COMMAND METHODS****Dr. ADAM ISMAÏL AHMAT¹**

¹ Lecturer at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Media and Arts, King Faisal University, Republic of Chad.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/10>

Published at 01/08/2024**Accepted at 13/07/2024****Abstract**

The study of the methods of command in the hadiths of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), is very important, because it gives the method a capacity that you do not find in language books, because of the large number of its formulas and the diversity of its purposes, which makes the student stand on the secrets and great meanings, Ibn Hibban mentioned in his book (Divisions and Types) that the matter has one hundred and ten types, where he said: I thought about the commands of the Prophet (peace and blessings of Allah Allaah be upon him) to explore what he had narrated in the mosques of a word and I saw it revolve around a hundred types and ten types, and every impersonator of the Sunan must know its chapters, and every person attributed to knowledge should stand on its mosques, lest he put the Sunan except in their places, and not remove them from the place of intention in their Sunnahs. In this research we try to stand short pauses with some of the methods of command mentioned in the Muwatta . The method of command means requesting the execution of the act from the addressee as a matter of superiority, which is one of the methods that are common in the texts of Islamic law.

Key Words: sentence, command, methods.

المقدمة:

فإن فن البلاغة من الفنون العظيمة التي لا يستغني عنها أي إنسان، ولا سيما دارسي اللغة العربية، لذا جاء هذا البحث تحت (المحتوى الدلالي لأسلوب الأمر في (الموطأ)) أهمية البحث:

تكمن البحث في معرفة الأمور الأساسية، والدقيقة لفن النحو الذي تعتبر البلاغة فرع منه، ومدى اهتمام العلماء بها، ولا سيما القدماء منهم، وأن فن البلاغة يعتبر سلم لمن يريد الوصول إلى معرفة الفنون الأخرى.

أهداف البحث:

1. تعزيز مكانة العربية ، وأنها بمثابة (الأم) بالنسبة للغات الأخرى، وأنه فن البلاغة فرع من فروعها، ولا سيما الأساليب النحوية البلاغية.

2. تهديد العهد لهذه اللغة العظيمة، التي تعتبر البلاغة فرع من فروعها.

3. إعادة النظر في كيفية التعامل مع هذه اللغة، خصوصاً البلاغة، وهي لسان لمن يريد الخطابة والتعبير، وخاصة الأساليب البلاغية.

إشكالية البحث:

ما مدى انسجام دراسة فن البلاغة مع الدراسات الحديثة للفنون الأخرى، وما العلاقة بينهما؟.

منهجية البحث:

1. جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، وتحليلها، ثم أخذ الخلاصات، مع التركيز على سهولة الأسلوب.

2. الاطلاع على كتب الأقدمين والمحدثين، وما مدى تأثير اللاحق بالسابق.

3. مناقشة الآراء الواردة، والتعليق عليها، مع الأخذ بالأسهل.

المحتوى الدلالي للجملة النحوية في أساليب الأمر

إن دراسة أساليب الأمر في أحاديث الرسول ﷺ ، لهي مهمة جدا ، لأنها تعطي الأسلوب سعة لا تجدها في كتب اللغة ، وذلك لكثرة صيغته وتنوع أغراضه ، مما يجعل الدارس يقف على أسرار ومعاني عظيمة ، وقد ذكر ابن حبان في كتابه (التقاسيم والأنواع) أن للأمر مئة وعشرة أنواع ، حيث قال: (تدبرت الأوامر عن المصطفى ﷺ ، لاستكشاف ما طواه في جوامع كلمه فرأيتها تدور على مئة نوع وعشرة أنواع يجب على كل منتحل للسنن أن يعرف فصولها ، وكل منسوب إلى العلم أن يقف على جوامعها ، لئلا يضع السنن إلا في مواضعها ، ولا يزيلها عن موضع القصد في سننها) (1).

وفي بحثنا هذا نحاول أن نقف وقفات قصيرة مع بعض أساليب الأمر التي وردت في الموطأ .

تعريف الأمر:

هو طلب الفعل استعلاء ، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة. (2)

وله صيغ أربع :

1 فعل الأمر : مثل قوله تعالى: {رَوِّقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِيْنَ} (3)

2 - المصدر النائب عن الفعل : كقوله تعالى { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } (4)

(1) صحيح ابن حبان، 10/1.

(2) الإيضاح، ص: 137.

(3) سورة البقرة، الآية: 110.

- 3 - المضارع المقرون بلام الأمر: نحو قوله تعالى {وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ} (5)
- 4 . اسم فعل الأمر : مثل ، مه لا تقوان أحدا كن فعلت كذا كذا صه لا تتكلم إلا بخير. (6)
- يقول ابن يعقوب المغربي :

أنواع الصيغة ، نحو : ليضرب زيد ، فهم من هذا أن الصيغة الدالة على طلب الضرب هي الفعل ، واللام قرينة على إرادة الطلب به، ويحتمل أن يكون المجموع من اللام والفعل هو الدال ، ومن غيرها ، أي : غير المقترنة باللام ، نحو: أكرم عمرا، هذه الصيغة فعل محض ، وقولك: رويدا بكرا ، هذه اسم فعل ، أي : أمهل بكرا ، فرويد تصغير أروادا مصدر أروود ، بمعنى: أمهل تصغير ترخيم استعمل اسم فعل.بمعنى أمهل). (7)

ومن خلال بحثنا عن أساليب الأمر في كتاب الموطأ ، وجدنا أنها بلغت (ست منة وأربعة عشرة) (أمر ، منها ما هو أسلوب حقيقي ومنها ما هو أسلوب مجازي ، وسنحاول بيان ذلك كل في مبحثه إن شاء الله ، ولنبدأ بالأساليب الحقيقية . وقد ورد أساليب الأمر بصيغ مختلفة ، منها :

أ / الأمر بصيغة (أفعل)

ورد الأمر بهذا الأسلوب أربع مئة واثنى عشرة مرة ، وهي من أكثر الصيغ استعمالا ، ولعل السبب في ذلك أنها صيغة موضوعة أصلا لأمر المخاطب ، وأمر المخاطب أكثر استعمالا من أمر الغائب ، ومن أمر المتكلم. ولما كان الأمر يؤخذ من المضارع ، فقد جاء فعل الأمر للمخاطب بحذف حرف المضارعة على الأساليب التالية . أولا : أن يكون ما بعد حرف المضارعة متحركا ، فيكتفى بحذف حرف المضارعة. وقد ورد الأمر بها الأسلوب (سبع وخمسين) مرة، وشواهده :

[ردوا علي ردائي ... أدوا الخياط والمخيط] (8)

أديا المال وريحه ... أدياه] (9)

[خل بينها وبينه] (10)

[أدوا جميعا عقل ذلك الجرح] (11)

[كبر كبر] (12) (13)

[فشتمته ... فشتمته ... فشتمته] (14)

[أخر العشاء] (15)

سنوا بهم سنة أهل الكتاب [(16)

(4) سورة البقرة، الآية: 85.

(5) سورة البقرة، الآية: 282.

(6) البلاغة فنونها وأقنانها علم المعاني، ص: 153.

(7) شروح التلخيص، لابن يعقوب، 528/1.

(8) رواية يحيى (978) وأبي مصعب (923) والبخاري (2862) ومسلم (1762).

(9) رواية يحيى (1378) وأبي مصعب (2429)

(10) رواية يحيى (1452) وأبي مصعب (3016)

(11) رواية يحيى، باب جراح المكاتب.

(12) أي قدم الأكبر، الموطأ، لأبي مصعب الزهري، حققه وعلق عليه: بشارة عواد معروف، ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، ج2، ص: 260.

(13) رواية يحيى (1586) وأبي مصعب (2352) والبخاري (7192) ومسلم (1969)

(14) رواية يحيى (1752) وأبي مصعب (2031) وأبي داود (5034).

(15) رواية يحيى (7) وأبي مصعب (7).

[توضأ وضوءك للصلاة] (17)

[فتوضأ] (18)

[تقووا] (19)

[فتصدق] (20)

[فتصدق] (21)

[كفري] (22)

[عرفها ؟] (23)

[عرفها على أبواب المساجد] (24)

[عرفها] (25)

[توضأ] (26)

[توضأ] (27)

[فقولوا] (28)

(فأمنوا) [(29) فقولوا] (30) [فقولوا] (31)

[حنظوني] (32) [(33) سمو الله] (34) [تنفس] (35)

[ووصلي بها رحمك] (36) [وعفوا] (37) [تصدقوا وتزودوا] (38)

[وتصدقوا ... وتصدقوا] (39) [وتصدقوا ... فزوروا] (40)

(16) رواية يحيى (615) وأبي مصعب (742)

(17) رواية يحيى (86) وأبو مصعب (107).

(18) رواية يحيى (90) وأبي مصعب (112) ومحمد (11).

(19) رواية يحيى (652) وأبي مصعب (792) ومسلم (1113).

(20) رواية يحيى (658) وأبي مصعب (802) ومحمد (349) والبخاري (1936) ومسلم (1111).

(21) رواية يحيى (1014) وأبي مصعب (2215) ومحمد (752).

(22) رواية يحيى (1014) وأبي مصعب (2215) ومحمد (752).

(23) رواية يحيى (1438) وأبي مصعب (2975) والبخاري (2375) ومسلم (1722).

(24) رواية يحيى (1439) وأبي مصعب (2976).

(25) رواية يحيى (1440) وأبي مصعب (2977).

(26) رواية يحيى (1697) وأبي مصعب (1972) والبخاري (5740) ومسلم (2187).

(27) رواية يحيى (107) وأبي مصعب (130) والبخاري (290) ومسلم (306).

(28) رواية يحيى (147) وأبي مصعب (147) ومحمد (91) والبخاري (611) ومسلم (437).

(29) رواية يحيى (193) وأبي مصعب (252) ومحمد (134) والبخاري (780) ومسلم (410).

(30) رواية يحيى (194) وأبي مصعب (253) والبخاري (782) ومسلم (410).

(31) رواية يحيى (196) وأبي مصعب (255) والبخاري (796) ومسلم (409).

(32) حنظوني: بخروا، الموطأ، 400/1.

(33) رواية يحيى (530) وأبي مصعب (1014).

(34) رواية يحيى (1040) وأبي مصعب (2141) والبخاري (7398).

(35) رواية يحيى (1668) وأبي مصعب (1938) والترمذي (1887).

(36) رواية يحيى (1757) وأبي مصعب (2036).

(37) رواية يحيى (1791) وأبي مصعب (2066).

(38) رواية يحيى (1031) وأبي مصعب (2135) ومسلم (1972).

- [شدي ... عودي] (41) [قولوا] (42)
 حاذوا] (43) [فقولوا] (44) [طوفي] (45) [ثم طوفي] (46)
 [فحجوا] (47) [تصافحوا ... وتهادوا] (48)
 [ردوا المسكين ولو بظلف محرق] (49)
 [جالس العلماء وزاحمهم] (50) [تكلم] (51)
 [حبب ... صححها وبارك] (52) [علمني] (53)
 [هون] (54) [فضعها] (55) [قوموا] (56)

ثانيا : أن يكون ما بعد حرف المضارعة ساكنا ، فيؤتى بهمزة وصل للتوصل للنطق بالساكن .
 وقد ورد الأمر بهذا الأسلوب في الموطأ (منتين واثنتين وستين) مرة.

وشواهده :

- أكلا لنا الصبح] (57) [امكثوا] (58) [اصنع] (59)
 [انظر] (60) [فارقد] (61) [فأذنوني] (62)
 [أئذنوا لها] (63) [اذروا] (64)

- (39) رواية يحيى (1032) وأبي مصعب (2136) ومسلم (1971).
 (40) رواية يحيى (1033) وأبي مصعب (2137) والبخاري (3997).
 (41) رواية يحيى (125) وأبي مصعب (160).
 (42) رواية يحيى (202) ومحمد (146) وأبي مصعب (499).
 (43) رواية يحيى (223).
 (44) رواية يحيى (303) وأبي مصعب (339) والبخاري (689) ومسلم (411).
 (45) رواية يحيى (822) والبخاري (464) ومسلم (1276).
 (46) رواية يحيى (823).
 (47) رواية يحيى (860).
 (48) رواية يحيى (1635) وأبي مصعب (1896).
 (49) رواية يحيى (1664) والنسائي (81/5).
 (50) رواية يحيى (1842).
 (51) رواية يحيى (1496) والبخاري (6633) ومسلم (1967).
 (52) رواية يحيى (1601) وأبي مصعب (1858).
 (53) رواية يحيى (1630) وأبي مصعب (1891) والبخاري (6116).
 (54) رواية يحيى (1782) وأبي مصعب (2057) والبخاري (1543).
 (55) رواية يحيى (1828) وأبي مصعب (2101) والبخاري (1461).
 (56) رواية يحيى (360) وأبي مصعب (406) والبخاري (860) ومسلم (658).
 (57) رواية يحيى (25) وأبي مصعب (29) ومسلم (680).
 (58) رواية يحيى (110) وأبي مصعب (133) والبخاري (275) ومسلم (605).
 (59) رواية يحيى (197) وأبي مصعب (494) ومسلم (580).
 (60) رواية يحيى (276) وأبي مصعب (310) ومحمد (256).
 (61) رواية يحيى (427) وأبي مصعب (532) والبخاري (1142) ومسلم (776).
 (62) رواية يحيى (533) وأبي مصعب (979) والبخاري (458) ومسلم (956).
 (63) رواية يحيى (561).
 (64) رواية يحيى (570) وأبي مصعب (993) والبخاري (7506) ومسلم (2456).

- [انظر ... واكتب] (65) [اخرج] (66)
 [فالتمسيه] (67) [فاذهب فاقرأه ... واخبره] (68)
 [اذهبوا ... فاسألوهما ... ثم انتوني فاخبروني] (69)
 [فارجعي] (70) [فالتمس ... التمس] (71)
 [اعمل وانفق] (72) [اذهب] (73)
 [اعطه] (74) [فار تجعه] (75)
 [ارجعا] (76) [ابدأ ... ثم اقض ... ثم اقسام] (77)
 [ارفع يدك] (78) [اذهبي ... اذهبي ... اذهبي] (79)
 [فاكسرهما] (80) [اشربوا] (81)
 [اعقله] (82) [ادخل] (83)
 [ادع ... ارتفعوا ... ادع ... ارتفعوا ... ادع] (84)
 [انظروا ... انظروا] (85) [اتركوا] (86)
 [فادعه] (87) [ائذن ... ائذن ... ائذن ... ائذن] (88)
 [اذهب ...] (89) [اجلس] (90)

-
- (65) رواية يحيى (595) وأبي مصعب (673).
 (66) رواية يحيى (602) وأبي مصعب (698).
 (67) رواية يحيى (867) وأبي مصعب (1223).
 (68) رواية يحيى (996).
 (69) رواية يحيى (1059) وأبي مصعب (2162).
 (70) رواية يحيى (1075) وأبي مصعب (3038) وأبي داود (2894) وابن ماجه (2724).
 (71) رواية يحيى (1096) وأبي مصعب (1477) والبخاري (5135) ومسلم (1425).
 (72) رواية يحيى (1381) وأبي مصعب (2401).
 (73) رواية يحيى (1412).
 (74) رواية يحيى (1430) وأبي مصعب (2905).
 (75) رواية يحيى باب ما لا يجوز من النحل.
 (76) رواية يحيى (1453).
 (77) رواية يحيى (1483).
 (78) رواية يحيى (1491) وأبي مصعب (1755) والبخاري (6841) ومسلم (1699).
 (79) رواية يحيى (1495) وأبي مصعب (1759) ومسلم (1695).
 (80) رواية يحيى (1541) والبخاري (5582) ومسلم (1980).
 (81) رواية يحيى (1542).
 (82) رواية يحيى (1547).
 (83) رواية يحيى (1545).
 (84) رواية يحيى (1607) وأبي مصعب (1867) والبخاري (2729) ومسلم (2219).
 (85) رواية يحيى (1636) وأبي مصعب (1897) ومسلم (2565).
 (86) رواية يحيى (1637) وأبي مصعب (1898) ومسلم (2565).
 (87) رواية يحيى (1638) وأبي مصعب (1899).
 (88) رواية يحيى (1675) وأبي مصعب (1899).
 (89) رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1965).

- اجلس ... اجلس ... احلب [(91)
 اجلس ... فأذنوه ... فاقتلوه [(92)
 انفذ [(93)] فاعطه [(94)] أدللني [(95)
 فاتركي ... فاغسلي [(96)
 اغسلنها ... واجعلن ... فأذنني [(97)] اتجروا [(98)
 فاقدروا [(99)] فاقدروا [(100)
 استقيموا ... واعملوا [(101)] فاغسل [(102)
 فاجلس [(103)] اقضيا [(104)
 فاركبها ... فاشرب ... فانحر [(105)
 فانحرها ... ثم الق [(106)] اطعم [(107)
 اقتلوه [(108)] فاذبح [(109)
 فاجعل ... فانظر ... فاجعل ... فاجعل [(110)
 فاضربوا [(111)] احتجبي [(112)] فارجموهما [(113)
 فاجلدوهما ... فاجلدوهما ... فاجلدوهما [(114)

- (90) رواية يحيى (1747) وأبي مصعب (2025).
 (91) رواية يحيى (1772) وأبي مصعب (2049).
 (92) رواية يحيى (1781) وأبي مصعب (2056) ومسلم (2236).
 (93) رواية يحيى (1800).
 (94) رواية يحيى (1832) وأبي مصعب (2106).
 (95) رواية يحيى (1841) وأبي مصعب (2116).
 (96) رواية يحيى (134) وأبي مصعب (171) والبخاري (228) ومسلم (333).
 (97) رواية يحيى (521) وأبي مصعب (1004) والبخاري (1253) ومسلم (939).
 (98) رواية يحيى (588) وأبي مصعب (660).
 (99) رواية يحيى (629) وأبي مصعب (762) ومحمد (346) والبخاري (1906) ومسلم (1080).
 (100) رواية يحيى (630) وأبي مصعب (763) والبخاري (1907) ومسلم (1080).
 (101) رواية يحيى (66) وأبي مصعب (81) وابن ماجه (2777).
 (102) رواية يحيى (86) وأبي مصعب (107).
 (103) رواية يحيى (659) وأبي مصعب (803).
 (104) رواية يحيى (678) وأبي مصعب (827) وأبي مصعب (2457) والترمذي (735).
 (105) رواية يحيى (843) وأبي مصعب (1205).
 (106) رواية يحيى (852) وأبي مصعب (1215) وأبي داود (1762) ومسلم (910) وابن ماجه (1306).
 (107) رواية يحيى (936) وأبي مصعب (1254).
 (108) رواية يحيى (947) وأبي مصعب (1447) والبخاري (1846) ومسلم (1357).
 (109) رواية يحيى (1029) وأبي مصعب (2133) والبخاري (955) ومسلم (1961).
 (110) رواية يحيى ، باب ميراث ولاية العصبية، ص: 301-302.
 (111) رواية يحيى (1408) وأبي مصعب (2987) والبخاري (3017).
 (112) رواية يحيى (1413) وأبي مصعب (2879) والبخاري (2053).
 (113) رواية يحيى (1500) وأبي مصعب (1766) ومحمد (692).
 (114) رواية يحيى (1505) وأبي مصعب (1772) ومحمد (705) والبخاري (2153) ومسلم (1704).

- [فاقطع] (115) [اقتله] (116)
 [اغسل] (117) [استرقوا] (118)
 [انظروا] (119) [استاذن ... استاذن ... فاستأذن] (120)
 [انزعوها ... فاطرحوه] (121) [واقرأ] (122)
 [فابردوا] (123) [فابردوا] (124)
 [فابردوا] (125) [وانضح ... واله] (126)
 [واتوها ... ادر كتم] (127).
 [اقرأ ... اقرعوا] (128)
 [اكفوا] (129) [اغسلنها] (130)
 [اقضه] (131) [فاهر قها] (132)
 [واوكوا ... واكفئوا ...] (133)
 [اعطيها] (134) [فانزلوها ... فانجوا] (135)
 [اعطوا] (136) [فامسح] (137)
 [واشربوا] (138) [واشربوا] (139)

- (115) رواية يحيى (1519) وأبي مصعب (1806).
 (116) رواية يحيى (1583) وأبي مصعب (2329).
 (117) رواية يحيى (1698) وأبي مصعب (1973) والترمذي (4562).
 (118) رواية يحيى (1699) وأبي مصعب (1974) والترمذي (2059) وابن ماجه (3510).
 (119) رواية يحيى (1701) وأبي مصعب (1976).
 (120) رواية يحيى (1749) وأبي مصعب (2028).
 (121) رواية يحيى (1768) والبخاري (5540).
 (122) رواية يحيى (7) وأبي مصعب (7).
 (123) رواية يحيى (27) وأبي مصعب (38).
 (124) رواية يحيى (28) وأبي مصعب (39) ومسلم (617).
 (125) رواية يحيى (29) وأبي مصعب (40) والبخاري (533) ومسلم (615).
 (126) رواية يحيى (88) وأبي مصعب (110) ومحمد (44).
 (127) رواية يحيى (149) وأبي مصعب (182) ومحمد (93) والبخاري (636) ومسلم (608).
 (128) رواية يحيى (187) وأبي مصعب (245) ومحمد (114) ومسلم (395).
 (129) رواية يحيى (257) وأبي مصعب (288) والبخاري (43) ومسلم (785).
 (130) رواية يحيى (521) وأبي مصعب (1005) والبخاري (1253) ومسلم (939).
 (131) رواية يحيى (1007) وأبي مصعب (2191) والبخاري (2761) ومسلم (1638).
 (132) رواية يحيى (1668) وأبي مصعب (1937) والترمذي (1887).
 (133) رواية يحيى (1677) وأبي مصعب (1950) والبخاري (3280) ومسلم (2058).
 (134) رواية يحيى (1757) وأبي مصعب (2036).
 (135) رواية يحيى (1787) وأبي مصعب (2062) ومسلم (1926).
 (136) رواية يحيى (1829) وأبي مصعب (2102) ومحمد (93) وأبي داود (1926).
 (137) رواية يحيى (72) وأبي مصعب (88) والبخاري (202) ومحمد (49).
 (138) رواية يحيى (160) وأبي مصعب (620) ومسلم (1092).
 (139) رواية يحيى (161) وأبي مصعب (617) ومسلم (1093).

- [اقطعه] (140) [انحر ... ارم ... افعل] (141)
 [وادخروا] (142) [ادخروا ... وادخروا] (143)
 [ادخروا ... فانتمبذوا] (144)
 [فادخل وإلا فارجع] (145)
 [فادخل ... وإلا فارجع ... فادخل وإلا فارجع] (146)
 [اعلقه] (147) [اتركوه] (148)
 [فارجع] (149) [امض] (150)
 [فاستمعوا ... فاعدلوا] (151)
 [فاركعوا ... فارفعوا] (152)
 [اجلسوا ... فاركعوا ... فارفعوا] (153)
 [اغفر لي ... ارحمني] (154)
 [وارزق] (155) [ادفعها] (156)
 [انزل] (157) [انزع ... واغسل ... وافعل] (158)
 [اعتمري] (159) [افصلوا] (160)
 [فاغتسلي ثم استتفري] (161)
 [اركبها] (162) [فاركبها ... فاشرب] (163)

- (140) رواية يحيى (794) وأبي مصعب (1196).
 (141) رواية يحيى (942) وأبي مصعب (1450) والبخاري (1736) ومسلم (1306).
 (142) رواية يحيى (1031) وأبي مصعب (2135) ومسلم (1972).
 (143) رواية يحيى (1032) وأبي مصعب (2136) ومسلم (1971).
 (144) رواية يحيى (1033) وأبي مصعب (2137) والبخاري (3997).
 (145) رواية يحيى (1750) وأبي مصعب (2029).
 (146) رواية يحيى (1751) وأبي مصعب (2039) والبخاري (2062) ومسلم (2153).
 (147) رواية يحيى (1776) وأبي مصعب (2053) والترمذي (1277) وابن ماجه (2166).
 (148) رواية يحيى (141) وأبي مصعب (509) والبخاري (220) ومسلم (284).
 (149) رواية يحيى (150) وأبي مصعب (183) والبخاري (3296).
 (150) رواية يحيى (224) وأبي مصعب (491).
 (151) رواية يحيى (232) وأبي مصعب (441).
 (152) رواية يحيى (303) وأبي مصعب (339) والبخاري (689) ومسلم (411).
 (153) رواية يحيى (304) وأبي مصعب (340) والبخاري (688) ومسلم (412).
 (154) رواية يحيى (497) والبخاري (6336) ومسلم (1168).
 (155) رواية يحيى (611) وأبي مصعب (735).
 (156) رواية يحيى (617) وأبي مصعب (748).
 (157) رواية يحيى (698) وأبي مصعب (886) ومسلم (1168).
 (158) رواية يحيى (722) وأبي مصعب (1054) والبخاري (1536) ومسلم (1180).
 (159) رواية يحيى (766) وأبي مصعب (1126) وأبو مصعب (1988) والترمذي (939) والنسائي (130/4) وابن ماجه (2993).
 (160) رواية يحيى (767) وأبي مصعب (1127).
 (161) رواية يحيى (823).
 (162) رواية يحيى (838) والبخاري (1689) ومسلم (1322).

- [اصنع ... واهد] (164)
- [اذهب ... وانحروا ... ثم اخلقوا ... وارجعوا ... واهدوا] (165)
- [انقضي ... وامتشطي] (166)
- [وافعلي] (167) [فاخرجن] (168)
- [اغزوا] (169) [فاشتر ... اشتر ... فابتع] (170)
- [واستتر] (171) [فانظروا] (172) [فاوسعوا] (173)
- [ايقظوا] (174) [وامسح] (175)
- [فاشرب] (176) [امسحه] (177)
- [ارقبها] (178) [فابردوها] (179)
- [واكرمها ... واكرمها] (180)
- [اضمم ... اتق ... وادخل] (181)
- [اقض ... واغني ... وامتعني] (182)
- [فاغفر لي] (183) [فاقبضني] (184)
- [اجعلني] (185) [واعقبني] (186)
- [اغفر لي وارحمني والحقني] (187)

- (163) رواية يحيى (843).
- (164) رواية يحيى (859).
- (165) رواية يحيى (860) ومحمد (431) وأبي مصعب (1430).
- (166) رواية يحيى (924) والبخاري (1556) ومسلم (1218).
- (167) رواية يحيى (926) والبخاري (1650).
- (168) رواية يحيى (928) والبخاري (328) ومسلم (1328).
- (169) رواية يحيى (967) ومسلم (1731).
- (170) رواية يحيى باب القراض في العروض.
- (171) رواية يحيى (1492) والبخاري (6815) ومسلم (1691).
- (172) رواية يحيى (1624) وأبي مصعب (1886).
- (173) رواية يحيى (1640) وأبي مصعب (1900) والبخاري (365).
- (174) رواية يحيى (1645) وأبي مصعب (1909) والبخاري (2128).
- (175) رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1965).
- (176) رواية يحيى (1690) وأبي مصعب (1966).
- (177) رواية يحيى (1705) وأبي مصعب (1980) ومسلم (2202).
- (178) رواية يحيى (1707) وأبي مصعب (1982).
- (179) رواية يحيى (1712) وأبي مصعب (1987).
- (180) رواية يحيى (1721) وأبي مصعب (1994).
- (181) رواية يحيى (1843) والبخاري (3059).
- (182) رواية يحيى (496) وأبي مصعب (616).
- (183) رواية يحيى (503) والبخاري (1120) ومسلم (769).
- (184) رواية يحيى (509) والترمذي (3233).
- (185) رواية يحيى (511) وأبي مصعب (632).
- (186) رواية يحيى (560) ومسلم (918).

- [ارحم المحلقين ... ارحم المحلقين]⁽¹⁸⁸⁾
 [فارضه ... فاعطه]⁽¹⁸⁹⁾
 [ارحمني]⁽¹⁹⁰⁾ [ادع الله]⁽¹⁹¹⁾
 [اقض ... فاقض]⁽¹⁹²⁾
 [وانقل ... فاجعلها]⁽¹⁹³⁾
 [ازو لنا الأرض]⁽¹⁹⁴⁾
 [فاغتسلوا]⁽¹⁹⁵⁾ [اطعم]⁽¹⁹⁶⁾
 [احلق ... اطعم ... انسك]⁽¹⁹⁷⁾
 [احلق ... اطعم]⁽¹⁹⁸⁾ [فابراً]⁽¹⁹⁹⁾
 [ابن ... احفر ... اجر ... اعمل ... اعمل]⁽²⁰⁰⁾
 [ارجو]⁽²⁰¹⁾ [فاعزلوا ... اتركوا]⁽²⁰²⁾
 [فارسلوهن ... امسكوهن]⁽²⁰³⁾
 [اركبها ... اركبها]⁽²⁰⁴⁾
 [اجز ... فاجز]⁽²⁰⁵⁾

ثالثاً : أن يكون المضارع أجوفاً ، فيحذف حرف العلة ، للتخلص من التقاء الساكنين وقد ورد أمر المخاطب على هذا الأسلوب (إحدى وعشرين مرة .

وشواهد هي :

[فقل]⁽²⁰⁶⁾ [فقل]⁽²⁰⁷⁾

- ⁽¹⁸⁷⁾ رواية يحيى (564) وأبي مصعب (986) والبخاري (4440) ومسلم (2444).
⁽¹⁸⁸⁾ رواية يحيى (887) وأبي مصعب (1390) والبخاري (1751) ومسلم (1301).
⁽¹⁸⁹⁾ رواية يحيى (974) والبخاري (3142) ومسلم (1751).
⁽¹⁹⁰⁾ رواية يحيى (993).
⁽¹⁹¹⁾ رواية يحيى (994) والبخاري (2788) ومسلم (1912).
⁽¹⁹²⁾ رواية يحيى (1496) والبخاري (6633) ومسلم (1967).
⁽¹⁹³⁾ رواية يحيى (1601) والبخاري (3926).
⁽¹⁹⁴⁾ رواية يحيى (1782) ومسلم (1342).
⁽¹⁹⁵⁾ رواية يحيى (143) وابن ماجه (1098).
⁽¹⁹⁶⁾ رواية يحيى (938) والبخاري (1815) ومسلم (1201).
⁽¹⁹⁷⁾ رواية يحيى (939) والبخاري (1814).
⁽¹⁹⁸⁾ رواية يحيى (940) والبخاري (4190) ومسلم (1201).
⁽¹⁹⁹⁾ رواية يحيى باب ما جاء في القراض.
⁽²⁰⁰⁾ رواية يحيى، باب ما جاء في المساقاة.
⁽²⁰¹⁾ رواية يحيى (1288).
⁽²⁰²⁾ رواية يحيى (1417) وأبي مصعب (2880).
⁽²⁰³⁾ رواية يحيى (1418) وأبي مصعب (2881).
⁽²⁰⁴⁾ رواية يحيى (838) والبخاري (1562) ومسلم (1211).
⁽²⁰⁵⁾ رواية يحيى (1509).
⁽²⁰⁶⁾ رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1957).

- [فقل] (208) [قم] (209)
 [نم] (210) [فطف] (211)
 [وقل] (212) [فبعه ... وبع ... وبع ... وبع] (213)
 [بعها] (214) [فتب] (215)
 [وقل] (216) [قل] (217)
 [فقل] (218) [زدني] (219)
 [صم] (220) [صم] (221)
 [صم] (222) [زد] (223)

رابعاً : أن يكون في الفعل المضارع حرفاً مهموزاً فيحذف حرف المضارعة والحرف المهموز .
 وقد ورد الأمر على هذا الأسلوب في الموطأ (خمس وعشرين مرة) .
 وشواهدة :

- [سل أباك] (224) [فسلني عنه] (225)
 [مروا ... مروا ... مروا] (226)
 [فخذ] (227) [خذها] (228)
 [مرها] (229) [مرها] (230)

- (207) رواية يحيى (1744) والبخاري (6257) ومسلم (2164).
 (208) رواية يحيى (1752) وأبي أود (5034).
 (209) رواية يحيى (90).
 (210) رواية يحيى (107) والبخاري (290) ومسلم (306).
 (211) رواية يحيى (860) ومحمد (431) وأبي مصعب (1430)
 (212) رواية يحيى (967) ومسلم (1731).
 (213) رواية يحيى، باب القراض في العروض.
 (214) رواية يحيى، باب جامع ما جاء في القرض.
 (215) رواية يحيى (1492) والبخاري (6815) ومسلم (1691).
 (216) رواية يحيى (1705) وأبي مصعب (1980) ومسلم (2202).
 (217) رواية يحيى (1724).
 (218) رواية يحيى (1725) وأحمد (419).
 (219) رواية يحيى (1660).
 (220) رواية يحيى (938) والبخاري (1815) ومسلم (1201).
 (221) رواية يحيى (939) والبخاري (1814).
 (222) رواية يحيى (940) والبخاري (4190) ومسلم (1201).
 (223) رواية يحيى (1440).
 (224) رواية يحيى (72) والبخاري (202).
 (225) رواية يحيى (104) ومسلم (349).
 (226) رواية يحيى (414) والبخاري (679).
 (227) رواية يحيى (595).
 (228) رواية يحيى (606).
 (229) رواية يحيى (703) ومسلم (1209).
 (230) رواية يحيى (891).

[خذ] (231) [فخذ] (232)

خذها [(233)] خذ عليك [(234)

[خذ حبة] (235) خذ هذا [(236)

[مروه] (237) [وخذها] (238)

فخذها منهم [(239)] مُرها [(240)

خذ هذا [(241)] وكل [(242)

[فمرني] (243) [فمر... فمر] (244)

[خذ من خيلنا] (245)

خامسا : أن يكون آخر الفعل المضارع حرف علة ، فيحذف حرف المضارعة وحرف العلة.
وقد جاء الأمر بهذه الصيغة في الموطأ (تسع وعشرين مرة .
وشواهدة :

[دعهن] (246) [فدعها ... فدعها] (247)

[خل بينها وبينه] (248)

[خل بينها وبين الناس] (249)

[ودعي العمرة] (250) [وصل الصبح] (251)

[صل العصر ... صل الصبح] (252)

(231) رواية يحيى، باب ما تقع فيه الشفعة..

(232) رواية يحيى (1509) وأبي مصعب (1775).

(233) رواية يحيى (1576) والبخاري (5392) ومسلم (2058).

(234) رواية يحيى (1781) ومسلم (2236).

(235) رواية يحيى (1832) وأبي مصعب (2106).

(236) رواية يحيى (659) وأبي مصعب (803).

(237) رواية يحيى (1013) والبخاري (8704).

(238) رواية يحيى (1446) وأبي مصعب (3001).

(239) رواية يحيى (611) وأبي مصعب (735).

(240) رواية يحيى (1010) وأبي مصعب (2194).

(241) رواية يحيى، باب القراض في العروض.

(242) رواية يحيى (1689) والبخاري (5378)

(243) رواية يحيى (698) ومسلم (1168).

(244) رواية يحيى (414) والبخاري (679).

(245) رواية يحيى (611) وأبي مصعب (735).

(246) رواية يحيى (554) وأبي داود (3111) والنسائي (1314).

(247) رواية يحيى (595) وأبي مصعب (673).

(248) رواية يحيى (1452).

(249) رواية يحيى (852) وأبي داود (1762) ومسلم (910) وابن ماجه (3106).

(250) رواية يحيى (924) والبخاري (1556) ومسلم (1218).

(251) رواية يحيى (7) وأبي مصعب (7).

(252) رواية يحيى (8) وأبي مصعب (10)

[دعه] (253) [دعوها] (254)

فدع [(255)] صل الظهر [(256)

[صل الظهر ... وصل الصبح] (257)

[صلوا الظهر] (258) [وصل في ناحيتها] (259)

سم الله [(260)] فصلوا ... فصلوا [(261)

[فصلوا] (262) [تحروا] (263)

[تحروا] (264) [فصل يا رسول الله في بيتي] (265)

[فأد المائة الدينار] (266) [أوّل أيهما شئت] (267)

[صلوا] (268) [سم الله ... سم الله ويحك] (269)

ب / إسناد الأمر بصيغة (أفعل) إلى الضمائر

إذا أسند الأمر إلى المفرد المخاطب استتر الضمير وجوبا، وفي هذا الشأن يقول ابن يعيش:

(فباللزم (أفعل) للأمر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن إبرازه ، و(تفعل) للمخاطب و (أفعل) للمتكلم وحده ، و (نفعل) للمتكلم

إذا كان معه غيره ، وما عدا ما ذكر من الأفعال لا يلزم استتار الضمير فاعرفه) (270).

وقد جاء إسناد صيغة (أفعل) في الموطأ على النحو التالي :

أ / إسناد الأمر إلى الصحيح السالم

والسالم هو ما سلمت أحرفه الأصلية من أحرف العلة ومن الهمزة ، ومن التضعيف (271).

فقد أسند الأمر إلى الصحيح السالم بخمسة أوجه :

1 - اسند الأمر الصحيح إلى المفرد في (خمسة) مواضع.

(253) رواية يحيى (1629) والبخاري (24) ومسلم (36).

(254) رواية يحيى (1771) وأبي داود (3294).

(255) رواية يحيى، باب ما تقع فيه الشفعة.

(256) رواية يحيى (7) وأبي مصعب (7)

(257) رواية يحيى (9) وأبي مصعب (9).

(258) رواية يحيى (6) وأبي مصعب (6).

(259) رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1965).

(260) رواية يحيى (1689) والبخاري (5378).

(261) رواية يحيى (303) والبخاري (689) ومسلم (411).

(262) رواية يحيى (304) والبخاري (688) ومسلم (412).

(263) رواية يحيى (695) والبخاري (2027) ومسلم (1167).

(264) رواية يحيى (697) ومسلم (1165).

(265) رواية يحيى (414) والبخاري (679)

(266) رواية يحيى، باب ما جاء في جامع القراض.

(267) رواية يحيى (415) وأبي مصعب (569).

(268) رواية يحيى (979) والبخاري (4046) ومسلم (1899).

(269) رواية يحيى (1041) وأبي مصعب (2143).

(270) شرح المفصل لابن يعيش، ج3، ص: 57.

(271) الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، لأبي بكر علي عبد العليم، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، رقم الإيداع 2004/4119م، ص:

وشواهدة :

[انظر ما صنع الناس] (272) [ارحم المحلقين] (273)
[أغفر لي وارحمني والحقني] (274)

2 - أسند الأمر الصحيح إلى المفردة في (أربع مرات).

وشواهدة :

[فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي الدم عنك] (275)
[انقضي ... وامتشطي] (276)

3 - اسند الأمر إلى المثني (أربع مرات).

وشواهدة :

[أرجعنا إلي أعيدا] (277) [انظروا ماذا يقول لعوده] (278) [اقضيا] (279)

4 - أسند الأمر إلى جمع المذكر السالم (أربع مرات).

وشواهدة :

[اتركوه] (280) [اجلسوا ... فاركعوا ... فارفعوا] (281)

5 - اسند الأمر إلى جمع المؤنث السالم مرتين .

وشاهداه :

أغسلنها ثلاثا أو خمسا ... واجعلن في الآخرة كافورا] (282)

ب / إسناد الأمر إلى الصحيح المضعف

المضعف ويقال له الأصم لشدته (283)

وينقسم إلى قسمين :

المضعف الثلاثي ومزيده ،

وهي : ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، نحو: رد واسترد

المضعف الرباعي ومزيده

وهي : ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس . كزلزل ، وصر صر (284) ورفرف .

(272) رواية يحيى (276) وأبي مصعب (310).

(273) رواية يحيى (887) والبخاري (1301).

(274) رواية يحيى (564) والبخاري (2003) ومسلم (1129).

(275) رواية يحيى (134) والبخاري (228) ومسلم (333).

(276) رواية يحيى (924) والبخاري (1556) ومسلم (1218).

(277) رواية يحيى (1453) وأبي مصعب (3022).

(278) رواية يحيى (1701) وأبي مصعب (1976).

(279) رواية يحيى (678) وأبي داود (2457) والترمذي (735).

(280) رواية يحيى (141) والبخاري (220) ومسلم (284).

(281) رواية يحيى (302) والبخاري (688) ومسلم (412).

(282) رواية يحيى (521) والبخاري (1253) ومسلم (939).

(283) تهذيب التوضيح إلى ألفية بن مالك لأحمد مصطفى المرابي، ومحمد سالم علي، اعتناء وتقديم: سهام خضر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

ط10/2010م، ج2، ص: 10.

(284) المصدر السابق، 10/2.

وقد جاء أساليب إسناد الأمر إلى المضعف الثلاثي والرباعي كالاتي :

- اسند الأمر المضعف الثلاثي إلى المفرد في (ثلاثة) مواضع

وشواهدة

[وصل في ناحيتها] (285) خل بينها وبين الناس [(286)] [سم الله] (287)

2 - أسند الأمر إلى المضعف الثلاثي المفردة مرتين

وشاهداه :

[شدي على نفسك إزارك] (288)

[وكفري عن يمينك] (289)

3 - أسند أمر المضعف الثلاثي إلى جمع المذكر مرتين.

وشاهداه :

[ردوا علي ردائي] (290)

[صلوا الظهر] (291)

4 - أسند أمر المضعف الرباعي إلى المفرد (أربع) مرات

وشواهدة :

[فليتمضمض ... وليتمضمض] (292)

[وليتمضمض] (293) [ليتمضمض] (294)

ب / الأمر بصيغة (ليفعل)

وردت صيغة المضارع المقرون بلام الطلب في (مئتين واثنين) موضعاً، وتأتي في المرحلة الأولى من حيث الاستعمال.

وقد وردت خالية لم يسبقها شيء في الموطأ (ست وعشرين مرة .

في الشواهد التالية :

[ليحفظ] (295)

[لتذهب] (296) [لتركن] (297)

[ليسجد ... ليصل ركعة] (298)

(285) رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1965).

(286) رواية يحيى (1452).

(287) رواية يحيى (1689) والبخاري (5378).

(288) رواية يحيى (125) وأبي مصعب (160).

(289) رواية يحيى (1688) وأبي مصعب (1965).

(290) رواية يحيى (978) والنسائي (131/7).

(291) رواية يحيى (6) وأبي مصعب (6).

(292) رواية يحيى (36) وأبي مصعب (48).

(293) رواية يحيى (46) وأبي مصعب (61).

(294) رواية يحيى (47).

(295) رواية يحيى (594) وأبي مصعب (671).

(296) رواية يحيى (640) والبخاري (1929) ومسلم (1109).

(297) رواية يحيى (113).

(298) رواية يحيى (114).

- [ليتوخ] (299) [لتشد] (300)
 [لتتظر] (301) [ليتشهد] (302)
 [لينزع ... ليمسح ... لينزع خفيه] (303)
 [ليرجع] (304) [لينفذا] (305)
 [لتخرج] (306) [ليتمضمض] (307)
 [لتشد] (308) [ليرم] (309) [لترجعن] (310)
 [لتسمع المرأة ... ليسمع نفسه] (311)
 [ليهد] (312) [ليهد] (313)
 [لتأتيني] (314) [لتستفرغ] (315)
 [ليعزم المسألة] (316)

وجاءت صيغة الأمر مسبوقة ببعض حروف العطف على النحو التالي :
 سبقتها الحرف (ف) في (مئة واثنين وعشرين موضعا .

- [فليصل ... فليصل ... فليصل] (317)
 [فلتغتسل] (318) [فلتأخذ] (319)
 [فلتأتيني] (320) [فليلبسهما] (321)
 [فلتغتسل] (322) [فلينظر] (323)

- (299) رواية يحيى (115) ومسلم (311).
 (300) رواية يحيى (124) وأبي مصعب (159).
 (301) رواية يحيى (135) وأبي داود (274) والنسائي (182/1) وابن ماجه (623).
 (302) رواية يحيى (206) وأبي مصعب (503).
 (303) رواية يحيى (74) وأبي مصعب (92).
 (304) رواية يحيى (830) ومسلم (1218).
 (305) رواية يحيى (858) وأبي مصعب (1231).
 (306) رواية يحيى، باب حج المرأة بغير ذي محرم، وأبي مصعب (1458).
 (307) رواية يحيى (47) وأبي مصعب (61).
 (308) رواية يحيى (126) وأبي مصعب (161).
 (309) رواية يحيى (921) وأبي مصعب (1424).
 (310) رواية يحيى (723) وأبي مصعب (1057).
 (311) رواية يحيى (737) وأبي داود (1814) والترمذي (829) والنسائي (162/5) وابن ماجه (2922).
 (312) رواية يحيى (869).
 (313) رواية يحيى، باب جامع الفنية، وأبو مصعب (1276).
 (314) رواية يحيى (1512).
 (315) رواية يحيى (1518).
 (316) رواية يحيى (597).
 (317) رواية يحيى (414) والبخاري (679).
 (318) رواية يحيى (703) ومسلم (1209).
 (319) رواية يحيى (891) وأبي مصعب (1398).
 (320) رواية يحيى (1006) والبخاري (2296) ومسلم (2314).
 (321) رواية يحيى (1638) وأبي مصعب (1899).

- [فليخرج]⁽³²⁴⁾ [فلتسألنها ... فلتذهبن ... فلتخيرنه]⁽³²⁵⁾
 [فليخرجه ... فليفعل]⁽³²⁶⁾ [فليرفعهم]⁽³²⁷⁾
 ا فليصل صلاة المقيم ... فليصل صلاة المسافر]⁽³²⁸⁾
 [فليصلها إذا ذكرها]⁽³²⁹⁾
 [فليصلها كما كان يصلها]⁽³³⁰⁾
 [فليتوضأ]⁽³³¹⁾ [فليتوخ]⁽³³²⁾
 [فليصله]⁽³³³⁾ [فليسجد]⁽³³⁴⁾
 [فليعد]⁽³³⁵⁾ [فلتترك ... فلتغتسل]⁽³³⁶⁾
 فليقرأ]⁽³³⁷⁾ [فليصل ركعة]⁽³³⁸⁾ [فليؤد]⁽³³⁹⁾
 [فليأخذ ... فليأخذ منها ... فليأخذ منها]⁽³⁴⁰⁾
 [فليغسله]⁽³⁴¹⁾ [فلينضح فرجه]⁽³⁴²⁾
 [فليغسل ذكره ... فليتوضأ]⁽³⁴³⁾
 [فلتقطر ... فلتغتسل]⁽³⁴⁴⁾
 [فليؤخر ... فليؤخره]⁽³⁴⁵⁾
 [فليعد ... فليتم]⁽³⁴⁶⁾

- ⁽³²²⁾ رواية يحيى (115) ومسلم (311).
⁽³²³⁾ رواية يحيى (176) وأبي داود (1332)
⁽³²⁴⁾ رواية يحيى (425) وأبي مصعب (581).
⁽³²⁵⁾ رواية يحيى (460).
⁽³²⁶⁾ رواية يحيى، باب الشرط في الرقيق، وأبي مصعب (2421).
⁽³²⁷⁾ رواية يحيى، باب ما لا تقع فيه الشفعة، وأبي مصعب (2395).
⁽³²⁸⁾ رواية يحيى (23) وأبي مصعب (26).
⁽³²⁹⁾ رواية يحيى (25) ومسلم (280).
⁽³³⁰⁾ رواية يحيى (26) وأبي مصعب (30).
⁽³³¹⁾ رواية يحيى (38).
⁽³³²⁾ رواية يحيى (213).
⁽³³³⁾ رواية يحيى (215).
⁽³³⁴⁾ رواية يحيى (217) والبخاري (373) ومسلم (556).
⁽³³⁵⁾ رواية يحيى (114) وأبي مصعب (138).
⁽³³⁶⁾ رواية يحيى (135) وأبي داود (274) والنسائي (182/1) وابن ماجه (623).
⁽³³⁷⁾ رواية يحيى (191) وأبي مصعب (251).
⁽³³⁸⁾ رواية يحيى (212) ومسلم (571).
⁽³³⁹⁾ رواية يحيى (592) وأبي مصعب (668).
⁽³⁴⁰⁾ رواية يحيى (599) وأبي داود (1577) والترمذي (623) والنسائي (25/1) وابن ماجه (1803).
⁽³⁴¹⁾ رواية يحيى (65) والبخاري (172) ومسلم (279).
⁽³⁴²⁾ رواية يحيى (84) والبخاري (132) ومسلم (303).
⁽³⁴³⁾ رواية يحيى (85) وأبي مصعب (108).
⁽³⁴⁴⁾ رواية يحيى (677) وأبي مصعب (825).
⁽³⁴⁵⁾ رواية يحيى (751) وأبي مصعب (1086).

- [فليرجع ... فليسع] (347)
 [فليطف] (348) [فليتما] (349)
 [فليرجع ... فلينفذ ... فليرجع ... فلينفذ] (350)
 [فليحلق] (351) [فليطعم] (352)
 [فليهرق] (353) [فليتكلم] (354)
 [فليطعمه] (355) [فليعط] (356)
 [فليكفر] (357) [فليجعل ... فليوتر] (358)
 [فليستتر ... فليوتر] (359)
 [فليمضمض ... فليغسل] (360)
 [فلتقرضه] (361) [فليغتسل ... فليغتسل] (362)
 [فلير قد] (363) [فليقاتله] (364)
 [فليهرق] (365) [فليقم] (366)
 [فليفعل] (367) [فليوص لها] (368)
 [فليوص] (369)
 [فليأكل] (370) [فليقل] (371) [فليعجل] (372)

- (346) رواية يحيى (815) وأبي مصعب (1294).
 (347) رواية يحيى (829) وأبي مصعب (1319).
 (348) رواية يحيى (830) وأبي مصعب (1218).
 (349) رواية يحيى (858) وأبي مصعب (1231).
 (350) رواية يحيى (863) وأبي مصعب (1243).
 (351) رواية يحيى (894) وأبي مصعب (1403).
 (352) رواية يحيى (940) والبخاري (4190) ومسلم (1201).
 (353) رواية يحيى (941).
 (354) رواية يحيى (1013) والبخاري (6704).
 (355) رواية يحيى (1015) والبخاري (6696).
 (356) رواية يحيى (1411) وأبي مصعب (2983).
 (357) رواية يحيى (1081) والبخاري (6764) ومسلم (1614).
 (358) رواية يحيى (33) والبخاري (162) ومسلم (237).
 (359) رواية يحيى (34) والبخاري (161) ومسلم (237).
 (360) رواية يحيى (36) وأبي مصعب (48).
 (361) رواية يحيى (133) والبخاري (307) ومسلم (291).
 (362) رواية يحيى (229) والبخاري (877) ومسلم (844).
 (363) رواية يحيى (256) والبخاري (212) ومسلم (786).
 (364) رواية يحيى (362) والبخاري (509) ومسلم (505).
 (365) رواية يحيى (391).
 (366) رواية يحيى (907) ومسلم (1257).
 (367) رواية يحيى (1065) وأبي داود (2842) والنسائي (162/7).
 (368) رواية يحيى (1448).
 (369) رواية يحيى (1449).

- [فليؤخره]⁽³⁷³⁾ [فليحكه]⁽³⁷⁴⁾
 [فليهل]⁽³⁷⁵⁾ [فليأكلها]⁽³⁷⁶⁾
 [فليصل مثنى]⁽³⁷⁷⁾ [فليخفف ... فليطول]⁽³⁷⁸⁾
 [فليصلي ... فليتر به]⁽³⁷⁹⁾
 [فليعتكف]⁽³⁸⁰⁾ [فليتحرها]⁽³⁸¹⁾
 [فلتغسله]⁽³⁸²⁾ [فليحمل]⁽³⁸³⁾
 [فلتركب]⁽³⁸⁴⁾ [فليمش ... فليجج ... فليمش]⁽³⁸⁵⁾
 [فليحلف]⁽³⁸⁶⁾ [فليستتر]⁽³⁸⁷⁾
 [فليتبعه]⁽³⁸⁸⁾ [فليقل]⁽³⁸⁹⁾
 [فليكرم ... فليكرم]⁽³⁹⁰⁾
 [فلينفث]⁽³⁹¹⁾ [فليسجد]⁽³⁹²⁾
 [فليصل]⁽³⁹³⁾ [فلتغتسل]⁽³⁹⁴⁾
 [فليهل]⁽³⁹⁵⁾ [فليشتره]⁽³⁹⁶⁾

- ⁽³⁷⁰⁾ رواية يحيى (1662) ومسلم (1257).
⁽³⁷¹⁾ رواية يحيى (1787) ومسلم (2708).
⁽³⁷²⁾ رواية يحيى (1788) والبخاري (1804) ومسلم (1927).
⁽³⁷³⁾ رواية يحيى (751) وأبي مصعب (1086).
⁽³⁷⁴⁾ رواية يحيى (791) وأبي مصعب (1194).
⁽³⁷⁵⁾ رواية يحيى (924) والبخاري (1556) ومسلم (1218).
⁽³⁷⁶⁾ رواية يحيى (1047) وأبي مصعب (2167).
⁽³⁷⁷⁾ رواية يحيى (275) وأبي مصعب (309).
⁽³⁷⁸⁾ رواية يحيى (300) والبخاري (703) ومسلم (467).
⁽³⁷⁹⁾ رواية يحيى (321) والبخاري (361) ومسلم (3006).
⁽³⁸⁰⁾ رواية يحيى (695) والبخاري (2027) ومسلم (1167).
⁽³⁸¹⁾ رواية يحيى (700) والبخاري (2015) ومسلم (1165).
⁽³⁸²⁾ رواية يحيى (723) وأبي مصعب (1057).
⁽³⁸³⁾ رواية يحيى (842).
⁽³⁸⁴⁾ رواية يحيى (1010) وأبي مصعب (2194).
⁽³⁸⁵⁾ رواية يحيى (1012) وأبي مصعب (2197 - 2198 - 2199).
⁽³⁸⁶⁾ رواية يحيى (1022) والبخاري (6646) ومسلم (1646).
⁽³⁸⁷⁾ رواية يحيى (1503) وأبي مصعب (1769).
⁽³⁸⁸⁾ رواية يحيى (1574).
⁽³⁸⁹⁾ رواية يحيى (1678).
⁽³⁹⁰⁾ رواية يحيى (1678) والبخاري (6135) ومسلم (1726).
⁽³⁹¹⁾ رواية يحيى (1737) والبخاري (5747) ومسلم (2261).
⁽³⁹²⁾ رواية يحيى (222) والبخاري (1232) ومسلم (569).
⁽³⁹³⁾ رواية يحيى (223).
⁽³⁹⁴⁾ رواية يحيى (703) ومسلم (1209).
⁽³⁹⁵⁾ رواية يحيى (742) والبخاري (1806) ومسلم (1320).
⁽³⁹⁶⁾ رواية يحيى (863) وأبي مصعب (1243).

[فليسقه ... فليسجد ... فليوتر] (397)

[فليؤخر] (398) [فلينتظرها] (399)

[فليأخذ ... فليأخذ ... فليأخذ] (400)

[فليصم ... فليفطر] (401)

[فلينحرها] (402) [فليصم] (403)

[فليصنع] (404) [فلأصلي لكم] (405)

[فليأتنا] (406) [فليسبهما] (407)

• سبقت الأمر الواو في (ستة وثلاثين) موضعا

وشواهده :

[وليتوضأ] (408) [وليحلف] (409)

[وليتم] (410) [وليمسح] (411)

[وليغسل] (412) [وليسجد سجدين] (413)

[وليعد الصلاة ... وليغسل رجله] (414).

[وليتوضأ] (415) [وليتوضأ] (416) [ولتقض] (417)

[وليستظل ... وليجلس ... وليتم] (418)

[وليفعل] (419) [وليمضمض] (420)

(397) رواية يحيى (236).

(398) رواية يحيى (271).

(399) رواية يحيى (432) والبخاري (1990) ومسلم (1137).

(400) رواية يحيى (599) وأبي داود (1577) والترمذي (623) والنسائي (25/5) وابن ماجه (1803).

(401) رواية يحيى (664) والبخاري (2003) ومسلم (1129).

(402) رواية يحيى (885) وأبي مصعب (1382).

(403) رواية يحيى، باب جامع الفدية، وأبو مصعب (1276).

(404) رواية يحيى (970).

(405) رواية يحيى (360) والبخاري (860) ومسلم (658).

(406) رواية يحيى (1454).

(407) رواية يحيى (1638) وأبي مصعب (1899).

(408) رواية يحيى (120) والبخاري (334) ومسلم (367).

(409) رواية يحيى، باب القضاء فيما يعطي العمال.

(410) رواية يحيى (75).

(411) رواية يحيى (70) وأبي مصعب (85).

(412) رواية يحيى (74) وأبي مصعب (90).

(413) رواية يحيى (212) ومسلم (212).

(414) رواية يحيى (74) وأبي مصعب (90).

(415) رواية يحيى (84) والبخاري (132) ومسلم (303).

(416) رواية يحيى (85) وأبي مصعب (108).

(417) رواية يحيى (677).

(418) رواية يحيى (1013) والبخاري (6704).

(419) رواية يحيى (1018) ومسلم (1650).

- [وليمضمض ... وليغسل فاه] (421)
 [وليغسل] (422) [وليدراه] (423)
 [وليستغفر الله] (424) [وليشرب] (425)
 [وليطف ... وليصل] (426) [وليشدد] (427)
 [وليحلل] (428) [ولتضعف] (429)
 [وليمش ... وليهد ... وليركب ... وليحجج ... وليتقرب ... وليؤد] (430)
 [وليتعوذ بالله] (431) [ولتنكح] (432)

. سبقت فعل الأمر (ثم) في (أربعة عشر) موضعا

وشواهدة :

- [ثم ليسع] (433) [ثم ليعتمر] (434)
 [ثم لينثر] (435) [ثم ليعد] (436)
 [ثم لتتضح ... ثم لتصل فيه] (437)
 [ثم ليركب] (438) [ثم لتمش] (439)
 [ثم لتهل] (440) [ثم ليخرجه] (441)
 [ثم لتستنقر ... ثم لتصلي] (442)
 [ثم ليتوضأ] (443)

- (420) رواية يحيى (36).
 (421) رواية يحيى (46) وأبو مصعب (61).
 (422) رواية يحيى (47).
 (423) رواية يحيى (362) والبخاري (509) ومسلم (505).
 (424) رواية يحيى (1017) وأبي مصعب (1017).
 (425) رواية يحيى (1662) ومسلم (2020).
 (426) رواية يحيى (751) وأبي مصعب (1087).
 (427) رواية يحيى (791) وأبي مصعب (1194).
 (428) رواية يحيى (1715).
 (429) رواية يحيى (101).
 (430) رواية يحيى (1012) وأبي مصعب (1298).
 (431) رواية يحيى (1737) والبخاري (5747) ومسلم (2261).
 (432) رواية يحيى (1518).
 (433) رواية يحيى (830) ومسلم (1218).
 (434) رواية يحيى (863).
 (435) رواية يحيى (33) والبخاري (162) ومسلم (237).
 (436) رواية يحيى (36).
 (437) رواية يحيى (133) والبخاري (307) ومسلم (219).
 (438) رواية يحيى (1012) وأبي مصعب (2198).
 (439) رواية يحيى (1010) وأبي مصعب (2194).
 (440) رواية يحيى (703) ومسلم (1209).
 (441) رواية يحيى (863).
 (442) رواية يحيى (135) وأبي داود (274) والنسائي (182/1) وابن ماجه (623).

سكنت لام الأمر مع (ثم) في أربع مواضع ، وفي الباقي حركت اللام بالكسر .

. سبقت الأمر ، (أو) في موضعين حركت معها بالكسر

وشاهداه :

فليحلف بالله أو ليصمت [(444)

[فليقل خيرا أو ليصمت] (445)

سبقتها (ولكن) في موضع واحد .

في قوله : [ولكن ليحفظ عدد ما اقتضى] (446).

استعمال اللام في أمر المتكلم نفسه

وقد ذكر ابن مالك والسهيلي : أنها على خمسة أوجه :

(الأول : عند حذف الياء فاللام للأمر

الثاني : عند ثبوت ساكنة فاللام للتعليل ، وسكنت الياء تخفيفا ، ويحتمل أن تكون للأمر وثبتت الياء في الجزم ، إجراء للمعتل مجرى الصحيح .

الثالث : عند ثبوت الياء محركة بالفتح ، فاللام للتعليل ، والفعل بعدها منصوب ب(أن) مضمرة .

الرابع : إذا حركت اللام بالفتح، فتكون للقسم ، وبنى الفعل على الفتح ، وقد حذف نون التوكيد (447)

وقد جاءت صيغة المضارع المقترن بلام الأمر في أمر المتكلم نفسه ، مرة واحدة في الموطأ .

وشاهده : عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام ، فأكل منه ، ثم قال رسول الله ﷺ : قوموا فلأصلي لكم [(448)

وقد روي قوله (قوموا فلأصلي لكم) بحذف الياء وبثبوتها ساكنة ، ومحركة بالفتح وورد في نسخة يحيى التي اعتمدها ابن عبد البر في (التمهيد) قوله [قوموا فلأصل لكم] بحذف الياء (449)

كما تؤيده رواية محمد [قوموا فلنصل بكم] بحذف الياء (450)

ويرى الرضي : (جواز ذلك على قلة ، يقول : (وأما فعل المتكلم) كقوله عليه الصلاة والسلام : [قوموا فلأصل لكم] وهذا ، أي : أمر الإنسان لنفسه قليل الاستعمال ، وإن استعمل فلا بد من (اللام) كما رأيت .. (451)

وأمر المتكلم نفسه وإن كان قليلا في الاستعمال ، إلا أنه فصيح عند ابن مالك، حيث يقول : (وأمر المتكلم نفسه ، بفعل مقرون باللام فصيح ، قليل في الاستعمال)(452).

ج / الأمر بأسماء الأفعال

جاء الأمر بأسماء الأفعال في الموطأ (ثلاثين مرة

(443) رواية يحيى (74).

(444) رواية يحيى (1022) وأبي مصعب (2198).

(445) رواية يحيى (1678) والبخاري (6135) ومسلم (1726).

(446) رواية يحيى (594) وأبي مصعب (671).

(447) ينظر : شواهد التوضيح، ص: 186-188، وآمالي السهيلي، ص: 94.

(448) رواية يحيى (360) والبخاري (860) ومسلم (658).

(449) التمهيد، ج1، ص: 263.

(450) رواية محمد (346).

(451) الكافية في النحو، ج2، ص: 252.

(452) شواهد التوضيح، ص: 187.

استخدمت فيه الألفاظ التالية :

1 - هاء :

وردت (ثمان) مرات في حديث واحد .

[عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء ، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء ، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء .

قال مالك : وتفسير ما كره ذلك أن رسول الله ﷺ قال : الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء [(453)
قال الزرقاني :

(قوله : إلا هاء وهاء) بالمد وفتح الهمزة فيهما على الأصح الأشهر ، اسم فعل بمعنى خذ ، يقال : هاء درهما ، أي : خذ درهما ، فنصب درهما باسم الفعل (454)

وقال النووي :

(قوله) إلا هاء وهاء فيه لغتان المد والقصر ، والمد أفصح وأشهر ، وأصله (هاك) فأبدلت المدة من الكاف ، ومعناه : خذ هذا ، ويقول لصاحبه مثله ، والمدة مفتوحة ، ويقال بالكسر أيضا ، ومن قصره ، قال : وزنه وزن خف ، يقال للواحد ، و(ها) كخف ، والاثنتين (هاءا) كخافا ، وللجمع (هاءوا) كخافوا والمؤنثة (هاك) ومنهم من لا يثني ولا يجمع على هذه اللغة ولا يغيرها في التأنيث بل يقول في الجميع : (ها) (455)

2 - هلم :

(وهلم) بمعنى أقبل ، وهذه الكلمة تركيبية من (ها) التي للتنبية ومن (لم) ولكنها قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة (456)

وقال الزمخشري :

(هلم) مركبة من حرف التنبية مع (لم) محذوفة من (ما) ألفها عند أصحابنا ، (أي: البصريين) وعند الكوفيين من (هل) مع (أم) محذوفة همزتها ، والحجازيون فيها على لفظ واحد في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وبنوا تميم : هلما هلموا هلمي هلمن ، وعلى وجهين متعدية ، كهات وغير متعدية بمعنى تعال أقبل ، وهو أي : (هلم) من أسماء الأفعال (457)

وقد جاء الأمر بصيغة (هلم) .

وشواهدة :

أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم [(458)

[هلم جرا] (459)

[هلم ذلك الكتاب] (460)

هلم إلى الأرض المقدسة [(461)

(453) رواية يحيى (1319) والبخاري (2174) ومسلم (1586).

(454) شرح الزرقاني على الموطأ، ج3، ص: 424-425.

(455) صحيح مسلم بشرح النووي، م6، ص: 4.

(456) لسان العرب، ج15، مادة: هلم.

(457) شرح المفصل، ج4، ص: 192.

(458) رواية يحيى (58) ومسلم (249).

(459) رواية يحيى (526) وأبي داود (3176) والترمذي (1007) والنسائي (56/4) وابن ماجه (1482).

(460) رواية يحيى (1079) وأبي مصعب (3049).

[هلم جراً] (462) [هلم إلى الظل] (463)

[هلم نبايعك] (464)

3 - عليكم :

(عليكم) هو من أسماء الأفعال المنقولة ، لا المرتجلة ، بمعنى أنها لم توضع أصلاً للأمر .

(اسم الفعل ، ضربان: مرتجل ، وهو : ما وضع من أول الأمر كذلك ، نحو : صه ومه، ومنقول ، وهو ما وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل ، وهو نوعان : منقول من ظرف أو من جار ومجرور نحو (عليك زيذا) بمعنى ألزم زيذا ، ومنه (عليكم أنفسكم) و (عليكم) اسم فعل ، وفاعله مستتر فيه وجوبا) و (أنفسكم) مفعول به على حذف مضاف، أي : ألزموا شأن أنفسكم) (465)

وقد جاء أسلوب الأمر باسم الفعل (عليكم) في الموطأ (ست) مرات.

وشواهدة :

[عليكم بالماء القراح والنقل البري وخبز الشعير] (466)

[وعليكم بسير الليل] (467)

[وعليكم من المطاعم ما طاب منها] (468)

[وعليكم بالصدق] (469)

[وعليكم بالسواك] (470)

[وعليكم السكينة] (471)

قال العكبري :

(الوجه أن تنصب (السكينة) على الإغراء ، أي : ألزموا السكينة ، كقوله تعالى: { عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ } (472) (473)

وقال الزمخشري : (عليكم) من أسماء الفعل ، بمعنى : ألزموا صلاح أنفسكم) (474)

4 - مه :

(هو : اسم فعل أمر ، معناه : أكفف) (475)

وقال ابن فارس : (مه زجر وإسكات وأمر بالتوقف عما يريده المرید ، كأن قائلًا يريد الكلام بشيء ، أو فاعلا يريد فعلا ،

(461) رواية يحيى (1453).

(462) رواية يحيى (1508) وأبي مصعب (1778).

(463) رواية يحيى (1638) وأبي مصعب (1899).

(464) رواية يحيى (1795).

(465) شرح التصريح على التوضيح، ج2، ص: 197-198.

(466) رواية يحيى (1683) وأبي مصعب (1956).

(467) رواية يحيى (1787) ومسلم (1926).

(468) رواية يحيى (1791) وأبي مصعب (2066).

(469) رواية يحيى (1812) والبخاري (6094).

(470) رواية يحيى (143) وابن ماجه (1098).

(471) رواية يحيى (149) والبخاري (636) ومسلم (602).

(472) سورة المائدة، الآية: 105.

(473) إعراب الحديث النبوي للعكبري، ص: 69.

(474) الكشف، م، 1، ص: 672.

(475) المعجم الوسيط، ج2، مادة: مه.

فيقال لهما: مه، أي : قف ولا تفعل (476)

وقد ورد الأمر في الموطأ بصيغة (مه) مرة واحدة

وشاهده : [قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بكر صديق رضي الله عنه عندما وجده يجذب لسانه ، فقال له عمر : مه غفر الله لك]⁴⁷⁷

قال الزرقاني : قوله (فقال له عمر مه) أي : أكف (478)

5 - الأمر بصيغة آمين

(آمين) (هي : كلمة تقال في إثر الدعاء ، قال ابن المنظور، نقلا عن الفارسي هي جملة مركبة من اسم وفعل ، معناه اللهم استجب لي)⁽⁴⁷⁹⁾

ورد أسلوب الأمر بصيغة (آمين) في الموطأ (أربع مرات.

وشواهدة : [كان رسول الله ﷺ : يقول : آمين]⁽⁴⁸⁰⁾

[إذا قال أحدكم آمين ، وقالت الملائكة في السماء آمين]⁽⁴⁸¹⁾

[فقولوا آمين]⁽⁴⁸²⁾

قال الباجي :

(ومعنى آمين، اللهم استجب لي، وهي كلمة عبرانية أتت معربة مبنية على الفتح للياء التي قبلها نونها)⁽⁴⁸³⁾

د / الأمر بصيغة الإشارة

الأمر بالإشارة : هي صيغ الأمر عند أهل اللغة ، قال الرضي : (الأمر كثير ما يكتب في الإشارة عند النطق بلفظه)⁽⁴⁸⁴⁾

فقد يكون أمر النبي ﷺ بمجرد الإشارة إلى شخص، يومئ له بيده أو برأسه)⁽⁴⁸⁵⁾.

ولعل من أسباب ذلك الاستعمال ، أن المقام لا يسمح أن يتكلم كأن يكون يصلي أو مشغول بشيء آخر من أمور الدين .

ورد الأمر بأسلوب الإشارة في الموطأ (ثمانية) مرات.

وشواهدة :

[فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أمكث مكانك]⁽⁴⁸⁶⁾

[فأشار رسول الله ﷺ أن كما أنت]⁽⁴⁸⁷⁾

[فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج]⁽⁴⁸⁸⁾

⁽⁴⁷⁶⁾ الصاحبي، ص: 275.

⁽⁴⁷⁷⁾ رواية يحيى (1808) وأبي مصعب (2078).

⁽⁴⁷⁸⁾ شرح الزرقاني على الموطأ، ج3، ص: 646.

⁽⁴⁷⁹⁾ لسان العرب، ج1، ص: 273.

⁽⁴⁸⁰⁾ رواية يحيى (193) والبخاري (780) ومسلم (410).

⁽⁴⁸¹⁾ رواية يحيى (195) والبخاري (781) ومسلم (410).

⁽⁴⁸²⁾ رواية يحيى (194) والبخاري (782) ومسلم (410).

⁽⁴⁸³⁾ المنتقى، ج1، ص: 66.

⁽⁴⁸⁴⁾ شرح الكافية في النحو، ج2، ص: 68.

⁽⁴⁸⁵⁾ أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، محمد سعيد، ص: 131.

⁽⁴⁸⁶⁾ رواية يحيى (392) والبخاري (684) ومسلم (421).

⁽⁴⁸⁷⁾ رواية يحيى (305) والبخاري (683) ومسلم (418).

فأشار إليهم أن اجلسوا [(489)

فأشار أبو سعيد أن اجلس [(490)

ثم أشار إليهم بيده أن امكثوا [(491)

[أشار عليه بذلك [(492)] هو أشار علينا بهذا [(493)

هـ / الأمر بصيغة الخبر

وقد جاء بأساليب مختلفة منها :

1 - الإخبار بلفظ (فرض) بفتح الفاء أو ضمها ، فهو أسلوب يفيد الأمر

وقد ورد في (ثمانية) مواضع ..

ومن شواهدة : [فرض زكاة الفطر من رمضان] (494)

قال الزرقاني :

(قوله : فرض زكاة الفطر من رمضان (قال الجمهور أي : ألزم ، وأوجب على الناس) وقالت طائفة : قدر) (495)

وقال الباجي :

(قوله (فرض) زكاة الفطر من رمضان على الناس (يقتضي الوجوب واللزوم فإن قيل معنى فرض زكاة الفطر ، قدرها ،

فالجواب أن فرض في هذا الحديث لا يصح أن يراد به إلا أوجب) (496)

وعلى نحو ما سبق الشواهد التالية :

فرض زكاة الفطر من رمضان [(497)

[فلما فرض رمضان كان هو الفريضة] (498) [فرض لهما الثلثان] (499)

[فرض للجد الذي يفرض الناس له اليوم] (500)

[فرض عمر بن الخطاب وعثمان بن زيد بن ثابت للجد مع الأخوة الثلث] (501)

[فرض لها صداق ولم تمس فحسبها نصف ما فرض لها] (502)

[فبحساب ما فرض فيه النبي ﷺ] (503).

(488) رواية يحيى (1722) وأبي مصعب (1995).

(489) رواية يحيى (304) والبخاري (688) ومسلم (412).

(490) رواية يحيى (1781) ومسلم (2236).

(491) رواية يحيى (110) والبخاري (275) ومسلم (605).

(492) رواية يحيى (736).

(493) رواية يحيى (1194).

(494) رواية يحيى (624).

(495) شرح الزرقاني على الموطأ، ج2، ص: 216.

(496) المنتقى، ج3، ص: 276.

(497) رواية يحيى (625) والبخاري (1504) ومسلم (984).

(498) رواية يحيى (663) والبخاري (2002) ومسلم (425).

(499) رواية يحيى، باب ميراث الأخوة للأب والأم، ص: 295.

(500) رواية يحيى (1073).

(501) رواية يحيى (1074).

(502) رواية يحيى (1197).

(503) رواية يحيى، باب عقل الجراح في الخطأ.

و/ الإخبار بلفظ : واجب

ورد الإخبار بهذه الصيغة (ست) مرات وقد أفادت الأمر وشواهدة :

[غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم] (504)

[غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم] (505)

[إن الوتر واجب] (506) [كلها واجب] (507)

[وهو عليه واجب] (508) [عليه واجب] (509)

ز / الإخبار بلفظ (أمر)

وهو الإخبار بأن رسول الله ﷺ أمر بكذا وكذا وهو يفيد الأمر . وقد أتى على وجوه عديدة ، منها :

1 - إخبار بأن رسول الله ﷺ أمر بكذا

ورد الأمر بهذه الصيغة في الموطأ (ثمانية) مرات .

وشواهدة :

[فقال كما أمر الله] (510) [أمر الله] (511)

[فتلك العدة التي أمر الله] (512) [لعله يتوب ويراجع أمر الله] (513)

[ذلك أمرٌ أذن الله] (514) [وقد أمر أن يستقبل القبلة] (515)

[فأمر البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه] (516)

2 - إخبار بأن الرسول ﷺ أمر بكذا

وورد الأمر بهذا الأسلوب في (تسعة وعشرين) موضعا

وشواهدة :

[ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا] (517) [ثم أمر الناس] (518)

[ثم أمر رسول الله ﷺ] (519) [أمر الناس في سفره] (520)

(504) رواية يحيى (226).

(505) رواية يحيى (228) والبخاري (879) ومسلم (846).

(506) رواية يحيى (267) وأبي داود (1429) والنسائي (230/1) وابن ماجه (1401).

(507) رواية يحيى (906).

(508) رواية يحيى (1169) وأبي مصعب (1599).

(509) رواية يحيى (1175).

(510) رواية يحيى (560) ومسلم (918).

(511) رواية يحيى (974) والبخاري (3124) ومسلم (1751).

(512) رواية يحيى (1205) والبخاري (525) ومسلم (1471).

(513) رواية يحيى (1409).

(514) رواية يحيى (1483).

(515) رواية يحيى (460) والبخاري (403) ومسلم (526).

(516) رواية يحيى (570) والبخاري (7506) ومسلم (2456).

(517) رواية يحيى (25) ومسلم (680).

(518) رواية يحيى (62) والبخاري (169) ومسلم (2779).

- [أمر رسول الله ﷺ أهل المدينة] (521)
- [فأمر رسول الله ﷺ أبابكر... أمر رجلا أن يقف عنده] (522)
- [أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدي] (523)
- [أمر به فنودي له] (524) [بعدك أمر] (525)
- [أمر أن يستمع بجلود الميتة] (526)
- [أمر بي فنوديت له] (527) [أمر به رسول الله ﷺ] (528)
- [أمر رسول الله ﷺ السعدين] (529)
- [فأمر له رسول الله ﷺ ... وأمر أهله] (530)
- [أمر بإحفاء الشوارب] (531) [أمر بقتل الكلاب] (532)
- [فأمر به فثري] (533) [فأمر رسول الله ﷺ بالأذان] (534)
- [فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما] (535)
- [فأمر به] (536) [فأمر به] (537) [فأمر بها] (538) [فأمر به] (539)
- [فأمر به] (540) [فأمر له ... فأمر له] (541) [فأمر به] (542)

3 - إخبار بأن أحد الصحابة أمر بكذا

وقد جاء الأمر بهذه الصيغة (سبع وعشرين مرة

- (519) رواية يحيى (141) والبخاري (220) ومسلم (284).
- (520) رواية يحيى (652) ومسلم (1113).
- (521) رواية يحيى (727) والبخاري (7344) ومسلم (1182).
- (522) رواية يحيى (779) والنسائي (5/182).
- (523) رواية يحيى (882) والبخاري (1709) ومسلم (1211).
- (524) رواية يحيى (987) والبخاري (1727) ومسلم (1301).
- (525) رواية يحيى (1033) والبخاري (3997).
- (526) رواية يحيى (1064) وأبي داود (4124) والنسائي (176/7) وابن ماجه (3612).
- (527) رواية يحيى (1241) وأبي داود (2300) والترمذي (1204).
- (528) رواية يحيى (1276) ومسلم (1453).
- (529) رواية يحيى (1308).
- (530) رواية يحيى (1774) والبخاري (1202).
- (531) رواية يحيى (1716) ومسلم (259).
- (532) رواية يحيى (1762) والبخاري (3323) ومسلم (1570).
- (533) رواية يحيى (49) والبخاري (209).
- (534) رواية يحيى (1461).
- (535) رواية يحيى (1491) والبخاري (6841) ومسلم (1699).
- (536) رواية يحيى (1492) والبخاري (6815) ومسلم (1691).
- (537) رواية يحيى (1494) والبخاري (6815) ومسلم (1691).
- (538) رواية يحيى (1495) ومسلم (1695).
- (539) رواية يحيى (1503).
- (540) رواية يحيى (1521) والنسائي (68/8) وابن ماجه (2595).
- (541) رواية يحيى (1666) والبخاري (5396) ومسلم (2063).
- (542) رواية يحيى (1675) والبخاري (5381) ومسلم (2040).

وشواهدة :

- [أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة] (543)
 [أمر بهديه أن يقلد] (544) [أمر يقتل الحيات] (545)
 [أمر عمر بن الخطاب أبا أيوب الأنصاري] (546) [أمر غلاماً له] (547) [أمر به عمر بن الخطاب] (548)
 [لعله يتوب ويراجع أمر الله] (549) [فأمر لهم بشعير عنده] (550)
 [فأمره عمر أن يعرفه ثلاث مرات ... أمر بتعريفهما] (551)
 [ثم أمر به عبدالله بن عمر] (552)
 [فأمر أبو عبيدة ... ثم أمر أبو عبيدة ... ثم أمر برحلة] (553)
 [فلم أزل أمر بها أهلي] (554) [فأمر بها عمر فنحرت] (555)
 [فأمر علي برأسه فحلق] (556) [فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم] (557)
 [فأمر أبان بن عثمان بتلك الرقيق] (558)
 [فأمر مروان بذلك المال] (559) [فأمر بها عمر فرجمت] (560)
 [فأمر بها] (561) [فأمر به] (562) [فأمر بها] (563) [فأمرت به عائشة] (564)
 [فأمر به أبوبكر الصديق فقطعت يده اليسرى] (565)
 [فأمر مروان بالعبد فأرسل] (566).

هذا باختصار عن ما ورد عن المحتوى الدلالي لأسلوب الأمر في موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى.

(543) رواية يحيى (249).

(544) رواية يحيى (754).

(545) رواية يحيى (789).

(546) رواية يحيى (802).

(547) رواية يحيى (1041).

(548) رواية يحيى (1324).

(549) رواية يحيى (1409).

(550) رواية يحيى (1684) ومسلم (2038).

(551) رواية يحيى (1443).

(552) رواية يحيى (1518).

(553) رواية يحيى (1680) والبخاري (2482) ومسلم (1935).

(554) رواية يحيى (1705) ومسلم (2202).

(555) رواية يحيى (617).

(556) رواية يحيى (870).

(557) رواية يحيى (1430).

(558) رواية يحيى (1458).

(559) رواية يحيى (1486).

(560) رواية يحيى (1499).

(561) رواية يحيى (1501).

(562) رواية يحيى (1504).

(563) رواية يحيى (1515).

(564) رواية يحيى (1517).

(565) رواية يحيى (1523).

(566) رواية يحيى (1525) وأبي داود (4223) والترمذي (1449) والنسائي (68/8) وابن ماجه (2593).

. الخلاصة:

من خلال الدراسة تبين أن فن البلاغة هو أحد فنون اللغة العربية، بل هو يعتبر من أهمها؛ إذ هو الجناح الثاني للعربية، وأنه من مفاتيحها، وهو أداة أساسية لفهم الفنون الأخرى، وأن الأساليب المحتوى الدلالي لأسلوب الأمر في الموطأ لهو موضوع هام، ولا سيما دارسي فن البلاغة. 146146

وما مدى اهتمام القدماء بفنون العلم، فكتاب (الموطأ) كتاب (فقه) ومع ذلك فيه زخيرة لغوية كبيرة ينبغي الاستفادة منه. أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1. إن فن البلاغة هو من أهم فنون العربية، وأنه قد يتصدر المرتبة الثالثة، حسب تقسيم فنون العربية حديثاً.
2. كثرة ورود الأساليب البلاغية، بشتى أنواعها.
3. الأصل في الأمر حمله على الوجوب، وقد يخرج عن هذا الأصل لأمر وأغراض، أحياناً تكون بلاغية كما تقدم.
4. إن كتاب (الموطأ) للإمام مالك رحمه الله هو كتاب عقيدة وشريعة، وفقه، ولغة، ولا سيما فن البلاغة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني، لفضل حسن عباس، دار النفائس للنشر، والتوزيع، الاردن، ط 12، 1429هـ، 2009م.
3. صحيح مسلم، بشرح النووي، يحيى بن شرف، النووي، مراجعه وتعليق: محمد محمد تامر، دار الفجر للتراث، القاهرة.
4. شروح التلخيص، شرح مواهب الفتاح، أحمد بن محمد بن محمد يعقوب المغربي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ 1006م، ج1.
5. شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح، محمد بن عبد الله الطائي، ابن مالك، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1403هـ 1983م.
6. أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقهاء، عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم لبنا، مكتبة السعادة.
7. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 1423هـ 2004م.
8. الاستذكار الجامع لمواهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، وضع حواشيه: سالم محمد عطا، ومحمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1427هـ 2006م
9. التعريفات، علي بن الحسين، الجرجاني، (تحقيق: نصر الدين تونسي)، شركة القدس للتصدير، القاهرة،
10. لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، (تحقيق: ياسر سليمان أبوشادي، ومجدي فحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
11. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد، الشوكاني، (توثيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت.
12. البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني، لفضل حسن عباس، دار النفائس للنشر، والتوزيع، الاردن، ط 12، 1429هـ، 2009م.

عنوان البحث

**تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق
(تصور مقترح)**

محسن بن عليان بن حمود القرشي¹

¹ قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/11>

تاريخ القبول: 2024/07/20م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

هدفت الدراسة بشكل رئيس إلى بناء تصور مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق. تم استخدام المنهج الوصفي. تكون مجتمع الدراسة من قيادات عمادات البحث العلمي ومعاهد البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرقي الكراسي العلمية في الجامعات السعودية، وقد بلغ عدده (349). وتكونت عينة الدراسة من قيادات عمادات البحث العلمي ومعاهد البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرقي الكراسي العلمية في الجامعات التالية: (أم القرى، الملك عبدالعزيز، الملك سعود، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الملك فيصل، الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الملك خالد، طيبة، جازان، تبوك، حائل)، وقد بلغ عددها (195) بنسبة (56%). استخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وتكونت من محورين، واشتملت على (48) عبارة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: جاء واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي بدرجة منخفضة، بمتوسط حسابي عام (2,42). جاء واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفقاً لأبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية بدرجة منخفضة، بمتوسط حسابي عام (2,56). توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطي استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تُعزى لمتغير نوع الجامعة. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين رتب متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تُعزى لمتغيري: طبيعة العمل، والرتبة العلمية. أوصت الدراسة بضرورة تبني الجامعات السعودية تطبيق التصور المقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.

الكلمات المفتاحية: تسويق أبحاث الجامعات، إستراتيجية المحيط الأزرق.

RESEARCH TITLE

MARKETING SAUDI UNIVERSITY RESEARCH IN LIGHT OF THE BLUE OCEAN STRATEGY (PROPOSED VISION)HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/11>

Published at 01/08/2024

Accepted at 20/07/2024

Abstract

The study aimed to create a proposed conception for Saudi universities' research marketing in the light of the blue ocean strategy. the study used the descriptive approach has been adopted. the study population consisted of leaders of scientific research deanships, research institutes and consulting studies (Dean/Deputy), supervisors of research chairs in Saudi universities including (349). the study sample consisted leaders of scientific research deanships, research institutes and consulting studies (Dean/Deputy), supervisors of research chairs in Saudi universities: (Umm Al-Qura, King Abdulaziz, King Saud, Imam Muhammad bin Saud Islamic, King Faisal, Imam AbdulRahman bin Faisal, King Khaled, Taiba, Jazan, Tabuk, Hail) including (195),in 56% percent of the study population. a questionnaire was used as a tool for the study, it consisted of two topics included (48) phrases. the study found that the reality of marketing research in Saudi universities according to the marketing mix came at low degree with an average of (2.42). The reality of applying the blue ocean strategy according to its dimensions for Saudi universities research marketing came at low degree, with an average of (2.56). the study also found that there are statistically significant differences at the significance level (0.05) between the average responses of the study sample about the reality of Saudi universities' research marketing according to the marketing mix due to the university kind variable. There are no statistically significant differences at the significance level (0.05) between the ranks of the study sample average responses about the reality of Saudi universities research according to the marketing mix due to the two variables: nature of work, and scientific rank. the study recommended that the Saudi universities should adopt the proposed conception for Saudi universities' research marketing in the light of the blue ocean strategy.

Key Words: universities' research marketing, blue ocean strategy.

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

تسعى الجامعات في ظل الاقتصاد القائم على المعرفة، والاتجاه نحو تطبيق الصيغ الحديثة للتعليم الجامعي، كالجامعة البحثية، والجامعة المنتجة، والجامعة الاستثمارية إلى التوسع في تقديم خدماتها البحثية؛ تفعيلاً لوظيفتها في خدمة المجتمع، وتنميةً لمواردها المالية الذاتية، وتعزيزاً لسمعتها، وزيادةً لفرصة تقدمها في التصنيفات العالمية، وهذا يستلزم من الجامعات التوجه نحو تسويق خدماتها البحثية وإنتاجها المعرفي، وهو توجه تأخذ به الجامعات العالمية في عصر أصبح يُطلق عليه عصر التسويق.

إن مفهوم تسويق الخدمات الجامعية كما ذكر داود (2016) يعني فلسفة جديدة تتبناها الجامعات لتعزيز دورها في خدمة المجتمع من خلال تلبية احتياجات مؤسساته المختلفة، ودعم استقلالية الجامعات، والاعتماد على التمويل الذاتي أكثر من التمويل الحكومي، وأضافت حسنين (2020) فيما يتعلق بتسويق الأبحاث الجامعية أنه أحد الآليات لتقريب الفجوة بين المعرفة العلمية واستغلالها، وتطبيقها في مختلف المجالات، واستفادة كافة المؤسسات من التطورات العلمية التي من شأنها تطوير الأداء.

وعلى اعتبار أن الجامعات مؤسسات منتجة فهي تحتاج إلى تسويق خدماتها؛ لتحقيق أهدافها في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذا ما أكد عليه أبو النيل (2019) فلكي تحقق الجامعات وظائفها التعليمية والبحثية والمجتمعية، عليها أن تكون قادرة على تلبية احتياجات عملائها، وتحديد احتياجات السوق المستهدفة، وترجمة هذه الاحتياجات إلى منتجات أو خدمات، بالإضافة إلى تطوير إستراتيجية للخدمات، والتسعير، والترويج، والتوزيع، وهذا يتأتى من خلال تبني مفهوم تسويق الخدمات الجامعية.

ويعود تسويق الخدمات الجامعية كما ذكر الزكي (2017) بالعديد من الفوائد على الجامعة؛ حيث أنه يعزز الوضع المالي للجامعة، ويزيد من قدرتها التنافسية مع الجامعات الأخرى، ويحسن من صورتها في المجتمع، بالإضافة إلى الأثر العائد على أعضاء هيئة التدريس، فيتحسن دخلهم، وترتفع مستويات أدائهم الوظيفي، وأضافت بدروس (2017) أن تسويق الجامعات لخدماتها يؤدي إلى ارتفاع كفاءتها الإنتاجية، وبالتالي توسعها واستمرار بقائها في السوق.

وتُعد إستراتيجية المحيط الأزرق كما أشارت شاهين (2022) أحد أهم الإستراتيجيات التجديدية في بيئة ديناميكية شديدة التعقيد، حيث تدعم ارتباط الجامعات بالسوق وعالم الأعمال، واقتناص الفرص، والحماية من المخاطر المستقبلية، واكتساب مزايا تنافسية جديدة.

وعطفاً على ما سبق، تسعى الدراسة الحالية إلى بناء تصوّر مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.

مشكلة الدراسة:

تتجلى مشكلة الدراسة في أن تسويق أبحاث الجامعات السعودية يواجه الكثير من الصعوبات، والتي كشفت عنها العديد من الدراسات التي أُجريت في الجامعات السعودية، وبالتالي فإن نتائج هذه الأبحاث لا يمكن أن ترى النور في سوق الأعمال، أو أن تحقق أهدافها في المجتمع دون المضي في وضع خطة صحيحة للتسويق، وفي ضوء إستراتيجية واضحة ومحددة.

ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة الحالية، والتي تتحدد في بناء تصوّر مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) من وجهة نظر عينة الدراسة؟
 2. ما واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية من وجهة نظر عينة الدراسة؟
 3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تعزى لمتغيرات: (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية)؟
 4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية تعزى لمتغيرات: (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية)؟
 5. ما درجة إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات السعودية؟
 6. ما التصور المقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق؟
- أهداف الدراسة:**

اتساقاً مع ماسبق ذكره في مشكلة الدراسة وأسئلتها، فإن الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) من وجهة نظر عينة الدراسة.
 2. معرفة واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية من وجهة نظر عينة الدراسة.
 3. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تعزى لمتغيرات: (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية).
 4. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية تعزى لمتغيرات: (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية).
 5. الكشف عن درجة إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.
 6. بناء تصور مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.
- أهمية الدراسة:**

تبرز أهمية الدراسة من جانبين، هما:

الأهمية النظرية:

1. المساهمة في الإثراء المعرفي بمفهوم إستراتيجية المحيط الأزرق، والدور الذي قد تقوم به هذه الإستراتيجية في تسويق أبحاث الجامعات.

2. انسجامًا مع اهتمام المملكة العربية السعودية بالتعليم العالي، ومع الأهداف العامة والسياسات التنفيذية لرؤية المملكة العربية السعودية 2030، والتي دعت إلى سد الفجوة بين مخرجات الأبحاث العلمية، ومتطلبات المجتمع وسوق العمل.

3. استجابة لتوصيات بعض الدراسات بإجراء مزيد من الدراسات حول تسويق الخدمات في مؤسسات التعليم العالي وفق إستراتيجيات تسويق متنوعة قد تسهم في تنمية الموارد الذاتية للجامعات السعودية.

4. قد تفتح هذه الدراسة المجال أمام دراسات أخرى مماثلة، مما قد يسهم في تطوير عملية تسويق أبحاث الجامعات السعودية.

الأهمية التطبيقية:

1. حاجة الجامعات السعودية لتبني إستراتيجيات حديثة لتسويق خدماتها تُمكنها من تحسين كفاءتها المالية، وتنوع مصادر دخلها وتطويرها، وتقدمها في التصنيفات العالمية للجامعات.

2. الإسهام المتوقع لنتائج هذه الدراسة في تقديم توصيات عملية قد تسهم في تطوير الأداء التسويقي للجامعات السعودية.

3. تقديم تصوّر مقترح لتطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بالجامعات السعودية؛ مما قد يساعدها في تسويق خدماتها.

4. إمكانية استثمار نتائج هذه الدراسة من قبل الباحثين والمسؤولين عن التسويق بالجامعات، والاستفادة من أداة الدراسة، والأدب النظري الذي تضمنته.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على وضع تصوّر مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار).

الحدود المكانية: الجامعات الحكومية السعودية، وتمّ اختيار أحد عشر جامعة، وهي: أم القرى، الملك عبدالعزيز، الملك سعود، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الملك فيصل، الإمام عبد الرحمن ابن فيصل، الملك خالد، طيبة، جازان، تبوك، حائل، وتمّ اختيار هذه الجامعات لإشرافها على عدد من الكراسي العلمية، إضافة إلى أنها في مجملها تُمثّل التوزيع الجغرافي الشامل لجامعات المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: طُبِّقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1443هـ.

الحدود البشرية: قيادات عمادات البحث العلمي (عميد/وكيل)، وقيادات عمادات معاهد البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرفي الكراسي العلمية بالجامعات السعودية، وتمّ اختيار هذه الفئات من القيادات الأكاديمية لصلة مهامهم الوظيفية والقيادية بتسويق الأبحاث الجامعية.

الإطار النظري:

الإطار النظري:

أولاً: تسويق الأبحاث الجامعية:

تتاول هذا الجزء، مفهوم تسويق الأبحاث الجامعية، وأهدافه، وأهميته، ومبرراته، وعوامل نجاحه، ومتطلبات تسويق الأبحاث الجامعية، ومعوقات تسويقها، والمزيج التسويقي للأبحاث الجامعية، وعناصره، وإدارة تسويق الأبحاث الجامعية، وجهود بعض الجامعات السعودية في تسويق الأبحاث، على النحو الآتي:

مفهوم تسويق الأبحاث الجامعية:

تطوّر علم التسويق والذي كان يعني بمفهومه التقليدي تسويق أكبر عدد من السلع وتحقيق أكبر ربح ممكن للمنظمات الصناعية والتجارية، واتسع مفهومه الحديث ليشمل كافة أوجه النشاط من تسويق السلع والخدمات، فقد أشارت (إبراهيم، وعبد الحميد، 2019؛ والزاهر، 2021) إلى أن التسويق منذ نشأته مر بمجموعة من المراحل بداية بمرحلة التوجه بالإنتاج التي تركز على الإنتاجية والأنشطة الصناعية والهندسية، والاهتمام بجودة المنتج في مقابل عدم الاهتمام بحاجات المستهلك، ثم مرحلة التوجه بالبيع التي تميزت بطفرة إنتاجية؛ بسبب تقدم الأساليب الإنتاجية والتكنولوجية، مما دفع المنظمات إلى التركيز على نشاط البيع والترويج بشكل أكبر، ثم مرحلة التوجه التسويقي والتي تركز على جودة المنتجات وتطويرها وتحسينها، وتحديد احتياجات الجهات المستفيدة، والتخطيط لتلبيتها، وأخيراً مرحلة التوجه نحو التسويق الاجتماعي والتي تعتبر التسويق عملية اجتماعية تمكن الأفراد من تلبية احتياجاتهم، مع الأخذ في الاعتبار اهتمامات المجتمع، بالإضافة إلى مصالح المنظمة.

ومع هذا التطور لعلم التسويق، وشموله كافة المؤسسات الهادفة للربح وغير الهادفة للربح، وقدرته على تحقيق أهدافها، فقد وصل إلى الجامعات والمؤسسات التعليمية، وظهرت العديد من المؤلفات حول تسويق الخدمات التعليمية، وتمّ تطبيقه في عدد من الجامعات العالمية، وأثبت نجاحًا كبيرًا.

وقد تعددت مفاهيم تسويق الخدمات الجامعية على نحو كبير، إلا أنها كما ذكر معينيق (2019) تتفق في مجملها على أن التسويق لا يرتبط بالسلع المادية فقط، ولكنه يمتد ليشمل الخدمات التعليمية، والأفكار والأبحاث، وهو أيضًا لا يعني البيع، فالتسويق الجيد للخدمات يشترط تحديد احتياجات المستفيدين، وتلبيتها عن طريق مجموعة من الجهود التسويقية المترابطة والمتكاملة.

ويُعرّف تسويق الأبحاث الجامعية كما ذكر (Narayan, 2011, 2) بأنه تحويل البحوث العلمية إلى منتجات تجارية ضمن سياسات وأولويات واضحة، مع وجود موارد مناسبة، ومنشآت تساعد على تنفيذ البحث، ووضع أسس لتسويقها. كما عرّفه (Borlaug, Jacob, 2013, 142) بأنه تبادل المعرفة بالمال، عن طريق نشرها من الجامعات إلى الجهات المستفيدة.

مما سبق يُلاحظ اتفاق مفاهيم تسويق الأبحاث الجامعية في مجملها على أنه يشمل الخدمات البحثية، والأفكار، ونقل التقنية، وتحديد السعر بما يضمن عائد مادي مناسب من هذه الأبحاث، وبما يحقق أهداف كل من الجامعات والجهات المستفيدة، كما يتضمن تسويق الأبحاث الجامعية تحديد احتياجات المستفيدين الحاليين أو المتوقعين من الخدمات البحثية، وتلبيتها عن طريق جهود تسويقية مترابطة يُعبّر عنها بالمزيج التسويقي المتمثل في: الخدمة البحثية، والتسعير، والترويج، والتوزيع، بالإضافة إلى الاهتمام بالتغذية الراجعة وقياس رضا المستفيدين من هذه الخدمات، والمتابعة والرقابة على الخدمات البحثية المُقدّمة؛ بهدف التأكد من وصولها إلى المستفيدين منها.

أهداف تسويق الأبحاث الجامعية:

يمكن القول بأن أهداف تسويق الأبحاث الجامعية تعني النتائج النهائية التي ترغب الجامعات في تحقيقها من خلال

التسويق، وقد أشار عسيري (2020) إلى أن أهداف تسويق الخدمات الجامعية بشكل عام عديدة ومتنوعة، منها ما هو مرتبط بالفرد من خلال اكسابه المعرفة والتدريب والتأهيل لكي يصبح عضواً فاعلاً في المجتمع، ومنها ما هو مرتبط بالجامعة بتحسين موقعها التنافسي وتجويد خدماتها وسمعتها وحصولها على عوائد مادية وغير مادية، ومنها أيضاً أهداف مرتبطة بالمجتمع في ظل ما تمثله الجامعة من دور مجتمعي بارز من خلال المشاركة في تنمية المجتمع وازدهاره وتحسين الحياة فيه.

أشارت نعناع؛ وغنيم (2020) إلى أن الجامعات تسعى من خلال تسويق خدماتها البحثية لتحقيق مجموعة من الأهداف، حددتها في الآتي :

- زيادة كفاءة الجامعات وتحسين العوائد عليها، وعلى الباحثين والمؤسسات البحثية.
 - تعزيز الصورة الإيجابية والسمعة الجاذبة عن الجامعة تجاه كافة الشرائح من خدماتها، وبالتالي جذب أفضل الكفاءات من أعضاء هيئة التدريس.
 - تطوير الخدمات البحثية للجامعة عن طريق فهم الإطار الواسع للتغيير الذي يطراً على المحيط الداخلي والخارجي لها، بحيث لا تقتصر الخدمات على الخدمات البحثية فقط، بل يتعدى ذلك إلى بيع نتائج البحوث العلمية، وبيع الاستشارات البحثية، وبيع خدمات بحثية جديدة، وبيع برامج التدريب والتطوير لتلك الخدمات، والتوسع والانتشار المحلي والدولي من خلال استخدام التكنولوجيا وشبكات الإنترنت في تسويق وبيع الخدمة البحثية بالجامعة.
 - بناء وإدارة العلاقة مع المستفيدين داخل المجتمع البحثي على الأجل الطويل سواءً كان محلياً أو دولياً.
- بينما حددتها مصطفى (2020) في الأهداف التالية :

- تحسين جودة الأبحاث بحيث تكون قابلة للمنافسة في السوق، في ضوء ملاءمتها لاحتياجات ومتطلبات الجهات المستفيدة منها، وبالتالي تحسين جودة الأداء البحثي، وتعزيز القدرة التنافسية للجامعات في مجال البحث العلمي.
- تنمية موارد الجامعات الحكومية وزيادة التمويل بما يُعِينها على تحقيق أهدافها المنتظرة منها، خاصة في ظل عدم كفاية التمويل الحكومي لها، ومعاناة الجامعات من عجز مستمر في ميزانيتها.
- تحقيق الوظيفية البحثية للجامعات بكفاءة وفاعلية، من خلال ما يوفره تسويق الأبحاث من تمويل يُسهم في إجراء مزيد من الأبحاث التي تلبّي الاحتياجات المتجددة للجهات المستفيدة في المجتمع.
- تعظيم الاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية التي تنتجها الجامعات، من خلال عمل نماذج تطبيقية هادفة ذات جدوى اقتصادية، ومن ثم تعزيز قدرة الجامعات على توظيف نتائج أبحاثها التطبيقية لخدمتها وتنمية مجتمعها من منطلق اعتماد تلك التنمية على نتائج الأبحاث العلمية وخاصة التطبيقية منها.
- تعزيز أواصر التعاون والشراكة المجتمعية بين الجامعات المنتجة للأبحاث، والجهات المستفيدة الباحثة عن النمو والاندماج في الاقتصاد العالمي، وكيفية مواجهة المنافسة الشرسة للشركات العالمية التي استحوذت على الأسواق المحلية بالاعتماد المتزايد على البحث والتطوير.

واستناداً إلى ما سبق، يمكن تصنيف أهداف تسويق أبحاث الجامعات في ثلاثة مجالات، وهي: الأهداف الاقتصادية، وتتمثل في تحقيق أعلى عائد من الاستثمارات البحثية بما يتناسب مع أهداف الجامعة، وربط الكلفة بالعوائد المتحققة من الخدمات البحثية، وتحقيق الاستقرار في إيرادات الجامعة، والأهداف المجتمعية، وتتمثل في تحقيق الشراكة المجتمعية، والمساهمة في حل مشكلات المجتمع، وإرضاء المستفيدين من الجامعة، والأهداف التنافسية، وتتمثل في مواجهة المنافسة الداخلية والخارجية بين الجامعات، وزيادة نصيب الجامعة من الإنتاج العلمي والتكنولوجي، وبناء السمعة الأكاديمية، والتقدم في التصنيفات العالمية.

أهمية تسويق الأبحاث الجامعية:

يُعد التسويق من أهم الوظائف الإدارية بالجامعات، فهو كما ذكر الحريري (2013) مصدر هام يساعدها على فتح قنوات تفاعلية مع المستفيدين؛ لإرضاء وإشباع احتياجاتهم ورغباتهم المتطورة من الخدمات، والمحافظة على تجويد تلك الخدمات والارتقاء بها حتى تستطيع الصمود والبقاء أمام منافسيها من الجامعات الأخرى.

وتكمن أهمية تسويق الأبحاث الجامعية كما ذكر معيتيق (2019) في كونه وسيلة وليست غاية، فهو وسيلة لتوفير مصادر متعددة للتمويل بالجامعات، كما أنه وسيلة للانفتاح على السوق العالمية لإجراء الشراكات البحثية الأمر الذي يساهم في بقائها وتحسين أدائها.

ومما يدعم أهمية تسويق الأبحاث الجامعية ما ذكره مسلم (2015) في إسهامه في تبادل الخبرات وإثرائها بين الجامعات والأطراف المستفيدة، وتعزيز وظيفة الجامعة وسمعتها، بما يحقق الميزة التنافسية لها بين الجامعات، ويوفر موارد مالية مما يؤدي إلى الاستثمار الأمثل للموارد المادية والبشرية بالجامعات.

ويقوم التسويق كما ذكر عمر (2021) بدور هام في تكامل وظائف الجامعة، ويساعد على رفع مستوى جميع الموارد البشرية بالجامعة، كما يساهم في خفض معدلات البطالة بالمجتمع، ومن ثم يؤدي إلى تقديم خدمات تتوافق مع حاجات المستفيدين.

والتسويق باعتباره أحد أبعاد القدرات الديناميكية للجامعات كما ذكر عبد السلام (2019) يساعد على فهم أفضل للموارد الجامعية، ودعم صلة الجامعات بمجتمعها، من خلال النهوض بأفراده، وتلبية احتياجاتهم، علاوةً على أنه يساعد على تطوير الجامعة لمنتجات وخدمات جديدة تؤدي إلى مزيد من إشباع حاجات المستفيدين.

مبررات تسويق الأبحاث الجامعية:

أدركت معظم الجامعات مؤخرًا كما أشار الإخناوي؛ وشحاته (2017) أنها بحاجة إلى تسويق خدماتها، وبرامجها، خاصة في ظل مناخ مشبع بالمنافسة بين الجامعات، وحرصها على بناء صورة وسمعة جيدة لدى عملائها، وهم المستفيدون من تلك الخدمات. ويلاحظ أن الجامعات كما ذكر عسيري (2020) تحرص على تسويق خدماتها لزيادة مواردها المالية، وتنوع استثمارها، والاستفادة من مواردها البشرية والمادية بما يعود عليها بالربح لتغطية نفقاتها، كما أن تسويق الجامعة لخدماتها يزيد من تحسين كفاءة وجودة تلك الخدمات، ويزيد من فرص تحسين قدرة الجامعة التنافسية، وتحقيق أهدافها. وفي ذات الصدد، أشار عمر (2021) إلى أن وجود خلل بين إيرادات المؤسسات الجامعية ومجموع نفقاتها يتطلب وضع حلول لذلك، ويُعد الفكر التسويقي من الأنشطة الأساسية لتوفير موارد مالية إضافية للإنفاق على التعليم الجامعي، والارتقاء بمستوى جودته.

ومما يبرر تسويق الخدمات الجامعية ما ذكرته إبراهيم، وعبد الحميد (2019) من مواكبة التوجهات المحلية والعالمية بوجود تطلعات نحو السوق الجامعي، وربط الجامعات بالمجتمع وقطاع الأعمال الصناعة، ودعم التمويل الذاتي للتعليم الجامعي، واستقلالية الجامعات، بالإضافة إلى تحسين القدرة التنافسية للجامعات، من خلال تقديم خدمات تعليمية وبحثية عالية الجودة لا تتوفر في الجامعات الأخرى.

عوامل نجاح تسويق الأبحاث الجامعية:

توجد مجموعة من العوامل التي تتحكم في نجاح تسويق الأبحاث الجامعية حددها (حجي؛ وعبد الحميد، 2012؛ وخليل، 2015؛ وبدر، 2017؛ ولاشين، 2018؛ ورضوان، وأبو النجا، 2019؛ والسالم، 2020) فيما يلي:

1. الثقافة: وهي عنصر غير ملموس، وفي جوهرها تمثل وظيفة القيادة التربوية، فلا بد من توافر ثقافة بالجامعة تؤكد على أهمية التسويق، وذلك من خلال تدريب القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعة على فهم ثقافة تسويق الخدمات البحثية وكيفيةها.

2. الإبداع: ويعني قدرة الجامعة على تحسين الخدمات البحثية، وقيامها بدور فعال في حل المشكلات، وإعداد إستراتيجيات لمواجهة الاحتياجات المتغيرة للجهات المستفيدة وفقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

3. المستفيد: يجب أن تضع الجامعات في اعتبارها أن المستفيد هو مصدر للأفكار والمعلومات أكثر من كونه مستفيد فقط، فنجاح تسويق الخدمات البحثية يعتمد على مدى القدرة على الوفاء باحتياجات المستفيدين بما يحقق الرضا لهم.

4. الالتزام: ويتضمن هذا العامل كسب ثقة المستفيدين من الخدمة البحثية عن طريق التزامها بجودة الخدمات البحثية المقدمة في الموعد المحدد، وبالشكل المطلوب.

5. المنافسة: يتأثر تسويق الخدمة البحثية بالمنافسة السائدة، وهي إما منافسة بين الجامعات التي تقدم نفس الخدمة البحثية، أو المنافسة بين الخدمات البحثية البديلة التي تلبى احتياجات الجهات المستفيدة، ومن الضروري أن يكون لدى المسؤول عن تسويق الخدمات البحثية الفهم الكامل للبيئة التنافسية المحيطة بالجامعة، ومعرفة مدى قوة وحدة المنافسة بها.

ثانياً: إستراتيجية المحيط الأزرق:

تسعى الجامعات في ظل التوجهات العالمية لمؤسسات التعليم العالي إلى التوجه نحو السوق، وزيادة قدرتها التنافسية، من خلال تحسين الخدمات التعليمية، والتميز في الخدمات البحثية، وزيادة الدور الذي تؤديه الجامعة في خدمة المجتمع، وقد أصبح من الصعب الاحتفاظ بإستراتيجية تنافسية لمدة طويلة، وباتت الجامعات تبحث عن نموذج عمل يقودها إلى تبني الإستراتيجية الملائمة بهدف الاستخدام الأمثل للموارد، وتسويق خدماتها، واقتناص الفرص؛ للوصول إلى مزايا تنافسية عالية تتوافق مع كيانها التنظيمي ومكانتها في المجتمع، وتأتي إستراتيجية المحيط الأزرق من أحدث ما يمكن أن تستخدمه الجامعات لتسويق خدماتها.

وقد تناول هذا الجزء: نشأة إستراتيجية المحيط الأزرق، ومفهومها، والفرق بين إستراتيجية المحيط الأزرق وإستراتيجية المحيط الأحمر، وأهمية إستراتيجية المحيط الأزرق بالجامعات، ودوافع تبنيها بالجامعات، وأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق، والشروط الأساسية لها، ومدخلها، ومبادئها، ومتطلبات تطبيقها بالجامعات، على النحو الآتي:

نشأة إستراتيجية المحيط الأزرق:

تعود نشأة إستراتيجية المحيط الأزرق كما ذكر عتريس (2022) إلى عام 2005م، عندما قدم كل من (Kim & Mauborne) مقالة بعنوان "إستراتيجية المحيط الأزرق" بمجلة هارفارد للأعمال (HBR)، وكذلك عندما أصدر كتاباً حمل نفس العنوان في عام 2006م، بعد أن قاما بدراسة وتحليل أداء (150) شركة، وتوصلا إلى أن المؤسسات يمكنها تحقيق أداء تنافسي فعال من خلال إنشاء مساحات جديدة من الأسواق غير المتنازع عليها، وبما يجعل المنافسة غير ذات صلة، بدلاً من التنافس المحتدم على مساحات محددة من السوق، ومحاولة التغلب على المنافسين.

ويعد مصطلح المحيط الأزرق كما أشار (Hersh, & Abusaleem, 2016) من المصطلحات الحديثة في إدارة الأعمال بشكل عام، وإدارة التسويق بشكل خاص، وقد اقتبس من المحيطات الزرقاء الصافية، وهذه المحيطات مطلوبة للمنظمات؛ لمساعدتها في الوصول إلى أسواق جديدة لم تكن معروفة سابقاً لها؛ لتقديم الخدمات في هذه الأسواق، وإيجاد فرص استثمارية جديدة، وتحقيق النمو والاستدامة والمنفعة.

مفهوم إستراتيجية المحيط الأزرق:

وردت تعريف عديدة لمفهوم إستراتيجية المحيط الأزرق، اتفقت على كونها إستراتيجية تسويقية تقوم في جوهرها على الابتكار، فقد عرّفها رؤوف (2010، 320) بأنها "الطريق الذي تُحدّد من خلاله المؤسسة كيفية فتح مساحات سوقية غير مطروقة سابقاً، وخلق الطلب وفرص النمو، فالمؤسسات الريادية تسعى باتجاه تبني إستراتيجية تضمن ابتكار الطلب وليس البحث عنه ومحاولة تلبية، وهي بذلك تسير باتجاه التفرد عن المنافسين وليس مزاحمتهم".

وعزّفها (Michael, 2014, 135) بأنها سعي المؤسسة لفهم حاجات ورغبات المستفيدين لتصمم إستراتيجيتها بما يتلاءم مع احتياجاتهم، وتقديم قيمة مميزة لهم، وبناء علاقات جيدة مع المستفيدين.

الفرق بين إستراتيجية المحيط الأزرق وإستراتيجية المحيط الأحمر:

تدعو إستراتيجية المحيط الأزرق التي قدمها كل من (Kim & Mauborne) كما ذكر الطاهر (2018) المنظمات إلى الابتعاد عن الأسواق التي تشتد فيها المنافسة، والتي أطلقا عليها مصطلح المحيطات الحمراء، والبحث عن أسواق جديدة غير مستهدفة بعيدة عن المنافسة، والتي أطلقا عليها المحيطات الزرقاء.

ويكمن الفرق بين المحيط الأحمر، والمحيط الأزرق كما أشارت بن زايد، وكوتلر (2017) في كون الأول يضع المنظمة في مقابل خيارين إما التمايز، أو خفض التكاليف، في حين تضمن إستراتيجية المحيط الأزرق الهدفين معاً.

أهمية إستراتيجية المحيط الأزرق بالجامعات:

تهتم الجامعات اليوم كما ذكرت أبو راضي (2021) بالكيفية التي تتنافس بها في الأسواق، وتحقيق التفوق والتميز عن المنافسين، والمحافظة على الأداء العالي والميزة التنافسية المستدامة؛ لذلك فهي في سعي دائم وبحث مستمر للوصول إلى أفضل الممارسات التي يمكن من خلالها تحقيق تلك الأهداف، وهو ما تقدمه إستراتيجية المحيط الأزرق.

وتتمركز إستراتيجية المحيط الأزرق كما أشارت الروبي (2019) حول توفير نموذج عمل جديد، يمكن للجامعات التنافس من خلاله وضمان بقائها، فالقدرة على الازدهار في المجال التعليمي يتصف بالسرعة والتغير وشدة المنافسة؛ لذلك فإن إستراتيجية المحيط الأزرق تعتمد على القدرة على التكيف مع هذه الظروف، واكتساب أساليب العمل الجديدة الحاكمة للسوق التعليمي، فإستراتيجية المحيط الأزرق ليست عملية ثابتة بل عملية ديناميكية، فبدلاً من المنافسة وجهاً لوجه يجب أن تسعى الجامعة إلى إيجاد مساحة سوق جديدة، مما يزيد من نموها وربحها من خلال التعمق قدر الإمكان في المحيط الأزرق بعيداً عن التقليد المحتمل من الجامعات المنافسة.

وفي ضوء ما سبق، تُحدّد الدراسة الحالية أهمية إستراتيجية المحيط الأزرق في كونها طريقة تقود الجامعات السعودية إلى طرق بيئات سوق جديدة غير متنافس عليها؛ لتقديم خدماتها البحثية فيها بطريقة مبتكرة يصعب تقليدها، مما يساعدها على جذب جهات مستفيدة جديدة، وفي نفس الوقت زيادة ثقة الجهات المستفيدة الحالية، وبالتالي زيادة فرص تسويق الخدمات البحثية.

إجراءات الدراسة

في هذا الفصل تمّ تحديد منهج الدراسة المناسب، ومجتمع الدراسة وعينيتها، والأداة المستخدمة في الدراسة، وخطوات إعدادها، وطريقة التأكد من الخصائص السيكمترية لها، والتي تمثلت في الصدق والثبات، بالإضافة إلى تحديد الأساليب الإحصائية الملائمة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

منهج الدراسة:

تمّ استخدام المنهج الوصفي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويُعبّر عنها تعبيراً كميّاً أو كميّاً، كما أن هذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يمضي إلى ما هو أبعد

من ذلك؛ لأنه يتضمن قدرًا من التفسير لهذه البيانات.

وحيث أن المنهج الوصفي يندرج تحته عدة أنواع، لذا وبناءً على طبيعة مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها فقد تمّ تطبيق ثلاثة أنواع من المنهج الوصفي، كما يلي:

- المنهج الوصفي المسحي؛ لمعرفة واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع)، ومعرفة واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية.
- المنهج الوصفي المقارن؛ للمقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي، وواقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب متغيرات (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية).
- المنهج الوصفي التنبؤي؛ للكشف عن درجة إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.

متغيرات الدراسة:

تمثلت متغيرات الدراسة في:

أ. المتغير المستقل: إستراتيجية المحيط الأزرق.

ب. المتغير التابع: تسويق أبحاث الجامعات السعودية.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع قيادات عمادات البحث العلمي (عميد/وكيل)، وقيادات عمادات البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرفي الكراسي العلمية بالجامعات السعودية، والبالغ عددهم (349).

عينة الدراسة:

تكوّنت عينة الدراسة من قيادات عمادات البحث العلمي (عميد/وكيل)، وقيادات عمادات البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرفي الكراسي العلمية بإحدى عشرة جامعة سعودية، وهي: أم القرى، الملك عبدالعزيز، الملك سعود، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الملك فيصل، الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الملك خالد، طيبة، جازان، تبوك، حائل، وقد بلغ عددهم (244)، وقد تمّ التطبيق أولاً على عينة استطلاعية تكوّنت من (30) قيادياً تم اختيارهم عشوائياً من الجامعات محل الدراسة بهدف التأكد من الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات). وسوف يرد لاحقاً تناول الصدق والثبات بشيء من التفصيل.

وبعد التأكد من توافر الصدق والثبات في أداة الدراسة، تمّ التطبيق على باقي عينة الدراسة بعد استبعاد أفراد العينة الاستطلاعية، وقد بلغ عدد الاستبانات التي تمّ استرجاعها (195)، وبنسبة (56%) من مجتمع الدراسة، وهي نسبة مرتفعة وتفي بأغراض الدراسة، وهذا ما أكدّه أحمد (2014) بأن حجم العينة في الدراسات الوصفية لمجتمع يمتد من (100) مفردة إلى أقل من (500) مفردة يكون نسبته (30%) كحد أدنى من ذلك المجتمع، وفيما يلي وصف لعينة الدراسة تبعاً لمتغيرات: نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية.

جدول (1): وصف عينة الدراسة تبعًا لمتغير نوع الجامعة

النسبة المئوية	التكرار	نوع الجامعة
%6,64	126	74 الملك سعود
		42 الملك عبد العزيز
		10 الإمام عبد الرحمن بن فيصل
%4,35	69	13 أم القرى
		6 الملك خالد
		2 جازان
		9 طيبة
		8 الملك فيصل
		13 الإمام محمد بن سعود الإسلامية
		13 حائل
		5 تبوك
%100	195	المجموع

يتضح من جدول (1) أن مجموع أفراد عينة الدراسة في الجامعات المستقلة أكبر منه في الجامعات غير المستقلة، حيث بلغ عددهم في الجامعات المستقلة (126) وبنسبة (6,64%)، بينما بلغ عددهم في الجامعات غير المستقلة (69) وبنسبة (4,35%)، ويرى الباحث أن هذه النسبة منطقية لكثرة عدد الكراسي العلمية التي تشرف عليها الجامعات المستقلة - خاصة جامعتي الملك سعود والملك عبدالعزيز - مقارنة بالجامعات غير المستقلة.

جدول(2): وصف عينة الدراسة تبعًا لمتغير طبيعة العمل

النسبة المئوية	التكرار	طبيعة العمل
%6,5	11	عميد عمادة بحث علمي
%8,10	21	وكيل عمادة بحث علمي
%1,5	10	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية
%7,6	13	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية
%8,71	140	مشرف كرسي علمي
%100	195	المجموع

يتضح من جدول (2) أن النسبة الأكبر من عدد أفراد عينة الدراسة تبعًا لمتغير طبيعة العمل كانت من مشرفي الكراسي العلمية، حيث بلغ عددهم (140) وبنسبة (8,71%)، وارتفاع النسبة هنا طبيعي؛ لأن عدد الكراسي العلمية يفوق عدد الوظائف القيادية في عمادات البحث العلمي وعمادات معاهد البحوث والدراسات الاستشارية.

جدول (3): وصف عينة الدراسة تبعًا لمتغير الرتبة العلمية

الرتبة العلمية	التكرار	النسبة المئوية
أستاذ	94	2,48%
أستاذ مشارك	91	7,46%
أستاذ مساعد	10	1,5%
المجموع	195	100%

يتبين من جدول (3) أن النسبة الأكبر من الرتب العلمية كانت لرتبة أستاذ، حيث بلغ عددهم (94) وبنسبة (2,48%)، في حين بلغ عددهم من رتبة أستاذ مشارك (91) وبنسبة (7,46%)، بينما بلغ عددهم من رتبة أستاذ مساعد (10) وبنسبة (1,5%)، ويرى الباحث أن ارتفاع عدد أفراد عينة الدراسة من رتبة أستاذ وأستاذ مشارك مجتمعين، مقارنة بعددهم من رتبة أستاذ مساعد لأنهم المعنيون بالوظائف القيادية بالجامعات، والإشراف على الكراسي العلمية.

أداة الدراسة:

تم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات لموائمه لطبيعة الدراسة الحالية، فبعد تحديد هدف الاستبيان في معرفة واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع)، وواقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية، تم البحث فيما ورد في الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيري الدراسة الحالية، كما تم مقابلة عدد من ذوي الاختصاص للاستفادة من خبراتهم في بناء الاستبيان، وفي ضوء ما سبق، تم صياغة عبارات الاستبيان وتوزيعها على محوري أداة الدراسة وأبعادهما في صورتها الأولية كما في الجدول (4).

جدول (4): الصورة الأولية لأداة الدراسة

المحاور	الأبعاد	عدد العبارات
المحور الأول	الخدمة البحثية	8
	التسعير	8
	الترويج	8
	التوزيع	8
المحور الثاني	الاستبعاد	8
	التقليل	8
	الزيادة	8
	الابتكار	8
إجمالي عدد العبارات في الصورة الأولية		64

صدق أداة الدراسة:

تم التأكد من صدق أداة الدراسة بعدة طرق، وهي: صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي، والصدق البنائي، وذلك من خلال التطبيق على عينة استطلاعية من (30) قياديًا، وتم الحصول على النتائج التالية:

أولاً: صدق المحكمين (الصدق الظاهري):

تم عرض أداة الدراسة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة من السادة أعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات السعودية والعربية، حيث تصدر أداة الدراسة خطاب موجه للمحكمين موضحاً به مشكلة وأهداف الدراسة،

وقد بلغ عدد المحكمين (21) محكمًا، ملحق (1)، وبناءً على ملاحظات المحكمين من حيث مناسبة العبارة لما تقيسه، ووضوحها، وانتمائها للمحور/البعد، وسلامة الصياغة اللغوية، وملائمة فئات الاستجابة للواقع (عالية جدًا - عالية - متوسطة - منخفضة - منخفضة جدًا)، تمّ تعديل صياغة بعض العبارات لغويًا، وإضافة وحذف بعضها، ليصبح عدد عبارات الاستبيان (48) عبارة موزعة على محورين، وسوف يرد وصف المحاور/الأبعاد وعباراتها لاحقًا، وبذا يمكن القول أن أداة الدراسة تتمتع بصدق المحكمين.

ثانيًا: صدق الاتساق الداخلي:

تمّ التأكد من صدق الاتساق الداخلي، عن طريق حساب معامل الارتباط لبيرسون بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، وذلك من خلال التطبيق على عينة استطلاعية بلغ عددها (30) قياديًا، وتم الحصول على ما يلي:

جدول (5): صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور الأول

التوزيع		الترويج		التسعير		الخدمة البحثية	
معامل الارتباط	رقم العبارة						
**0,63	19	**0,85	13	**0,76	7	**0,79	1
**0,55	20	**0,80	14	**0,65	8	**0,73	2
**0,63	21	**0,75	15	**0,68	9	**0,65	3
**0,77	22	**0,69	16	**0,60	10	**0,74	4
**0,80	23	**0,74	17	**0,57	11	**0,78	5
**0,69	24	**0,70	18	**0,63	12	**0,75	6

** دال عند مستوى الدلالة (0,01)

تشير نتائج جدول (5) أن قيم معاملات الارتباط تراوحت من (0,55) إلى (0,85)، وجميع قيم معاملات الارتباط موجبة ومرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,01)، وتشير إلى الاتساق الداخلي بين كل عبارة ودرجة البعد الذي تنتمي إليه في المحور الأول.

جدول (6): صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور الثاني

الابتكار		الزيادة		التقليص		الاستبعاد	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم
**0,73	43	**0,58	37	**0,65	31	**0,71	25
**0,66	44	**0,71	38	**0,68	32	**0,60	26
**0,62	45	**0,62	39	**0,69	33	**0,69	27
**0,53	46	**0,63	40	**0,63	34	**0,77	28
**0,68	47	**0,60	41	**0,54	35	**0,80	29
**0,72	48	**0,66	42	**0,60	36	**0,74	30

** دال عند مستوى الدلالة (0,01)

يتضح من نتائج جدول (6) أن قيم معاملات الارتباط تراوحت من (0,53) إلى (0,80)، وجميع قيم معاملات الارتباط موجبة ومرتفعة وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,01)، وتشير إلى الاتساق الداخلي بين كل عبارة ودرجة البعد الذي تنتمي إليه في المحور الثاني.

ثالثاً: الصدق البنائي:

تمّ التأكد من الصدق البنائي للأداة وفقاً لمحوريها الأول والثاني، عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بُعد والدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي إليه، وتمّ الحصول على ما يلي:

جدول (7): الصدق البنائي لأداة الدراسة

المحاور	الأبعاد	معامل ارتباط البعد بالمحور
المحور الأول	الخدمة البحثية	**0,88
	التسعير	**0,89
	الترويج	**0,84
	التوزيع	**0,77
المحور الثاني	الاستبعاد	**0,86
	التقليص	**0,87
	الزيادة	**0,84
	الابتكار	**0,75

** دال عند مستوى الدلالة (0,01)

يتبين من جدول (7) أن جميع معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمحور الأول والدرجة الكلية لكل بُعد دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,01)، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0,77-0,89)، مما يدل على صدق البناء لأبعاد المحور الأول في أداة الدراسة، كما تبين أن جميع معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمحور الثاني والدرجة الكلية لكل بُعد دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,01)، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط (0,75-0,87)، مما يدل على صدق البناء لأبعاد المحور الثاني في أداة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة:

تمّ التأكد من ثبات أداة الدراسة بطريقة ألفا كرونباخ، وذلك من خلال التطبيق على نفس العينة الاستطلاعية والتي تكونت من (30) قيادياً، وتمّ الحصول على ما يلي:

جدول (8): معاملات ألفا كرونباخ لثبات أداة الدراسة

المحاور	الأبعاد	العدد	معامل الثبات
واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي	الخدمة البحثية	6	0,80
	التسعير	6	0,83
	الترويج	6	0,77
	التوزيع	6	0,73
جميع عبارات المحور الأول		24	0,90

معامل الثبات	العدد	الأبعاد	المحاور
0,90	6	الاستبعاد	واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية
0,75	6	التقليص	
0,77	6	الزيادة	
0,74	6	الابتكار	
0,89	24	جميع عبارات المحور الثاني	

تشير نتائج جدول (8) أن قيم معاملات الثبات تراوحت من (0,73) إلى (0,90)، وهذه القيم أعلى من الحد الأدنى المقبول لمعامل الثبات بالدراسات الوصفية (0,70)، مما يدل على أن جميع المحاور/الأبعاد تتمتع بثبات عالٍ يؤكد صلاحية أداة الدراسة لجمع البيانات، وإمكانية التطبيق على العينة الأساسية. أداة الدراسة في صورتها النهائية:

بعد التأكد من توافر الصدق والثبات لأداة الدراسة، تأكد للباحث صلاحيتها وإمكانية تطبيقها على أفراد العينة الأساسية، وأصبحت الأداة كما هي موضحة بملحق (2)، واشتملت على:

الجزء الأول: وتضمّن البيانات الأولية عن أفراد عينة الدراسة: (الجامعة، طبيعة العمل، الرتبة العلمية)

الجزء الثاني: واشتمل على محوري أداة الدراسة وأبعادهما، و (48) عبارة موزعة على المحاور/الأبعاد، بواقع (24) عبارة للمحور الأول توزعت على (4) أبعاد، و (24) عبارة للمحور الثاني توزعت على (4) أبعاد، كما هو موضح بالجدول (9):

جدول (9): الصورة النهائية لأداة الدراسة

المحاور	الأبعاد	عدد العبارات	موقعها في الاستبانة
المحور الأول	الخدمة البحثية	6	6 - 1
	التسعير	6	12 - 7
	الترويج	6	18 - 13
	التوزيع	6	24 - 19
المحور الثاني	الاستبعاد	6	30 - 25
	التقليص	6	36 - 31
	الزيادة	6	42 - 37
	الابتكار	6	48 - 43
إجمالي عدد العبارات في الصورة النهائية		48	48 - 1

تصحيح أداة الدراسة:

تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي المتدرج لتصحيح استجابات عينة الدراسة على عبارات الاستبيان، بحيث تُعطى الدرجة (1) للاستجابة (منخفضة جدًا)، والدرجة (2) للاستجابة (منخفضة)، والدرجة (3) للاستجابة (متوسطة)، والدرجة (4) للاستجابة (عالية)، والدرجة (5) للاستجابة (عالية جدًا)، ووفقًا للمقياس الخماسي تم استخدام المعيار التالي للحكم على قيمة المتوسط الحسابي للاستجابة على العبارات:

مدى الاستجابة للعبارة = أعلى درجة - أقل درجة = $4 = 1 - 5$

طول الفئة = مدى الاستجابة / عدد فئات الاستجابة = $0,80 = 5 / 4$

جدول (10): معيار الحكم على المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة

لمتوسط الحسابي	واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي	واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية
1 - 1,80	منخفضة جدًا	منخفضة جدًا
1,81 - 2,60	منخفضة	منخفضة
2,61 - 3,40	متوسطة	متوسطة
3,41 - 4,20	عالية	عالية
4,21 - 5	عالية جدًا	عالية جدًا

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية؛ لوصف عينة الدراسة بالنسبة للبيانات الأولية.
- معامل ارتباط بيرسون، ومعامل الثبات ألفا كرونباخ؛ للتأكد من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة.
- المتوسط الحسابي؛ وذلك لحساب القيمة التي يعطيها أفراد عينة الدراسة لكل عبارة أو مجموعة من العبارات (البعد/المحور).
- الانحراف المعياري؛ لمعرفة مدى تشتت استجابات عينة الدراسة عن المتوسط الحسابي.
- اختبار (ت)؛ للمقارنة بين متوسطات استجابة عينة الدراسة حسب متغير نوع الجامعة (مستقلة/غير مستقلة)
- اختبار كروسكال واليس؛ للمقارنة بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حسب متغيري: (طبيعة العمل، والرتبة العلمية)
- تحليل الانحدار المتعدد؛ وذلك للكشف عن إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة: (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

في الفصل الحالي تمت الإجابة عن أسئلة الدراسة، والحصول على النتائج، ثم مناقشة وتفسير هذه النتائج، وإظهار مدى اتفاتها أو اختلافها مع الدراسات السابقة، وذلك على النحو التالي:

عرض وتفسير نتائج السؤال الأول:

نص السؤال الأول على "ما واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) من وجهة نظر عينة الدراسة"؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والترتيب لأبعاد المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع)، وكذلك حساب المتوسط الحسابي العام، والانحراف المعياري العام، والذي يُمثل الدرجة الكلية للمحور الأول (واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي)، وتم الحصول على النتائج التالية:

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول واقع

تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي

م	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الواقع
4	التوزيع	54,2	50,0	1	منخفضة
1	الخدمة البحثية	51,2	74,0	2	منخفضة
2	التسعير	39,2	71,0	3	منخفضة
3	الترويج	23,2	58,0	4	منخفضة
	الدرجة الكلية	42,2	59,0		منخفضة

تشير نتائج جدول (11) إلى أن واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) كان بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي عام (42,2)، وانحراف معياري بلغ (59,0)، كما يُلاحظ أن المتوسطات الحسابية لجميع الأبعاد تراوحت بين (23,2 - 54,2)، وجميعها تقع داخل فئة الاستجابة (منخفضة).

وتم ترتيب واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية تنازلياً حسب قيم المتوسطات على النحو التالي: التوزيع جاء في الترتيب الأول، يليه الخدمة البحثية، ثم التسعير، وفي الترتيب الرابع والأخير الترويج.

ويعزو الباحث النتيجة العامة لهذا المحور، والتي ظهرت بدرجة منخفضة، وكذلك جميع أبعاده؛ لإدراك القيادات الأكاديمية أن توجه الجامعات لتسويق خدماتها هو توجه حديث نسبياً، ومن الطبيعي أن يواجه الأمر في بداياته العديد من العقبات على مستوى التشريعات التنظيمية للعلاقة بين الجامعات والقطاعات الإنتاجية، وقد يعود السبب كذلك إلى عدم ثقة القطاعات الإنتاجية بجدوى تطبيق نتائج الأبحاث الجامعية في معالجة مشكلاتها، ولربما كان لصعوبة تحويل الابتكارات التي تتضمنها الأبحاث الجامعية إلى واقع تطبيقي قابل للتسويق دور في ظهور نتيجة هذا المحور بدرجة منخفضة، وقد يعود السبب في ذلك أيضاً إلى عدم وجود وحدة تسويقية للخدمات البحثية في أغلب الجامعات محل الدراسة تكون قادرة على إقناع الجهات المستفيدة بالاستفادة من نتائج الأبحاث الجامعية، والتفاوض في تحديد السعر.

وتتناغم هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Ansari, Armaghan, Ghasemi, 2016) والتي توصلت إلى أن أكبر معوقات تسويق البحوث العلمية هو القصور في صنع السياسات المتعلقة بها، وعدم الثقة بنتائج البحوث العلمية، وتتفق مع نتائج دراسة الحاوري، والهمداني، والحاج (2017) والتي جاء فيها تسويق الخدمات الجامعية بجامعة صنعاء في حيز الاستجابة "غير محقق"، كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الحريري؛ والمخلافي (2017) والتي كشفت عن ضعف الاهتمام بتسويق البحوث العلمية التطبيقية وتوظيفها لخدمة المجتمع وتنميته، ووجود عدة معوقات تحول دون فاعلية تسويق البحوث، وتتفق مع نتيجة دراسة عسيري (2017) والتي جاء فيها واقع تسويق البحوث العلمية بجامعة الملك خالد في حيز الاستجابة "غير موافق"، وجاءت المعوقات في حيز الاستجابة "موافق"، كما تتفق مع نتيجة دراسة عمر (2018) والتي كشفت عن ضعف تسويق الأبحاث.

عرض وتفسير نتائج السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على "ما واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعاده (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية من وجهة نظر عينة الدراسة؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والترتيب لأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار)، وكذلك حساب المتوسط الحسابي العام، والانحراف المعياري العام، والذي يُمثل الدرجة الكلية للمحور الثاني (واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية)، وتم الحصول على النتائج التالية:

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية

م	أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التطبيق	واقع
2	التقليل	76,2	68,0	1	متوسطة	
1	الاستبعاد	52,2	67,0	2	منخفضة	
4	الابتكار	49,2	73,0	3	منخفضة	
3	الزيادة	47,2	66,0	4	منخفضة	
	المتوسط العام	56,2	59,0		منخفضة	

يتضح من جدول (12) أن واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (التقليل، الاستبعاد، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية كان بدرجة "منخفضة" وبمتوسط حسابي عام (2,56)، وانحراف معياري بلغ (0,59)، كما يُلاحظ أن المتوسطات الحسابية لجميع الأبعاد تراوحت بين (47,2-76,2)، وتقع في فئات الاستجابة متوسطة (بعد واحد)، ومنخفضة (ثلاثة أبعاد).

وتم ترتيب واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق الجامعات السعودية تنازلياً حسب قيم المتوسطات الحسابية على النحو التالي: جاء في الترتيب الأول التقليل، يليه الاستبعاد، ثم الابتكار، وفي الترتيب الرابع والأخير الزيادة.

ويعزو الباحث النتيجة الكلية لهذا المحور، والتي ظهرت بدرجة منخفضة لحدثة تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق في الجامعات كإستراتيجية تسويقية.

وتتسجم هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Bragança,2016) في حاجة نظام التعليم العالي إلى تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق؛ لقدرتها على إحداث الابتكارات الجذرية التي تساعد على الاستمرارية، ومواكبة التطورات المتلاحقة، وكذلك مع نتيجة دراسة (Ngezimana, 2018) في حاجة الجامعات إلى إعادة التفكير في إستراتيجية المحيط الأزرق لتحقيق الاستدامة، والتميز البحثي، والابتكار، وريادة الأعمال، كما تتناغم مع نتيجة دراسة آل مسلط؛ وحوحي (2021) والتي جاءت فيها أهمية تطبيق أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق لتحسين جودة خدمات الجامعات السعودية بدرجة مرتفعة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الأيوبي (2020) والتي توصلت إلى أن واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق في كلية فلسطين التقنية جاء بدرجة كبيرة، وتختلف مع نتيجة دراسة الثبيتي (2020) في موافقة خبراء الدراسات العليا وخبراء الإدارة التربوية والتخطيط بالجامعات السعودية على تطبيق برامج الدراسات العليا لإستراتيجية المحيط الأزرق في أبعادها الأربعة مجتمعة بدرجة متوسطة، كما تختلف مع نتيجة دراسة حمد (2020) في أن تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بجامعة أسبوط جاء بدرجة متوسطة، وتختلف أيضاً مع نتيجة دراسة عبد العزيز (2021) التي كشفت عن ارتفاع مستوى توفر أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في كلية التربية بجامعة سوهاج.

عرض وتفسير نتائج السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تعزى لمتغيرات (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية)؟"

للإجابة عن هذا السؤال، والكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي وفقاً لمتغير نوع الجامعة تم استخدام اختبار (ت)، بينما تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات الترتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفقاً لمتغيري: طبيعة العمل، والرتبة العلمية؛ لصغر أعداد المستجيبين بمستويات هذين المتغيرين، على النحو الآتي:

1) المقارنة حسب نوع الجامعة:

للمقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب نوع الجامعة، تم استخدام اختبار (ت)، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (13): نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة حول

واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب نوع الجامعة

الأبعاد	نوع الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
الخدمة البحثية	مستقلة	126	92,2	48,0	193	978,15	000,0 دالة
	غير مستقلة	69	77,1	50,0			
التسعير	مستقلة	126	72,2	52,0	193	810,11	000,0 دالة
	غير مستقلة	69	77,1	57,0			
الترويج	مستقلة	126	52,2	38,0	193	869,12	000,0 دالة
	غير مستقلة	69	70,1	50,0			
التوزيع	مستقلة	126	82,2	32,0	193	523,15	000,0 دالة
	غير مستقلة	69	04,2	37,0			
الدرجة الكلية	مستقلة	126	75,2	35,0	193	307,16	000,0 دالة
	غير مستقلة	69	82,1	43,0			

تشير نتائج جدول (13) إلى أن قيم (ت) تراوحت بين (810,11 - 978,15)، وجميع هذه القيم تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب نوع الجامعة، وكانت الفروق في اتجاه "الجامعات المستقلة" في جميع الأبعاد (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع).

ويمكن تفسير ذلك بأن الفرص الاستثمارية، والاعتماد على الإنتاج العلمي، وتقديم الخدمات البحثية، وظروف الاستثمار ببراءات الاختراع، والشراكات مع قطاع الصناعة بالجامعات المستقلة أكثر من الفرص التسويقية بالجامعات غير المستقلة، الأمر الذي يمكن معه توقع واقع تسويق الأبحاث الجامعية بالجامعات غير المستقلة بأنه قد يكون منخفضاً جداً. وقد انفردت الدراسة الحالية بهذا المتغير، فلم يجد الباحث دراسات تناولت الفروق في تقدير واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي تعزى لمتغير الجامعة (مستقلة/غير مستقلة).

(2) المقارنة حسب طبيعة العمل:

تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب طبيعة العمل، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (14): نتائج اختبار كروسكال واليس للمقارنة بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب طبيعة العمل

الأبعاد	طبيعة العمل	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الخدمة البحثية	عميد البحث العلمي	11	09,125	905,3	4	419,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	26,84			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	40,94			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	08,99			
	مشرف كرسي علمي	140	09,98			
التسعير	عميد البحث العلمي	11	95,128	373,8	4	079,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	31,77			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	30,75			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	73,108			
	مشرف كرسي علمي	140	30,99			
الترويج	عميد البحث العلمي	11	86,125	691,5	4	223,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	86,82			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	35,88			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	23,114			
	مشرف كرسي علمي	140	26,97			
التوزيع	عميد البحث العلمي	11	77,119	288,2	4	683,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	67,90			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	10,102			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	96,90			
	مشرف كرسي علمي	140	75,97			
الدرجة الكلية	عميد البحث العلمي	11	41,126	889,4	4	299,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	33,83			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	00,85			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	69,103			
	مشرف كرسي علمي	140	37,98			

تشير نتائج جدول (14) إلى أن قيم كاي تربيع تراوحت بين (288,2 - 373,8)، وجميع هذه القيم تدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع

تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب طبيعة العمل. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى تماثل إدراك أفراد عينة الدراسة بغض النظر عن طبيعة العمل، أو الموقع القيادي الذي يشغله لواقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي، وتشابه طبيعة المهام والظروف والإجراءات التي تتبعها الجامعات بوحداتها البحثية بخصوص تسويق إنتاجها البحثي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة نايل (2015) والتي توصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تسويق الخدمات الجامعية تعزى لطبيعة العمل. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عسيري (2020) التي تبين فيها فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تسويق الخدمات الجامعية حسب العمل الحالي لصالح المواقع القيادية "مكلف بعمل إداري".

(3) المقارنة حسب الرتبة العلمية:

تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين رتب المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب الرتبة العلمية، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (15) نتائج اختبار كروسكال واليس للمقارنة بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب الرتبة العلمية

الأبعاد	الرتبة العلمية	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الخدمة البحثية	أستاذ مساعد	10	35,77	567,2	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	69,94			
	أستاذ	94	40,103			
التسعير	أستاذ مساعد	10	15,98	419,0	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	27,95			
	أستاذ	94	62,100			
الترويج	أستاذ مساعد	10	50,101	045,1	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	63,93			
	أستاذ	94	86,101			
التوزيع	أستاذ مساعد	10	50,102	420,1	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	90,92			
	أستاذ	94	46,102			
الدرجة الكلية	أستاذ مساعد	10	55,91	304,1	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	80,93			
	أستاذ	94	75,102			

تشير نتائج جدول (15) إلى أن قيم كاي تربيع تراوحت بين (0,567,2 - 419,0)، وجميع هذه القيم تدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب الرتبة العلمية.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى اتفاق جميع القيادات بغض النظر عن الرتبة العلمية على واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي، لتشابه واقعها والذي كشفت عنه نتائج الدراسة في معظمها بدرجة منخفضة، كما أن معظم المستجيبين من ذوي الإنتاج البحثي على رتبة أستاذ، وأستاذ مشارك، مما ساهم في اتفاقهم على واقع تسويق الأبحاث الجامعية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الحاوري؛ والهمداني؛ والحاج (2017) والتي توصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تسويق الخدمات الجامعية بجامعة صنعاء تعزى لمتغير الدرجة العلمية.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة: (عسيري، 2017؛ وعسيري، 2020؛ والمطيري، 2022) التي تبين فيها فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تسويق الأبحاث والخدمات الجامعية تُعزى لرتبة أستاذ.

عرض وتفسير نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية تعزى لمتغيرات (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية)؟"

للإجابة عن هذا السؤال، والكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب متغير نوع الجامعة تم استخدام اختبار (ت)، بينما تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب متغيري: طبيعة العمل، والرتبة العلمية؛ لصغر أعداد المستجيبين بمستويات هذين المتغيرين، على النحو الآتي:

1) المقارنة حسب نوع الجامعة:

للمقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب نوع الجامعة، تم استخدام اختبار (ت)، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (16): نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب نوع الجامعة

الأبعاد	نوع الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
الاستبعاد	مستقلة	126	85,2	48,0	193	670,12	0,000 دالة
	غير مستقلة	69	91,1	53,0			
التقليص	مستقلة	126	08,3	46,0	193	089,11	0,000 دالة
	غير مستقلة	69	19,2	65,0			
الزيادة	مستقلة	126	79,2	48,0	193	250,12	0,000 دالة
	غير مستقلة	69	88,1	52,0			
الابتكار	مستقلة	126	87,2	49,0	193	285,14	0,000 دالة
	غير مستقلة	69	79,1	54,0			
الدرجة الكلية	مستقلة	126	90,2	33,0	193	256,17	0,000 دالة
	غير مستقلة	69	94,1	43,0			

تشير نتائج جدول (16) إلى أن قيم (ت) تراوحت بين (089,11 - 285,14)، وجميع هذه القيم تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب نوع الجامعة، وكانت الفروق في اتجاه "الجامعات المستقلة" في جميع الأبعاد (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار).

ويمكن تفسير ذلك بأن الظروف التنظيمية والبحثية بالجامعات المستقلة تدعم تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق، وهي بالأصل أي الجامعات المستقلة تم اختيارها لتطبيق نظام الجامعات السعودية الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/27)، وتاريخ (1441/3/2هـ) وفقاً لظروفها وإمكاناتها التي تساعدها على الاستقلالية الإدارية والمالية، وتنوع إستراتيجياتها التنافسية والتسويقية.

وقد انفردت الدراسة الحالية بهذا المتغير، فلم يجد الباحث دراسات تناولت الفروق في تقدير واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية تُعزى لمتغير الجامعة (مستقلة/غير مستقلة).

2) المقارنة حسب طبيعة العمل:

تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب طبيعة العمل، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (17): نتائج اختبار كروسكال واليس للمقارنة بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع

تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب طبيعة العمل

الأبعاد	طبيعة العمل	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الاستبعاد	عميد البحث العلمي	11	41,129	749,6	4	150,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	31,84			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	80,103			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	58,76			
	مشرف كرسي علمي	140	16,99			
التقليل	عميد البحث العلمي	11	73,112	827,3	4	430,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	02,82			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	50,110			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	81,111			
	مشرف كرسي علمي	140	06,97			
الزيادة	عميد البحث العلمي	11	41,131	658,6	4	155,0 غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	48,81			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	70,107			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	46,108			
	مشرف كرسي علمي	140	19,96			
الابتكار	عميد البحث العلمي	11	95,119	940,3	4	414,0

الأبعاد	طبيعة العمل	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
	وكيل البحث العلمي	21	62,86	169,6	4	غير دالة
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	75,77			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	12,101			
	مشرف كرسي علمي	140	14,99			
الدرجة الكلية	عميد البحث العلمي	11	86,129	187,0	4	غير دالة
	وكيل البحث العلمي	21	93,78			
	عميد معهد بحوث ودراسات استشارية	10	80,105			
	وكيل معهد بحوث ودراسات استشارية	13	81,100			
	مشرف كرسي علمي	140	54,97			

تشير نتائج جدول (17) إلى أن قيم كاي تربيع تراوحت بين (827,3-749,6)، وجميع هذه القيم تدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب طبيعة العمل.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى تماثل إدراك أفراد الدراسة بغض النظر عن الموقع القيادي الذي يشغلونه حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية إلى تشابه الإجراءات التي تتبعها الجامعات بوحداتها البحثية بخصوص إستراتيجيات وسياسات تسويق إنتاجها البحثي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عبدالعزيز (2021) والتي أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول

أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق تُعزى إلى المسمى الوظيفي.

3) المقارنة حسب الرتبة العلمية:

تم استخدام الاختبار اللامعلمي كروسكال واليس لمعرفة دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب الرتبة العلمية، وكانت نتائجه كالتالي:

جدول (18): نتائج اختبار كروسكال واليس للمقارنة بين متوسطات الرتب لاستجابة عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب الرتبة العلمية

الأبعاد	الرتبة العلمية	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الاستبعاد	أستاذ مساعد	10	95,93	252,0	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	36,96			
	أستاذ	94	02,100			
التقليص	أستاذ مساعد	10	75,126	880,2	2	غير دالة
	أستاذ مشارك	91	26,95			
	أستاذ	94	59,97			
الزيادة	أستاذ مساعد	10	00,95	140,0	2	933,0

الأبعاد	الرتبة العلمية	العدد	متوسط الرتب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
	أستاذ مشارك	91	78,96			غير دالة
	أستاذ	94	50,99			
الابتكار	أستاذ مساعد	10	80,81	749,1	2	417,0 غير دالة
	أستاذ مشارك	91	96,94			
	أستاذ	94	67,102			
الدرجة الكلية	أستاذ مساعد	10	35,99	494,0	2	781,0 غير دالة
	أستاذ مشارك	91	99,94			
	أستاذ	94	77,100			

تشير نتائج جدول (18) إلى أن قيم كاي تربيع تراوحت بين (140,0-880,2)، وجميع هذه القيم تدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (05,0) بين متوسطات الرتب لاستجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب الرتبة العلمية. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى اتفاق جميع القيادات بغض النظر عن رتبهم العلمية على واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق؛ لتشابه العوامل المؤثرة في تطبيق الاستبعاد، أو التقليل، أو الزيادة، أو الابتكار والذي كشفت عنه نتائج الدراسة في معظمها بدرجة منخفضة، كما أن معظم المستجيبين من ذوي الإنتاج البحثي على رتبة أستاذ وأستاذ مشارك؛ مما ساهم في اتفاقهم على إمكانية تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق الأبحاث بالجامعات السعودية. وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة آل مسلط؛ وحويحي (2021) التي تبين فيها وجود فروق دالة إحصائية حول أهمية تطبيق أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق لصالح درجة الأستاذ.

عرض وتفسير نتائج السؤال الخامس:

نص السؤال الخامس على "ما درجة إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات السعودية؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام أسلوب الانحدار المتعدد، حيث تم استخدام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) كمتغيرات مستقلة؛ لمعرفة درجة إسهامها على المتغير التابع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية)، وجاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (19): دلالة نموذج الانحدار لمعرفة درجة الإسهام النسبي لأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في تسويق أبحاث الجامعات السعودية

مصادر الاختلاف	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	نسبة الإسهام (R ²)
الانحدار	64,307	4	16,077	1419,248	0,000	0,96
المتبقي	2,152	190	0,010			
الكلية	66,460	194				

تشير نتائج جدول (19) إلى أن قيمة (ف) تساوي (1419,248) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,01)، وهذا يعني وجود تأثير ومساهمة نسبية كبيرة وذات دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) على المتغير التابع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية).

كما تشير النتائج إلى أن معامل التحديد (R^2) وهو يُمثل الإسهام النسبي للمتغيرات المستقلة (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) في المتغير التابع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية) قد بلغت قيمته (0,96)، مما يعني أن تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) تساهم بنسبة (96%) في تسويق أبحاث الجامعات السعودية، وهذا يعني أيضًا وجود عوامل أخرى بخلاف أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق التي تم استخدامها في الدراسة الحالية (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) يمكن أن تساهم في تسويق أبحاث الجامعات السعودية، وبنسبة (4%).

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة حمد (2020) التي تبين فيها أن إستراتيجية المحيط الأزرق تؤثر بنسبة (57%) في التغيرات التي تحصل في الميزة التنافسية المستدامة للجامعة، كما تتفق مع نتيجة دراسة عتريس (2022) في وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين إستراتيجية المحيط الأزرق والتسويق الريادي، وأن نحو (59%) من التباين أو التغير في التسويق الريادي يعود إلى تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق.

ولمعرفة إسهام كل بُعد بمفرده (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) على المتغير التابع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية)، فقد تم حساب معاملات الانحدار الجزئية، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (20): معاملات الانحدار الجزئية لإسهام كل بُعد من أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في تسويق أبحاث الجامعات السعودية

المتغير المستقل	المتغير التابع	نموذج الانحدار	معامل الانحدار	الخطأ المعياري	قيمة ت	الدلالة **
إستراتيجية المحيط الأزرق	تسويق السعودية أبحاث الجامعات	الثابت (متغيرات أخرى)	0,142	0,036	3,923	0,000
		الابتكار	0,591	0,019	30,952	0,000
		الاستبعاد	0,141	0,015	9,357	0,000
		التقليل	0,096	0,019	5,069	0,000
		الزيادة	0,076	0,030	2,554	0,011

** دالة عند مستوى الدلالة (0,01)

تشير نتائج جدول (20) إلى أن معاملات الانحدار الجزئية لإستراتيجية المحيط الأزرق تراوحت من (0,076) إلى (0,591)، وتم اختبار هذه المعاملات باستخدام اختبار (ت) وتراوحت قيمه من (2,554) إلى (30,952)، وتشير هذه القيم إلى مساهمة كل بُعد من أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.

مع مراعاة أن لفظ (الثابت "متغيرات أخرى") يعني وجود عوامل أخرى يمكن أن تساهم في المتغير التابع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية)، وسبق الإشارة إلى أنها تُمثل حوالي (4%).

ويعزو الباحث هذه النتائج للعلاقة الوثيقة بين تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعة وفق المزيج التسويقي وابتكار روافد مالية جديدة باستثمار البحث العلمي، من خلال البحث عن بدائل في بيئات بكر لم يسبقها إليها أحد من المنافسين بأبحاث مبتكرة، وأفكار تسويقية فريدة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الجرجري؛ والجميل (2018) التي تبين فيها وجود علاقة ارتباطية قوية بين أبعاد

إستراتيجية المحيط الأزرق ومتطلبات الجامعة الريادية، كما تتسجم مع دراسة جلال، ومتولي (2019) التي قدمت خطة تسويقية للكلية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق، وتتفق هذه النتيجة أيضًا مع نتائج دراسة كلاً من: (الأيوبي، 2020؛ والثبتي، 2020) واللتين كشفنا عن أثر تطبيق أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في تحقيق الميزة التنافسية، كما تتفق مع نتيجة دراسة آل مسلط؛ وحويحي (2021) التي كشفت عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق وأبعاد تحسين جودة الخدمات الجامعية، كما تتفق مع نتائج دراسة عبد العزيز (2021) التي تبين فيها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق مجتمعة معًا وبناء المقدرات الجوهرية بكلية التربية في جامعة سوهاج، كما تتناغم مع دراسة عبد الله (2021) التي قدمت رؤية لتطوير الدراسات العليا التربوية بالجامعات المصرية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.

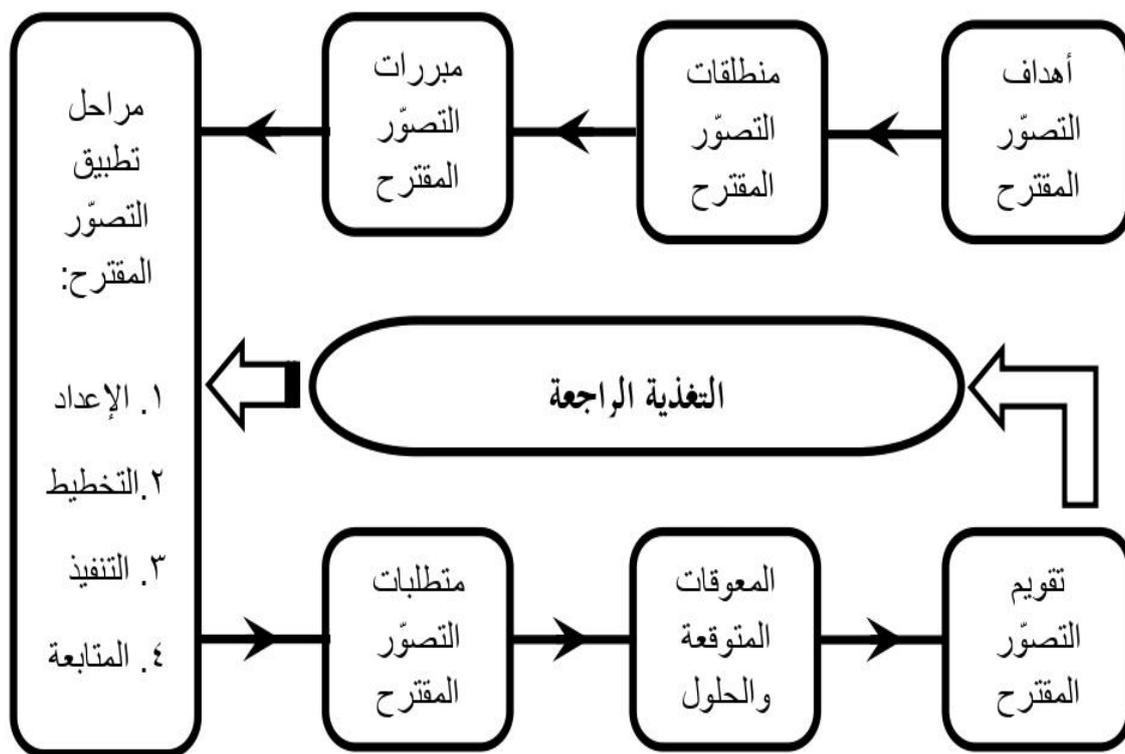
الإجابة عن السؤال السادس:

ما التصور المقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق ؟

يهدف التصور المقترح إلى تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق، وفيما يلي عرض

للتصور المقترح والذي بُني أساسًا على نتائج الدراسة الميدانية وفقًا للخطوات التالية:

1. الاطلاع على الأدبيات والدراسات العلمية التي تناولت إستراتيجية المحيط الأزرق كإستراتيجية تسويقية يمكن من خلالها تسويق أبحاث الجامعات السعودية.
 2. تشخيص واقع (تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي، وتطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية) من وجهة نظر قيادات عمادات البحث العلمي وعمادات معاهد البحوث والدراسات الاستشارية (عميد/وكيل)، ومشرفي الكراسي العلمية بالجامعات السعودية.
 3. إعداد وبناء التصور المقترح وآليات تنفيذه وفقًا لنتائج الدراسة الحالية.
 4. عرض التصور المقترح بصورته الأولية على سعادة مشرف الدراسة للاسترشاد بتوجيهاته، وملحوظاته قبل عرضه على السادة المحكمين.
 5. عرض التصور المقترح على مجموعة من المحكمين لتحكيمه.
 6. إجراء التعديلات المناسبة على التصور المقترح بناءً على آراء المحكمين وملحوظاتهم.
 7. اعتماد الصورة النهائية للتصور المقترح، وتضمينه بالأطروحة.
- وقد تكوّن التصور المقترح كما في الشكل (1) من: أهداف التصور، ومنطلقات التصور، ومبررات التصور، ومراحل تطبيق التصور، ومتطلبات تطبيق التصور، والمعوقات المتوقعة لتطبيق التصور والحلول المقترحة، وتقييم التصور المقترح.



شكل (1): مكونات التصور المقترح (تصميم الباحث)

أولاً: أهداف التصور المقترح:

تم صياغة أهداف التصور المقترح وفق نتائج الدراسة الميدانية (الاستبانة)، والتي من خلالها أمكن التوصل إلى الأهداف التالية:

الهدف العام للتصور:

تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.

الأهداف التفصيلية:

1. تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع)
2. تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفقاً لأبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية.
3. تحديد آليات تطبيق أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية.

ثانياً: منطلقات التصور المقترح:

ينطلق التصور المقترح مما يلي:

1. رؤية المملكة العربية السعودية 2030، والتي تهدف إلى تنويع مصادر تمويل مبتكرة، وتحسين الكفاءة المالية لقطاع التعليم.
2. نظام الجامعات الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/27)، وتاريخ 1441/3/2 هـ، والذي يتيح للجامعات فرصة التوسع في إيجاد مصادر تمويل بديلة، ويفتح الباب أمامها لاستثمار خدماتها التعليمية والبحثية. (مجلس شؤون الجامعات، 2020)

3. اللائحة المنظمة للشؤون المالية بالجامعات الصادرة من مجلس شؤون الجامعات (2021) برقم (1442/4/1)، وتاريخ (1442/9/14هـ)، والتي تتيح للجامعات استثمار خدماتها ومنتجاتها بناءً على دراسة جدوى اقتصادية ممنهجة.
4. الخطة المستقبلية للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية (آفاق) والتي أعلنت عنها وزارة التعليم (2011)، وتضمنت أهدافها الإستراتيجية زيادة الطاقة الإنتاجية البحثية والابتكارات، ورفع جودتها.
5. التوجهات العالمية المعاصرة، والتي تتطلع كما ذكر داود (2016) نحو السوق الجامعي، وربط الجامعات بالمجتمع وقطاع الأعمال والصناعة، والاعتماد على صيغ وأنماط جديدة للتعليم الجامعي.
6. نتائج الدراسة الميدانية، والتي كشفت عن وجود إسهام عالٍ لتطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات بلغت قيمته (96%)، وهذا يُظهر الحاجة إلى تقديم تصوّر مقترح يساعد على تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.

ثالثاً: مبررات التصوّر المقترح:

يستند التصوّر المقترح على المبررات التالية:

1. سعي الجامعات بصورة عامة إلى تحقيق الاقتصاد القائم على المعرفة، فقد أشار الشهراني (2020) إلى أن الجامعة أصبحت جزءاً من سوق مجتمع المعرفة باعتبارها مصدر لإنتاج وتسويق المعرفة لقطاعاته المختلفة؛ مما يتطلب ابتكار أساليب تسويق للخدمات والأنشطة البحثية الجامعية.
2. التوجه الحديث نحو رفع كفاءة الإنفاق، والذي انبثق عنه وحدات كفاءة الإنفاق بالجامعات السعودية، حيث جاء البحث العلمي بحسب هيئة كفاءة الإنفاق والمشروعات الحكومية (2021) كأحد فرص رفع كفاءة الإنفاق في مؤسسات التعليم العالي.
3. البحث عن مصادر تمويل مبتكرة لتغطية الاحتياجات المالية للجامعات، وتخفيض كلفتها التشغيلية بالاستفادة من رأس المال الفكري الذي تنعم به الجامعات، وتحفيزهم نحو المزيد من الابتكارات، فقد توصلت دراسة مبروك؛ وعبد الجواد (2022) إلى مجموعة من الوسائل المبتكرة لتمويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية أهمها تسويق أنشطة وبرامج الجامعات بما يساهم في توفير عقود لرعايتها من قبل المؤسسات الصناعية والتجارية.
4. مواجهة تسويق أبحاث الجامعات السعودية للعديد من المعوقات، فقد كشفت بعض الدراسات المحلية، مثل دراسة عسيري (2020)، ودراسة الخنين (2021)، ودراسة المطيري (2022) عن العديد من المعوقات التي تحول دون تسويق الجامعات لخدماتها التعليمية والبحثية، حيث شملت هذه المعوقات الجوانب التنظيمية والإدارية، والبشرية، والمادية، مما يعني الحاجة إلى تبني إستراتيجية حديثة لمواجهة تلك المعوقات، وبما يضمن تسويق الخدمات البحثية.
5. تحقيق مراكز متقدمة في التصنيفات العالمية للجامعات، مما ينعكس إيجاباً على سمعة الجامعات السعودية، وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 بوجود ما لا يقل عن خمس جامعات سعودية ضمن أفضل (200) جامعة في التصنيفات العالمية للجامعات، فقد أشار شلبي (2018) إلى أن استثمار البحوث له التأثير الأكبر في التصنيفات العالمية، وبناء السمعة الدولية للجامعة.
6. بناء الميزة التنافسية للجامعات السعودية، حيث كشفت دراسة المطلق (2017) عن درجة عالية لأهمية آليات الاستثمار المعرفي في بناء الميزة التنافسية للجامعات السعودية في مجالات البحث العلمي والاستشارات والإنتاج

العلمي، مما يستدعي من الجامعات السعودية الأخذ بالتوجه نحو تسويق خدماتها البحثية وفق إستراتيجية تسويقية وتنافسية؛ لبناء تلك الميزة التنافسية.

7. ظهور إستراتيجية المحيط الأزرق كإستراتيجية حديثة في التسويق استحوذت على اهتمام الباحثين في الجامعات، حيث ربطت العديد من الدراسات، مثل: دراسة (Bragança, 2016)؛ وجلال، ومتولي، 2019؛ وعتريس، 2022؛ وشاهين، 2022) إستراتيجية المحيط الأزرق بالتسويق في الجامعات.

الخاتمة:

تتناول الخاتمة عرضًا لمخلص نتائج الدراسة ومناقشتها، وذلك من خلال استعراض استجابات أفراد عينة الدراسة على أسئلة الدراسة، والتوصيات، والمقترحات، كما يلي:

أولاً: ملخص نتائج الدراسة:

تناول هذا الجزء عرضًا لمخلص نتائج الدراسة الميدانية على النحو الآتي:

1) ملخص نتائج السؤال الأول: واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) من وجهة نظر عينة الدراسة:

جاء واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفقاً للمزيج التسويقي للمحور كاملاً بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي عام (2,42)، وانحراف معياري قدره (0,59)، والمتوسطات الحسابية للأبعاد (الخدمة البحثية، التسعير، الترويج، التوزيع) تراوحت من (2,32) إلى (2,54) وجميعها تقع داخل فئة الاستجابة (منخفضة).

وجاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على الأبعاد بالتفصيل على النحو التالي:

-واقع التسويق وفق بُعد التوزيع، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,54)، وانحراف معياري قدره (0,50)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,14-3,12)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" (3) عبارات، و "منخفضة" (3) عبارات.

-واقع التسويق وفق بُعد الخدمة البحثية، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي بلغته قيمته (2,51)، وانحراف معياري قدره (0,74)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,42-2,68)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" عبارة واحدة، و "منخفضة" (5) عبارات.

-واقع التسويق وفق بُعد التسعير، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,39)، وانحراف معياري قدره (0,71)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,11-2,54)، وتقع جميعها ضمن فئات الاستجابة "منخفضة".

-واقع التسويق وفق بُعد الترويج، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,23)، وانحراف معياري قدره (0,58)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,02-2,83)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" عبارة واحدة، و "منخفضة" (5) عبارات.

2) ملخص نتائج السؤال الثاني: واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) لتسويق أبحاث الجامعات السعودية من وجهة نظر عينة الدراسة:

جاء واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعادها لتسويق أبحاث الجامعات السعودية للمحور كاملاً بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي عام (2,56)، وانحراف معياري (0,59)، والمتوسطات الحسابية للأبعاد (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) تراوحت من (2,47) إلى (2,76) وتقع ضمن فئة الاستجابة (متوسطة) بُعد واحد، و "منخفضة" (3) أبعاد.

وجاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على الأبعاد بالتفصيل على النحو التالي:

-واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق بُعد التقليل، هو بدرجة (متوسطة)، وبمتوسط حسابي (2,76)، وانحراف معياري قدره (0,68)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,21)- (3,39)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" (4 عبارات، و "منخفضة" (عبارتين).

-واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق بُعد الاستبعاد، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,52)، وانحراف معياري قدره (0,67)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,09)- (2,97)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" (عبارتين)، و "منخفضة" (4 عبارات).

-واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق بُعد الابتكار، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,49)، وانحراف معياري قدره (0,73)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,42)- (2,58)، وتقع جميعها ضمن فئات الاستجابة منخفضة.

-واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق بُعد الزيادة، هو بدرجة (منخفضة)، وبمتوسط حسابي (2,47)، وانحراف معياري قدره (0,66)، وبمتوسطات حسابية للعبارات تراوحت بين (2,05)- (2,83)، وتقع ضمن فئات الاستجابة "متوسطة" (عبارتين)، و "منخفضة" (4 عبارات).

3) ملخص نتائج السؤال الثالث: المقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب متغيرات (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية):

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي استجابات عينة الدراسة حول واقع تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي بالدرجة الكلية وأبعاده حسب متغير نوع الجامعة لصالح الجامعات المستقلة، مقارنة بالجامعات غير المستقلة، حيث كانت المتوسطات لاستجابات "الجامعة المستقلة" هي الأعلى.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين رتب متوسطات استجابات عينة الدراسة حول تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب طبيعة العمل.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين رتب متوسطات استجابات عينة الدراسة حول تسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي حسب الرتبة العلمية.

4) ملخص نتائج السؤال الرابع: المقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعاده لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب متغيرات (نوع الجامعة، وطبيعة العمل، والرتبة العلمية):

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعاده لتسويق أبحاث الجامعات السعودية بالدرجة الكلية وأبعاده حسب متغير نوع الجامعة لصالح الجامعات المستقلة مقارنة بالجامعات غير المستقلة، حيث كانت المتوسطات لاستجابات "الجامعة المستقلة" هي الأعلى.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين رتب متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعاده لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب طبيعة العمل.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين رتب متوسطات استجابات عينة الدراسة حول واقع تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق وفق أبعاده لتسويق أبحاث الجامعات السعودية حسب الرتبة العلمية.

5) ملخص نتائج السؤال الخامس: درجة إسهام تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق بأبعادها الأربعة في تسويق أبحاث الجامعات السعودية:

- يوجد تأثير (إسهام) دال إحصائياً عند مستوى (0,01) لأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.
- تطبيق إستراتيجية المحيط الأزرق (الاستبعاد، التقليل، الزيادة، الابتكار) يساهم بنسبة (96%) في تسويق أبحاث الجامعات السعودية.
- توجد دلالة إحصائية لأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق على الترتيب: (الابتكار) بمعامل انحدار قدره (0,591)، يليه في الترتيب (الاستبعاد) بمعامل انحدار (0,141)، ثم (التقليل) بمعامل انحدار (0,096)، وفي الترتيب الأخير (الزيادة) بمعامل انحدار (0,076).

6) ملخص نتائج السؤال السادس:

تمّ بناء تصوّر مقترح لتسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق تكوّن من العناصر التالية: الأهداف، والمنطلقات، والمبررات، ومراحل التطبيق، والمتطلبات، والمعوقات المتوقعة لتطبيق التصرّ والحلول المقترحة لتفاديها، وتقويم التصرّ المقترح، حيث استعرض فيه الباحث آليات إجرائية لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي، وأبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق.

ثانياً: توصيات الدراسة

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحث يوصي بما يلي:

1. تبني التصرّ المقترح، وتطبيقه بالجامعات السعودية؛ لتسويق أبحاث الجامعات السعودية وفق المزيج التسويقي في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق حسب المقترحات والآليات التي تضمنها التصرّ المقترح.
2. العمل على وضع أطر تنفيذية في الجامعات السعودية لتسويق الأبحاث الجامعية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق والتي كشفت الدراسة عن ضعفها.
3. استحداث إدارات لتسويق الخدمات البحثية بالجامعات السعودية تشمل: وحدة الخدمات البحثية، ووحدة تسعير الخدمات البحثية، ووحدة الإعلان والتوزيع.
4. استحداث مشاريع وبرامج بحثية ضمن فرق التخصصات المتقاطعة بالمجالات البحثية الحديثة مثل، مجالات البحث بمجال إنترنت الأشياء، والذكاء الاصطناعي، والطاقة المتجددة وغيرها.
5. تسويق بحوث الدراسات العليا، ومشاريع التخرج في التخصصات الجامعية، من خلال شركات فاعلة مع قطاعات الإنتاج والصناعة.
6. تحسين واقع تسويق الخدمات البحثية وفق المزيج التسويقي، من خلال:
 - القيام باستقطاب الخبرات المتميزة في تسويق الأبحاث الجامعية، وتطوير قدرات أفرادها ضمن وحدة تنظيمية مقترحة لكفاءة الإنفاق على البحث العلمي والابتكار ونشر ثقافة التسويق.
 - تضمين خطة الجامعة الإستراتيجية أهداف إستراتيجية وبرامج ومبادرات تسويق الخدمات البحثية، بحيث تتضمن خدمات بحثية مختلفة تفوق الخدمات التي يُقدّمها المنافسون في السوق.
 - تبني نظام لتسعير المنتجات البحثية والابتكارية، بحيث يتم التسعير ضمن حساب التكاليف الإنفاقية على البحث العلمي، والتخطيط لزيادة العائد المالي، وحساب العائد من الجهات المستفيدة من خلال تبني سياسات تنظيم عقود الأبحاث.

- تحفيز الباحثين المتميزين من أعضاء هيئة التدريس باعتبارهم الشركاء الحقيقيين في العائد من البحث العلمي، وتحسين واقع عمليات تسويق أبحاث الجامعات السعودية، وتجويد عمليات اتخاذ القرار وتنظيم إجراءات العمل، وتوفير التقنية الحديثة المساهمة في تقديم خدمات بحثية متميزة تحقق الرضا للمستخدمين.
 - تبني سياسة التسويق والإعلان الإلكتروني، بحيث تروّج الجامعة لاهتماماتها البحثية عبر الموقع الإلكتروني، وتستقطب الشركاء من القطاعات الإنتاجية والصناعية، وتنظيم مواسم لتسويق أبحاث الجامعة ضمن معارض دورية سنوية لتسويق أبحاثها وخدماتها البحثية.
 - تطوير سياسات التوزيع للخدمات البحثية، بحيث يتم التخطيط الزمني للإنتاج البحثي؛ لضمان سهولة الوصول للمستخدمين سواء عبر التوزيع المباشر بواسطة الشركات المملوكة للجامعة كأدعة استثمارية للجامعة، أو عبر وسطاء من خارج الجامعة لتسويق الخدمات البحثية.
7. تبني توجهات إستراتيجية لتطبيق أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق من خلال:
- استبعاد الإجراءات الإدارية الروتينية لخدمات الأبحاث الجامعية، وتخفيض الكلف الزائدة والتي يمكن الاستغناء عنها بشرط ألا تؤثر على جودة البحث العلمي.
 - تقليص الخدمات البحثية غير المتوافقة مع احتياجات الجهات المستفيدة، من خلال العمل على التقييم المستمر، وقياس الفجوة بين الأهداف التسويقية، ورضا المستخدمين عن الخدمة البحثية، وتصويب الانحرافات، ومعالجة جوانب القصور حسب التغذية الراجعة؛ لتحسين الخدمات البحثية.
 - التوسع في منافذ التوزيع لزيادة حصة الجامعة من سوق الخدمات البحثية، واستثمار فروع الجامعة في تقديم الخدمات البحثية؛ لزيادة عدد المستخدمين.
 - تبني خدمات بحثية جديدة تنسجم مع الحاجات المتغيرة للجهات المستفيدة، كابتكار طرق جديدة لجذب مستفيدين جدد.

ثالثاً: مقترحات الدراسة:

- سعت الدراسة الحالية إلى التعمق في دراسة تسويق أبحاث الجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق وصولاً للتصور المقترح، وأن يكون مضمون البحث امتداداً لجهود بحثية سابقة، وسعيًا إلى إثراء ميدان البحث بالدراسات ذات الصلة، فإن الباحث يُقدّم الموضوعات التالية كمقترحات لدراسات مستقبلية:
1. الجامعة الاستثمارية كصيغة لتسويق الخدمات البحثية بالجامعات السعودية.
 2. الحاضنة البحثية كآلية لتسويق الخدمات البحثية بالجامعات السعودية.
 3. التسويق الإلكتروني لأبحاث الجامعات السعودية في ضوء تجارب الجامعات العالمية.
 4. أنموذج مقترح لتسويق الخدمات الاستشارية في معاهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق
 5. خطة تسويقية لأبحاث المراكز البحثية بالجامعات السعودية في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق.
 6. إستراتيجية المحيط الأزرق كمدخل لتطوير القدرات التسويقية للجامعات السعودية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

- أبو النيل، هانم أحمد حسن. (2019). دراسة مقارنة للتوجه التسويقي بالجامعات الكندية والأمريكية وإمكانية الاستفادة منها في الجامعات المصرية. *مجلة كلية التربية. كلية التربية. جامعة بنها*. 30 (119). 205-32.
- الإخناوي، محمد السيد محمد؛ و شحاتة، حامد أحمد محمد. (2017). "تسويق البرامج المميزة بجامعة المنصورة مدخل لتعزيز ميزتها التنافسية". *مجلة كلية التربية. جامعة كفر الشيخ*. 17(4). 367-490.
- الأيوبي، منصور محمد. (2020). إستراتيجية المحيط الأزرق كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية-دراسة تطبيقية في كلية فلسطين التقنية. *مجلة جامعة العين للأعمال والقانون*. 4(2). 86-124.
- بدروس، وفاء زكي. (2017). سيناريوهات مقترحة لمستقبل تسويق الخدمات التعليمية بالجامعات المصرية في ضوء نماذج بعض الجامعات الأجنبية. *المجلة التربوية. كلية التربية. جامعة سوهاج*. (47). 429-525.
- بن زايد، سارة؛ وكوتلر، فريد. (2017). التسويق الابتكاري وإستراتيجية المحيط الأزرق. *مجلة دراسات. جامعة عمار ثلجي بالأغواط*. (51). 113-120.
- الثبتي، محمد عثمان. (2020). إستراتيجية المحيط الأزرق كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية في برامج الدراسات العليا بالجامعات السعودية. *مجلة التربية. كلية التربية. جامعة الأزهر*. 3(187). 449-501.
- الحاوري، عبد الغني؛ والهمداني، فتحية؛ والحاج، نجوى. (2017). تصوّر مقترح لتطوير تسويق الخدمات الجامعية بجامعة صنعاء في ضوء أبرز الاتجاهات العالمية والعربية. *مجلة الدراسات الاجتماعية*. 23(4). 96-74.
- الحريري، خالد حسن. (2013). التوجه بالتسويق في الجامعات العربية كأسلوب لمواجهة تحديات العولمة ومتطلبات سوق العمل. *ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الدولي للتعليم العالي في الوطن العربي أفاق مستقبلية. الجامعة الإسلامية بغزة*. 15-18 يناير 2013.
- الحريري، خالد؛ والمخلافي، افتهان. (2017). تصوّر مقترح لتسويق البحوث التطبيقية في الكليات العلمية والتطبيقية بالجامعات اليمنية وتوظيفها لخدمة المجتمع. *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*. 10(31). 145-170.
- حسنين، منال سيد. (2020). تأثير القيادات الجامعية في دعم ثقافة تسويق البحوث العلمية بجامعة الإسكندرية: دراسة ميدانية على القطاع الطبي. *دراسات تربوية ونفسية. كلية التربية بجامعة الزقازيق*. (107). 113-241.
- حسين، عمرو مصطفى. (2020). العوامل المؤثرة على تبني إستراتيجية المحيط الأزرق في الشركات الصناعية المصرية. *المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة. جامعة الأزهر*. (23). 375-410.
- حمد، محمد مصطفى. (2020). تصوّر مقترح لتفعيل دور إستراتيجية المحيط الأزرق في تعزيز الميزة التنافسية المستدامة في جامعة أسيوط: دراسة حالة. *المجلة التربوية. كلية التربية بجامعة سوهاج*. (76). 2031 - 2095.
- داود، عبد العزيز أحمد. (2016). تسويق الخدمات التعليمية بالجامعات المصرية في ضوء بعض الخبرات الأجنبية. *مجلة مستقبل التربية العربية*. 23(101). 95-190.
- رضوان، وائل رفيق؛ وأبو النجا، مرح عزيز. (2019). متطلبات تسويق التعليم الفني الصناعي بمحافظة دمياط: رؤية مقترحة. *مجلة كلية التربية بدمياط. كلية التربية بجامعة دمياط*. (72). 61-89.
- الروبي، حنان أحمد محمد. (2019). تصوّر مقترح لتحقيق اليقظة التنافسية بالجامعات في ضوء فلسفة إستراتيجية المحيط الأزرق. *مجلة كلية التربية. جامعة كفر الشيخ*. 19 (1). 129-218.
- رؤوف، رعد عدنان. (2010). دور أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق في الأداء التسويقي. *تنمية الرافدين. كلية الإدارة*

- والاقتصاد. جامعة الموصل. 32(98). 317 - 335.
- الزاهر، إيمان عبد الرازق. (2021). تسويق البحوث العلمية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية وإمكان الاستفادة منه في مصر. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية. جامعة سوهاج.
- الزكي، أحمد عبد الفتاح. (2017). تسويق الخدمات الجامعية ضرورة ملحة لتعزيز الموارد المالية للجامعات السعودية في ضوء رؤية 2030. مؤتمر دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية 2030. جامعة القصيم. 11 - 12 يناير 2017.
- السالم، غادة سالم. (2020). تسويق البرامج الأكاديمية لتعزيز القدرة التنافسية للجامعات السعودية في ضوء المزيج التسويقي 7Ps: نموذج مقترح. (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية. جامعة الملك سعود.
- الطاهر، توابتية. (2018). نحو إرساء أبعاد إستراتيجية المحيط الأزرق: دراسة تطبيقية على مجمع صيدال. *المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية*. المركز الديمقراطي العربي. برلين. (4). 63-104.
- عبد الحميد، إبراهيم محمد؛ والغامدي، عبد الرحيم علي. (2015). *إدارة التسويق*. الطائف. مكتبة الإكليل.
- عبد السلام، غادة محمد. (2019). تطوير القدرات الديناميكية للجامعات المصرية: تصوّر مقترح. *مجلة الإدارة التربوية*. الجمعية المصرية للتربية والإدارة التعليمية. 6 (21). 119-256.
- عبد العزيز، عبد العاطي حلقان. (2021). دور إستراتيجية المحيط الأزرق في بناء المقدرات الجوهرية بكلية التربية - جامعة سوهاج. *مجلة كلية التربية*. جامعة عين شمس. 4 (45). 195-292.
- عتريس، محمد عيد. (2022). التسويق الريادي للخدمات الجامعية بالوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الزقازيق في ضوء إستراتيجية المحيط الأزرق: سيناريوهات مقترحة. *المجلة التربوية*. كلية التربية. جامعة سوهاج. 2 (95). 1009-1182.
- عسيري، زهرة محمد. (2017). تسويق البحوث العلمية في الجامعات السعودية من منظور اقتصاد المعرفة. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية. جامعة الملك خالد.
- عسيري، شامي جابر. (2020). تسويق الخدمات الجامعية بالجامعات السعودية في ضوء التجارب العالمية: إستراتيجية مقترحة. (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية. جامعة أم القرى.
- لاشين، محمد. (2018). تصوّر مقترح لتسويق البرامج التعليمية بجامعة السلطان قابوس في ضوء بعض المتغيرات الاقتصادية. *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر. 180 (12). 522-557.
- مسلم، عبدالله حسن. (٢٠١٥). *الإدارة التسويقية الحديثة*. عمان. دار المعتر للنشر والتوزيع.
- المطيري، هدى موسم. (2022). تفعيل الاستثمار في الأبحاث العلمية في الجامعات السعودية في ضوء الخبرات العالمية: تصوّر مقترح. (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية التربية. جامعة أم القرى.
- معيتيق، مصطفى محمد. (2019). تصوّر مقترح لتسويق الخدمات البحثية الجامعية بكليات التربية: جامعة مصراته نموذجًا. المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية بجامعة سرت: استشراف مستقبل كليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة. 5-7 أكتوبر. (2). 598-614.
- نعاغ، مها مصطفى؛ وغنيم، رانيا عثمان. (2020). تفعيل تسويق الخدمات البحثية لتعزيز القدرة التنافسية لكليات التربية في مصر. *جمعية الثقافة من أجل التنمية*. 20 (154). 248-277.

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية:

- Ansari, M., Armaghan, N. & Ghasemi, J. (2016). Barriers and solutions to commercialization of research findings in schools of agriculture in Iran: a qualitative approach. *International Journal of Technology*. (1). 5-14.
- Borlaug, B. & Jacob, M.(2013). Who commercialises research at Swedish universities and why?. *Critical Studies in Innovation*. 31(2), 139-152
- Bragança, Ricardo. (2016). Blue Ocean Strategy for Higher Education. *International Conferences ITS, ICEduTech and STE 2016*. 325-328
- HERSH, A; ABUSALEEM, K. (2016). Blue Ocean Strategy In Saudi Telecommunication Companies Its Impact On The Competitive Advantage . *Journal of Accounting & Marketing*. 5 (3). 1-8.
- Kim, C., &Mauborgne, R. (2015). *Blue Ocean Strateg*. Boston, Massachusetts. Harvard Business school Pres.
- Michael L. Omansky. (2014). Blue Ocean vs. Red Ocean Businesses: Opportunities in Both. *international Journal of Management Studies and research*. 2 (1). 35-56
- Narayan , A. K. (2011) . In search of an effective governance model of academic research commercialization. *Special Education*. 10(1). 1-16.
- Ngezimana, Wonder. (2018). *EXPLORING THE POTENTIAL CONTRIBUTION OF BLUE OCEAN STRATEGY FOR GROWTH OF PUBLIC UNIVERSITIES: Case of Faculties of Agriculture in Zimbabwe*. Graduate School of Management. University of Zimbabwe.

التنظيم القانوني لديوان الرقابة المالية في العراق وتطوره

فراس محمد شهاب أحمد¹

¹ جامعة كركوك، العراق.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/12>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى دراسة النشأة والتنظيم القانوني لديوان الرقابة المالية في العراق وتطوره. وقد توصل البحث الى ان مدار الرقابة هو المال العام فحيث يوجد توجد الرقابة، وقد ادرك المشرع الدستوري الذي يمثل ضمير الامة اهمية هذا المال في الحفاظ على كيان الدولة ومقومتها، وفي ضوء هذه الحقيقة ينص الدستور على تشكيل ديوان الرقابة المالية ليتولى مراقبة المال العام اينما وجد وقد حدد قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل هذا المعنى في المادة (3) كما يمتد نطاق هذه الرقابة على كافة قطاعات الدولة العامة والخاصة لما لهذه القطاعات من أثر على الاقتصاد القومي، إلا أن عملية الرقابة هذه لا تقدم النتائج المرجوة مالم يكن لها غطاء قانوني يسهل عملية الرقابة ويساعد على الاطلاع على جميع التفاصيل المالية، وتتم هذه الأعمال بصورة مستقلة وحيادية مع احترام النتائج الصادرة عن الجهاز الرقابي والاخذ بالتوصيات التي تصدر عنه، والا تكون عملية الرقابة هي غاية وليس وسيلة يرتجى منها تحقيق الاهداف، لا نرغب بان نضفي هالة قاتمته على موضوع الرقابة المالية، بقدر ما نحرص على الخروج من الانتكاسة الاقتصادية والخلص من افة الفساد المالي والرغبة في ان نرى ديوان الرقابة المالية فعالاً متماشياً مع ما هو متبع في الدول المتقدمة، اضافة إلى ضرورة التزام هذا الجهاز بمضمون الإعلانات الدولية الصادرة عن المنظمات الخاصة بالرقابة المالية. والتي يعتبر العراق عضواً بها، حيث تعتبر هذه الإعلانات بمثابة تشريع دولي في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: التنظيم القانوني، ديوان الرقابة المالية.

المقدمة:

اعتمدت الدولة العراقية منذ تأسيسها على جهاز رقابي خارجي واحد وهو ديوان مراقب الحسابات المؤسس بالقانون رقم 17 لعام 1927، والذي كان يمارس أعمال الرقابة والتدقيق المالي والحسابي للمصروفات والإيرادات الحكومية على اختلاف أنواعها وتدقيق المهمات واللوازم الصناعية والتقنيات والترفيعات وكان يضم ملاكات وظيفية متواضعة تتسجم والحجم المتواضع للموازنة العراقية. ومع تطور عمل الحكومة العراقية وتنامي حجم الإيرادات المتأتية من الموارد النفطية في أواخر الستينات تم تأسيس ديوان الرقابة المالية بموجب القانون رقم (42) لسنة 1968م، وعد هذا القانون حالة متطورة في مجال الرقابة المالية. إذ توسع في اختصاصه ليشمل فضلا على أعمال الرقابة المالية على الإيرادات والنفقات العامة، أعمال رقابة الأداء، وأعمال المحاسبة القانونية للمؤسسات الاقتصادية الحكومية، والشركات المختلطة، بالرقم (194) لسنة 1980 ليتكيف وضع الرقابة المالية مع توجهات الحكومة نحو تشديد القبضة المركزية على الاقتصاد العراقي وليمتد عمل الرقابة المالية ليشمل كل المرافق العامة والمختلطة، وفي بعض الأحيان شركات القطاع الخاص، وبما لا يتعارض مع اختصاص الجهة القضائية أو التنفيذية⁽¹⁾.

أما في الفترة ما بعد 2003/4/9 فعندما قام الحاكم المدني بجل جميع الدوائر التي كانت تابعة لمجلس قيادة الثورة وديوان الرئاسة، تم حل ديوان الرقابة المالية بموجب القرار رقم (55) لسنة 2004 ومكاتب المفتشين العموميين في الوزارات، وبعد الاعتراض لدى مجلس الحكم من قبل موظفي الديوان، تم إعادة الديوان إلى وضعه الطبيعي وصدر قرار سلطة الائتلاف رقم (77) لسنة 2004 الذي تم بموجبه إعادة العمل بقانون ديوان الرقابة المالية رقم (6) لسنة 1990 مع إجراء بعض التعديلات على مواده المتعلقة بجهة الارتباط والجهات الخاضعة للرقابة، وقد كفل الدستور لسنة 2005 الاستقلالية لديوان الرقابة المالية الاتحادي في المادة (103) إذ اعتبره هيئة مستقلة ماليا وإداريا ويرتبط بمجلس النواب. وفي عام 2011 تم إصدار قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم (31) واستمر العمل بموجبه كما سيأتي بيان هذا بالتفصيل.

إن أهمية البحث تأتي من أهمية ديوان الرقابة المالية الاتحادي، الذي بدوره يكتسب أهميته من الأهداف التي يرتجى تحقيقها من أعماله ولما كان في مقدمة هذه الأهداف هو الحفاظ على المال العام وحمايته من أفة الفساد فإن أعمال الديوان لا بد لها من أن تكون أكثر فاعلية وأكثر إلزام وأقل اجراءات، سيما ان ديوان الرقابة المالية هو مؤسسة دستورية، ذات كوادر كفوة وخبرات واسعة وهو مؤسسة عريقة قاربت عراقها على العشرة عقود، بالتالي لا يمكن تجريدها من صلاحيات رئيسة تسهم في تحقيق أهدافها

و تتمحور الإشكالية الجوهرية في دراستنا حول نشأة ديوان الرقابة المالية وتطوره في العراق وقد نتج عن هذه الإشكالية التساؤل الرئيسي التالي **كيف نشأ ديوان الرقابة المالية في العراق وكيف تم تطويره؟**

وقد نتج عنها التساؤلات الفرعية التالية:

1. كيف تم تنظيم ديوان الرقابة المالية الاتحادي؟

2. ماهي خصائص ديوان الرقابة المالية؟

ولمعالجة الإشكاليات السابقة تم بحث الموضوع باعتماد المنهج التحليلي والوصفي، فدراسة النظام الاجرائي لعمل

(1) عبد صاحب نجم عبد الله، "استراتيجية الرقابة بالعراق"، بحث مقدم إلى المعهد العالي للدراسات المالية والمحاسبية، بغداد، بدون سنة نشر، ص1.

الديوان تستوجب منا دراسة تحليلية للنصوص القانونية، سواء نصوص قانون ديوان الرقابة المالية أو القوانين الأخرى المتعلقة بعملية الرقابة، وتقييم هذه النصوص مقارنة مع قوانين أخرى واعتماد عرضها على المعايير الدولية لأجهزة الرقابة واستيضاح مدى ملائمتها للإعلانات الدولية في تنظيم الأجهزة الرقابية العليا.

وتم تقسيم الدراسة على الشكل التالي: سوف نتناول دراسة هذا الموضوع بصيغة مبحث واحد بعنوان تنظيم ديوان الرقابة المالية الاتحادي ونقوم بتقسيمه الى مطلبين حيث تناولنا في المطلب الأول تكوين الرقابة المالية وتم تقسيمه الى فرعين تناولنا في الفرع الأول الرقابة المالية وتطورها أما في الفرع الثاني فتناولنا المركز القانوني لديوان الرقابة المالية الاتحادي.

أما في المطلب الثاني فدرسنا خصائص ديوان الرقابة المالية وتم تقسيمه الى ثلاث أفرع تناولنا في الفرع الأول تبعية الديوان ومدى استقلاله أما في الفرع الثاني فدرسنا حصانة ديوان الرقابة المالية الاتحادي وفي الفرع الثالث درسنا تعزيز السلطة الرقابية العليا لديوان الرقابة المالية الاتحادي.

المبحث الأول

تنظيم ديوان الرقابة المالية الاتحادي

إن الديوان مؤسسة دستورية مستقلة تتمتع بصلاحيات مالية وإدارية، يمارس الرقابة اللاحقة على الجهات الخاضعة لرقابته والمتعلقة بإدارة المال العام بالإضافة إلى ممارسة الرقابة على إجراءات التعاقدات وفق الحدود المرسومة لها بالقانون، ويتكفل برقابة الأداء وفق معايير الكفاءة والفاعلية والاقتصادية وإبداء الرأي بشأن البيانات المالية للجهات الخاضعة والمشورة الفنية للجهات ذات العلاقة⁽²⁾.

المطلب الأول: تكوين الرقابة المالية

لعل الرقابة المالية من أهم الموضوعات التي تمس الكيان التنظيمي للدولة، ذلك لأنها ضرورة لازمة لحماية المال العام، ولما لها من أثر فعال على سلوك الأفراد والجماعات أو ما يعكسه ذلك من آثار على الاقتصاد القومي بوجه عام⁽³⁾، كما تحتل الرقابة المالية والإدارية أهمية كبيرة في عمل المؤسسات وتمثل المرحلة الإشرافية فيها وتعد من أهم عناصر العملية الإدارية، ويأتي دور الأجهزة الرقابية لضمان تقديم الخدمات للمواطنين، بأسرع وقت وبأقل جهد وتكلفة، ويعد ديوان الرقابة المالية العراقي هيئة مستقلة ماليا وإداريا وله شخصية معنوية ويعد "أعلى" هيئة رقابية ومالية.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح الرقابة المالية العليا إنما هو مصطلح حديث النشأة ظهر بعد نشوء المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة، "Intosai"⁽⁴⁾ في عام 1935، التي في عضويتها معظم أجهزة الرقابة المالية العليا في العالم، إذ تم

(2) الموقع الرسمي لديوان الرقابة المالية الاتحادي. على الرابط: <http://www.d-raqaba-m.iq/pages-ar/massege.aspx>، تاريخ الزيارة 2024/2/5

(3) محمد رسول العموري، الرقابة المالية العليا - دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005، ص6).

(4) تمثل المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة (الانتوساي) منظمة مركزية للرقابة المالية الخارجية العامة، وتقدم للأجهزة العليا منذ 50 سنة إطارا وهياكل مؤسساتية لتبادل المعلومات والخبرات من أجل تحسين وتطوير الرقابة المالية العامة على المستوى الدولي، وكذلك تطوير الخبرات الفنية والعلمية كرد للاعتبار والنموذج للأجهزة العليا للرقابة في كل دولة من دول المنظمة على أسس تطبيق شعار القائل "إن تبادل الخبرات يستفيد منها الجميع". حيث أن تبادل التجارب والنتائج والآراء بين أعضاء الانتوساي في هذه المجالات تمثل ضمانات لمواصلة التطوير المستمر للرقابة المالية العامة. إن منظمة الانتوساي هي مؤسسة مستقلة وذاتية السيادة وغير سياسية ومنظمة غير حكومية ذات مركز استشاري خاص في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة. تم تأسيس الانتوساي عام 1953 بمبادرة من قبل الرئيس السابق للجهاز الأعلى الكوبي السيد/إيميليو فرنانديث كاموس. ولقد اجتمع آنذاك 34 جهازا رقابيا لعقد المؤتمر الأول للانتوساي في كوبا، أما حاليا فيبلغ عدد أعضاء الانتوساي 192 عضوا كاملا وخمسة أجهزة أعضاء منتسبة. (المزيد ينظر: موقع المنظمة على الرابط التالي: <http://www.intosai.org/ar/about-us.html>؛ تاريخ الزيارة 2016/2/9).

استخدام مصطلح الرقابة المالية العليا بدلا من الرقابة الخارجية أو رقابة الأجهزة التي تتبع السلطة التشريعية، بعد أن لوحظ أن اشتراط عضوية الرقابة في المنظمة، واختصارها على أجهزة الرقابة التي تتبع السلطة التشريعية سوف لن يمنح فرص الانضمام لبعض هذه الأجهزة في عضوية المنظمة الدولية، لذلك كان طبيعيا أن ينصرف شرط العضوية إلى الوظيفة الرقابية التي تمارسها الدولة من أعلى مستوياتها التنظيمية وأصبح الانضمام إلى عضوية المنظمة الدولية، إنما يتم استناداً إلى وجود أجهزة رقابية مالية تمارس هذه الوظيفة بغض النظر عن تبعية هذه الأجهزة، إذ يستوي في ذلك ان تكون تابعة للسلطة التشريعية أو التنفيذية⁽⁵⁾، وقد درجت معظم التشريعات التي تنظم عمل أجهزة الرقابة في دول العالم بوضع تعريف للجهاز الذي تقوم بتنظيمه. وفي لبنان عرفت المادة الأولى من المرسوم الاشتراعي رقم (118) لعام 1959 ديوان المحاسبة بأنه (هيئة قضائية إدارية مرتبطة إدارياً برئيس مجلس الوزراء، مهمتها السهر على إدارة الأموال العامة فيه، وذلك بمراقبة استعمالها، وبالبحث في صحة حساباتها، وقانونية معاملاتها، وبمحاكمة المسؤولين عن مخالفة القوانين والأنظمة المتعلقة بها).

أما في العراق عرفت المادة (5) من قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل ديوان الرقابة المالية بأنه (هيئة مستقلة مالياً وإدارياً له شخصية معنوية ويعد أعلى هيئة رقابية ومالية يرتبط بمجلس النواب ويمثله رئيس الديوان أو من يخوله). وبهذا فإن المشرع العراقي قد واكب الرأي المحدث الآخذ بالرقابة المالية العليا.

الفرع الأول: الرقابة المالية وتطورها

دأبت العديد من الدول على تخصيص جهاز مختص للرقابة المالية بغية ضمان سير العمليات المالية بصورة صحيحة، والحفاظ على النزاهة في التعامل داخل أجهزة الدولة، وإعطاء صورة من الشفافية للجمهور توضح كيفية إدارة الدولة لأموالها.

فانصب القسم الأكبر على فرض السيطرة النوعية على أداء المؤسسات العامة، إضافة إلى الرقابة على الموازنة بدورها الرقابة السابقة واللاحقة ولتحقيق جميع هذه العمليات كان على الدول أن تهيئ جهازاً مختصاً يتمتع بالاستقلال والاختصاص ومنحه الصلاحيات التي تمكنه من أداء الدور المناط به، ومما لاشك فيه إن الرقابة بمفهومها المعاصر ويشتمل صورها، لم تنشأ بين ليلة وضحاها وإنما خضعت لتطورات تاريخية كبيرة إلى أن بدت في الصورة الراهنة، ولعل أهمية الرقابة على أموال الدولة، إنما تنبع من أهمية هذه الأموال ذاتها، يستوي في ذلك أن تكون هذه الأموال من أموال الدولة العامة أو الخاصة، ذلك أنها عصب الحياة بالنسبة لكيونة الدولة، ووسيلتها الأساسية في الحفاظ على وجودها وتأمين العيش الكريم لمواطنيها، وهي الوسيلة التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية في مختلف مجالات الحياة، بل تأمين الرفاهية بأجل صورها لمختلف فئات الشعب.

ولإضفاء الوضوح أكثر على مفهوم الرقابة لا بد من الإشارة إلى إن بعض الكتاب قاموا بوضع تعاريف للرقابة تشمل ثلاثة اتجاهات، حيث (يهتم أصحاب الاتجاه الأول بوظيفة الرقابة وأهدافها، وأصحاب الاتجاه الثاني، بإجراءات عملية الرقابة، وأصحاب الاتجاه الثالث، بأجهزة الرقابة)

ويمكننا تعريف الرقابة بأنها مجموعة الإجراءات التي يقوم بها جهاز مختص يتمتع بالاستقلالية، يعمل على التحقق من التصرفات المالية، بأن تكون وفق القوانين والضوابط النافذة، ويقوم بضبط المخالفات المالية ويعمل على رفعها، كما يوصي باتخاذ التدابير للحد من تكرار الأخطاء، ويتخذ القرارات اللازمة حيال ذلك، وله تقويم أداء أعمال الإدارات وفق المعايير الدولية، كما يلزم بتقديم تقرير مفصل عن أعماله السنوية ويرفع إلى السلطة التشريعية.

(5) فهمي محمود شكري، الرقابة المالية العليا، (عمان - الأردن: دار مجدلاوي، من دون ذكر التاريخ، ص 11).

أولاً: التطور التاريخي للأجهزة الرقابية المالية

تطورت الرقابة المالية بتطور الدولة، حتى غدت ركناً مهماً من أركان الإدارة في الدولة الحديثة إلى جانب التخطيط والتنظيم والتوجيه (التسيق). وقد ساعد على تطور الرقابة المالية تطور الدولة وانتقالها من مرحلة الدولة الحامية، التي يقتصر دورها على الحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي، إلى مرحلة الدولة المتدخلة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

وكان من نتيجة ذلك زيادة الأموال العامة في الدولة وضرورة الحفاظ عليها من العبث والضياع، كما ساعد على تطور هذا النوع من الرقابة، تطور السلطات في الدولة وانقسامها إلى قضائية وتشريعية وتنفيذية. بالإضافة إلى وجود أنواع مختلفة من الرقابة لربط وتنسيق ممارسة هذه السلطات لاختصاصاتها ومن أجل تحقيق العدالة والديموقراطية والنمو والازدهار في إطار الدولة الواحدة، وكان للكوارث والأزمات الاقتصادية التي مرت بها الدول عبر التاريخ، دوراً في دفع المجتمعات إلى تطوير أجهزتها الرقابية المالية، من أجل المحافظة على الأموال العامة وتوظيفها من أجل تجاوز هذه الأزمات وإعادة البناء.

وتعود نشأة الرقابة المالية إلى أول ظهور لفكرة المحاسبة في جنوب العراق، الذي كان يقطنه السومريون قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فقد تضمنت شريعة حمورابي في بلاد وادي الرافدين، نصوصاً قانونية، نظمت بموجبها شؤون المال العام وحرصت على موجودات السلطة، ورسمت معالم نظرية المساءلة على مخالفة بنودها، بما تضمنته من عقوبات صارمة ضد المتجاوزين على تلك الأموال، حيث نصت المادة السادسة من شريعة حمورابي على " إذا سرق رجل مال تعود للإلهة أو القصر، فإن ذلك الرجل يعدم، ويعدم كذلك من تمسك بيده الحاجة المسروقة"⁽⁶⁾. وقد استندت وظيفة المحاسبة، في تلك الفترة، إلى الكاتب الذي كان يعمل محاسباً لتدوين الغنائم، ومما لاشك فيه أن فكرة وجود محاسبة تعد رقابة بحد ذاتها لأنه لا محاسبة من دون رقابة ولا رقابة من دون محاسبة، فكلاهما مرتبط بالآخر

وفي العصور الحديثة تعد فرنسا من أوائل الدول التي أوجدت هيئة مختصة للرقابة على الأموال العامة، حيث أنشأ الملك (سانت لويس) غرماً للمحاسبة ومن أهمها غرفة محاسبة باريس في سنة 1256م، التي خضعت لتطورات عديدة إلى أن تمثلت في الرقابة القضائية التي تمارسها محكمة المحاسبة منذ عام 1807م وفي انكلترا فقد أنشئت هيئة الرقابة المالية في عام 1866م، وفي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت هيئة عليا للرقابة المالية بموجب قانون الموازنة الذي صدر عام 1921م.

وفي الدول العربية ارتبط إنشاء أجهزة مختصة في الرقابة المالية العليا بنشأة واستقلال كل دولة، فعلى سبيل المثال أنشئ ديوان المحاسبات في سوريا سنة 1938، والذي أطلق عليه اسم الجهاز المركزي للرقابة المالية في سنة 1967م. وفي مصر أنشئ ديوان المحاسبات في سنة 1942 ثم تطور هذا الجهاز إلى الجهاز المركزي للمحاسبات في سنة 1951 وتم تعديله في سنة 1959م، وفي الأردن أنشئت دائرة تحقيق وتدقيق الحسابات في 1931، وأصبحت ديوان المحاسبة في سنة 1952⁽⁷⁾.

أما في العراق فقد اهتمت الدولة العراقية منذ نشأتها عام 1921، في إضفاء محاولات جديّة لبناء جهاز رقابي مختص يعمل للمحافظة على الأموال العامة، من خلال رقابته على الحسابات العامة وصحة صرفها وجبايتها، وشيئاً فشيئاً استطاع هذا البلد ترجمة تلك المحاولات إلى تطبيق واقعي في انشاء جهازه الرقابي بناء على ما أوصى به الدستور العراقي لعام 1925 بموجب القانون الصادر 1927، الخاص بإنشاء ماسمي حينها بـ(مراقب الحسابات العام) حتى عدت

(6) ماهر موسى العبيدي، مبادئ الرقابة المالية، ط1، (بغداد - العراق: مطبعة المعارف، 1991، ص5).

(7) العموري، المرجع السابق، ص17.

تجربته هذه أولى تجارب الدول العربية في إنشاء مثل تلك المؤسسة الرقابية العليا فضلاً عن كونها كانت تعد خطوة متقدمة إلى ما هو معمول به في دول العالم المتقدم آنذاك⁽⁸⁾. وان التغييرات السياسية والاقتصادية والتوسعات التي حدثت في هيكل ونشاطات الدولة العراقية كانت تستوجب باستمرار وجود رقابة أكثر حزماً وتطوراً ووضوحاً في الهدف والأسلوب، وان إعادة النظر بوضع الرقابة المالية من حيث أهدافها ونطاق عملها واختصاصاتها وصلاحياتها وتشكيلاتها الإدارية لذا تم إصدار العديد من القوانين والتشريعات حيث مر ديوان الرقابة المالية بأربع مراحل متعاقبة تتمثل كل منها بصور قانون من قوانين الرقابة المالية كما هو مدرج في أدناه:

المرحلة الأولى: من 1927 - 1968

بموجب القانون رقم (17) لسنة 1927 تم تأسيس دائرة تدقيق الحسابات العامة التي عرفت فيما بعد باسم ديوان مراقب الحسابات العام، وقد جرى تعديلان على ذلك القانون كانت الغاية منهما توسيع واجبات ديوان مراقب الحسابات العام⁽⁹⁾. وما يؤخذ على أعمال الديوان خلال الفترة أعلاه⁽¹⁰⁾:

أ - إن نطاق عمل الديوان لم يكن مطلقاً حيث حددت المادة الثانية من القانون الجهات والمجالات التي يستطيع الديوان أن ينهض بأعمال الرقابة فيها، وما عدى ذلك فإنه يقتضي نصاً قانونياً.

ب - إن بعض اختصاصات الديوان الإدارية والمالية كانت وإلى حد ما مقيدة لأنها تخضع إلى موافقة وإشراف وزارة المالية، حيث أن اقتراح مراقب الحسابات العام بشأن ملاك الديوان، وكذلك تصرفه بميزانيته خاضعان لرقابة وموافقة وزارة المالية.

ج - ليس للديوان أي اختصاصات قضائية، الأمر الذي ساعد على عدم اكتراث الأجهزة التنفيذية بتقارير الديوان التي كثيراً ما تتضمن مخالفات في غاية الخطورة.

د - نص القانون على إن تعيين مراقب الحسابات العام يتم باقتراح من رئيس الوزراء وموافقة مجلس الوزراء وكذلك الحال في حالة عزله أو نقله، وبذلك فإن الديوان لم تتوفر له الاستقلالية اللازمة التي تؤمن له ممارسة مهامه بعيداً عن أي تأثير من السلطة التنفيذية.

هـ - الضعف الشديد الذي اتسم به ملاك الديوان الوظيفي من حيث التأهيل والعدد وذلك لأنه لم يساير التوسع الكبير الذي شهدته فعاليات ونشاطات الدولة، كما لم يواكب التقدم العلمي الذي طرأ على مهنة المحاسبة والمراقبة عن طريق الاتصال والتفاعل مع المؤسسات والجمعيات العلمية والمهنية.

المرحلة الثانية: من 1968 - 1980

إن التحولات الاشتراكية التي شهدتها البلاد بعد عام 1963 وما نشأ عن تلك التحولات من خطط تنموية واسعة دفع بالدولة لأن تعمل على تطوير جهاز الرقابة في العراق عن طريق توسيع صلاحياته واختصاصاته ورفع كفاءته لكي يتمكن من مسايرة التطور الحاصل في وظائف الدولة، حيث نص الدستور المؤقت على تأسيس سلطة للرقابة المالية تدعى بديوان الرقابة المالية ترتبط بمجلس قيادة الثورة (المنحل)، وتتوب عنه في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية وينظم شؤونها

⁽⁸⁾ احمد علي عبد الحكيم الصوافي، ديوان الرقابة المالية في العراق دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، (بيروت: الجامعة الاسلامية في لبنان، 2012، ص(ب)).

⁽⁹⁾ عبد الرضا جمعة عربي السراي، "دور الرقابة المالية في عملية الإصلاح دراسة تحليلية على عينة من تقارير ديوان الرقابة المالية في العراق"، بحث مقدم إلى الاتحاد العام للمحاسبين العرب والمعهد العربي للمحاسبين القانونيين، بغداد، (2009)، ص52.

⁽¹⁰⁾ "دليل تعريفي عن ديوان الرقابة المالية في جمهورية العراق"، (العراق: منشورات الديوان، بلا سنة نشر).

قانون خاص، وقد تم تشريع القانون رقم (42) لسنة 1968 والذي يمكن تحديد السمات الرئيسية له بما يأتي:

أ - وسع القانون من نطاق عمل الديوان من حيث الجهات الخاضعة لرقابته ومن حيث أنواع المعاملات الناشئة في تلك الجهات.

ب - منح القانون للديوان صلاحيات مالية وإدارية وفنية وقضائية تفوق الصلاحيات المنصوص عليها في القانون السابق مثل حصر إعداد وتنفيذ ميزانية الديوان بمجلس الرقابة، حصر تعيين موظفي الديوان وتنظيم شؤونهم بمجلس الرقابة، كما خول القانون ديوان الرقابة مزاوله مختلف أنواع الرقابة وأكد على أهمية ممارسة رقابة الكفاءة والأداء.

هذا وتضمن القانون فقرات ونصوص عديدة معنية بعملية الإصلاح الإداري ولاسيما رقابة الكفاءة والأداء، وفيما يلي أهم فقرات القانون التي تناولت عملية تقويم الأداء والإصلاحات التي يمكن أن يقوم بها جهاز الرقابة حيث نعتقد بأنه من أفضل الفقرات التي تناولت عملية الإصلاح وكما يأتي:

أولاً: الحصر التام لعملية تقويم الأداء أو رقابة الكفاءة بديوان الرقابة المالية وكما جاءت بالمادة السابعة عشر (لسلطة الرقابة الاختصاص التام في رقابة الكفاءة المنصبة على المبادئ والأسس والقواعد والنظم التشريعية والإدارية والحسابية والاقتصادية التي تسيّر الأعمال التفصيلية، ولأجل القيام برقابة الكفاءة لسلطة الرقابة البحث في القوانين والنظم المالية والإدارية النافذة من حيث القواعد والإحكام التفصيلية ومن حيث تطبيقها وكفاءة الدائرة وموظفيها المناط بها التطبيق والتنفيذ).

ثانياً: صلاحية تعديل القوانين بالاتفاق مع الوزير المختص وبموافقة السلطة التشريعية وكما ورد في المادة الثامنة عشر (أولاً: إذا وجدت سلطة الرقابة نقصاً أو عدم كفاية في نصوص قانون أو أحكامه عرضت ذلك على السلطة التشريعية، وطلبت من الوزير المختص إعداد لائحة قانون لتعديل ذلك القانون أو تبديله ويجب إعداد اللائحة وتقديمها إلى السلطة التشريعية خلال مدة ثلاثة أشهر أو مدة يتفق على تحديدها مع الرئيس) ويقصد بالرئيس هنا (رئيس مجلس الرقابة المالية).

ثالثاً: صلاحية تعديل الأنظمة بالاتفاق مع الوزير المختص، وكما في المادة الثامنة عشر - ثانياً (إذا وجدت سلطة الرقابة نقصاً أو عدم كفاية في نصوص نظام أو أحكامه وطلبت من الوزير المختص إعداد لائحة نظام يعدل بها ذلك النظام أو يبديل. ويجب إعداد لائحة نظام وتقديمها إلى مجلس الوزراء خلال مدة شهرين أو مدة يتفق على تحديدها مع الرئيس).

رابعاً: صلاحية تعديل التعليمات أو المنشورات (إذا وجدت سلطة الرقابة نقصاً وعدم كفاية في نصوص وأحكام تشتمل عليها تعليمات أو منشور أو تعميم وما يجري مجراها، طالبت المخول بإصدارها قانوناً بان يعدل تلك الأحكام والنصوص أو يبديلها ويجب تحقيق ذلك خلال شهر واحد).

خامساً: صلاحية تعديل تنفيذ الأعمال (إذا وجدت سلطة الرقابة نقصاً وعدم كفاءة مرده إلى نقص أو خلل في أوجه التطبيق وبالتنفيذ طلبت من الدائرة المختصة وضع منهاج عمل للتطبيق والتنفيذ، أو تعديل ما لديها من منهاج على نحو يتلافى به ذلك النقص أو الخلل ويجب إتمام ذلك خلال مدة شهر واحد أو مدة يتفق عليها مع سلطة الرقابة المالية).

سادساً: صلاحية تحديد كفاءة الموظفين "إذا وجدت سلطة الرقابة أن النقص أو الخلل في التطبيق والتنفيذ راجع إلى عدم

كفاءة الموظفين والمستخدمين أو عدم اختصاصهم طلبت من الدائرة والوزير تصحيح الوضع القائم في الدائرة، ويجب تحقيق ذلك خلال مدة شهرين أو مدة يتفق عليها مع الرئيس".

نلاحظ بأن القانون أعلاه قد وضع أسس لعملية تقييم الأداء وعمليات الإصلاح الإداري وبشكل واضح وبنصوص قانونية صريحة من حيث الحصر التام لعملية الإصلاح والتوقيات الزمنية لإجراء عملية التغيير فضلاً عن استخدام كلمة (ويجب) كثيراً في تلك النصوص أي معنى إلزام الجهة بضرورة تنفيذها خلال تلك المدة المحددة بالقانون.

المرحلة الثالثة: للفترة من 1980 – 1990

نتيجة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي شهدتها العراق بعد عام 1968، حيث برزت الحاجة إلى وجود رقابة أكثر حزماً وتطوراً وأكثر وضوحاً في الهدف والأسلوب لتأخذ مواقع متقدمة في الدولة، وتكون مراقباً على تنفيذ الخطط التنموية بأعلى درجة الكفاءة إلا أن القانون قد حدّ من صلاحيات الديوان التي تم الحصول عليها في القانون السابق قانون رقم (24) لسنة 1968 في مجال عمل الإصلاحات الإدارية حيث لم يرد ذلك إلا في عدة نصوص تتسم بالعمومية وليس التحديد كما يأتي:

(المادة ثمانية/أولاً: تقييم الخطط المالية والاقتصادية والسياسات المرسومة لتحقيق الأهداف المركزية للدولة والالتزام بها... رابعاً: تقييم كفاءة الأداء للأعمال والمشاريع للتحقق من مدى فاعلية الإجراءات والاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية).

(المادة الثامنة/أولاً: لسلطة الرقابة المالية في سبيل تقييم كفاءة الأداء، إتباع الوسائل والأساليب التقنية المتطورة والمعايير العلمية والمهنية التي تراها مناسبة، ولسلطة الرقابة المالية البحث في القوانين والنظم المالية والإدارية النافذة من حيث القواعد والأحكام التفصيلية، ومن حيث كفاءة الدائرة وموظفيها في التطبيق والتنفيذ.

ثانياً: اذا وجدت سلطة الرقابة المالية أن عدم كفاءة الاداء مرده نقص أو عدم كفاية، أو خلل في قانون أو نظام أو تعليمات أو منشور أو تعميم أو في أوجه التخطيط والتنفيذ، أو عدم كفاءة العاملين أن تطلب من الجهات المسؤولة اتخاذ مايلزم لتلافي ذلك النقص أو الخلل).

المرحلة الرابعة: قانون رقم (6) لسنة 1990 المعدل بالقرار 77 لسنة 2004 من 1990 إلى 2011

كان لهذا القانون دور في تحديد مهام واختصاصات ديوان الرقابة المالية وزيادة فاعليته في المساهمة برفع مستوى أداء أجهزة الدولة، ولتمكين هذا الديوان من توفير متطلبات العمل الرقابي وما يحتاجه من موارد ومستلزمات خدمية ومعلومات سواء لغرض إبداء الرأي بحقيقة الأوضاع المالية ونتائج النشاط أو لتقويم مستوى أداء الأجهزة التنفيذية المشمولة برقابته، ولغرض إيجاد هيكل تنظيمية وإدارية تتناسب ومراحل تطور الاقتصاد الوطني وتعطي الديوان المرونة الكافية في تخطيط وتوزيع مهامه واختصاصاته عليها، ولتوفير الأشراف المركزي اللازم لتوجيه العمل الرقابي وتطوير قواعد وأصول وطرق ووسائل تنفيذه وتقويم نتائجها، إضافة لتمكين هذا الديوان من تغطية جميع الدوائر ومنشآت الدولة في محافظات العراق بأعمال الرقابة والتدقيق بأعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية فقد شرع القانون رقم (6) لسنة 1990م، (قانون ديوان الرقابة المالية)، (المعدل)، بموجب الأمر رقم (77) لسنة 2004 الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة.

المرحلة الخامسة: قانون رقم (31) 2011 المعدل بموجب قانون التعديل الاول رقم 104 لسنة 2012

بعد أن نص الدستور العراقي لعام 2005 في المادة 103 منه على الهيئات المستقلة ومن ضمنها ديوان الرقابة المالية الاتحادي، شرع القانون رقم 31 لعام 2011 المعدل، أخذ المشرع بعين الاعتبار الهيكل التنظيمي الجديد لإدارة الدولة وفق مبدء الفصل بين السلطات، ومراعياً الضوابط الدولية في إضفاء الخصوصية على أجهزة الرقابة العليا من استقلالية وحصانة اعمال، فامتاز بالتأكيد على استقلالية عمل الديوان وظيفياً وإدارياً ومالياً، كما أكد القانون على توسعة نطاق رقابته، ولم يُستثنى من رقابة الديوان فقط ما يخص اعمال السلطة القضائية بحدود اختصاصها القضائي، وبالرغم من استقلاليته، عزز بارتباطه بمجلس النواب، وكان ضمن مهامه رفع تقارير سنويه عن اعمال الرقابة إلى مجلس النواب، كما اعتبر الذراع التنفيذي لرقابة مجلس النواب حيث نصت المادة (6) (... خامساً: إجراء التحقيق الإداري في الأمور التي يطلب مجلس النواب بإجراء التحقيق فيها). كما خول بأجراء التحقيق الإداري استثناءاً.

ثانياً: التطور الوظيفي للأجهزة الرقابية المالية

تطور مفهوم الرقابة المالية بتطور المبادئ التي تحكم النشاط المالي للدولة، حيث اقتصر في مفهومها المالي التقليدي على الرقابة المحاسبية القائمة على المراجعة المستندية، والتحقق من سلامة تطبيق القوانين المالية، بينما اتجهت الرقابة المالية في مفهومها الحديث إلى الجمع بين الرقابة المحاسبية التقليدية والرقابة الاقتصادية التي تستهدف تقييم الاداء وترشيد الإدارة⁽¹¹⁾، وقد شهدت الرقابة المالية تطوراً في التسميات والمفاهيم حيث تطورت في الرقابة المشروعية إلى الرقابة المحاسبية، ثم الرقابة المالية والرقابة الاقتصادية ثم الرقابة على البرامج، حيث ان الرقابة المالية - وفق المفاهيم الحديثة - لم تعد قاصرة على الإجراءات التي تتبع لمراجعة الحسابات والتصرفات المالية، بل تجاوزت هذا المفهوم إلى تقييم أعمال الأجهزة الخاضعة للرقابة، وقياس مدى كفاءتها وقدرتها على تحقيق الأهداف الموضوعية، والتأكد من الاهداف المتحققه هي ماكان يجب تحقيقه، وان تلك الأهداف تحققت وفقاً للخطط الموضوعية، وخلال الأوقات المحددة لها⁽¹²⁾.

الفرع الثاني: المركز القانوني لديوان الرقابة المالية الاتحادي

يعود الأصل التاريخي في الأساس الدستوري للديوان إلى المادة 104 من دستور التأسيس الأول الصادر عام 1925، والذي نص بموجبه على سن قانون تأسيس دائرة تدقيق جمع المصروفات، وتكرر الأمر ذاته طبقاً للمادة 69 من الدستور المؤقت لسنة 1968، ثم المادة 46 من دستور 1970، وأخيراً المادة 103 من دستور 2005، حيث اعتبر ديوان الرقابة المالية هيئة مستقلة، ذات استقلال مالي وإداري ويرتبط بالسلطة التشريعية (مجلس النواب) وينظم عمله بقانون⁽¹³⁾، وبهذا فإن الاستقلالية التي منحها الدستور لديوان الرقابة المالية وعدم جعله مرتبطاً إدارياً بالسلطة التنفيذية يوضح رغبة المشرع بجعل هذه الهيئة ذات مركز قانوني مستقل، يمكنها من متابعة مهامها بالكيفية التي رسمت لها، متجاوزاً عقبات الإدارة العامة ونفوذ السلطات الذي قد ينعكس سلباً على أداء الجهاز الرقابي

. كما ان النص الدستوري اكد على ان ينظم عمل الديوان بقانون، وبعد جهد جهيد تم إصدار قانون ديوان الرقابة

المالية الاتحادي رقم (31) لسنة 2011 المعدل " بعد إن استمر العمل بقانون رقم (6) لسنة 1990 بما لا يتعارض مع أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم 77 لسنة 2004" ما جعل العمل بموجبه بعد صدور دستور 2005 محل شبهة قانونية

(11) محمد عبد الله شريف، الرقابة المالية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (الرياض: من دون ذكر دار النشر، 1986، ص18).

(12) العموري، المرجع السابق، ص18.

(13) المادة (103) فقرة أولاً وثانياً، من الدستور العراقي، لعام 2005

وعرضة للنقد. وقد عزز قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم (31) لسنة 2011 المعدل من المركز القانوني للديوان فقد نصت المادة (2) منه:

(تعد مخالفة مالية لأغراض هذا القانون:

أولاً: خرق القوانين والأنظمة والتعليمات.

ثانياً: الإهمال والتقصير المؤدي إلى ضياع أو هدر المال العام أو الإضرار العام أو الإضرار بالاقتصاد الوطني.

ثالثاً: الامتناع عن تقديم السجلات والوثائق والبيانات اللازمة لأعمال الرقابة والتدقيق والواجب مسكها أو عدم توفيرها للديوان أو الجهات التي يخولها.

رابعاً: الامتناع أو الرد على التقارير ومراسلات الديوان واعتراضاته وملاحظاته خلال المدة المحددة).

ويلاحظ من النص المتقدم ورود الفقرتين الثالثة والرابعة على وجه الإطلاق حيث اعتبر الامتناع أو التأخير يعد مخالفة دون أن يستثني أي جهة من النص، كذلك إلزام الجهات التي تخضع لرقابة الديوان بتقديم السجلات والوثائق والبيانات اللازمة لأنجاز أعمال الرقابة. كما إن قانون ديوان الرقابة أكد على استقلالية الديوان وخصص عنوان للفصل الثاني منه استقلالية الديوان ومهامه وصلاحياته، نصت المادة (5) على (الديوان هيئة مستقلة مالياً وإدارياً له شخصية معنوية ويعد أعلى هيئة رقابية ومالية يرتبط بمجلس النواب ويمثله رئيس الديوان أو من يخوله). ومن خلال النص يتضح جليا رغبة المشرع في دعم استقلالية الديوان والمركز القانوني له في السلم الرقابي حيث اعتبره السلطة الرقابية العليا، وهذا التوجه ليس جديد على المشرع العراقي، فقد نص قانون الرقابة المالية رقم (6) لسنة 1990 في المادة (1) منه الفقرة الثانية (يتمتع الديوان بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري للقيام بجميع التصرفات القانونية المقترضة لتحقيق الديوان مهامه ويمثله رئيسه أو من يخوله) وبهذا فإن الشخصية المعنوية الصادرة بموجب المادة 46 من الدستور السابق تشير إلى المركز القانوني الذي يتمتع به ديوان الرقابة المالية من استقلالية بالعمل إدارياً ومالياً وكسلطة عليا للرقابة المالية.

المطلب الثاني: خصائص ديوان الرقابة المالية

سبق وان مر قانون ديوان الرقابة المالية في مراحل عديدة منذ نشأته وحتى اصدار اخر تشريع والتعديلات التي تلتها، وكان في كل مرحلة نقاط قوة تعزز من دوره الرقابي، وتمكن اعضائه من اداء مهامهم بالشكل المطلوب، بمقابل نقاط ضعف تهبط من اداء مستوى الديوان على الصعيد المهني، وفي هذا المطلب سنشير إلى أهم خصائص ديوان الرقابة المالية الاتحادي بموجب قانونه الأخير.

الفرع الأول: تبعية الديوان ومدى استقلاله

ان المطالبة بفاعلية ديوان الرقابة المالية وفقا للدور المرسوم له في المحافظة على المال العام ضمن قانونه، كأهم الأجهزة الرقابية العامة، ينبغي ان يأتي من مدى اكتسابه اكبر قدر ممكن من المبادئ العامة الواجب توافرها فيه للقيام بتلك الفاعلية، شأنه في ذلك شأن بقية الأجهزة العليا في الدول، حيث ان مدى قرب أو بعد الجهاز الرقابي الأعلى عن تلك المبادئ ترجع للضوابط التي تحكمها وتخطها التشريعات والنظم القانونية ومدى الالتزام بها وتطبيقها.

"ولما كان وجود أجهزة الرقابة العليا يعد نتيجة من نتائج غلبة الصفة الديمقراطية على أجهزة الحكم، حيث وجدت هذه الأجهزة لتقوم برقابة مالية خارجية نيابة عن السلطة التشريعية، فلا يمكن لهذه الأجهزة ان تقوم بدورها المطلوب بصورة

فاعلة وناجحة، إلا إذا كانت مستقلة كل الاستقلال عن السلطة التنفيذية⁽¹⁴⁾ على اقل تقدير، وبالتالي يمكن القول ان الاستقلالية تأتي في مقدمة تلك المبادئ لأهمية صلة توافرها في فاعلية الأجهزة الرقابية، وكونها تعد المعيار الرئيس الذي يميز تلك الأجهزة، فضلاً عن ان توافرها يعد، في كثير من الاحيان، مظلة لضمان بقية المبادئ الأخرى، كالحصانة مثلاً، وعليه يعد توافر مبادئ الاستقلالية والحصانة للأجهزة الرقابية العليا ضماناً مهمة لتوفير الحرية اللازمة والكافية لضمان عمل مثل هذا النوع من الأجهزة، واكتساب مردود ايجابي لفاعليتها⁽¹⁵⁾، ولأهمية معرفة ما سبق على موقف ديوان الرقابة المالية في العراق، سنتعرض لبيان مفهوم مبدأ استقلالية الأجهزة العليا وفقاً للإعلانات الدولية ورأي الفقه، ثم سنبحث تبعية ديوان الرقابة المالية في العراق، ومدى استقلاله وحصانته.

أولاً: مفهوم مبدأ استقلالية الأجهزة الرقابية العليا وفقاً للإعلانات الدولية ورأي الفقه.

نشأت الحاجة الماسة لاستقلالية الأجهزة العليا للرقابة المالية في مواجهة تزايد النفوذ المتصاعد للسلطة التنفيذية ومحاولة بسط سلطتها على هذه الأجهزة، والمتأني فعلاً من تواكب عالم متغير واقتصاد متطور نشأ عنه تزايد لأنشطة الدولة⁽¹⁶⁾.

وفي ضوء ذلك غدت الاجهزة الرقابية العليا تنظر إلى ضرورة تبني فكرة مبدأ الاستقلالية في قوانينها، والتي ستفقر بخلافها إلى أهم مقوماتها الأساسية على اعتبار انها ستكون في هذه الحالة مجرد احدى الدوائر الحكومية، وتصبح رقابتها شكلية أكثر مما هي موضوعية، بحيث تلبى بشكليتها ما تريده السلطة التنفيذية من موافقات

ولم تتخل المحافل الدولية ولا حتى رجال الفقه، عن المطالبة المستمرة لتفعيل الاجهزة الرقابية العليا من خلال المطالبة باستقلالها عن السلطة التنفيذية (على اقل تقدير)، وحرصت منظمة الانتوساي كل الحرص على تفعيل مبدأ الاستقلال وعرفته "على انه حرية تصرف الجهاز الاعلى للرقابة في القضايا المتعلقة بمهمته الرقابية دون توجه خارجي أو تدخل بأي شكل من الأشكال

فالمنظمة الدولية وان كانت قد تضمنت في عضويتها بعض اجهزة الرقابة المالية العليا التي لا تتمتع بالاستقلال عن السلطة التنفيذية، أو عدم تبعيتها للسلطة التشريعية كما هو مطلوب، الا انها مستمرة في دعم استقلالية تلك الاجهزة وضرورة تضمين هذا المبدأ في قوانينها المختصة وتطبيقاتها. كما ركزت اغلب الإعلانات الدولية في توصياتها المتواصلة على مبدأ الاستقلال، وأولته الاهتمام البالغ، لإدراكها اهميته على اثر فاعلية تلك الاجهزة بمصاحبته، وضعفها بخلافه، وهو ذات الامر الذي تكفلته المنظمات المتخصصة ايضاً.

فقد حث إعلان بكين (1991)⁽¹⁷⁾ على ضرورة منح الاجهزة الرقابية العليا، الاستقلال بجميع اشكاله وعناصره،

(14) ماجد محمد الخزرجي، "استقلال الاجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية"، بحث منشور في مجلة الرقابة المالية، السنة الرابعة عشر، العدد(33)، تونس، كانون الاول، (1988)، ص2.

(15) حسين محسن علي الأسدي، استقلالية وفاعلية اجهزة الرقابة العليا في الوطن العربي، رسالة ماجستير، (بغداد - العراق: كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1983، ص22).

(16) ان المقصود بالاشارة إلى تزايد سيطرة السلطة التنفيذية على الاجهزة الرقابية العليا هو ما يمثله الانحدار الحاصل في الدول النامية بشكل عام، والدول العربية بشكل خاص، (والعراق على وجه الخصوص). حول انحدار الدول العربية.

(17) اختتم مؤتمر الإنتوساي الحادي والعشرين في 26 تشرين الأول/أكتوبر 2013 باعتماد "إعلان بكين"، وقد شارك في المؤتمر 591 مشاركاً قدموا من 154 من الأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة من 160 دولة وثلاثة أعضاء مشاركين و22 مراقب. وقد دعا المشاركون في المؤتمر من خلال "إعلان بكين" على وجه التحديد إلى تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم A/66/209 حول تعزيز الأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة، كما قاموا بالموافقة على 12 معياراً من المعايير الرقابية الجديدة، وقدموا دعمهم للخطط الرامية إلى تكثيف التعاون مع الأمم المتحدة في إطار إعداد خطة التنمية لما بعد

الإداري والمالي والوظيفي، والنص عليها جميعاً في قوانين تلك الأجهزة، مدعومة بتطبيق واقعي وعملي، حتى يستطيع الجهاز الرقابي ان يؤمن بتطبيقها، رقابة فاعلة على ادارة المال العام بكفاءة واقتصاد وفاعلية⁽¹⁸⁾ كما وأشار إعلان ليمان لعام (1977)⁽¹⁹⁾، إلى اعتبار مبدأ استقلال الأجهزة الرقابية العليا، اهم المبادئ العامة لقيام مثل هذه الأجهزة وضمان فاعليتها، وهو بالتالي ما يميزها عن بقية الأجهزة الرقابية الأخرى، لذا اثار الإعلان الأخير على ضرورة الرجوع إلى محكمة عليا للطعن في حال أي تدخل يتضمن المساس باستقلال الهيئات الرقابية العليا أو اختصاصاتها المالية⁽²⁰⁾، اما عن مجموعة العمل العربية للأجهزة العليا الرقابية المالية والمحاسبية، فقد حرصت في توصيات المؤتمر الثالث لها المنعقد في تونس عام (1983)، على مبدأ الاستقلال، ووجوب دعمه بجميع الوسائل الكفيلة لقيامه، ان الاستقلال المفروض للهيئات الرقابية العليا يجب ان يرتبط ارتباطاً غير قابل للبحث باستقلال أعضائها، الذين يجب ان لا يخضع وبأي شكل من الأشكال للضغوطات من الجهات الخاضعة لرقابتهم اثناء تأديتهم وظيفتهم الرقابية، وإلا كانوا تابعين لها⁽²¹⁾. من هذا يتبين ان الاستقلال المطلوب للديوان يتمحور حول ثلاثة محاور رئيسه هي (الاستقلال الإداري، الاستقلال المالي، الاستقلال الوظيفي). أما عن رأي الفقه فقد ذهب في مفهومه لاستقلال الأجهزة العليا للرقابة إلى ثلاثة اتجاهات⁽²²⁾.

الاتجاه الاول: يرى اصحابه ان مبدأ الاستقلالية لا يكون الا بفرض هبة القضاء على جهاز الديوان، لذا يجب على الدول ان تجعل من اجهزتها هيئة قضائية أو محكمة إدارية، كما في فرنسا ولبنان.

الاتجاه الثاني: يعتقد أصحابه ان الاستقلالية المطلوبة للهيئات الرقابية العليا تتحقق بمجرد ارتباطها بالسلطة التشريعية، وهي ضمانه كافية لقيام هذا المبدأ، كما هو الحال في مراقب الحسابات البريطاني.

الاتجاه الثالث: يعتبر اصحاب هذا الاتجاه ان هذه الأجهزة يجب ان تكون سلطة رقابية قائمة بذاتها إلى جانب السلطات الدستورية الثلاث. ان هذه الدعوة وأن كانت تصطدم بالتقسيم الدستوري المعروف، الا انه تمثل رأياً ودعوة للمستقبل، لان الارتباط بالسلطة التنفيذية لا يمكن تصورها وهي محل الرقابة، ولا بالسلطة القضائية فهي تعنى بتوقيع العقاب ولا تعنى بتحقيق الاهداف الرقابية، أما عدم الارتباط بالسلطة التشريعية، فلأنها تمثل تيارات سياسية متعددة يخشى معها الميل إلى جانب على حساب الآخر، فضلا عما قد يكون لها تمثيلاً حكومياً، وبالتالي ستكون هذه الحالة كغطاء امان للحكومة من خلال سيطرتها على الديوان كما في العراق⁽²³⁾. بينما نرى ان هذا الاتجاه اصبح تطبيقاً واقعياً وليس مجرد دعوة، يظهر ذلك في حال محكمة المحاسبات الفرنسية، فهي وان كانت ترتبط بالسلطة التشريعية، الا ان المشرع الدستوري الفرنسي عدها سلطة إلى جانب السلطات الثلاث دون ان يؤثر ذلك على التقسيم الدستوري، لانها سلطة من نوع خاص.

عام 2015، كما أقرّ المؤتمر توصيات ملموسة للعمل الرقابي فيما يتعلق بمجال "الرقابة الوطنية والحكومة الوطنية" و"مساهمات الأجهزة الرقابية في ضمان التنمية المستدامة للسياسة المالية". للمزيد: ينظر موقع "منظمة الانتوساي" تاريخ الزيارة، 2016/9/9م، على الرابط: <http://www.intosai.org/ar/news/previous-information/previous-information-2013.html>

(18) طارق الساطي، "استقلالية الأجهزة العليا للرقابة المالية"، المجلة العربية للإدارة، الامارات العربية المتحدة، مجلد 14، العدد (4)، (1990)، ص 23

(19) ينظر: إعلان ليمان لعام 1977، (بغداد: الإعلانات الدولية للرقابة المالية العليا، ديوان الرقابة المالية الاتحادي، 1992، ص 39).

(20) ينظر: إعلان ليمان لعام 1977، المرجع ذاته.

(21) الساطي، استقلالية، المرجع السابق، ص 10.

(22) الساطي، استقلالية، المرجع ذاته، ص 43.

(23) يرى البعض ان الحكومه تتنقذ في العراق من اغلبية الكتل النيابية في مجلس النواب حسب المادة الدستورية رقم (76/أولاً) بنصها " يكلف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الاكثر عدداً، بتشكيل الحكومة... " لذا فإن ارتباطه بها سيؤدي إلى ارتباطه حكماً بالحكومة الناشئة عنه، وبالتالي سيخضع له. حول ذلك ينظر: دعاء رمضان، أثر كتلة الاكثرية النيابية في تشكيل واستقرار الحكومة العراقية، بحث مقدم إلى كلية القانون جامعة كربلاء، 2010 ص 68.

ثانياً: استقلالية ديوان الرقابة المالية الاتحادي:

ان الرقابة المالية سابقة في تكوينها وتاريخها على الدستور، لذلك لم تفعل الدساتير اكثر من انها صاغت هذا الوجود الواقعي بنص دستوري استجابة للإرادة الجماعية في بسط الرقابة المالية على الدولة، وتحقيق الهدف الرقابي وتحمل المسؤولية القانونية لا يمكنه ان يتولد الا في بيئة ديمقراطية حيث يسود النظام البرلماني ويكون للبرلمان هيبة وثقله الذي يعلو على ثقل السلطة التنفيذية، وهذا لا يتحقق الا في ضوء مبدأ الفصل الحقيقي بين السلطات، وأن الدستور العراقي لعام 2005 قد اخذ بمبدأ الفصل بين السلطات ونص صراحةً على استقلالية ديوان الرقابة المالية إدارياً ومالياً في المادة (103/أولاً)⁽²⁴⁾.

أما في جانب الاستقلال الوظيفي، فقد أبعد الدستور أعلاه عن الديوان معنى السلطة، وجعله هيئة مستقلة ترتبط وظيفياً بمجلس النواب، وهو بذلك يكون مغايراً للدستور الذي سبقه لعام 1970م، الذي أورد مطلق عبارة السلطة الرقابية للديوان. وعليه، أبعد دستور 2005 عن الديوان دائرة الشك في اعتباره سلطة رابعة إلى جانب السلطات الدستورية، خصوصاً وقد صرح بارتباطه بالسلطة التشريعية. إن مجرد ارتباط الديوان بالسلطة التشريعية يعدّ بحدّ ذاته استقلالاً وظيفياً له. ومع ذلك، أشار الدستور النافذ بأن يخضع الديوان في تنظيم عمله للقانون الذي يحكمه، وذلك من خلال ما تضمنته المادة (103/أولاً) بقولها: (...وينظم القانون عمل كل هيئة منها). وبذات المعنى ذهب الاجتهاد القضائي⁽²⁵⁾ في هذه المسألة إلى أن تفسير معنى الارتباط بمجلس النواب يذهب إلى معنى الارتباط الوظيفي به، كما ان القانون السابق وتعديله جاء موافقاً لما بعد تعديله في النص الصريح للاستقلال المالي والإداري وفي كلا الحالتين كانا منسجمين مع ما جاء به الدستور في أعلاه. فقد بين قانون الديوان قبل التعديل، منحه الاستقلال الإداري والمالي صراحة، بل ذهب أبعد من ذلك في اعتباره سلطة رقابية لتأكيد استقلاله الوظيفي لضمان فاعليته⁽²⁶⁾، وبذات السياق جرى عليه النص بعد التعديل الأخير على قانون رقم (6) لسنة 1990م الملغي، لكنه رفع غطاء السلطة عنه، وأبقى الاستقلال الوظيفي غير صريح، وفقاً للمادة (1/أولاً) بقولها: (... وينشأ بموجب هذا الأمر ديوان الرقابة المالية كمؤسسة حكومية مستقلة، إدارياً ومالياً، ذات شخصية معنوية،...) أما القانون النافذ رقم (31) لسنة 2011 فأكد التوجه الأخير من حيث اعتباره هيئة مستقلة دون الإشارة إلى كونه سلطة مستقلة ويرتبط بمجلس النواب، على حد نص المادة (5) (الديوان هيئة مستقلة مالياً وإدارياً...ويرتبط بمجلس النواب...).

الفقرة الأولى: مدى استقلالية الديوان على الصعيد الإداري:

يتمثل الاستقلال الإداري للديوان، في وجوب أن تتوفر جميع الضمانات القانونية التي تتعلق بالأمر الإداري لموظفي الديوان، كتعيين رئيس الديوان وبقية موظفيه، ونقلهم، وإنهاء خدمتهم، وغير ذلك مما يتصل بأوضاعهم الإدارية،

⁽²⁴⁾ نصت المادة (103/أولاً) من دستور العراق لعام 2005 على: "يعد كل من البنك المركزي وديوان الرقابة المالية، وهيئة الإعلام والاتصالات، ودواوين الأوقاف، هيئات مستقلة مالياً وإدارياً، وينظم القانون عمل كل منها".

⁽²⁵⁾ ذهب اجتهاد قضائي للقول "حيث حصرت الفقرة (أولاً) منها (أي المادة 103 من الدستور) الاستقلال بالجانب المالي والإداري بالنسبة لديوان الرقابة المالية، وهيئة الإعلام والاتصالات وظيفياً بمجلس النواب"؛ ينظر: اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالعدد (228/ت/2006)، تاريخ 2006/10/9 عند استفسار مجلس النواب - لجنة النزاهة العامة عن معنى الاستقلال الوارد في الباب الرابع من الدستور لـ(الهيئات المستقلة) ومعنى الرقابة، في كتابها المرقم (م/ن/171) المؤرخ في 2006/9/23؛ منشور في المجلة القضائية، العدد الأول، نيسان، تاريخ 2007/4/12.

⁽²⁶⁾ إن منح قانون الديوان رقم (6) لسنة 1990 قبل التعديل للديوان صلاحية السلطة الرقابية، إلا أنه في الوقت ذاته بين ارتباطه بمجلس قيادة الثورة، وهو ما نعتده تناقضاً بين الأمرين (بين السلطة وتقييدها بذلك الارتباط)، ينظر: المادة (1/أولاً) من القانون رقم 6 لسنة 1990، مشار إليه سابقاً.

مما يوفر لهم بمعيتها بيئة ممارسة الحياد والحرية والموضوعية في إجراء العمل الرقابي دون أي سيطرة أو تفصل⁽²⁷⁾. ففي الأصل إن استقلالية الديوان وأعضائه تأتي بالدرجة الأولى من النص الصريح للدستور النافذ على الاستقلال الإداري، ضمن المادة (103/أولاً)، فضلاً عن الاستقلال الوارد في قانون الديوان النافذ ضمن تعريف الديوان في المادة (5) منه بالقول: (...هيئة مستقلة ماليا وإداريا له شخصية معنوية...)، ومع ذلك كان لا بد أن نبين استقلالية الأعضاء إدارياً وذلك كما يلي:

فمن الناحية الإدارية لتعيين رئيس الديوان ووكيليه، فقد رسم تعديل قانون الديوان رقم (77) لسنة 2004 صورة حسنة، في تعيين أيّ منهم أو في انتهاء خدمتهم أو إنهاؤها⁽²⁸⁾. فقد نصت المادة (الأولى/ثانياً) على: (... ويعين رئيس الوزراء من يخلف رئيس الديوان ووكيليه لمدة (5 سنوات) من ثلاثة مرشحين من المختصين لكل منصب، وتقدم أسماؤهم من قبل مجلس القضاء الأعلى، وعلى مجلس القضاء عند تقديمه الترشيحات أن يأخذ بالاعتبار أي وجهة نظر للديوان، ولا يمكن لرئيس الديوان أو وكيله الخدمة لفترة تزيد على مدتين متعاقبتين أو غير متعاقبتين). وبهذا النص أيضاً يكون إنهاء خدمة أيّ من الرئيس أو وكيله محددة بالفترات الزمنية المعينة فيه، فلا يجوز نقل أيّ منهم خلالها.

أما عن عزل الرئيس ووكيليه فقد جعل التعديل السابق رقم (77) أمره بيد السلطة التشريعية بقوله في المادة (1/خامساً) بنصها (يُعزل رئيس الديوان ووكيلاه من مناصبهم فقط إذا صوتت ثلثا الجهة التي ستكوّن السلطة التشريعية الوطنية، لعدم صلاحية أو سوء التصرف داخل أو خارج منصبه، إهمال الواجب، إساءة جسيمة للمنصب)، أي إن تحديد سبب العزل شرط واجب في نفاذه. علماً أنّ تقرير سبب العزل وإصداره هنا متعلق بالمجلس التشريعي فقط، وهو ما يضيء الضمانة الكافية لاستقلال الديوان (المتمثل برئيس الديوان ووكيليه) عن السلطة التنفيذية. ألا ان هذا السياق لم يعد معمولاً به حيث عزز القانون الجديد رقم (31) لسنة 2011 المعدل ارتباط الديوان بالسلطة التشريعية وأوكل لها تعيين رئيس الديوان على الرغم من القول باستقلاله وبهذا نصت المادة (22) منه على (تم تعديل الفقرة اولا من هذه المادة بموجب قانون التعديل الاول رقم 104 لسنة 2012).

أولاً: يوافق مجلس النواب بالأغلبية المطلقة على تعيين رئيس ديوان الرقابة المالية بناءً على إقتراح مجلس الوزراء. ثانياً: رئيس الديوان بدرجة وزير يعين لمدة أربع سنوات.

ثالثاً: لرئيس الديوان صلاحيات وزير المالية فيما يتعلق بشؤون الديوان وملاكه وموازنته ومن خلال النص الأخير نشير الملاحظة التالية، ان تعيين رئيس الديوان بناءً على اقتراح مجلس الوزراء وهو الهيئة العليا للسلطة التنفيذية يجعل الشك قريباً حول استقلالية العمل الرقابي حيث ان قمة الجهاز ممثلة برئيسها، وعندها يكون تعيينه موكل إلى السلطة التنفيذية التي بدورها الجهة الأولى التي تمثل محل عمل الديوان، وإذا كان الجواب لدرء الشك عن هذا التساؤل إن

(27) حول معنى الاستقلال الإداري، ينظر: الساطي، استقلالية، المرجع السابق، ص25.

(28) إن حسن الصورة للوضع الإداري لرئيس الديوان ووكيليه، نعتقد أنها متأنية من:

(أ) الترشيح: ويكون من قبل جهة مستقلة (مجلس القضاء الأعلى) مع الأخذ بنظر الاعتبار رأي الديوان نفسه.

(ب) الاختيار: ويكون من أكثر جهة فنية متخصصة بالعمل الإداري (السلطة التنفيذية)، مع تقيدها في الوقت ذاته بالمرشحين المختصين الثلاثة فقط، لشغل تلك المناصب.

(ت) انتهاء المدة والعزل: فتحديد مدة المنصب يرقع التكاسل عن شاغليه طمعاً بتجديدها، ويخلف التنافس على اقتنائه إيماناً بتطوير كفاءة الأجيال الحديثة. أما العزل والإنهاء، فلم تجعل بيد السلطة التنفيذية وإنما بيد مجلس النواب، وفقاً لوجود أسباب معقولة موجبة للعزل، وبالتالي يتعد شاغلو مناصب الرئيس ووكيليه عن عنصر القلق والطاعة والهيمنة للسلطة التنفيذية، باعتبار أن الوضع، بخلاف ذلك، سيؤثر على حيادية العمل الرقابي وموضوعيته، بما ستخلفه السلطة التنفيذية من وعد ووعد لهم.

دور مجلس الوزراء هو اقتراح فقط ويبقى التعيين مناط بمصادقة مجلس النواب بالأغلبية المطلقة بموجب النص أعلاه. نرد على ذلك أن الدستور بالمادة 76 منه نص على (يكلف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً، بتشكيل مجلس الوزراء...) بالتالي فإن الكتل التي جاءت بمجلس الوزراء لها أن تأتي برئيس الديوان... وهذا يبقى في إطار الإشكالية الفرضية التي إذا ما أريد درؤها أعيد الحال لما كان عليه فيما يتعلق باختيار الرئيس. وقد عُد استقلاله الإداري عندما أعطى رئيس الديوان درجة وزير ومنحه جميع امتيازاته، فضلاً عن منحه سلطات مساوية لسلطات وزير المالية في توفير الدرجات الوظيفية لتعيينهم ضمن المادة (22) بنصها (ثانياً: رئيس الديوان بدرجة وزير يعين لمدة أربع سنوات، ثالثاً: لرئيس الديوان صلاحيات وزير المالية فيما يتعلق بشؤون الديوان وملاكه وموازنته). ومما سبق، نفهم أن الأصل في تعيين موظفي الديوان ونقلهم أو إنهاء خدماتهم غير خاضعة إلا لرئيس الديوان باعتباره المسؤول عن تنظيم جهازه الرقابي إدارياً وفقاً لهذه المادة، وفي السياق ذاته، فقد أكدت المادة (37) من قانون الديوان على استقلاله في التنظيم الإداري، وعدم خضوعه إلا للقانون، بنصها (يخضع موظفو الديوان لأحكام التشريعات النافذة باستثناء ما ورد فيه نص خاص في هذا القانون) كما نصت المادة (39) (يكون للديوان نظام داخلي يحدد هيكلية دوائر الديوان وواجباتها واختصاصاتها وينشر في الجريدة الرسمية).

الفقرة الثانية: مدى استقلالية الديوان على الصعيد المالي:

ويقصد بالاستقلال المالي الواجب توافره للديوان هو توفر الضمانات القانونية المتعلقة بأن يضع الديوان بنفسه تقديرات الاعتمادات المخصصة له في الموازنة العامة دون تعديل من السلطة التنفيذية، وبحرية استعمال هذه الاعتمادات⁽²⁹⁾. وبهذا المعنى ذهب اتجاه ديوان الرقابة المالية في استقلاله المالي من خلال أن يكون له موازنة مستقلة، يتولى بنفسه إعداد مشروعها ويرسلها إلى وزارة المالية لإدراجها رقماً واحداً في الموازنة العامة للدولة، ودون أن يكون لوزارة المالية أو حتى لمجلس الوزراء تعديلها، ومن ثم إحالتها بعد ذلك إلى البرلمان كما هي، للتصويت عليها إما رفضاً أو قبولاً أو تعديلاً، باعتباره هو صاحب السلطة والاختصاص في التصويت على الموازنة العامة في الدولة. وهذا التوجه ليس جديداً على ديوان الرقابة المالية فقد نصت المادة (14/خامساً) من قانون رقم (6) لسنة 1990 م الملغي، المتعلقة باختصاص مجلس الرقابة المالية، بنصها (لإقرار مشروع الموازنة السنوية للديوان التي يعدها رئيس الديوان وفق التوجيهات العامة للدولة، ويرسلها إلى وزارة المالية لإدخالها ضمن مشروع الموازنة العامة للدولة). وهذا ما يؤكد أيضاً الدستور النافذ في مادته (103/أولاً) على اعتبار الديوان هيئة مستقلة مالياً، ووجهة نظر المحكمة الاتحادية حول تفسيرها تلك المادة، بالقول: (حيث حصرت الفقرة (أولاً) منها (أي المادة 103 من الدستور) الاستقلال بالجانب المالي والإداري بالنسبة لديوان الرقابة المالية، وهيئة الإعلام والاتصالات وربطهما وظيفياً بمجلس النواب)⁽³⁰⁾. وكذلك الحال فيما ذهبت إليه المادة الأولى من القانون المعدل في مادته الأولى من اعتبار الديوان مؤسسة حكومية مستقلة - كما سبق في تعريف الديوان - وهو ما أكده القانون الحالي رقم 31 لسنة 2011 المعدل في المادة (21) (يختص المجلس بما يلي:

خامساً: اعداد وقرار مشروع الموازنة السنوية للديوان وفق التوجيهات العامة للدولة وارسالها إلى وزارة المالية

لتوحيدها ضمن الموازنة العامة للدولة).

(29) الساطي، استقلالية، المرجع السابق، ص 26، 27.

(30) اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالعدد (228/ت/2006)، تاريخ 2006/10/9 عند استفسار مجلس النواب - لجنة النزاهة العامة عن معنى الاستقلال الوارد في الباب الرابع من الدستور ل(الهيئات المستقلة) ومعنى الرقابة، في كتابها المرقم (م/171) المؤرخ في 2006/9/23؛ منشور في المجلة القضائية، العدد الأول، نيسان، تاريخ 2007/4/12.

وعليه يقوم الديوان، ودون أي تدخل، بوضع القواعد الخاصة بتنظيم حسابات جهازه ونظم الصرف والجرد وغير ذلك من الشؤون الإدارية والمالية. كما أن رئيس الديوان يتمتع بجميع السلطات المخولة لوزير المالية فيما يتعلق باستخدام الاعتمادات المقررة في موازنة الديوان المحددة في الموازنة العامة للدولة. زد على ذلك، فإن للديوان صلاحيات مالية تتعلق بجميع أوجه الصرف والتصرف المالي بميزانيته ومنها منح المخصصات المالية الخاصة بموظفي الديوان وفقاً للمادة (30) من قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل. لذا، يتمتع الديوان باستقلال مالي تام، دون أي تدخل من الحكومة في تقرير نفقاته أو في طريقة استعمالها. أما في لبنان فإن ديوان المحاسبة يضع مشروع نفقاته ويرسله إلى وزير المالية وفي حال تعديله يبت مجلس الوزراء فيه بعد الاستماع إلى رئيس الديوان، فإن ضرورة موافقة مجلس الوزراء على تعديل مشروع موازنة الديوان المرسله إلى وزارة المالية لا يكفي لتأمين الاستقلالية اللازمة في هذا المجال، وتجدر الإشارة إلى أن موازنة الجهاز في دول عديدة غير قابلة للتعديل من جانب الحكومة بل يتم إقراره كقيد إجمالي من قبل السلطة التشريعية

الفقرة الثالثة: مدى استقلالية الديوان على الصعيد الوظيفي

ويتمثل الاستقلال الوظيفي للديوان في وجوب أن تتوفر له الضمانات القانونية التي تكفل قيامه بوظائفه دون أي تدخل أو إملاء، كالنص على وجود معنى هذا الاستقلال في الدستور والقانون المختص. كما وأن يكون للديوان روابط قوية ومباشرة بالسلطة التشريعية، وفي حرية الديوان بوضع لائحته الوظيفية، ونظام عمل موظفيه بنفسه. وبالتالي اهتمام كل من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية بتقارير الديوان والعمل بتوصياته دون ضغط أو تأثير⁽³¹⁾.

لقد جاء في تفسير المحكمة الاتحادية العليا في العراق في رأيها الصادر عام 2006⁽³²⁾، المتعلق بمعنى الاستقلال الوارد في المادة (103) من الدستور، أنه يشير صراحة إلى الاستقلال المالي والإداري، أما الاستقلال الوظيفي للديوان فكان، حسب ذلك الرأي، مرتبطاً بمجلس النواب، فماذا تقصد تلك المحكمة بهذا المعنى؟ إن التسليم بالارتباط الوظيفي للديوان بمجلس النواب، على حدّ هذا التعبير، هو استقلال وظيفي بحد ذاته، فقد مرّ أن الفقهاء يعدون هذا الارتباط ضماناً كافية لاستقلال الأجهزة الرقابية العليا، كونها ليست سلطة قائمة بذاتها، وبالتالي يقتضي أن ترتبط وظيفياً بإحدى السلطات الرئيسية، والتي يعدّ ارتباطها بالسلطة التشريعية هو أسلم حالة لاستقلالها. لذا، فإن ارتباط الديوان بمجلس النواب لا ينقص من استقلاليته الوظيفية شيئاً، بل هي الحالة المثلى المعمول بها في الدول المتقدمة⁽³³⁾. ولنتبين ذلك وفقاً لرأي المحكمة، واعتماداً على ما سنجمله في تأكيد استقلالية ديوان الرقابة المالية على صعيد المجال الوظيفي، يمكن ذكر جملة مبررات حول تلك الاستقلالية، وهي:

1- إن الأخذ بارتباط الديوان بمجلس النواب هو استقلال بحدّ ذاته، فقد ذهب الفقهاء إلى أن معنى الارتباط هنا يشير الارتباط الوظيفي المتضمن معنى الخضوع والمسؤولية أمامه، وليس التدخل في وظائفه، لأن مجلس النواب ليس له أدوات تنفيذية بذاته، يمارس من خلالها متابعة أو تنفيذ أعمال الديوان، بل إن الديوان هو نفسه يعتبر أداة أو وسيلة للسلطة التشريعية، تعتمد على ما يملكه من تخصص وتفرض لأداء المهام الرقابية ورفع نتائج أعماله لها لتتمكن من

(31) العموري، المرجع السابق، ص 60 - 61 وما بعدها.

(32) ينظر: اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالعدد (228/ت/2006)، تاريخ 2006/10/9 عند استفسار مجلس النواب - لجنة النزاهة العامة عن معنى الاستقلال الوارد في الباب الرابع من الدستور لـ (الهيئات المستقلة) ومعنى الرقابة، في كتابها المرقم (م/ن/171) المؤرخ في 2006/9/23؛ منشور في المجلة القضائية، العدد الأول، نيسان، تاريخ 2007/4/12.

(33) فهمي محمود شكري، المرجع السابق، ص 48.

محاسبة ومساءلة السلطة التنفيذية عند سوء تصرفها بالأموال العامة⁽³⁴⁾. كما ان قانون الديون قد نص على الاستقلال الوظيفي لموظفي الديوان ابتداءً من رئيس الديوان، نصت المادة (22) من قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل على (... ثانياً: رئيس الديوان بدرجة وزير يعين لمدة أربع سنوات... ثالثاً: لرئيس الديوان صلاحيات وزير المالية فيما يتعلق بشؤون الديوان وملاكه وموازنته..). كما نصت المادة (38) على (يصدر رئيس الديوان بموافقة المجلس تعليمات لتسهيل تنفيذ أحكام هذا القانون)، مما تقدم يتضح أن رئيس الديوان هو من تلقى على عاتقه مهمة وضع خطط العمل والهيكل الإداري والوظيفي في تنظم جهازه الرقابي وفقاً لقانون الديوان. ومما يؤيد ما سبق نص المادة (21) (...خامساً: يختص المجلس بما يأتي: أولاً: إقرار خطط العمل في الديوان..). هذا وان الاقرار يأتي لاحق لوضع الخطط، أي ان الرئيس هو من يضع الخطط ومن ثم تصادق من قبل المجلس.

2- ما نصت عليه المادة (21) والمتعلق باختصاص مجلس الرقابة المالية يؤكد هذا المعنى، فقد نصت على (أولاً: إقرار خطط العمل في الديوان، ثانياً: وضع أسس العمل في الديوان وأساليب تنفيذها، ثالثاً: البت في المسائل التي تقتضيها مهام الرقابة والتدقيق والعمل على توفير الوسائل اللازمة لها.... رابعاً: تحديد نطاق عمل دوائر ومديريات الديوان وقواعد تنظيمها... سادساً: إقرار الإطار العام لتقارير الديوان...). كما نصت المادة (36) من القانون ذاته (يكون للديوان نظام داخلي يحدد هيكلية دوائر الديوان وواجباتها واختصاصاتها وينشر في الجريدة الرسمية). يتضح مما سبق أن للديوان استقلالاً وظيفياً، وإن كان غير مطلق، إلا أنه في الوقت ذاته لا يعني أنه يشير إلى تدخل مجلس النواب بوظيفته اليومية. إي إن معنى ارتباط الديوان بمجلس النواب هو ارتباط وظيفي، لكنه لا يحد من مدى ذلك الاستقلال الوظيفي لأنه يأتي بمعنى الإشراف والخضوع والمسؤولية وليس بمعنى التدخل في وظيفته، باعتباره خاضعاً، فقط، لقانونه المختص الذي ينظمه.

وأخيراً يمكن القول إن الفكر الدستوري والقانوني والإداري في العراق لتكوين استقلالية الديوان لم ترتق إلى نفس تلك الأفكار المنظرة في فرنسا فبالرغم من الاعتراف الدستوري والقانوني باستقلالية الديوان مالياً وإدارياً، إلا أنه أبقى المجال الوظيفي له محلّ مناقشة وشك، وهذا ما نجده في محضر رأي المحكمة أعلاه وتفسيراتها. بينما أغلق الفكر الفرنسي الباب على تلك المجادلات في النص على سلطة محكمة المحاسبات الفرنسية وجعلها محكمة إدارية من نوع خاص، وهو بذلك قد جعل سلطتها من خارج السلطات الدستورية الثلاث، باعتبارها سلطة من نوع خاص. وبذلك يكون المشرع الفرنسي قد أبعد المحكمة كل البعد من التشكيك في مدى استقلالها الوظيفي حتى من السلطة التشريعية، وهو متأث من اعترافه بأهمية أثر وجود هكذا محكمة ووظيفتها أيضاً. بينما لم نجد هذا العمق الفكري في وضع التجربة الأنكلوسكسونية مع الاعتراف بمطلق استقلالية المراقب المحاسب العام لضمان فاعليته لكن دون أن يكون سلطة مستقلة أو حتى من نوع خاص. وبذلك يكون العراق قد أخذ فكرة ديوانه الرقابي الأعلى من النموذج الأنكلوسكسوني وشابهه بالكامل ضمن حدود ومدى منح هذا الاستقلال. لكن يمكن القول إن الارتباط الوظيفي للديوان بمجلس النواب قد ينسحب على السيطرة عليه من قبل الحكومة العراقية أيضاً، وذلك لأن الحكومة تتألف من أكبر كتلة نيابية وفقاً للمادة (76)⁽³⁵⁾ من الدستور النافذ، وبالتالي سينسحب أثر ذلك على فاعلية الديوان تبعاً لهيمنتها عليه.

(34) العموري، المرجع السابق، ص 60-61.

(35) نصت المادة (76) من الدستور النافذ على: "يكلف رئيس الجمهورية، مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً، بتشكيل مجلس الوزراء، خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية"؛ ينظر: الدستور النافذ مسبقاً.

الفرع الثاني: حصانة ديوان الرقابة المالية الاتحادي

يُعدّ مبدأ الحصانة من نواشئ مبدأ الاستقلال واستمراره، إذ لا استقلالية دون حصانة، ولا حصانة بدون استقلال، ولا وجود لجهاز رقابة أعلى بغير هذين المبدأين

لذا فإن مطالبة ديوان الرقابة المالية بفاعليته كجهاز رقابة حيوي يحمي المال العام، ويقوم الاعوجاج، لا يأتي إلا بالاعتراف بمنحه حقاً دستورياً وقانونياً لممارسة عمله في إطار محصّن ومستقل، واعتبار أن فرضهما وتلازمهما أمرٌ ضروريٌّ، وبعبارة أخرى سترتب فرض سلطة الحكومة عليه ويصبح إنشاء الديوان دون أي جدوى. ويعود فرض الحصانة والاستقلال والالتزام بتطبيقهما، إلى نظرة كل دولة في الكيفية التي تريدها لجهازها الرقابي ودرجة الخضوع له، وهي بلا شك تعود إلى درجة الاتصال بمبادئ الديمقراطية وفصل السلطات. وبما أن الديوان يتابع رقابة التصرف بالمال العام أينما وجد، فإن هذه الحالة ستضع الديوان في المواجهة السلطوية التي قد تترد عليه سلباً في حال عدم توفر الحصانة القانونية المطلوبة له، والتي ينبغي تضمينها في كل من الدستور والقانون.

والحصانة بمفهومها القانوني: "هي إخراج بعض الأشخاص كلياً أو جزئياً عن الوضع القانوني المألوف في الدولة، لتمكين هؤلاء من ممارسة أعمالهم بحرية، وفعالية وكفاءة عالية لتحقيق الغرض المنشود من جراء منح هذه الحصانة". ولمعرفة مدى الحصانة في ديوان الرقابة المالية في العراق، فإنّه يمكن بيان ذلك من خلال تصنيف أنواع الحصانة وعلى النحو التالي:

1- حصانة إجرائية وتتعلق بإجراءات التعيين والنقل والعزل لرئيس الديوان وموظفيه (قد مرّ بيانها سابقاً)، من خلال ما تضمنته المادة (24) قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل (لمجلس النواب استجواب رئيس الديوان وفقاً لإجراءات استجواب الوزراء المنصوص عليها في الدستور وله إعفاؤه من منصبه وفقاً لما منصوص عليه). والمتضمنة على أن لا يعاقب رئيس الديوان ووكيلاه بالعزل أو الإقالة، إلا أمام البرلمان. لذا فهي حصانة سياسية.

2- حصانة وظيفية وتتعلق بممارسة الأعمال الرقابية بعيداً عن هيمنة السلطة التنفيذية

سبق وان نصت المادة (22) من قانون الديوان رقم (6) لسنة 1991 الملغي على: (لا يجوز اتخاذ التعقيبات القانونية بحق رئيس الديوان فيما يتعلق بشؤون وظيفته". ما يمنح رئيس الديوان حصانة قانونية وتتعلق بإمكانية مقاضاة رئيس الديوان وبقية موظفيه، وكذلك طرق فرض العقوبات المسلكية عليهم وكيفيةها. إلا أن القانون الجديد رقم 31 لسنة 2011 المعدل، لم يتعرض لنص صريح بهذا الصدد، وبالتالي من المفترض إعادتها، ولطوال فترة تولي رئيس الديوان لمنصبه. كما وتضمنت المادة (22/ثانياً) على أن رئيس الديوان بدرجة وزير، وبالتالي فهي توفر له الحصانة المفروضة للوزراء فقط، والمنصوص عليها في الدستور النافذ ضمن المادة (83)⁽³⁶⁾ منه. أما فيما يتعلق بحصانة وكيلي رئيس الديوان ورؤساء الدوائر فقد كانت متوفرة نسبياً وفقاً للمادة (21) من قانون (6) لعام 1991 الملغي بنصها على: (ولا يجوز اتخاذ التعقيبات بحق وكيلي رئيس الديوان ورؤساء الدوائر فيما يتعلق بتصرفاتهم الرسمية في أداء مهام الرقابة والتدقيق إلا بعد الحصول على إذن من رئيس الديوان). إلا ان القانون النافذ رقم (31) لسنة 2011 المعدل، لم يتضمن هكذا نص، سوى تناوله شروط التعيين وفق التعديل الاخير بإشارة إلى انه منصب من الدرجات الخاصة والتي نصت عليه المادة (26) (تم تعديل هذه المادة بموجب قانون التعديل الاول رقم 104 لسنة 2012

⁽³⁶⁾ نصت المادة (83) من الدستور العراقي النافذ على: "تكون مسؤولية رئيس مجلس الوزراء والوزراء أمام مجلس النواب، تضامنية وشخصية"، مذكور مسبقاً.

أولاً: يكون لرئيس الديوان (2) نائبان بدرجة وكيل وزارة يعينون لمدة (4) أربعة سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة وعلى أن تكون لهم خدمة فعلية لا تقل عن (10) عشرة سنوات في الديوان.
ثانياً: يعين نائب رئيس الديوان بنفس الشروط وطريقة تعيين رئيس الديوان).

ان عدم اهتمام التشريع الاخير بالحصانة الخاصة برئيس الديوان ونائبية يضعف من دورهم الرقابي وقدرة اتخاذهم للقرارات الحازمة، فيما يتعلق بتأدية العمل المناط بهم سيما بعد اتساع عمل الديوان وتطور اجهزة الدولة وتنوع مواردها وزيادة المشاريع المرسوم تنفيذها... الخ.

3- أما فيما يتعلق ببقية موظفي الديوان، فقد نصت المادة (37) (يخضع موظفو الديوان لأحكام التشريعات النافذة باستثناء ما ورد فيه نص خاص في هذا القانون) وبالتالي فهم يخضعون إلى قانون الخدمة المدنية وقانون انضباط موظفو الدولة، فيما يتعلق بعلاقتهم الوظيفية، اما طبيعة اعمالهم وتكليفهم فقد نص عليه القانون النافذ.

4- حصانة مالية وتتعلق باستقلال مالية الديوان، في إعداد مشروع موازنته وإيرادها كرقم واحد في موازنة الدولة العامة، دون أي تدخل من وزارة المالية على تعديلها، ما أكدته المادة (21) (خامساً: اعداد واقرار مشروع الموازنة السنوية للديوان وفق التوجيهات العامة للدولة وارسالها إلى الوزارة المالية لتوحيدها ضمن الموازنة العامة للدولة.)، فضلاً عن التصرف بها وفق المنهجية التي يقرها المجلس. وبالمجمل، يمكن القول إن للديوان حصانة سياسية وقانونية بنص القانون، وهي تشابه إلى حد كبير الحصانة المفروضة للنظام الأنكلوسكسوني، لكنها لا ترتقي بأي حال من الأحوال للحصانة الفرنكوفونية. فبالإضافة لما تمتلكه محكمة المحاسبات الفرنسية من حصانة سياسية مرتبطة بعزل رئيسها بيد الجمعية الوطنية، فإن الحصانة القانونية والقضائية للرئيس وبقية كبار الموظفين تكون متوفرة تلقائياً لهم، باعتبارهم قضاة في محكمة إدارية خاصة، وبالتالي تكون حصانتهم مشابهة للحصانة المفروضة للقضاة العاديين، مما سينعكس إيجاباً على عملهم الوظيفي وموضوعيته دون أي وعد أو وعيد من السلطات الدستورية كافة.

الفرع الثالث: تعزيز السلطة الرقابية العليا لديوان الرقابة المالية الاتحادي:

نصت المادة (116) من دستور العراق لعام 2005 (يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة وأقاليم ومحافظة لا مركزية وإدارات محلية) وبالتالي بموجب النص السابق سيكون لسلطات الاقاليم الحق في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وفق احكام الدستور باستثناء ماورد فيه من اختصاصات حصرية للسلطات الاتحادية⁽³⁷⁾. وهنا يطرح السؤال التالي، ماهو دور ديوان الرقابة المالية الاتحادي في الاقليم؟ هل يستطيع تأدية مهامه الرقابية على اعمال حكومة الاقليم؟ ام ان دوره محصور بأعمال الحكومه المركزية؟ للإجابة على هذه الاسئلة، سنكتفي بالإشارة إلى النصوص القانونية التي افصحت عن تعزيز دور الرقابة المالية العليا في قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم (31) لعام 2011 المعدل، حيث جاء في المادة (1) (ولاً/ الديوان: ديوان الرقابة المالية، حلت تسمية الرقابة المالية الاتحادي محل ديوان الرقابة المالية اينما وردت بهذا القانون بموجب قانون التعديل الاول رقم 104 لسنة 2012) وبهذا التعديل فإن المشرع يفصح عن ان ديوان الرقابة الاتحادي هو السلطة الرقابية العليا لجمهورية العراق، وان دوره يكون إشرافياً على عمل دواوين الرقابة المالية في الاقاليم وبهذا نصت المادة (28) (...رابعاً: يتولى الديوان اضافة لمهامه الأخرى الإشراف على دواوين الرقابة المالية في الاقاليم وله في سبيل تحقيق ذلك ما يأتي:

(37) المادة 121 أولاً من دستور العراق 2005 (ولاً: لسلطات الاقاليم الحق في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وفقاً لاحكام هذا الدستور، باستثناء ما ورد فيه من اختصاصات حصرية للسلطات الاتحادية .)

أ - مراجعة التقارير الرقابية الصادرة عن تلك الدواوين وتوحيدها في تقريره على المستوى الاتحادي.

ب- تنسيق عمل ديوان الرقابة المالية الاتحادي مع دواوين الرقابة في الاقاليم وفقا لآليات تعتمد من قبل مجلس الرقابة المنصوص عليه في هذا القانون.

ج- تنسيق آليات عمل دواوين الرقابة المالية في الاقاليم فيما بينها وفقا لضوابط يقرها مجلس الرقابة المالية).

كما تجدر الاشارة إلى ان الأقليم الحالي يستوفي مايعادل 17% من الموازنة العامة حيث نصت المادة (9) اولا من قانون الموازنة العامة لسنة 2016 على(تحدد حصة اقليم كردستان بنسبة 17% سبعة عشر من المائة من اجمالي النفقات الفعلية المبينة في (الجدول د/النفقات الحاكمة) الملحق بهذا القانون وتدفع من قبل وزارة المالية الاتحادية وبموافقة رئيس مجلس الوزراء.) من النص السابق يتضح ان موازنة الاقاليم غير مستقلة وهي جزء من الموازنة العامة للدولة العراقية ولما كان الاصل في مهام ديوان الرقابة المالية، الرقابة على المال العام، هذا يعني ان عمله يوجب متابعة المال العام اينما وجد وهذا يكون من خلال الاشراف على دواوين الاقاليم وبهذا يكون ديوان الرقابة المالية هو الجهاز الاعلى للرقابة المالية وعلى كافة اصعدة الدولة.

الخاتمة:

ان مدار الرقابة هو المال العام فحيث يوجد توجد الرقابة، وقد ادرك المشرع الدستوري الذي يمثل ضمير الامة اهمية هذا المال في الحفاظ على كيان الدولة ومقومتها، وفي ضوء هذه الحقيقة ينص الدستور على تشكيل ديوان الرقابة المالية ليتولى مراقبة المال العام اينما وجد وقد حدد قانون ديوان الرقابة المالية الاتحادي رقم 31 لسنة 2011 المعدل هذا المعنى في المادة (3) كما يمتد نطاق هذه الرقابة على كافة قطاعات الدولة العامة والخاصة لما لهذه القطاعات من أثر على الاقتصاد القومي، إلا أن عملية الرقابة هذه لا تقدم النتائج المرجوة مالم يكن لها غطاء قانوني يسهل عملية الرقابة ويساعد على الاطلاع على جميع التفاصيل المالية، ويتم هذه الأعمال بصورة مستقلة وحيادية مع احترام النتائج الصادرة عن الجهاز الرقابي والاخذ بالتوصيات التي تصدر عنه، والا تكون عملية الرقابة هي غاية وليس وسيلة يرتجى منها تحقيق الاهداف، لا نرغب بان نضفي هالة قاتمته على موضوع الرقابة المالية، بقدر ما نحرص على الخروج من الانتكاسة الاقتصادية والخلاص من افة الفساد المالي والرغبة في ان نرى ديوان الرقابة المالية فعلا متماشيا مع ما هو متبع في الدول المتقدمة، اضافة إلى ضرورة التزام هذا الجهاز بمضمون الإعلانات الدولية الصادرة عن المنظمات الخاصة بالرقابة المالية. والتي يعتبر العراق عضواً بها، حيث تعتبر هذه الإعلانات بمثابة تشريع دولي في هذا المجال.

ولما كانت قوانين الرقابة لا تعمل بمعزل عن نظم والقوانين الاخرى للدولة فلا بد من اخضاعها هي كذلك لهذا التحديث لتلائم متطلبات العصر، فلا فعالية لقانون رقابي اذا لم تكن القوانين والنظم المحيطة المعمول بها تحمل في ثناياها رقابة ذاتية من خلال نصوص قانونية تتوفر على اهم عنصر في القاعدة القانونية وهو الجزاء ولا شك أن العناية والاهتمام والتحديث لديوان الرقابة المالية سيكون بصالح الدولة بشكل عام والحكومة بشكل خاص.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

1. عوف محمود الكفراوي، الرقابة المالية بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية: مطبعة الانتصار، 1998
2. فهمي محمود شكري، الرقابة المالية العليا، (عمان - الأردن: دار مجدلاوي، من دون ذكر التاريخ
3. ماهر موسى العبيدي، مبادئ الرقابة المالية، ط1، (بغداد - العراق: مطبعة المعارف، 1991
4. محمد رسول العموري، الرقابة المالية العليا - دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005
5. محمد عبد الله شريف، الرقابة المالية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (الرياض: من دون ذكر دار النشر، 1986

ثانياً: البحوث والمجلات:

1. "دليل تعريفي عن ديوان الرقابة المالية في جمهورية العراق"، (العراق: منشورات الديوان، بلا سنة نشر).
2. دعاء رمضان، أثر كتلة الاكثريه النيابية في تشكيل واستقرار الحكومة العراقية، بحث مقدم إلى كلية القانون جامعة كربلاء، 2010
3. طارق الساطي، "استقلالية الاجهزة العليا للرقابة المالية"، المجلة العربية للإدارة، الامارات العربية المتحدة، مجلد14، العدد(4)، (1990)
4. عبد الرضا جمعة عريبي السراي، "دور الرقابة المالية في عملية الإصلاح دراسة تحليلية على عينة من تقارير ديوان الرقابة المالية في العراق"، بحث مقدم إلى الاتحاد العام للمحاسبين العرب والمعهد العربي للمحاسبين القانونيين، بغداد، (2009).
5. عبد صاحب نجم عبد الله، "استراتيجية الرقابة بالعراق"، بحث مقدم إلى المعهد العالي للدراسات المالية والمحاسبية، بغداد، بدون سنة نشر.
6. ماجد محمد الخزرجي، "استقلال الاجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية"، بحث منشور في مجلة الرقابة المالية، السنة الرابعة عشر، العدد(33)، تونس، كانون الاول، (1988).

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- 1_الموقع الرسمي لديوان الرقابة المالية الاتحادي. على الرابط: <http://www.d-raqaba-m.iq/pages-ar/massege.aspx>، تاريخ الزيارة 2024/2/5
- 2_مدحت المحمود، القضاء الاداري في العراق، مقال منشور على الرابط: <http://www.hamoudi.org/dialogue-of-intellenct/18/07.htm> تاريخ الزيارة، 2024/4/4.
- 3_ موقع "منظمة الانتوساي" تاريخ الزيارة، 2024/4/4، على الرابط: <http://www.intosai.org/ar/news/previous-information/previous-information-2013.html>

رابعاً: الرسائل والآطاريح:

1. احمد علي عبد الحكيم الصوافي، ديوان الرقابة المالية في العراق دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، (بيروت: الجامعة الاسلامية في لبنان، 2012
2. حسين محسن علي الأسدي، استقلالية وفاعلية اجهزة الرقابة العليا في الوطن العربي، رسالة ماجستير، (بغداد - العراق: كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1983
3. محمد كويفائية، الرقابة المالية ودورها الاقتصادي في القطاع العام، أطروحة دكتوراه، (سوريا: جامعة حلب، عام 1991

خامساً: القوانين:

1. دستور العراق لعام 2005
2. قانون الديوان رقم (6) لسنة 1990 قبل التعديل الديوان صلاحية السلطة الرقابية

سادساً: القرارات القضائية:

1. اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالعدد (228/ت/2006)، تاريخ 2006/10/9 عند استفسار مجلس النواب - لجنة النزاهة العامة عن معنى الاستقلال الوارد في الباب الرابع من الدستور ل(الهيئات المستقلة) ومعنى الرقابة، في كتابها المرقم (م/ن/171) المؤرخ في 2006/9/23؛ منشور في المجلة القضائية، العدد الأول، نيسان، تاريخ 2007/4/12.
2. اجتهاد المحكمة الاتحادية العليا في العراق بالعدد (228/ت/2006)، تاريخ 2006/10/9 عند استفسار مجلس النواب - لجنة النزاهة العامة عن معنى الاستقلال الوارد في الباب الرابع من الدستور ل(الهيئات المستقلة) ومعنى الرقابة، في كتابها المرقم (م/ن/171) المؤرخ في 2006/9/23؛ منشور في المجلة القضائية، العدد الأول، نيسان، تاريخ 2007/4/12.
3. قرار المحكمة الاتحادية العليا في العراق رقم 88 لسنة 2010، منشور في المجلة القضائية، بغداد (العراق)، العدد الرابع، شباط، سنة 2011.

RESEARCH TITLE

Viral Hepatitis and Vitamin D Deficiency

Alaa Hussein Hassan¹

¹ Ibn Sina University of Medical and Pharmaceutical Science, Baghdad, Iraq

Email: alaa.hussein@ibnsina.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/13>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

This review aims to determine whether vitamin D levels were correlated with viral Hepatitis. Chronic liver disorders brought on by hepatitis B virus (HBV) and hepatitis C virus (HCV) infections are frequently linked to vitamin D deficiency. According to studies, low vitamin D levels probably don't stop HBV replication and are a factor in chronic HBV infection's poor clinical results. Higher levels of vitamin D or vitamin D supplementation have been linked in meta-analyses to better sustained virological response (SVR) to interferon-based therapy in individuals with long-term HCV infection. For individuals with vitamin D levels more than 30 ng/mL, the odds ratio for reaching SVR was 1.57 (95% CI: 1.12-2.2) in comparison to those with lower levels. Furthermore, compared to healthy controls, individuals with chronic hepatitis B (CHB) had considerably decreased vitamin D levels, according to a systematic review and meta-analysis. Serum vitamin D levels and HBV viral loads were found to be inversely correlated. Patients with chronic viral hepatitis B and C are frequently found to be vitamin D deficient, and increasing vitamin D levels or supplementation may enhance treatment outcomes, especially for HCV infection. In summary, vitamin D deficiency was found to be strongly correlated with poor clinical outcomes in individuals with HBV and HCV, such as the development of liver cirrhosis and hepatocellular carcinoma.

Key Words: 25(OH)D₃; chronic liver disease; hepatitis infection; vitamin D; vitamin D deficiency; Liver cirrhosis;

Introduction

The phrase "vitamin D" refers to a group of related substances. When exposed to UVB rays from the sun, 7-dehydrocholesterol is converted to previtamin D in the skin, which is then isomerized to become vitamin D. This process is part of the metabolism of vitamin D. Additionally, vitamin D is consumed with food in the form of cholecalciferol (vitamin D3) from animals and ergocalciferol (vitamin D2) from plants.[1].

Vitamin D metabolism and function

In the early 1900s, vitamin D was originally recognized as a prohormone. It controls both skeletal and non-skeletal processes and is a fat-soluble secosteroid [1]. For osteoblasts and osteoclasts to rebuild osseous structures and prevent osteoporosis, adequate amounts of vitamin D are necessary[1,2]. In order to support proper bone mineralization and prevent hypocalcaemia, vitamin D maintains vital blood calcium and phosphate concentrations and facilitates the absorption of calcium, magnesium, phosphate, iron, and zinc from the gut. The non-skeletal activities of vitamin D have drawn more interest with the identification of the vitamin D receptor (VDR). VDR is a transcription factor that belongs to the nuclear receptor family and is expressed on over 35 different types of solid tissues, macrophages, T cells, and B cells [3, 4, 5]. Through VDR activation, vitamin D is implicated in physiological processes such as immune response control, cell proliferation, and differentiation[6,7, 8]. As a result, vitamin D is thought to be an effective regulator of pathophysiological pathways in a number of malignancies, metabolic illnesses, and infectious diseases[9, 10]. There are two forms of vitamin D: vitamin D2 (25(OH)D₂; ergocalciferol) and vitamin D3 (25(OH)D₃; cholecalciferol). Over 90% of vitamin D₃, the most common form of vitamin D, is created in the skin by exposure to sunshine; the remaining 10% is obtained from food[1]. Little quantities of vitamin D₂ are obtained from plants, and it is not dependent on sunlight[11]. Vitamins D₂ and D₃ are both inactive. They must be hydroxylated in the liver and kidney in order to be successively transformed into their intermediate metabolite, calcidiol, 25(OH)D, and their final active form, calcitriol, 1,25(OH)₂D, in order for them to become biologically active. The process of hydroxylation involves adding a hydroxyl group (-OH) to vitamin D₂ and D₃ in the liver, resulting in the formation of 25-hydroxyvitamin D [25(OH)D]. In the kidney, the metabolites undergo further hydroxylation to yield calcitriol, which is the active form. The active form functions as a hormone in the bloodstream to control calcium and phosphate levels and to encourage normal bone growth and remodeling[12]. The short half-life of calcitriol and its 1000-fold lower serum concentration than that of 25(OH)D make precise quantification of the substance difficult. However, because 25(OH)D has a half-life of roughly three weeks, it can be used as a suitable and generally accurate predictor of a person's vitamin D status[13].

Vitamin D Deficiency

There isn't a common definition for vitamin D insufficiency. In the past, the assessment of vitamin D level was done empirically, for example, by making a clear diagnosis of osteomalacia in adults and pediatric rickets[14, 15]. These days, the diagnosis of deficiency is based on measuring serum levels of vitamin D, which only reflects the available supply rather than functional activity and does not provide enough evidence to support a consensus definition of vitamin D deficiency. There is an inverse relationship between parathyroid hormone (PTH) levels and serum 25(OH)D levels. PTH production is stimulated by low vitamin D levels, and as a result, PTH may be used as a stand-in diagnostic for vitamin D deficiency. Nevertheless, lower PTH levels are not usually the result of elevated vitamin D levels. Serum PTH levels will be at a low, stable level if vitamin D levels are higher than

about 30 ng/mL[16,17]. Therefore, inadequacy (< 20 ng/mL), insufficiency (20–30 ng/mL), and sufficiency (> 30 ng/mL) are the current and commonly accepted criteria of vitamin D levels[15]. A deficit in vitamin D is linked to a variety of ailments, such as bone abnormalities, several infectious and autoimmune diseases, asthma, cancer, and mental health issues[15, 18, 19]. Both deficiency and insufficiency of vitamin D are involved in vitamin D inadequacy, which is a health concern that is often overlooked in many populations [20]. Nearly half of the population suffers from vitamin D insufficiency in affluent nations[15]. Furthermore, an international evaluation of the vitamin D status in postmenopausal women with osteoporosis revealed that 24% of them had a severe deficit (< 10 ng/mL), with central and southern Europe reporting the greatest prevalences[13]. A cross-sectional, observational study conducted at 61 sites across the United States revealed a similar pattern, showing that among 1536 postmenopausal women getting osteoporosis therapy, 52% and 18%, respectively, had 25(OH)D levels of less than 30 ng/mL and 20 ng/mL[16]. In addition to Asia and Africa, western and northern nations also frequently suffer from vitamin D deficiency[21–25]. Three sizable cross-sectional studies were conducted in China (n = 3262)[23], South Korea (n = 6925)[22], and Thailand (n = 2641)[21] to evaluate serum levels in Asian populations. These investigations showed that the largest prevalences of deficiency were seen in South Korea (males 47%; females 65%) and China (69%), where deficiency was defined as levels of less than 20 ng/mL[22]. In Thailand, however, the prevalence of insufficiency was just 6%, a much lower prevalence[21]. Its proximity to the equator is most likely the cause of this. However, smaller sample sizes in subsequent studies conducted in Vietnam revealed that the prevalence of vitamin D insufficiency ranges from 16 to 63%[26, 27]. African communities are known to have low levels of vitamin D due to skin pigmentation, traditional full-length clothing, and the prevalence of infectious diseases such as malaria, HIV/AIDS, and tuberculosis, which are linked to vitamin D insufficiency [28–32]. According to a cross-sectional study of adults participating in the National Health and Nutrition Examination Survey (n = 8415), vitamin D deficiency was found in as much as 81% of African Americans but only 28% of people of European ancestry[33]. Studies have consistently shown that immigrants from Africa to the United States and Europe are more likely to be deficient in vitamin D[34, 35]. These studies highlight the significant role that skin pigmentation plays in lowering vitamin D synthesis. Many infectious diseases are prevalent in Sub-Saharan Africa and some regions of Asia, and these illnesses may have an impact on vitamin D levels. Numerous research looked at the relationship between vitamin D insufficiency and the severity and course of infectious disorders, namely respiratory tract infections (39–41) and tuberculosis (36–38). Lately, there has been evidence linking vitamin D insufficiency to both the severity and advancement of chronic liver illnesses linked to viral hepatitis as well as susceptibility to viral hepatitis[42–44].

Inadequacy of vitamin D in chronic hepatitis B and C

A public health concern that affects over one-third of the world's population is hepatitis infection. Hepatitis infection can remain chronic in certain infected persons, and this can result in consequences such decompensated cirrhosis, hepatocellular cancer, and hepatic fibrosis. Numerous host and environmental factors control the evolution of hepatitis infection to chronic infection and liver breakdown. Nutrition, hormones, and other variables influence the host immune factors. One such chemical that has several effects on fibrosis, inflammation, and immunity is vitamin D [45].

It's unclear if low vitamin D levels contribute to or are the outcome of some illnesses, such as persistent viral liver disorders. A recent systematic review indicated that, rather than being a cause of disease, vitamin D insufficiency may be an outcome and a biological marker of

declining health, driving 25(OH)D to low concentrations. This conclusion was based on 290 prospective and intervention studies [46]. Insufficient amounts of vitamin D can exacerbate inflammation and fibrosis in the liver[10]. According to other research, vitamin D insufficiency is unquestionably linked to poor clinical outcomes and an accelerated course of chronic liver illnesses brought on by alcoholism, viral hepatitis, and nonalcoholic fatty liver disease (NAFLD)[47–51]. Despite the fact that vitamin D is linked to NAFLD, a recent study found no correlation between the two conditions[52]. A thorough analysis of the relationship between vitamin D deficiency and the etiology of non-alcoholic fatty liver disease (NAFLD) found that vitamin D may be taken as a supplement to help treat NAFLD. Clinical trials, however, found that vitamin D supplementation had less of an effect on the pathophysiology of NAFLD, including hepatic steatosis, damage, and fat [54, 55]. Notably, low vitamin D levels may also be a factor in the decreased antiviral responses seen when treating hepatitis B and C with IFN/RBV[56]. There are currently no comparable studies available for more modern treatment plans including IFN-free and direct-acting antiviral medications. Regardless of the cause, a significant prevalence of vitamin D insufficiency is present in the development of nearly all chronic liver diseases[47,57,58]. Serum vitamin D levels < 20 ng/mL range from 16% to 100%, according to investigations on vitamin D insufficiency and deficiency in chronic hepatitis B and C[59,60]. Studies have shown that vitamin D insufficiency/deficiency is highly prevalent in both healthy populations and viral hepatitis patients; however, in hepatitis patients, the rates of deficiency were much greater than in controls [49].

Vitamin D and severity of liver fibrosis

The risk of vitamin D insufficiency is elevated in cases of severe liver illness. Additionally, there is proof that low serum levels of vitamin D can exacerbate fibrosis, hasten the onset of cirrhosis, and worsen fibrosis in other body systems. When 1,25 (OH)₂ vitamin D is administered to the respiratory system, it causes pro-fibrogenic transforming growth factor (TGF)-1 and other markers of mesenchymal and epithelial cells to be downregulated. As a result, vitamin D may be a physiologically significant inhibitor of lung fibroblasts' and epithelial cells' pro-fibrotic phenotype [61]. causes of vitamin D insufficiency in patients with advanced liver fibrosis. Vitamin D has a strong effect on the extracellular matrix's composition by controlling the migration, differentiation, and proliferation of fibroblasts and vascular smooth muscle cells [62]. Therefore, insufficient vitamin D may alter the balance between specific matrix metalloproteinases (MMPs), such as MMP-2 and -9, and their inhibitors, resulting in increased collagen formation, or it may serve as a signal for fibrogenesis through the secretion of TGF-1. Given their crucial roles in the breakdown of fibronectin and collagen IV in the disseminated tissue, MMP-2 and MMP-9 are especially relevant to the liver [63]. Natural killer cells' antifibrotic effect is enhanced by vitamin D in mice models [64]. Furthermore, because the hepatitis C virus is inactivated by T cells through a vitamin D pathway, it is possible that low serum vitamin D concentrations limit T cell function. In patients with CHC, the ensuing enhanced necroinflammation would exacerbate fibrosis [65]. It has been suggested that vitamin D regulates programmed cell death, or apoptosis. It functions on hepatocytes in the liver as an antiapoptotic factor [66]. Hepatocyte apoptosis has been identified as a key initiator factor for the build-up of extracellular matrix, fibrogenesis, and ultimately cirrhosis. The increased frequency of vitamin D insufficiency among CHC patients and the correlation between the severity of liver fibrosis and vitamin D deficient severity could both be explained by the aforementioned variables. Numerous recent investigations have demonstrated this. However, Stauber et al. [68] found no significant difference in vitamin D levels in 179 genotype 1/4 CHC patients with fibrosis stage F0–2 compared with F3–4 (23.0 ± 13.7 ng/mL vs. 20.2 ± 10.8 ng/mL, $P > 0.05$). Kastens et al. [67]

found no association between the severity of liver fibrosis and levels of vitamin D in 157 patients with CHC of various genotypes (no additional data were available). As a result, decreased serum vitamin D levels may be a pro-fibrogenic entity and may have a role in the development of histological abnormalities in CHC. As a "general" antifibrotic drug in CHC, vitamin D deficiency correction may therefore have significant therapeutic significance by reducing hepatic apoptosis and hence fibrogenesis [69].

Conclusion:

Vitamin D effectively lowers ALT enzyme levels in individuals with acute hepatitis and reduces the propagation of viruses, as well as albumin and platelet counts. Vitamin D insufficiency has been seen in the majority of hepatitis patients, particularly in advanced liver disorders linked to unfavorable clinical outcomes. On the other hand, vitamin D might have varied effects throughout different stages of an illness. Thus, it is advised to carry out additional research in this field.

References:

1. Wintermeyer E, Ihle C, Ehnert S, Stöckle U, Ochs G, de Zwart P, Flesch I, Bahrs C, Nussler AK. Crucial Role of Vitamin D in the Musculoskeletal System. *Nutrients* 2016; 8: (6). E319 [PMID: 27258303 DOI: 10.3390/nu8060319]
2. DeLuca HF. Overview of general physiologic features and functions of vitamin D. *Am J Clin Nutr* 2004; 80: 1689S-1696S [PMID: 15585789]
3. Norman AW. From vitamin D to hormone D: fundamentals of the vitamin D endocrine system essential for good health. *Am J Clin Nutr* 2008; 88: 491S-499S [PMID: 18689389]
4. Aranow C. Vitamin D and the immune system. *J Investig Med* 2011; 59: 881-886 [PMID: 21527855 DOI: 10.2310/JIM.0b013e31821b8755]
5. Baeke F, Takiishi T, Korf H, Gysemans C, Mathieu C. Vitamin D: modulator of the immune system. *Curr Opin Pharmacol* 2010; 10: 482-496 [PMID: 20427238 DOI: 10.1016/j.coph.2010.04.001]
6. Yang L, Ma J, Zhang X, Fan Y, Wang L. Protective role of the vitamin D receptor. *Cell Immunol* 2012; 279: 160-166 [PMID: 23246677 DOI: 10.1016/j.cellimm.2012.10.002]
7. Bikle D. Nonclassic actions of vitamin D. *J Clin Endocrinol Metab* 2009; 94: 26-34 [PMID: 18854395 DOI: 10.1210/jc.2008-1454]
8. Wactawski-Wende J, Kotchen JM, Anderson GL, Assaf AR, Brunner RL, O'Sullivan MJ, *et al.* Calcium plus vitamin D supplementation and the risk of colorectal cancer. *N Engl J Med* 2006; 354: 684-696 [PMID: 16481636 DOI: 10.1056/NEJMoa055222]
9. Plum LA, DeLuca HF. Vitamin D, disease and therapeutic opportunities. *Nat Rev Drug Discov* 2010; 9: 941-955 [PMID: 21119732 DOI: 10.1038/nrd3318]
10. Targher G, Bertolini L, Scala L, Cigolini M, Zenari L, Falezza G, Arcaro G. Associations between serum 25-hydroxyvitamin D3 concentrations and liver histology in patients with non-alcoholic fatty liver disease. *Nutr Metab Cardiovasc Dis* 2007; 17: 517-524 [PMID: 16928437 DOI: 10.1016/j.numecd.2006.04.002]
11. Heaney RP, Recker RR, Grote J, Horst RL, Armas LA. Vitamin D(3) is more potent than vitamin D(2) in humans. *J Clin Endocrinol Metab* 2011; 96: E447-E452 [PMID: 21177785 DOI: 10.1210/jc.2010-2230]
12. Bikle DD. Vitamin D metabolism, mechanism of action, and clinical applications. *Chem Biol* 2014; 21: 319-329 [PMID: 24529992 DOI: 10.1016/j.chembiol.2013.12.016]

13. Lips P, Duong T, Oleksik A, Black D, Cummings S, Cox D, Nickelsen T. A global study of vitamin D status and parathyroid function in postmenopausal women with osteoporosis: baseline data from the multiple outcomes of raloxifene evaluation clinical trial. *J Clin Endocrinol Metab* 2001; 86: 1212-1221 [PMID: 11238511 DOI: 10.1210/jcem.86.3.7327]
14. Sarkar S, Hewison M, Studzinski GP, Li YC, Kalia V. Role of vitamin D in cytotoxic T lymphocyte immunity to pathogens and cancer. *Crit Rev Clin Lab Sci* 2016; 53: 132-145 [PMID: 26479950 DOI: 10.3109/10408363.2015.1094443]
15. Hoan NX, Tong HV, Song LH, Meyer CG, Velavan TP. Vitamin D deficiency and hepatitis viruses-associated liver diseases: A literature review. *World J Gastroenterol*. 2018 Jan 28;24(4):445-460. doi: 10.3748/wjg.v24.i4.445. PMID: 29398866; PMCID: PMC5787780.
16. Holick MF, Siris ES, Binkley N, Beard MK, Khan A, Katzer JT, Petruschke RA, Chen E, de Papp AE. Prevalence of Vitamin D inadequacy among postmenopausal North American women receiving osteoporosis therapy. *J Clin Endocrinol Metab* 2005; 90: 3215-3224 [PMID: 15797954 DOI: 10.1210/jc.2004-2364]
17. Thomas MK, Lloyd-Jones DM, Thadhani RI, Shaw AC, Deraska DJ, Kitch BT, Vamvakas EC, Dick IM, Prince RL, Finkelstein JS. Hypovitaminosis D in medical inpatients. *N Engl J Med* 1998; 338: 777-783 [PMID: 9504937 DOI: 10.1056/NEJM199803193381201]
18. Rosen CJ. Clinical practice. Vitamin D insufficiency. *N Engl J Med* 2011; 364: 248-254 [PMID: 21247315 DOI: 10.1056/NEJMcp1009570]
19. van den Berg KS, Marijnissen RM, van den Brink RH, Naarding P, Comijs HC, Oude Voshaar RC. Vitamin D deficiency, depression course and mortality: Longitudinal results from the Netherlands Study on Depression in Older persons (NESDO). *J Psychosom Res* 2016; 83: 50-56 [PMID: 27020077 DOI: 10.1016/j.jpsychores.2016.03.004]
20. Tangpricha V, Pearce EN, Chen TC, Holick MF. Vitamin D insufficiency among free-living healthy young adults. *Am J Med* 2002; 112: 659-662 [PMID: 12034416]
21. Chailurkit LO, Aekplakorn W, Ongphiphadhanakul B. Regional variation and determinants of vitamin D status in sunshineabundant Thailand. *BMC Public Health* 2011; 11: 853 [PMID: 22074319 DOI: 10.1186/1471-2458-11-853]
22. Choi HS, Oh HJ, Choi H, Choi WH, Kim JG, Kim KM, Kim KJ, Rhee Y, Lim SK. Vitamin D insufficiency in Korea--a greater threat to younger generation: the Korea National Health and Nutrition Examination Survey (KNHANES) 2008. *J Clin Endocrinol Metab* 2011; 96: 643-651 [PMID: 21190984 DOI: 10.1210/jc.2010-2133]
23. Lu L, Yu Z, Pan A, Hu FB, Franco OH, Li H, Li X, Yang X, Chen Y, Lin X. Plasma 25-hydroxyvitamin D concentration and metabolic syndrome among middle-aged and elderly Chinese individuals. *Diabetes Care* 2009; 32: 1278-1283 [PMID: 19366976 DOI: 10.2337/dc09-0209]
24. Fraser DR. Vitamin D-deficiency in Asia. *J Steroid Biochem Mol Biol* 2004; 89-90: 491-495 [PMID: 15225826 DOI: 10.1016/j.jsbmb.2004.03.057]
25. Nimitphong H, Holick MF. Vitamin D status and sun exposure in southeast Asia. *Dermatoendocrinol* 2013; 5: 34-37 [PMID: 24494040 DOI: 10.4161/derm.24054]
26. Nguyen HT, von Schoultz B, Nguyen TV, Dzung DN, DucPT, Thuy VT, Hirschberg AL. Vitamin D deficiency in northern Vietnam: prevalence, risk factors and associations with bone mineral density. *Bone* 2012; 51: 1029-1034 [PMID: 22878155 DOI: 10.1016/j.bone.2012.05.011]

10.1016/j.bone.2012.07.023]

27. Brock K, Cant R, Clemson L, Mason RS, Fraser DR. Effects of diet and exercise on plasma vitamin D (25(OH)D) levels in Vietnamese immigrant elderly in Sydney, Australia. *J Steroid Biochem Mol Biol* 2007; 103: 786-792 [PMID: 17215122 DOI: 10.1016/j.jsbmb.2006.12.048]

28. Gibney KB, MacGregor L, Leder K, Torresi J, Marshall C, Ebeling PR, Biggs BA. Vitamin D deficiency is associated with tuberculosis and latent tuberculosis infection in immigrants from sub-Saharan Africa. *Clin Infect Dis* 2008; 46: 443-446 [PMID: 18173355 DOI: 10.1086/525268]

29. Prentice A, Schoenmakers I, Jones KS, Jarjou LM, Goldberg GR. Vitamin D Deficiency and Its Health Consequences in Africa. *Clin Rev Bone Miner Metab* 2009; 7: 94-106 [PMID: 25110467 DOI: 10.1007/s12018-009-9038-6]

30. Cusick SE, Opoka RO, Lund TC, John CC, Polgreen LE. Vitamin D insufficiency is common in Ugandan children and is associated with severe malaria. *PLoS One* 2014; 9: e113185 [PMID: 25470777 DOI: 10.1371/journal.pone.0113185]

31. Kibirige D, Mutebi E, Ssekitolesko R, Worodria W, Mayanja-Kizza H. Vitamin D deficiency among adult patients with tuberculosis: a cross sectional study from a national referral hospital in Uganda. *BMC Res Notes* 2013; 6: 293 [PMID: 23886009 DOI: 10.1186/1756-0500-6-293]

32. Mehta S, Giovannucci E, Mugusi FM, Spiegelman D, Aboud S, Hertzmark E, Msamanga GI, Hunter D, Fawzi WW. Vitamin D status of HIV-infected women and its association with HIV disease progression, anemia, and mortality. *PLoS One* 2010; 5: e8770 [PMID: 20098738 DOI: 10.1371/journal.pone.0008770]

33. Gutiérrez OM, Farwell WR, Kermah D, Taylor EN. Racial differences in the relationship between vitamin D, bone mineral density, and parathyroid hormone in the National Health and Nutrition Examination Survey. *Osteoporos Int* 2011; 22: 1745-1753 [PMID: 20848081 DOI: 10.1007/s00198-010-1383-2]

34. Emilion E, Emilion R. Estimation of the 25(OH) vitamin D threshold below which secondary hyperparathyroidism may occur among African migrant women in Paris. *Int J Vitam Nutr Res* 2011; 81: 218-224 [PMID: 22237770 DOI: 10.1024/0300-9831/a000073]

35. Kruger MC, Kruger IM, Wentzel-Viljoen E, Kruger A. Urbanization of black South African women may increase risk of low bone mass due to low vitamin D status, low calcium intake, and high bone turnover. *Nutr Res* 2011; 31: 748-758 [PMID: 22074799 DOI: 10.1016/j.nutres.2011.09.012]

36. Chocano-Bedoya P, Ronnenberg AG. Vitamin D and tuberculosis. *Nutr Rev* 2009; 67: 289-293 [PMID: 19386033 DOI: 10.1111/j.1753-4887.2009.00195.x]

37. Daley P, Jagannathan V, John KR, Sarojini J, Latha A, Vieth R, Suzana S, Jeyaseelan L, Christopher DJ, Smieja M, Mathai D. Adjunctive vitamin D for treatment of active tuberculosis in India: a randomised, double-blind, placebo-controlled trial. *Lancet Infect Dis* 2015; 15: 528-534 [PMID: 25863562 DOI: 10.1016/S1473-3099(15)70053-8]

38. Talat N, Perry S, Parsonnet J, Dawood G, Hussain R. Vitamin d deficiency and tuberculosis progression. *Emerg Infect Dis* 2010; 16: 853-855 [PMID: 20409383 DOI: 10.3201/eid1605.091693]

39. Cannell JJ, Vieth R, Umhau JC, Holick MF, Grant WB, Madronich S, Garland CF,

- Giovannucci E. Epidemic influenza and vitamin D. *Epidemiol Infect* 2006; 134: 1129-1140 [PMID: 16959053 DOI: 10.1017/S0950268806007175]
40. Fleming DM, Elliot AJ. Epidemic influenza and vitamin D. *Epidemiol Infect* 2007; 135: 1091-1092; author reply 1092-1095 [PMID: 17352841 DOI: 10.1017/S0950268807008291]
41. Schwalfenberg G. Vitamin D for influenza. *Can Fam Physician* 2015; 61: 507 [PMID: 26071153]
- 42 Fisher L, Fisher A. Vitamin D and parathyroid hormone in outpatients with noncholestatic chronic liver disease. *Clin Gastroenterol Hepatol* 2007; 5: 513-520 [PMID: 17222588 DOI: 10.1016/j.cgh.2006.10.015]
43. Fedirko V, Duarte-Salles T, Bamia C, Trichopoulou A, Aleksandrova K, Trichopoulos D, *et al.* Prediagnostic circulating vitamin D levels and risk of hepatocellular carcinoma in European populations: a nested case-control study. *Hepatology* 2014; 60: 1222-1230 [PMID: 24644045 DOI: 10.1002/hep.27079]
44. Ding N, Yu RT, Subramaniam N, Sherman MH, Wilson C, Rao R, Leblanc M, *et al.* A vitamin D receptor/SMAD genomic circuit gates hepatic fibrotic response. *Cell* 2013; 153: 601-613 [PMID: 23622244 DOI: 10.1016/j.cell.2013.03.028]
45. Banerjee, A.; Athalye, S.; Khargekar, N.; Shingade, P.; Madkaikar, M. Chronic Hepatitis B and Related Liver Diseases Are Associated with Reduced 25-Hydroxy-Vitamin D Levels: A Systematic Review and MetaAnalysis. *Biomedicines* 2023, 11, 135. Analysis. <https://doi.org/10.3390/biomedicines11010135>
46. Autier P, Boniol M, Pizot C, Mullie P. Vitamin D status and ill health: a systematic review. *Lancet Diabetes Endocrinol* 2014; 2: 76-89 [PMID: 24622671 DOI: 10.1016/S2213-8587(13)70165-7]
47. Wong GL, Chan HL, Chan HY, Tse CH, Chim AM, Lo AO, Wong VW. Adverse effects of vitamin D deficiency on outcomes of patients with chronic hepatitis B. *Clin Gastroenterol Hepatol* 2015; 13: 783-790.e1 [PMID: 25445773 DOI: 10.1016/j.cgh.2014.09.050]
48. Trépo E, Ouziel R, Pradat P, Momozawa Y, Quertinmont E, Gervy C, Gustot T, Degré D, Vercruysse V, Deltenre P, Verset L, Gulbis B, Franchimont D, Devière J, Lemmers A, Moreno C. Marked 25-hydroxyvitamin D deficiency is associated with poor prognosis in patients with alcoholic liver disease. *J Hepatol* 2013; 59: 344-350 [PMID: 23557869 DOI: 10.1016/j.jhep.2013.03.024]
49. Lange CM, Bojunga J, Ramos-Lopez E, von Wagner M, Hassler A, Vermehren J, Herrmann E, Badenhop K, Zeuzem S, Sarrazin C. Vitamin D deficiency and a CYP27B1-1260 promoter polymorphism are associated with chronic hepatitis C and poor response to interferon-alfa based therapy. *J Hepatol* 2011; 54: 887-893 [PMID: 21145801 DOI: 10.1016/j.jhep.2010.08.036]
50. Eliades M, Spyrou E. Vitamin D: a new player in non-alcoholic fatty liver disease? *World J Gastroenterol* 2015; 21: 1718-1727 [PMID: 25684936 DOI: 10.3748/wjg.v21.i6.1718]
51. Kwok RM, Torres DM, Harrison SA. Vitamin D and nonalcoholic fatty liver disease (NAFLD): is it more than just an association? *Hepatology* 2013; 58: 1166-1174 [PMID: 23504808 DOI: 10.1002/hep.26390]
52. Ha Y, Hwang SG, Rim KS. The Association between Vitamin D Insufficiency and Nonalcoholic Fatty Liver Disease: A PopulationBased Study. *Nutrients* 2017; 9: pii: E806 [PMID: 28749418 DOI: 10.3390/nu9080806]

53. Barchetta I, Cimini FA, Cavallo MG. Vitamin D Supplementation and Non-Alcoholic Fatty Liver Disease: Present and Future. *Nutrients* 2017; 9: 10-15 [PMID: 28906453 DOI: 10.3390/nu9091015]
54. Barchetta I, Del Ben M, Angelico F, Di Martino M, Fraioli A, La Torre G, Saulle R, Perri L, Morini S, Tiberti C, Bertocchini L, Cimini FA, Panimolle F, Catalano C, Baroni MG, Cavallo MG. No effects of oral vitamin D supplementation on non-alcoholic fatty liver disease in patients with type 2 diabetes: a randomized, double-blind, placebo-controlled trial. *BMC Med* 2016; 14: 92 [PMID: 27353492 DOI: 10.1186/s12916-016-0638-y]
55. Sharifi N, Amani R, Hajiani E, Cheraghian B. Does vitamin D improve liver enzymes, oxidative stress, and inflammatory biomarkers in adults with non-alcoholic fatty liver disease? A randomized clinical trial. *Endocrine* 2014; 47: 70-80 [PMID: 24968737 DOI: 10.1007/s12020-014-0336-5]
56. García-Álvarez M, Pineda-Tenor D, Jiménez-Sousa MA, Fernández-Rodríguez A, Guzmán-Fulgencio M, Resino S. Relationship of vitamin D status with advanced liver fibrosis and response to hepatitis C virus therapy: a meta-analysis. *Hepatology* 2014; 60: 1541-1550 [PMID: 24975775 DOI: 10.1002/hep.27281]
57. Stokes CS, Volmer DA, Grünhage F, Lammert F. Vitamin D in chronic liver disease. *Liver Int* 2013; 33: 338-352 [PMID: 23402606 DOI: 10.1111/liv.12106]
58. Chan HL, Elkhatab M, Trinh H, Tak WY, Ma X, Chuang WL, Kim YJ, Martins EB, Lin L, Dinh P, Charuworn P, Foster GR, Marcellin P. Association of baseline vitamin D levels with clinical parameters and treatment outcomes in chronic hepatitis B. *J Hepatol* 2015; 63: 1086-1092 [PMID: 26143444 DOI: 10.1016/j.jhep.2015.06.025]
59. Zhao XY, Li J, Wang JH, Habib S, Wei W, Sun SJ, Strobel HW, Jia JD. Vitamin D serum level is associated with Child-Pugh score and metabolic enzyme imbalances, but not viral load in chronic hepatitis B patients. *Medicine (Baltimore)* 2016; 95: e3926 [PMID: 27399065 DOI: 10.1097/MD.0000000000003926]
60. Esmat G, El Raziky M, Elsharkawy A, Sabry D, Hassany M, Ahmed A, Assem N, El Kassas M, Doss W. Impact of vitamin D supplementation on sustained virological response in chronic hepatitis C genotype 4 patients treated by pegylated interferon/ ribavirin. *J Interferon Cytokine Res* 2015; 35: 49-54 [PMID: 25061714 DOI: 10.1089/jir.2014.0060]
61. Ramirez AM, Wongtrakool C, Welch T, Steinmeyer A, Zugel U, Roman J. Vitamin D inhibition of pro-fibrotic effects of transforming growth factor beta1 in lung fibroblasts and epithelial cells. *J Steroid Biochem Mol Biol* 2010; 118: 142–50.
62. Timms PM, Mannan N, Hitman GA, et al. Circulating MMP9, vitamin D and variation in the TIMP-1 response with VDR genotype: mechanisms for inflammatory damage in chronic disorders? *QJM* 2002; 95: 787–96.
63. Han YP. Matrix metalloproteinases, the pros and cons, in liver fibrosis. *J Gastroenterol Hepatol* 2006; 21(Suppl. 3): S88–S91.
64. Doron S, Amer J, Abu-Tair L, Mahamid M, Abu-Mouch S, Safadi R. Anti-fibrotic immune modulation effects of 25-OH vitamin D in HCV and mice fibrosis model. *J Hepatol* 2011; 54: S68.
65. Shen L. Vitamin D controls T cell activation: implication for causal association between vitamin D deficiency and fibrosis in chronic hepatitis C. *Hepatology* 2010; 52: 1864.
66. Nakano T, Cheng YF, Lai CY, et al. Impact of artificial sunlight therapy on the progress

of non-alcoholic fatty liver disease in rats. *J Hepatol* 2011; 55: 415– 25

67. Kastens S, Grüngreiff K, Terkamp C, et al. Serum zinc but not serum vitamin D levels are associated with disease severity and treatment response in chronic hepatitis C virus infection. *J Hepatol* 2011; 54: S458.

68. Stauber R, Scherzer T, Putz-Bankuti C, et al. Baseline vitamin D levels do not influence SVR in patients with chronic HCV genotype 1 or 4 infection undergoing peginterferon/ribavirin treatment. *J Hepatol* 2011; 54: S468

69. Suneetha PV, Sarin SK, Goyal A, Kumar GT, Shukla DK, Hissar S. Association between vitamin D receptor, CCR5, TNF-alpha and TNFbeta gene polymorphisms and HBV infection and severity of liver disease. *J Hepatol* 2006; 44: 856–63.

منهج ابن هشام الأنصاري في الدرس الصرفي

د. عبدالمنعم امحمد عبدالقادر علي¹

¹ قسم اللغة العربية، كلية الدراسات الإسلامية سبها، الجامعة الإسمرية الإسلامية ليبيا.

بريد الكتروني: a.abudlqader@asmarya.edu.ly

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/14>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تتلمذ ابن هشام على شيوخ تبجروا في علوم مختلفة، مما أتاح له أن يحصل على ثقافة تمثل مزيجاً من شتى المعارف والفنون، فبرع في النحو واللغة والتفسير والحديث والفقهاء، أخذاً من كل علم بطرف، لكن تفوقه في النحو كان ظاهراً، فهو نحوي عصره بلا منازع، إذ انتهت إليه مشيخة النحو في عهده فكان خاتمة المجتهدين ولهذا سمي بشيخ النحاة. وذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمته لابن هشام: أن ابن خلدون قال له: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيويه. حتى إذا وصلنا على ابن هشام الأنصاري وجدناه عالماً لا يقل شهرة عن سابقيه وإن كان المعروف عنه أنه نحوي بارز أكثر مما هو صرفي، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فهو في الصّرف لا يقل شأناً عما هو عليه في النحو، ولقد اتسم منهجه بالتحليل والتدقيق، ومراجعة آراءه إذا تطلب الأمر ذلك، ومما اتسم به منهجه، العدول عن رأيه إذا جانبه الصواب، وكذلك التكرار للمسائل في كتبه، عدم ذكره للمصادر في بعض كتبه، إحالة القارئ إلى كتبه الأخرى، عنايته بالمباحث اللغوية في كتبه المتأخرة.

الكلمات المفتاحية: ابن هشام، منهجه، الصرف.

RESEARCH TITLE

IBN HISHAM AL-ANSARI'S APPROACH TO THE MORPHOLOGICAL LESSON

Dr. ABDELMNAM IMHIMMED ABDELGADIR ALI¹

¹ Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Studies, Sebha, Al-Asmaria Islamic University, Libya.

email: a.abudlqader@asmarya.edu.ly

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/14>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

Ibn Hisham studied with sheikhs who were versed in different sciences, which allowed him to obtain a culture that represented a mixture of various knowledge and arts. He excelled in grammar, language, interpretation, hadith, and jurisprudence, taking from each knowledge at a time, but his superiority in grammar was apparent, as he was an undisputed grammarian of his time. As the sheikh of grammar came to him during his reign, he was the last of the diligent scholars, and for this reason he was called the sheikh of grammarians.

Ibn Hajar al-Asqalani mentioned in his translation of Ibn Hisham: Ibn Khaldun said to him: While we are in Morocco, we still hear that an Arabic scholar, called Ibn Hisham, appeared in Egypt, Anha from Sibawayh.

Even if we came upon Ibn Hashim Al-Ansari, we found him to be a scholar no less famous than his predecessors, even though he was known to be a prominent grammarian more than he was a morphologist, but the truth is otherwise. In morphology, he is no less important than he is in grammar, and his approach was characterized by analysis, scrutiny, and review. His opinions if necessary, and what characterized his approach was the reversal of his opinion if it was not correct, as well as the repetition of issues in his books, his failure to mention sources in some of his books, referring the reader to his other books, and his attention to linguistic investigations in his later books.

Key Words: Ibn Hisham, his approach, morphology.

المقدمة

استوعب مفهوم التصريف ليشمل مسائل وقواعد كثيرة ، فظهر مصطلح الصّرف ليشمل هذه القواعد والمسائل ، فتزامن ظهور هذا المصطلح مع بدايات استقلال التصريف عن النحو، فكأنما أرادوا بظهور مصطلح الصّرف أن يبينوا أنه علم مستقل عن النحو؛ ولهذا قيل : إن التصريف هو المعنى العملي ، والصّرف هو المعنى العلمي، فاستغنوا عن التصريف بالصّرف ؛ لأنه على بناء فَعْل، فهو أسهل في النطق من بناء تفعيل، كما أن كلمة الصّرف موافقة للنحو في بنيتها، وبالتالي يتحقق لهم ما ذهبوا إليه من أن الصّرف قسيم للنحو لا قسم منه ، ومعادل له فأرادوا معادلته للنحو حتى في الوزن . كما أن كلمة الصّرف أسهل في النطق من كلمة التصريف ومن ثم يساعد ذلك على شيوع هذا المصطلح. إذًا، فالتصريف هو التغيير الذي يحدث في الكلمات واشتقاقها، أما الصّرف فهو الأصول والقواعد التي تعرف بها هذه التغييرات.

و قد كان علم الصّرف من العلوم العربية التي حظيت باهتمام العلماء قديماً وحديثاً ، فدرسوها حتى تم نضجها وآتت أكلها على أيدي كبار العلماء ، و بعد تتبعنا للمباحث الصرفية في كتب ابن هشام يمكن أن نتبين أنّ منهجه الصّرفي قد اتسم بالتطور والنضج مع تقدم العمر به، ودليل ذلك ما في كتبه التي ألفها في أواخر حياته، إذ حوت هذه الكتب من العلم الغزير والفكر الثاقب ما يؤيد أن هذا الرجل كان يسير بخطى واسعة نحو امتلاك زمام إمامة العربية في عصره بدون منازع، ومنها كتابة . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . الذي لم يسبقه إليه أحد في طريقة تأليفه وفي منهجه، كذلك شرح قصيدة بانث سعاد الذي حوى من المباحث اللغوية ما لم يحوه كتاب آخر من كتبه، ولا يقل شأناً عنه كتاب تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد الذي لم يمهله القدر أن يكلمه ، ولو لم يكن لابن هشام سوى هذه الكتب لكفاه ذلك؛ إذ أنها حوت كثيرا من المباحث الصرفية التي كان لأبن هشام فيها منهج صرفي يمكن أن نجمل أهم خصائصه :

1- التوسع في المسألة من كتاب لآخر :

من السمات البارزة في منهجه الصّرفي أن تناوله المسائل الصرفية يتضح فيه التطور من كتاب إلى كتاب آخر؛ فهو كلما تقادم به الزمن كان تناوله للمسائل أكثر تفصيلاً وأكثر إحاطة بدقائقها مما كان في السابق، ومثال ذلك أنه ذكر في كتابه أوضح المسالك : إن الفروق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة خمسة إذ يقول: وتختص هذه الصفة عن اسم الفاعل بخمسة أمور (1)، أما في كتابه المغني فقد عدّها أحد عشر فرقا بقوله : ما افترق فيه اسم الفاعل والصفة المشبهة وذلك أحد عشر أمراً (2).

ومنه أيضاً أنه عدّ علامات الفعل اللازم في كتابه أوضح المسالك اثنتا عشرة علامة ، فقال :الفعل ثلاثة أنواع :أحدها ما لا يوصف بتعدّي ولا لزوم، وهو كان وأخواتها، الثاني : المتعدي، الثالث : اللازم، وله اثنتا عشرة علامة (3)، أما في المغني فقد عدّها عشرين علامة بقوله :الأمور التي لا يكون الفعل معها إلا قاصراً وهي عشرون (4).

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ ابن هشام الأنصاري، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1966م.: 247/3.

(2) مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، ط5 ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، (د.ت): 598/2.

(3) أوضح المسالك : 175/2 - 177.

(4) مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري: 674/2.

2- العدول عن رأيه:

ومن سمات منهجه الصّرفي العدول عن رأيه إذا تبين له خلاف ذلك. فكثيراً ما نلاحظه يتبنى آراء في كتبه المتأخرة تختلف عما قال به في كتبه التي ألفها قبل ذلك مما يدل على أن الرجل كان دائم المراجعة لنفسه ولآرائه التي أقرها في يوم ما ، ثم تبين له خلاف ذلك ومثال ذلك قوله في اشتقاق اسم الفاعل من الفعل كاد : واستعمل اسم الفاعل لثلاثة، وهي كاد، قاله الناظم وأنشد عليه(5) :

وإنني، يَقيناً لَرَهْنُ بالذي أنا كائِدُ

والصواب أن الذي في البيت الأول كابد - بالباء الموحدة - من المكابدة والعمل، وهو اسم غير جار على الفعل، وبهذا جزم يعقوب في شرح ديوان كثير(6)، وهذا الذي قاله عدل عنه في كتابه تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، إذ قال: وقوله: كائد، أنشده الناظم بالهمزة المبدلة عن عين كاد، كما تقول: قام فهو قائم، وإنما أنشده يعقوب بن اسحق السكيت في شرح ديوان كُثير، بالباء الموحدة، وقال: الكابد، العامل، أي: إنني لرهن بعلمي. قلت: وهو من المكابدة، أي الاجتهاد في العمل، وليس بجارٍ على الفعل. قال ابن سيده: كابده مكابدةً وكِبَاداً: قاساه، والاسم كابد كالكاهل والغارب. انتهى.

ومما يشهد لقول يعقوب أنه لم يأت بعد أسم الفاعل بما يكون خيراً له، وكأن الناظم ارتاب بعد ذلك في البيت، ولهذا لم يذكر في التسهيل مجيئ كائد، ولا في الخلاصة، بل غير فيها قوله في الكافية: وكاد واحفظ كائداً وموشكاً، إلى قوله: وكاد لا غير وزادوا موشكاً،(7). وبعد فالظاهر ما أنشده الناظم، وكنت أقيمت مدة على مخالفته، وذكرت ذلك في توضيح الخلاصة، ثم اتضح لي أن الحق معه(8)

ومن أمثله أيضاً ما ذهب إليه في شرح اللوحة البدرية من أن أقسام الفعل ثلاثة فقال: ينقسم الفعل باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعددة فينقسم بحسب أمثله إلى ثلاثة: ماضٍ، وأمرٍ، ومضارع. وهذا هو الصحيح. وزعم الكوفيون أنه نوعان، ماضٍ ومضارع، خاصة وأن الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته، ثم حذف وتبعها حروف المضارعة،(9). إلا أن ابن هشام عدل عن رأيه هذا في كتابه المغني فذهب مذهب الكوفيين بقوله: وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذف حذفاً مستمراً في نحو: قُمْ، وأقْعُدْ، وأن الأصل لِنْتَمُ وَلِنَقْعُدْ، فحذفت اللام للتخفيف، وتبعها حرف المضارعة، وبقولهم أقول؛ لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف(10).

(5) البيت لكثير عزة، ديوان كثير عزة، تج: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1971م: 320، وصدرة: أموت أسي يوم الرّجام وإنني .

(6) أوضح المسالك: 318/1 - 322.

(7) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، ت 769هـ)، تج: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مط: السعادة، مصر، 1384هـ- 1964م: 337/1.

(8) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد؛ ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. عباس مصطفى الصالحي، ط1، المكتبة العربية، بيروت، 1406هـ- 1986: 340 - 341.

(9) شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام الأنصاري، دراسة وتحقيق: د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1397هـ- 1977م: 258-259، أوضح المسالك: 27/1-28، الجامع الصغير في علم النحو؛ ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: محمد شريف سعيد الزبيق، ط1، مط: الملاح، دمشق، 1388هـ- 1968م: 1، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تج: بركات يوسف هبود، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م: 36.

(10) مغني اللبيب: 300/1، وعدول ابن هشام عن آرائه لم يقتصر على الجانب الصّرفي وإنما شمل الجانب النحوي أيضاً .

3- الإحالة على كتبه الأخرى :

ومن هذه السمات أيضاً الإحالة على كتبه الأخرى، وهذا ما نلمسه في شرحه .

للساهد الذي أورده ابن الناظم (11) ، وهو (12) :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا وَمَا إِخَالُ لَدِينَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

فقال : إن البيت لكعب بن زهير. رضي الله عنه . من لاميته المشهورة التي صدرها:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ

وفيه شواهد، أحدها : أن يقال : أمل ، بالتخفيف ، يَأْمُلُ ، كَقَتَلُ : يَفْتُلُ ، وقد وهم بعض المتأخرين فزعم أنه إنما يقال : أمل بالتشديد. وقد ذكرتُ حكاية ظريفة في ذلك في شرح القصيدة المذكورة (13). يريد بذلك قوله في شرح قصيدة بانة سعاد: وقوله:

وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

دليل على أنه كما يقال : أمّلته بالتشديد فهو مُؤْمَلٌ، كذلك يقال : أمّلته بالتخفيف فهو مَأْمُولٌ. وقد سُئِلَ في مدينة السلام عن مسائل من جملة هذه فكتب أبو نزار الملقب بملك النحاة أنه لا يجوز أن يقال : مَأْمُولٌ إلا أن يسمعه الثقة أمل بالتخفيف وكتب الإمام أبو منصور الجواليقي أنه لا ريب في جواز ذلك وأن الأئمة ردوه كالخليل وغيره ثم أنشد بيت كعب: والعفو عند رسول الله مَأْمُولٌ(14).

وكذلك أحال في كتابه تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد(15) على كتابه أوضح المسالك(16).

كما أحال في كتابه شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية(17) على كتابه شرح التسهيل وهو من كتبه المفقودة . وغيرها من المواضيع التي أحال فيها على كتبه الأخرى.

4- التكرار :

يعد التكرار سمة من سمات المنهج الصرفي عند ابن هشام، فالقارئ لكتبه بإمكانه أن يجد أن هناك كثيراً من النصوص المكررة فيها، فهو يعيد القول في أكثر من كتاب، ولعل مرد ذلك هو أن كتب ابن هشام تدور في فلك واحد وهو تبسيط القواعد النحوية والصرفية للمتعلمين، فما يتناوله في شرح شذور الذهب من قواعد صرفية لا يختلف كثيراً من حيث المضمون عما يتناوله في أوضح المسالك فقال في باب أفعال المقاربة : وهذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي، إلا أربعة،

(11) شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم (بدر الدين محمد بن محمد بن مالك المعروف بابن المصنف، ت 686هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م : 77.

(12) البيت من البسيط، نسب إلى كعب بن زهير ، ديوان كعب بن زهير، تح: علي فاعور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987 : 46 .

(13) تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد : 451 - 452.

(14) شرح قصيدة بانة سعاد؛ ابن هشام الأنصاري: العامرة، مصر، 1290هـ.: 50.

(15) تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد : 341.

(16) أوضح المسالك : 318/1-322.

(17) شرح اللوحة البدرية : 231/2.

استعمل لها المضارع وهي كاد نحو : يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ، (18) و أوشك كقوله (19) :

يَوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ

وهو أكثر استعمالاً من ماضيها، و طَفِقَ، حكى الأخفش (20) طَفِقَ : يَطْفُقُ كَصَرَبَ : يَضْرِبُ و طَفِقَ : يَطْفُقُ كَعَلِمَ : يَغْلُمُ ، و جَعَلَ، حكى الكسائي : إِنَّ البَعِيرَ لَيَهْرُمُ حَتَّى يَجْعَلَ إِذَا شَرِبَ المَاءَ مَجَّهَ، (21) ونرى أن هذا النص قد تكرر بتمامه مع بعض الإضافات في كتاب تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد (22) .

ومن النصوص المكررة قوله : جمع التكسير وهو : ما تغيرت فيه صيغة الواحد، إما بزيادة كَصْنُو و صُنُونِ، أو بنقص كَتُخْمَةٍ و تُخَمَ، أو بتبديل شكل كَأَسَدٍ و أُسَدٍ أو بزيادة وتبديل شكل كرجال، أو بنقص وتبديل شكل كُرْسُلٍ، أو بهن كغِلْمَانٍ، (23) والنص مكرر في كتاب شرح اللوحة البديرية (24)

وأيضاً من النصوص المكررة ما قاله في قوله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ (25) أن في الآية ايجاز ومجاز، وتقديرهما : فجعلنا زرعها في استئصاله كالزرع المحصود ... وأقيم فعيل مقام مفعول؛ لأنه أبلغ منه، ولهذا لا يقال لمن جرح في أناملته جريح ويقال له : مجروح، (26) والنص مكرر في كتاب شرح قصيدة بانث سعاد. (27)

5- عدم الاهتمام بذكر المصادر في المختصرات من كتبه:

مما يمكن ملاحظته في منهج ابن هشام الصرفي أنه لا يذكر مصادره الصرفية في الكتب التي ألفها في بداية حياته العلمية كقطر الندى، وشدور الذهب، ثم في شرحيهما شرح قطر الندى وشرح شدور الذهب. فضلاً عن الكتب الأخرى، كنزهة الطرف في علم الصرف. ولعل مرد ذلك أن هذه الكتب ألقت للناشئة، فكان همها وضع القواعد للمبتدئين ولم يكن همها عرض آراء العلماء وكتبهم، أو لأن هذه الآراء أصبحت شائعة إلى الحد الذي يغني عن ذكر أصحابها أو من ثبتها، فعلى سبيل التمثيل نجد أن ابن هشام في كتابه نزهة الطرف لم يذكر أي كتاب من الكتب التي نقل عنها، أما من الأعلام فذكر أربعة منهم فقط ، هم : الفراء (28)، والمازني (29)، وأبو علي الفارسي (30)، إذ ذكر كل منهم مرة واحدة، والأخفش الذي ذكره مرتين (31)، وهؤلاء هم فقط الذين ذكرهم في كتابه هذا.

على حين نجد في جانب آخر كثرة ذكره لآراء العلماء في كتبه المتأخرة، ففي نص واحد من كتاب أوضح

(18) النور : 35/24.

(19) البيت لأمية بن أبي الصلت: ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمعه بشير يموت ، ط1 ، بيروت 1934م : 42.

(20) معاني القرآن؛ الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ت215هـ)، تح: د. فائز فارس، ط3، الكويت، 1403هـ- 1981م: 296/2.

(21) أوضح المسالك : 318/1.

(22) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : 335 - 336.

(23) أوضح المسالك : 307/4.

(24) شرح اللوحة البديرية : 281/1.

(25) يونس : 24/10.

(26) شرح شدور الذهب : 144.

(27) شرح قصيدة بانث سعاد : 18.

(28) نزهة الطرف في علم الصرف ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق ودراسة : د. أحمد عبد المجيد هريدي ، ط1 ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1410 هـ -

1990م: 171.

(29) نفسه : 171.

(30) نفسه : 180.

(31) نفسه : 171 ، 172.

المسالك صرّح بأسماء ستة علماء صراحة فضلاً عن ذكرهم من غير أن يصرح بهم ، إذ قال في بناء الفعل للمجهول : إذا اعتلت عين الماضي وهو ثلاثي كقال، وباع ، أو عين افتعل أو انفعل كاختار وانقاد، فلك كسر ما قبلها باخلاص أو اشمام الضم، فتقلب ياء فيهما، ولك اخلاص الضم، فتقلب واو، قال(32) :

لَيْتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ؟ لَيْتَ شَبَاباً بُوْعَ فَاشْتَرَيْتَ

وقال(33) :

* حُوْكْتُ عَلَى نَيْرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ *

وهي قليلة، وتغزى لقعس وديبر، وادعى ابن عذرة امتناعها في افتعل وانفعل والأول قول ابن عصفور(34)، والأبدي وابن مالك(35)، وادعى ابن مالك امتناع ما ألبس من كسر كخفْتُ وبعثْتُ، أو ضم كعُفْتُ، وأصل المسألة: خافني زيدٌ و باعني لعمرو، و عاقني عن كذا، ثم بنيتهن للمفعول، فلو قلت: خَفْتُ وبعثْتُ - بالكسر - وِعُفْتُ - بالضم - لَتُوْهُمَ أنهن فعل وفاعل وانعكس المعنى، فتعين أن لا يجوز فيهن إلا الاشمام، أو الضم في الأولين والكسر في الثالث، وأن يمتنع الوجه المُلبس، وجعلته المغاربة مرجوحاً، لا ممنوعاً ولم يلتفت سيبويه للإلباس؛ لحصوله في نحو : مختار وتضار .

وأوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف نحو: شُدَّ ومَدَّ ، والحق قول بعض الكوفيين : إنَّ الكسر جائزٌ، وهي لغة بني ضَبَّةَ وبعض تميم، وقرأ علقمة رَدَّتْ إلينا،(36) و ولو رِدُّوا(37) بالكسر، وجَوَّرَ ابن مالك الاشمام أيضاً، وقال المهابازي : من أَشَمَّ في قَيْلٍ، و بِيَعٍ، أَشَمَّ هنا.(38)

6- عنايته بالمباحث اللغوية في كتبه المتأخرة :

اهتم ابن هشام الأنصاري في كتبه المتأخرة، شرح قصيدة بانث سعاد، وتخليص الشواهد، بعرض المباحث اللغوية، وبيان معاني المفردات ؛ ولعل مرد ذلك أن موضوعها هو شرح الأبيات الشعرية. فكتاب شرح قصيدة بانث سعاد وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير الشهيرة، وكتابه الآخر تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد هو شرح لشواهد ابن الناظم. وهو في شروحه هذه لا يقتصر على الأبيات التي يريد شرحها، بل يتعدى ذلك إلى الأبيات التي يستشهد بها في شرحه وبذلك تكون كتبه مصدراً لمعرفة آراء العلماء من أئمة اللغة. ومن ذلك قوله في كلا وكلتا : إنهما مفردان لفظاً مثنيان معنى فيعود الضمير عليهما مفرداً ومثني وقد اجتمعا في قول الفرزدق(39) :

(32) البيت لرؤبة بن العجاج، ديوان العجاج (رواية الأصبغى)، تح: د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، 1971م: 171.

(33) الشعر منسوب في معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، مصر 1392هـ - 1972م: 514/2 لرؤبة وليس في ديوانه.

(34) الممتع في التصريف، ابن عصفور، تح: د. فخر الدين قباوة، ط5، الدار العربية للكتاب، 1403هـ - 1983م : 451/2.

(35) شرح ابن الناظم : 90 ؛ شرح ابن عقيل: 502/1 - 503 ؛ شرح المكودي على ألفية ابن مالك؛ المكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح، 801هـ)، منشورات الرضي قم ، (د. ت): 56.

(36) يوسف : 65/12، وهي قراءة علقمة بن قيس ، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه؛ عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الهجرة،

(د.ت): 64.

(37) الأنعام : 28/6.

(38) أوضح المسالك : 158-155/2، شرح اللوحة البدرية : 349-350 .

(39) ديوان الفرزدق (أبو فراس همّام بن غالب، ت 114هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385هـ - 1966م : 33.

ما بال لومكما وجئت تجتلها(40) حتى اقتحمت بها اسكفة الباب
كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

يقال : عتله إذا حمّله حملاً عنيفاً: ابن دريد : إذا جذبته جذباً عنيفاً، ابن سيده : جذبته(41) جذباً عنيفاً فحمّله، صاحب العين : إذا أخذ بتلبيبه فجّره وذهب به إلى بليّة: ومنه {خذوه فاعتلوه}(42) ويقال : أقتحم المنزل، إذا هجمه، والأسكفة، بضم الهمزة وتشديد الفاء : العتبة السفلى وهي عند ثعلب من استكف، أي : اجتمع ، وهو فاسد؛ لأن سين استكف زائدة، ووزنه أستفعل ، وأسكفة أفعلّة لا أسفعلّة ؛ لأنه بناء مفقود ... والاقلاع عن الشيء ، الكف عنه .. وراب اسم فاعل من ربا يربو، واصله رابو، فقلبت الواو باء؛ لتطرفها بعد الكسرة، كغازٍ وداعٍ، ورُبُو الأنف ارتفاعه وذلك يحصل عند التعب من الجري ونحوه، ويقال : ربا الفرس إذا انتخ من عدو أو فرّج. والشاهد في قوله: اقلعا، بالثنية، وقوله: راب، بالانفراد.(43)

7- بيان سبب التأليف :

مما يلاحظ على منهج ابن هشام الصّرفي أنه كان يفتح أغلب كتبه إن لم يكن جميعها ببيان سبب التأليف والغرض الذي كان يبتغيه من تأليفها.

ونستطيع أن نقسم مصنّفاته هذه بحسب الغرض من تأليفها على مجاميع، فمنها ما يتعلق بشرح الشواهد والأبيات الشعرية، وبعضها يتعلق بشرح مؤلفات الآخرين، والآخر كان شرحاً لمتون كان قد وضعها سلفاً، فضلاً عن مجموعة الرسائل القصيرة التي ألفها في بعض أسفاره. ولو ذكرنا سبب تأليف كل منها لكان ذلك مدعاة للإطالة، فارتأينا أن نأخذ من كل مجموعة من مؤلفاته التي تشترك في طبيعة تأليفها كتاباً واحداً نذكر ما قاله ابن هشام في سبب تأليفه كي نرسم صورة واضحة عن صفة من صفات منهجه الصّرفي ألا وهي ذكر سبب التأليف في مصنّفاته.

فقد ذكر في كتابه تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد - وهو أحد كتبه التي اختصت بشرح الشواهد والأبيات الشعرية - سبب تأليفه قائلاً : فقد شكّا إلي جماعة من الطلاب الراغبين في تحقيق علم الإعراب، ما يجدونه من نكد الشواهد الشعرية المستشهد بها في شرح الخلاصة الألفية، وأنهم لم يجدوا من يحسن إيرادها، فأنشأت لهم هذا المختصر المسمى تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، محتوياً على تفسير لفظها، وتحرير ضبطها، وبيان محل الشاهد منها، ثم أنني رأيت أن من إتمام الفائدة وإكمال العائدة، ألا اقتصر على شرح شواهد الشرح، ولا على مسائل تلك الشواهد فأردفتها بشواهد كثيرة لم يشتمل عليها ووشحتها بمسائل عديدة لم يتضمن التصريح بها، ولا الإشارة إليها.(44)

وعند شرحه لمؤلفات الآخرين لم يهمل ذكره لسبب التأليف، فقال في سبب تأليف كتابه أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الذي شرح فيه منظومة ابن مالك المسماة بالخالصة الألفية في علم العربية ، نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي - رحمه الله - كتاب صغرُ حجماً وعزُرُ علماً غير أنه لإفراط الإيجاز، قد كاد يعد من جملة الألغاز، وقد أسعفت طالبه بمختصر يدانيه وتوضيح يسايره ويباريه، أحل به ألفاظه وأوضح معانيه، وربما أشير فيه

(40) الصواب (تعطلها)، ديوان الفرزدق : 33، النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت ت 215هـ) صححه وعلق عليه سعيد الخوري الشرتوني ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1387هـ - 1967م : 162.

(41) الصواب : (جذبته)

(42) الدخان : 47/44.

(43) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : 65-67.

(44) نفسه : 39-40.

إلى خلاف أو نقد أو تعليل، ولم آل جهداً في توضيحه وتهذيبه وربما خالفته في تفصيله وترتيبه. (45)

وفي شرحه للمتون التي ألفها سلفاً بين سبب تأليفه لها، إذ قال في وضعه لكتاب مغني اللبيب، ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة الإعراب عن قواعد الإعراب، حَسُنَ وقعها عند أولي الأبواب، وسار نفعها في جماعة الطلاب مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها، كقطرة من قطرات بحر، وها أنا بائح بما اسررت، واضع فرائده على طرف النمام؛ ليناها الطلاب بأدنى إمام، ولما تم هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته وتيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمده سميته مغني اللبيب عن كتب الأعراب. (46)

وبين في رسالته إقامة الدليل أن سبب تأليفه لها أن جماعة سألته عن عبارة دون شذوذ، في قول ابن مالك : ولا يستبقى دون شذوذ في هذا الجمع مع أربعة أصول زائد إلا أن يكون حرف لين رابعاً، (47) قال : فكتبت لهم ما معناه، إن لذلك ثلاثة أمثلة، أحدها : قول بعضهم عناكييت، والثاني : قراءة جماعة من السلف {مكتئين فيها على رفارف خضر وعباقرى حسان} (48).

8- منهجه في اختيار آراءه :

يقوم هذا المنهج على أساس انتخاب الراجح من آراء المدارس النحوية، وهذا المنهج نشأ في بغداد بعد أن رحل إليها العلماء من البصرة والكوفة وأخذوا يدرسون العربية فيها، فنشأ جيل جديد من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما. (49)

وهذا الأمر هو الذي دفع الباحثين إلى القول بوجود مدرسة بغدادية تقوم على أساس الاختيار من آراء البصريين والكوفيين (50).

ونستطيع القول : إن ابن هشام الأنصاري قد سلك مسلك البغداديين في اختيار ما يراه حقاً سواء أكان ذلك من البصريين أم من الكوفيين، فهو لم يكن في صف مدرسة معينة، وإنما كانت له شخصيته المستقلة التي تعتمد على الاختيار المبني على الفهم والاستيعاب، (51) البعيد عن كل عصبية، والتي تلتصم الدليل أتي وجد، يساعده على هذا كله ثقافته الواسعة التي تمكنه من سبر أغوار المسائل الصرفية ودقائقها.

وإذا أخذ ابن هشام الأنصاري برأي البصريين في مسألة ما فهذا لا يعني أنه بصري المذهب، أو أنه لا يأخذ بآراء الكوفيين أو البغداديين أو الأندلسيين وإنما هو يتبع الحق بغض النظر عن كونه بصرياً أو كوفياً أو بغدادياً ، وقد سمى منهجه هذا طريقة المحققين، والتي يقول عنها : وهذه الطريقة طريقة المحققين وهي أحسن الطريقتين. (52)

ويمكننا الاستدلال على ما قلناه، أنه تابع البصريين في مسائل عدة، من ذلك ما ذهبوا إليه من أن الفعل مشتق من المصدر، فقال: الفعل مشتق من المصدر في قول البصريين، وهو الصحيح فقام مشتق من القيام الذي هو الفعل

(45) أوضح المسالك : 10/1.

(46) مغني اللبيب : 12/1-16.

(47) شرح التسهيل : 267.

(48) الرحمن : 75/55. وهي قراءة زهير القرظي، معاني القرآن، الفراء : ج 1، تح : أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1955م : 118/3.

(49) المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1976م : 245.

(50) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط3 دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ - 1986م) : 70-71، المدارس النحوية : شوقي ضيف : 245-248، أبو حيان النحوي: د. خديجة الحديشي، ط1، مكتبة النهضة ، بغداد، 1385هـ - 1966م : 304-306.

(51) شرح للمحة البدرية : 276/1.

(52) الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ضبطه وصححه: د. أحمد سليم الحمصي، ود. محمد أحمد قاسم، ط1، جروس برس، 1988م : 132.

الحقيقي، (53) وكذلك تابع البصريين في تعليقه على بيت كعب بن زهير:

مِنْ كَلِّ نَصَاخَةِ الذَفْرِ إِذَا عَرِقَتْ عَرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوُلٌ

في أن ما جاء من الصفات على وزن فاعِل، قد يراد به النسب فقال: طامس اسم فاعل من طَمَسَ الطريق - بفتح الميم ورفع الطريق - يَطْمُسُ وَيَطْمِسُ طَمْسًا وطَمُوسًا إذا درس وانمحت أعلامه، فإن قلت: أما يجوز أن يكون طامس فاعلاً بمعنى مفعول كما قيل في ماء دافق وسر كاتم، وعيشة راضية قلت: لا، لوجهين؛ أحدهما: إن الصحيح أن فاعلاً لا يأتي بمعنى مفعول، وأما ما أوردت فمؤول عند البصريين، فقد تألوه على النسبة إلى المصادر التي هي الدفق والكتم والرضا، كما أن اللابن والتامر والدارع والنايل نسبة إلى اللبن والتمر والدرع والنيل. (54)

وموافقة للبصريين وإن كانت هي الغالبة على آرائه إلا أنه لم يكن مغلول اليدين بسلاسل البصريين، بل كان خصب التفكير، حر الرأي، يأخذ ما يراه حسناً، مما جعله يرفض بعض آرائهم، فهم عنده ليسوا أئمة النحو الذين لا يأتي آراءهم باطل، (55) إذ يقول فيهم عند رده على أبي حيان الذي تابع ابن عصفور في إحدى المسائل: وهو لا يكاد يخالفه ظناً منه أنه لا يخرج عن مذهب البصريين، وأن الحق منحصر في مذهبهم وكلا الأمرين غير صحيح، (56) وكلامه هذا يعني أنه يفتح الأبواب أمام آراء بعض الكوفيين والبغداديين وكذلك الأندلسيين حين يراها جديرة بالإتباع.

ومما تابع فيه الكوفيين جواز كسر الحرف الأول من الفعل المضعف عند بنائه للمجهول، فقال: والحق قول بعض الكوفيين إن الكسر جائز وهي لغة بني صَبَّةَ وبعض تميم. (57)

وعلى نحو ما كان يختار ابن هشام لنفسه من المدرستين البصرية والكوفية كان يختار لنفسه أيضاً من المدرسة البغدادية، مما اختاره من آراء أبي علي الفارسي، جواز كسر فُعُول إذا كان معتل العين بالياء، فقال: وفَعُل يجمع على فُعُول إن صحت عينه كَفَلَسَ وفَرَّخَ أو اعتلت بالياء كَبَيْتَ وشَيْخَ وِضَيْفَ، ويجوز كسر أوله ليخف ويقرب من الياء وقرى به في السبعة في نحو بيوت وعيون وغيوب وذكر الزجاج أن أكثر النحويين لا يعرفونه وأنه عند البصريين رديء جداً؛ لأنه ليس في العربية فُعُول بالكسر واستدل الفارسي على جوازه بأنه يجوز في تحقير عَيْنَ وِئَيْتَ، ونحوهما كسر الأول وممن حكى ذلك سيبويه مع إن فِعِيلاً بالكسر ليس من أبنية التحقير. (58)

أما موقفه من المدرسة الأندلسية وعلمائها؛ كابن عصفور، وابن مالك، وأبي حيان، إذ كان هؤلاء الثلاثة من أكثر العلماء الذين تعرض لآرائهم في كتبه فيتجلى في موافقته لأن مالك في كثير من المسائل منها مجيء فَعُر ثلاثياً بضم القاف وكسرها مخالفاً بذلك سيبويه وأكثر النحاة الذين ذكروا أنه لم يسمع للعرب فقر وإنما سُمِعَ افتقر فقال: وقول ابن الشجري أنه لم يسمع فَعُر اعتمد فيه على كلام سيبويه والأكثرين، وذكر ابن مالك أن جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء فَعُر، و فَعِر بالضم والكسر وأن قولهم في التعجب ما أفقره مبني على ذلك وليس بشاذ. (59)

(53) شرح اللحة البدرية: 216/1.

(54) شرح قصيدة بانث سعاد: 62.

(55) شرح اللحة البدرية: 177/1. مقدمة المحقق.

(56) شرح اللحة البدرية: 215/2.

(57) أوضح المسالك: 158/2.

(58) شرح قصيدة بانث سعاد: 63.

(59) شرح قصيدة بانث سعاد: 51.

ولم يمنع وقوف ابن هشام مع المدارس السابقة من مخالفتها أحياناً، وما دام الأمر كذلك فمخالفته هذه تدل على أنه ينتخب لنفسه ما يراه متفقاً وما يؤمن به، فمن ذلك إن سيبويه يذهب إلى جواز مجيء اسم المفعول من كان، فيقال : مكون فيه(60)، وابن هشام لا يرى هذا الرأي ، إذ أنه يذهب إلى عدم جواز اشتقاق اسم المفعول من الأفعال الناقصة قال :وجميعها لا يبني منه اسم مفعول، وَرَدَّ على قول سيبويه هذا بما قاله أبو علي الفارسي حين سأله ابن جني عن هذه المسألة قائلاً : ما كل داء يعالجه الطبيب.(61)

وعلى نحو مخالفته للبصريين خالف الكوفيين أيضاً، من ذلك ما ذكره في أوزان الاسم الرباعي المجرد إذ قال :وزاد الأخفش والكوفيون مضموم الأول مفتوح الثالث كجُذَبَ والمختار أنه فرع من مضمومها، ولم يسمع في شيء إلا وسمع فيه الضم كجُذَبَ، وطُخِبَ.(62)

والأمر الملفت للنظر إن أكثر موافقة ابن هشام للكوفيين كانت في كتابيه، شرح قصيدة بانث سعاد، ومغني اللبيب، وهما من كتبه المتأخرة التي ألفها في أواخر حياته.

كذلك يُقال الشيء نفسه عن موقفه من المدرسة البغدادية؛ إذ خالفهم في تذكير العدد وتأنيثه مع الجمع ، فمذهب البغداديين إنه يجوز مراعاة حال المفرد وحال الجمع مع العدد فيجوز أن تقول : ثلاث حمّامات، و ثلاثة حمّامات، على حين يرى ابن هشام أن التذكير والتأنيث في العدد، يعتبران مع الجمع بحال مفردة فلذلك تقول : ثلاثة اصطبلات، و ثلاثة حمّامات، بالتاء فيهما اعتباراً بالإصطبل والحمّام فإنيهما مذكران ولا تقول : ثلاث، بتركها اعتباراً بالجمع، خلافاً للبغداديين.(63)

وشبيه بذلك موقفه من المدرسة الأندلسية فقد خالف ابن مالك في أن فعيل مطلقاً يستوي فيه المذكر والمؤنث في قوله تعالى : {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}(64)، ذكر ابن هشام أن من أجوبة العلماء في الحكمة من تذكير قريب، مع أنه صفة مخبر بها عن المؤنث وهو الرحمة، أن ابن مالك ذهب إلى أن فعيلاً، مطلقاً يشترك فيه المذكر والمؤنث، ثم علق ابن هشام على ذلك بقوله : وهذا القول من أفسد ما قيل؛ لأنه خلاف الواقع في كلام العرب، يقولون : امرأة ظريفة، وامرأة عليمه ورحيمة، ولايجوز التذكير في شيء من ذلك.(65)

بعد هذا يمكننا القول : إن ابن هشام، كان مستقل الشخصية حر التفكير ، انتهت إليه إمامة العربية في عصره، فما كان يبيديه من نزعة اتجاه رأي إحدى المدارس في مسألة صرفية معينة، لم يكن وليد إتباع مقصود لتلك المدرسة، وإنما نشأ عن النقاء مبدئه في الاختيار بمذهبها في توجيه المسائل والاحتجاج؛ ولذلك كان يعرض عن المذهب الذي لا يقوم على الدليل الراجح، ويختار من المذاهب ما يلائم منهجه ومنطقه، وإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يكون ابن هشام لا يتجه إلا للحق فهو المدرسة التي يُنتمى إليها ويستظل برائتها.

(60) الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م : 21/1 .

(61) شرح اللحة البديرة : 8/2 .

(62) أوضح المسالك : 361/4 .

(63) أوضح المسالك : 250/4 .

(64) الأعراف : 56/7 .

(65) مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى: ((إن رحمة الله قريب من المحسنين))؛ ابن هشام الأنصاري، تح: د. عبد الفتاح الحموز، ط1، دار عمان، الأردن، 1405هـ- 1984م : 54 - 55 .

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وهدايته إلى إنجاز هذا البحث حتى وصل إلى خاتمته التي سأضمنها أهم ما توصل إليه وهو الآتي:

- 1- لم يكن ابن هشام الأنصاري نحوياً بارزاً فقط ، وإنما وجدناه في الصرف لا يقل شأناً عما هو عليه في النحو . ودليل ذلك ما ألفه من كتب في علم الصرف ، وما تناوله من مسائل صرفية في كتبه الأخرى .
 - 2- كان مصادره في المادة الصرفية متنوعة تمثلت بما أخذه من الأعلام والكتب، إذا أفاد من سابقه الذين وضعوا قواعد العربية وأصولها فاستقى منهم حتى استوى عالماً قيل في حقه إنه خاتمة المجتهدين .
 - 3- لابن هشام الأنصاري طرائق عدة في عرض المادة الصرفية تنوعت بين الاحتمال ، والاستدلال ، والاستنتاج ، والتماس الأسباب ، والإيجاز ، والتقسيم ، وغيرها .
 - 4- اهتم بالقياس مقتنياً أثر المتقدمين لا سيما ابن جني ، وكان القياس عنده يتمثل بقياس العلة ، وقياس الشبه ، وقياس الطرد . كذلك اهتم بالتعليم الذي هو ركن من أركان القياس فجاءت مؤلفاته زاخرة بالعلل الصرفية .
 - 5- اتسم منهجه الصرفي بخصائص عدة منها : التوسع في شرح المسألة من كتاب لآخر ، والعدول عن رأيه إذا تبين له أن الصواب غير ذلك ، مما يؤكد لنا أنه كان دائم المراجعة لأرائه . كذلك تكرر النصوص في كتبه المختلفة ، ثم أهم ما يميز منهجه ، هو إتباعه طريقة المحققين في الأخذ بأراء الآخرين ، فهو لم يكن في صف مدرسة معينة ، بل كان يأخذ من كل المدارس بطريقة تعتمد الاختيار المبني على الفهم والاستيعاب بعيداً عن التعصب .
 - 6- تأثر ابن هشام بسابقه ، وهذا التأثير اتخذ أشكالاً عدة منها : تبني آرائهم أو نقل أقوالهم أو شرح مؤلفاتهم ، كذلك أثر في من جاء بعده فكانوا بين متابع لرأيه أو ناقل له أو شارح لمؤلفاته .
 - 7- أخذ المتأخرون عن ابن هشام عليه بعض المآخذ ، بعضها صائب وبعضها لم يكن كذلك ، وقد دفعنا عنه بعض هذه المآخذ التي تبين لنا أن الحق كان معه فيها .
- كما اخذ البحث على ابن هشام بعض الأمور أهمها : اضطرابه في مذهبه ، وتخطئته العلماء وهماً ، ونسبة الآراء دون تثبت ، وهذا كله لا يحط من قدره ، فسبحان الذي لا يخطئ والكمال لله وحده.

المصادر والمراجع

1. أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ) تحقيق علي أبو زيد، نبيل أبو عشمه، محمد موعد، محمود سالم محمد دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا ط : الأولى، 1418 هـ - 1998 م .
2. طبقات الشافعية الكبرى؛ السبكي (عبد الوهاب تاج الدين، ت771هـ)، ط1، مط: الحسينية، القاهرة، 1325هـ .
3. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن حجر ت852هـ)، تح: محمد سيد جاد الحق، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1385هـ- 1966م .
4. حاشية مُحمّد الأمير على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، بهامش مغني اللبيب، مُحمّد الأمير، ط2، المطبعة الأزهرية، مصر، (1347هـ، 1928م) .
5. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، ابن مفلح (برهان الدين ابراهيم بن محمد) تح: عبد الرحمن سليمان ، دار الخانجي للطباعة والنشر (د. ت) .
6. نزهة الطرف في علم الصرف ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق ودراسة : د. أحمد عبد المجيد هريدي ، ط1 ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1410هـ - 1990م.
7. ابن هشام الأنصاري وأثره في النحو العربي: د. يوسف عبد الرحمن الضبع، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1418هـ- 1998م.
8. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت 1067 هـ) دار الفكر 1982 م .
9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ ابن هشام الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، ت761هـ)، تح: مُحمّد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1966م.
10. مغني اللبيب عن كُتُب الأعراب، ابن هشام الأنصاري ، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، ط5 ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، (د.ت) .
11. ديوان كثير عزة ، تح: إحسان عباس، ط1 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م .
12. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، ت 769هـ)، تح: مُحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مط: السعادة، مصر، 1384هـ- 1964م .
13. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد؛ ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. عباس مصطفى الصالحي، ط1، المكتبة العربية، بيروت، 1406هـ- 1986.
14. شرح اللّمة البديّة في علم اللّغة العربيّة، ابن هشام الأنصاري، دراسة وتحقيق: د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية ، بغداد، 1397هـ- 1977م.
15. الجامع الصغير في علم النحو؛ ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: محمد شريف سعيد الزبيق، ط1، مط: الملاح، دمشق، 1388هـ- 1968م.
16. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: بركات يوسف هبود، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م .
17. شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم (بدر الدين مُحمّد بن مُحمّد بن مالك المعروف بابن المصنف، ت 686هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1424هـ- 2003م .

18. ديوان كعب بن زهير، تح: علي فاعور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987.
19. شرح قصيدة بانث سعاد؛ ابن هشام الأنصاري، مط: العامرة، مصر، 1290هـ.
20. ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمعه بشير يموت ، ط1 ، بيروت 1934م .
21. معاني القرآن؛ الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ت215هـ)، تح: د. فائز فارس، ط3، الكويت، 1403هـ-1981م.
22. نزهة الطرف في علم الصرف ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق ودراسة : د. أحمد عبد المجيد هريدي ، ط1 ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1410هـ - 1990م .
23. ديوان العجاج (رواية الأصمعي) ، تح : د. عزة حسن ، دار الشرق ، بيروت، 1971م.
24. معجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي ، مصر 1392هـ - 1972م .
25. الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تح: د. فخر الدين قباوة ، ط5 ، الدار العربية للكتاب ، 1403هـ - 1983م .
26. شرح المكوديّ على ألفية ابن مالك؛ المكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح، ت801هـ)، منشورات الرضي قم ، (د. ت).
27. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه؛ عني بنشره: ج. برجشتراسر، دار الهجرة، (د. ت).
28. ديوان الفرزدق (أبو فراس همّام بن غالب، ت 114هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385هـ - 1966م .
29. النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت ت 215هـ) صححه وعلق عليه سعيد الخوري الشرتوني ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1387هـ - 1967م.
30. معاني القرآن، الفراء : ج1 ، تح : أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1955م.
31. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط3، دار المعارف ، مصر، 1976م .
32. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط3 دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ - 1986م) .
33. أبو حيان النحوي: د. خديجة الحديثي، ط1، مكتبة النهضة ، بغداد، 1385هـ- 1966م .
34. الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ضبطه وصححه: د. أحمد سليم الحمصي، ود. محمد أحمد قاسم، ط1، جروس برس، 1988م .
35. الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه (المتوفى: 180هـ)نحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م .
36. مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى: ((إن رحمة الله قريب من المحسنين))؛ ابن هشام الأنصاري، تح: د. عبد الفتاح الحموز، ط1، دار عمان - الأردن، 1405هـ- 1984م : 54 - 55 .

عنوان البحث

دور المركبات الفعالة حيويًا في الحبوب وتشخيصها بالتقنيات الحديثة : مراجعة

شيرين فاضل عباس¹

¹ قسم علوم الاغذية - كلية الزراعة - جامعة البصرة، البصرة - العراق

بريد الكتروني: Sheren.abbas@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/15>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

"تعد المركبات الفعالة حيويًا والنشطة بيولوجيًا من المجالات المهمة التي اتجه اليها العلم حديثًا في مجالات عدة منها مجال علوم الاغذية والصناعات الغذائية ومدى تواجدها في معظم البيئة النباتية والحيوانية اذ تعد مصدرًا للمواد المضادة للأكسدة والميكروبات ومضادة للسرطان، تحظى محاصيل الحبوب والبقول بتواجد معظم انواع المركبات الفعالة حيويًا منها الفلافونويدات والفلافون والفينولات والاحماض الفينولية والانثوسانات، التي تم تشخيصها والتعرف عليها عن طريق التقنيات الحديثة المستعملة في الآونة الاخير في تشخيص تواجدها هذه المركبات ومنها تقنية GC-MS وتقنية HPLC وتقنية الاشعة تحت الحمراء FTIR التي تشخص المجاميع الفعالة في المركبات المدروسة والمشخصة وتقنيات اخرى في تحديد ومعرفة الاحماض الامينية والفيتامينات الذائبة بالماء والدهن بتقنية محلل الاحماض الامينية AAN والاحماض الدهنية المتواجده في معظم الحبوب والبقول وهم العناصر المعدنية المتواجده بكميات مختلفة فيها تشمل محاصيل الحبوب والبقول المحاصيل الحقلية والخضر التي تنتشر زراعتها في المناطق الاستوائية واهتم الانسان بزراعتها وذلك لتنوع قيمتها الغذائية من العناصر المعدنية كالحديد والكالسيوم والفيتامينات والكاربوهيدرات والدهون، تعرف عملية الانبات في الحبوب والبقول من الطرق المهمة والرئيسية في زيادة قدرة الاجنة على تواجدها المركبات الفعالة خشيها، وتم دراسة وتشخيص معظم انواع المجاميع الفعالة والهيدروكاربونات وهم المجاميع المتواجده فيها "

الكلمات المفتاحية: المركبات الفينولية، مضادات الأكسدة، الصحة التغذوية؛ الانبات، محاصيل البقول .

RESEARCH TITLE**THE ROLE OF BIOACTIVE COMPOUNDS IN CEREALS AND THEIR DIAGNOSIS USING MODERN TECHNIQUES: A REVIEW**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/15>**Published at 01/08/2024****Accepted at 22/07/2024****Abstract**

Bioactive and biologically active compounds are important areas that science has recently turned to in several fields, including food science and food industries, and their presence in most of the plant and animal kingdoms, which are a source of antioxidants, microbes, and anti-cancer substances. Cereal and legume crops have the presence of most types of bioactive compounds, including flavones, flavones, phenols, phenolic acids, and anthocyanins, which have been diagnosed and identified through modern technologies used at the present time in diagnosing the presence of these compounds, including gas chromatography coupled with mass spectrometry (GC-MS), high-performance chromatography (HPLC), and infrared (FTIR) technology, which diagnoses the active groups in the studied and diagnosed compounds, and other technologies in identifying and identifying amino acids and water-soluble and fat-soluble vitamins using the amino acid analyzer (AAN) technology, fatty acids found in most grains and legumes, and the most important mineral elements found in different quantities in them. Cereal crops, legumes, field crops, and vegetables that are widespread It is cultivated in tropical areas and people are interested in cultivating it due to the diversity of its nutritional value from mineral elements such as iron, calcium, vitamins, carbohydrates and fats. The germination process in grains and legumes is one of the important and main ways to increase the ability of embryos to have active compounds in them. Most types of grains and legumes have been studied and diagnosed using modern techniques and the most important active groups, hydrocarbons and other important groups have been identified.

Key Words: Phenolic compounds, antioxidants, nutritional health; germination, legume crops

المقدمة Introduction

من المجالات المهمة في علوم الاغذية تطور دراسة المركبات الفعالة حيويًا Bioactive compounds المتواجد في الاغذية وذات اهمية بيولوجية إذ تعد احدى المستقبلات الثانوية والمنتجات الطبيعية لما تتميز به من خصائص الفعل المانع للهيدروجين وتعزيز دوره كمضاد اكسدة طبيعي (Shah.,et al.,2023 و Hoseinifar et al., 2023)، والمركبات الفعالة وهي مركبات تحتوي على ذرة الكربون وتنقسم الى 15 عائلة منها الفلافون والفلافونول الايزوفلافون والاثوسيانين وتتواجد بصورة حرة وتدعى الكليكونات، واشتق اسم الفلافونيدات من الاسم الاغريقي Flavus والذي يعني اللون الاصفر، وتتواجد الفلافونيدات بمستويات مختلفة في النباتات الراقية منها العائلة الخيمية والقرعية وبذور الحبوب، وتواجد هذه المركبات الفعالة في النباتات التي تعمل كوسيلة دفاعية ضد الاشعة فوق البنفسجية أو الاجسام الغريبة وتصنف الى مجموعتين حسب حلقات الفينول المكونة لها وكذلك الى عدد المجاميع الفعالة المثيلية والكاربوكسيلية المرتبطة، بينما الاحماض الفينولية المتواجدة في النبات تنقسم الى احماض مشتقة من حامض البنزويك Hydroxydenzoic و احماض مشتقة من هيدروكسي سيناميك Hydroxycinnamic التي تتواجد في بذور مختلفة الحبوب (Shah et al.,2023 و Buzdagli.et al.,2023 و Ren et al.,2023).

تعد محاصيل الحبوب والبقول من المصادر الرئيسية الاساسية في معظم انحاء العالم، لما لها من دوراً اساسياً في القطاع الاقتصادي بسبب نقص هذه المحاصيل في بعض الدول نتيجة الجفاف والملوحة التي تتعرض لها الاراضي الزراعية ومكان وبيئته الزراعة (Alkay, et al.,2024 و Lan et al.,2024).

عملية الانبات هي مقدرة الحبوب من اعطاء البذور قدرة على نمو البادرات واستئناف نمو الجنين الذي يمر بعمليات طبيعية وفسلوجية وكيميائية، وعملية امتصاص الماء للبذر والحبة فتنفتح الخلايا ويصبح السايوتوبلازم اكثر طراوة واكثر نفاذية للغازات (Houmani, et al.,2024، Marid, and Argaw.,2023). اما التعريف البيوكيميائية للانبات هي عملية التنفس وزيادة حجم الخلايا وتنشيط الانزيمات وتكوين انزيمات تقوم بهضم الغذاء المخزون وتحويل النشا الى سكريات واللبتيدات الى احماض دهنية وكليسرول والبروتينات الى احماض امينية، وان الغاية من الانبات هو مقدرة الحبة على الانبات أي الجنين له القدرة على الانبات وانتهاء مرحلة السكون للحبة وتوافر الظروف البيئية الضرورية للانبات من الضوء ودرجة الحرارة والاكسجين (Maqbool et al.,2024 و Alkay et al.,2024).

تتواجد الفيتامينات والعناصر المعدنية والاحماض الامينية بمستويات مختلفة في الحبوب والبذور والنباتات اعتماداً على تركيبها الكيميائية والفسلوجي، إذ وجد احتواء الحبوب على مجموعة فيتامين Bcomplex وفيتامين C الذائبة في الماء التي لها دور كمضاد اكسدة طبيعي مانح الكترول معطيا بذلك مركبات اكثر استقرار وله اهمية في نقل الإلكترونات بين السايوتوبلازم وخارج الجدار الخلوي، في حين تحتوي الحبوب على الفيتامينات الذائبة بالدهن وخاصة فيتامين E) التوكوفيرول) والتي تتواجد في الاغشية البيولوجية بشكل (الفأ α و بيتا β و كاما γ و لاما γ) وتختلف المجاميع المثيلية المرتبطة حسب حلقة الفينول الراسي المحب للماء ويعد الفأ توكوفيرول من اكثر المركبات التي تمتلك نشاط مضادة للأكسدة لاحتوائه على ثلاثة مجاميع مثيلية (Karnavat, and Chaudhari 2023).

اظهرت نتائج دراسة التقنيات الحديثة في متابعة تطور المركبات الفعالة لأصناف مختلف من الحبوب والبقول بتقنية مطياف الأشعة تحت الحمراء FTIR بوجود المجاميع الفعالة والحزم المفصولة للأصناف، واظهرت النتائج بارتفاع العناصر المعدنية المقدره بتقنية الامتصاص الذي AAP وخصوصا عنصر الحديد بفترة انبات 96 ساعة، وكذلك بالنسبة للعناصر الاخرى المتمثلة بالزنك والمغنيز والرصاص وعدم وجود اثار للعناصر النيكل والكوبلت والكروم الناتجة من الملوثات الصناعية في المنطقة المزروعة، في حين بينت نتائج الفيتامينات الذائبة بالماء والذائبة بالدهن المحللة بتقنية

كروماتوغرافيا السائل العالي الاداء بارتفاع مجموعة فيتامين B complex وفيتامين C والفيتامينات الذائبة بالدهن، بينما اظهرت نتائج تحليل نسب الاحماض الامينية المتواجد في الحبوب بمدد الانبات المستعملة إذ تفوق الحبوب المنبتة بوقت انبات 72 و 96 ساعة لحمض الكلوتاميك بتركيز 42.7 و 51.4% وحمض الاسبارتيك بتركيز 32.2 و 44.5% والاسبارجين 24.8 و 38.9% والهستدين 28.9 و 37.4% و الفالين 20.6 و 29.8% وبقية الاحماض الامينية بنسب تراكيز متباينة (El-Banna, A. A. 2023).

اظهرت نتائج تشخيص المركبات الفعالة حيويًا بتقنية جهاز GC-MS لتشخيص الاحماض الدهنية المشبعة والغير مشبعة إذ لوحظ احتواء الحبوب على نسب تراكيز متباينة من الاحماض الدهنية المشبعة بنسب متباينة حسب الاصناف واقات الانبات المستعملة، في حين كانت نتائج تقنية GC-MS للمركبات الكيميائية الفعالة المتواجد في اصناف الحبوب بظهور عدد من المركبات ذات الاهمية البيولوجية المتمثلة ب المركب Dodecanamide بنسبة 1.41% وبنسبة تشابه 94% وهو مركب هيدروكاربوني اميني ومركب فينولي حلقي من مركبات حامض البنزويك Valeric acid ومركب Tributyl acetycitrate الذي يعد من المواد المضادة للأكسدة، ولحظ (Szeto *et al.*, 2024).

أولاً: - أهميته محاصيل الحبوب والبقول

للحبوب والبقول دوراً مهماً وأساسياً في حياة معظم الشعوب وخاصة في الدول النامية من العالم الثالث إذ تعد الحبوب ومشتقاتها الغذاء الرئيسي لهذه الشعوب والتي تحتل المكانة المرموقة في غذاء الإنسان وغذاء الحيوان، لما لها من اهمية تغذوية، حيث تمد الجسم بالاحتياجات الاساسية من الكربوهيدرات والبروتينات والالياف والفيتامينات والعناصر المعدنية والحاجة الماسة إليها في غذاء جميع المجتمعات لصغر حجمها وانخفاض رطوبتها نحو 15% مما يساعد على سهولة نقلها وتخزينها مدة طويلة من دون أن تتعرض لأي تلف وهي غنية بالمواد الغذائية، الجافة إذ تبلغ 85% مادة جافة، ويدخل البروتين في تركيبها بحوالي 7-12% واللبيدات بنسبة 2-5% وكاربوهيدرات 85% بشكل مواد نشوية (Okumu *et al.*, 2023 و Górski, R., and Plaza, A. 2023).



شكل (1) انواع الحبوب والبقول

Nutritional value القيمة الغذائية

تعد الحبوب والبقول مصدر اقتصادي وصناعي وتغذوي، إذ تمد الإنسان بالاحتياجات الضرورية للجسم من الطاقة والسعرات الحرارية والبروتين مما جعلها غذاء الملايين من شعوب العالم، إذ بلغ إنتاج الحبوب العالمي حوالي 7.14 طن لما تحتويه من عناصر معدنية كالحديد والكالسيوم بالإضافة إلى الفيتامينات B1, B2, B3, وكمية قليلة من الدهون والكاربوهيدرات (Hamidi, *et al.*,2023).

ثانياً:- المركبات الفعالة حيويًا في الحبوب Bioactive Compounds in Cereals

أشارت دراسات متعددة إلى تواجد العديد من المركبات الأروماتية في الحبوب تعود معظمها إلى مجاميع كيميائية فعالة وهي مجاميع الكحوليات والهيدروكربونات المشبعة والغير مشبعة والسكريات والديهيدات والتربينات والاسترات في اصناف الحبوب (Engida, C. E.2023) تعد الحبوب والبقول هي المصادر الرئيسية لطاقة والبروتين في النظام الغذائي، إذ تحتوي هذه المصادر الحيوية على نطاق واسع من مجموعة من المركبات النشطة بيولوجيا والفيتامينات والألياف والمعادن في الفواكه والخضروات ومشتقاتها. ومع ذلك، فإن بعض المركبات النشطة بيولوجيا فريدة بطبيعتها ولا توجد إلا في الحبوب (Saini *et al.*,2019).

1- المركبات الفينولية Phenolic compounds

تعرف المركبات الفينولية على أنها مستقبلات ثانوية في النباتات، تتميز ببنيتها الأساسية بوجود حلقة عطرية أو أكثر مرتبطة بعدة مجاميع هيدروكسيلية حرة أو مرتبطة بمجاميع أخرى مثل الأستر والإيثر، ميثيل.. الاختلاف في عدد الحلقات وعدد ونوع المجاميع المرتبطة بها يجعلها تنقسم إلى عدة مجاميع أهمها الأحماض الفينولية، الفلافونيدات، وتمثل الفلافونيدات القسم الأكبر وتوجد مركبات الفينول في العديد من الأطعمة ذات المصدر النباتي وتحديداً في الفواكه والخضروات والمشروبات النبيذ الأحمر والشاي والقهوة وعصير الفاكهة والحبوب والبذور الزيتية والبقوليات، وتصنف الفينولات وفقاً لعدد ذرات الكربون في الهيكل الأساسي منها (Kenza *et al.*,2023 و Sirisangsawang, R., and Phetyim, N.2023).

تتكون المركبات الفينولية الموجودة في الحبوب بشكل أساسي من الأحماض الفينولية، -ديوكسيانثوسيانيد -3 . deoxyanthocyanidins وقد أظهرت الدراسات أن الحبوب تحتوي على مركبات الفينول التي لها نشاط قوي مضاد للأكسدة في الجسم، وقد يؤدي تناول حبوب الذرة البيضاء الرفيعة الكاملة إلى تحسين صحة الأمعاء وتقليلها من مخاطر الأمراض المزمنة، في الآونة الأخيرة، تم استعمال الحبوب لتطوير الأطعمة والمشروبات الوظيفية والتطبيقات الغذائية الواسعة من أهميتها توفير فهم شامل للتغذية والمركبات الفينولية المشتقة من الحبوب، وإثبات إمكانية ادخالها في النظم الغذائية كمضافات غذائية لتحسين جودة الأغذية وسلامتها لاحتوائها على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الفينول والأحماض الفينولية والفلافونويد وبعض الفيتامينات مثل مجموعة فيتامين المعقدة B1 والكاروتينات وفيتامينات القابلة للذوبان بالدهن (Engida, C. E.2023). تعد المركبات الفينولية النشطة بيولوجيا في حبوب الذرة البيضاء الرفيعة من مركبات الفينول الرئيسية التي يتم إنتاجها بواسطة مسار فينيل بروبانويد. (Saini *et al.*,2019)

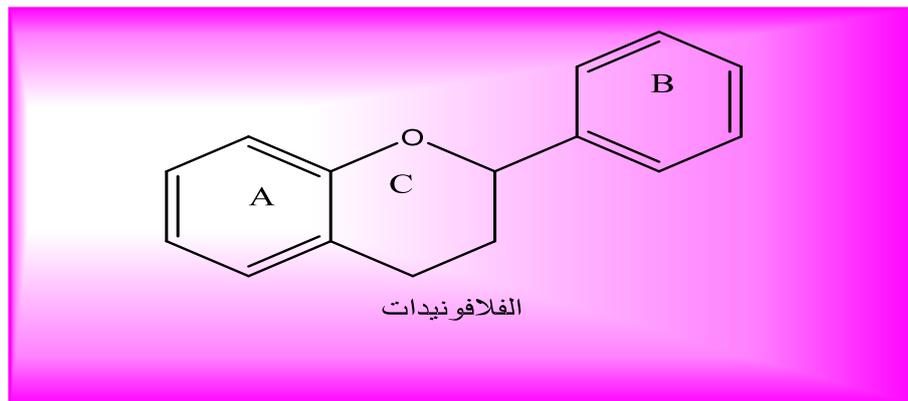
2- الاحماض الفينولية Phenolic acids

الأحماض الفينولية هي أبسط الأحماض الفينولية المتواجدة في جميع أنواع الحبوب بتركيز 445 إلى 2850 ميكروغرام/كجم، يمكن تقسيم الأحماض الفينولية إلى فئتين حامض البنزويك وحامض السيناميك ومن الأحماض الفينولية الموجودة في الحبوب هي الفاليك والفانيليا والبروتوكاتيك سيناميك، ف الكوماريك، ف هيدروكسي بنزويك، وأحماض الفيروليك والكافيك والسينابيك K والأحماض الفينولية موجودة في السويداء، والقشرة، من الحبوب، وتوجد في كل من

الأشكال الحرة والمقيدة، والأحماض الفينولية الحرة التي يتم استخلاصها بالمذيبات العضوية، غير مرتبطة بجدار الخلية، وتوجد في الغالب في النخالة غالبًا ما يتم تصريفها مع أحادي الكربوهيدرات والكلسرين وتوجد في صورة حرة مثل استرات (مترافق) أو الدهيدات غير مقترن (Nagy, et al.,2023).

3- الفلافونيدات Flavonoids

هي عبارة عن مركبات طبيعية ناتج من الأيض الثانوي، وهي صبغات نباتية تتواجد في مختلف أجزاء النبتة (جذور، أوراق، أزهار)، اشتق اسمها من flavus التي تعني أصفر في اللاتينية، وهو المصطلح العام لمجموعة كبيرة من المركبات الفينولية التي عرفت لأول مرة من قبل العالم Albert Szent-györgyi والذي صنّفها على أساس أنها فيتامين B حيث تتواجد بتركيز عالية في القسم الهوائي للنبات، وتوجد في معظم الأصناف النباتية خاصة الراقية منها، وهي واسعة الانتشار عند كاسيات البذور، وعاريات البذور و شبه منعمة عند الطحالب كما وجدت عند الحزازيات كذلك عند نباتات أحادية الفلقة (Teliban, et al.,2024) تعتبر كأداة تشخيصية لذوات الفلقتين من المركبات الفينولية المتواجدة في النباتات وتمثل الأكثر وفرة وتنوعاً هي المركبات الثانوي المتمثلة في المركبات الفينولية والتربينات والستيرويدات والمركبات الأزوتية والقلويدات والمركبات الفينولية في الحبوب تشترك مركبات الفلافونيدات في الفلافان الأساسي هيكل رئيسي وتصنيفها على أساس أن جميع الفلافونيدات تحتوي على 15 ذرة كربون و ذلك في هيكلها الأساسي موزعة على الشكل (2) وتحتوي على عنصر "C" بحلقة غير متجانسة "B" و "A" بحيث تتصل حلقتا البنزين C6-C3-C6 والأوكسجين وجود روابط مزدوجة C2-C3 ومجموعات بديلة وتم العثور على فئة واسعة من مركبات الفلافونيدات في الذرة البيضاء الرفيعة بما في ذلك الأنتوسيانين (Nagy et al.,2023). كما أن هناك منتجات طبيعية وثيقة الصلة بالتركيب البنائي للفلافونات وهي الإيزوفلافونات وفلافونويدات سلفاتية وهي عبارة عن مركبات إستر (Formononetine) أو مثيلاتهم الإيثيرية وهي (kaempferole) سولفاتي للعديد من هيدروكسيلاات الفلافون أو الفلافونول أقل انتشاراً في الطبيعة بخلاف الفلافونات والفلافونولات المنتشرة على نطاق واسع (Nagy et al.,2023).



شكل (2) تركيب الفلافونيد (Abbas,2024)

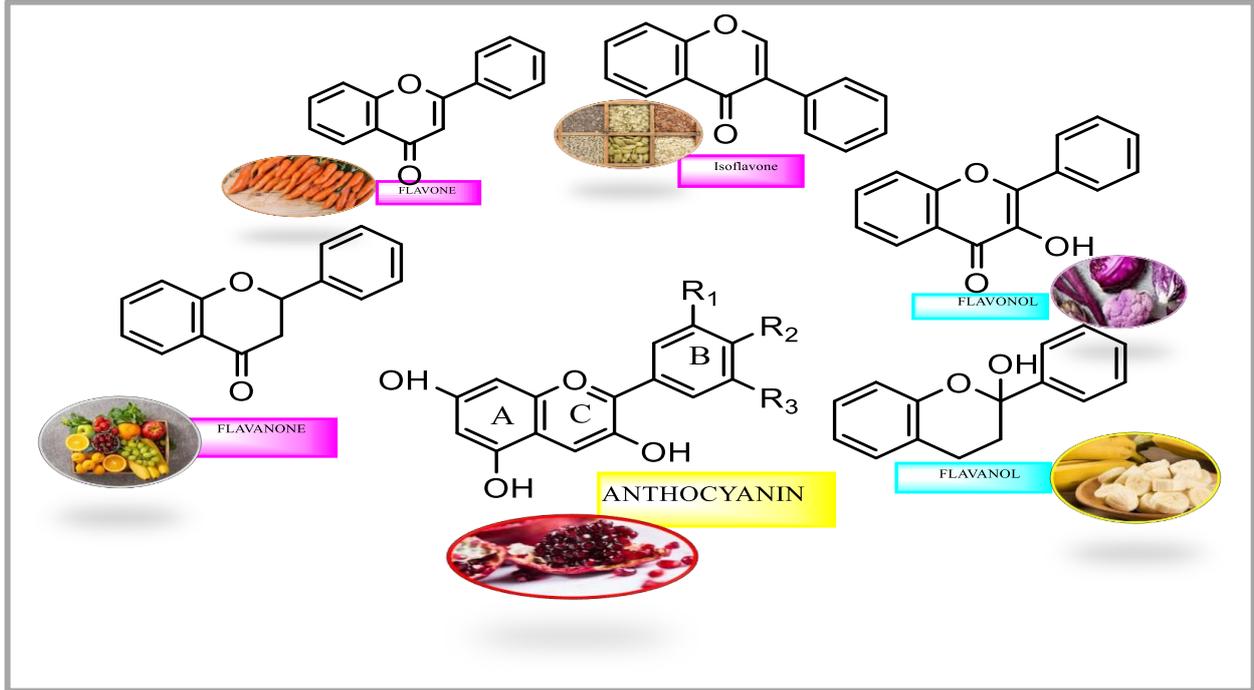
4- الفلافون Flavones

هي مركبات الفلافونويد الصفراء عادة توجد في الفواكه والخضروات والبقوليات وكذلك في الحبوب على الرغم من أن الحبوب تحتوي عموماً على مستويات منخفضة من الفلافون، إلا أنها تمثل أحد المصادر الغذائية الرئيسية للفلافون وبالتالي تلعب دوراً مهماً في النظام الغذائي للإنسان محتوى الفلافون في الحبوب حوالي 20 إلى 390 ميكروغرام/غرام منخفضة نسبياً مقارنة بالمركبات الأخرى (Nagy et al.,2023) توجد بعض مركبات الفلافونويد بشكل طبيعي في شكل كليكوسيدات مثل اللوتولين لكن البعض الآخر مثل الأبيكينين الكليكوسيدات الموجودة في الحبوب هي السائدة O-

كليكوسيدات وغير مستقرة للغاية في البيئات الحامضية، لأن روابط الكليكوسيد قابلة للتحلل بالماء بسهولة وتشكيل aglycones أشكال aglycone من luteolin و apigenin هي الفلافونات السائدة، والتي يكون لها نشاط حيوي (Nagy et al.,2023) و (Teliban, et al., 2024).

5- مضادات الأكسدة Antioxidants

يطلق مصطلح مضادات الأكسدة على كل مادة أو مركب له فعالية ضد الأضرار التأكسدي ويعمل على تأخير أو الوقاية من فعل الجذور الحرة، تعمل مضادات الأكسدة على الحماية بعدة طرق أما بالتنشيط المباشر أو منع انتشارها أو هدمها وتنقسم الأنظمة المضادة للأكسدة إلى أنظمة إنزيمية وأخرى غير إنزيمية (Verma, N. 2023) و (Abla et al.,2023).



شكل (3) تصنيف انواع المركبات الفعالة حيويًا (abbas,2024)

ثالثاً:- التقنيات الحديثة في تشخيص المركبات الفعالة حيويًا

1- تقنية كروماتوغرافيا الغاز المقترنة بمطياف الكتلة GasMS- Chromatography

جهاز كروماتوغرافيا الغاز المقترنة بمطياف الكتلة (GC-MS) يتألف من جزئين اساسيين هما الكروماتوغرافيا وكاشف طيف الكتلة، ويكون على طورين الطور المتحرك في الجهاز عبارة عن غاز من النوع الخامل مثل الهليوم والاركون والنروجين يتم تزويده من اسطوانة مضغوطة يتم التحكم بها بمعدل سريانه خلال عمود الفصل عن طريق منظم الضغط وغالباً تستعمل الاعمدة الشعرية التي تتميز بطول وقطر وسماكة الطبقة الداخلية للطور الثابت المثبتة على الجدار الداخلي للعمود، إذ يبلغ طوله من 20-100م وقطر اجزائه بالمليمتر ومصنوع من معدن خاص، وان مكان عمود الفصل تقع ضمن غرفة الفرن الذي يسمح بدرجات حرارية مختلفة حول العمود ضمن برنامج حراري مهيب لذلك مما يؤدي إلى تحويل المواد في العينة المحللة إلى الحالة الغازية ومن ثم يتم فصلها، إذ يتم حقن العينة من خلال فتحة الحقن الموجودة بأنبوب الحقن في اعلى العمود وتنتقل العينة بواسطة الغاز الحامل عبر العمود ليتم فصلها اعتماداً على اختلاف معاملات التوزيع بين الطور الثابت والطور المتحرك بشكل اساسي، فضلاً عن عوامل اخرى منها درجة الحرارة المستعملة وقابلية تطاير المادة المعدد للتحليل ومواصفات عمود الفصل الذي يحتفظ بمواد العينة طبقاً لخواصها لذلك تخرج منه بعد زمن الاحتجاز الذي يكون مميز لكل مادة (Majchrzak et al.,2018) و (علوان، 2019). أما آلية عمل الجزء الثاني وهو

مطياف الكتلة بعد فصل المركبات في العينة تخرج من عمود الفصل، إذ يتم تأينها وتحويلها إلى شوارد بعدة تقنيات منها التصادم الإلكتروني والتأين الكيميائي ليتمكن الكاشف الذي يكون حساساً للتراكيز المنخفضة للمواد من تحديدها وتسريعها إذ تخضع لعملية التثظي ومن ثم يتم كشفها اعتماداً على معدل الكتلة إلى الشحنة لكل مادة (Szeto *et al.*, 2024) و (Majchrzak *et al.*, 2018).

أشار Francis, M. (2022) أنه عند استعمال الكلوروفورم كمستخلص للمركبات الفعالة من الحبوب (المهجنة) وهو محصول شديد التحمل للحرارة، بعد عملية الاستخلاص تم حقنها بجهاز GC-MS ظهور 15 مركباً من خلال قاعدة البيانات المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا وكان المركب السائد هو Diocetyl phthalate (90.21%) بوزن جزيئي 390.5561 الذي يستعمل كملدن حيوي.

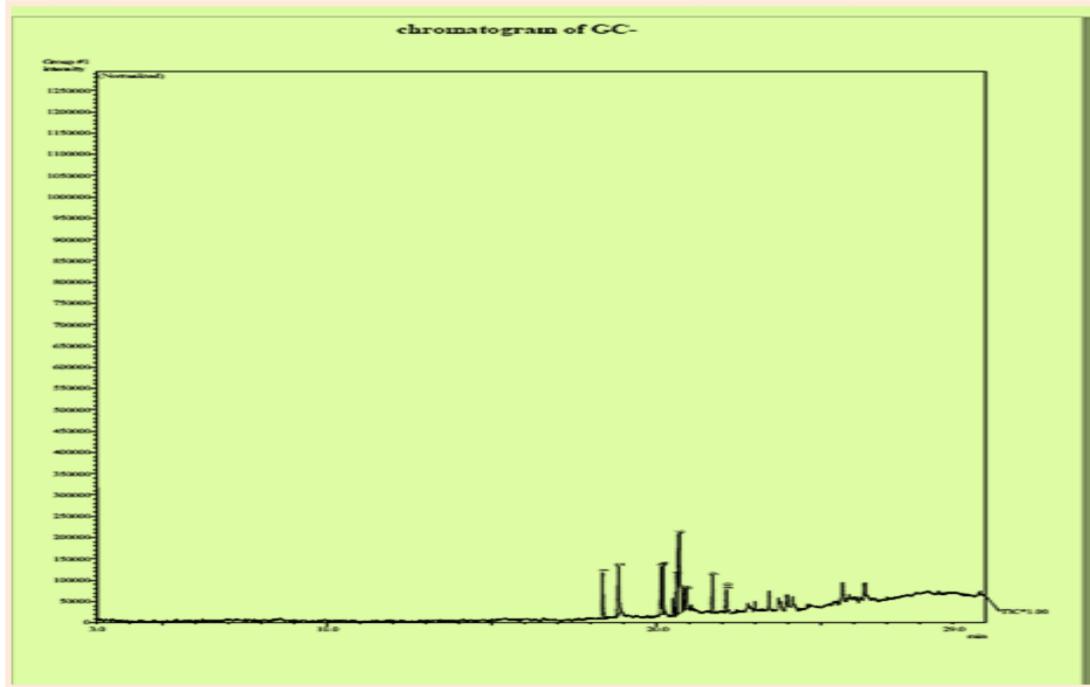
وجد Khaldi, *et al.* (2022) أنه يمكن استعمال النباتات الطبية بشكل تقليدي لعلاج الأمراض المختلفة نظراً لانتشاره في جميع أنحاء العالم وأقل آثارها الجانبية ينتمي *Melia azedarach L.* إلى عائلة *Meliaceae* وهو نبات طبي مهم للغاية. تم الحصول عليها من أجزائه المختلفة مثل البذور والفاكهة والزهور والأوراق والأغصان الصغيرة التي تظهر أنشطة مضادة للفطريات ومضادة للديدان ومبيد للنيماتودا وسام للخلايا ومضاد للتكاثر ومبيد حشري ومضاد للأكسدة وبالتالي تم استكشاف المظهر الكيميائي للمستخلص غير القطبي لأوراق *M. azedarach* من خلال تحليل GC-MS الذي يعتمد على تحديد المركبات الكيميائية النباتية على ذروة الأيونات الجزيئية، والذروة الأساسية، ونمط التجزئة. فقد أظهر تحليل GC-MS المستخلص بالهكسان من *M. azedarach* مظهرًا معقدًا للغاية، يحتوي على الكيتونات والإثيرات ومشتقات الأحماض الدهنية وإسترات الميثيل و 1،3-ديبالميتات و 7،8-ثنائي هيدروكاربستيرول و 2-أونديكانول هذه هي المكونات النشطة للنباتات الطبية ويمكنها التحقق من قيمتها الطبية.

بينما أشار (Eyenga *et al.*, 2020 و Marsol Vall, 2017) الباحثان لتطبيقات الجهاز في مجال الصناعات الغذائية وخاصة في مجال الألبان، حيث يتم معرفة الميلامين في مسحوق الحليب 1 ملغم/كغم عند تحليله بالجهاز والكشف عن مادة الأكريلاميد *Acrylamide* في الغذاء ومخاطر الإصابة بالسرطان وهي مادة كيميائية تنتج بشكل طبيعي في الطعام نتيجة لطهي الطعام الغني بالنشا في درجات حرارة عالية وكذلك يمكن الكشف عن مادة الفورمالديهايد في الأسماك، معرفة المركبات الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات *Polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs)* في الأسماك المدخنة وتحليل أنواع الزرنين في الأسماك بعد الاشتقاق *derivatization* ويمكن تحديد مكونات الزيوت العطرية بواسطة جهاز GC-MS ومعرفة العث فيه، يمكننا التمييز بين الأيزومرات باستعمال GC-MS يمكن تحديد الأحماض الأمينية في اللحوم والحبوب والألبان، ويستعمل الجهاز GC-MS لاكتشاف وتحديد المركبات المضادة للميكروبات وتحديد المركبات المتطايرة في العسل، ويستعمل الجهاز في GC/MS تحليل الفثالات في منتجات الأطفال، وتحليل مبيدات الآفات في مصفوفة الغذاء بواسطة GC/MS/MS والنباتات، والحبوب المركبات المتواجدة فيها ويمكن قياس تلف الحامض النووي *DNA damage* الضرر المؤكسد للحامض النووي بواسطة كروماتوغرافيا الغاز - قياس الطيف الكتلي (Roberts *et al.*, 2023). وخير مثال على تطبيق الجهاز

أ- تشخيص ومتابعة المركبات الفعالة حيويًا والأحماض الدهنية في الذرة البيضاء الرفيعة لصنف جيزة بمدد زمنية مختلفة

وضح الشكل (4) والجدول (1) تواجد الأحماض الدهنية المشبعة والغير مشبعة المشخصة بتقنية كروماتوغرافيا الغاز المتصلة بمطياف الكتلة بوجود 10 قمم اعلاه للمركب عند القمة 6 بنسبة 26.94 % *cis-13-Octadecenoic acid*

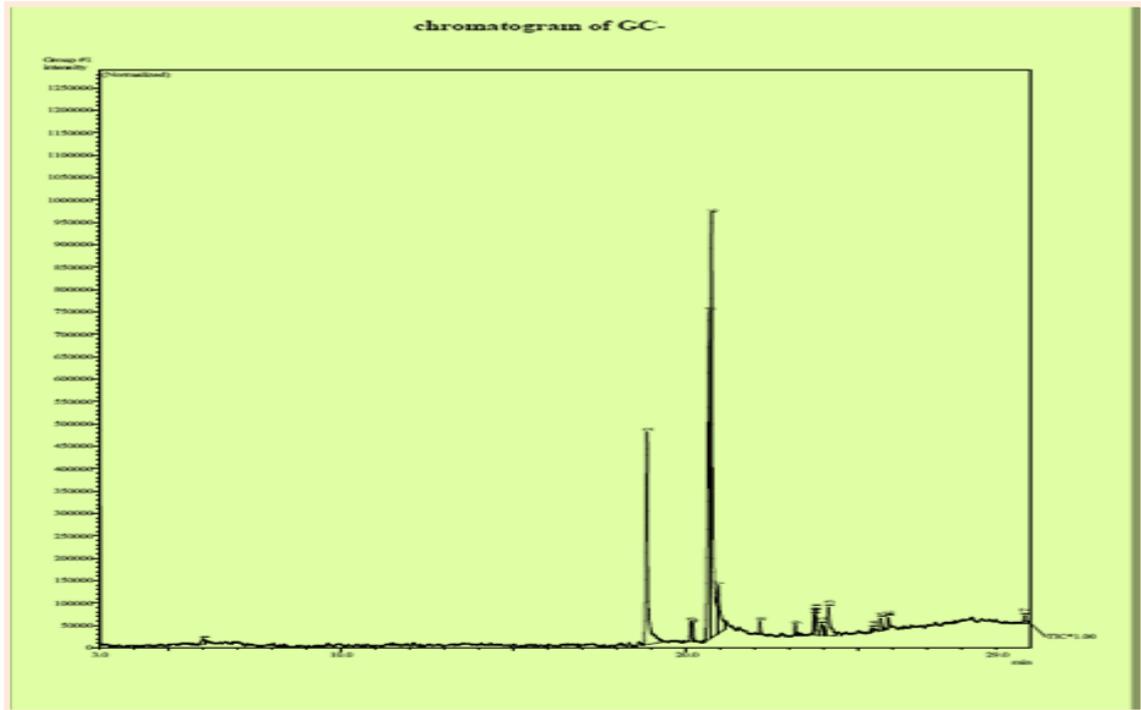
حامض دهني متفرع، وإحماض دهنية غير مشبعة عند القمة 2 بنسبة 11.80% n-Hexadecanoic acid، وقمة رقم 5 بنسبة 10.94% للحامض الدهني المتفرع 11,14-Eicosadienoic acid, methyl ester، الحامض الدهني الغير مشبع عند القمة 9,12% بنسبة 9.18%، ومركب القمة 4 بنسبة 9% Octadecadienoic acid, methyl ester، وحامض دهني مشبع عند القمة 1 بنسبة 9.3% Hexadecanoic acid, methyl ester، ونلاحظ وجود عند القمة 10 مركب بنسبة 5.41% Methyl 9,10-epoxyoctadecanoate acid, methyl ester، والذي يعد من الأحماض الفعالة والمضادة للأكسدة والالتهابات ومضاد للبكتيريا.



شكل (4): كروماتوغرافيا الغاز المتصلة بمطياف الكتلة للذرة البيضاء صنف جيزة غير منبت جدول (1). الأحماض الدهنية المشبعة والغير مشبعة لصنف جيزة غير منبت

Peak	Area%	R-Time	الاسم الكيميائي	الاسم التجاري
1	9.03	18.349	Hexadecanoic acid, methyl ester	Palmitic acid
10	5.41	22.103	Methyl 9,10-epoxyoctadecanoate	Montanic acid
8	4.61	20.904	Octadecanoic acid	Stearic acid
الأحماض الدهنية الغير مشبعة				
5	10.94	20.598	11,14-Eicosadienoic acid, methyl ester	Linolenic Acid
3	9.18	20.118	Octadecadienoic acid, methyl ester-9,12	Linoleic acid

بينما عند متابعة الأحماض الدهنية في الذرة البيضاء صنف جيزة بمدة انبات 72 ساعة لوحظ من الشكل (5) والجدول (2) ظهور 17 قمة تعود للأحماض الدهنية المشبعة والغير مشبعة المشخصة بتقنية كروماتوغرافيا الغاز المتصل بمطياف الكتلة إذ بلغت أعلى قمة 6 بنسب 32.74% للمركب cis-13-Octadecenoic acid المتفرع وتلتها القمة 5 بنسبة 30.98% Eicosadienoic acid, methyl ester-11,14، والقمة 2 بنسبة 17.49% n-Hexadecanoic acid حامض دهني مشبع وهو حامض البالمك، والقمة 7 بنسبة 5.11% Octadecanoic acid للحامض الدهني حامض الستيارك. (Yamagata, K. 2023)



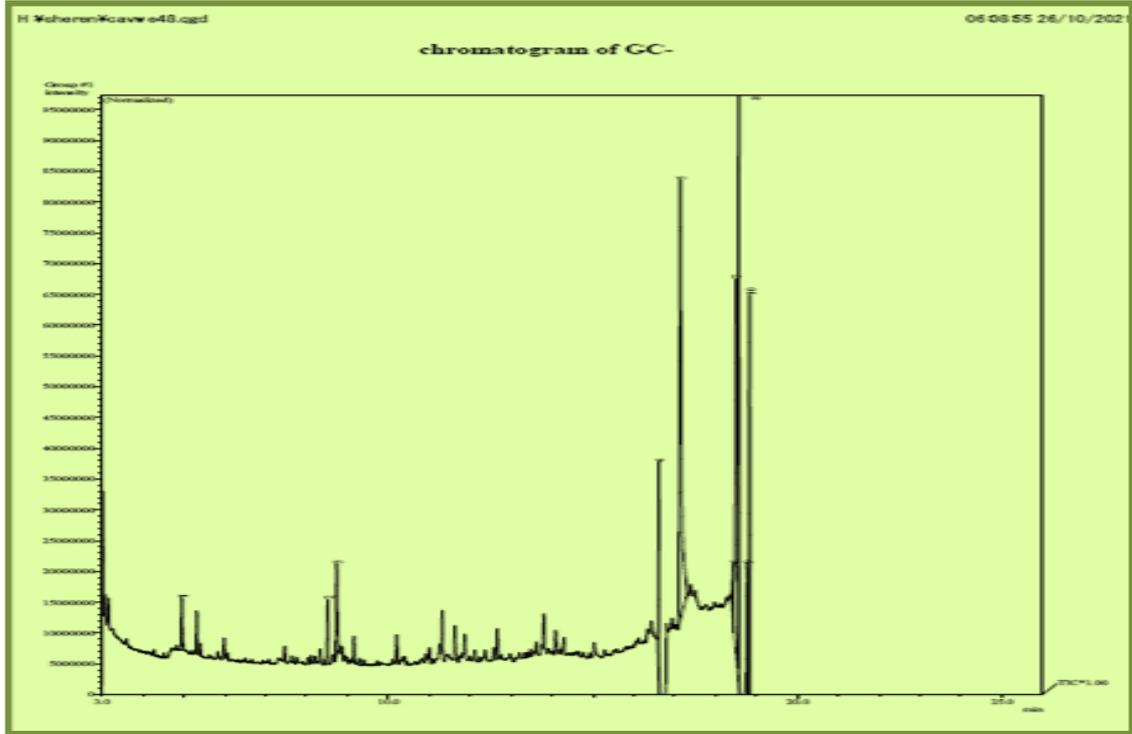
شكل (5): كرموتوغرافيا الغاز المتصلة بمطياف الكتلة للذرة البيضاء صنف جيزة منبت بمدة 72 ساعة
جدول (2). الاحماض الدهنية المشبعة والغير مشبعة لصنف جيزة منبت بمدة 72 ساعة

Peak	Area%	R-Time	الاسم الكيميائي	الاسم التجاري
1	0.67	5.993	Hexadecanoic acid, methyl ester	Palmitic acid
10	1.04	23.698	Methyl 9,10-epoxyoctadecanoate	Montanic acid
8	0.67	22.131	Octadecanoic acid	Stearic acid
11	1.48	23.740	Docosanoic acid, docosyl ester	Behenic acid
الاحماض الغير مشبعة				
5	30.98	20.667	11,14-Eicosadienoic acid, methyl ester	Linolenic Acid
3	0.95	20.119	Octadecadienoic acid, - methyl ester 9,12	Linoleic acid

ب- المركبات الفعالة المشخصة بتقنية GC-MS للذرة البيضاء صنف جيزة الغير منبت

وضح الشكل (6) والجدول (3) بوجود 10 قمم للمركبات الفعالة المشخصة بتقنية GC-MS المركب الفعالة بالقمة رقم 1 للمركب (Z)-3,7-Dimethyl-2,7-octadien-1-ol, propanoate (ester) بنسبة تركيز 2.06% هو مركب هيدروكاربوني عضوي حلقي يحتوي على 13 ذرة كاربون ومن اسمائه الشائعة 7--7-methylene-3-methyl-Tetradecane والمركب Cyclohexanemethanol, 4-t-butyl-2-hydroxy و octen-1-ol, propanoate القمة 2 بنسبة تركيز 2.21% وهو مركب هيدروكاربوني الكان سلسلة مستقيمة من ذرات الكاربون 14 ذرة واحدى مكونات الزيت المتطاير بنسبة تشابهه 93% ومن اسمائه الشائعة Undecane, 3,8-dimethyl ، والقمة 3 للمركب Benzene, 1-methoxy-4- (1-propenyl) بنسبة تركيز 4.24% مركب عضوي هيدروكاربوني فينولي يحتوي على حلقة بنزين بنسبة تطابق 96% ومن اسمائه Methoxyindane-5 و Methoxy-4-propenylbenzene والمركب Tricosene-1 للقمة 6 بنسبة تركيز 3.10% مركب هيدروكاربوني ذو سلسلة مستقيمة يتواجد في تركيبه مجموعة فلور بنسبة تشابهه 94% ومن اسمائه Heptadecyl trifluoroacetate و Acetic acid, trifluoro-

hexadecyl ester والقمة 9 للمركب Pentatriacontene-17 بنسبة تركيز 7.03% وهو مركب كيميائي هيدروكربوني ذو سلسلة مستقيمة يمتلك 35 ذرة كربون وبنسبة تشابه 79% ومن اسمائه الشائعة Oxirane, و Dimethoxybicyclo[3.3.1]nona-2,4-dione-9,9 والمركب و Comp Name: وهو Heptadecanoic acid, 15-methyl-, methyl للقمة 10 بنسبة تركيز 11.37% وبنسبة تشابه 87% وهو مركب هيدروكربوني ذو سلسلة مستقيمة يحتوي على 16 ذرة كربون ومن اسمائه Tetradeconoic acid و Methyl (15-methylheptadecanoate (Weech *et al.*, 2018).

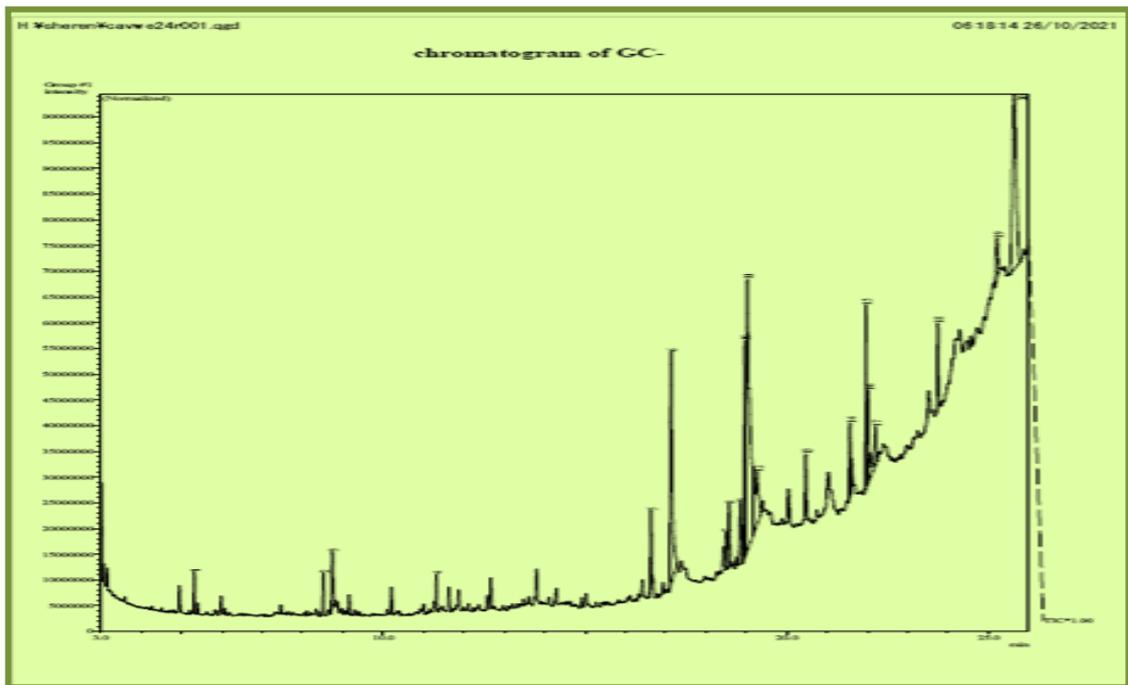


شكل (6):كروماتوغرافيا الغاز المتصلة بمطياف الكتلة للذرة البيضاء صنف جيزة غير منبت جدول (3). المركبات الفعالة في صنف جيزة غير منبت

Peak	R-Time	Area%	Name
1	4.953	2.06	(Z)-3,7-Dimethyl-2,7-octadien-1-ol, propanoate)
2	8.517	2.21	Tetradecane
3	8.738	4.24	Benzene, 1-methoxy-4-(1-propenyl)-
4	16.614	4.95	Hexadecanoic acid, methyl ester
5	17.133	28.78	n-Hexadecanoic acid
6	18.432	3.10	1-Tricosene
7	18.497	17.36	9,12-Octadecadienoic acid, methyl
8	18.569	18.89	7-Octadecenoic acid, methyl ester
9	18.767	7.03	17-Pentatriacontene
10	18.831	11.37	Heptadecanoic acid, 15-methyl-, methyl ester

ج- المركبات الفعالة المشخصة بتقنية GC-MS للذرة البيضاء صنف جيزة منبت 72 ساعة

متابعة المركبات الفعالة المشخصة بتقنية كروماتوغرافيا الغاز المتصل بمطياف الكتلة اذ أشار الشكل (7) والجدول (4) بظهور 20 مركب فعال وقمة 20 للمركب (Cholestan-3-one, 4,4-dimethyl-, 5.alpha) وبنسبة تركيز 17.09% وبنسبة تشابه 79% مركب هيدروكاربوني عضوي يحتوي على 31 ذرة كاربون يعود للاستيرويدات النباتية ويعرف باسم أيضاً γ -Sitosterol و β -Ethylcholesterol.24 والمركب Docosyl trifluoroacetate والقمة 19 بنسبة تركيز 2.26% مركب هيدروكاربوني ذو سلسلة مستقيمة يحتوي على مجموعة فلور وامين في تركيبه وبنسبة تشابه 88% ومن اسمائه الشائعة Undecanoic acid nitrile و Tetradeconitrile، بينما القمة 18 للمركب Oxalic acid, 2-ethylhexyl pentadecyl ester وبنسبة تركيز 2.64% مركب هيدروكاربوني ذو سلسلة مستقيمة 18 ذرة كاربون بنسبة تطابق 86% ومن اسمائه الشائعة Decane, 5,6-dipropyl و Heptadecane, 7-methyl والقمة 17 التابعة للمركب Decane, 5,6-dip بنسبة تركيز 2.58% مركب عضوي هيدروكاربوكسيلي يمتلك 16 ذرة كاربون بنسبة تشابه 83% واسمائه الشائعة Heptadecane, 1 و Octanoic acid, 2 (Weech et al.,2018, Yamagata, K. (2023



شكل (7): كروماتوغرافيا الغاز المتصلة بمطياف الكتلة للذرة البيضاء صنف جيزة منبت بمدة 72 ساعة

جدول (4). المركبات الفعالة في صنف جيزة منبت بمدة 72 ساعة

Peak	R-Time	Area%	Name
1	5.318	0.98	Undecane, 3,7-dimethyl-
2	8.515	1.11	Undecane, 3,8-dimethyl-
3	8.739	2.06	Benzene, 1-methoxy-4-(1-propenyl)-
4	11.319	0.92	Eicosane
13	20.472	2.27	Dodecanoyl chloride
14	21.565	2.48	9,12-Octadecadienoyl chloride, (Z,Z)-
15	21.965	6.39	9,12-Octadecadienoyl chloride, (Z,Z)-

16	22.008	2.99	7-Tetradecenal, (Z)-
17	22.195	2.58	Decane, 5,6-dipropyl-
18	23.746	2.64	Oxalic acid, 2-ethylhexyl pentadecyl ester
19	25.215	2.26	Docosyl trifluoroacetate
20	25.636	17.09	Cholestan-3-one, 4,4-dimethyl-, (5.alpha.)

2- تقنية كروماتوغرافيا السائل عالي الاداء HPLC technology

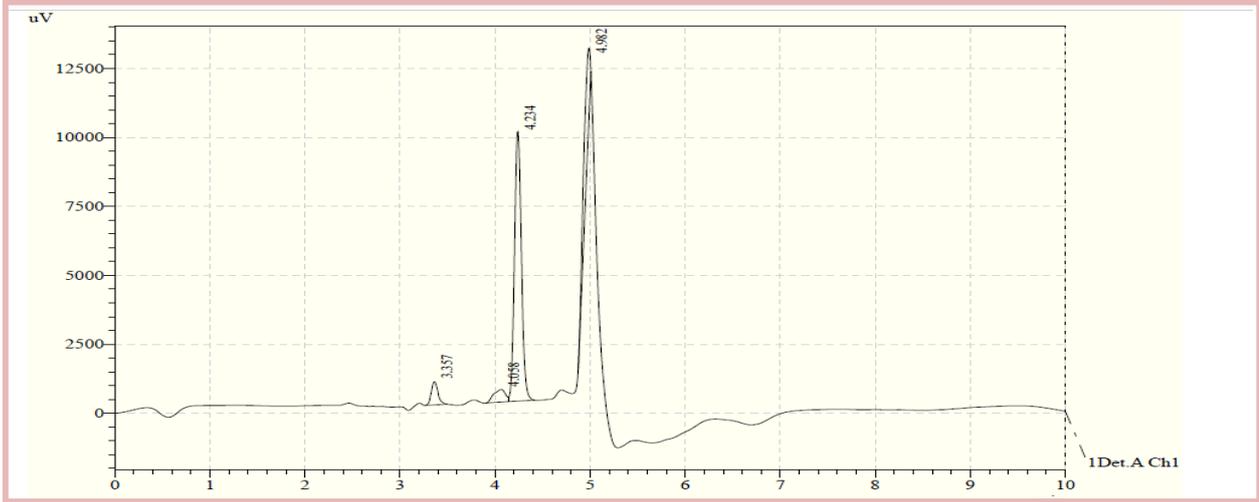
تعتبر تقنية الكروماتوغرافيا السائل عالية الدقة من أهم تقنيات الفصل الكيميائي بين المواد وأكثرها شيوعاً في مختلف الصناعات ومجالات البحث المختلفة، تمتاز أنواعها بتنوع طوريها الثابت والمتحرك من بين أنواع الكروماتوغرافيا منها كروماتوغرافيا السائل عالية الدقة (HPLC) وكروماتوغرافيا الغاز GC-MS .

يعرف كروماتوغرافيا السائل عالي الاداء HPLC بأن أنواع الكروماتوغرافيا تتعدد بتعدد أنواع الطور المتحرك والثابت. فكروماتوغرافيا السائل عالية الدقة تعتمد في عملها علي طور المتحرك سائل لهذا سميت بهذا الاسم. تستخدم هذه التقنية لتحديد هوية المركبات والسوائل ذات درجات الغليان المرتفعة أي التي تملك وزن جزيئاً مرتفع نسبياً، وتعتمد آلية الفصل على درجة توزيع المحلول الحاوي على المركب المدروس بين الطور المتحرك (السائل) والطور الثابت الموجود ضمن العمود. تحتاج كروماتوغرافيا الـ HPLC ضغطاً عالياً 5000-6000 ويعمل HPLC إذ تتم اذابة المركبات الكيميائية المراد فصلها في مذيب، حيث يتم ادخال هذا الخليط في ا لطور المتحرك وبالاعتماد على طبيعة الجزيئات، فإنها تتفاعل أكثر أو اقل مع الطور الثابت الموجود في الانبوب المسماة بعمود الكروماتوغرافيا column chromatography ، كروماتوغرافيا السائل عالية الدقة HPLC هي طريقة تمزج بين ما هو فزيائي وما هو كيميائي وتعتمد بالأساس على الاختلاف والتنوع في التفاعلات بين المذاب، الطور المتحرك والطور الثابت. نتيجة لهذه التفاعلات يحصل الفصل المطلوب (Pipil, and Saini, 2023) ، وتم استعمال التقنية في تحليل الفيتامينات الذائبة بالماء والدهن وتحليل الاحماض الامينية.

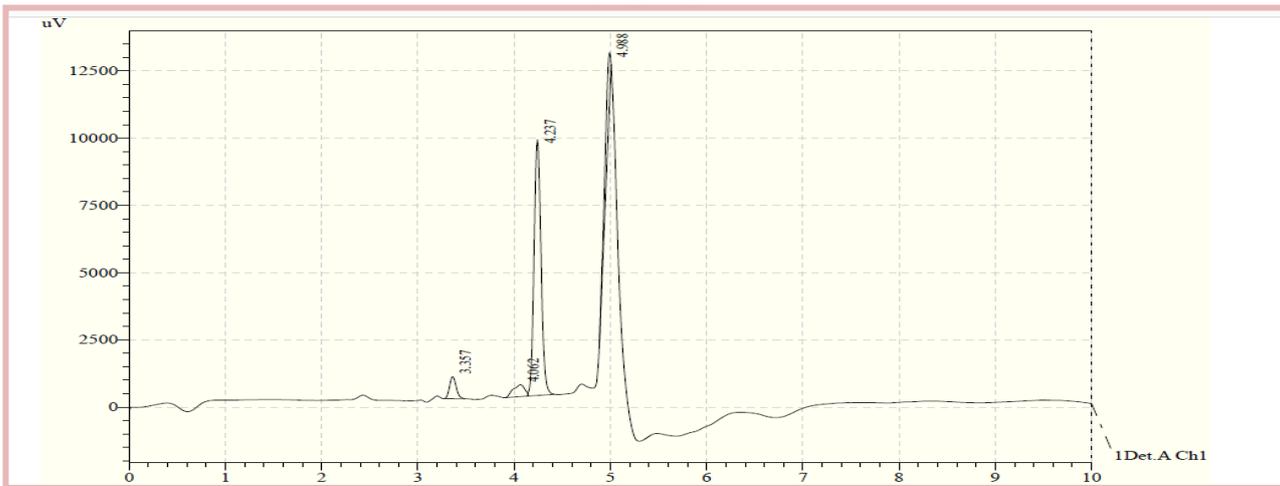
أكد (Doma, and Adamu, 2024) أنه يمكن تحليل اصناف من الذرة البيضاء الرفيعة الحمراء والبيضاء والصفراء بعد تحضير العينة حسب ظروف الجهاز كروماتوغرافيا السائل العالي الاداء وتحديد الطورين الثابت والمتحرك تم تحليل مجاميع الفيتامينات الذائبة بالماء مجموعة فيتامين. Bcomplex

أ- متابعة تطور فيتامين التوكوفيرول Vitamin E (tocopherol)

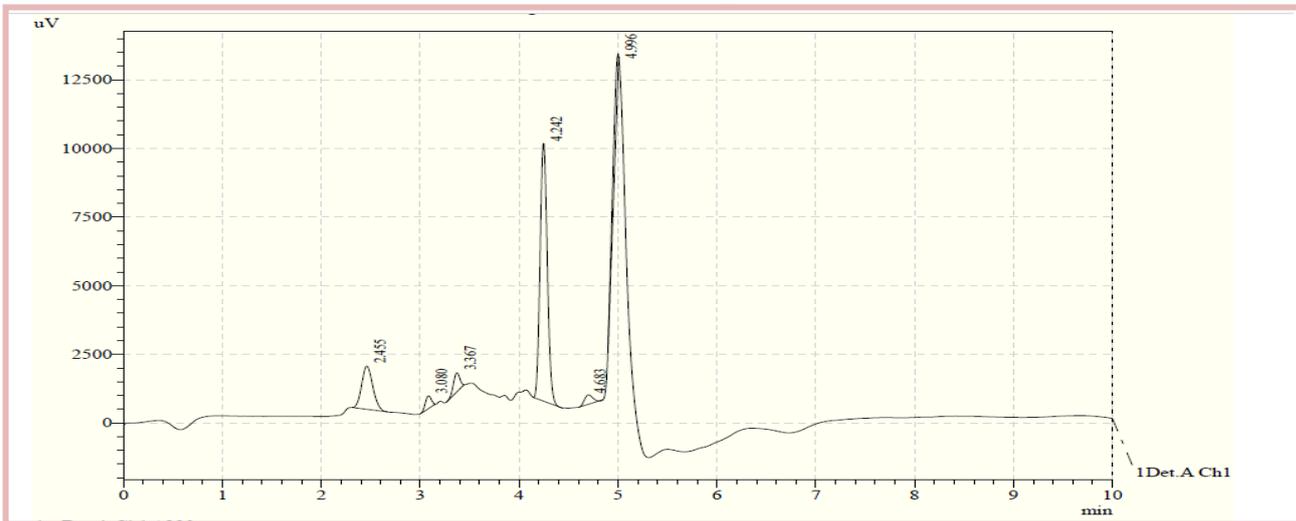
يعد فيتامين E من الفيتامينات الذائبة بالدهن ومن الفيتامينات المهمة والمتواجدة بصورة طبيعية في المصادر النباتية والحيوانية، إذ تم دراسة تطور فيتامين E في حبوب الذرة البيضاء صنف جيزة بفترات انبات مختلفة 24 و 72 و 96 ساعة وذلك لمتابعة تطورها خلال عملية النقع والانبات، لوحظ تطور في فيتامين E خلال مدد الانبات المختلفة بشكل تصاعدي ابتداء من فترة 24 و 72 و 96 ساعة، بينت نتائج قم الامتصاصية ووقت الاحتجاز للقم تختلف حسب الصنف وفترات الانبات، بينت النتائج لصنف جيزة اقل وقت احتجاز مقارنة بفترات الانبات المدروسة وذلك بسبب عدم تأثر الحبوب بعملية الانبات لان عملية النقع هي عبارة عن نقع الحبوب لفترة من الزمن لغرض امتصاص الماء وامتلاء الحبة والوصول لدرجة رطوبة مناسبة إذ بعد هذه المرحلة وعند زيادة فترات النقع لوحظ من النتائج المدروسة قيد الدراسة تطور وقت الاحتجاز لفترات الانبات إذ كانت فترة انبات 72 ساعة لصنف جيزة بزيادة مقارنته بوقت 24 ساعة، وكذلك عند متابعة تطور فيتامين E ببقية فترات الانبات وخاصة فترة 96 ساعة اعطت المرسمات أعلى قم ووقت احتجاز لهذه الاصناف من الذرة البيضاء صنف جيزة ذات الصفات الوراثية والزراعية المختلفة ، ومن خلال المرسمات الموضح في الشكل (8) (de Oliveira, and de Alencar Figueiredo, 2024).



جيزة غير منبت



جيزة منبت 72 ساعة



جيزة منبت 96 ساعة

مرتسم (8) تطور فيتامين E لصف ذرة بيضاء جيزة بأوقات انبات مختلفة

3- تقنية جهاز المطياف الذري (Atomic-Absorption Spectroscopy (AAS)

تعد دراسة امتصاص الطاقة الإشعاعية من قبل الذرات Atoms هي طريقة تحليلية كمية تعنى امتصاص الضوء عند طول موجي معين (λ) وثابت للعنصر الواحد بواسطة ذراتها الحرة وتزداد كمية الأشعة الممتصة عند هذا الطول الموجي بزيادة عدد ذرات العنصر الموجود في مسار الأشعة حيث يرتبط الطيف بالتركيز فعن طريقه نستطيع معرفة أكثر من 60 عنصر من مكونات العينة الواحدة بدقة عالية جدا تصل إلى (1) في المليون وبالتالي يمكن معرفة مكونات العينة ولو كانت بنسبة ضئيلة جداً. تعتمد هذه الطريقة على تحويل المادة الغلزية إلى ذرات حرة أي تحول المادة إلى الحالة الذرية وتقدير الطاقة الإشعاعية الممتصة بواسطة هذه الذرات حيث تتناسب درجة الامتصاصي لعدد الذرات الموجودة في العينة للعنصر المراد تعيينه تتناسب طردياً مع تركيز هذا العنصر وتمتص الذرات في حالتها الاعتيادية الأشعة الضوئية عند طول موجي معين وتنتقل الذرة إلى الحالة المثارة atom excited وتزداد كمية الأشعة الممتصة عند هذا الطول الموجي بزيادة عدد الذرات للعنصر الموجي في مسار الأشعة. وتتميز هذه التقنية بإمكانية تعيين عنصر ما على خلفية معقدة دون الحاجة إلى عمليات الفصل الآن لكل عنصر منبع ضوئي خاص به. (Pipil, and Saini, (2023) تتكون الحبوب من عناصر غذائية رئيسة شملت الكربوهيدرات والبروتينات والدهون والالياف والفيتامينات والمعادن في اجزائها المختلفة ابتداءً من الجنين والنخالة والسويداء والاندوسبروم ويختلف وجود هذه العناصر على مدى تطور عمل الانزيم اثناء الانبات حيث يلعب الانبات دور مهم في زيادة هذه المكونات الاساسية في النباتات (Yousuf et al.,2023) بين Comettant-Rabanal *et al.*(2023) ان الذرة البيضاء الرفيعة من الحبوب والأغذية الأساسية التي تتحمل الجفاف وهي مصدر غذائي للبروتين وأكثر من 20 عنصر معدني، تتركز العناصر المعدنية والمحتوى البروتينية في الذرة البيضاء الرفيعة، إذ تختلف بسبب التأثيرات الوراثية والبيئية والنمط الجيني من خلال التفاعلات البيئية، كان الهدف منها تحديد محتويات ثمانية عناصر معدنية ذات اهمية وهي (Ca)، Fe، K، Mn، Na، P، Zn and Mg والبروتين في التراكيب الجينية للذرة الرفيعة، إذ أظهر التباين اختلافات في محتويات المعادن والبروتينات، وكانت هناك علاقة معنوية بين الزنك والحديد وبين البروتين والفوسفور والزنك، وبين التحليل المكون (PCI) أن Fe، Mn، P، Zn والبروتين ساهم بشكل كبير في تجميع الأنماط الجينية في Ca PC1 و P و Mg إلى PC2 و Ca و K وإلى PC3 ووجود قدر كبير من التباين التركيبي لمحتويات المعادن والبروتينات بين الأنماط الجينية المهجنة إلى أنها يمكن أن تكون مصدراً قيماً للجنينات من أجل الجودة التغذوية لتحسين الذرة البيضاء الرفيعة.

جدول | (6) قيم العناصر المعدنية بوحدة ميكروغرام/ 100غم

العينات وقت الانبات	الكاديوم	الرصاص	زنك	الحديد	منغنيز	نيكل	كوبلت	كروم
كافير غير منبت	9.75	18.200	10	392.75	19.950	0	0	0
كافير منبت 72 ساعة	34.00	31.5	17.200	506	23.220	0	0	0
جيزة غير منبت	19.800	15.200	12.750	132.43	10.950			
جيزة منبت 72 ساعة	25.300	19.440	720.120	401.75	18.810	0	0	0

4- تقنية الاشعة تحت الحمراء (FTIR) Fourier Transform Infrared

الأشعة تحت الحمراء infrared rays هي المنطقة التي تقع بين الأشعة الحمراء والأشعة المرئية، وطيف الموجات القصيرة المايكروويف، وبذلك تكون طاقة الأشعة تحت الحمراء أقل من طاقة الأشعة الحمراء كما يكون ترددها أقل من الأشعة الحمراء، ولكن طاقتها وترددها أعلى من أشعة المايكروويف والأشعة تحت الحمراء هي أشعة راديوي وتنبعث من المصباح الحراري أو من الشمس أو من جسم الانسان والحيوان والنبات ، (Abbas,2021). تعد تقنية طيف الاشعة تحت الحمراء من التقنيات الاولية في تشخيص المركبات الفعالة وتركيب المواد المرتبطة والمجاميع

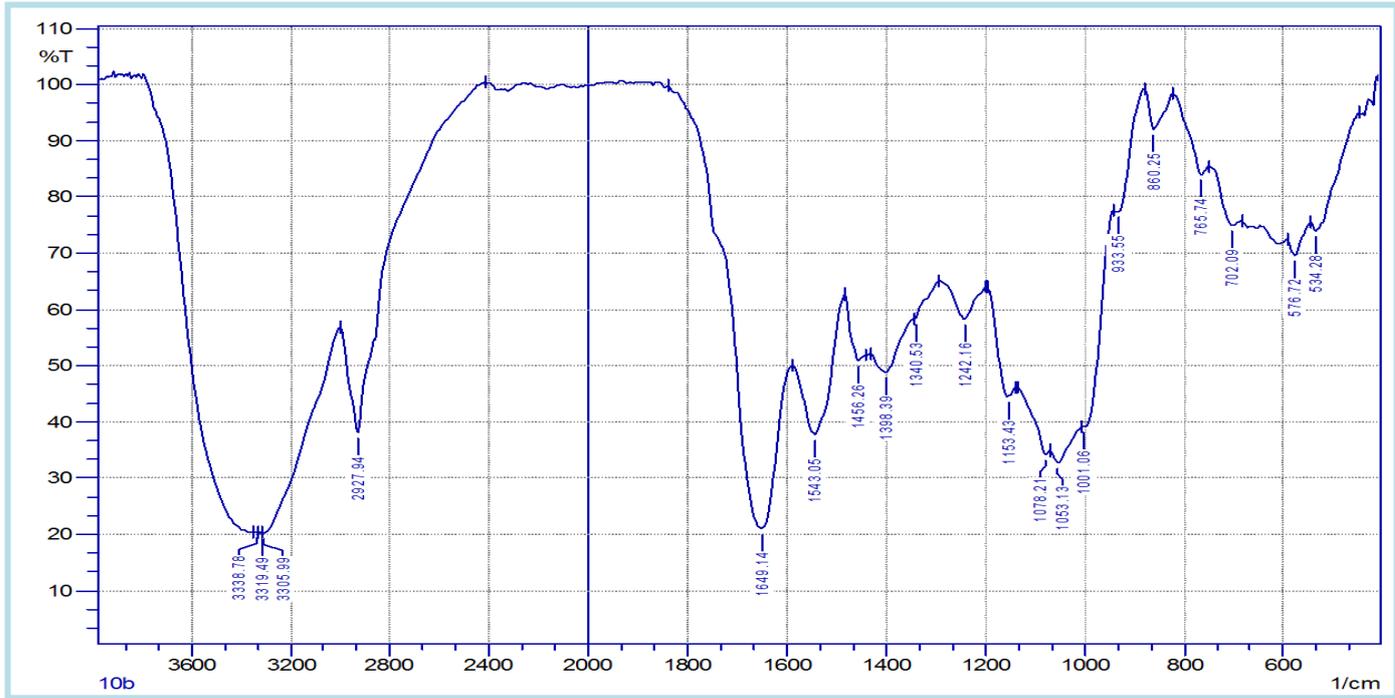
الوظيفية المختلفة واعطاء فكرة عن التركيب الجزيئي المتواجد في اغلبية المركبات الكيميائية، يفيد مطياف الأشعة تحت الحمراء في التعرف على المجاميع الفعالة function groups في المركبات الكيميائية، كما يمكن بواسطته التعرف على المركبات المختلفة وذلك لأن كل مركب له تركيب خاصة به *finger print* ، كذلك يمكن التميز بين المركبات العطرية وغير العطرية ومجاميع الأكيل ومن المجاميع التي لا تتغير امتصاصها من مركب لآخر هي مجموعة الكربونيل C=O مجموعة السلفاهيدريل SH مجموعة الامين NH مجموعة الهيدروكسيل OH مجموعة الميثيلين CH₂ مجموعة الميثيل CH₃.

أكد دراسة Maqbool, *et al.* (2024) ان للأشعة تحت الحمراء للحبيبات النشوية من الحبوب الذرة البيضاء والدخن والشوفان والارز لها حزم مختلفة الشدة تراوحت بين 1022سم⁻¹ و 1047سم⁻¹ وتعود هذه الحزم إلى التمدد الاتساعي لجزيئة الماء O-H، كما أن هنالك حزمة تمددية تمثل مجموعة الكربوكسيلية COOH وهي المنطقة التي يحدث فيها امتصاص المجاميع الفعالة، وحزم تعود إلى المجاميع الدهيدية والكيتونية CHO و C=O في حين التردد عند 1510.26-1539.20 سم⁻¹ وهي روابط زوجية تعود إلى المجاميع C=O و C=N و C=C.

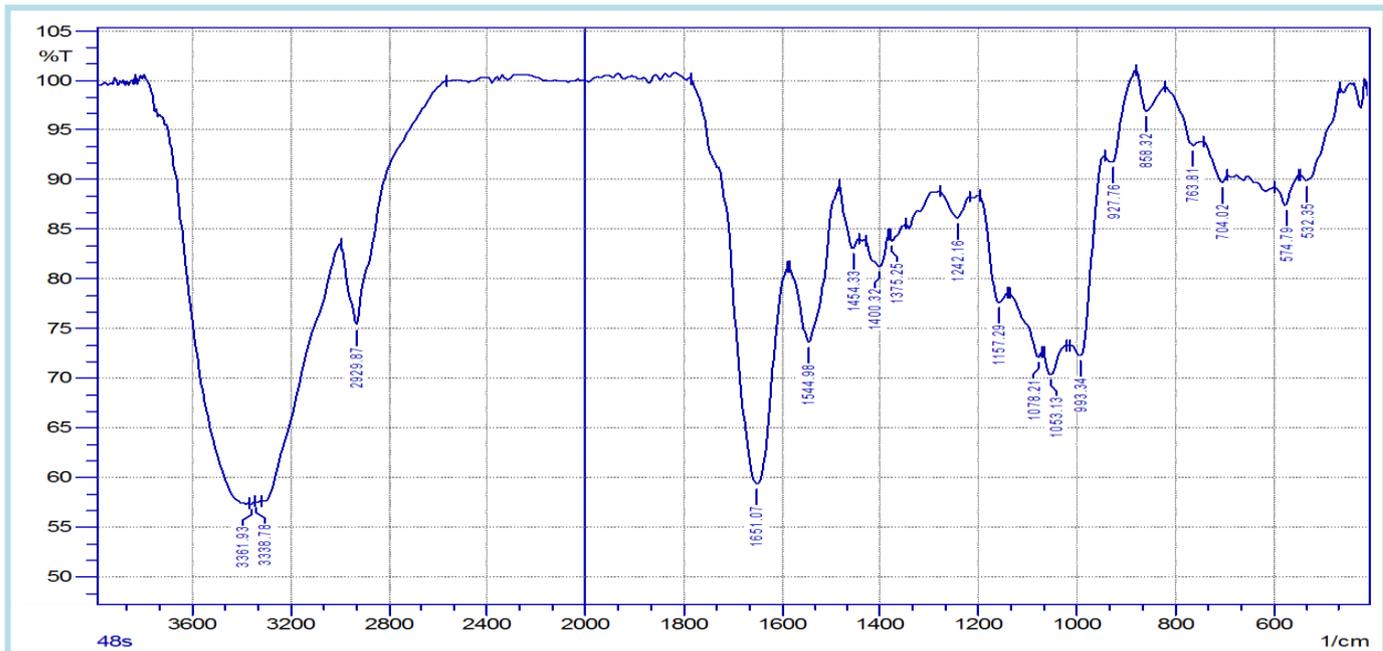
يعد التحليل الطيفي للأشعة تحت الحمراء من الطرق التشخيصية المستعملة في التعرف على الجزيئات في حالتها الطبيعية وكذلك عند حدوث تغيرات للجزيئات نتيجة لتفاعلها وتكوين جزيئات جديدة ، إذ يتم تشخيص المركبات العضوية التي تحتوي على مجاميع فعالة كمجموعة الكربونيل ومجاميع الاستر والمثيل ومجاميع فعالة اخرى، ومن خلال تحليل العينة قيد الدراسة للبازلء المنبته والغير منبته إذ لوحظ بتواجد المجاميع الفعالة في البازلء المنبته باهتزاز اتساعي عريض عنه في البازلء الغير منبته وذلك لتأثير حبيبات النشأ ومدى استهلاكه اثناء عملية الانبات (Romano *et al.*, 2024) وكما وضحت المرسومات في الشكل (9) طيف الاشعة تحت الحمراء للبازلء المنبته والغير منبته، إذ لوحظ ظهور حزم عريضة من الامتصاص الطيفي تعود إلى مجاميع المثيل CH₂ ومجاميع تعود للتذبذب الاتساعي لمجاميع C=C, C=N-H وظهور مركبات اروماتية حلقيه وهي مجموعة الامايد ،ويمكن ملاحظة الحزم المتكونة للبازلء المنبته والغير منبته من خلال الجدول (7)

الكمية	الاهتزاز الاتساعي للمجاميع الفعالة الاعداد الموجية سم ⁻¹								
المجاميع	C-O-H, C-C-H, C-O-H 1400- 1150	Amide N-H, C-N 1538	Amide C=O 1652	Carbox yl C=O 1709	Ester C=O 1745	Methyl- CH ₃ 2854	Methylene -CH 2925	OH,N-H 3316.5	
بازلء غير منبته	1157.29 1080.14 1043.49 1024.20 933.55	1539.2 0	1651.0 7	-	1745.5 8	2858.51	2927.94	3522.02 3412.08 3396.64	
بازلء منبته	1157.29 1080.14 1024.20 931.62	1516.0 5	1658.7 8	-	1797.6 6	2856.58 2517.10	2926.01	3408.22 3373.50 3010.88	

جدول (7). المجاميع الفعالة للبالزلاء المنبته والغير منبته.



مرتمس : طيف الاشعة تحت الحمراء للبالزلاء الغير منبته



مرتمس : طيف الاشعة تحت الحمراء للبالزلاء المنبته

شكل (9) مرتمس الاشعة تحت الحمراء

رابعاً:- تتابع الاحماض الامينية في البروتين Relay amino acids in protein

البروتينات Proteins

عبارة عن مواد عضوية معقدة التركيب بوليمرات Polymers تتركب كيميائياً من الكربون 51% واوكسجين 23% ونيروجين 16% وهيدروجين 7% وكبريت 3% وفسفور 1%، تتكون من وحدات من الاحماض الامينية تحتوي على سلسلة ببتيدية واحدة والبعض على سلسلة ببتيدية متعددة (حسن، 2018).

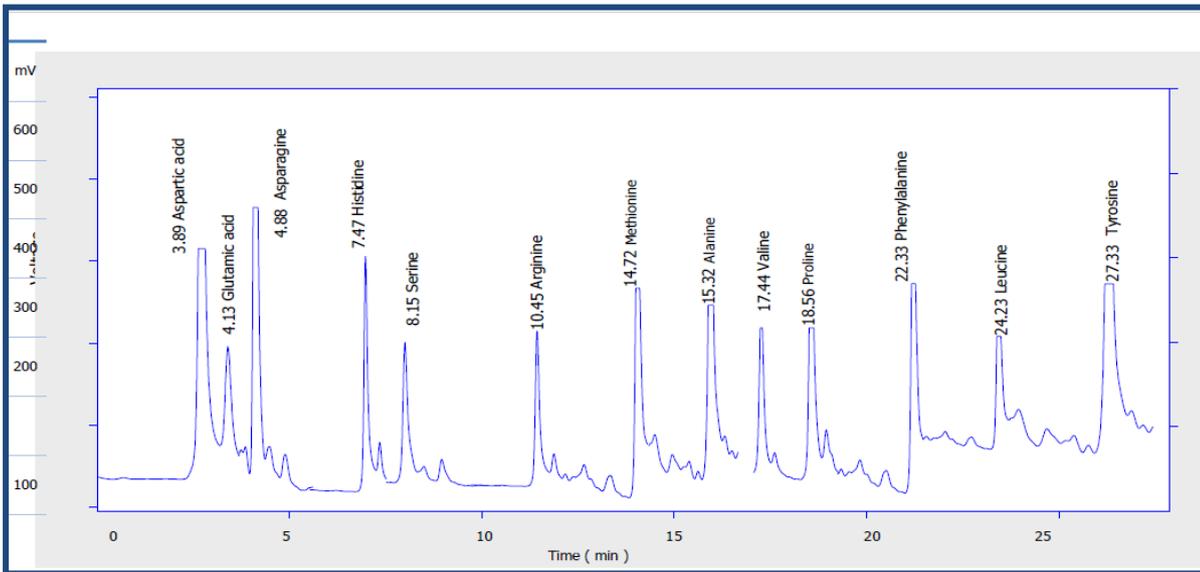
تعتبر الاحماض الامينية هي الوحدة الاساسية التي يتكون منها البروتين والمكون الاساسي لجميع الاغذية ويحتوي على مجموعة كاربوكسيلية وامينية.

بين (Rather et al. 2023) أن زيادة معدل محتوى الأحماض الأمينية للحبوب أثناء الانبات للأحماض الأمينية الأساسية والغير أساسية والبروتينات وقلة نسبة الكربوهيدرات، ولوحظ ازدياد الأحماض الأمينية الأساسية ما عدا الليوسين والفالين، وتم تحسين بعض محتوى الأحماض الأمينية الغير أساسية مثل البرولين والكلايسين والحامض الأميني إلى حد كبير، وتعد الحبوب مصدراً مهماً للطاقة والبروتين والمعادن ومضادات الأكسدة والفيتامينات ونظام غذائي خال من الكلوتين للفقراء في أفريقيا وآسيا.

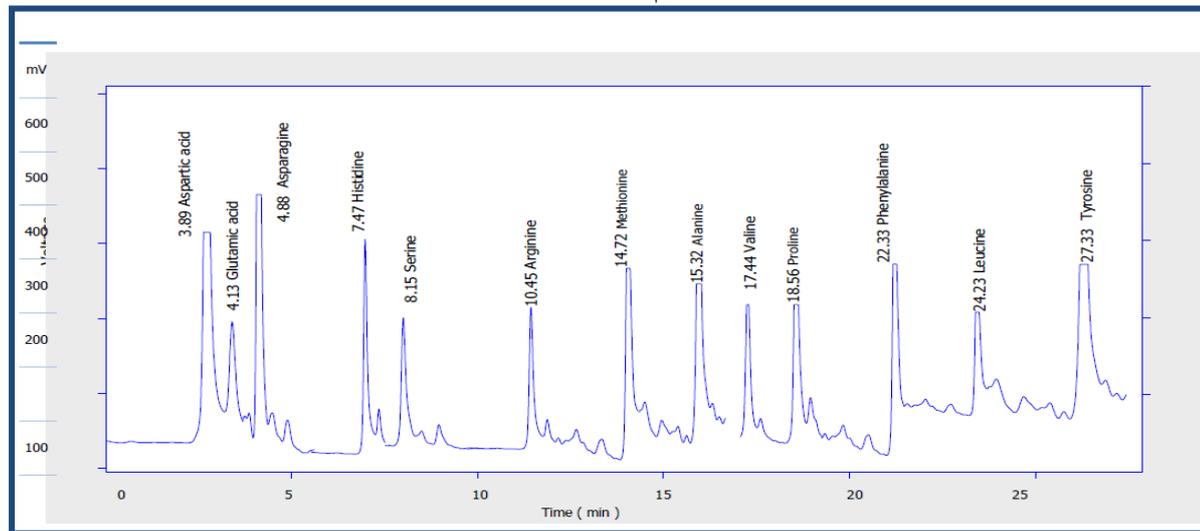
تمكن (Usman and Bolade 2017) من دراسة تأثير عملية الانبات والنقع على ثلاثة أنواع من الحبوب المحلي والمحسن والهجين، ومحتوى الأحماض الأمينية فيها ومدى تأثيرها لوحظ ارتفاع وزيادة في نسب الأحماض الأمينية الأساسية والغير أساسية للحبوب المنبتة تراوحت بين 335.5 و 348.1 ملغم/غم بروتين وان زيادة المحتوى الأمينية للحبوب له أهمية كمكمل غذائي بروتيني نباتي لبعض الدول الفقيرة في أفريقيا لما تحتويه من سرعات حرارية وبروتينات وتعتبر الذرة البيضاء هي خامس حبوب من حيث الأهمية بعد الحنطة والذرة والرز والشعير، وان عملية الانبات والنقع زادة من محتوى الأحماض الأمينية وذلك لنشاط الأيضية للحبوب ونشاط الأميليز والبروتيز الذي يعمل على استهلاك البروتينات والكربوهيدرات، ومن خلال قيم الأحماض الأمينية من ثريونين (32.1-33.6 ملغم/غم بروتين) وميثيونين (22.4-24.7 ملغم/غم بروتين) وفينيل الأنين (45.6-48.1 ملغم/غم بروتين) وليسين (17.2-18.9 ملغم/غم بروتين) وتربتوفان (8.7-9.7 ملغم/غم بروتين). كل هذه القيم كانت أقل من متطلبات منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية في حين أن النسب التي تم التوصل إليها خلال عملية الانبات للأحماض الأمينية هو فالين (44.2-48.9 ملغم/غم بروتين) وليسين (124.6-130.3 ملغم/غم بروتين) وإيزولوسين (35.7-38.4 ملغم/غم بروتين) وان نسب إنتاج الأحماض الأمينية خلال الانبات يعتمد على نوع وصنف الحبوب المستعملة.

1- متابعة تطور الأحماض الأمينية بتقنية محلل الأحماض الأمينية

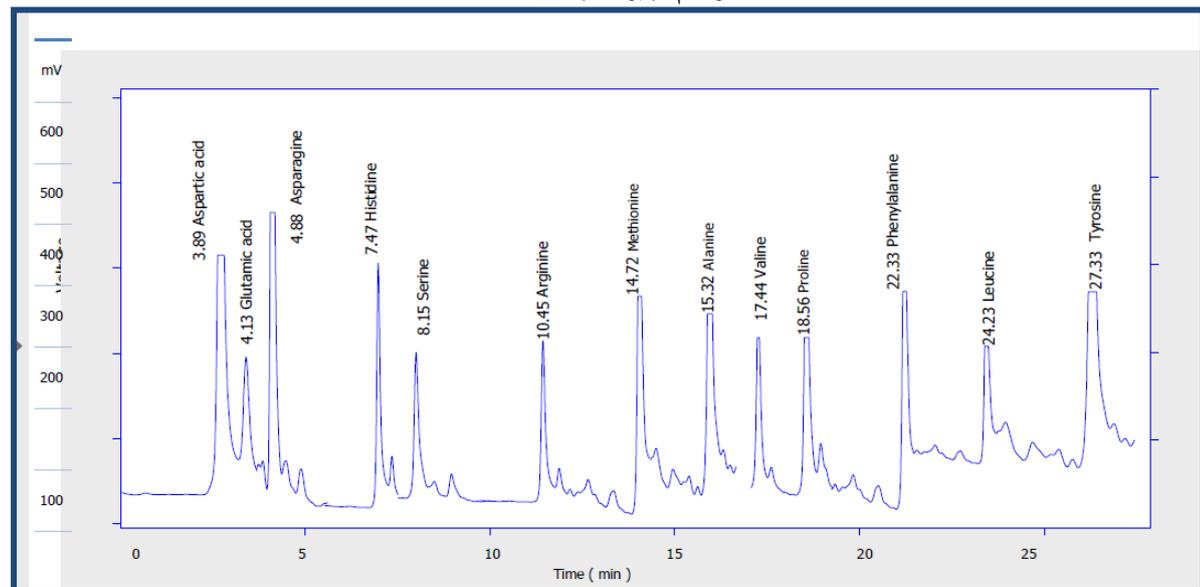
وضح الجدول (8) محتوى الأحماض الأمينية لصنف من الذرة البيضاء الرفيعة (جيزة) بفترات انبات 24 و 72 و 96 ساعة، إذ اظهرت النتائج تفوق بعض الأحماض الأمينية خلال فترات الانبات، أعلى نسب من الأحماض الأمينية الاخلاى بتركيز مختلفة في حين نسبة الأحماض الأمينية لصنف جيزة الغير منبتة اقل قيم لتراكيز الأحماض الأمينية، نلاحظ أن الاصناف الغير منبتة كانت نسب الحامض الأمينية الاعلى هو حامض الكلوتاميك بنسبة 20.48% لصنف جيزة غير منبت بعدها تدرجت النسب، حيث كان الفالين 19 والهستدين والمثيونين وبقية الأحماض الأمينية المتواجد بصورة طبيعية في الحبوب بنسب قليلة أن لعملية الانبات لأصناف الحبوب بفترات 72 و 96 ساعة تأثير على محتوى ونسب الأحماض الأمينية، حيث تفوقت الأحماض بارتفاع تراكيزها أو نسبها خلال الانبات، حيث بلغ محتوى حامض الاسبارتيك أعلى قيم محتوى في فترة الانبات ومن خلال الجدول نلاحظ التدرج في نسب الأحماض الأمينية وتزايدها خلال فترة الانبات لصنف جيزة ولجميع الأحماض الأمينية الأساسية والغير أساسية خلال فترات النقع والانبات نتيجة لزيادة النشاط الأيضي لإنزيمات الأميليز والبروتيز اللذان يحلان الكربوهيدرات والبروتينات للحبوب أثناء الانبات في الشكل (10).



مرتسم جيزة غير منبت



مرتسم جيزة منبت 72 ساعة

مرتسم جيزة منبت 96 ساعة
مرتسم (10) الاحماض الامينية المشخصة بتقنية AAN

2- تواجد الفيتامينات الذائبة بالماء والذائبة بالدهن في الحبوب

تعد الفيتامينات مركبات عضوية ضرورية لتعزيز وتنظيم عمليات الجسم اللازمة للنمو والتكاثر والحفاظ على الصحة، وتقسّم الفيتامينات حسب ذابقتها لفيتامينات ذائبة في الماء هي مجموعة فيتامين B و الفيتامينات الذائبة بالدهن (A.D.K.E) ولكل من هذه الفيتامينات أهمية للجسم حيث يعتبر فيتامين A مضاد أكسدة ومصدر للرؤية وفيتامين E أيضاً مضاد أكسدة وفيتامين K مضاد للتخثر وفيتامين D مهم لإفرازات الغدة الدرقية في الجسم والحفاظ عليها، بينما أهمية الفيتامينات الذائبة في الماء (فيتامين B1 الثيامين) مهم في استقلاب الكلوكوز في حين فيتامين B2 الريبوفلافين له أهمية في تحسين الرؤية والحفاظ على البشرة وتوفير الطاقة للجسم وفيتامين B3 النياسين مهم في إنتاج الطاقة والهضم وصحة الجلد والأعصاب، بينما مجموعة فيتامين B6 التي تشمل بيريدوكسين، بيريدوكسال، بيريدوكسامين (Yildiz et al., 2024 و Peng et al., 2023) التي تساعد الجسم في التمثيل الغذائي للبروتين وتكوين الخلايا الحمراء وتشارك في تكوين الانسولين والهيموكلوبين، في حين كان لفيتامين B12 الكوبالامين له أهمية في بناء المادة الوراثية للجسم (Zhang et al., 2023 و Waliat et al., 2023).

بين (Huang, J. H. (2022)) أنه يمكن تحليل نسب الفيتامينات وفيتامين B1, B2 باستعمال كرموتوغراف السائل العالي الأداء والأشعة فوق البنفسجية تستعمل الحبوب تقليدياً كأغذية أساسية ومع ذلك شهدت السنوات الأخيرة انخفاض باستهلاك الحبوب بسبب العادات الغذائية الجديدة كما يتم التعرف على ضرورة الحبوب في النظام الغذائي، وتكيفية المختلفة وتوفير الفوائد الغذائية والوظيفية للكائن الحي، بما في ذلك امتصاص الطاقة من المركب الكربوهيدرات وكذلك وجود الألياف الغذائية والمغذيات الدقيقة مثل المعادن والفيتامينات والثيامين والريبوفلافين نوعان من الفيتامينات تشارك في مختلفة العمليات في جسم الإنسان مثل استقلاب الكلوكوز وتكاثر الجينات وتطوير أنسجة الجنين هذين المركبين غير مستقرين للحرارة والضوء وعوامل أخرى لذلك يمكن للعمليات التكنولوجية في الحبوب.

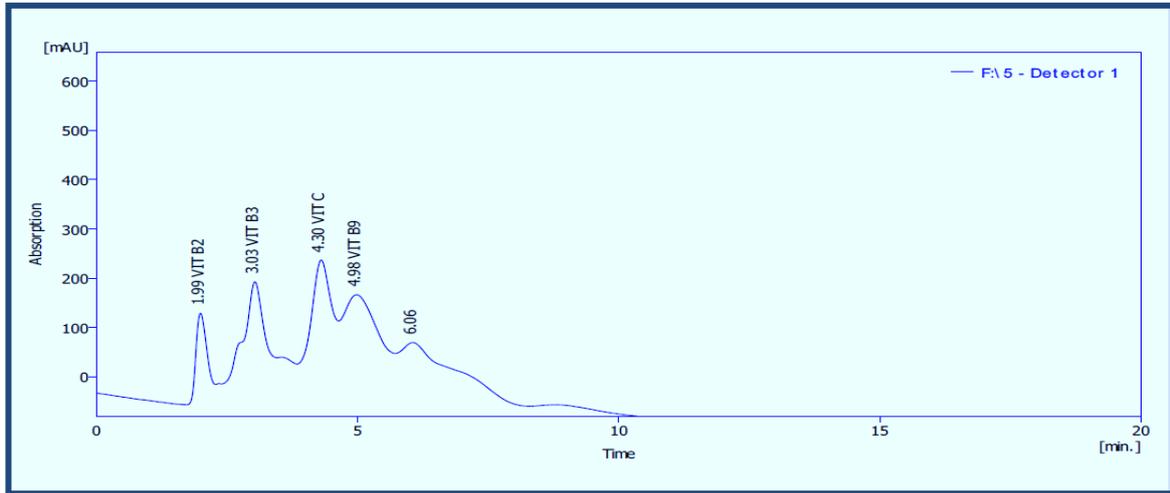
درس (Mohammed et al. (2019)) تحليل ثلاث عينات من الحبوب الصفراء والحمراء والبيضاء لمعرفة نسب الفيتامينات B1, B3, B6 والعناصر المعدنية (Cu, Mn, Zn, Fe, Ca, K, Na, Mg) باستعمال تقنية كرموتوغرافيا السائل العالي الأداء HPLC والامتصاص الذري، إذ أظهرت نتائج التحليل الكيميائية للأصناف الثلاثة بمحتوى من الرماد والألياف والبروتين والكربوهيدرات بمستويات عالية لأهمية تركيبها الكيميائية، بينما أظهرت نتائج تحليل الفيتامين بتقنية HPLC أن الحبوب تحتوي على فيتامين منخفض المحتوى B1 الثيامين، B3 النياسين، B6، البيريدوكسين، على الرغم من أن الحبوب الحمراء كانت أكثر محتوى في جميع الفيتامينات التي تم تحليلها، تليها الحبوب البيضاء والصفراء الفيتامينات (Akram et al., 2020).

3- متابعة تطور الفيتامينات الذائبة بالماء والذائبة بالدهن بتقنية HPLC

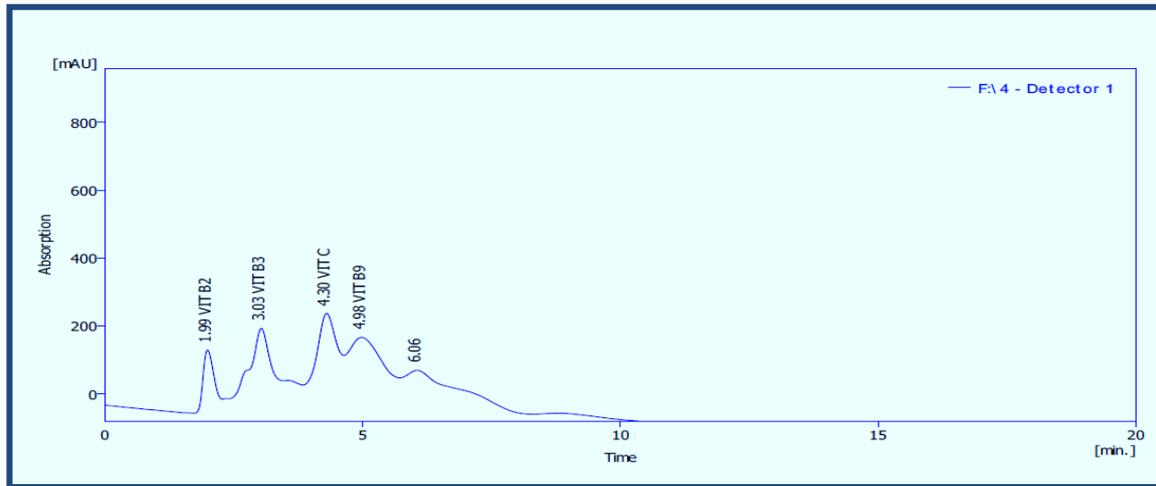
أشارت النتائج التي تم التوصل إليها لتراكيز الفيتامينات الذائبة بالماء والفيتامينات الذائبة بالدهن بفترات الانبات المختلفة 24 و 72 و 96 ساعة وحسب ما بينت نتائج قيم تراكيز الفيتامينات ومدى تطورها في الشكل (11) بين وقت الاحتجاز والامتصاصية وتركيز الفيتامين بوحدة ملغم/غم، إذ تفوق الفيتامينات الذائبة بالماء لصف جيزة بوقت انبات 96 ساعة لمجموعة فيتامين Bcomplex تلتها وقت انبات 72 ساعة بفارق معنوي، بينما كانت أقل تركيز للحبوب الذرة البيضاء الرفيعة الغير منبته، وان هذا الاختلاف والتباين بقيم تراكيز الفيتامينات خلال عمليات الانبات لما لها من أهمية في تحسين الصفات الكيموحيوية وعمل ونشاط الانزيمات الاميليز وتطورها خلال الانبات وزيادة محتوى البروتين جميع هذه الصفات تحسين من القيمة الغذائية وتطور الفيتامينات لما لها من أهمية في تطور انسجة الجنين وعمليات جسم الانسان في استهلاك الكلوكوز. (Huang, J. H. (2022))

وبينت نتائج تحليل الفيتامينات الذائبة بالدهن أيضاً تطور في تراكيزها ومدى تحسس الجهاز إذ أظهرت تطور في الفيتامينات خلال مراحل الانبات وزيادة تراكيزها ووقت الاحتجاز لكل فيتامين، وأظهرت النتائج في الجدول بتفوق فيتامين E باعتباره مضاد أكسدة طبيعي متواجد في الحبوب وفيتامين K خلال مراحل الانبات لصف جيزة 96 ساعة وبفارق معنوي عند مستوى احتمالي $P < 0.05$ ، ثم أشارت القيم في الجدول انخفاض محتوى تراكيز الفيتامينات الذائبة بالدهن في

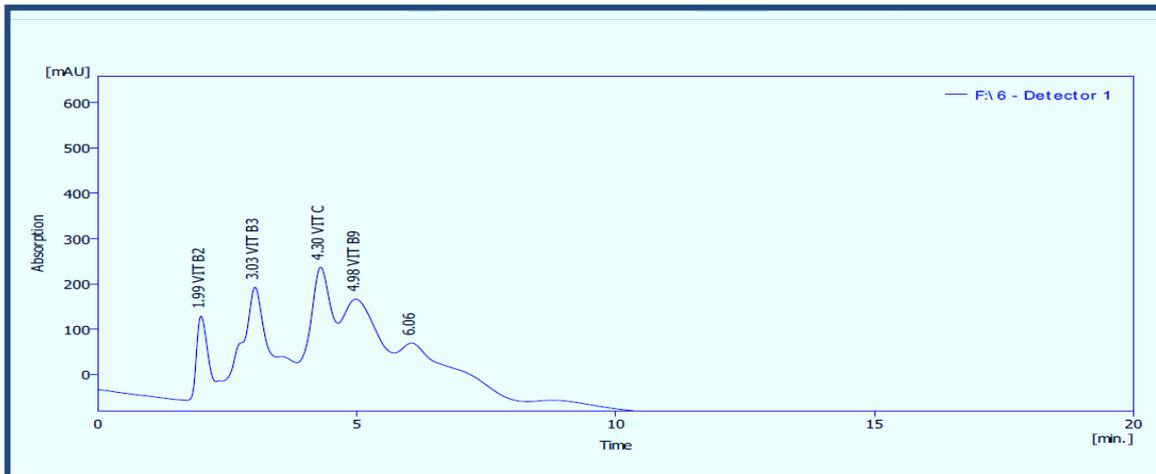
الحبوب الغير منبته، بينما وجد أن وقت انبات 72 ساعة لصنف جييزة قد تفوق على الحبوب الغير منبته، وان تطور وزيادة تراكيز هذه الفيتامينات التي تزود الجسم بالطاقة الضرورية لصحة الانسان (Zhang *et al.*,2018)، ويمكن متابعة التراكيز من خلال الشكل (12) الفيتامينات الذائبة بالدهن. وجاءت النتائج متفقة مع ما توصل اليها الباحثين (Zhang *et al.*,2018) عند دراسة الفيتامينات الذائبة بالماء والذائبة بالدهن ولما لها من اهمية في تحسين القيمة الغذائية وتحسين وجاءت النتائج متقاربة عند التشخيص بتقنية كروموتوغرافيا السائل العالي الاداء قبل وبعد الانبات لتراكيز الفيتامينات الذائبة بالماء والدهن (Ojo *et al.*,2020).

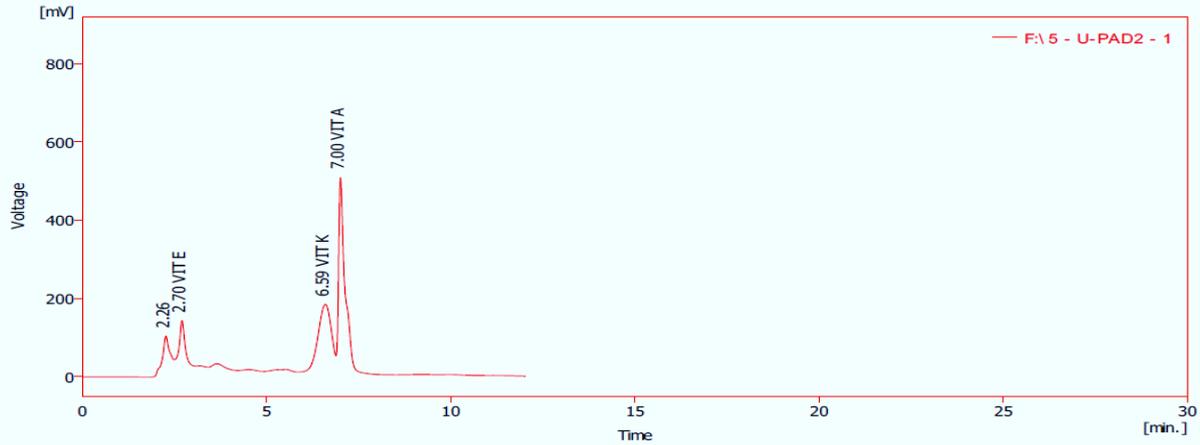


جييزة غير منبت

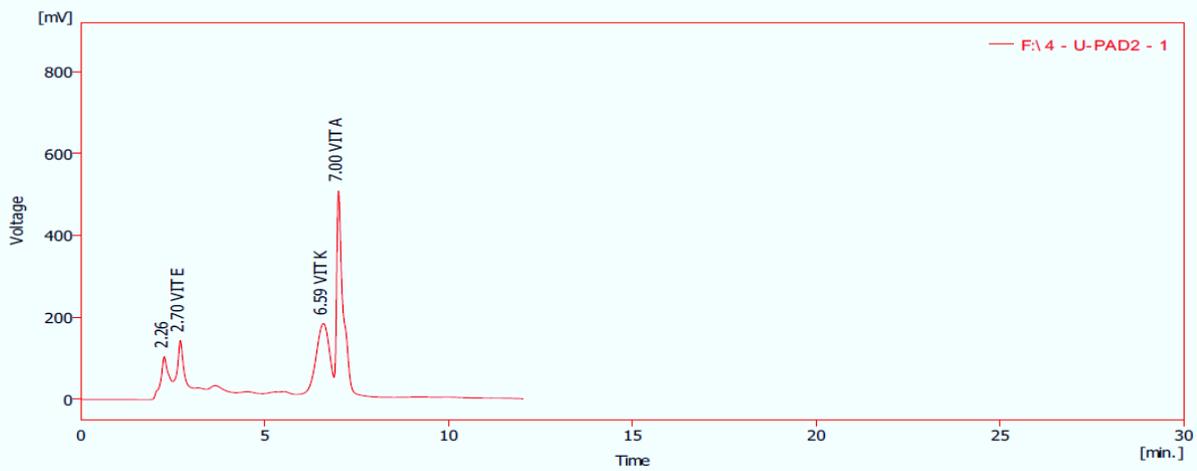


جييزة منبت 72 ساعة

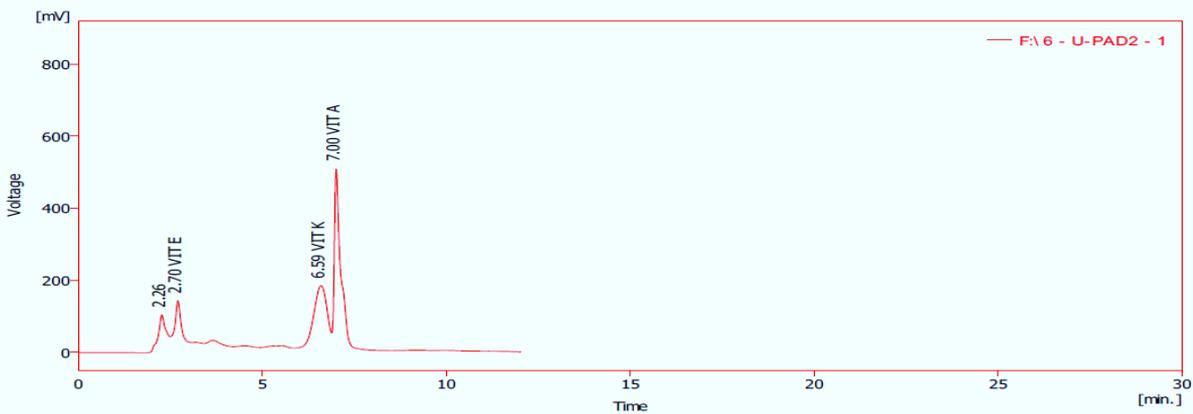
جييزة منبت 96 ساعة
شكل (11) مرتسم الفيتامينات الذائبة بالماء

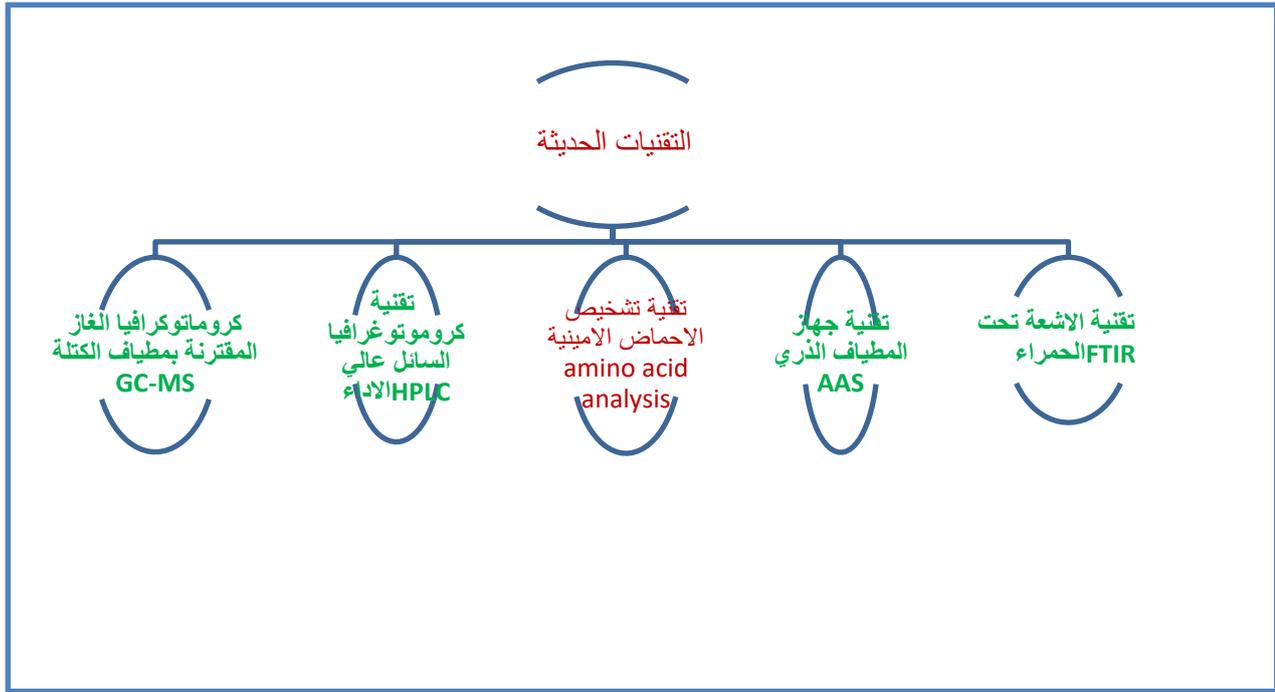


عينة جيزة غير منبت



عينة جيزة منبت 72 ساعة

عينة جيزة منبت 96 ساعة
شكل (13) مرتسم الفيتامينات الذائبة بالدهن



مخطط (1) التقنيات الحديثة المستعملة في تشخيص المركبات الفعالة حيويًا (abbas,2024)
المصادر

- 1- حسن، حسين فاضل (2018) اساسيات الكيمياء الحيوية العملي. مطبعة كركوك، العراق ص 488.
- 2- علوان، محمد سلمان (2018). توصيف نماذج العسل العراقي وتشخيص مركباته الفعالة ودراسة فعاليتها المضادة للأكسدة. اطروحة دكتوراه، قسم وقاية النبات، كلية الزراعة، جامعة البصرة، ص1-168.

1-Shah, S., Narang, R., Singh, V. J., Pilli, G., & Nayak, S. K. (2023). A review on anticancer profile of flavonoids: Sources, chemistry, mechanisms, structure-activity relationship and anticancer activity. *Current Drug Research Reviews Formerly: Current Drug Abuse Reviews*, 15(2), 122-148.

2- Hoseinifar, S. H., Fazelan, Z., El-Haroun, E., Yousefi, M., Yazici, M., Van Doan, H., & Paolucci, M. (2023). The effects of grapevine (*Vitis vinifera* L.) leaf extract on growth performance, antioxidant status, and immunity of zebrafish (*Danio rerio*). *Fishes*, 8(6), 326.

3- Ren, G., Ten g, C., Fan, X., Guo, S., Zhao, G., Zhang, L., ... & Qin, P. (2023). Nutrient composition, functional activity and industrial applications of quinoa (*Chenopodium quinoa* Willd.). *Food Chemistry*, 410, 135290.

4- Buzdağlı, Y., Eyipınar, C. D., Kacı, F. N., & Tekin, A. (2023). Effects of hesperidin on antiinflammatory and antioxidant response in healthy people: a meta-analysis and meta-regression. *International Journal of Environmental Health Research*, 33(12), 1390-1405.

5- Lan, Y., Kuktaite, R., Chawade, A., & Johansson, E. (2024). Chasing high and stable wheat grain mineral content: Mining diverse spring genotypes under induced drought stress. *Plos one*, 19(2), e0298350.

6-Alkay, Z., Falah, F., Cankurt, H., & Dertli, E. (2024). Exploring the Nutritional Impact of Sourdough Fermentation: Its Mechanisms and Functional Potential. *Foods*,

13(11), 1732.

7- Marid, Y., & Argaw, T. (2023). Evaluation of maize varieties through multi-environment trials: application of multiplicative mixed models. *Cornous Biology*, 1(2), 1-12.

8- Houmani, H., Ben Slimene Debez, I., Turkan, I., Mahmoudi, H., Abdelly, C., Koyro, H. W., & Debez, A. (2024). Revisiting the Potential of Seed Nutri-Priming to Improve Stress Resilience and Nutritive Value of Cereals in the Context of Current .Global Challenges. *Agronomy*, 14(7), 1415.

9-Maqbool, Z., Khalid, W., Mahum, Khan, A., Azmat, M., Sehrish, A. & Khan, K. A. (2024). Cereal sprout-based food products: Industrial application, novel extraction, consumer acceptance, antioxidant potential, sensory evaluation, and health perspective. *Food Science & Nutrition*, 12(2), 707-721.

10- Karnavat, D., & Chaudhari, D.(2023). Formulation and standardization of Mit Universitys-Abhivruddhi .millet-based protein-mineral enriched granola bar *Journal* vol.3 (01) , JUNE , pp- 1-5.

11- El-Banna, A. A. (2023). An integrated approach of network pharmacology and molecular docking analyses for identification of *Lepidium sativum* L. antidiabetic molecular targets. *Records of Pharmaceutical and Biomedical Sciences*, 7(2), 111-127.

12- Szeto, C., Feng, H., Sui, Q., Blair, B., Mayfield, S., Pan, B., & Wilkinson, K. (2024). Exploring Variation in Grape and Wine Volatile Phenol Glycoconjugates to Improve Evaluation of Smoke Taint Risk. *American Journal of Enology and Viticulture*, 75(1).

13- Okumu, O. O., Otieno, H. M., & Okeyo, G. O. (2023). Production systems and contributions of grain legumes to soil health and sustainable agriculture: A review. ...*Archives of Agriculture and Environmental Science*, 8(2), 259-267.

14 Hamidi, F., Baghani, A. N., Kasraee, M., Salari, M., & Mehdinejad, M. H. (2023). Modeling, optimization and efficient use of MMT K10 nanoclay for Pb (II) removal .using RSM, ANN and GA. *Scientific Reports*, 13(1), 8434.

15- Engida, C. E. (2023). Thesies:-Genetic diversity in yield traits and kernel composition of selected Ethiopian sorghum landraces (Doctoral dissertation, University of the Free State pp1-231.

16-Saini, A.; Panwar, D.; Panesar, P.S. and Bera, M. B. (2019). Bioactive compounds from cereal and pulse processing byproducts and their potential health benefits. *Austin Journal Nutr Metab.* 6(2): 1068.

17- Sirisangsawang, R., & Phetyim, N. (2023). Optimization of tannin extraction from coconut coir through response surface methodology. *Heliyon*, 9(2 Heliyon 9 (2023) e13377.

18- Kenza, T. E. M. M. A. R., & Fenghour, G. (2023).Thesis:- Étude phytochimique et activités biologique des plantes médicinales (Doctoral dissertation, University center of Abdalhafid Boussouf-MILA.

19- Nagy, R., Murányi, E., Bíróné Molnár, P., Szepesi, J., Gyóri, Z., Veres, S., ... & Sipos, P. (2023). Assessment of bioactive profile of sorghum brans under the effect of growing conditions and nitrogen fertilization. *Agriculture*, 13(4), 760.

20- Teliban, G. C., Pavál, N. E., Mihalache, G., Burducea, M., Stoleru, V., & Lobiuc, A. (2024). Design Modulated Light on Physiological and Molecular Processes in Phenolic Compounds Production of *Ocimum basilicum* (11),pp:44-51

- 21- Abla, H. A. M. M. A., & Zineb, A. C. H. O. U. C. H. E. (2023).** Caractérisation phytochimique des extraits de Pistacia lentiscus L (Doctoral dissertation, university . center of abdalhafid boussouf-MILA
- 22- Verma, N. (2023).** Extraction of phenolic compounds by conventional and green innovative techniques. In *Green Sustainable Process for Chemical and Environmental .Engineering and Science* (pp. 355-394). Elsevier.
- 23- Szeto, C., Feng, H., Sui, Q., Blair, B., Mayfield, S., Pan, B., & Wilkinson, K. (2024).** Exploring Variation in Grape and Wine Volatile Phenol Glycoconjugates to Improve Evaluation of Smoke Taint Risk. *American Journal of Enology and Viticulture*, 75(1).
- 24- Ferradji, A. (2018).** These :- Activités antioxydante et anti-inflammatoire des extraits alcooliques et aqueux des feuilles et des baies de pistacia lentiscus (Doctoral dissertation.
- 25- Khaldi, R., Rehim, N., Kharoubi, R., & Soltani, N. (2022).** Phytochemical composition of almond oil from Melia azedarach L. and its larvicidal, ovicidal, Tropical Biomedicine 39(4): 531- .repellent and enzyme activities in Culex pipiens L (538 (2022
<https://doi.org/10.47665/tb.39.4.008>
- 26- Marsol Vall, A. (2017).** Gas chromatography-mass spectrometry for the analysis of metabolomic compounds in agrifood products. *New methods and Applications* (Doctoral dissertation, University at de Lleida.
- 27- Eyenga, M., Fauconnier, M. L., Ngondi, J. L., Ngando, A. M., & Sindic, M. (2020).** Variabilities of Tetrapleura tetraptera (Schumach & Thonn.) taub. and Aframomum citratum (C. Pereira) K. Schum from three Agro-ecologic zones in Cameroon and effect of extraction methods on the phenolic compounds recovery. In *25th National Symposium for Applied Biological Sciences (NSABS. Permalink* <https://hdl.handle.net/2268/246884>
- 28- Roberts, R., Khomenko, I., Eyres, G. T., Bremer, P., Silcock, P., Betta, E., & Biasioli, F. (2023).** Investigation of geraniol biotransformation by commercial Saccharomyces yeast strains by two headspace techniques: solid-phase microextraction gas chromatography/mass spectrometry (SPME-GC/MS) and proton transfer reaction-time of flight-mass spectrometry (PTR-ToF-MS). *Fermentation*, 9(3), 294.
- 29- Yamagata, K. (2023).** Fatty acids act on vascular endothelial cells and influence the development of cardiovascular disease. *Prostaglandins & Other Lipid Mediators*, .165, 106704.
- 30- Weech, M.; Altowaijri, H.; Mayneris-Perxachs, J.; Vafeiadou, K.; Madden, J.; Todd, S. and Yaqoob, P. (2018).** Replacement of dietary saturated fat with unsaturated fats increases numbers of circulating endothelial progenitor cells and decreases numbers of microparticles: findings from the randomized, controlled Dietary Intervention and VAScular function (DIVAS) study. *The American journal of clinical nutrition*, 107(6), 876-882.
- 31- Pipil, P., & Saini, M. K. (2023).** Introduction to analytical chemistry. *Analytical .Methods in Chemical Analysis: An Introduction*, 3
- 32- Doma, U. D., & Adamu, N. (2024).** utilization of dietary levels of bauchi red sorghum variety by starter broiler CHICKENS. *Nigerian Journal of Agriculture and*

Agricultural Technology, 4(2), 245-249.

33- Comettant-Rabanal, R., Hidalgo Chávez, D. W., Ascheri, J. L. R., Elías-Peñafiel, C., & Carvalho, C. W. P. (2023). Functionality of pre-cooked whole-grain corn, rice and sorghum flours for gluten-free bread. *International Journal of Food Science & Technology*, 58(11), 5781-5795.

34- Romano, A., De Luca, L., & Romano, R. (2024). Effects of germination time on the structure, functionality, flavour attributes, and in vitro digestibility of green Altamura lentils (*Lens culinaris* Medik.) flour. *Food & Function*, 15(7), 3539-3551.

35- Rather, M. A., Thakur, R., Hoque, M., Das, R. S., Miki, K. S. L., Teixeira-Costa, B. E., ... & Gupta, A. K. (2023). Sorghum (*Sorghum bicolor*): Phytochemical composition, bio-functional, and technological characteristics. In *Nutri-Cereals* (pp. 57-89). CRC Press.

36- Usman, M. A. and Bolade, M. K. (2017). Comparative assessment of changes induced by malting on the proximate composition and amino acid profile of three classes of sorghum *Sorghum bicolor* (L.) Moench's grains. *Journal Exp Food Chem.* 3(132): 2472-0542.

37- Peng, B., Dong, Q., Li, F., Wang, T., Qiu, X., & Zhu, T. (2023). A systematic review of polycyclic aromatic hydrocarbon derivatives: occurrences, levels, biotransformation, exposure biomarkers, and toxicity. *Environmental Science & Technology*, 57(41), 15314-15335.

38- Yıldız, Ü. Y., Hussain, C. G., Keçili, R., & Hussain, C. M. (2024). Green approaches for the preparation of molecularly imprinted polymers. In *Green Imprinted Materials* (pp. 69-94). Elsevier

39- Zhang, M., Lin, W., Wu, Q., Li, Y., Chen, D., Liu, L., & Sun, Y. (2023). Effects of Dietary Vitamin E on Intramuscular Fat Deposition and Transcriptome Profile of the Pectoral Muscle of Broilers. *The journal of poultry science*, 60(1), 202300.

40- Waliat, S., Arshad, M. S., Hanif, H., Ejaz, A., Khalid, W., Kauser, S., & Al-Farga, A. (2023). A review on bioactive compounds in sprouts: extraction techniques, food application and health functionality. *International journal of food properties*, 26(1), 647-665.

41- Huang, J. H. (2022). Thesis Effect of Metal Ions and Temperature on Stability of Thiamine Determined by HPLC.

42- Mohammed, Z. S.; Mabudi, A. H.; Murtala, Y.; Jibrin, S.; Sulaiman, S. and Salihu, J. (2019). Nutritional Analysis of Three Commonly Consumed Varieties of Sorghum (*Sorghum bicolor* L.) in Bauchi State, Nigeria. *Journal of Applied Sciences and Environmental Management.* 23(7):1329-1334.

34-Akram, M.; Munir, N.; Daniyal, M.; Egbuna, C.; Găman, M. A.; Onyekere, P. F. and Olatunde, A. (2020). Vitamins and Minerals: Types, sources and their functions. In *Functional Foods and Nutraceuticals* (pp. 149-172). Springer, Cham

44- Ojo, O. O., & Olorunsogo, O. O. (2022). Quercetin and vitamin E attenuate diabetes-induced testicular anomaly in Wistar rats via the mitochondrial-mediated apoptotic pathway. *Andrologia*, 53(10), e14185

عنوان البحث

هجرات القبائل العربية إلى مملكة كانم في الفترة مملكة كانم الإسلامي

أدم إبراهيم كورتو¹

¹ طالب دكتوراه في علم اللغة، كلية اللغات والآداب والفنون والاعلام . جامعة أنجمينا . تشاد، ورئيس قسم اللغة العربية بالمركز الوطني للمناهج . تشاد

بريد الكتروني: adamibrahimkourtouk@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/16>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

إن العرب بصفة عامة قد خرجوا من الجزيرة العربية وانتشروا إلى جميع أرجاء العالم شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً؛ فوصلوا إلى المغرب والأندلس بجزرها وبلاد السودان الأوسط، الهجرة لأسباب مختلفة وكثيرة وأهمها هي الأسباب الاقتصادية والأمنية، وقد تكون أسباب عقائدية دينية ومن هذا المنطلق شهدت بلاد افريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى هجرات العديد من الأعراق والأجناس البشرية والقبائل العربية إلى اقليم السودان الافريقي جنوب الصحراء الكبرى واستقرت القبائل العربية المهاجرة في أنهار مملكة كانم وعبر هذه الورقة البحثية التي تعرضت لموضوع الهجرات العربية إلى مملكة كانم

الكلمات المفتاحية: كانم، الهجرة، العربية، مملكة الهجرات

RESEARCH TITLE**Migrations of Arab tribes to the Kingdom of Kanem during the period of the Islamic Kingdom of Kanem****Adam Ibrahim kourtou¹**

¹ PhD student in linguistics, Faculty of Languages, Literature, Arts and Media - University of N'Djamena – Chad, Head of the Arabic Language Department at the National Curriculum Center - Chad

E Mail: adamibrahimkourtouk@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/16>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

The Arabs in general left the Arabian Peninsula and spread to all parts of the world, east and west, right and left. They arrived in Morocco, Andalusia, with its islands, and the countries of central Sudan, migrating for many different reasons, the most important of which are economic and security reasons, and may be religious ideological reasons. From this standpoint, the countries of Africa located south of the Sahara witnessed the migration of many races, human races, and Arab tribes to the sub-Saharan African region of Sudan, and they settled. The Arab tribes migrating in the rivers of the Kingdom of Kanem, and through this research paper that dealt with the topic of Arab migrations to the Kingdom of Kanem.

Key Words: The Arab migration was the Kingdom of the Hara

مقدمة:

إن كلمة كانم هي مفهوم جغرافي شائع الاستخدام من قبل المؤرخين بأنه أقوى نظام حكم في وسط السودان الأوسط، وواحد من أكبر وأطول دول ما قبل الاستعمار من إفريقيا جنوب الصحراء. تقع على بحيرة تشاد، وتقع على مفترق طرق ذات أهمية تاريخية وثقافية واقتصادية فريدة لأفريقيا في العصور الوسطى وما بعد القرون الوسطى. تتمتع المنطقة بموقع جيد استراتيجياً على الطرف الجنوبي للطريق الأوسط العابر للصحراء، وهي بالفعل معروفة بدورها المبكر في التجارة التي يقودها العرب والتي ربطت شمال إفريقيا الإسلامية ببلاد السودان،

إن الهجرات العربية إلى مملكة كانم لها أثر كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وسنعرض ذلك الترابط والتآخي الوثيق بين سكان المنطقة العربية وكانم، الذي تُوِّج بدخول الإسلام واعتناق الكانميين

مشكلة الدراسة:

إن موضوع الهجرات العربية إلى كانم وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية التي تتناول عن تأثير اللغة العربية على لغة كانمبو وعلى ثقافتهم ومعاملاتهم اليومية بعد استقرار العرب في كانم،

والعلاقات بين العرب والكانميين قديمة جداً؛ فقد كانت الصلة بين سكان شبه الجزيرة العربية وكانم، وبحكم التنقل والهجرات المتبادلة على مرّ العصور، وبشكل خاص تلك التي قام بها العرب بهدف التجارة وكسب العيش أو الاستطلاع الجغرافي للأماكن المجاورة لهم، وتلك الهجرات التي أُجبروا عليها لأسباب طبيعية تتعلق بظروف الحياة القاسية الطارئة لسكان شبه الجزيرة العربية أو لأسباب سياسية نتيجة للصراعات السياسية والفتن والثورات الداخلية التي شهدتها بلادهم.

تساؤلات الدراسة:

حتى يتحقق الغرض العلمي لهذا الجهد، فإنه لابد من طرح هذه التساؤلات وعن طريق طرح مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية :

1/ متى بدأت الهجرات العربية إلى منطقة بحيرة تشاد؟

2/ ما السبب الذي أدى استقرار العرب في المنطقة؟

منهج البحث:

لقد تتبع الباحث في هذه الدراسة إلى المنهج التاريخي يعتمد على تاريخ دخول العرب إلى المنطقة وذلك من خلال دراسة تلك الدراسة التاريخية لكي يصل الباحث إلى أسباب الهجرة وأسباب استقرارهم.

أهمية الموضوع:

إن منطقة بحيرة تشاد مركز مهم لالتقاء طرق القوافل المارة عبر إفريقيا، وهو ما جعلها مركز حياة ونشاط، فضلاً عن كونها منطقة خصبة اجتذبت إليها كثيراً من العناصر القوية، بالإضافة إلى ذلك طبيعة المنطقة من حيث خلوها من العوائق الطبيعية التي تحول دون تسيير القوافل منها وإليها، وقد ساعد على استقرار كثير من المجموعات البشرية اشتغالها بالزراعة، بجانب المجموعات التي استمرت على حرفتها الأولى، وهي المرعى لما رأيت أهمية المنطقة اخترت الموضوع

حدود البحث:

الحدود المكانية التي يتحدث فيها هذه اللغة بعض أجزاء من تشاد والنيجر والنيجيريا والكامرون. وإن القبائل العربية قد بدأت تدخل في مملكة كانم بطرق عدة. وليس من السهل، أن نعرف على وجه التحديد متى بدأ ذلك الاتصال التجاري بين البلاد العربية؛ لعدم وجود المراجع الأصلية التي كتبت عن ذلك ولكن أن قيام دولة كانم في القرن السادس الميلادي.

تهدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى دور الكانميين في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مملكة كانم. وجهود الكانميين بعد اختلاطهم مع العرب حتى صارت اللغة العربية لغة الإدارة والتخاطب والتواصل لأغلب الشعوب كانم.

فرضيات الدراسة:

- للهجرات العربية أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية في كانم.

- اللغة العربية في كانم كانت لغة الإدارة ، ولغة التخاطب.

المبحث الأول:

من أهم العوامل اسهمت في ظهور الكيانات السياسية الاجتماعية في هذا الجزء من السودان الأفريقي الواقع جنوب الصحراء الكبرى، وفي الذي عرف باسم تشاد لاحقاً، هو ذلك الحوض المائي الذي يعد من أهم لبحيرات الأفريقية العذبة والغنية بالثروة السمكية، والتي ويغذي نهر شاري الذي ينبع من جبال أوبنغي في أفريقيا الوسطى ويساعد النهر العميق الذي ينحدر من مرتفعات أدماوا بالكامرون وبحيرة تشاد أنت محط انظار الرحالة، ومقصد أصحاب المواشي وغاية الصادين وملجأ للهاربين من الصراعات التي كانت تحترم الأسباب عديدة في تلك الفترة من عمر أفريقيا.

والأسباب عديدة شهدت منطقة بحيرة تشاد قيام مملكة عرفت بمملكة كانم، وكانت من أوائل الكيانات السياسية المنطقية والقوية التي عرفت بها بلاد تشاد.

وقد كان شعب مملكة كانم يتألف من القبائل المحلية السكان الأصليين، مثل قبائل الكانوري، والفولاني، وقبائل القرعان، وقبائل البلالا، وغيرهم من القبائل المحلية، غير أن مجريات الأمور في الحياة الانسانية تقتضي امتزاج الأمم والأجناس المختلفة - جغرافي وأن يكون موطناً متعدد الأعراق والأجناس والقبائل ومن أبرز القبائل التي عرفت بها مملكة كانم في منذ فترات قديمة ضاربة في التاريخ القبائل العربية .

هجرات القبائل العربية إلى مملكة كانم

تؤكد العديد من الخلفيات التاريخية⁽¹⁾ (د. عبد الله مصطفى، مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية، لجنة الكتاب التشاديين، أنجينا 2009، ص 9.) التي تربط شعب السودان الغربي والعالم العربية بروابط قديمة، فالعلاقات بين أفريقيا والعالم العربي أو الآسيوي بصفة عامة علاقة ضاربة في جذور التاريخ، فكانت الشعوب الآسيوية تنتقل من أجل التجارة عبر هاتين القارتين، وإضافة إلي عامل التجارة بين العالم العربي، وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، فرض عامل الهجرات إلي أفريقيا آثاره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وذلك بالهجرات التي شهدتها أفريقيا عامة ومنطقة بحيرة تشاد خاصة للقبائل العربية.

حيث ترجع بعض المصادر التاريخية نشاطات هجرة القبائل العربية إلى ما قبل ظهور الاسلام وخاصة هجرة بني هلال

وبن سليم، حيث دردر لهجرة بن هلال وابن سليم أثر كبير في المجال البشري، نظر للعدد الهائل من النازحين لأن عددهم كان يقدر بأربعمائة ألف نسمة نزحوا من صعيد مصر يحد ابعادهم عنها، سنة 442 من الهجرة، فنزل الهالليون بتونس ووصل جزء منهم إلى حدود الجزائر سنة 460 هـ ولا شك ان عدد كبير منهم في تغلغل إلى اقليم جنوب الصحراء الكبرى، واستقر في منطقة بحيرة تشاد.

ويبدو أن هناك دفعات عديدة من الهجرات العربية إلى المنطقة وتصنف بالهجرات الجماعية. وهي الهجرات التي أخذت طابعاً جماعياً، وتكون مشاهدة ومعروفة وتشمل عدداً كبيراً من النازحين، الذين يستقرون في منطقة واحدة وفي هذا الشأن جات تشاد قد شهدت هجرات كبيرة منذ ظهور الاسلام، وتضم هذه الهجرات عدد كبير من القبائل العربية التي توالى في الوصول اليها عبر التاريخ، وكان معظم النازلين من البدو الذين يحترفون الرعي، وتتمركز هذه القبائل العربية في المنطقة الساحلية، أي الواقعة من بين خط العرض 12 . 15 درجة شمال خط الاستواء.

فالعلاقة بين الشعوب العربية والافريقية كانت قائمة منذ القدم، وقد أرجعه بعد المؤرخين إلى فترة الجاهلية أي قبل ظهور الاسلام، فقد رأيت القبائل العربية على النزوح من بلادها الأصلية لسبب من الأسباب فتزل في بلد ليس هو موطنها الأصلي، وتستقر فيه ثم تحتك بالشعوب المحلية فيعتبرها ما يعتبر بها من المؤثرات المحلية فتفتقد جزءاً كبيراً من هويتها، وهذا ما حصل للشعوب العربية التي نزلت في القارة الأفريقية وغيرها (2) (المرجع السابق، ص 9). من الأماكن ومن أهم العوامل التي أسهمت في هجرة القبائل العربية إلى منطقة بحيرة تشاد ما يلي: -

1. إن إقليم بحيرة تشاد الذي يقع على أطراف الصحراء الكبرى الفاصلة بين شمال افريقيا وجنوب، كان يعد اقليماً مفتوحاً اي سهل التنقل فيه، لأنه منبسطة لا ومهدت بين المرتفعات الجبلية التي تحيط به.

مما يساعد على التنقل فيه بدون خشية مشقة الوعورة او الوديان العميقة المنحدرات او الغابات او المجاري المائية التي تعوق المسافرين فيه وهذا ما ساعد على سهولة التنقل فيه وإلى اقليم البحيرة.

2. أن العمود الفقري للثروة الاقتصادية للقبائل العربية عامة، يتمثل في الثروة الحيوانية وخاصة الأبل ويلي ذلك التجارة عبر الصحراء، وهذا ما أدى إلى ظهور علاقات تجارية بين أفريقيا والعالم العربي منذ أمد بعيد حينما كانت القوافل العربية تقدم إلى المنطقة من الشمال وكانت القوافل تجلب إلى المنطقة البضائع الأوسطية للبلاد المجاورة للبحر الأبيض المتوسط وتعود هذه القوافل محملة بالذهب والرقيق وبيض النعام والريش والجلود والفول السوداني والعنبر (3) (التأثير العربية الاسلامي في السودان الغربي امطير سعد عين دار الرواد 1999م، ص 145)، وهذا الاتصال التجاري قد اسهم في نزوح بعض الأفراد واستقرارهم في منطقة بحيرة تشاد. وان كان ذلك بصورة فردية.

وقد ساعدت العوامل السياسية والاجتماعية الي نزوح الجماعات العربية إلى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء وتحديداً إلى منطقة بحيرة تشاد التي شهدت نزول العديد من القبائل العربية ببطونها المختلفة إلى المنطقة إبان فترة بعيدة بل الاسلام ذلك لأن المنطقة الواقعة بين هذين الخطين صالحة لتربية الأبل وكذلك الأبقار كما يمكن أن تتكيف مع الأغنام بمختلف أنواعها مما يعكس أن تربية المواشي والرعي هي من اختصاص هذه القبائل العربية.

ومن أهم القبائل العربية التي هاجرت واستقر بها المقام في اقليم بحيرة تشاد منذ القديم هي كثيرة ومتداخلة ومنها: - السلامات، والمحاميد، والحمياد والزويد والمسيرية البيض والسود، والاسلة، والكلييون، والراشد، والخزام، وبنو هلبة، وولاد بدر، وولاد مالك، وولاد غانم، وولاد سليمان (4) (مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية، مرجع سابق، ص 11)،

وغيرهم العديد من القبائل العربية التي نزحت عبر الهجرات واستقرت في بلاد تشاد.

وقد ذمّر الشيخ إبراهيم صالح بن يونس في كتبه الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (أن العرب دخلوا في بلاد كانم في الفترة الواقعة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر ولم يجيء القرن السادس عشر حتى أصبح العرب اقوياء في تلك المنطقة يتصرفون بكل حرية، كما كان بعض زعمائهم يقومون بدور الوسيط بين القبائل الزنجية المتنازحة على السلطة في تلك البلاد. (5) (إبراهيم صالح بن يونس، الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة. مصر 1976م، ص 19).

وانطلاقاً من هذا الرأي، فإن الجامعات العربية في هذا الاقليم لا يستهان بها عدداً وعادة ما تكون القوة معتمدة على الكثرة من ناحية وعلى القوة الاقتصادية الأمر الذي جعل من الجماعات النازحة إلى منطقة بحيرة تشاد في مملكة كانم تتمتع بالنفوذ والقوة والمكانة الاجتماعية الرفيعة.

ويرجع اتصال العرب بكانم الي القرن التاسع الميلادي، وذلك قبل دخول اهالي كانم الي الاسلام بنحو قرنين وقد ذكر بعض المؤرخين الأوروبيين في كتاب تاريخ أفريقيا لأن اتصال العرب والاسلام من ناحية مع شعب الصحراء الكبرى والسودان من ناحية أخرى، لا يحتاج إلي دلائل كثيرة، وعليه فإن العرب قد اتصلوا في القرن التاسع بـ (غانا) و(كانم) وبعد قرنين دخل ملوك (كانم) في الاسلام، وذلك بسبب اتصالهم بمصر (6) (تاريخ أفريقية، ترجمة: د. عقيلة محمد رمضان، ص 21، تأليف رولاند او ليفز وجون قبيح)، وعلى ذلك فان الاسلام الذي انتشر في مملكة كانم كان بسبب التأثير السياسي في علاقة هذه للمملكة مع مصر بينما ذكر العديد من المصادر أن الاسلام انتشر في كانم الدعاة الذين مع القوافل التجارية الي منطقة بحيرة تشاد كتشاد حيث مملكة كانم، إضافة الي الحجاج والجماعات العربية التي استقرت في المنطقة.

وقد أورد البكري في كتابه (المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب قائلًا) ويزعمون ان هناك جماعة من بني أمية صاروا اليها اي إلى كانم عند محنتهم بالعباسيين وهم على زي العرب وأحوالها. (7) (إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص 62).

ويلاحظ أن الصراعات السياسية التي نشبت بين العشائر والبطون العربية بسبب السلطة والخلافة في الجزيرة العربية وفي الحلاف قد اسهمت بصورة غير مباشرة وبصورة مباشرة أحياناً على تلك الهجرات الكبيرة التي قام بها العرب حيث عبروا الصحراء الكبرى من الشمال حتى وصلوا الي اقليم كانم، وقد ساعدهم على الهجرة، تلك الطرق الممهدة التي كانت تسلكها القوافل التجارية العابرة للصحراء وكانت طرقاً عديدة تصل كلها الي عاصمة كانم (انجمي) او قصرغمو، وقد أسهم الاستقرار والامان الذي يحدونه على استيطانهم لهذه البلاد والتأثير الدين فيها والامتزاج بأهلها من السكان الأصليين). (8) (د. أحمد سمي جدو إمبراطورية رابح الإسلامية، جامعة الخرطوم السودان، 2006، ص 44).

فالطرق التي كانت تربط شمال القارة الأفريقية بدولها الإسلامية جنوب القارة عبر الصحراء الكبرى كانت طرق كثيرة ومنها ما يصل إلى إقليم كانم والمناطق التشادية مثل: -

- طرابلس إلي كان بحيرة تشاد مروراً بفران وكوار.
- من فورينه (cyrenica) إلى وداي عن طريق الكفرة.
- يتفرع من وداي إلى كانم. (9) (عبد الحميد عبد الله: ضواء على الشعر العربي في غربي افريقيا . السنغال ونيجريا . مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2001، ص 15).

وهذه الطرق التي تنطلق من طرابلس وتتجه نحو كان هي نفسها المرتبطة بمصر او القاهرة، طرابلس ثم تتحد نحو اقاليم

جنوب الصحراء، وإذا كانت هذه الطرق المسلوكة تحمل البضائع من والي كانم لا بد انها جلبت معها العديد من الأفراد والجماعات في تلك الهجرات الممتدة والمستمرة للقبائل العربية التي حطت في مملكة كانم قديماً، واستقرت على الاقاليم الواقعة على ضفاف البحيرة ثم الى داخل الشادي مثل مناطق البطحاء والجدة وام حجر وحتى بلاد وادي حيث تنتشر القبائل العربية بصورة ملحوظة.

وقد اسهمت الهجرات العربية نحو افريقيا جنوب الصحراء الكبرى وفيه منطقة البحيرة تحديداً حيث تقدمت قبائل بني سليم وبني هلال جنوب الصحراء سعياً إلى خلق بيئة مناسبة أشبه بمواطنهم الذي هاجروا منه وحطت هذه القبائل المهاجرة في تلك المناطق التي تجمع بين مناخ البيئة الصحراوية ومناخ البيئة الساحلية التي تلعب المجاري المائية فيها دوراً كثيراً في تأمين الاكل والماء للماشية التي تعتمد والقبائل الرعوية عليها اعتماداً كلياً واختلفت هذه القبائل بغيرها من القبائل المحلية والقبائل البربرية والزنجية مما أدى إلى تغيرات أساسية في توزيع السكان وتجمعهم في مناطق صالحة للإقامة وللسكن مثل هذه الواحات المتناثرة في الصحراء التشادية او على ضفاف الانهار وبحيرة تشاد واسهم هذه الاستقرار الذي عرفته القبائل العربية على نشر الإسلام في المناطق التي نزحت إليها تلك القبائل. (10) (جوزيف كيزاريو: تاريخ أفريقيا السوداء، سلسلة دراسات أفريقيا، ترجمة الشيخ حسين، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2001، ص 139).

المبحث الثاني:

دور القبائل المهاجرة في الحياة السياسية والاجتماعية:

بالنظر الى مجريات الأمور والأحداث في الحياة السياسية والاجتماعية في كانم قديماً فمن الناحية الاجتماعية حيث امتزجت القبائل العربية مع سكان المحليين عبر الزواج المعاصرة وان كانت القبائل العربية عرفت بالمحافظة ولا سيما تلك القبائل التي استوطنت في بقاء معروفة اشهرت بها، مثل الجدع والبطحاء وغيرها.

أما تلك القبائل العربية او أفراد منها والتي اجت على ضفاف الانهار والمجاري المائية والبحيرة تشاد فقد امتزجت بصورة كبيرة وواسعة مع السكان المحليين مثل قبائل الكتوكو والكانوري والباقرمي وقت تنتج عن ذلك من الناس بحمل الملاح العربية والأفريقية وبلسان عربي، أما من الناحية السياسية فقد اشترك العرب بصورة مباشرة في الصراع الذي دار بين سلاطين كانم وقبيلة البلالا وكان العرب من بني خزام وغيرهم من القبائل العربية الاخرى يساعدون البلالا في حربهم ضد سكان كانم وسلاطينها. (11) (د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الاسلام وحضارته في وسط أفريقيا، سلطنة البولالا، مكتبة مدلولي، ط1، 1996، القاهرة، ص 43).

وهذا الموقف الذي قام به عرب في مساعدتهم لجماعة البلالا بمجهول السبب والدوافع المحرك وقد يكون ان البلالا وعرب خزام لهم صلات قربي عرقية وجنسية أم يرجع السبب لأن البلالا منحوا تسهيلات للعرب في الإقامة حول بحيرة تشاد ام توجد اسباب أخرى وعلى كلٍ فإن العرب قد تمكنوا من القيام بأدوار سياسية أكثر اثرت في مجريات الأمور في مملكة كانم قديماً ومع الدعم القوي الذي قدمته القبائل العربية وفي مقدماتها بن خزام حيث أدت تلك المساعدة العربية إلى تقوية البلالا بقيادة عبد الجليل، وتمكنوا من قتل أربعة من مايات كانم وهؤلاء المايات الماي داوود تكالي بن ابراهيم عام 1376 . 1386م، وعثمان بن داوود عام 1386م ومنافسه عثمان ابن ادريس عام 1386م ثم ابو بكر بن داود. (12) (د. عبد الفتاح مقلد، سلطنة البولالا، مرجع سابق، ص 43).

وهذا انجح البلالا في حروبهم ضد مايات كانم بفضل المساعدة التي قدمتها لهم عرب خزام والعرب الذين قدموا من الشمال والشرق وعرب خزام فرع من القبائل القحطانية في جنوب شبه الجزيرة العربية وقد انتقلت أعداد كبيرة منهم إلى مصر حيث

استقرت في شرق الدلتا ثم بدأت خزام وكذلك جنبهية تتجه نحو بلاد السودان منذ عام 1200م ومن ثم كانت مساعدتهم للبالا في القرن الرابع عشر الميلادي بعد ان وطنوا ونفوذهم في تلك المنطقة. (13) (عبد الفتاح مقلد: سلطنة البولالا، مرجع سابق، ص 43).

ويذكر الشيخ ابراهيم صالح في كتابه (أن العرب دخلوا بلاد كانم في الفترة الواقعة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر ولم يحن القرن السادس عشر حتى أصبح العرب أقوياء في تلك المنطقة) كما يقول أيضاً: (وفي الأوائل القرن السادس عشر زحفت بعض الأقليات من (البقارة) و (الأباله) الي ما يعرف ب (بورنو)، ولكن أغلب القبائل العربية لا تزال باقية بحيث المنطقة المعروفة ببالا (كانم). (14) (الشيخ إبراهيم صالح، الاسلام وحيات العرب في إمبراطورية كانم برنو، مرجع سابق، ص 72).

وعلى ذلك فإن القبائل العربية لا بد ان يكون هنا كثيرة العدد بحيث تمكنت من التأثير عبر الأدوار التي قامت بها التحالفات العسكرية وكذلك قامت بأدوار سياسية اسهمت في تيسير الأمور في بعض الأقاليم وذلك بتقويض بين السلاطين المحليين والزعماء التقليديين بين هذه المناطق.

كما اسهمت هذه القبائل في إنعاش الحياة الاقتصادية والمشاركة فيها ليس من خلال القوافل التجارية التي تجلب البضائع والسلع من البلاد العربية فحسب ولكن من خلال النشاطات التجارية التي كانت تقوم بها القبائل العربية التي وقعت عن طريق الهجرة واستقرت في اقليم منطقة بحيرة تشاد إبان فترة مملكة كانم العريقة، وانطلاقاً من الثروة الهائلة من المواشي والابل التي كانت تمتلكها القبائل العربية والتي كانت تزود بها الاسواق من ناحية وترفع بها الزكاة والإتاوات اللازمة للملك إضافة الى تزويد الأسواق المحلية بمنتجات المواشي من ألبان واللحوم والدهون وجلود وغيرها، أدى ذلك الي انعاش الحياة الاقتصادية ووفرت الغذاء ورواج في السوق فرضته عوامل التبادل بين العرب وقبائلها المختلفة والسكان الأصليين للبلاد الذين يحترفون والصيد والحرف اليدوية التي كانت القبائل المهاجرة بحاجه اليها من أجل الحياة، وبذلك فان القبائل العربية التي انتشرت في كانم عبر الهجرات الممتدة من القرن الرابع عشر وبين الخامس عشر وان كانت بعض المصادر تُرجع بداية هذه الهجرات الي ما قبل ظهور الاسلام، وانتشرت في أنحاء مملكة كانم ولعبت أدواراً مختلفة في الأصعدة اثرت في الحياة عامة لمملكة كانم، وان كانت فيها مواقف سلبية قامت بها هذه الجماعة المهاجرة من القبائل العربية اسهمت في زعزعة الأمن في بعض أجزاء المملكة غير ان الادوار الإيجابية هي الغالبة والمؤثرة لهذه القبائل العربية المهاجرة الي مملكة كانم. (15) (د. عبد الرحمن زكي: الإسلام في غرب أفريقيا، القاهرة، ط1، 1988، ص 43).

الخاتمة:

ان ظاهرة الهجرة الإنسانية ظاهرة عامة عرفتها البشرية منذ القدم حيث تهاجر الجماعات من موطنها الأصلي الى مناطق أخرى من هذه البسيطة.

وعادة ما تكون الهجرة لأسباب مختلفة وكثيرة وأهمها هي الأسباب الاقتصادية والأمنية، وقد تكون أسباب عقائدية دينية ومن هذا المنطلق شهدت بلاد افريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى هجرات العديد من الأعراق والأجناس البشرية والقبائل العربية إلي اقليم السودان الافريقي جنوب الصحراء الكبرى واستقرت القبائل العربية المهاجرة في أنهار مملكة كانم وعبر هذه الورقة البحثية التي تعرضت لموضوع الهجرات العربية إلي كانم قد سعى الباحث الي صياغة في مبحثين هما: -

- الهجرات العربية إلى كانم أثر الهجرات العربية في كانم.

- أثر الهجرات العربية في كانم.

واستخلص من صياغ هذا الموضوع النتائج التي توصلت اليها الدراسة ومن أهمها:

أولاً: النتائج

1. إن مملكة كانم من أقدم الممالك في أفريقيا بصفة عامة على الاطلاق.
2. الكانمبو، من أهم القبائل التي قطنت منطقة كانم وقامت بدور هام ملموس في تاريخ تشاد وأن أصلهم عربي انطلقوا من الجزيرة العربية ومن اليمن على وجه التحديد نحو الغرب وصلوا هذه المنطقة.
3. لاتصال بين العرب والكانميين قديمة جدا بدأ قبل الإسلام
4. دخول الإسلام إلى كانم يرجع إلى عام 666م 46هـ.

ثانياً: التوصيات

- 1- أن الهجرات العربية إلى إقليم جنوب الصحراء الكبرى في مناطق السودان الأفريقي ظاهرة تاريخية مؤكدة.
- 2- ان الهجرات القبائل العربية الى منطقة كانم رجعتها بعض المصادر التاريخية الى ما قبل ظهور الإسلام.
3. إن الجماعات العربية المهاجرة نزحت الي مملكة كانم واستقرت فيها.
4. إن انتشار الدين الاسلامي الحنيف بدل على وصول القبائل العربية الى هذه البلاد.
5. التواصل باللغوى العربي في تشاد التي يتحدث سائر بها العربية، يعكس دلالة الكثافة العددية من ناحية والاستقرار المزمع من ناحية أخرى للقبائل العربية.
6. إن وجود أكثر من مائة قبيلة عربية تشادية يدل على كثافة الهجرة إليها في تلك الفترة.
7. لعبت القبائل العربية المهاجرة الي تشاد أدواراً كثيرة اقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية.
8. أثرت الهجرات العربية إلى تشاد في الكيانات السياسية التي عرفتها البلاد.
9. كثرة المؤثرات التي خلفتها هذه القبائل التي هاجرت إلى تشاد إبان فترة كانم منذ هذه الفترة اسهمت في اكتساب البلاد هوية عربية وثقافة إسلامية.

المراجع والمصادر

- 1/(د. عبد الله مصطفى، مختارات من الأدب التشادي باللغة العربية، لجنة الكتاب التشاديين، أنجمينا 2009، ص 9).
- 2/(التأثير العربية الاسلامي في السودان الغربي امطير سعد عين دار الرواد 1999م، ص 145)،
- 3/ (ابراهيم صالح بن يونس، الاسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، مطبعة البابي الحلي، القاهرة . مصر 1976م، ص 19).
- 4/ تاريخ أفريقية، ترجمة: د. عقيلة محمد رمضان، ص 21،
- 5/ (د. أحمد سمي جدو إمبراطورية راجح الإسلامية، جامعة الخرطوم السودان، 2006، ص 44).
- 6/ عبد الحميد عبد الله: ضواء على الشعر العربي في غربي افريقيا . السنغال ونيجريا . مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2001، ص 15).
- 7/ جوزيف كيزاريو: تاريخ أفريقيا السوداء، سلسلة دراسات أفريقية، ترجمة الشيخ حسين، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2001، ص 139).
- 8/ (د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الاسلام وحضارته في وسط أفريقيا، سلطنة البولولا، مكتبة مدلولي، ط1، 1996، القاهرة، ص 43).
- 9/ (د. عبد الرحمن زكى: الإسلام في غرب أفريقيا، القاهرة، ط1، 1988، ص 43).

عنوان البحث

المركبات الفينولية في النباتات: استخلاصها، تحليلها و النشاط الحيوي لها

شهد عبد الكريم¹، سوسن علي حميد الحلفي¹، سحر صبيح جورج¹

¹ قسم علوم الاغذية كلية الزراعة جامعة البصرة العراق
بريد الالكتروني: sawsan.hameed@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/17>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

المركبات الفينولية فئة كبيرة و متنوعة من المركبات الكيميائية الموجودة في النباتات و يمكن تصنيفها الى عدة أنواع اعتماداً على هيكلها الكيميائي ووظائفها منها الفينولات و الأحماض الفينولية و التانينات و الأنثوسيانينات و تستخلص المركبات الفينولية باستعمال تقنيات مختلفة منها الاستخلاص الكيميائي و الاستخلاص بالموجات فوق الصوتية و الاستخلاص بالميكرويف و الاستخلاص بطريقة السوائل فوق الحرجة و من افضل الطرق هي الاستخلاص بالميكرويف و كونها طريقة صديقة للبيئة و تقلل من استعمال المذيبات الكيميائية الضارة .وتشخص المركبات الفينولية باستعمال تقنيات عديد منها السبكتروفوتوميتر و تقنية كروماتوغرافيا العاز المتصل بمطياف الكتلة GC/Mas و التي تستعمل لتحليل المركبات الفينولية المتطايرة و تقنية كروماتوغرافيا السائل عالي الأداء HPLC تستعمل لفصل و تحديد المركبات. و للمركبات الفينولية مجموعة واسعة من الفعاليات الحيوية منها مضادة للأكسدة و مضادة للالتهابات و مضادة للميكروبات و السرطان و الامراض الاخرى. كما تستخدم المركبات الكيميائية بشكل واسع في الصناعات الغذائية و ذلك كمضادات اكسدة طبيعية لزيادة مدة صلاحية المنتجات الغذائية و كمواد حافظة للحفاظ على اللون و النكهة و الجودة الغذائية .

الكلمات المفتاحية: المركبات الفينولية , مضادات الاكسدة , طرق الاستخلاص , التطبيقات في الأغذية

RESEARCH TITLE

PHENOLIC COMPOUNDS IN PLANTS: EXTRACTION, ANALYSIS AND BIOLOGICAL ACTIVITY**Shahad Abdul Karim¹ , Sawsan Ali Hamid Al-Hilifi¹ , Sahar Sabih George¹**

¹ 1Department of Food Sciences, College of Agriculture, University of Basra, Iraq
Corresponding author: e-mail: sawsan.hameed@uobasrah.edu.iq (S. A. A). ORCID:0000-0002-4857-8157.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/17>

Published at 01/08/2024**Accepted at 22/07/2024****Abstract**

Phenolic compounds are a large and diverse class of chemical compounds found in plants. They can be classified into several types based on their chemical structure and functions, including phenols, phenolic acids, tannins, and anthocyanin. Phenolic compounds are extracted using various techniques, including chemical extraction, ultrasonic extraction, and microwave extraction. Extraction is done using the supercritical fluid method, and one of the best methods is microwave extraction, as it is an environmentally friendly method and reduces the use of harmful chemical solvents. Phenolic compounds are diagnosed using several techniques, including spectrophotometry and gas chromatography connected to a mass spectrometer (GC/Mas), which is used to analyze phenolic compounds. Volatile compounds and high-performance liquid chromatography (HPLC) are used to separate and identify compounds. Phenolic compounds have a wide range of biological activities, including antioxidant, anti-inflammatory, anti-microbial, anti-cancer and other diseases. Chemical compounds are also widely used in the food industry as natural antioxidants to increase the shelf life of food products and as preservatives to maintain color, flavor and food quality.

Key Words: phenolic compounds; antioxidants; extraction methods; applications in foods

المقدمة

تعد المركبات الفينولية من المنتجات الثانوية للفواكه و الخضروات التي تستخلص بطرق مختلفة لاستعمالها كمواد معززة لصحة المفرد و مواد حافظة طبيعية و كما تعمل على تقليل الهدر الحاصل في الفواكه و الخضروات (Castillejo and Martínez-Zamora, 2024). تعتبر الفشور من النواتج الثانوية الرئيسية للفواكه اثناء المعالجة والتي تحتوي على كميات كبيرة من المركبات الفعالة (Gómez-García *et al.*, 2021). تستخرج المستخلصات النباتية من مصادر متنوعة مثل النباتات العطرية والفواكه و الأوراق و البذور و التوابل و مضادات أكسدة طبيعية يمكن تطبيقها في حفظ اللحوم و منتجاتها لأنها يمكن أن تؤخر أو تعيق أو تمنع أكسدة الدهون والبروتين عن طريق منع تفاعلات السلسلة التأكسدية ويمكن أن تطيل العمر الخزني لهذه المنتجات (Munekata *et al.*, 2020; Domínguez *et al.*, 2020).

ان النشاط المضاد للأكسدة للمستخلصات النباتية يرتبط بوجود المركبات الفينولية وامتلاكها خاصية الكبح Redox التي تجعلها قادرة على كبح نشاط الجذور الحرة المتكونة بفعل الاكسدة الذاتية Auto oxidation للزيوت والدهون وقابليتها لمنح الهيدروجين فضلاً عن خاصيتها كمواد كلابية مخيلية Chelating Agent مع الفلزات وقدرتها على تثبيط نشاط بعض الإنزيمات (Pateiro *et al.*, 2020; Cheng *et al.*, 2020).

لذا ازدادت الرغبة في الحصول على مضادات اكسدة و ميكروبية طبيعية لغرض استعمالها كمواد حافظة في الأغذية اذ تحتوي معظم المستخلصات النباتية على نسبة عالية من المركبات الفينولية ذات النشاط المضاد للميكروبات ضد مجموعة متنوعة من الاحياء المجهرية المسببة للأمراض مثل البكتيريا السالبة والموجبة لصبغة كرام (György *et al.*, 2008; Bouarab Chibane *et al.*, 2019; Hejna *et al.*, 2021). و كان الهدف من هذه المقالة تقديم نظرة شاملة حول المركبات الفينولية في النباتات و وصف طرق مختلفة لاستخلاصها بما في ذلك الطرق التقليدية و التقنيات الحديثة و استعراض أساليب و تقنيات تحليلية مختلفة لتحديد و قياس المركبات الفينولية المستخلصة مثل تقنية GC/Mas و HPLC و كذلك تقديم الفوائد الصحية و النشاطات الحيوية للمركبات الفينولية كمضادات للأكسدة و المضادات للميكروبات و تأثيراتها على الصحة العامة و استخدام هذه المركبات في مجالات صناعات الأغذية .

تصنيف المركبات الفينولية

تعتبر المركبات الفينولية عبارة عن نواتج ايضية ثانوية توجد في الانسجة النباتية كالزهور والبذور والجذور والأجزاء الصالحة للأكل و تساهم المركبات الفينولية في نظام حماية النبات وتكيف النبات مع البيئة و كذلك لها دور في تحديد الصفات الحسية للفواكه والزهور والخضروات و تعد المركبات الفينولية من المركبات الفعالة والنشطة اذ تمتلك خصائص عديدة منها مضادة للأكسدة والمضادة للالتهابات والأورام والمضادة للميكروبات ويتكون التركيب الكيميائي للمركبات الفينولية من حلقة عطرية واحدة مع مجموعة هيدروكسيل واحدة أو أكثر وحسب عدد وترتيب ذرات الكربون يتم تصنيف المركبات الفينولية إلى أحماض فينولية وفلافونويدات والتانينات ، واللغنين وستلبينينات فينولية (Rocchetti *et al.*, 2022).

الفلافونيدات

الفلافونيدات عبارة عن صبغات ذائبة في الماء توجد في النباتات وهي مسؤولة عن تلوين العديد من الفواكه والخضروات بألوانها الجذابة اذ تتراوح الصبغة من الاصفر إلى الأحمر و الأرجواني و الأزرق و الفلافونويدات المسؤولة عن اللون الاصفر هي الكالكونات والاورونات وبعض الفلافونولات مع الكاروتينات بشكل رئيسي في أنواع الزهور و أكثر

الصبغات الفلافونويد الطبيعية شيوغاً هي الأنتوسيانين المسؤولة عن معظم الألوان الطبيعية (البرتقالية والحمراء و الأرجوانية) (Giusti *et al.*, 2023).

ان التركيب الأساسي للفلافونيدات عبارة عن سلسلة من المركبات التي تحتوي على ثنائي فينيل بروبان (C3 - C6) كهيكل أساسي وحلقتين عطريتين متصلتين ببعضهما البعض من خلال الجسر المركزي لذرة الكربون C3 لذلك يعتمد التنوع في المركبات الفلافونيدات على ذرة الكربون الوسطى C3 الغير متماثلة Heterocyclic من حيث اكسبتها واشباعها (Zhang *et al.*, 2022).

الفينولات و الاحماض الفينولية

الفينولات و الاحماض الفينولية هي احد المنتجات الايضية الثانوية و تنتشر على نطاق واسع في جميع أنحاء المملكة النباتية اذ يشمل مصطلح الفينولات ما يقرب 8000 مركب طبيعي و تكون مشتركة بصفه هيكلية وهي الفينول (حلقة عطرية تحمل بديل هيدروكسيل واحد على الأقل) و على هذا الأساس تم تصنيف الفينولات إلى مركبات فينولية بسيطة اذ تمتلك المركبات الفينولية وحدتين فرعيتين من الفينول اما الاحماض الفينولية الموجودة بشكل طبيعي تحتوي على هيكلين كربونيين مميزين: هيكل الهيدروكسيسيناميك (Xa) والهيدروكسي بنزويك (Xb) في حين جزيئة الفينولات البسيطة تحتوي على حلقة بنزين ترتبط بها مجموعة او اكثر من مجاميع الهيدروكسيل (OH) (Zhang *et al.*, 2022). تعد الفينولات ثاني أكبر مجموعة من مركبات الايض الثانوية في النباتات اذ تبلغ نسبتها 45% وهي من المركبات الفعالة بيولوجيا التي لها دور في المحافظة على صحة المستهلك اذ تكون بمثابة حلقة وصل بين الصناعات الغذائية والصيدلانية (Nwozo *et al.*, 2023).

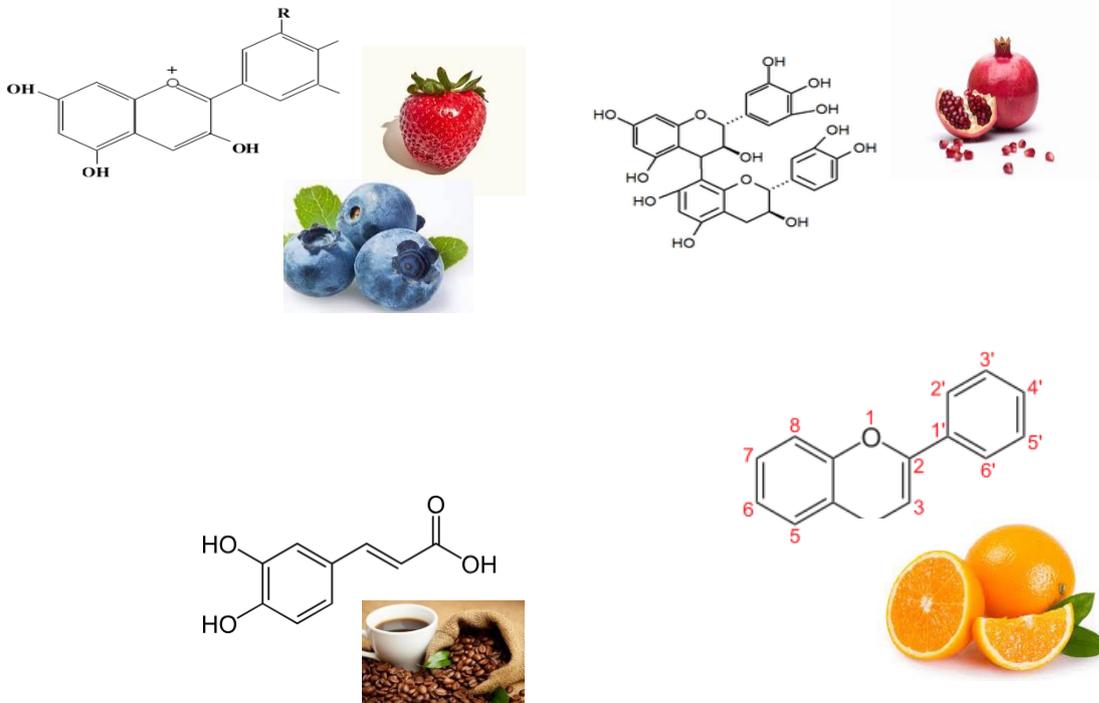
التانينات

تعتبر التانينات احد المركبات الفينولية التي تتواجد على نطاق واسع في النباتات وهي من المواد المعقدة تعتمد خصائصها المفيدة على تركيبها الكيميائي وتركيزها و عوامل أخرى و تقسم التانينات الى مجموعتين التانينات المتحللة بالماء و التانينات المكثفة (Tong *et al.*, 2022). تتكون التانينات المتحللة من الوحدات الأساسية للمركبات الفينولية بأوزان جزيئية تتراوح 500-3000 دالتون ما التانينات المكثفة هي عبارة عن مركبات فلافونويدية اوزانها الجزيئية 1000-20000 دالتون و لا تتبلر الا بأكاسيد و الاحماض قوية و لا تتحلل بسهولة الا بواسطة الانزيمات (McSweeney *et al.*, 2001). ان محتوى التانينات و التركيب الكيميائي يختلفان باختلاف أنواع النباتات و مراحل وظروف النمو من درجة حرارة و ضوء و المواد المغذية (Jin *et al.*, 2012 ; Li *et al.*, 2014). لذا صنفت التانينات الى اربع فئات رئيسية وفقاً لتركيبها الكيميائي (Khanbabaee and Van Ree , 2001). المركبات التانينية منتشرة بشكل واسع في المملكة النباتية و خاصة في الأعشاب و الشجيرات و الحبوب و تتواجد ايضاً في العديد من الفواكه مثل الموز و التفاح و العنب- (Kyamuhangire *et al.*, 2006; Berard *et al.*, 2011; Figueroa-Espinoza *et al.*, 2015).

لاقت التانينات الكثير من الاهتمام في السنوات الأخيرة اذ أجرى العديد من الباحثين دراسات حول فعالية التانينات كمضادات للأكسدة وذلك لفعاليتها العالية و دورها الفعال في الوقاية من امراض القلب و الاوعية دموية و السرطان و هشاشة العظام (Lall *et al.*, 2015 ; Squillaro *et al.*, 2018)

الأنثوسيانينات

تعد الأنثوسيانينات من الصبغات الذائبة في الماء و تنتج في سيتوبلازم النباتات اذ تنتشر في النباتات مثل الفواكه و الخضروات و تعطي ألواناً زاهية لأعضاء النباتات المختلفة و خاصة الزهور و الفواكه و تعمل الأنثوسيانينات على حماية النباتات من المؤثرات الحيوية و غير الحيوية و تمتلك خاصية مضادة للأكسدة لقدرتها على التخلص من الجذور الحرة و هذه الخاصية توفر العديد من الفوائد الصحية للمستهلك. (Kelly *et al.*,2017; Bendokas *et al.*,2020). تنتمي الأنثوسيانينات الى المركبات الفلافونويدات و جميع الأنثوسيانينات الطبيعية توجد على شكل كليكوسيدات هناك ستة أنواع من الأنثوسيانينات تتواجد في النباتات هي cyanidin 3-O-glucosides و delphinidin 3-O-glucosides و petuni din 3-O-glucosides و peonidin 3-O-glucosides و pelargonidin 3-O-glucosides و malvidin 3-O-glucosides ويتغير لون الأنثوسيانينات اعتماداً على الرقم الهيدروجيني و المركبات عديمة اللون و الأيونات المعدنية (Pei *et al.*,2024).



شكل (1) اهم انواع المركبات الفينولية

جدول (1) المركبات الفينولية المتواجدة في بعض النباتات

ت	النباتات	المركبات الفينولية	الصيغة البنائية	المصدر
1.	الحنطة السوداء	Protocatechuic acid	C7H6O4	Watanabe <i>et al.</i> ,1997
		3,4-Dihydroxybenzaldehyde	C7H6O3	
2.	الشاي الأسود	Chlorogenic acid	C16H18O9	Margreet <i>et al.</i> , 2001
3.	اللوز	Chlorogenic acid	C16H18O9	Takeoka and Dao, 2002
		4-O-Caffeoylquinic acid	C16H18O9	
4.	قشور الجوز المجفف	4-Hydroxybenzoic acid	C7H6O3	Dey <i>et al.</i> ,2003
		ferulic acid	C10H10O4	
5.	القهوة	Caffeic acid	C9H8O4	Ilhami, 2006
6.	الباذنجان	Vanillic acid	C8H8O4	Shaoli <i>et al.</i> , 2011
7.	الفلل الأحمر	Apigenin	C15H10O5	Silva <i>et al.</i> ,2022
8.	البصل	Kaempferol	C15H10O6	Silva <i>et al.</i> ,2022
9.	الشاي الأخضر	Epicatechin	C15H14O6	Silva <i>et al.</i> ,2022
10	الكرز	Cyanidin	C15H11O6	Silva <i>et al.</i> ,2022
11	فول الصويا	Gynestein	C15H10O5	Silva <i>et al.</i> ,2022
12	الطحالب البحرية	Bromophenol	C19H10Br4O5S	Sadeghi <i>et al.</i> ,2024

طرق الاستخلاص:

الكيميائية

تعد طريقة الاستخلاص الكيميائية احدى طرق الاستخلاص للمركبات الفعالة من مصادرها الطبيعية و يكون الاستخلاص اما (صلب -سائل) او يسمى بالنقع و تعتمد هذه الطريقة على استعمال المذيب الذي له تأثير مباشر على المواد الاستخلاص فان طبيعة المذيب المستخدم في الاستخلاص تعتبر مهمة لتعزيز ذوبانية المركبات (Silva *et al.*,2021) و يعتمد اختيار المذيب على معرفة الخصائص الكيميائية التي تشكل أساس التفاعلات بين المذيب و المركبات و ان اختيار المذيب المناسب يحقق اقصى كمية حاصل للمركبات المستهدفة و هناك مقاييس تساعد على اختيار المذيب المناسب بالاعتماد على خصائص المذيب و المركبات الكيميائية مثل مقياس 'Rohrschneider P و الذي يستعمل لتحديد قطبية المذيب اذ يصف مدى قدرة الجزيئات على الذوبان في الماء او الالكانات (Lesellier,2015).

الموجات فوق الصوتية

الاستخلاص بالموجات فوق الصوتية هو تقنية تستعمل موجات تتراوح تردداتها بين 20كيلوهرتز-100 ميكاهرتز و هذه الموجات تتجاوز حدود السمع البشري و تسبب ضغطاً و تمدداً في وسطها مما يؤدي الى ظاهرة التجويف Cavitation اذ تنشأ فقاعات صغيرة و تتوسع ثم تنفجر بسرعة كبيرة و هذه العملية تولد كميات كبيرة من الطاقة نتيجة

تحويل الطاقة الحركية الى حرارة (Azmir *et al.*,2013). تعتمد هذه الطريقة على درجة حرارة 5000 كلفن و ضغط 1000 جو و معدلات التسخين و التبريد تتجاوز 1010 كلفن /ثانية و المواد الصلبة التي تحتوي على السوائل مثل العينات النباتية اذ تعمل طاقة الموجات فوق الصوتية على استخلاص المركبات العضوية و غير العضوية من النباتات و تعزز هذه الطريقة عمليات نقل الكتلة و يسرع من اختراق المذيب الخلايا النباتية مما يؤدي الى زيادة كفاءة الاستخلاص (Herrera and De Castro,2005)

المايكرويف

تعتبر طريقة الاستخلاص بالمايكرويف من الطرق الحديثة لاستخلاص المركبات القابلة لذوبان في سائل اذ تتراوح الاطوال الموجية للمايكرويف 1سم⁻¹ - 1م⁻¹ و تعمل في نطاق 300 ميكا هيرتز - 300 كيكا هيرتز ضمن الطيف الكهرومغناطيسي للضوء و تعمل هذه الموجات كموجات حاملة للطاقة و المعلومات من خلال حقلين متوازيين متذبذبين و يكونان متعامدين أي حقل كهربائي و حقل مغناطيسي و يعتمد مبدأ الاستخلاص باستعمال المايكرويف على تأثيراته المباشرة على المواد القطبية و ايضاً على استعمال الماء او الكحول كمذيبات تحت ضغط معين و درجة حرارة مرتفعة اذ تزداد فعالية استخلاص المركبات الفعالة من المواد النباتية و تعتبر هذه الطريقة صديقة للبيئة لأنها تقلل من استعمال المذيبات الكيميائية الضارة (Azmir *et al.*,2013;Lefebvre *et al.*,2021; Ghenabzia *et al.*,2023).

طريقة السوائل فوق الحرجة Supercritical Fluid Extraction

استعملت السوائل فوق الحرجة لغرض الاستخلاص منذ ان اكتشفها (1879) Hannay and Hogarth بعد ذلك تم استعمالها في التطبيقات البيئية والصيدلانية وتطبيقات البوليمرات وتحليل الأغذية وقد استعملت هذه التقنية في عدة صناعات وخاصة في صناعة تحضير القهوة منزوعة الكافيين (Azmir *et al.*,2013). و تستخدم السوائل فوق الحرجة كمذيب استخلاصي لفصل المكونات مثل غاز ثنائي أكسيد الكربون الذي يحتوي على عدة فوائد و تشمل نقطة غليان منخفضة (31م) و ضغط حرج منخفض بالإضافة الى ذلك انه رخيص الثمن و امن و متوفر بكثرة في الطبيعة و على الرغم من غاز ثنائي أكسيد الكربون من المذيبات المفضلة لهذه التقنية الا انه يواجه عدداً من القيود المتعلقة بالقطبية اذ تعتبر قطبية المذيب مهمة لاستخلاص المركبات القطبية (Chhipa and Sisodia, 2019; Ghenabzia *et al.*,2023).

طرق الشخيص

-السبكتروفوتوميتر

يعتبر السبكتروفوتوميتر احدى طرق تشخيص المركبات الفينولية و يتم عبر عدة طرق و تقنيات و التي تعمل على الكشف الكمي و النوعي للمركبات الفينولية في عينات مختلفة ومن اكثر الطرق شيوعاً هي طريقة Folin-Ciocalteu لقياس تركيز الفينولات الكلية بواسطة المنحنى القياسي لحامض الكاليك و تعتمد هذه الطريقة على تفاعل الفينولات مع كاشف Folin-Ciocalteu لإنتاج اللون الأزرق والذي يمكن قياسه بواسطة السبكتروفوتوميتر اذ تقاس الامتصاصية عند طول موجي 760 نانومتر. (Zugazua-Ganado *et al.*,2024).

تشخيص المركبات الفعالة بتقنية كروماتوغرافيا العاز المتصل بمطياف الكتلة (GC-Mass)

Gas Chromatography Spectrometry Mass

كروماتوغرافيا الغازية هي تقنية مفيدة تستعمل لفصل وتحديد وتقدير بعض المركبات الفينولية في المستخلصات النباتية مثل التانينات و الفلافونويد و الأنثوسيانين و يتم فصل المركبات باستعمال درجة حرارة مناسبة لكل مركب و تعتمد هذه التقنية على طورين الطور متحرك غاز حامل (الهليوم) و الطور الثابت عمود الفصل اذ يتم تمرير العينة عبر عمود الفصل الساخن اذ يتم تقسيمها بين غاز حامل تحت الضغط وطبقة رقيقة من سائل غير متطاير مغطى بمادة خاملة داخل العمود (المالكي, 2016). استعملت تقنية GC-mass لتشخيص المركبات الفعالة الموجودة في الأدوية التقليدية والنباتات الطبية و أثبتت ان هذه التقنية قيمة لتحليل المركبات غير القطبية و الزيوت الأساسية المتطايرة و الأحماض الدهنية، والدهون، والقلويدات وغيرها (Franchina *et al.*, 2021; Prakash, 2023). شخص Thamer and (2023) المركبات الفعالة الموجودة في الزيت بذور الحنظل بتقنية GC-mass فوجد أن المركبات الرئيسية لمستخلص الزيت هي الكارتونيات والفينول والإسترات و إستيروبيدات.

-تشخيص المركبات الفعالة بتقنية كروماتوغرافيا السائل عالي الأداء HPLC

High-performance liquid chromatography

تعد تقنية كروماتوغرافيا السائل عالي الأداء من التقنيات المستخدمة لفصل وتحديد المواد المذابة العضوية وغير العضوية في العينات مختلفة اذ يتم الفصل المركبات على أساس تفاعلاتها مع الجسيمات الصلبة المعبأة في العمود بأحكام والتي تمثل الطور الثابت و مذيب الطور المتحرك وتعد تقنية HPLC مفيدة للمركبات التي لا تتأثر بالحرارة العالية (Ingle *et al.*, 2017). حلل Cruz *et al.* (2016) المركبات الفينولية في المستخلص المائي للهانة الحمراء بتقنية RP-HPLC لاحظوا ان المستخلص الهانة المائي يحتوي على 7 مركبات قينولية و تشمل (Epicatechin و Gallicacid و Gallocatechin و Epigallocatechin و Caffeicacid و Cinnamicacid و Dicafeoylquinicacid). درس Cuong *et al.* (2022) تحليل المركبات الفينولية الى اجزاء مختلفة من الهانة المجففة بالهواء الساخن و المجفف بالتجميد بتقنية HPLC وجدوا انها تحتوي على 11 مركب من الفينولات و الفلافونيدات في كلتا الطريقتين و لاحظوا ان هذه المركبات وفيرة في الأوراق الخارجية مقارنة بأوراق الداخلية و لكن كانت كمية Quercetin اعلى في الأوراق الداخلية لكل من الهانة المجفف بالتسخين و المجفف بالتجميد في حين اكتشفوا ان مركب Myricetin و المركب Epicatechin توجد فقط في الأوراق الهانة الخارجية و ان حامض الكلوروجينيك محتوى اعلى في الأوراق الهانة الخارجية مقارنة بالأوراق الهانة الداخلية.

تطبيقات المركبات الفينولية

-المركبات الفينولية كمضادات اكسدة

تعرف مضادات الاكسدة بأنها جزيئات مستقرة قادرة على تأخير او منع اكسدة الجزيئات الأخرى لامتلاكها القدرة على منح الكترولن لأي جذر حر ليووقف نشاطه وهي مركبات كيميائية في حالة تواجدها في أي نظام غذائي بتراكيز منخفضة فإنها تؤدي الى تأخير ظهور الاكسدة و بآليات مختلفة و متعددة منها إزالة الجذور الحرة وكذلك هي المركبات التي تستخدم في حفظ الغذاء و تأخير تلفه و فساده كما تعرف مضادات الاكسدة من الناحية التغذوية بانها مركبات يمكن ان تضاف إلى الاغذية باقل تركيز تؤدي الى اعاقه او منع أكسدة المركبات الحيوية مثل الكربوهيدرات والدهون

وبالأخص غير المشبعة (Xu *et al.*, 2017; Jafri *et al.*, 2022) ان الاكسدة تؤدي الى بدأ سلسلة التفاعلات الكيميائية بإنتاج الجذور الحرة التي تسبب تلف الخلايا والاصابة بالعديد من الأمراض لذلك ازداد الاهتمام بمضادات الاكسدة وخاصة الطبيعية التي لها دور رئيسي في التخلص من الأضرار التي تسببها الجذور الحر (Nwozo *et al.*, 2023; Attasih *et al.*, 2024)

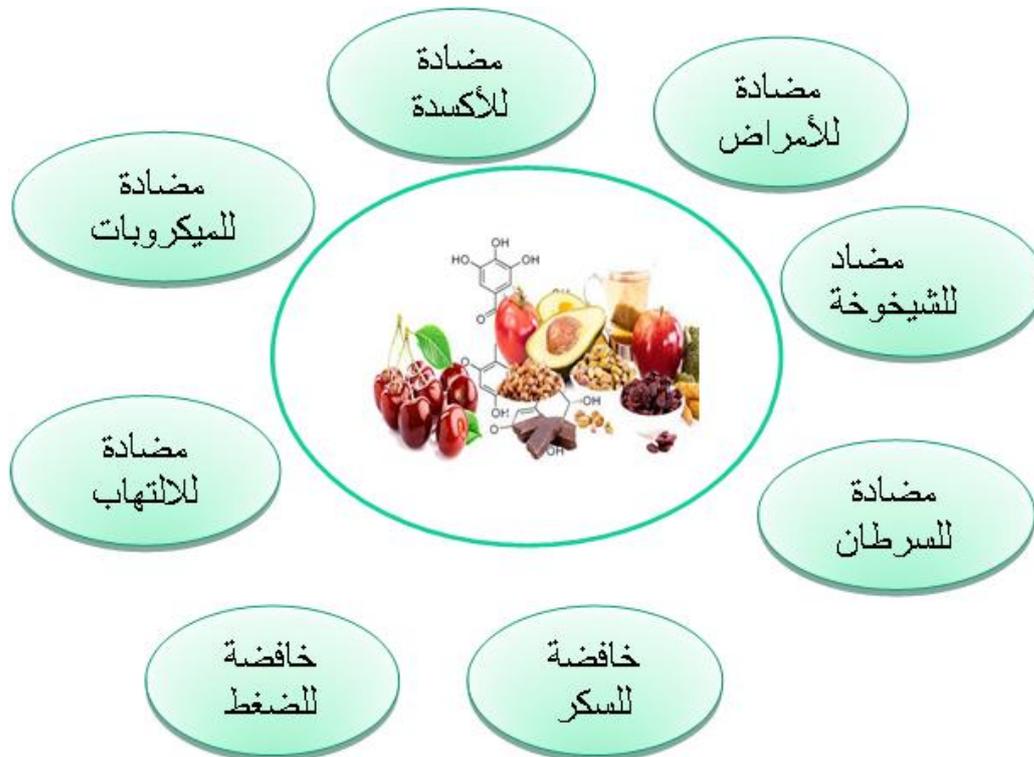
ان اهم مصادر مضادات الاكسدة الطبيعية هي الأغذية والنباتات مثل الفواكه و الخضروات و الحبوب و الزهور و التوابل و لأعشاب الطبية و توجد في النباتات على شكل فيتامينات و الفينولات و فلاونويد و أنثوسيانين و معادن و تعتبر مهمة في الوقاية من الأمراض اذ تعمل على إنهاء التفاعلات الكيميائية المتسلسلة عن طريق إزالة الجذور الحرة (Baiano and del Nobile 2016; Pudžiuvėlytė *et al.*, 2020; Yeshi *et al.*, 2022; Rahaman *et al.*, 2023). درس Silva *et al.* (2020) تأثير طرق الاستخلاص ونوع المذيبات على النشاط المضاد للأكسدة لمجموعة من النباتات اذ امتلكت المستخلصات المائية والكحولية لليمون اعلى محتوى من المركبات الفينولية والفلافونيدية و التي لها فعالية عالية كمضادة للأكسدة. وهذا ما ذكره ايضا Balant *et al.* (2018) عند تقديرهم للفعالية المضادة للأكسدة لمستخلصات الثوم والبصل والنعناع فقد تأثرت الفعالية بنوع المذيب وظروف وطريقة الاستخلاص. وفي دراسة قام بها Sasikumar *et al.* (2020) لتقدير المحتوى الفينولي و الفلافونيدي والفعالية المضادة للأكسدة لمجموعة من التوابل ذكروا وجود اختلاف في الخصائص المضادة للأكسدة بين التوابل المدروسة .

-المركبات الفينولية كمضادات ميكروبية

أصبحت البكتريا في السنوات الأخيرة اكثر مقاومة للمضادات الحيوية وذلك لكثرة استعمالها علاج الامراض و الالتهابات البكتيرية صعبة العلاج لذلك اصبح من الضروري البحث عن عوامل جديدة مضادة للميكروبات منها النباتات الطبية وغيرها (Mogana *et al.*, 2020). تحتوي المستخلصات النباتية على كميات كبيرة من المركبات الفعالة بيولوجيا وخاصة المركبات الفينولية التي تعمل على تثبيط نمو الاحياء المجهرية و خاصة البكتيريا و ذلك من خلال تغير شكلها اذ تسبب ضرر لجدران الخلايا وتؤثر على تكوين الأغشية الحيوية كذلك يؤثر المركبات الفينولية على التخليق الحيوي للبروتين وتؤثر على عمليات التمثيل الغذائي في خلايا البكتيريا وتمنع تخليق ATP والحامض النووي لذلك تعد المستخلصات النباتية افضل بديل للمواد الحافظة الكيميائية (Bouarab Chibane *et al.*, 2019; Efenberger-Szmechtyk *et al.*, 2021). ازدادت الرغبة في الحصول على مضادات ميكروبية طبيعية لغرض استعمالها كمواد حافظة في الأغذية اذ تحتوي معظم المستخلصات النباتية على نسبة عالية من المركبات الفينولية ذات النشاط المضاد للميكروبات ضد مجموعة متنوعة من الاحياء المجهرية المسببة للأمراض مثل البكتيريا سالبة والموجبة لصبغ جرام (György *et al.*, 2008 Bouarab Chibane *et al.*, 2019 ; Hejna *et al.*, 2021). درس Kozłowska *et al.* (2022) الفعالية التثبيطية لبعض المستخلصات النباتية اذ لاحظوا تثبيط مجموعة من السلالات البكتيرية منها بكتريا *Escherichia coli* التي كانت اكثر حساسية اتجاه مستخلص المليسة *Melisa officinalis L.* بتركيز 0.125mg/mL اما بكتريا *Acinetobacter baumannii* و *Bordetella bronchiseptica* كانت حساسة للمستخلص عشبة *Geum urbanum L.* بتركيز 0.125 mg/ml في حين كانت بكتريا *Enterococcus faecalis* هي الأكثر حساسية للمستخلص *Geum urbanum L.* بينما كانت بكتريا *Staphylococcus aureus* و *Staphylococcus epidermidis* حساسة للمستخلص عشبة *Cistus incanus L.* بتركيز 0.125 mg/ml.

مضادات للسرطان والضغط والسكر

ان لنباتات الطبية دور أساسي في التنمية البشرية فقد اثبتت الدراسات الحديثة ان للنباتات مركبات ذات خصائص وظيفية تعالج وتمنع بعض الامراض المزمنة (Fernandes *et al.*, 2023). تعد النباتات من المصادر الغذائية الغنية بالعناصر الغذائية والالياف و المركبات الفعالة مثل حامض الاسكوريك و الكاروتينات و المركبات الفينولية التي له فوائد صحية لأنها فعالة كمضادات للأكسدة (Ozcan *et al.*, 2014). تعد الأغذية النباتية التي تحتوي على نسبة عالية من مركبات الفعالة مثل التوت و العنب و الطماطم لها فوائد صحية عديدة منها التحكم في ارتفاع سكر الدم في مراحل المبكرة لمرض السكري من النوع الثاني وذلك من خلال قدرتها على تثبيط امتصاص الاميليز وفي معالجة امتصاص الكربوهيدرات كذلك تعد المركبات الفينولية المتمثلة بالأحماض الفينولية و الفلافونيدات ضرورية لأنها تقلل من بعض الامراض المزمنة مثل مرض السكري و السرطانات و امراض القلب و الاوعية الدموية و ذلك لأنها تعمل كمضادات للشيخوخة و للالتهابات و مضادات للأكسدة و السرطانات (Lin *et al.*, 2016). يعد Quercetin احدى المركبات الفلافونيدية التي لها فعالية بيولوجية عالية كمضادات للأكسدة و مضادات للالتهابات و مضادات للسرطانات مثل سرطان الكبد و الدم , فقد اثبت ان له فعالية في تقليل نمو الورم بشكل كبير من خلال تقليل الاجهاد التأكسدي داخل الورم و تنشيط انزيم Kinase مما يؤدي الى موت الخلايا السرطانية (da Silva *et al.*, 2021).



شكل (2) الفوائد الصحية للمركبات الفينولية

تطبيقات المركبات الفينولية في مجال صناعة الأغذية

أصبحت الصناعات الأغذية أكثر تخصصاً و تطوراً لاحتياجات المستهلكين و ذلك لان المستهلك يفضل المنتجات الامنة الخالية من المواد الحافظة الكيميائية لذا اصبح المستهلك يبحث عن منتجات غذائية تحمل علامات واضحة تتضمن عدم وجود المواد الحافظة الصناعية لذلك يمكن استبدال المواد الحافظة الصناعية بمواد حافظة طبيعية يتم الحصول عليها من النباتات و ذلك لان جميع النباتات تحتوي على مضادات الاكسدة التي تحمي بها نفسها من اشعة

الشمس و الآفات (Santos-Sánchez et al.,2017). ان للتركيب الكيميائي للحوم ومنتجاتها تجعلها عرضة للتلف لهذا ظهرت الاهمية لمضادات الاكسدة و مضادات ميكروبية للحفاظ على جودة هذه المنتجات و ان استعمال مضادات الاكسدة الطبيعية التي تحتوي على العديد من المركبات الفعالة وخاصة المركبات الفينولية والفلافونيدات كبديل بسبب فعاليتها في اقتناص الجذور الحرة فضلا عن الفوائد الصحية الأخرى (Munekata et al.,2020, Sood et al.,2020). درس (Kamal El-Sawah et al.,2024) تأثير مسحوق أوراق الزيتون في حفظ اللحوم المفروم المخزنة بالتبريد عند درجة حرارة 4-6م خلال (0 و 3 و 6 و 9) أيام اذ لاحظوا ان هناك تأثير إيجابي لمسحوق أوراق الزيتون في حفظ الاعداد الكلية للبكتريا الهوائية و الاعداد الكلية للبكتريا القالون و تثبيط بكتريا *Staphylococcus aureus* و *Escherichia coli*.

جدول (2) تطبيقات المركبات الفينولية في مجال صناعة الأغذية بطرق استخلاص مختلفة

النبات	ظروف الاستخلاص	التطبيق	المصدر
بذور العنب	مستخلص ايثانولي	مضادات للاكسدة و مضادات لسرطانات و امراض القلب	Yilmaz and Toledo, 2004
الرمان	مستخلص ايثانولي	مضادات للاكسدة و مضادات لسرطانات	Mertens-Talcott et al.,2006
الزنجبيل	مستخلص ايثانولي	مضادات للاكسدة و لسرطانات و مضادات للالتهابات	Shukla and Singh, 2007
الشاي الأخضر	مستخلص مائي	مضاد للسرطان	Khan et al., 2009
الثوم	مستخلص مائي و ميثانولي	مضادات للأكسدة و لسرطانات و مضادات ميكروبية	Majewski,2014
الكرم	مستخلص ايثانولي و اسيتوني	مضادات للأكسدة و لسرطانات و لمرض السكري	Kunnumakkara et al., 2017
الفلل الاسود	مستخلص مائي	مضاد للميكروبات و مادة حافظة للأغذية الغذائية	Seididamyeh et al.,2024

الاستنتاجات

ان المركبات الفينولية لها أهمية كبيرة في مجالات متعدد و خاصة في الطب و صناعة الأغذية و يمكن استخلاص هذه المركبات باستعمال تقنيات متنوعة و يمكن تشخيصها باستعمال أجهزة تحليل متطورة مثل GC/Mas و HPLC. تمتاز المركبات الفينولية بخصائص صحية متعدد منها مضادة للأكسدة و مضادة للالتهابات و مضادة للميكروبات و كذلك تساهم المركبات الفينولية في تعزيز جودة المنتجات الغذائية اذ تلعب دوراً مهماً في الصناعات الغذائية كمضافات طبيعية تحسن من الفوائد الصحية و تطيل مدة صلاحية المنتجات الغذائية .

المصادر العربية

المالكي, رفل عبد الحسين رسن (2016). دراسة تأثيري طرق الاستخلاص على مكونات الزيوت العطرية لبعض بذور العائلة الخيمية باستخدام تقنية GC-MS. رسالة ماجستير, كلية الزراعة, 145ص.

المصادر الإنكليزية

- Attasih, M., Pambudi, D. B., & Saad, M. (2024).** Determination Of Total Phenolic, Flavonoid Contents, And Antioxidant Activity Evaluation of Ethanolic Extract From *Plumeria Alba*. *Journal of Nutraceuticals and Herbal Medicine*, 14-27
- Baiano, A., & Del Nobile, M. A. (2016).** Antioxidant compounds from vegetable matrices: Biosynthesis, occurrence, and extraction systems. *Critical reviews in food science and nutrition*, 56(12), 2053-2068.
- Balant, S. , Górski, S. , Najda, A. , and Walasek, M .(2018)** .Plant extracts containing phenolic compounds and their antioxidant activity. *Agronomy Science*, 73(4) .
- Bendokas, V., Skemiene, K., Trumbeckaite, S., Stanys, V., Passamonti, S., Borutaite, V., & Liobikas, J. (2020).** Anthocyanins: From plant pigments to health benefits at mitochondrial level. *Critical Reviews in Food Science and Nutrition*, 60(19), 3352-3365.
- Berard, N. C., Wang, Y., Wittenberg, K. M., Krause, D. O., Coulman, B. E., McAllister, T. A., & Ominski, K. H. (2011).** Condensed tannin concentrations found in vegetative and mature forage legumes grown in western Canada. *Canadian Journal of Plant Science*, 91(4), 669-675.
- Bouarab Chibane, L. , Degraeve, P. , Ferhout, H. , Bouajila, J. , and Oulahal, N. (2019).** Plant antimicrobial polyphenols as potential natural food preservatives *Journal of the Science of Food and Agriculture*, 99(4), 1457-1474.
- Castillejo, N., & Martínez-Zamora, L. (2024).** Bioactive Compounds from Fruit and Vegetable Waste: Extraction and Possible Utilization. *Foods*, 13(5), 775.
- Cheng, J., Zhu, M., & Liu, X. (2020).** Insight into the conformational and functional properties of myofibrillar protein modified by mulberry polyphenols. *Food Chemistry*, 308, 125592.
- Domínguez, R., Gullón, P., Pateiro, M., Munekata, P. E., Zhang, W., & Lorenzo, J. M. (2020).** Tomato as potential source of natural additives for meat industry. A review. *Antioxidants*, 9(1), 73.
- Figueroa-Espinoza, M. C., Zafimahova, A., Alvarado, P. G. M., Dubreucq, E., & Poncet-Legrand, C. (2015).** Grape seed and apple tannins: Emulsifying and antioxidant properties. *Food chemistry*, 178, 38-44.
- Franchina, F. A ., Zanella, D. , Dubois, L. M. , and Focant, J. F. (2021).** The role of sample preparation in multidimensional gas chromatographic separations for non-targeted analysis with the focus on recent biomedical, food, and plant applications. *Journal of Separation Science*, 44(1), 188-210.
- Gómez-García, R., Campos, D. A., Aguilar, C. N., Madureira, A. R., & Pintado, M. (2021).** Valorisation of food agro-industrial by-products: From the past to the present and perspectives. *Journal of Environmental Management*, 299, 113571.

- György, É. , Laslo, É. , and Csató, E. (2020).** Antibacterial activity of plant extracts against isolated from ready-to-eat salads *Acta Universitatis Sapientiae, Alimentaria, 13(1)*, 131-143.
- Hejna, M., Kovanda, L., Rossi, L., & Liu, Y. (2021).** Mint oils: In vitro ability to perform anti-inflammatory, antioxidant, and antimicrobial activities and to enhance intestinal barrier integrity. *Antioxidants, 10(7)*, 1004.
- Ingle, K. P., Deshmukh, A. G., Padole, D. A., Dudhare, M. S., Moharil, M. P., & Khelurkar, V. C. (2017).** Phytochemicals: Extraction methods, identification and detection of bioactive compounds from plant extracts. *Journal of Pharmacognosy and Phytochemistry, 6(1)*, 32-36.
- Jafri, S. A. A., Khalid, Z. M., Khan, M. Z., & Jomezai, N. (2022).** Evaluation of phytochemical and antioxidant potential of various extracts from traditionally used medicinal plants of Pakistan. *Open Chemistry, 20(1)*, 1337-1356.
- Jin, L., Wang, Y., Iwaasa, A. D., Xu, Z., Schellenberg, M. P., Zhang, Y. G., ... & McAllister, T. A. (2012).** Effect of condensed tannins on ruminal degradability of purple prairie clover (*Dalea purpurea* Vent.) harvested at two growth stages. *Animal Feed Science and Technology, 176(1-4)*, 17-25.
- Kamal El-Sawah, T., Mohamed El-Shahawy, R., Ibrahim Nageeb, A., & Mohamed Atalla, K. (2024).** Antimicrobial activity of olive leaves extracts and application of leaves powder in meat preservation. *Fayoum Journal of Agricultural Research and Development, 38(1)*, 45-55.
- Kelly, E., Vyas, P., & Weber, J. T. (2017).** Biochemical properties and neuroprotective effects of compounds in various species of berries. *Molecules, 23(1)*, 26.
- Khanbabaee, K., & Van Ree, T. (2001).** Tannins: classification and definition. *Natural product reports, 18(6)*, 641-649.
- Kozłowska, M., Ścibisz, I., Przybył, J. L., Laudy, A. E., Majewska, E., Tarnowska, K., Małajowicz, J., & Ziarno, M. (2022).** Antioxidant and antibacterial activity of extracts from selected plant material. *Applied Sciences, 12(19)*, 9871.
- Kyamuhangire, W., Krekling, T., Reed, E., & Pehrson, R. (2006).** The microstructure and tannin content of banana fruit and their likely influence on juice extraction. *Journal of the Science of Food and Agriculture, 86(12)*, 1908-1915.
- Lall, R. K., Syed, D. N., Adhami, V. M., Khan, M. I., & Mukhtar, H. (2015).** Dietary polyphenols in prevention and treatment of prostate cancer. *International journal of molecular sciences, 16(2)*, 3350-3376.
- Li, Y., Iwaasa, A. D., Wang, Y., Jin, L., Han, G., & Zhao, M. (2014).** Condensed tannins concentration of selected prairie legume forages as affected by phenological stages during two consecutive growth seasons in western Canada. *Canadian journal of plant science, 94(5)*, 817-826.
- McSweeney, C. S., Palmer, B., McNeill, D. M., & Krause, D. O. (2001).** Microbial interactions with tannins: nutritional consequences for ruminants. *Animal feed science and technology, 91(1-2)*, 83-93.
- Mogana, R. , Adhikari, A. , Tzar, M. N. , Ramliza, R. , and Wiart, C. J .B. C. M. (2020).** Antibacterial activities of the extracts, fractions and isolated compounds from

Canarium patentinervium Miq against bacterial clinical isolates *BMC complementary medicine and therapies*, 20, 1-11

- Munekata, P. E. S., Rocchetti, G., Pateiro, M., Lucini, L., Domínguez, R., & Lorenzo, J. M. (2020).** Addition of plant extracts to meat and meat products to extend shelf-life and health-promoting attributes: An overview. *Current Opinion in Food Science*, 31, 81-87.
- Nwozo, O. S., Effiong, E. M., Aja, P. M., & Awuchi, C. G. (2023).** Antioxidant, phytochemical, and therapeutic properties of medicinal plants: A review. *International Journal of Food Properties*, 26(1), 359-388.
- Pateiro, M., Domínguez, R., Putnik, P., Kovačević, D. B., Barba, F. J., Munekata, P. S., Fierro, E. M., & Lorenzo, J. M. (2020).** Herbal product development and characteristics. In *Herbal Product Development* (pp. 205-240). Apple Academic Press.
- Pei, Z., Huang, Y., Ni, J., Liu, Y., & Yang, Q. (2024).** For a colorful life: Recent advances in anthocyanin biosynthesis during leaf senescence. *Biology*, 13(5), 329.
- Prakash, V. (2023).** GC-MS (Gas chromatography and mass spectroscopy) analysis of methanol leaf extract of *Rhododendron arboreum* Sm of District Sirmaur, Himachal Pradesh. *Journal of Drug Delivery and Therapeutics*, 13(1), 123-126 .
- Pudžiulytė, L. , Liaudanskas, M. , Jekabsone, A. , Sadauskienė, I. , and Bernatoniė, J. (2020).** *Elsholtzia ciliata* (Thunb) Hyl Extracts from Different Plant Parts: Phenolic Composition, Antioxidant, and Anti-Inflammatory Activities. *Molecules Basel: MDPI*, 2020, vol 25, no 5 .
- Rahaman, M. M., Hossain, R., Herrera-Bravo, J., Islam, M. T., Atolani, O., Adeyemi, O. S., ... & Sharifi-Rad, J. (2023).** Natural antioxidants from some fruits, seeds, foods, natural products, and associated health benefits: An update. *Food Science & Nutrition*, 11(4), 1657-1670.
- Santos-Sánchez, N. F., Salas-Coronado, R., Valadez-Blanco, R., Hernández-Carlos, B., & Guadarrama-Mendoza, P. C. (2017).** Natural antioxidant extracts as food preservatives. *Acta Scientiarum Polonorum Technologia Alimentaria*, 16(4), 361-370.
- Sasikumar, J. M. , Erba, O. , and Egigu, M. C .(2020)** .In vitro antioxidant activity and polyphenolic content of commonly used spices from Ethiopia. *Heliyon*, 6(9).
- Seididamyeh, M., Mantilla, S. M. O., Netzel, M. E., Mereddy, R., & Sultanbawa, Y. (2024).** Gum Arabic edible coating embedded aqueous plant extracts: Interactive effects of partaking components and its effectiveness on cold storage of fresh-cut capsicum. *Food Control*, 159, 110267.
- Silva, A. S ., Duarte, E. A. , Oliveira, T .A .D. , and Evangelista-Barreto, N. S .(2020).** Identification of *Listeria monocytogenes* in cattle meat using biochemical methods and amplification of the hemolysin gene *Anais da Academia Brasileira de Ciências*, 92
- Sood, V., Tian, W., Narvaez-Bravo, C., Arntfield, S. D., & González, A. R. (2020).** Plant extracts effectiveness to extend bison meat shelf life. *Journal of food science*, 85(4), 936-946.
- Squillaro, T., Cimini, A., Peluso, G., Giordano, A., & Melone, M. A. B. (2018).** Nano-delivery systems for encapsulation of dietary polyphenols: An experimental approach for neurodegenerative diseases and brain tumors. *Biochemical pharmacology*, 154,

303-317.

- Thamer, F. H. , and Thamer, N .(2023)** Gas chromatography–Mass spectrometry (GC-MS) profiling reveals newly described bioactive compounds in *Citrullus colocynthis* (L) seeds oil extracts *Heliyon*
- Tong, Z., He, W., Fan, X., & Guo, A. (2022).** Biological function of plant tannin and its application in animal health. *Frontiers in veterinary science*, 8, 803657.
- Xu, D. P., Li, Y., Meng, X., Zhou, T., Zhou, Y., Zheng, J., ... & Li, H. B. (2017).** Natural antioxidants in foods and medicinal plants: Extraction, assessment and resources. *International journal of molecular sciences*, 18(1), 96.
- Yeshi, K., Crayn, D., Ritmejerytè, E., & Wangchuk, P. (2022).** Plant secondary metabolites produced in response to abiotic stresses has potential application in pharmaceutical product development. *Molecules*, 27(1), 313.
- Zhang, Y. , Cai, P. , Cheng, G. , and Zhang, Y .(2022)** .A brief review of phenolic compounds identified from plants: Their extraction, analysis, and biological activity *.Natural Product Communications*, 17(1), 1934578X211069721 .

عنوان البحث

استراتيجيات التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة: التخطيط الحضري كأداة
للتقليل من تأثير الفيضانات

اميرة رمضان هبيل¹، بلال رافع عبد العاطي²

¹ طالبة ماجستير في الهندسة المعمارية، الأكاديمية الليبية فرع درنة.

البريد الإلكتروني: (ae851017@gmail.com)

² استاذ مساعد، قسم الهندسة المعمارية، كلية الفنون والعمارة، جامعة درنة.

البريد الإلكتروني: (b.alkuhaithi@gmail.com)

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/18>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة الأثر الكبير للفيضانات على مدينة درنة في ليبيا، وتسلط الضوء على الحاجة الماسة لتطبيق مبادئ التنمية العمرانية المستدامة لتعزيز قدرة المدينة على التعامل مع هذه الكوارث الطبيعية. تتضمن الدراسة تحليل العوامل التي تؤثر في فاعلية التنمية العمرانية للتخفيف من آثار الفيضانات ودراسة تكامل هذه العوامل مع البنية الأساسية للمدينة وسكانها لتحقيق أقصى درجات المقاومة والتعافي بعد الكوارث.

تتضمن الدراسة أيضا تقييم الفرضيات المتعلقة بدور التخطيط الحضري المستدام، الوعي المجتمعي، والاستثمار في البنية التحتية لتعزيز مرونة مدينة درنة وقدرتها على مواجهة الكوارث الطبيعية. تتطرق الدراسة إلى الأسئلة البحثية الرئيسية التي تتعلق بكيفية تأثير التنمية العمرانية المستدامة على الاستجابة للكوارث الطبيعية.

تتناول الدراسة أيضا الدروس المستفادة من الدراسات السابقة في الجوانب الإدارية والتخطيطية والحضرية، وتشدد على الحاجة إلى تطبيق تقنيات منخفضة التأثير (LID) بالإضافة إلى أنظمة إدارة مياه الأمطار التقليدية في المناطق الحضرية لتخفيف الفيضانات الناجمة عن تغير المناخ.

الكلمات المفتاحية: درنة، الفيضانات، التنمية العمرانية المستدامة، التخطيط الحضري، الاستدامة، التغير المناخي، الكوارث الطبيعية.

RESEARCH TITLE

Sustainable Urban Development Strategies in Derna City: Urban Planning as a Tool to Mitigate the Impact of Floods

Ameera Ramadhan Habeel¹, Bilal Rafia ABD ALATI²

¹ Master's student in Architecture, Libyan Academy, Derna.

(E-mail: ae851017@gmail.com)

² Assistant Professor, Department of Architecture, College of Arts and Architecture, University of Derna.

(E-mail: b.alkuhaithi@gmail.com)

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/18>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

This study addresses the significant impact of floods on the city of Derna in Libya, highlighting the urgent need to apply principles of sustainable urban development to enhance the city's ability to deal with these natural disasters. The study includes an analysis of the factors affecting the effectiveness of urban development in mitigating the effects of floods and studying the integration of these factors with the city's infrastructure and its inhabitants to achieve maximum resistance and recovery after disasters.

The study also evaluates hypotheses related to the role of sustainable urban planning, community awareness, and investment in infrastructure in enhancing Derna's resilience and ability to face natural disasters. The study addresses the main research questions related to how sustainable urban development affects the response to natural disasters.

The study also covers the lessons learned from previous studies in multiple managerial, planning, and urban aspects, emphasizing the need to apply Low Impact Development (LID) techniques in addition to traditional stormwater management systems in urban areas to mitigate floods resulting from climate change.

Key Words: Derna, Floods, Sustainable Urban Development, Urban Planning, Sustainability, Climate Change, Natural Disasters.

1. المقدمة:

تتناول هذه الدراسة التحديات التي تواجه مدينة درنة في ليبيا بسبب الفيضانات، مع التركيز على الحاجة لتطبيق مبادئ التنمية العمرانية المستدامة. نقوم بتحليل العوامل التي تؤثر في فعالية التنمية العمرانية في التخفيف من آثار الفيضانات، ونقيم الأطر والنماذج المستخدمة في الدراسات السابقة.

نناقش أيضا الأسئلة البحثية الرئيسية التي تتعلق بكيفية تأثير التنمية العمرانية المستدامة على الاستجابة للكوارث الطبيعية. نستعرض الدروس المستفادة من الدراسات السابقة ونقدم استراتيجيات مقترحة للتعامل مع الفيضانات.

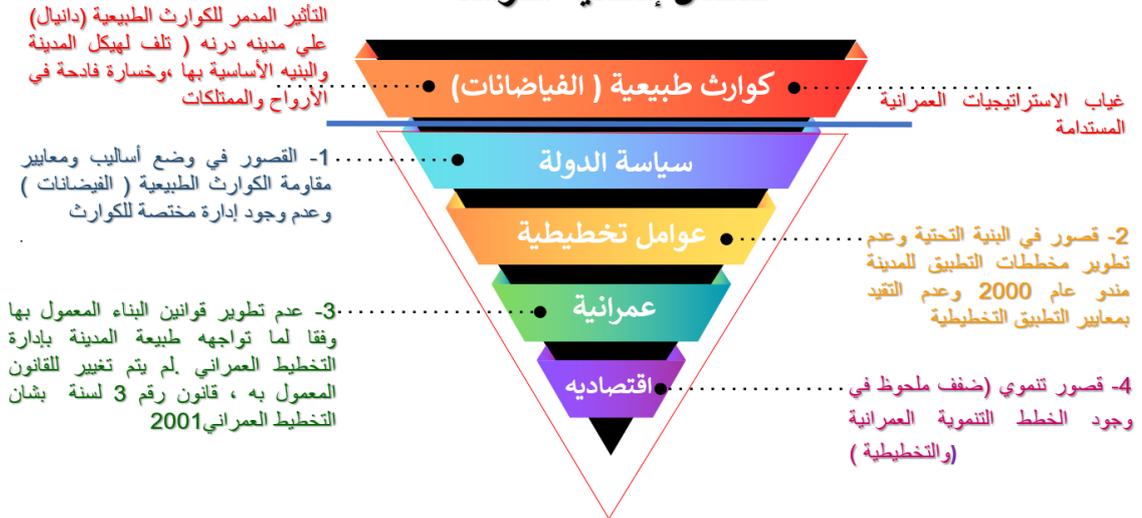
تستند الدراسة إلى تحليل معمق للتداعيات الجسيمة التي خلفتها عاصفة دانيال في عام 2023، والتي ألحقت أضرارا مدمرة بمدينة درنة. نستعرض استراتيجيات التنمية العمرانية المتقدمة ونفحص دور التخطيط الحضري المدروس كآلية فعالة للتخفيف من تأثيرات الفيضانات وتعزيز الصمود العمراني في مواجهة مثل هذه الأحداث الطبيعية.

في النهاية، نقدم توصيات محددة بناء على نتائج الدراسة، مع التركيز على تحقيق التنمية العمرانية المستدامة وتعزيز القدرة على التعامل مع الكوارث الطبيعية. تعد هذه الدراسة إسهاما علميا يهدف إلى تعميق الفهم للتحديات البيئية وطرح حلول مبتكرة للتخطيط الحضري في إطار مواجهة الكوارث الطبيعية.

2. مشكلة الدراسة:

في الحادي عشر من سبتمبر لعام 2023، واجهت مدينة درنة أزمة طبيعية مروعة حيث اجتاحتها عاصفة عاتية من البحر الأبيض المتوسط، محملة بأمطار غزيرة بلغت مستويات قياسية لم تشهدها المدينة منذ أربعة عقود، تجاوزت الـ 400 ملليمتر. وقد أدى الضغط الكبير للمياه المتراكمة خلف سدي وادي درنة الكبير وبو منصور إلى انهيارهما، مما أطلق سيولا جارفة نحو المدينة، مخلفة دمارا في ربعها الوسطي، ومحو لأحياء بكاملها. هذه الكارثة أسفرت عن خسائر بشرية ومادية هائلة، تاركة آلاف الضحايا والمفقودين ودمارا كاملا في البنية التحتية، وقد زادت الأمطار المحملة بالطين من حدة الدمار، مما أجبر الآلاف على النزوح إلى المدن المجاورة وحولت درنة إلى مدينة منكوبة. لم تكن هذه المرة الأولى التي تعاني فيها مدينة درنة من الفيضانات، فقد تعرضت على مدار القرن الماضي لعدة موجات فيضانية عنيفة، أبرزها في الأعوام 1941، 1955، 1968، 1986، و2011، حيث أعلنت حالة الكارثة في عام 1955. وتكمن المشكلة في تأثير الفيضانات وما تسببه من خسائر جسيمة على مختلف الأصعدة.

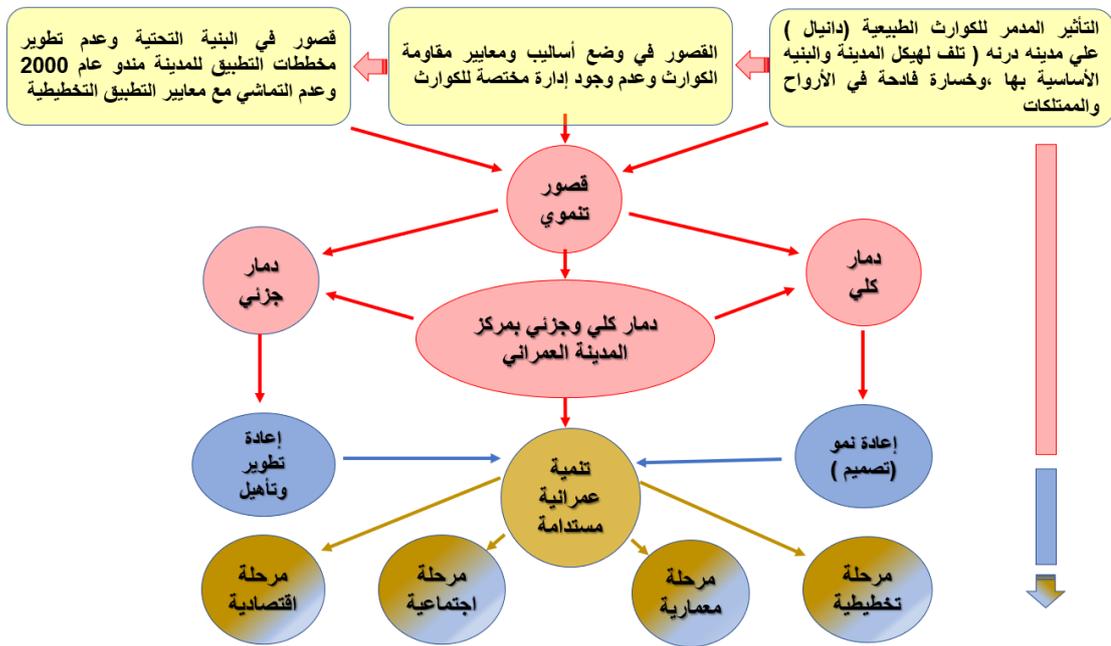
تسلسل إشكالية الدراسة



شكل (1): تسلسل إشكالية الدراسة. (المصدر: الباحثان)

قف مدينة درنة اليوم أمام تحديات عظيمة في ظل غياب استراتيجيات عمرانية متينة لمواجهة تأثيرات هذه الكوارث المدمرة، مما يستدعي بشكل ملح تطوير خطط فعالة للتعامل مع هذه الظواهر. كما هو موضح في (الشكل 1)، تم تطوير تسلسل إشكالية الدراسة والتي توضح وجود عوامل أخرى ساهمت في تفاقم المشكلة وهي القصور في وضع أساليب ومعايير مقاومة الكوارث وعدم وجود إدارة مختصة لذلك.

كما يعد القصور في البنية التحتية وعدم تطوير مخططات التطبيق المعمول بها من ضمن أحد العوامل المؤثرة، حيث يتم العمل بمخططات الجيل الثاني اعداد (مؤسسة وكسيادس 1984) والتي يفترض انتهاء العمل بها قبل سنة 2000، كما ان هذه المخططات لا تتوافق مع معايير التطبيق التخطيطية المعمول بها ومع طبوغرافية المدينة الوعرة. تسعى هذه الدراسة لاستكشاف كيفية تعزيز دور التنمية العمرانية المستدامة في تحسين قدرة المدينة على الاستجابة للكوارث الطبيعية، وتقديم توصيات عملية لتعزيز هذا الدور. وتبرز الحاجة إلى تطويرات عمرانية مدروسة للحد من المخاطر المستقبلية كما هو موضح في (الشكل 2)، حيث يظهر الرسم التوضيحي إشكالية البحث وعلاقة المؤثرات البحثية ببعضها.



شكل (2): إشكالية البحث وعلاقته المؤثرات البحثية ببعضها. (المصدر: الباحثان)

3. الفرضيات:

تعرض الفرضيات التالية للنظر في كيفية تأثير التخطيط الحضري المستدام، الوعي المجتمعي، والاستثمار في البنية التحتية على مرونة درنة وقدرتها على مواجهة الكوارث الطبيعية.

1- يسهم التكامل في التخطيط الحضري المستدام في تخفيف حدة الفيضانات بمدينة درنة. حيث يرجح أن تطبيق خطط تنموية عمرانية تتبنى استراتيجيات مثل إدارة المياه المستدامة، توسيع المناطق الخضراء، وتطوير بنية تحتية مقاومة للفيضانات، سيساعد في تقليل الأضرار الناجمة عن الفيضانات ويعزز من صلابة البنية الأساسية لمدينة درنة.

2- الوعي المجتمعي والمشاركة الشعبية يعززان من نجاعة استراتيجيات التنمية العمرانية المستدامة في التصدي للكوارث ويدعمان دور التخطيط الحضري في مجابهة الفيضانات. حيث يتوقع أن الارتقاء بمستوى الوعي المجتمعي حول مخاطر الكوارث الطبيعية وتفعيل دور السكان في عمليات التخطيط وصنع القرار سيسهم في تحسين فاعلية الإجراءات المتخذة لتقوية قدرة المدينة على مواجهة الكوارث، وبالتالي تحسين جودة الحياة العامة.

3- الاستثمار في البنية التحتية المستدامة يخفض التكاليف الاقتصادية للتعامل مع الكوارث الطبيعية في مدينة درنة.

حيث أن تخصيص موارد لتطوير بنية تحتية مستدامة كشبكات الصرف الصحي المتطورة والطرق المصممة لتحمل الفيضانات سيقبل من النفقات الاقتصادية المرتبطة بالتعافي من الكوارث الطبيعية وإعادة إعمار المدينة في أعقابها.

4- التنمية العمرانية المستدامة تساهم في تحسين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لسكان مدينة درنة. ستفضي التنمية العمرانية المستدامة إلى خلق فرص عمل جديدة، تعزيز البنية التعليمية والصحية، ودعم النمو الاقتصادي المحلي، مما يمكن المدينة من التجهز بشكل أفضل والتكيف بمرونة أكبر مع الكوارث الطبيعية.

4. تساؤلات الدراسة:

استنادا إلى الإشكالية البحثية والفرضيات المطروحة، تبرز مجموعة من الأسئلة الرئيسية لتقصي أثر التنمية العمرانية المستدامة في التصدي للكوارث الطبيعية بمدينة درنة:

- 1- كيف تسهم مبادئ التنمية العمرانية المستدامة في تعزيز قدرة مدينة درنة على مقاومة الكوارث مثل الفيضانات؟
- 2- ما الدور الذي تلعبه البنية التحتية المستدامة في الحد من الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية في مدينة درنة؟
- 3- ما أهمية الوعي المجتمعي والمشاركة الشعبية في دعم التنمية العمرانية المستدامة وما تأثيرها على الاستجابة للكوارث؟
- 4- ما التحديات التي تواجه تطبيق مفاهيم التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة وكيف يمكن التغلب عليها؟
- 5- كيف يمكن لمدينة درنة الاستفادة من نماذج النجاح العالمية في التنمية العمرانية المستدامة لمواجهة الكوارث؟
- 6- ما السياسات والتشريعات الضرورية لدعم التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة وما تأثيرها على تطوير المساحات الخضراء؟ ما دور المساحات الخضراء والمناطق المفتوحة في تحقيق الاستدامة العمرانية؟
- 7- ما الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تطبيق التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة على المدى القصير والطويل؟

تغطي هذه الأسئلة مختلف الأبعاد المتعلقة بالتنمية العمرانية المستدامة لفحص أهمية دورها في مجابهة الكوارث الطبيعية بمدينة درنة، مما يساعد على تكوين دراسة متكاملة وذات قيمة علمية.

5. مصطلحات البحث: في السياق الحالي للبحث، يتم توضيح مصطلحات البحث الرئيسية المستخدمة.

1.5 الكارثة: يشير إلى حالة طارئة تعطل الحياة اليومية بشكل مفاجئ وتضطر الأفراد لمواجهة تحديات كبيرة. هذا المصطلح يشمل الأحداث الغير متوقعة التي تنجم عن قوى الطبيعة أو أفعال الإنسان، والتي تؤدي إلى خسائر في الأرواح والممتلكات ولها تأثير كبير على الاقتصاد والمجتمع. الكوارث يمكن أن تكون نتيجة لعوامل طبيعية مثل الفيضانات والزلازل، أو نتيجة لأفعال الإنسان سواء بالعمد أو الإهمال. التخطيط غير المدروس يعتبر عاملا يسهم في تعقيد الكوارث، حيث تعتبر تجسيدا للمخاطر التي تعطل المجتمع وتسبب خسائر وأضرار، وهي تعكس العلاقة بين البناء الاجتماعي والطبيعة (النعيمات، 2017).

2.5 التنمية العمرانية المستدامة: تعتبر مفهوما شاملا ظهر في مؤتمر قمة الأرض بريو دي جينيرو عام 1992، حيث تم تقديمها ضمن الأجندة 21 التمهيدية المحلية. وقد تم تعزيز هذا المفهوم في مؤتمر اسطنبول عام 1996، مع التأكيد على الحق في الحصول على مسكن ملائم لكل فرد، وتم تسليط الضوء على أفضل الممارسات في هذا المجال خلال مؤتمر Urban21 الذي عقد في برلين عام 2000. تغطي التنمية العمرانية المستدامة جوانب متعددة من الحياة بما في

ذلك السكن، الاقتصاد، البيئة، والصحة، وتهدف إلى تحقيق معيشة كريمة للإنسان، كما ورد في أعمال كردوش هبه عام 2014.

3.5. التخطيط الحضري المستدام: هو تطبيق لمبادئ الاستدامة والمرونة في إدارة المجتمعات الحضرية. يتعلق بشكل وثيق بالمدن البيئية والعمارة البيئية، ويهدف إلى إنشاء مدن صديقة للبيئة مع الأخذ في الاعتبار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والخصائص الجغرافية للمواقع (الرشيدي، عبد السلام، 2020). الجدول (1) يوضح استراتيجيات التنمية العمرانية المستدامة ويعتبر جزءاً أساسياً من البحث، حيث يقدم نظرة عامة على الاستراتيجيات المختلفة التي يمكن تطبيقها لتحقيق التنمية العمرانية المستدامة.

الوصف	الاستراتيجية
يتعلق بتحديد المناطق المعرضة للفيضانات وتوجيه التخطيط الحضري لتعزيز قدرتها على التكيف والتعافي من الفيضانات.	التخطيط الحضري المرن
يشمل تطوير البنية التحتية الخضراء، مثل الحدائق والأسطح الخضراء، التي تساعد في إدارة مياه الأمطار وتقليل خطر الفيضانات.	البنية التحتية الخضراء
يشمل تعزيز المشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط واتخاذ القرار، مما يعزز الالتزام بالاستدامة.	تعزيز القدرات المجتمعية
يتعلق بتطبيق القوانين واللوائح التي تحكم استخدام الأراضي والبناء، لضمان التطوير الآمن.	التنظيم العمراني الصارم
يشمل تطوير الخطط العمرانية التي تأخذ في الاعتبار المواقع الآمنة للبناء وتجنب المناطق المعرضة للخطر.	التخطيط الموجه للكوارث
في مرحلة ما بعد الكارثة، ينبغي أن يركز إعادة البناء على تحسين جودة المباني والبنية التحتية لجعلها أكثر مقاومة للكوارث المستقبلية.	استراتيجيات التعافي المستدام
يتضمن تبني مبادئ الاقتصاد الدائري في إعادة البناء من خلال إعادة استخدام المواد وتقليل النفايات.	الاقتصاد الدائري

جدول (1): يوضح استراتيجيات التنمية العمرانية المستدامة. (المصدر: اعداد الباحثان وفقا لـ US Climate and Health Alliance).

6. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في استكشاف كيف يمكن للتنمية العمرانية المستدامة أن تساهم في تعزيز قدرة المدينة على مواجهة الكوارث الطبيعية وتحقيق استجابة فعالة وسريعة للتعافي بعد حدوثها.

1.6. الجوانب النظرية:

تقدم الدراسة مساهمة مهمة في الحقل الأكاديمي وتعزز من الجهود الرامية لبناء مجتمعات أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع التحديات البيئية المتزايدة، تتجلى أهميتها في النقاط التالية:

1. إثراء المعرفة العلمية: تعد الدراسة إضافة قيمة للمعرفة العلمية، حيث تسلط الضوء على كيفية تأثير التنمية العمرانية المستدامة على الاستجابة للكوارث الطبيعية، مما يساعد في تعزيز التطور الاقتصادي والتكنولوجي.
2. توسيع الفهم حول تغير المناخ: تعمق الدراسة فهم الباحثين حول تغير المناخ والتقلبات الجوية وتبرز الدور الحاسم للتنمية العمرانية المستدامة في التخفيف من تأثيرات الكوارث الطبيعية وأهميتها في عملية التعافي بعد وقوع الكوارث.

2.6. الجوانب التطبيقية:

تسهم هذه الدراسة في توجيه الجهود نحو تطوير مدينة درنة بشكل يحقق الاستدامة والمرونة في مواجهة التحديات الطبيعية، مما يعود بالنفع على السكان والبيئة والاقتصاد المحلي، تتجلى أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. تحديد إجراءات ومعايير مبتكرة للتقليل من مخاطر الفيضانات المفاجئة، مع التركيز على الظروف الخاصة بليبيا وبالأخص مدينة درنة.
 2. تطوير استراتيجيات لحماية السكان والممتلكات في مدينة درنة، مما يعزز من الأمان ويقلل من تأثيرات الكوارث.
 3. المساهمة في الحفاظ على البيئة المحيطة بمدينة بدرنة والتقليل من الآثار السلبية للكوارث عليها، مما يعزز الاستدامة البيئية.
 4. تحفيز النمو الاقتصادي المحلي من خلال خلق فرص عمل وتحسين البنية التحتية.
 5. تعزيز السلامة العامة والرفاهية لسكان درنة بتطبيق أفضل الممارسات في التخطيط الحضري.
 6. تصميم مبان مقاومة للفيضانات، مما يقلل الخسائر الناجمة عن الكوارث.
 7. توجيه النمو العمراني بطريقة تقلل من المخاطر وتحسن من قدرة المدينة على التعافي.
 8. توفير مساحات خضراء وعامة آمنة تستخدم كملاذات في حالات الطوارئ.
 9. تشجيع النقل المستدام وبناء بنى تحتية مقاومة للكوارث لتسهيل الإخلاء والتعافي.
 10. استخدام مواد بناء مستدامة متوفرة طبيعياً أو معاد تدويرها وتطبيق تقنيات تقليل النفايات للحد من تأثيرات الوقود الأحفوري.
 11. تحسين إدارة المياه بإعادة استخدام مياه الأمطار وتجنب تلوث المياه الجوفية.
 12. الاعتماد على الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح لتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية.
 13. تعزيز التوعية والمشاركة المجتمعية في التخطيط واتخاذ القرارات المتعلقة بالكوارث.
 14. لفت انتباه الجهات المسؤولة لأهمية التخطيط الفعال للتعامل مع الكوارث وتنقيف المجتمع.
7. أهداف الدراسة:

هذه الدراسة تهدف إلى توفير رؤى عميقة ومبتكرة وتحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية والثانوية التي تساهم في تعزيز الاستدامة والتنمية الشاملة في مدينة درنة، وتشمل:

1.7. الأهداف الرئيسية:

1.1.7. هدف سياسي: تطوير توصيات عملية وسياسات تعزز من دور التنمية العمرانية المستدامة في مواجهة الكوارث الطبيعية وتحسين البنية التحتية لمدينة درنة.

2.1.7. هدف تخطيطي:

1. تقييم المسطحات الخضراء وتأثير الكوارث عليها وتصنيفها حسب درجة الضرر.
2. تقييم كفاءة البنية التحتية المستدامة في حماية مدينة درنة وتعزيز قدرتها على التعافي.

3. تحليل دور التخطيط العمراني المستدام في تقوية مقاومة المدينة للكوارث.
4. دراسة حالات عملية لاستخلاص إجراءات ملائمة للحد من مخاطر الفيضانات في ليبيا.
5. تعزيز ضرورة تحديث المخطط العام للمدينة ليعكس التغيرات الحالية ويؤكد على أهمية المسطحات الخضراء.
6. وضع خطة لتحديد مناطق الفيضانات المحتملة وتقليل المخاطر المرتبطة بها.

3.1.7. هدف اجتماعي:

1. دراسة تأثير التوعية المجتمعية والمشاركة الشعبية في تطبيق التنمية العمرانية المستدامة وقدرة المدينة على التكيف مع الكوارث، مع الإشارة إلى أعمال (MARICAT, O. 2002).

2. تحديد الأثر الديموغرافي للكوارث من خلال جمع بيانات عن الأضرار البشرية.

2.7. الأهداف الثانوية:

1.2.7. هدف بيئي:

1. تقديم توصيات لتقنيات مبتكرة لإدارة النفايات وتقليل تأثيرات الوقود الأحفوري.

2. تعزيز دور المسطحات الخضراء والمناطق المفتوحة في الحفاظ على البيئة.

2.2.7. هدف اقتصادي: دراسة الإسهام الفعال لمواد البناء الطبيعية والمعاد تدويرها في الاقتصاد المحلي.

8. منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة الحالية على منهجية توفر نهجا شاملا ومتعدد الأبعاد لفهم ومعالجة تأثير الفيضانات على التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة. من خلاله سيتم تقديم النتائج والتوصيات بناء على هذه المنهجية، مع التركيز على تحقيق التنمية العمرانية المستدامة وتعزيز القدرة على التعامل مع الكوارث الطبيعية، وذلك كما يلي:

1. **التحليل النظري:** استقصاء وتحليل الأبحاث السابقة والدراسات الأكاديمية ذات الصلة بالتنمية العمرانية المستدامة وإدارة مخاطر الفيضانات. هذا يتضمن فهم التعريفات والمفاهيم الأساسية، والتعرف على الأطر والنماذج المستخدمة في الدراسات السابقة.

2. **التحليل الوصفي:** تحليل وصف الواقع الحالي لمدينة درنة، بما في ذلك البنية التحتية، الوضع الاجتماعي والاقتصادي، والتحديات المرتبطة بالفيضانات.

3. **التحليل الاستراتيجي:** تحديد الأسئلة البحثية الرئيسية والأهداف، وتطوير استراتيجيات للتعامل مع الفيضانات وتعزيز التنمية العمرانية المستدامة.

4. **التحليل التطبيقي:** هذا الجزء من الدراسة سيركز على تطبيق النظريات والأطر النظرية التي استخدمت في الدراسات السابقة على الواقع الحالي في مدينة درنة. يتضمن ذلك دراسة المخططات الحضرية التي تم تطبيقها منذ عام 2000 ومقارنتها بالوضع الحالي باستخدام خرائط GIS. بناء على هذا التحليل، سيتم تقديم توصيات لتحسين الاستجابة للكوارث وتعزيز التنمية العمرانية المستدامة في مدينة درنة.

5. **التحليل التقييمي:** تقييم النتائج والتأثيرات المتوقعة لتنفيذ الاستراتيجيات المقترحة، وتقديم توصيات لتحسين الاستجابة للكوارث وتعزيز التنمية العمرانية المستدامة.

6. التحليل النقدي: تقديم نقد للدراسات السابقة وتحديد الفجوات في البحث الحالي، مع تقديم توصيات للبحث المستقبلي.

9. الموقع:

تتمتع مدينة درنة بموقع جغرافي استراتيجي فريد (شكل 3)، حيث تقع على الساحل الشمالي الشرقي لليبييا، مما يوفر لها واجهة بحرية مباشرة على البحر الأبيض المتوسط. تقع المدينة عند التقاطع بين خط العرض الذي يقدر بحوالي 32.5313° شمالا وخط الطول الذي يقدر بحوالي 22.7807° شرقا. هذا الموقع الجغرافي يجعلها تقع ضمن منطقة تتعرض لتفاعلات معقدة مع الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والسيول، والتي تؤثر على مناطق متعددة حول العالم.



شكل 1(3): مخطط مدينة درنة (المصدر: مكتب العمارة للاستشارات الهندسية)

10. مجالات الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ثلاث مجالات رئيسية:

1. الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على الكوارث وتأثيراتها على التخطيط الحضري، كما تظهر (الصورة 1) الأثر المدمر لمدينة درنة بعد تعرضها لإعصار دانيال نتيجة قوة المياه التي اندفعت جراء انهيار السدين في درنة قسمت المدينة إلى جبهتين ودمرت الطرق الرئيسية، كما توفر الصور الفضائية التي تم التقاطها بواسطة الأقمار الصناعية لشركة (بلانت) الأميركية غير الحكومية، فرصة فريدة لتقييم حجم الدمار الذي خلفته الفيضانات في مدينة درنة (الصورة 2). بالإضافة إلى استراتيجيات التنمية العمرانية ودورها في تقليل الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية.

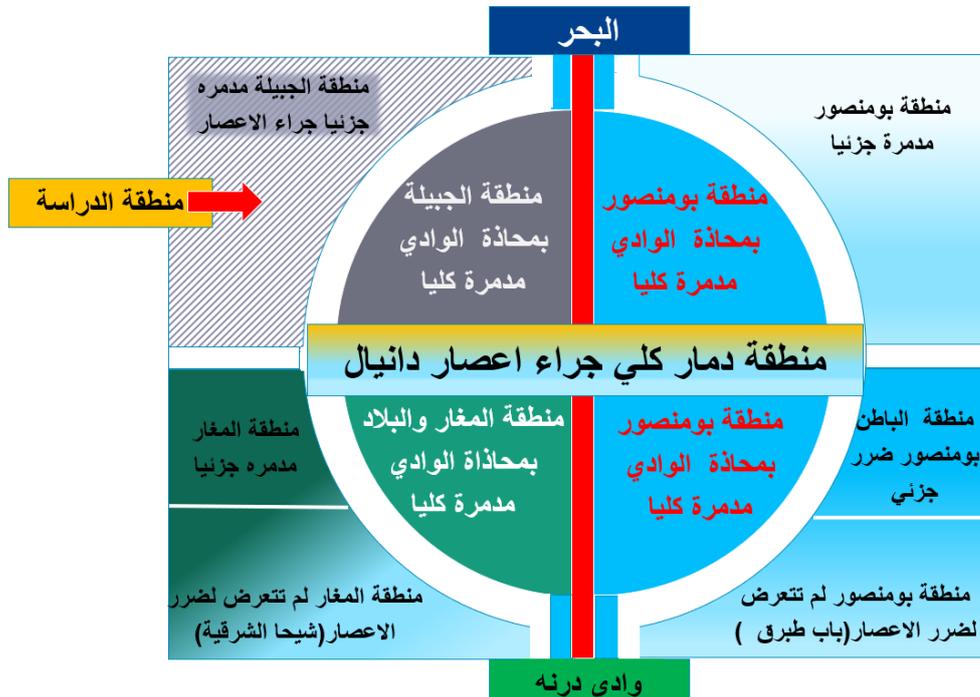


صورة (1): الأثر المدمر لمدينة درنة بعد تعرضها لإعصار دانيال. (المصدر: وليد الطالب/ فرانس 24، 19 سبتمبر 2023).



صورة (3): حجم الدمار الذي ألحقته الفيضانات بمدينة درنة - قبل وبعد الكارثة (المصدر: بواسطة شركة بلانت، نشرت في صحيفة الغارديان، 14 سبتمبر 2023).

2. الحدود المكانية: تركز الدراسة على المنطقة الوسطى بمدينة درنة (الشكل 4)، التي تعرضت لخطر الفيضانات. الإعصار الذي ضرب المدينة أدى إلى تدمير كبير في وسط المدينة، مؤثرا بشكل خاص على مناطق مثل بو منصور، البلاد، الجبيلة والمغار. الدمار لم يقتصر على الأضرار البنيوية فحسب، بل شمل أيضا تأثيرات اجتماعية واقتصادية عميقة.

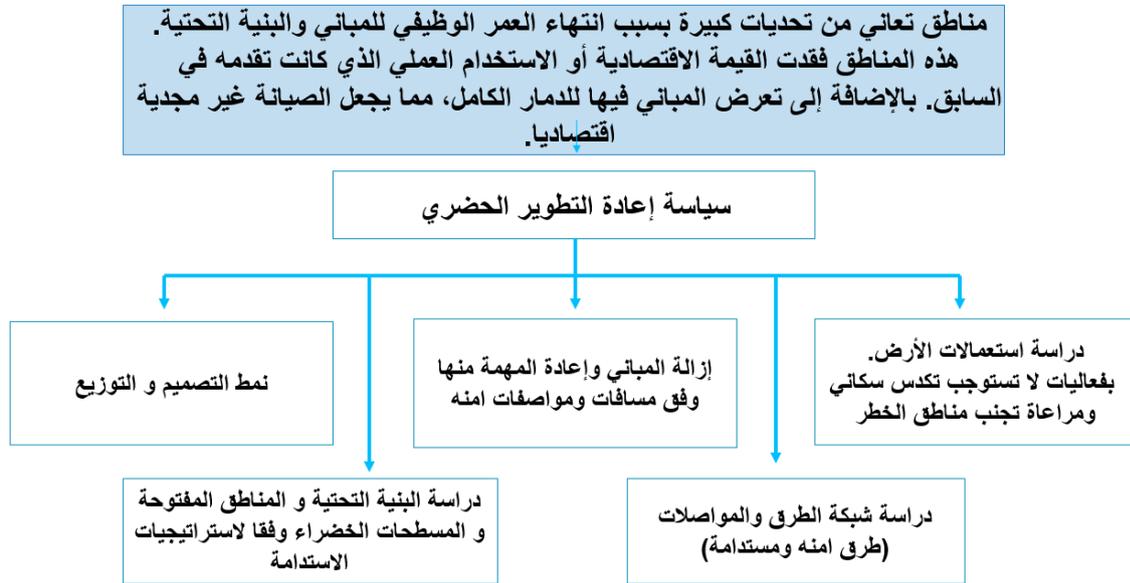


شكل (4): رسم يوضح حدود المناطق المدمرة نتيجة الإعصار الذي ضرب مدينة درنة. (المصدر: الباحثان)

3. الحدود الزمانية: تتبع الدراسة التطورات الزمانية للمدينة، بدءاً من الوضع قبل الإعصار وصولاً إلى الوضع بعد الإعصار. يتم استخدام خرائط النظم الجغرافية (GIS) لتوضيح التغييرات في البنية العمرانية للمدينة.

11. سياسة إعادة التطوير:

هي إستراتيجية تجديد عمراني تهدف إلى إعادة تنظيم الهيكل العمراني للمنطقة الحضرية المطلوب تطويرها وذلك بإعادة بناء مناطق تعرضت للدمار الكلي (كوارث طبيعية أو بشرية) أو للتدهور العمراني. تتضمن هذه السياسة إعادة توزيع السكان وتغيير استخدامات الأرض، وإعادة البناء بما يتناسب مع الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة، وكذلك وفقا لتكنولوجيا العصر (الشكل 5).



شكل رقم (5) يوضح الشكل هيكلية سياسية إعادة التطوير الحضري. (المصدر: الباحثان)

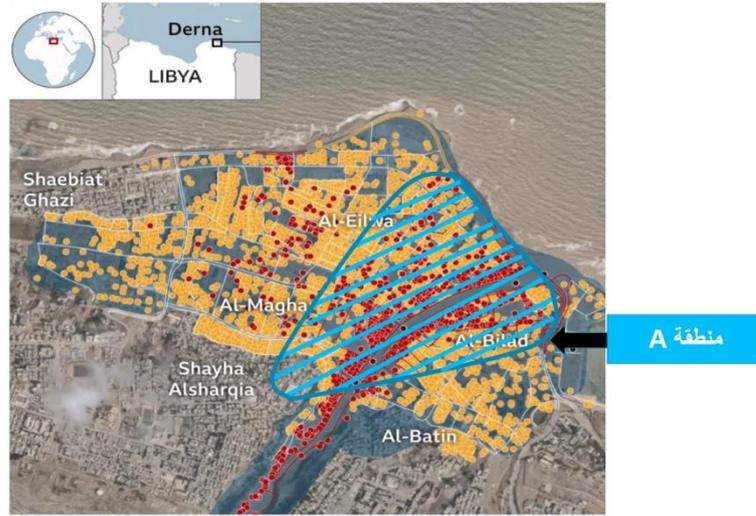
بالنسبة للهيكل الحضري، يتضمن التأكيد على الارتباط الوظيفي والبصري للمنطقة بالهيكل الحضري للمدينة. يتضمن ذلك الأمور التالية:

1. ارتفاعات المباني وخط السماء: نظرا لأن الأبنية في المنطقة قد اختفت أو تم إزالتها، فإنه يتعين وجود خصائص بصرية جديدة للتأكيد على الخصائص الجمالية للمنطقة وإعادة إحيائها.
2. مكونات المشهد الحضري: يتم ربط خصائص المنطقة بخصائص وشخصية التكوين القضائي والحضري لمكونات مشهد المدينة، وذلك من خلال خلق عناصر تؤكد على هذه العناصر وتجمع بين الأصالة والحداثة.
3. معايير الإملاء الحضري: يجب أن تتوافق الأبنية الحديثة مع النسيج القائم وخصائص البيئة المحلية وظيفياً وبصرياً. (الحيدري علي وآخرون، 2002).

لدراسة مفصلة لتأثير السياسات المتبعة في التخطيط الحضري على تطور المناطق الحضرية في مدينة درنة. نركز بشكل خاص على منطقتين رئيسيتين، المنطقة A والمنطقة B، كل منهما تتبع سياسة تخطيط حضري مختلفة، وكما يلي:

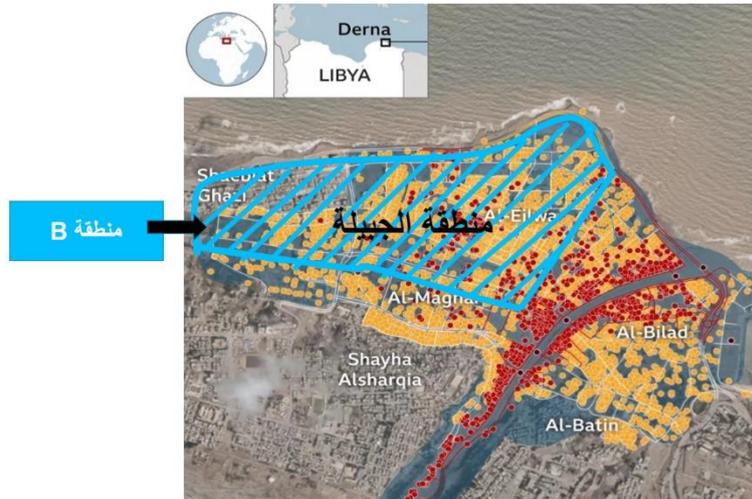
- المنطقة A: السياسة المتبعة في التخطيط الحضري لهذه المنطقة هي سياسة (إعادة التطوير). كما موضحة (بالشكل 6) تعرضت هذه المنطقة للدمار الكامل، يتضمن هذا المنهج إزالة الجزء الأكبر من المنطقة المتأثرة أو النسيج العمراني بأكمله، مع الاحتفاظ بالأبنية ذات القيمة التاريخية والمعمارية التي تخضع للضوابط التاريخية وإزالة جميع الأبنية المتضررة والغير قابلة للاستخدام وتهيئة الأرض لإعادة التصميم والاستخدام بما يتناسب مع احتياجات المقاومة والتصدي لمخاطر الفيضانات. يتم اللجوء إلى المسطحات الخضراء ذات النفاذية العالية والتباعد عن الاستخدامات التي تستخدم قوة بشرية

مرتفعة. يتم إعادة تصميم وتنفيذ الطرق والكباري إلى وضعها السابق لتسهيل الحركة والربط بين أجزاء المدينة الأخرى. كما يتم إعادة تصميم المحور الرئيسي (الذي تضرر بسبب الفيضانات) وهو الوادي وفقا لاستراتيجيات معمارية وإنشائية ذات مقاومة عالية في مواجهة هذه الأخطار. يجب أن يراعى الشروط التخطيطية الآتية في التصميم.



شكل (6): توضح حدود المنطقة A المدمرة كلياً نتيجة تأثير الاعصار. (المصدر: الباحثان)

- **المنطقة B:** كما موضحة (الشكل 7) منطقة تعرضت للدمار الجزئي وتشمل حي الجبيلة. تتبع هذه المنطقة سياسة "إعادة التأهيل والتجديد الحضري"، وهي سياسة تهدف إلى تحسين وتعزيز البنية العمرانية والبيئية للنسيج الحضري للمنطقة التي تعاني من التدهور. تتضمن هذه السياسة مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى رفع مستوى البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية والفضاءات المفتوحة.



شكل (7): توضح حدود المنطقة B المدمرة جزئياً نتيجة تأثير الاعصار. (المصدر: الباحثان)

تم تحديد حدود المنطقة المراد دراستها كما يلي: شرقاً: يمتد على طول شارع الفنار. غرباً: يتضمن الطريق الصاعد إلى شيحا الشرقية ومنطقة امبخ. شمالاً: يمتد على طول طريق الكورنيش. وجنوباً: يمتد على طول شارع عبد المنعم رياض. مساحة المنطقة المحددة للدراسة تقدر ب 484 هكتار، وتشمل حي الجبيلة (الشكل 8). هذه المساحة تم تحديدها بناء على الاعتبارات الجغرافية والتخطيطية، وتمثل النطاق الذي سيتم فيه تطبيق السياسات والاستراتيجيات المتعلقة بالتخطيط الحضري المستدام.

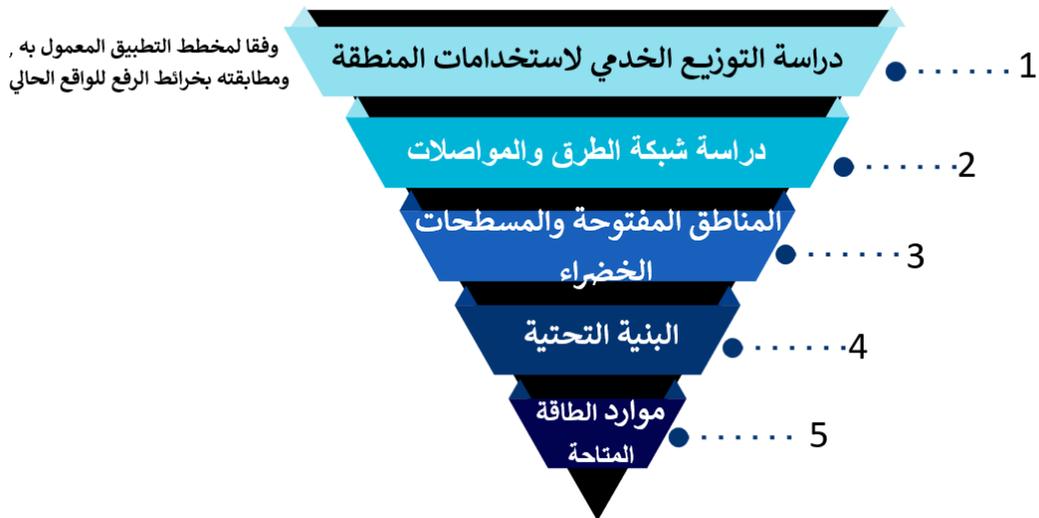


شكل (8): يوضح حدود منطقة الدراسة. (المصدر: الباحثان)

تتمثل الخطوات الرئيسية في هذه السياسة فيما يلي:

1. الحفاظ على النسيج العمراني والنمط الحضري القائم.
 2. تصنيف المباني بناء على درجة الضرر
 3. تحديد استعمالات الأراضي والأنشطة الرئيسية التي ستمارس على المنطقة.
 4. دراسة شبكة الطرق والمواصلات لحل مشاكل العقد ومراكز التقاطعات.
 5. التأكيد على أهمية المناطق المفتوحة وأماكن التجمع العامة لدعم الحافز الاجتماعي ورفع كفاءة المسطحات الخضراء الحضرية.
 6. رفع كفاءة الطاقات المتجددة بالمنطقة لرفع الجانب الاقتصادي (الحيدري علي وآخرون , 2002).
- تطبق هذه السياسات بشكل مستدام من خلال محاور التخطيط الحضري المستدام المطبقة على المنطقة المدروسة (الشكل 9). هذه المحاور توفر إطاراً شاملاً للتخطيط الحضري المستدام، وتهدف إلى تحسين جودة الحياة الحضرية والاستدامة البيئية.

محاور التخطيط الحضري المستدام



شكل رقم (5) رسم تخطيطي لمحاور التخطيط الحضري المستدام.

12. الدراسات السابقة:

من خلال استعراضنا للعديد من الأبحاث السابقة التي تتناول موضوعات ذات صلة بمحور دراستنا، نهدف إلى تعميق فهمنا للتحديات والحلول المتعلقة بالتنمية العمرانية المستدامة وإدارة مخاطر الفيضانات. نتطلع إلى أن تقدم نتائجنا إطاراً ذا قيمة لصانعي القرار والمخططين الحضريين، وتسهم في تشكيل مدن تتمتع بمزيد من القدرة على مقاومة الفيضانات والاستدامة.

تشير دراسة Butler, Mark (2015)، إلى أن الفيضانات يمكن أن تسبب اضطرابات كبيرة في المدن، مع تأثيرات كبيرة على الناس والاقتصاد والبيئة. هذه الآثار قد تتفاقم بسبب التغيرات المناخية والاجتماعية والاقتصادية. الدراسة تشدد على الحاجة إلى إدارة مخاطر الفيضانات وفهم آثارها لبناء مدن مقاومة للفيضانات. تشير الدراسة أيضاً إلى الحاجة إلى تقييم تأثير الفيضانات ودراسة إجراءات الحد من هذه المخاطر، وتشدد على أن هذه الإجراءات يمكن الاعتماد عليها في التنمية المستدامة للمجتمعات. وأخيراً، تشدد الدراسة على الحاجة إلى أخذ العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية والبنية التحتية ورأس المال المجتمعي في الاعتبار عند التقييم.

تؤكد دراسة Jochen Schanze وآخرون (2006)، على أن الحاجة للنظر بشكل شامل إلى مخاطر الفيضانات واستراتيجيات التخفيف منها، بما في ذلك التخطيط الحضري وإدارة الموارد المائية. تشير الدراسة إلى الحاجة لإدارة متكاملة لمخاطر الفيضانات، وتقييم نقدي لتأثيرات تدابير التخفيف من المخاطر.

تم التأكيد في دراسة أجرتها عادة محمود وآخرون (2022)، على أن التغيرات المناخية الشديدة أدت إلى زيادة احتمالية حدوث الفيضانات المفاجئة التي قد تتجاوز القدرات التكيفية للمجتمعات المتضررة. تشدد الدراسة على الحاجة لدراسة إجراءات الحد من هذه المخاطر، وتوفير إطار واضح لها. تشير الدراسة أيضاً إلى أن الإجراءات العالمية للحد من مخاطر الفيضانات المفاجئة تنقسم إلى إجراءات إنشائية وتخطيطية.

تشدد دراسة Sahar Hadipour وآخرون (2020)، على الحاجة لاعتماد تقنيات منخفضة التأثير (LID) بالإضافة إلى أنظمة إدارة مياه الأمطار التقليدية في المناطق الحضرية لتخفيف الفيضانات الناجمة عن تغيير المناخ. دراسة Ksenia Chmutina وآخرون (2014) تشير إلى القلق العالمي بشأن التعقيد المتزايد للكوارث وتأثيراتها على المجتمع والبيئة. تشدد الدراسة على الحاجة لوضع نهج منهجي للحد من مخاطر الكوارث، يتم من خلاله تحليل وإدارة العوامل المسببة للكوارث من خلال تقليل التعرض للمخاطر، وإدارة البيئة وتحسين الاستعداد للأحداث المفاجئة. تشمل هذه النهج التخطيط المكاني، معرفة البيئة المبنية وتكييفها مع المخاطر والتهديدات، وإشراك أصحاب المصلحة في القطاعين الخاص والعام.

تم التأكيد في دراسة أجراها توماس آسرو وآخرون، على أنه لتحقيق استجابة عادلة لما بعد الكارثة، يجب أن يتم توجيه جميع جهود التعافي وإعادة الإعمار لتقوية قدرة الدولة على المدى الطويل. يجب أن تساعد أعمال التعافي وإعادة الإعمار في تشكيل دعامة للحوكمة المستدامة الشاملة والعادلة.

تبرز دراسة Watson و Adams (2012) أهمية التصميم الحضري والهندسة المعمارية والمناظر الطبيعية في التكيف مع التغيرات المناخية. تشمل استراتيجيات التصميم توفير مساحة للعمليات الفيزيائية الحيوية وإنشاء مناطق عازلة بين النسيج الحضري وديناميكيات المياه. تؤكد دراسة Krishna, et al (2021) على أهمية العلاقة بين التنمية المستدامة وإدارة الكوارث، وتؤكد ضرورة التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية.

تتطرق دراسة على السويدي وبكر بيومي (2017)، إلى الازدواجية بين مفهوم إعادة الإعمار وعمليات التنمية العمرانية

للمدن في فترة ما بعد الحروب. تركز دراسة على عجيل وهيب (2022)، على مفهوم الاستدامة الحضرية وكيف يمكن تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من خلال وضع إطار علمي لأولويات التنمية المستدامة. تتطرق دراسة David Butler et al (2015)، إلى مشكلة الفيضانات في المناطق الحضرية وكيفية تفاقمها بسبب التحضر السكاني وتغيرات المناخ.

تتطرق دراسة Huong و Pathirana (2011)، إلى تأثيرات الفيضانات المتوقعة على البنية التحتية لمدينة كان ثو، بما في ذلك الطرق وشبكات الصرف الصحي والتيارات المائية. تم تعزيز قدرة مدينة كان ثو على التكيف مع تحديات الفيضانات الحضرية المتزايدة، بما في ذلك تطوير البنية التحتية المقاومة للفيضانات وتحسين إدارة المياه. تم التركيز على دور السياسات الحكومية والتدابير الوقائية في خفض تأثيرات الفيضانات الحضرية في مدينة كان ثو. تم تحليل العوامل المؤثرة في زيادة خطر الفيضانات الحضرية في ظل التحولات الديموغرافية والاقتصادية وتغير المناخ. تم تقديم استراتيجيات للتكيف مع هذه التحديات المتزايدة، مثل إدارة المياه وتطوير البنية التحتية المقاومة للفيضانات ولتخطيط حضري مستدام. تم استخدام مجموعة من نماذج المحاكاة لبناء سيناريوهات مستقبلية تجمع بين هذه التأثيرات. تم توقع النمو الحضري للمدينة حتى عام 2100 بناء على أنماط النمو التاريخية، باستخدام نموذج محاكاة استخدام الأراضي (Dinamica EGO)، وهو منصة متقدمة ومجانية وغير تجارية لنمذجة البيئة. وفقا للدراسة، يجب مواجهة تحديات مستقبلية متعددة، وهي:

- 1- التأثير المحتمل لارتفاع مستوى سطح البحر بسبب تغير المناخ.
 - 2- الزيادة المتوقعة في جريان الأنهار بسبب تغير المناخ وفقا لتقديرات الحكومة الفيتنامية.
 - 3- زيادة الجريان السطحي في المناطق الحضرية بسبب عدم النفاذية.
 - 4- تعزيز هطول الأمطار الغزيرة بسبب التغير المناخي المحلي المدفوع بالنمو الحضري (الجزر الحرارية الحضرية).
- تناولت دراسة أحمد محمد وهب الله (2023)، ردود الأفعال المغايرة من قبل بعض السكان تجاه السلطة التنفيذية والمشروعات التنموية. تم وضع إطار مقترح لإدارة تنمية المناطق العمرانية القائمة، مع التركيز على مشروعات تنمية البنية الأساسية والمناطق العمرانية المتدهورة. تركز دراسة مصطفى درعوزي (2023)، على الدور الحيوي للتخطيط البيئي والتنمية المستدامة في جميع مراحل دورة حياة المجتمع، بدءا من مرحلة ما قبل الكارثة وصولا إلى مراحل التأهيل قريب المدى وإعادة الإعمار بعيد المدى. تشير الدراسة إلى أن هذا النهج يمكن أن يساعد المجتمعات والبنى التحتية الحضرية على أن تكون أكثر مرونة واستعدادا للتصدي للكوارث المحتملة.

تتطرق دراسة آية مخلوف صلاح (2024)، إلى التحديات التي تواجه المجتمعات العمرانية الجديدة في مصر فيما يتعلق بتفعيل مفاهيم ومعايير الاستدامة العمرانية. تتمحور الدراسة حول تطوير معايير ومؤشرات الاستدامة العمرانية التي يمكن تفعيلها وتطبيقها. تم دراسة معايير الاستدامة العمرانية التي تمثل أسس ومفاهيم ومبادئ الاستدامة في المجتمعات العمرانية الجديدة. تم التركيز على دراسة معايير وأهداف إنشاء البيئة العمرانية المستدامة والتركيز على المجتمعات الجديدة. تم دراسة معايير الاستدامة العمرانية بالأنظمة عالميا ومحليا (LEED-ND، BREEAM Communities، Case - Pearl Community، City، الهرم الأخضر) مع التركيز على مؤشرات واستراتيجيات LEED-ND ودراسة إمكانية تطبيقها على مجتمع عمراني جديد.

تناولت دراسة كريم على عياد (2022)، الفيضانات المفاجئة / السيول كواحدة من أكثر الكوارث الطبيعية تهديدا لمصر.

تشير الدراسة إلى أن التغيرات المناخية الشديدة قد تزيد من احتمالية حدوث هذه الفيضانات، التي قد تتجاوز القدرات التكيفية الحالية للمجتمعات المتضررة. تم دراسة الإجراءات التخطيطية لمواجهة مخاطر السيول في المدن المصرية، وتحديد المدن ذات الخطورة الشديدة التي تحتاج لأولوية التدخل. تم توفير إطار واضح لإجراءات الحد من مخاطر الفيضانات المفاجئة / السيول، وتحليل الأحداث والخسائر السابقة، ودراسة الوضع الراهن للتعامل مع كارثة الفيضانات المفاجئة بمصر. يتم تحديد إجراءات الحد من مخاطر الفيضانات المفاجئة (الإنشائية والتخطيطية) للمدن القادرة على التكيف والصمود التي يمكن الاعتماد عليها في إدارة مياه الأمطار وتقليل مخاطر الفيضانات المفاجئة. يتم تحليل مجموعة من دراسات الحالة العملية العالمية والمحلية لاستنباط أهم إجراءات الحد من مخاطر الفيضانات المفاجئة الملائمة لتطبيقها.

تتطرق دراسة أحمد محمد شاكر (2022)، إلى معاناة المدن في السواحل الشمالية من تداعيات التغيرات المناخية التي تجعلها غير آمنة ومهددة. توجد قصور شديد في إدارة التنمية العمرانية بالمناطق الساحلية ذات الطبيعة الخاصة المهددة بآثار التغيرات المناخية. تم وضع منهج وإطار عمل للتعامل مع وإدارة التنمية العمرانية للمناطق الساحلية ذات الطبيعة الخاصة وغير الآمنة باستخدام منهج الإدارة المتكيفة المشتركة، وذلك لتحقيق تنمية عمرانية مستدامة ومرنة بتلك المناطق. تقع معظم المدن الكبرى في العالم على خطوط الساحل، وتتمركز بها غالبية الأنشطة الاقتصادية كالموانئ الرئيسية والتي تتمركز بها أنشطة الشحن والصناعة والنقل البحري والسياحة، بالإضافة إلى الأنشطة التقليدية كالصيد وتربية الأحياء المائية. وبما أن المدن الساحلية هي نقطة تلاقي اثنين من أكثر النظم تعقيدا، النظام البيئي والأيكولوجي للمناطق الساحلية والمستوطنات البشرية، فإن المدن الساحلية هي أكثر المدن أولوية لتحقيق تنمية عمرانية تكون مستدامة ومرنة في مواجهة التحديات المناخية والمخاطر البيئية. تم وضع منهج تطبيقي وإطار عمل مجموعة من النتائج والتوصيات للتعامل مع وإدارة التنمية العمرانية للمناطق الساحلية ذات الطبيعة الخاصة والمهددة باستخدام منهج الإدارة المتكيفة المشتركة، وذلك لتحقيق تنمية عمرانية مستدامة ومرنة بالمدن الساحلية.

تشير دراسة Mohammed Ismail (2024)، إلى توظيف جميع المؤشرات الإيجابية المحددة التي تتضمنها مفاهيم الاستدامة الحضرية، باعتبارها أهدافا متحققة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. تركز الدراسة على وضع إطار عمل صحيح لتحقيق أولويات التنمية المستدامة في ظل التخطيط الحضري، رغم الضعف في تنفيذ المخططات الأساسية للمدن بسبب التغير المستمر في استعمالات الأرض والتداخل بين هذه الاستعمالات.

تتطرق دراسة اغفير، ساسي (2024)، إلى التعرف على المخاطر الكارثية المدمرة للسدود بشكل عام ولسدود مدينة درنة بشكل خاص، مع توضيح حجم الأضرار للمنطقة العمرانية. ويتضمن البحث مقترحات تصورية مستقبلية للحد أو التقليل من هذه المخاطر على السكان والعمران والثروات الطبيعية مستقبلا، بما في ذلك بناء سد بمنطقة وادي درنة وتطوير المنطقة المتضررة. وأخيرا، يتضمن البحث مقترحات لمجتمع المدينة تتمثل في أهمية المشاركة الشعبية، وتطوير الطريق الساحلي للمدينة، وذلك بردم الشاطئ والدخول في البحر وبناء مساحات خضراء على الشريط الساحلي ووضع مصدات.

في دراسة محمد عبد الباقي إبراهيم تم التأكيد للحاجة إلى مدخل تنظيمي لمواجهة الكوارث الطبيعية. تتناول الدراسة الكوارث غير المتوقعة المكان والزمان والحجم عند حدوثها، وتشدد على أهمية الاستعداد ووضع الخطط وتنظيم الجهود والمهام من قبل الجهات الحكومية والشعبية والأجهزة التنفيذية. تهدف هذه المنظومة إلى التنسيق والربط ومتابعة دور وأداء كل جهة معنية لمواجهة آثار الكارثة. توحيد أسلوب اتخاذ القرارات ووضع الخطط التي تحرك الأجهزة العاملة هو من الأمور الأساسية. ومن الأفضل وضع الخطط وبرامج العمل مسبقا، ومن الضروري وجود الخبرة الذاتية للفائمين على

وضع خطط مواجهة الكوارث. كما يحتاج الأمر إلى عمل موازنة ومقارنة بين تكلفة التنفيذ وبرامج العمل. ولابد من توافر خبرات في مجالات متعددة فعالة لمواجهة الكوارث وذلك في المجالات الاقتصادية مثل الزراعة أو الصناعة والسياحة وما إلى ذلك. لذلك، فإن أسلوب اتخاذ قرارات مواجهة الكوارث لا يتبع أسلوب تقليدي لتطبيق عدد من الإجراءات والقوانين والتشريعات السابق إعدادها ويتم تنفيذها تبعاً عند حدوث الكارثة، بل يعتمد أسلوب اتخاذ القرارات والتقييم عدد من الخبراء والمتخصصين في المجالات المختلفة التي سوف تتأثر من وجود الكوارث.

13. الدروس المستفادة من الدراسات السابقة:

أولاً: الدروس المستفادة من الدراسات السابقة المتمثلة في الجوانب الإدارية المتعددة:

- 1- يتعين على الباحثين التعرف على الكوارث وأنواعها، وفهم الأضرار التي يمكن أن تلحق بالبيئة الحضرية وعناصرها المختلفة، سواء كانت عمرانية أو اجتماعية. من الضروري التأكيد على المعنى الحقيقي للتنمية العمرانية المستدامة وأهميتها في الحفاظ على البيئة. يجب إجراء تقييم شامل للأثر المدمر للفيضانات قبل وبعد وقوع الكارثة.
- 2- فيما يتعلق باتخاذ القرارات والتقييم، يتطلب الاعتماد على خبراء ومتخصصين في المجالات المختلفة التي قد تتأثر بالكوارث. وضرورة إنشاء إدارة مختصة للكوارث، لتنظيم الجهود والمهام وضع الخطط للجهات الحكومية والشعبية والأجهزة التنفيذية في منظومة تهدف إلى التنسيق والربط ومتابعة دور وأداء كل جهة معنية.
- 3- يتطلب الأمر موازنة ومقارنة بين تكلفة التنفيذ وبرامج العمل، والبحث عن حلول للتحديات الاقتصادية الناجمة عن الكوارث.
- 4- تقييم تأثير الفيضانات يتضمن دراسة إجراءات الحد من هذه المخاطر وفهم آثارها لبناء وتحديد السبل المستقبلية لبناء مدن مقاومة للفيضانات.
- 5- وضع تقنيات مسبقة لتقييم جميع تأثيرات الفيضانات والقيود المفروضة عليها، التي تنتج تقديرات للأضرار المتوقعة.
- 6- تقييم تأثير الفيضانات له غرض مهم يستخدمه صناع القرار في الحكومات المحلية وشركات التأمين لفهم قيمة الأصول المعرضة للخطر وتسعير سياساتها. يتضمن تناول العوامل المؤثرة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية والبنية التحتية وإدارة المياه ورأس المال المجتمعي، جميع هذه الإجراءات لها دور قوي في مساعدة صناع القرار.
- 7- وجود إدارة متكاملة لمخاطر الفيضانات تأخذ في الاعتبار كل من عمليات الأرصاد الجوية المائية والمجتمعية. وإجراء تقييم نقدي للآثار الحقيقية لتدابير التخفيف من المخاطر. كما يقدم الكثير من التفاصيل عن نمذجة أخطار الفيضانات، وتغير المناخ، والتنبؤ بالفيضانات، ونمذجة قابلية التأثر، والأبعاد المختلفة لاستراتيجيات الإدارة.
- 8- مشاركة أصحاب المصلحة في القطاعين الخاص والعام، ومن أهمهم مسؤولي الحكومة المحلية، تعتبر جزءاً أساسياً من العملية. يتضمن تطبيق معايير جديدة تطبيق معايير لمجتمعات عالمية وعربية جديدة رائدة وذلك بدراسة مفاهيم ومبادئ الاستدامة في هذه المجتمعات وتطبيق معاييرها وفقاً لأنظمة عالمية ومحلية (LEED-ND، BREEAM، Case -City، Communities، Pearl Community، الهرم الأخضر) مع التركيز على مؤشرات واستراتيجيات LEED-ND ودراسة إدارة المياه لإمكانية تطبيقها على مجتمع عمراني جديد.

ثانياً: الدروس المستفادة من الدراسات السابقة المتمثلة في الجوانب التخطيطية والحضرية:

- 1- يتعين على المخططين والمعماريين التأكيد على دور المشاركة الشعبية وأهميتها في تعزيز دور التخطيط العمراني.

يتضمن هذا تحديد الأماكن الأكثر خطورة وفهم الآثار التي يمكن أن تشكلها الفيضانات من مخاطر وأضرار في الأرواح والممتلكات وفشل البنية التحتية مثل شبكات النقل والكهرباء والتي تزيد من خطر انتشار الأمراض من المياه الراكدة.

2- الإجراءات المتبعة عالمياً للحد من مخاطر الفيضانات المفاجئة تنقسم إلى قسمين رئيسيين يتمثلان في الإجراءات الإنشائية والإجراءات التخطيطية للحد من المخاطر. يجب أن يأخذ التخطيط المكاني في الاعتبار كأداة للحد من مخاطر الكوارث، حيث يوفر فرصة لتنظيم الاستخدام طويل المدى للمساحة التي يمكن من خلالها تقليل المخاطر الطبيعية.

3- معرفة البيئة المبنية وتكييفها مع المخاطر والتهديدات يمكن تعريفها من خلال تدابير استباقية من قبل محترفي البناء مثل المأوى المؤقت قبل وبعد الكارثة واستعادة الخدمات العامة مثل المستشفيات والمدارس وخطوط الكهرباء، ومن هنا يأتي دور المهندسين للتعافي من الكوارث.

4- تكمن إدارة الآثار على مستويات مختلفة كاستراتيجيات لتحديد مواقع القطع السكنية/ المباني، والبنية التحتية للطرق، والمساحات المفتوحة بين المجالات الحضرية والبيئية كجزء من نظام المناظر الطبيعية. وضع استراتيجيات وتدابير مبتكرة وقابلة للتكيف والمرنة لتقليل التأثيرات التي تحدث، واتباع استراتيجيات تصميم شاملة للتعامل مع الفيضانات، مع التركيز على البنية التحتية الحضرية والمرنة المناخية، وذلك من خلال توفير مساحة واسعة للعمليات الفيزيائية الحيوية، وإنشاء مناطق عازلة تمثل منطقة مشتركة بين النسيج الحضري وديناميكيات المياه.

5- تنفيذ سياسات التخطيط يتطلب وجود التدابير التنظيمية الحالية للنفاذية ومعدل الإشغال، مثل الاتصال بين المناطق القابلة للاختراق والحافز لاستخدام النباتات المحلية والحفاظ عليها. واعتماد التخزين المؤقت قد يثير الإدارة اللامركزية لمياه الأمطار في المناطق الحضرية، تنفيذ استراتيجيات التنمية الحضرية في المستقبل بحيث يأخذ في الاعتبار أنماط النظم الحضرية الإيكولوجية الجديدة لاستخدام الأراضي والعناصر الحضرية للتخفيف من الآثار على العناصر والعمليات البيئية.

6- الفهم الحقيقي للعلاقة بين تكامل مفاهيم التنمية المستدامة وإدارة الكوارث يتم من خلال التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لضمان المقاومة والتكيف وتضمين استراتيجيات إدارة الكوارث في عمليات التخطيط الحضري. إيجاد توازن بين استعمالات الأرض ومواكبة تزايد السكان مع الحفاظ على مقدرات الأجيال القادمة، ولمعرفة مدى كفاءة الخدمات المقدمة لسكان المدينة.

7- معرفة النظام البيئي والأيكولوجي للمناطق الساحلية، وذلك لكون المدن الساحلية أكثر المدن أولوية لتحقيق تنمية عمرانية مستدامة ومرنة في مواجهة التحديات المناخية والمخاطر البيئية. وضع تقنيات تقييم تأثير الفيضانات المساحية والتخطيطية. وضع تقنيات التقييم المسبق والتي تنتج تقديرات للأضرار المتوقعة.

14. الاستنتاجات:

- 1- تعتبر الفيضانات تحدياً كبيراً لمدينة درنة في ليبيا، وتؤثر بشكل كبير على البنية التحتية والسكان.
- 2- التنمية العمرانية المستدامة تلعب دوراً حاسماً في تعزيز قدرة المدينة على التعامل مع الكوارث الطبيعية.
- 3- الوعي المجتمعي والمشاركة الشعبية هما عنصران أساسيان في تحقيق التنمية العمرانية المستدامة والاستجابة الفعالة للكوارث.
- 4- الاستثمار في البنية التحتية المستدامة يمكن أن يقلل من التكاليف الاقتصادية للتعامل مع الكوارث الطبيعية.

15. التوصيات:

- 1- يجب تطبيق مبادئ التنمية العمرانية المستدامة في جميع جوانب التخطيط العمراني في مدينة درنة.
- 2- يجب تشجيع الوعي المجتمعي حول مخاطر الكوارث الطبيعية وتعزيز المشاركة الشعبية في عمليات التخطيط وصنع القرار.
- 3- يجب توجيه الاستثمارات نحو تطوير بنية تحتية مستدامة قادرة على مقاومة الفيضانات وتعزيز قدرة المدينة على التعافي بعد الكوارث.
- 4- يجب الاستفادة من الدروس المستفادة من الدراسات السابقة وتطبيق أفضل الممارسات في مجال التنمية العمرانية المستدامة وإدارة مخاطر الفيضانات.
- 5- يجب تطبيق تقنيات منخفضة التأثير (LID) بالإضافة إلى أنظمة إدارة مياه الأمطار التقليدية في المناطق الحضرية لتخفيف الفيضانات الناجمة عن تغير المناخ.
- 6- يجب تحديد وتنفيذ سياسات وتشريعات تدعم التنمية العمرانية المستدامة في درنة، بما في ذلك تطوير المساحات الخضراء والمناطق المفتوحة .

المراجع:

- 1- دوكنس - ليب - 426 (1984). التقرير النهائي عن المخطط العام (إقليم بنغازي - بلدية درنة). مؤسسة وكسيادس - استشاريون في شؤون التنمية والاكستكس. التقرير رقم ب ن 46.
- 2- تقارير مشروع الجيل الثالث للمخططات (إقليم - بنغازي 2000-2025) مدينة درنة.
- 3- النعيمات، ا. م.، & جعفر، تشوي. (2017). تقييم الممارسات الحالية بشأن إدارة مخاطر الانهيارات الأرضية: حالة إقليم، كوالالمبور. المجلة الماليزية للمجتمع والفضاء، 13(2)، 1-12. DOI: 10.32358/red. 2018.v4.276.
- 4- ساسي، إ. (2013). مدينة درنة والمشاكل المصاحبة لها. مكتبة الفضيل، ليبيا.
- 5- اغفير، ن. ف.، & ساسي، إ. ع. (2024). إعصار دانيال والاضرار الكارثية على سد مدينة درنة والمنطقة العمرانية. المجلة الدولية للعلوم والتقنية، 33.
- 6- كردوش، ه. (2014). استراتيجيات التخطيط المستدام لاستعمالات الأراضي وتوظيف الموارد المتاحة في منطقتي كرفر وحريرتان. رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب.
- 7- عياد، ك. أ. ف. ع. (2020). الإجراءات التخطيطية العالمية في مواجهة مخاطر السيول في البيئة المبنية ومدى موائمتها للحالة المصرية. Contingency planning of adaptive urbanism Furp 2020. قسم التخطيط العمراني كلية التخطيط الإقليمي والعمراني جامعة القاهرة، مصر.
- 8- بيومي احمد، ب. ه.، & السويدي، ع. م. (2017). سياسات إعادة أعمار المدن في فترة ما بعد النزاعات والحروب. Journal of Al Azhar University Engineering Sector, 12(44).
- 9- وهيب، م. م.، & عجيل، ع. (2022). التخطيط الحضري في ظل التنمية المستدامة لمدينة الناصرية. مجلة الدراسات المستدامة، 4(2)، ملحق 2.

- 10- الحيدري، ع. وآخرون. (2002). التصميم الحضري، الهيكل والدراسات الميدانية. مكتبة مدبولي مصر.
- 11- الرشيد، ع. السلام. (2020). التخطيط الحضري في ظل التنمية المستدامة وأثره على البيئة، دراسة مشكلة القمامة على مدينة الخمس. المؤتمر الدولي الرابع لكلية الاقتصاد والتجارة.
- 12- ابراهيم، م. ع. الباقي. (لم يتم تحديد السنة). الحاجة إلى مدخل تنظيمي لمواجهة الكوارث الطبيعية. قسم التخطيط العمراني، كلية الهندسة، جامعة عين شمس.

1- BANCO MUNDIAL. Avaliação de Perdas e Danos : Banco Mundial. (2022). Avaliação de Perdas e Danos : Inundações e Deslizamentos na Região Serrana do Rio de Janeiro. Recuperado em 10 de março de 2022, de.

2- Mishra, R. K., Kumari, C. L., Krishna, P. S. J., & Dubey, A. (2021). Sustainable development and management strategies for safe and sustainable cities. In *Advances in Geographical and Environmental Sciences (AGES)*. Springer.

3- Maricato, E. (2002). Dimensões da tragédia urbana. *Cidades: Revista Com Ciência*. Recuperado em 20 de janeiro de 2022, de.

4- Mishra, S. P., Sethi, K. C., & Siddique, M. (2020). Emerging threats during Anthropocene as urban Flooding of Bhubaneswar city, India. *Water And Energy International*, 63(1), 46–58.

5- Hammond, M. J., Chen, A. S., Djordjević, S., Butler, D., & Mark, O. (2013). Urban flood impact assessment: A state-of-the-art review. Centre for Water Systems, University of Exeter, Exeter, UK.

6- Huong, H. T. L., & Pathirana, A. (2013). Urbanization and climate change impacts on future urban flooding in Can Tho city, Vietnam. *Hydrol. Earth Syst. Sci.*, 17, 379–394.

7- Reani, R. T., et al. (2020). Interfaces Legais Entre Planejamento Urbano E Redução De Riscos E Desastres. *Caminhos de Geografia*, 21(76), 116–133. DOI : 10.14393/rcg217651879.

8- Saleme, R., & Bonavides, R. (2018). A Política Nacional De Proteção E Defesa Civil – Pnpdec Nas Cidades Brasileiras. *Rev. De Direito Urbanístico, Cidade e Alteridade*, 85–100.

9- Hadi, S., et al. (2020, July). Low Impact Development Techniques to Mitigate the Impacts of Climate. *Journal-pre-proof*.

10- Chmutina, K., et al. (2014, June). Role of urban design and planning in disaster risk reduction. *Urban Design and Planning*.

عنوان البحث

تدوير بروتينات الشرش والاستفادة منها

لينا سمير محمد¹ رغد رحيم الحاتم² محمد علوان سلمان³ فاطمة عيسى جعفر⁴

كلية الزراعة - جامعة البصرة، البصرة - العراق

¹ lina.mohammed@uobasrah.edu.iq

² raqad.raheem@uobasrah.edu.iq

³ mohammed.salman@uobasrah.edu.iq

⁴ agrigp.fatimah.jaafar@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/19>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تضمنت الدراسة التعرف على منتج الشرش المفصول من الحليب وما له من أهمية غذائية وعلاجية من خلال احتوائه على البروتينات و الببتيدات والأحماض الأمينية والكربوهيدرات والأحماض الدهنية وبعض الفيتامينات والمعادن و الفينولات و الستيرويدات، واستعمالاته العديدة كونه منتج نشط حيويًا يستفيد منه الإنسان في مجالات مختلفة إذ يتميز بعدة مزايا وأهمها إن أغلب مكوناته ذات طبيعة مضادة للأكسدة ومضادة للجراثيم والفيروسات والأمراض المختلفة منها التسريع في شفاء الجروح والتئام كسور العظام وتدعيم الجهاز المناعي فضلًا عن الوقاية من أمراض السرطان ، إذ أدخلت المنتجات المستخلصة من الشرش في التطبيقات الغذائية والطبية والصيدلانية ومستلزمات التجميل، كما تناولت دراسات عديدة حول العالم الشرش ومكوناته المختلفة وفوائده من النواحي الغذائية والعلاجية ومن خلال إدخالها ضمن المنتجات التي يستفاد منها في تدعيم الاغذية والمكملات ومواد التجميل ومجالات أخرى. إذ تم تلخيص بعض الدراسات المرتبطة بها في هذه المراجعة.

الكلمات المفتاحية: بروتينات الشرش، الخصائص الفيزيوكيميائية، فعالية مضادة للأكسدة و مضادة للجراثيم، مكملات غذائية، فوائد علاجية

RESEARCH TITLE

Recycling and Benefiting From Whey proteins

Lina S. Mohammed¹ Raqad R. Al-hatim² Mohammed A. Salman³ Fatimah I. Jaafar⁴

College of Agriculture - University of Basrah, Basrah – Iraq

¹ lina.mohammed@uobasrah.edu.iq

² raqad.raheem@uobasrah.edu.iq

³ mohammed.salman@uobasrah.edu.iq

⁴ agripg.fatimah.jaafar@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/19>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

The study included identifying the whey product separated from milk and its nutritional and therapeutic importance by containing proteins, peptides, amino acids, carbohydrates, fatty acids, some vitamins, minerals, phenols and sterols. And its many uses, as it is a biological activity product that benefits humans in various fields, as it is characterized by several advantages, the most important of which is that most of its components are of an antioxidant activity and antibacterial, antiviral, and various diseases, such as wounds healing of, bone regeneration, strengthening the immune system, and preventing cancer diseases. Products extracted from whey have been used into nutritional, medical, pharmaceutical, and cosmetic applications. Many studies in the world have dealt its various components, and its Benefiting from nutritional , therapeutic aspects, and by including it among the products that are used to fortify foods, supplements, cosmetics, and other fields, Some associated studies are summarized in this review.

Key Words: Whey proteins, Physicochemical properties, Antioxidant and Antibacterial activity, Nutritional supplements, Therapeutic benefits.

المقدمة

تعد بروتينات الشرش المركزة من أهم البروتينات الموجودة في الالبان ومنتجاتها، ومع ذلك فهي تعتبر من المنتجات الثانوية والمخلفات الغير مستغلة الاستغلال الأمثل، والتي يتم هدر معظمها في مياه الصرف الصحي مما يسبب أضراراً بيئية كبيرة، علاوة على ذلك فإن بروتينات الشرش المركزة منتج غني جداً بالبروتينات المناعية، مما يجعله يتمتع بالعديد من الفوائد الصحية بالإضافة إلى أن لها بعض الخصائص الوظيفية التي تهم صناعة الالبان بوجه خاص وصناعة الأغذية بوجه عام مثل الذوبان، والاستحلاب، والرغوة، وتكوين الجيل، تطور للزوجة.

ونظراً للطلب المتزايد على الأطعمة ، اصبح من المهم تطوير منتجات ذات قيمة مضافة والتي لن تجذب انتباه مجموعة أكبر من المستهلكين فحسب ، بل ستوفر أيضاً فوائد تغذوية محسنة أكثر، تعتبر بروتينات الشرش من أكثر المكونات قيمة بسبب خصائصها الغذائية والتقنية والوظيفية، وتتميز بروتينات الشرش بغناها بالبيتيدات النشطة بيولوجياً، ولها خصائص نشطة بيولوجياً كونها مضادات للأكسدة وخافضة للضغط بالإضافة إلى وجود أنشطة مضادة للميكروبات، والتي تمنح الجسم عند تناولها العديد من الفوائد الصحية، وهذه البيتيدات يمكن استخدامها كعنصر غذائي نشط في إنتاج الأطعمة الوظيفية، بالإضافة إلى نشاطها الحيوي، ومن المعروف أن بروتينات مصل اللبن تمتلك سمات وظيفية محسنة تسمح باستخدامها في تطبيقات واسعة، مثل عامل التغليف أو المواد الحاملة لإيقاع المركبات النشطة بيولوجياً والاستحلاب وفي العبوات الصالحة للأكل.

تؤدي إضافة بروتينات الألبان في اليوغورت إلى إحداث تغييرات في بنيتها التركيبية، والتي يمكن أن تفسر التعديلات في خصائص قوامها حيث يميل تعديل محتوى البروتين أيضاً إلى تقليل إطلاق معظم مركبات النكهة، والتي يمكن أن تؤثر على توازن الرائحة الكلي وتغيير إدراك الرائحة، كما يمكن أيضاً أن تكون تعديلات إدراك الملمس والرائحة ناتجة عن التفاعلات المعرفية، وتعتبر مجاميع بروتين الألبان واعدة بشكل خاص كمحسنات لقوام منتجات الألبان، ولكن لم يتم إجراء أي دراسات حسية تقريباً للتحقق من تأثيرها على الملمس وإدراك الرائحة، هناك الحاجة إلى المزيد من الدراسات التي تركز على تأثير مجاميع بروتين الألبان على الصفات الحسية لليوغورت ومنتجات الألبان للحصول على منتجات طبيعية ومنخفضة الدسم مع الحفاظ على جودة الملمس المرغوبة (Lesme et al., 2020).

ونظراً لقابلية بروتينات الشرش على ربط الماء لتحسين نسجة بعض منتجات اليوغورت، وتتناقص قابلية ذوبان بروتينات الشرش تزداد قابلية ربطها للماء، لذلك فإن البروتينات المدنترة تكون ذات قابلية ذوبان منخفضة جداً إلا إنها ذات قدرة عالية على ربط الماء، يمكن أن يتسبب تسخين محلول بروتينات الشرش في زيادة اللزوجة وزيادة قابلية ربط الماء وذلك لان الحرارة ستؤدي إلى فتح تركيب البروتين وإظهار مواقع ربط الماء التي كانت مخفية سابقاً وزيادة الحجم الذي يشغله البروتين (Mahomud et al., 2017).

وعلى مدى السنوات الأخيرة، تم تطوير العديد من المكونات القائمة على بروتين الشرش واستخدامها في صنع تركيبات لمجموعة واسعة من الأطعمة لتسخير خصائصها المفيدة ومن بين هذه الأطعمة هي اليوغورت حيث يمكن تدعيمه بهذه البروتينات مما يكسبه صفات تغذوية إضافة إلى الصفات التصنيعية كالخواص الكيميائية والفيزيائية والريولوجية (Minj and Anand, 2020).

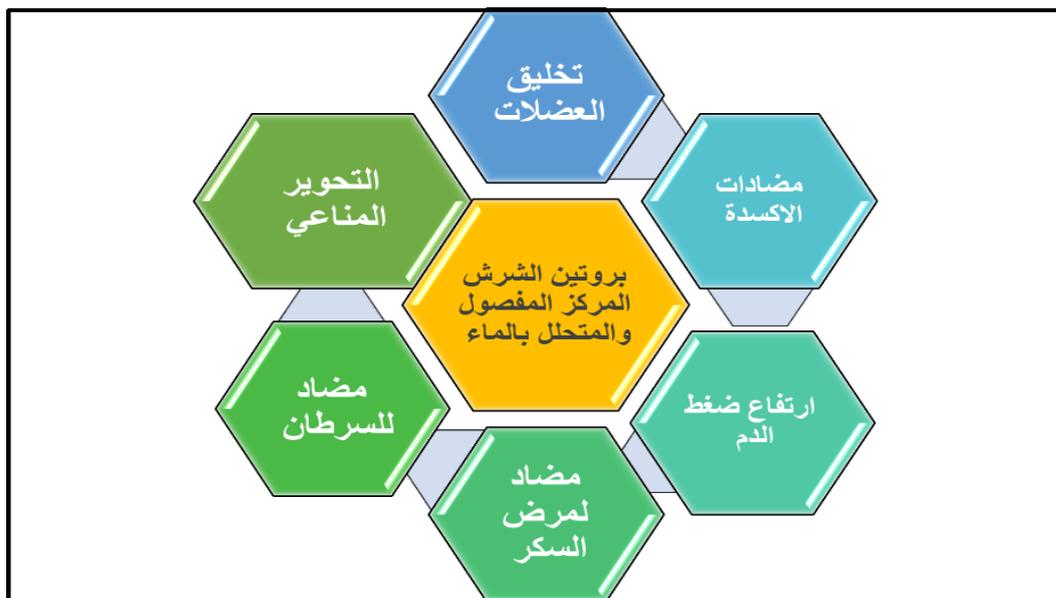
أثبتت الدراسات الحديثة التي تمت في هذا المجال رسالة دكتورة عن الاستفادة من مركز بروتينات الشرش في إنتاج بعض منتجات الالبان، حيث تم استخدام مركز بروتينات الشرش بتركيزات مختلفة 2 ، 4 ، 6 % في صناعة اليوغورت الحيوي عالي الجودة وتقييم تأثيرها على الخواص الكيميائية والميكروبيولوجية والريولوجية والحسية أثناء التخزين علي درجة حرارة الثلاجة لمدة 15 يوماً (Amna et al., 2023)، بالإضافة إلى توصيف أغشية بروتين مصل اللبن الصالحة للأكل

التي تحتوي على عوامل مضادة للميكروبات المختلفة (Amna, 2024).

بروتينات الشرش Whey Proteins

الشرش هو احد النواتج العرضية التي يستحصل عليها اثناء انتاج منتجات الالبان كالجبن نتيجة فصله عن بروتينات الكازين، ويعتبر الشرش مادة فائضة عن الحاجة بالنسبة الى اغلب معامل الالبان مما يؤدي الى ضرورة التخلص منها وغالبا ما يتم التخلص منه برميها في مياه الأنهار او المجاري مما يؤدي الى تلوث بيئي كبير ولتفادي ذلك تم استخدامه وإدخاله في العديد من الصناعات التي تزيد من الجدوى الاقتصادية للمصانع إضافة للقيمة الغذائية العالية، حيث يشكل سكر اللاكتوز 75% من مكوناته كمواد صلبة والباقي 20% عبارة عن بروتينات الشرش وهي بروتينات كروية الشكل لها أهمية كبيرة وفوائد صحية و بيولوجية للإنسان، وتضم هذه البروتينات بيتالكتوكلوبولين (β -lactoglobulin)، الفا لكتوألومين (α -lactoalbumin) ألبومين مصل الدم Blood serum Albumin، الجلوبيولينات المناعية immunoglobulins، فضلاً عن بروتينات أخرى مثل اللاكتوفيرين Lactoferrin الجلايكومايكروببتايد glycomicropeptide، والكثير من انزيمات الحليب مثل اللاكتوبيروكسيداز Lactoperoxidase، اللايسوزايم Lysozyme، هذا فضلاً عن المعادن مثل الكالسيوم والفيتامينات، كالثيامين، Thiamine والريبوفلافين Riboflavin والبايريدوكسين (Batista et al., 2018).

وهناك نوعين من الشرش وذلك تبعاً للطريقة المستخدمة في فصل الكازين فعندما يفصل بالطريقة الانزيمية يسمى الشرش الناتج بالشرش الحلو اما اذا فصل بالطريقة الحامضية فيسمى بالشرش الحامض او الحامضي، وتوجد عدة اختلافات بين النوعين وهي احتواء الشرش الحلو على كمية اعلى من الحوامض الامينية وبعض الببتيدات الناتجة من تحلل الكازينات لتواجد انزيم الرنين فيه اما الشرش الحامضي فيكون خالي من الكازين بسبب ترسب الكازين بنسبة 100%، لذلك يكون الكازين المتحصل عليه بالطريقة الحامضية نقي وفيه نسبة اعلى من الكالسيوم، وتعتبر بروتينات الشرش ذات قيمة غذائية عالية لإحتوائها على جميع الاحماض الامينية الأساسية، لذلك تعد جزءاً من النظام الغذائي اليومي للكثيرين ولها وظائف تركيبية عديدة مما يميزها هو إعطائها خصائص مثيرة للاهتمام في التطبيقات الغذائية فهي تستعمل على نطاق واسع في العديد من المواد الغذائية مثل المشروبات واللحوم المصنعة وأغذية الأطفال والمخبوزات (Jiang et al., 2018).



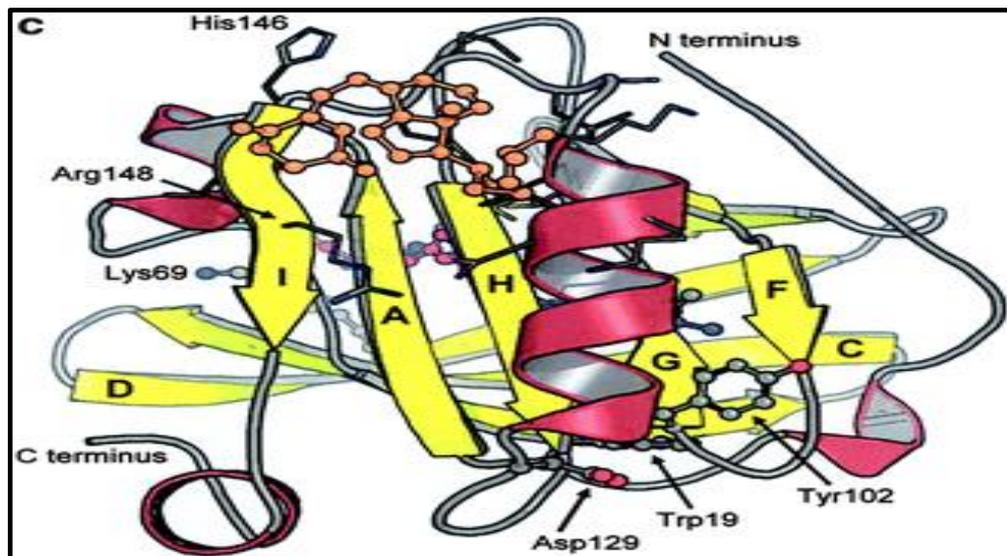
الشكل (1) يوضح الخصائص البيولوجية لمشتقات بروتين الشرش (Minj and Anand, 2020)

أنواع بروتينات الشرش:

1. بيتا - لاكتوكلوبولين β -Lactoglobulin

هو البروتين الرئيسي من بروتينات الشرش في حليب الابقار ويمثل β -Lg حوالي 50 % من إجمالي بروتينات الشرش وهو أيضاً مصدر غني للحامض الأميني السيستين والذي يلعب دوراً رئيسياً في تخليق الجلوتاثيون Glutathion (GSH) الذي يعتبر مهم لصحة الإنسان لأنه مضاد للأكسدة داخل الخلايا التي تحمي الجسم من الضغوطات المختلفة (Yahya *et al.*, 2013).

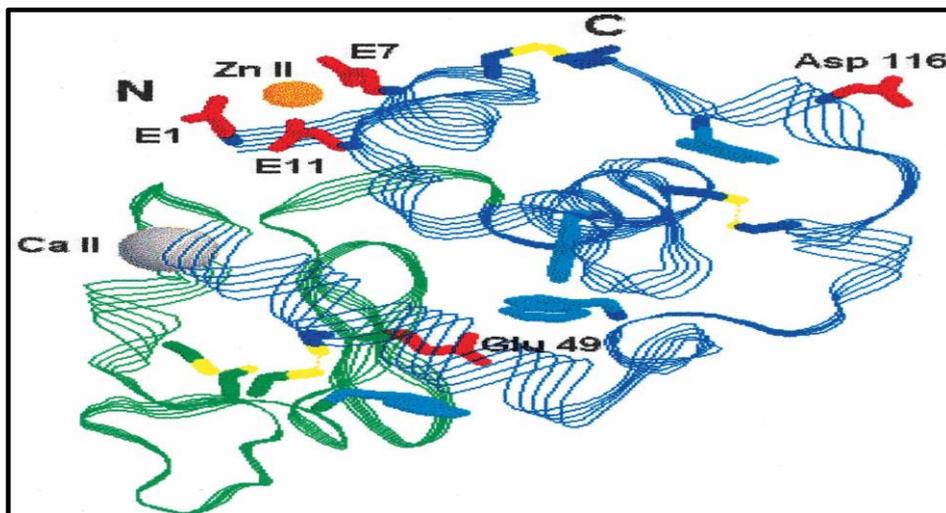
وهناك علاقة بين نقص GSH و IL-8-pathogenesis وان البيتا لاكتوجلوبولين β -Lg بربط الريتينول فيتامين (A) و (فيتامين D)، ويعزز امتصاص الريتينول عن طريق الجهاز الهضمي، كما يلعب هذا البروتين دوراً في امتصاص العديد من الأحماض الدهنية، كما ان البيتا لاكتوجلوبولين هي الناقل الجزيئي الذي يزيد من سهولة الحصول على حامض اللينوليك، كما تظهر اجزاء البيتا لاكتوجلوبولين β -Lg التي يتم الحصول عليها عن طريق الهضم المعوي أو التحلل المائي المحدود بواسطة إنزيمات معينة العديد من النشاطات الحيوية مثل النشاط الخافضة للضغط والنشاط المضاد للميكروبات والنشاط المناعي وغيرها (Le Maux *et al.*, 2012).



يوضح الشكل (2) التركيب الهيكلي لبروتين β -Lactoglobulin (Sawyer, 2012)

2. ألفا - لاكتالبيومين α -Lactalbumin

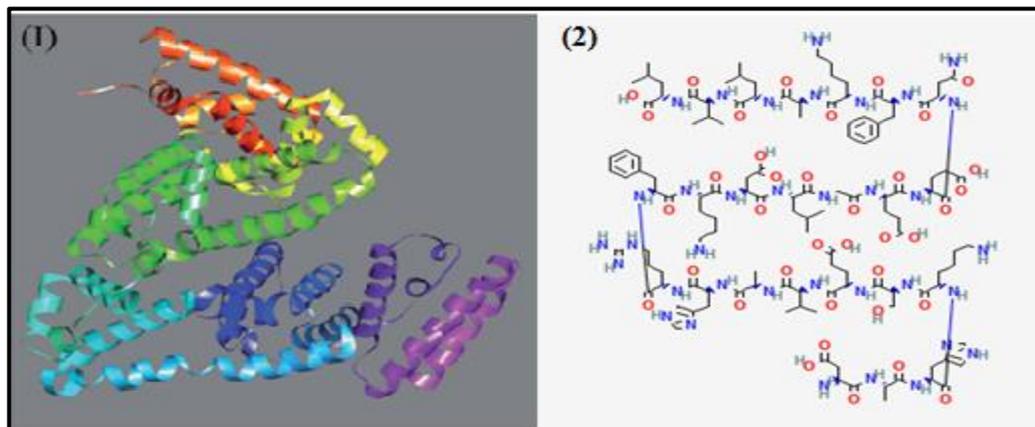
يعد المكون الثاني من بروتينات الشرش، ويشكل 20% من مجموع بروتينات شرش حليب الابقار وان الببتيدات الناتجة عنه لها خصائص مضادة للميكروبات، ويرجع النشاط ضد الإجهاد الى نسبة عالية من الحامض الاميني التربتوفان المستعمل في تخليق السيروتونين، ويظهر ألفا - لاكتالبيومين تأثيراً مبيداً للجراثيم في الجهاز التنفسي العلوي وتأثيرات وقائية على الغشاء المخاطي في المعدة ويوفر آثاراً وقائية ضد إصابة الغشاء المخاطي في المعدة الناجمة عن تناول العقاقير المضادة للالتهابات غير الستيرويدية أو جرعة كبيرة من الايثانول في التجارب على الحيوانات (Rammer *et al.*, 2010).



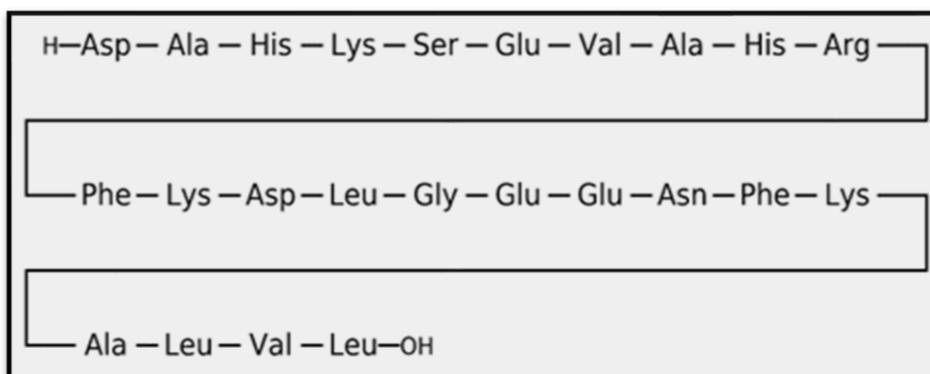
شكل (3) يمثل هيكل الأشعة السينية لبروتين α -LA مفصول من حليب الجاموس (Permyakov and Berliner, 2000)

3. بروتينات مصال الالبومين البقري (BSA) Bovine Serum Albumin

هو مشتق من الدم ولا يمكن تصنيعه في الغدد الثديية ويمثل (0.7-1.3%) من جميع بروتينات الشرش، وبما أن بروتينات مصال الالبومين ممثلة بشكل ضعيف في بروتينات الشرش فإن نشاطه الحيوي يتم فحصه في الغالب كجزء من النشاط الحيوي لبروتينات الشرش، كما انه يمتلك النشاط المثبط لـ (Angiotension covering enzyme ACE) (Poltronieri *et al.*, 2012).



الشكل (4) يوضح التركيب الكيميائي لبروتينات مصال الالبومين البقري (Alhazmi, 2019)

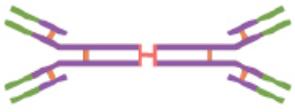
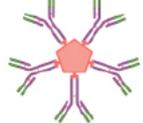


شكل (5) يوضح (A) تسلسل الاحماض الامينية لبروتينات مصال الالبومين البقري (Alhazmi, 2019)

4. البروتينات المناعية Immunoglobulins

هي مركبات بروتينية مركبة بواسطة الخلايا الميفية ومشتقة في الحليب من مصّل الدم و تمثل 10-15% من إجمالي بروتينات الشرش اذ يحمي الغشاء المخاطي في الجهاز الهضمي من الكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض ويكمن دورها في إعطاء مناعة لحديثي الولادة بينما يتطور نظام المناعة الخاص بها، وعند التركيزات المنخفضة تصل إلى 0.3 ملغم / مل لتخليق، (IgG) Immunoglobulin G و (IgA) Immunoglobulin A و (IgM) Immunoglobulin M بنسبة تصل إلى 98% على أساس هذه النتائج، استنتج أن Ig من بروتينات الشرش لديها القدرة على تعديل الاستجابة المناعية في الجسم (Reitelseder *et al.*, 2011). وقد تم دراسة عن حركية دنتر البروتينات المناعية في اللبن الجاموسي المعامل حرارياً من خلال معرفة تأثير المعاملات الحرارية لفترات زمنية مختلفة على محتوى اللبن الجاموسي من البروتينات المناعية، وكذلك معرفة قيم ثوابت حركية التفاعل (kinetic constants) لهذه البروتينات المناعية، ومن خلال الدراسة أمكن التحكم في العمليات التصنيعية لأنواع الجبن المختلفة، أو عند إضافة هذه البروتينات المناعية أو أحد مشتقاتها إلى ألبان الأطفال (El-Loly *et al.*, 2007).

جدول (3) يوضح الجلوبولينات المناعية لها وظائف مختلفة، ولكنها تتكون جميعها من سلاسل ثقيلة وخفيفة تشكل بنية على شكل حرف Y. (Charles and Jane, 2019).

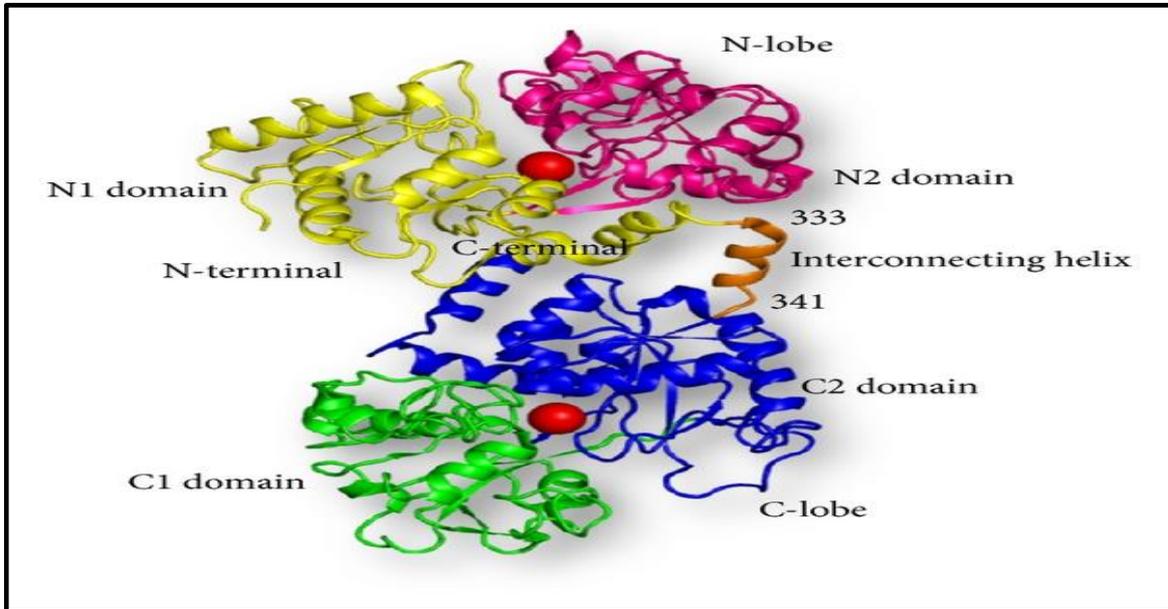
الاسم	الصفة المميزة	التركيب
IgA	توجد في المخاط واللعاب والدموع وحليب الثدي . يحمي من مسببات الامراض .	
IgD	جزء من مستقبلات الخلية البائية ينشط الخلايا القاعدية والخلايا البدنية .	
IgE	يقي من الديدان الطفيلية , مسؤول عن ردود الفعل التحسسية .	
IgG	تفرزها خلايا البلازما في الدم , قادرة على العبور عبر المشيمة الى الجنين .	
IgM	يمكن ان تلتصق بسطح الخلية البائية او تفرز في الدم , مسؤولة عن المراحل المبكرة من المناعة .	

5. بروتينوز بيتون (pp) Proteose peptone

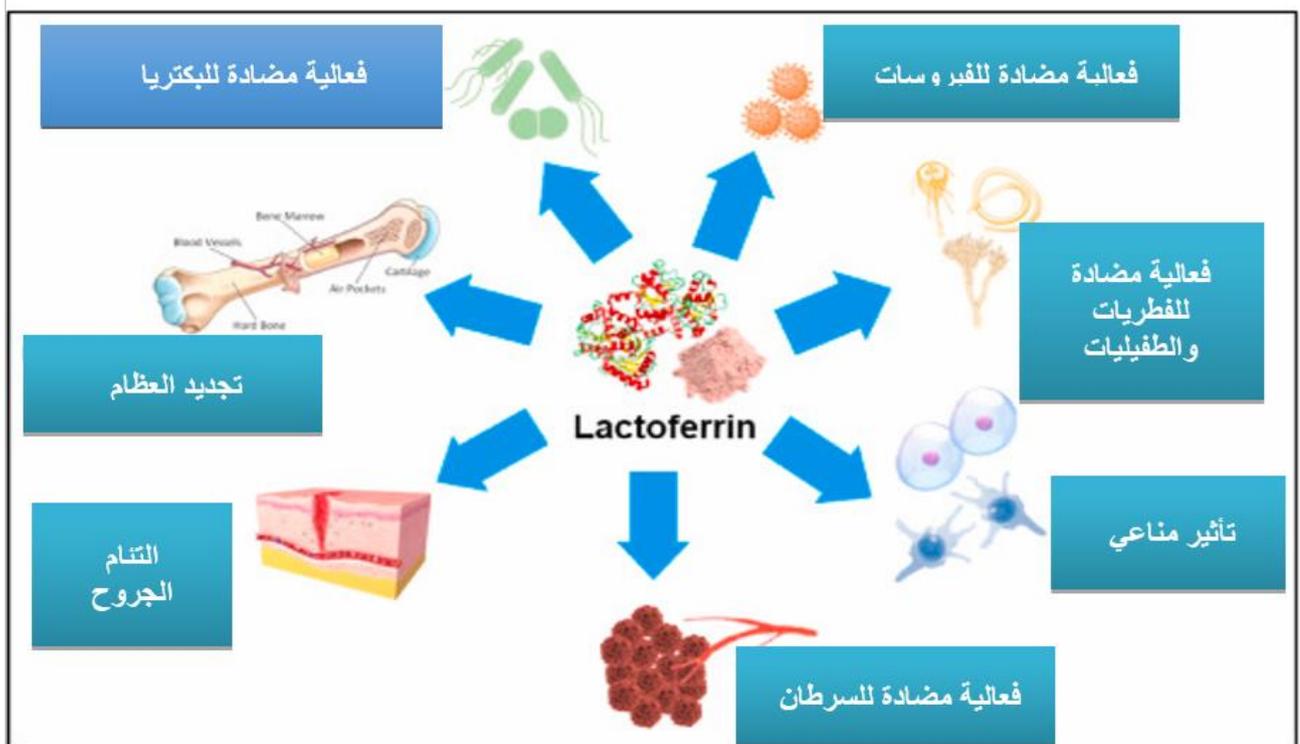
البروتيز- بيتون هو جزء من الببتيدات القليلة في بروتينات الشرش وهذا الجزء هو عبارة عن خليط من الاحماض الأمينية القابلة للذوبان عند pH 4.6 ويتكون من 135 حامض اميني فوسفاتي التي لا تشق من الكازين، كما ان Lactofermicin هو واحد من اجزاء البروتينات و peptone وهو ببتيد ذو نشاط مضاد للبكتيريا الموجبة والسالبة لصبغة جرام (Rammer *et al.*, 2010) Gram positive and negative bacteria.

6. الاكتوفيرين Lactoferrin

هو جلايكوبروتين غير مرتبط بالحديد يمتلك خصائص مضادة للميكروبات ومضاد للأكسدة ومضاد للالتهاب ومضاد للسرطان و له نشاط ضد الجراثيم والبكتيريا السالبة والبكتيريا الموجبة الصبغة كرام وله نشاط ضد أنواع الفطريات، كما انه قادر على تثبيط عمل الفيروسات ويتضمن الطرف الأميني N terminal تتابع اللاكتوفيرسين الذي يمتلك نشاط مضاد للبكتيريا أيضاً (Garcia -Tejedor *et al.*, 2014).



شكل (6) شكل تخطيطي لجزء اللاكتوفيرين البقري، نطاقات N1 و N2 ملونة بالأصفر والوردي على التوالي، بينما نطاقات C1 و C2 ملونة بالأخضر والأزرق على التوالي، اللولب المترابط بين الفصوص ملون باللون البرتقالي، تظهر ذرتا الحديد على شكل كرات حمراء (Sharma *et al.*, 2013)



شكل (7) تخطيطي يوضح الوظائف المختلفة للاكتوفيرين (Elzoghby *et al.*, 2020)

7. اللاكتوبيروكسيداز Lactoperoxidase

هو الانزيم الأكثر وفرة في بروتينات الشرش وقد أظهر تأثيراً مضاداً ضد مجموعة من أنواع الجراثيم كما أنه يحفز النظام المضاد للميكروبات التي تتكون من الثيوسيانات hypothiocyanate وبيروكسيد الهيدروجين (H_2O_2) لانتاج نواتج الأكسدة قصيرة الأجل، وتكوين (OSCN)، التي تقتل أو تمنع نمو مجموعة واسعة من البكتيريا والفيروسات والفطريات والطفيليات (Mills *et al.*, 2011).

(Sousa *et al.*, 2012) جدول (4) يوضح مكونات بروتينات الشرش ووظائفها الرئيسية

المكونات	الوظائف
β (45-57%) lactoglobulin-	يحتوي على نسبة عالية من الاحماض الامينية المتفرعة السلسلة 25.1% . يربط الجزيئات الكارهة للماء ويساهم في تقليل امتصاص الأمعاء للدهن .
α (15-25%) lactalbumin-	يحتوي على اعلى محتوى من التريوفان (6%) من جميع البروتينات الغذائية . وهو غني بالاحماض الامينية الايسين ، ليوسين ، ثريونين ، سيستين . لدية القدر على ربط المعادن مثل الكالسيوم والزنك مما يؤثر بشكل إيجابي على امتصاصها .
Immunoglobulin (10-15%)	توجد اربع فئات من الغلوبولين المناعي في الشرش : IgG , IgA, IgM, IgE ووظائفها هي الحماية المضادة للاكسدة و زيادة المناعة .
Lactoferrin (~1%)	يثبط انتاج السايتوكاينينات المنشطة للالتهابات ويحمي من تطور التهاب الكبد
Lactoperoxidase (<1%)	يلعب دوراً مهماً كمضاد للميكروبات
Glycomacropeptide (10-15%)	يتكون من هضم k-casein اثناء صناعة الجبن . يحتوي على نسبة عالية من الاحماض الامينية الأساسية التي تسهل امتصاص المعادن .
Boven serum albumin (BSA)	يحتوي هذا الجزء من البروتين على ملف تعريف جيد للاحماض الامينية وخاصة ربط الدهون

تأثير بروتين الشرش كبديل للدهون على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لليوغورت

ان اهم الاسباب التي دعت صناعة الالبان إلى ايقاف أو تقليل إنتاج الألبان كاملة الدسم والإتجاه إلى إنتاج الألبان قليلة الدسم التي تكون فيها نسبة الدهن لا تقل عن 0.5 ولا تزيد عن 2.0% والعديمة او الخالية من الدهن التي تكون نسبة الدهن فيها اقل من 0.5% هو معرفة المستهلك للمشاكل الصحية وخصوصاً أمراض القلب التي لها علاقة مباشرة باستهلاك الدهون من المصادر الحيوانية (كفاح وضياء، 2019).

تلعب الدهون دوراً مهماً في قوام وتركيب وانسيابية اليوغورت حيث يتفاعل مع التركيب الخيطي للكالزيم، وتؤدي قلة نسبة الدهون في اليوغورت الى زيادة تماسكه وضعف في ملمسه وكذلك يعطي طعماً غير مرغوب وبالتالي انخفاض محتوى المواد الصلبة، كذلك يمكن ان يكون استعمال بروتينات الشرش كبديل للدهون في اليوغورت عملية جيدة نظراً لخصائصها الغذائية والوظيفية الجيدة، وفي الآونة الأخيرة، اقترح استخدام مركز بروتين الشرش المعالج حرارياً (HPWC) Heat treated whey protein concentrate كبديل للدهون في يوغورت المصنع من حليب الماعز الخالي من

الدسم لتحسين خصائص اليوغورت، ومع العلم أن المكون الرئيسي ال β - lactoglobulin هو نفسه في WPC و WPI) Whey protein concentrates (WPI) ، فإن بروتينات الشرش المعزولة (WPI) Whey protein isolates هي بروتين شرش عالي النقاء ثم تصبغ بروتينات الشرش المركز (WPC) ، يحتوي WPI أيضاً على نسبة عالية من الكالسيوم والمعادن والأحماض الأمينية ذات السلسلة المتفرعة مثل الفالين والليوسين والإيزولوسين (Torres *et al.*, 2018 and Zhang *et al.*, 2015).

ونظراً لخصائص بروتينات الشرش الجيدة فإنها قد تزيد من الجودة التركيبية لليوغورت، أي الصلابة والقوام والزوجة، جنباً إلى جنب مع فوائدها الصحية وخواصها الوظيفية (Karaman, 2019).

وبينت دراسة أجريت على إضافة جزيئات بروتين الشرش (MPWP) Microparticulated whey protein إلى الحليب المصنع لليوغورت أدى إلى تحسين الملمس والخصائص الريولوجية، لكن استخدام MPWPs مع مصدر غير مجزأ مثل (WPI) أدى إلى يوغورت منخفض اللزوجة (Torres *et al.*, 2018).

وقد أقرت (Zhang *et al.*, 2015) أنه يمكن استخدام WPC كبديل للدهون لإنتاج يوغورت المحضر من حليب الماعز وذلك من خلال تحسينه لقوام اليوغورت وقدرته على الاحتفاظ بالماء، وهناك العديد من الدراسات لاستكشاف استخدام WPI في إنتاج اليوغورت قليل الدسم والكامل الدسم أثناء التخزين.

ونظراً لأن تباين الأحماض الدهنية الحرة (FFA) يؤدي إلى تغييرات في الخصائص الحسية والتغذية لمنتجات الألبان، فمن المهم تقييمها في اليوغورت، حيث يحدث تحلل الدهون أثناء التخزين ويتم تحرير الأحماض الدهنية الحرة، وتوفر الأحماض الدهنية قصيرة السلسلة (SCFA) الجودة الحسية لمنتجات الألبان، تظهر أحماض الخليك والبيوتريك والأوليك خصائص المضادات الحيوية ومضادات السرطان التي تعتبر جوانب غذائية مهمة للأحماض الدهنية (Regula, 2007).

وتتأثر الأحماض الدهنية الكاملة في اليوغورت بنوع الباديء وجودة الحليب الخام والمعالجات التكنولوجية مثل الحضنة والتبريد والتخزين (Güler and Gürsoy-Balci, 2011)، علاوة على ذلك فإن استعمال بروتينات الشرش في اليوغورت كبديل للدهون يمكن أن يكون له دوراً فعالاً في تقليل تأثير ال FFA أثناء التخزين، وعلى الرغم من أن عدداً من المؤلفين درسوا الأحماض الدهنية الحرة في اللبن (Sumarmono and Güler and Gürsoy-Balci, 2011) (Sulistyowati, 2015).

أو الخصائص الهيكلية والحسية لليوغورت مع WPI (Guggisberg *et al.*, 2007; Matumoto-Pintro *et al.*, 2011; Zhang *et al.*, 2015; Onsekizoglu Bagci and Gunasekaran 2016; Ibrahim *et al.*, 2017) and Shi *et al.*, 2017). وقد أظهرت الدراسات التي تناولت تأثير إضافة بروتينات الشرش المعزولة (WPI) كبديل للدهون على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لعينات اليوغورت قليلة الدسم (1-2%) خلال 14 يوماً من التخزين، إذ بينت الدراسة أن اليوغورت الذي يحتوي على 2% من WPI يحتوي على كمية أعلى بكثير من التيروسين ولكن تماسكه أقل حيث كانت المواد الصلبة الكلية من البروتين والدهون أعلى من اليوغورت قليل الدهن 1% ومع ذلك أدت إضافة WPI إلى خفض درجات اللون الأبيض والأخضر ولكنها زادت من اللون الأصفر وبالتالي فإن إضافة WPI لم تؤثر على عتامة وسطوع اليوغورت قليل الدسم، كما أدت إضافة WPI أيضاً إلى ظهور كميات من أحماض البيوتريك ، والكابريك ، والأوليك أثناء التخزين كما اقترحت إضافة بروتينات الشرش بنسبة 2% كبديل للدهون لتحسين الخصائص الفيزيائية والكيميائية لليوغورت المعد للتخزين لمدة 14 يوماً (Karaman, 2019)، بينما بينت دراسة أخرى أجريت على التركيب الكيماوي والصفات النوعية والحسية للبن المصنع بإضافة بدائل الدهون للحليب الفرز إذ تم تصنيع خمسة عينات كانت

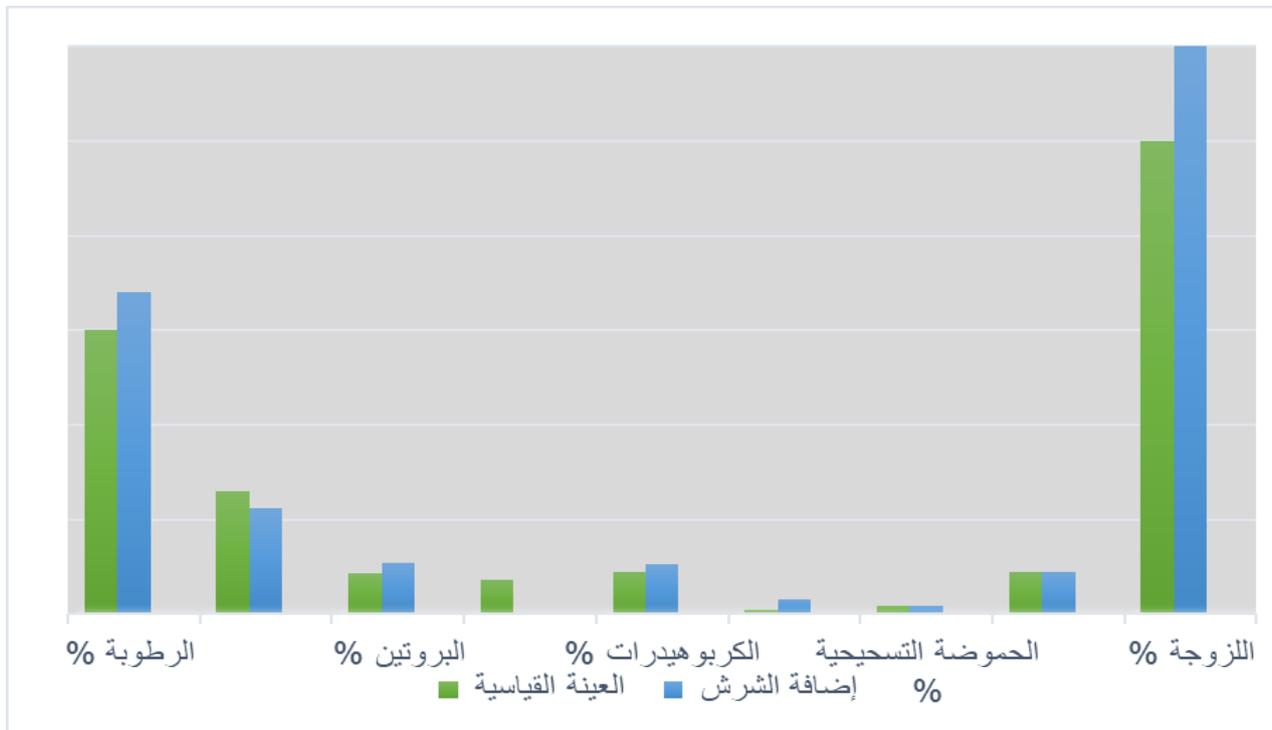
العينة الأولى مصنعة حسب المواصفة القياسية لصناعة اليوغورت واعتبرت معاملة سيطرة اما العينات الأربعة الأخرى فصنعت من اللبن المصنع من حليب الفرز والحليب المضاف له 1% من الانبولين (سكريات ثنائية تتواجد بشكل طبيعي في النباتات يتكون من وحدات من الفركتوز ترتبط مع بعضها عن طريق اصرة 2-1 β وهو المركب الثاني من حيث الأهمية بعد النشا، عادة ما يكون مصدر الإينولين المستخدم في المكملات الغذائية هو جذور الهندباء) ، بروتينات الشرش ، النشأ المقاوم على التوالي وأجريت الفحوصات التي شملت نسبة الرطوبة والمواد الصلبة الكلية والبروتين والدهن والكربوهيدرات والرماد واللزوجة ونضوح الشرش والطاقة وتم الكشف عن عدد الأحياء المجهرية وإجري الاختبار الحسي بعد التصنيع في اليوم الأول وبعد 15 يوم من الخزن المبرد، وأظهرت نتائج هذه الدراسة إن إضافة هذه البدائل ادت إلى رفع المواد الصلبة الكلية لرفعها نسبة البروتين والكربوهيدرات والرماد واللزوجة وانخفضت ظاهرة نضوح الشرش وكمية الطاقة لـ 100 غم من اللبن والحموضة التسحيحية والحمل الميكروبي عند المقارنة مع معاملة الحليب الفرز وهذا ينطبق على العينات بعد الخزن أيضا وبنفس الوقت أعطت نتائج معاملات التقييم الحسي لغاية 15 يوم بعد الخزن معدل مقارب للمعاملة القياسية إذ ساعدت إضافة هذه المواد على تحسين الخواص النوعية والمحافظة على التقبل لدى المستهلك وإنتاج اليوغورت منخفض الطاقة وكما موضح في الجدول (5) والجدول (6) (Hussein and Fadhil , 2017) .

جدول (5) نتائج الخصائص الكيميائية والفيزيائية لليوغورت مقارنة مع النشا (Hussein and Fadhil, 2017)

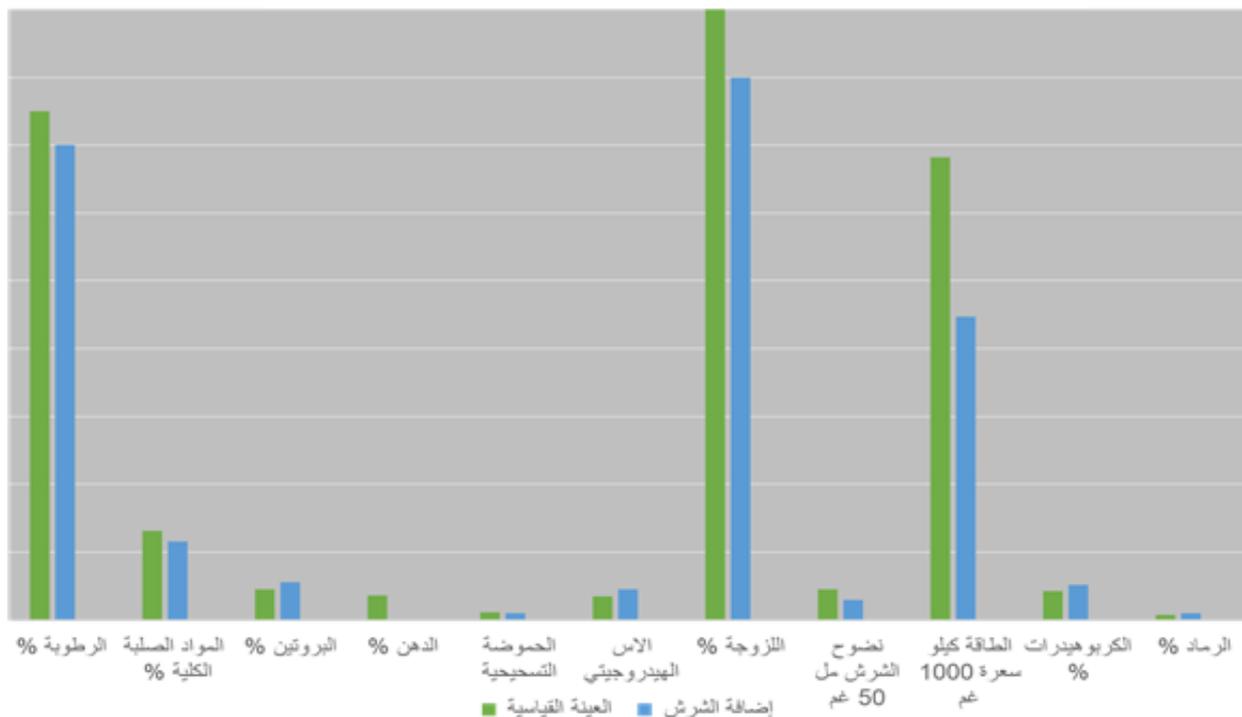
المعاملة الصفة	القياسية	حليب الفرز	الانبولين	الشرش	نشأ المقاوم
الرطوبة %	87.08	89.92	88.55	88.86	88.34
المواد الصلبة الكلية %	12.92	10.08	11.08	11.14	11.66
البروتين %	4.36	4.41	4.45	5.34	4.88
الدهن %	3.65	0.16	0.15	0.14	0.17
الكربوهيدرات %	4.41	4.98	5.50	5.22	5.65
الرماد %	0.50	0.53	1.58	1.61	1.07
الحموضة التسحيحية	0.85	0.92	0.89	0.87	0.87
الأس الهيدروجيني	4.47	4.53	4.54	4.50	4.54
اللزوجة سنتيني ويز	1500	1300	1600	1650	1630

جدول (6) نتائج الخصائص الكيميائية والفيزيائية لليوغورت مقارنة مع النشا بعد 15 يوم من الخزن (Hussein and Fadhil, 2017)

المعاملة الصفة	القياسية	حليب الفرز	الانبولين	الشرش	التشأ المقاوم
الرطوبة %	86.85	89.52	88.25	88.44	88.13
المواد الصلبة الكلية %	13.15	10.48	11.75	11.56	11.87
البروتين %	4.56	4.53	4.56	5.60	5.10
الدهن %	3.55	0.12	0.11	0.12	0.13
الحموضة التسحيحية	1.08	1.12	0.95	1.02	0.97
الأس الهيدروجيني	3.45	3.98	4.43	4.47	4.41
اللزوجة	2100	1450	1850	1820	1840
نضوح الشرش مل 50 غم ¹⁻	4.56	7.63	3.31	2.92	2.25
الطاقة كيلو سعرة 1000 غم ¹⁻	68.17	40.00	41.15	44.68	44.09
الكربوهيدرات %	4.32	4.83	5.48	5.10	5.63
الرماد %	0.72	1.55	1.60	0.99	1.10



الشكل (7) يوضح الخصائص الكيميائية والفيزيائية لليوغورت مقارنة مع الشرش



الشكل (8) يوضح الخصائص الكيميائية والفيزيائية لليوغورت مقارنة مع الشرش

الصفات الكيميائية والفيزيائية :

1. الرطوبة والمواد الصلبة

ان الرطوبة والمواد الصلبة الكلية من الصفات المهمة جداً في اليوغورت، اذ نلاحظ ذلك في دراسة أجريت لمعرفة الاختلافات بين هذه الصفات في عينات اليوغورت المصنع من الحليب الفرز والحليب الفرز المدعم ببروتينات الشرش اذ كانت نسبة الرطوبة في اللبن المصنع من الحليب المفروز والمضاف له بروتينات الشرش اعلى من نسبة العينة القياسية

ومتقاربة مع المعاملات الأخرى ويعود سبب ذلك الى ان فرز الدهن من الحليب يعمل على رفع نسبة الرطوبة نتيجة انخفاض نسبة المواد الصلبة الكلية، اما بعد خزنة لمدة 15 يوم فيلاحظ في جدول (6) انخفاض في نسبة الرطوبة وارتفاع نسبة المواد الصلبة الكلية بنسبة طفيفة لجميع العينات بعد 15 يوم من الخزن المبرد ويرجع السبب إلى تبخر الرطوبة خلال مدة الخزن (Hussein and Fadhil , 2017) .

2. البروتين والدهن والكربوهيدرات

وضحت الدراسة التي أجريت على دراسة البروتين والدهن والكربوهيدرات في اليوغورت المصنع مع إضافة بروتينات الشرش وكانت النتيجة ارتفاع نسبة البروتين نتيجة لإضافة بروتينات الشرش وهذا يتوافق مع عباس وفريال (2013) اللذان ذكرا إن إضافة بروتينات الشرش تؤدي إلى رفع نسبة البروتين في اللبن، كما بينت النتائج ارتفاع في نسبة البروتين بعد مرور 15 يوم من الخزن ولجميع العينات ويعود سبب ذلك الى ارتفاع نسبة المواد الصلبة الكلية وانخفاض نسبة الرطوبة، وقد كانت العينة المعاملة ببروتينات الشرش هي الأعلى بنسبة البروتين مقارنة مع المعاملات الأخرى، اما بالنسبة للدهن فنلاحظ في الجدول (5) انخفاض نسبة الدهن للعينة المعاملة ببروتينات الشرش مقارنة مع العينة القياسية وبعد الخزن لمدة 15 يوم تلاحظ انخفاض بسيط في نسبته لجميع العينات ويرجع سبب ذلك الى زيادة اللزوجة التي تعمل على حجز جزء من الدهن عند ارتباطه مع البروتين عن طريق تكوين الشبكة ارتفعت نسبة الكربوهيدرات في العينة المعاملة ببروتينات الشرش ويرجع ذلك الى احتوائها على نسبة من اللاكتوز اما بعد الخزن فقد انخفضت نسبة الكربوهيدرات بنسبة بسيطة جدا (Hussein and Fadhil , 2017).

3. الرماد الحموضة التسحيحية والاس الهيدروجيني

بينت الدراسة ارتفاع نسبة الرماد بإضافة بروتينات الشرش، ولم تؤثر إضافته على الحموضة التسحيحية والرقم الهيدروجيني ولكن أدى الى ارتفاع ملحوظ في اللزوجة نتيجة لتكوين شبكة متماسكة غروية يلاحظ من الجدول (6) ارتفاع نسبة الرماد بعد الخزن ويرجع ذلك الى انخفاض نسبة الرطوبة وزيادة المواد الصلبة الكلية نلاحظ أيضاً زيادة في قيم الحموضة وانخفاض في قيمة الاس الهيدروجيني خلال الخزن ويعود ذلك الى استمرار نشاط بكتريا الباديء بتحليل سكر اللاكتوز بالإضافة الى تضاعف عددها ولكن تطور الحموضة يضعف عند إضافة بروتينات الشرش حيث تؤدي اضافتها الى تقليل الماء المتوفر للأحياء المجهرية وبالتالي تقلل من نشاطها لتخمير اللاكتوز وتسمى عند ذلك مزارع غير منفذة للتخمير (Hussein and Fadhil , 2017).

4. نضوح الشرش والطاقة

يلاحظ من الجدول (5) انخفاض نضوح الشرش لمعاملة بروتينات الشرش مقارنة مع العينة القياسية وذلك يعود الى ارتفاع نسبة بروتينات الشرش التي تزيد من جودة اليوغورت وتقلل من نضوح الشرش كما تزيد من الطاقة، اما بعد الخزن فنلاحظ انخفاض كبير في نضوح الشرش بسبب الفعالية الايضية للبكتريا وانخفاض صافي الضغط داخل قالب البروتين مما يقلل من النضوحية اما الطاقة فتكون زيادتها طفيفة، وقد يعود ذلك الى زيادة بعض المواد الصلبة الكلية ونقصان البعض الأخر (Hussein and Fadhil , 2017).

5. ريولوجيا الزبدي

دراسة الشكل المعدل لليوغورت والتدفق، وتعد دراستها ذات أهمية كبيرة في المعالجة وعمليات التداول والعمليات الرقابية للجودة، الخصائص الريولوجية والتكوينية لليوكورت لها أهمية كبيرة من ناحية جودة الغذاء ومقبوليته من قبل

المستهلكين وتشمل هذه الخصائص اللزوجة والصلابة والالتصاق والتماسك، تؤثر الخصائص الريولوجية على الملمس الذي يؤثر بدوره على قبول المنتج من قبل المستهلك. (Prajapati *et al.*, 2016)

بينت احدى الدراسات التي أجريت لدراسة تأثير عشرة مستحضرات من بروتين الشرش ذات الخواص الكيميائية والفيزيائية المختلفة على الصفات الريولوجية لليوغورت قليل الدسم كالانسيابية والبنية المجهرية باستخدام مستويين من بروتينات الشرش 4.25 و 5%، فكانت النسبة العالية من α - Lactalbumin ، β - Lactoglobulin في المكونات المجهرية الدقيقة الى تحسين ملمس اليوغورت، كما انعكست هذه النتائج على انفصال مصل الدم المنخفض والشبكة البروتينية التي كانت مترابطة ومضغوطة اكثر وذات مجاميع بروتين صغيرة، كما حسنت من ملمس اليوغورت وخصائصه الانسيابية وذلك فقط عند إضافة بروتينات الشرش بشكل جزيئات صغيرة وليس كبروتينات الشرش المعزول، كما قد تم تحليل قدرة اليوغورت على الاحتفاظ بالماء ومقارنتها مع محتوى الماء والبروتين الذي تم تحديده كميّاً على الصور المجهرية لليوغورت باستخدام تقنيات تجزئة الصور بالإضافة إلى ذلك، تمت دراسة فعالية استخدام بروتينات الشرش الأصلية في شكل جسيمات دقيقة كمحسّن للنسيج بدلاً من استخدامها في صورة غير مجزأة، مثل عزل بروتينات الشرش من الزبادي قليل الدسم ومقارنتها بالزبادي كامل الدسم، باستخدام الطرق الريولوجية، وأدى ارتفاع محتوى بروتينات الشرش في اليوغورت إلى زيادة اللزوجة الظاهرية والمرونة والمقاومة الميكانيكية بشكل كبير أثناء تقليب اليوغورت كما أظهر تصور البنية المجهرية أن هذا النوع من الجسيمات الدقيقة كان بمثابة مواد مألئة نشطة، مما يوفر مصفوفة بروتينية مترابطة في المواد الهلامية الحامضية وأيضاً أدى ذلك إلى انخفاض انفصال الشرش عند اجراء الطرد المركزي Torres *(et al.*, 2018).

المصادر References

1. أ.د. كفاح سعيد عباس دوش/قسم علوم الاغذية - كلية الزراعة - جامعة بغداد و ضياء ابراهيم جرو/كلية علوم الاغذية - جامعة القاسم الخضراء ، تصنيع يوغورت علاجي منخفض الطاقة باستخدام بدائل الدهون الطبيعية، مجلة جامعة بغداد ، 3/فبراير 2019
2. عباس، قيس سطوان وفريال فاروق حسين، 2013. استخدام بعض البدائل الصناعية لتحسين القيمة الغذائية لليوغورت المنتج من حليب الجاموس، مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية ، 13(4) : 13-20
3. Alhazmi, H.A. (2019). FT-IR spectroscopy for the identification of binding sites and measurements of the binding interactions of important metal ions with bovine serum albumin. *Scientia Pharmaceutica*, 87(1): 5.
4. Amna, N.A.; Ali, M.A.; Ali, I.A.M. and Suhila, A.S. (2023). Effect of Whey Protein Concentrate on Bio-Yogurt properties. *Assiut J. of Agric. Sci.*, 54(2): 63-75.
5. Amna, N.A. (2023): Utilization of Whey Protein Concentrate in Producing Some Dairy Products. Ph.D. Thesis, Faculty of Agric., Assiut University.
6. Batista, M.A.; Campos, N.C.A. and Silvestre, M.P.C. (2018). Whey and protein derivatives: Applications in food products development, technological properties and functional effects on child health. *Cogent Food & Agriculture*, 4(1): 1509687.
7. Charles, M. and Jane, G. (2019). *Adapters of Concepts of Biology* _1st Canadian Edition, Chapter 23. The Immune System.

8. El-Loly, M.M.; Awad, A.A. and Mansour, A.I.A. (2007). Thermal kinetics denaturation of buffalo milk immunoglobulins. *International Journal of Dairy Science*, 2(4): 292-301.
9. Elzoghby, A.O.; Abdelmoneem, M.A.; Hassanin, I.A.; Abd Elwakil, M.M.; Elnaggar, M.A.; Mokhtar, S. and Elkhodairy, K.A. (2020). Lactoferrin, a multi-functional glycoprotein: Active therapeutic, drug nanocarrier & targeting ligand. *Biomaterials*, 263, 120355.
10. García-Tejedor, A.; Sanchez-Rivera, L.; Castello-Ruiz, M.; Recio, I.; Salom, J.B. and Manzanares, P. (2014). Novel antihypertensive lactoferrin-derived peptides produced by *Kluyveromyces marxianus*: gastrointestinal stability profile and in vivo angiotensin I-converting enzyme (ACE) inhibition. *Journal of Agricultural and Food Chemistry*, 62(7): 1609-1616.
11. Guggisberg, D.; Eberhard, P. and Albrecht, B. (2007). Rheological characterization of set yoghurt produced with additives of native whey proteins. *International Dairy Journal*, 17(11): 1353-1359.
12. Güler, Z. and Gürsoy-Balcı, A.C. (2011). Evaluation of volatile compounds and free fatty acids in set types yogurts made of ewes', goats' milk and their mixture using two different commercial starter cultures during refrigerated storage. *Food Chemistry*, 127(3): 1065-1071.
13. Hussein, F.F. and Fadhil, N.J. (2017). Studying Qualitative Sensory Characteristics Of Yogurt Manufacturing By Adding Fat Substitutes. *Anbar Journal of Agricultural sciences*, 15.
14. Ibrahim, O.; Glibowski, P.; Nour, M.; El-Hofi, M.; El-Tanboly, E.S. and Abd-Rabou, N. (2017). Effect of rosemary transglutaminase on yoghurt fortified with whey protein isolate. *Polish Journal of Food and Nutrition Sciences*, 67(4).
15. Jiang, S.; Cheng, J.; Jiang, Z.; Geng, H.; Sun, Y.; Sun, C. and Hou, J. (2018). Effect of heat treatment on physicochemical and emulsifying properties of polymerized whey protein concentrate and polymerized whey protein isolate. *Lwt*, 98: 134-140.
16. Karaman, A.D. (2019). Physicochemical Properties of Low-Fat Yoghurt with Whey Protein Isolates as Fat Alternative. *Adnan Menderes Üniversitesi Ziraat Fakültesi Dergisi*, 16(2): 223-230.
17. Le Maux, S.; Giblin, L.; Croguennec, T.; Bouhallab, S. and Brodkorb, A. (2012). β -Lactoglobulin as a molecular carrier of linoleate: Characterization and effects on intestinal epithelial cells in vitro. *Journal of agricultural and food chemistry*, 60(37): 9476-9483.
18. Lesme, H.; Rannou, C.; Famelart, M.H.; Bouhallab, S. and Prost, C. (2020). Yogurts enriched with milk proteins: Texture properties, aroma release and sensory perception. *Trends in food science & technology*, 98: 140-149.
19. Mahomud, M.S.; Katsuno, N. and Nishizu, T. (2017). Formation of soluble protein complexes and yoghurt properties influenced by the addition of whey protein concentrate. *Innovative Food Science & Emerging Technologies*, 44: 173-180.

20. Matumoto-Pintro, P.T.; Rabiey, L.; Robitaille, G. and Britten, M. (2011). Use of modified whey protein in yoghurt formulations. *International dairy journal*, 21(1): 21-26.
21. Mills, S.; Ross, R.P.; Hill, C.; Fitzgerald, G.F. and Stanton, C. (2011). Milk intelligence: Mining milk for bioactive substances associated with human health. *International dairy journal*, 21(6): 377-401.
22. Minj, S. and Anand, S. (2020). Whey proteins and its derivatives: Bioactivity, functionality and current applications. *Dairy*, 1(3): 233-258.
23. Onsekizoglu Bagci, P. and Gunasekaran, S. (2016). Iron-encapsulated cold-set whey protein isolate gel powder-Part 2: Effect of iron fortification on sensory and storage qualities of Yoghurt. *International Journal of Dairy Technology*, 69(4): 601-608.
24. Permyakov, E.A. and Berliner, L.J. (2000). α -Lactalbumin: structure and function. *FEBS letters*, 473(3): 269-274.
25. Poltronieri, P.; Cappello, M.S.; D'Urso, O.F.; Benitez, R.M. and Ortero, G.M. (2012). Bioactive peptides with health benefit and their differential content in whey of different origin. *Whey types, composition and health implications*, 153-168.
26. Prajapati, D.M.; Shrigod, N.M.; Prajapati, R.J. and Pandit, P.D. (2016). Textural and rheological properties of yoghurt: a review. *Adv. Life Sci.*, 5(13): 5238-5254.
27. Rammer, P.; Groth-Pedersen, L.; Kirkegaard, T.; Daugaard, M.; Rytter, A.; Szyniarowski, P. and Jäättelä, M. (2010). BAMLET Activates a Lysosomal Cell Death Program in Cancer Cells BAMLET Induces Lysosomal Cell Death Pathway. *Molecular cancer therapeutics*, 9(1): 24-32.
28. Reguła, A. (2007). Free fatty acid profiles of fermented beverages made from ewe's milk. *Le Lait*, 87(1): 71-77.
29. Reitelseder, S.; Agergaard, J.; Doessing, S.; Helmark, I.C.; Lund, P.; Kristensen, N.B. and Holm, L. (2011). Whey and casein labeled with L-[1-13C] leucine and muscle protein synthesis: effect of resistance exercise and protein ingestion. *American Journal of Physiology-Endocrinology and Metabolism*, 300(1): E231-E242.
30. Sawyer, L. (2012). β -Lactoglobulin. In *Advanced Dairy Chemistry: Volume 1A: Proteins: Basic Aspects*, 4th Edition (pp. 211-259). Boston, MA: Springer US.
31. Sharma, S.; Sinha, M.; Kaushik, S.; Kaur, P.; and Singh, T.P. (2013). C-lobe of lactoferrin: the whole story of the half-molecule. *BiochemistryResearchInternational*, Volume 2013, Article ID 271641, 8pages <http://dx.doi.org/10.1155/2013/271641>.
32. Shi, J.; Li, D. and Zhao, X.H. (2017). Atributos Cualitativos Del Yogur Desnatado Preparado Con Aislado Proteínico de Lactosuero Con Reticulación Encimática o Polimerizado Térmico. *CYTA-Journal of Food*, 15(1): 34-40.
33. Sousa, G.T.; Lira, F.S.; Rosa, J.C.; de Oliveira, E.P.; Oyama, L.M.; Santos, R.V. and Pimentel, G.D. (2012). Dietary whey protein lessens several risk factors for metabolic diseases: a review. *Lipids in health and disease*, 11: 1-9.

34. Sumarmono, J. and Sulistyowati, M. (2015). Fatty acids profiles of fresh milk, yogurt and concentrated yogurt from peranakan etawah goat milk. *Procedia Food Science*, 3: 216-222.
35. Torres, I.C.; Amigo, J.M.; Knudsen, J.C., Tolkach, A.; Mikkelsen, B.Ø. and Ipsen, R. (2018). Rheology and microstructure of low-fat yoghurt produced with whey protein microparticles as fat replacer. *International Dairy Journal*, 81: 62-71.
36. Yahya, R.S.; Ghanem, O.H.; Foyouh, A.A.; Atwa, M. and Enany, S.A. (2013). Role of interleukin-8 and oxidative stress in patients with hepatocellular carcinoma. *Clin Lab*, 59(9-10): 969-976.
37. Zhang, T.; McCarthy, J.; Wang, G.; Liu, Y. and Guo, M. (2015). Physiochemical properties, microstructure, and probiotic survivability of nonfat goats' milk yogurt using heat-treated whey protein concentrate as fat replacer. *Journal of Food Science*, 80(4): M788-M794.

عنوان البحث

الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير – ديوان أهل البيت مثلاً

م.م. علي جعفر حسن الربيعي¹ ، م.م. مرفد محمد بكر عطوان¹

¹ جامعة كربلاء، كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، العراق.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/20>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

مع بزوع فجر الاسلام تأثر المسلمون بالقران الكريم لما فيه من حلاوة الاسلوب وسحر البلاغة وروعة الالفاظ, وهذا التأثير جعلهم ينهلون من مشاربه الفصاحة والبلاغة حتى خالط القران كلامهم فاصبحوا يستشهدون بأياته ويستعملون ألفاظه في تدعيم خطبهم وأقوالهم، فما لبث العرب حتى خطوا مؤلفاتهم ناهلين من عذب ذلك المشرب الزلال الأوفر، وأستمر هذا التأثير الى يومنا هذا، ولاسيما عند من آثرنا دراسة نتاجه ألا وهو الدكتور محمد حسين الصغير، فكان التأثير في القرآن الكريم واضحاً في أسلوبه، وبعد التوكل على الله آثرنا على دراسة الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه الشهير ديوان أهل البيت(عليهم السلام)، وانتظم المبحث في مبحثين؛ حمل المبحث الأول عنوان(الدكتور محمد حسين الصغير حياته ونشأته) فيما جاء المبحث الثاني بعنوان:(الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير)، ومن ثم خاتمة توصل فيها الباحث إلى أبرز النتائج، وقائمة مصادر ومراجع.

الكلمات المفتاحية: الإثر القرآني، محمد حسين الصغير، ديوان أهل البيت.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين الذي اضاء الدنيا بنور الإسلام وأنقذ البشرية من الضلالة والظلام نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

إن القرآن الكريم منذ نزوله وهو مبهر للعقول؛ إذ وقف الناس أمامه بذهول، لما في من روعة الأسلوب، وسحر البلاغة، وقوة السبك، وفي العصر الإسلامي برز التأثير في القرآن الكريم في شعر الشعراء الإسلاميين، إذ وظفوا الآيات القرآنية الكريمة في اشعارهم لتقوية المعنى أولاً، وجذب المتلقي ثانياً، والتأثر بالكتاب العظيم استمر إلى وقتنا الحاضر، إذ لا نتاج أي شاعر يخلو من توظيف القرآن الكريم في شعره، ومن هؤلاء شاعرنا الدكتور محمد حسين علي الصغير، إذ درسنا الأثر القرآني في شعره في ديوان المسمى بـ ديوان أهل البيت - (عليهم السلام).

جاءت الدراسة بمبحثين؛ حمل المبحث الأول عنوان: (الدكتور محمد حسين الصغير حياته ونشأته) في حين حمل المبحث الثاني عنوان: (الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير)، وسبق هذين المبحثين بمقدمة، وختم بخاتمة تحدثنا فيها عن أبرز ما توصلنا إليه، ومن ثم قائمة مصادر ومراجع.

أولاً: أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير على مستوى المفردة والتركيب، وبيان كيفية توظيفه في أبياته الشعرية.

ثانياً: دوافع اختيار البحث:

أرتا الباحثان دراسة هذا الموضوع، وذلك لعدم وجود دراسة تناولت الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير.

منهجية البحث.

هو المنهج التكاملي التحليلي، ويتم ذلك من طريق إحصاء الأبيات الشعرية المتضمنة للمعاني القرآنية ومن ثم تحليلها.

المبحث الأول:

الدكتور محمد حسين الصغير حياته ونشأته.

ولد الدكتور محمد حسين الصغير في محافظة النجف الأشرف عام (1939م)، فهو باحث ومؤلف وناقد وأديب، وبلاغي، عمل استاذاً جامعياً في المحافظة نفسها¹، وبدأت مرحلة شبابه بمعاصرة زعيم الطائفة السيد محسن الحكيم (قدس)، نشأ في أسرة متحفظة ذات علم وأدب، وكان والده من طلائع شعراء النجف الأشرف، كما كان عمه شاعراً أيضاً، في عام (1952م) لبس العمامة البيضاء وهو لم يزل صغيراً ولم يبلغ سن الرشد، وأخذ يتلقى الدروس الحوزوية والعلمية على يد ثلثة من العلماء الأفاضل، وفي عام (1968م) تخرج من كلية أصول الدين وبدرجة التفوق وبتقدير امتياز².

1 الدرس البلاغي - رؤية معاصرة - محمد حسين الصغير مثلاً، أ.د. عادل راضي جابر، أ.د. عبد الحسن علي مهلهل، مجلة الخليج العربي، المجلد (49) العدد (الرابع) كانون الأول 2021م: 3.

2 القرآنية في شعر محمد حسين الصغير "دراسة بنيوية تحليلية" حسام محمد محيسن نايف، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد 15، العدد 60، حزيران 2023: 224. وينظر: ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، سنتر زعرور، طريق المطار، ط2، 1430، هـ، 2009م، ج416:2.

حاز على شهادة الماجستير من جامعة بغداد عن رسالته الموسومة بـ (الصورة الأدبية في الشعر الأموي/ دراسة نقدية بلاغية)، وأخذ يتطلع لدراسة الدكتوراه ودفعه لذلك نبوغه الفكري وطموحه الثقافي، فُقِّب في كلية الآداب جامعة القاهرة عام (1975م) في قسم اللغة العربية، وأتم دراسته وشُكِّلت لجنة المناقشة وكان رئيسها الدكتور (شوقي ضيف، وقبل أن تُناقش رسالته، قامت السلطة المصرية باعتقاله، بعد ذلك تقرر مناقشة رسالته في جامعة بغداد بكلية الآداب، وحصل على درجة الامتياز ونال مرتبة الشرف في عام (1979م)³.

وبعد اكمال دراسة الدكتوراه تم ترقيته إلى أستاذ مساعد وذلك في عام (1983م) وبعدها نال درجة الاستاذية عام (1988م)، ومن ثم نال مرتبة الأستاذ المتمرس منحها له جامعة الكوفة عام (2002م) وهي أرقى درجة علمية⁴.

توفي الدكتور محمد الصغير عام (2023م) تاركاً خلفه مجموعة من المؤلفات الدينية والعلمية والثقافية.

مؤلفات الدكتور محمد حسين الصغير.

للدكتور محمد حسين الصغير مؤلفات كثيرة، حملت في طياتها نبوغه الفكري والعلمي، وهي كالاتي:

فقه الحضارة في ضوء فتاوى السيد السيستاني.

المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام زعيم مدرسة أهل البيت.

المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم.

أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم.

تطور البحث الدلالي "دراسة تطبيقية في القرآن الكريم".

المستشرقون والدراسات القرآنية.

نظرات معاصرة في القرآن الكريم.

مجاز القرآن: خصائصه الفنية وبلاغته العربية.

موسوعة الدراسات القرآنية.

الصوت اللغوي في القرآن الكريم.

نحو التجديد في دراسات الدكتور الجوّاري.

علم المعاني "بين الأصل اللغوي والموروث البلاغي".

أصول البيان العربي "رؤية بلاغية معاصرة".

تطور البحث الدلالي - دراسة تطبيقية في القرآن الكريم.

الإمام علي الرضا (عليه السلام) قيادة الأمة.. وولاية العهد.

3 البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين الصغير، قيصر كاظم عاجل:14.

4 القرآنية في شعر محمد حسين الصغير "دراسة بنوية تحليلية" حسام محمد محيسن نايف: 225

الإمام زين العابدين: القائد.. الداعية.. الإنسان.

رحلة الإنسان من عالم الذر حتى حياة البرزخ.

نحو التجديد في الدراسات الدكتور الجوّاري.

الإمام علي سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي.

قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف.

الإمام المهدي المنتظر نصب عينيك كأنك تراه.

الإمام الباقر مجدد الحضارة الإسلامية.

الإمام محمد الجواد- معجزة السماء في الأرض.

النبي محمد: وحي السماء ورسالة الإسلام.

الزهراء من الوجه الآخر.

الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري.

الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي

الصوت اللغوي في القرآن.

تأريخ القرآن.

نوادير وطرائف.

ديوان أهل البيت: وهو عينة الدراسة التي سوف نتحدث عنها في بحثنا هذا، وينبغي الإشارة إلى أن هذا الديوان عبارة عن مجموعة قصائد اتفقت للشاعر في خمسين عاماً في بدايتها، وقد قيلت بحق السيدة الزهراء والأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام) أجمعين، وهي تتغنى بأجادها في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وتعرض إلى ظلامتهم في إقصائهم من منازلهم التي رتبهم الله فيها، وتستتكر استبعادهم عن قيادة الأمة، وتستعظم عدم الرجوع إليهم في شأن الدين والدنيا، وهم الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً⁵.

المبحث الثاني: الأثر القرآني في شعر الدكتور محمد حسين الصغير.

مما لا يخفى على كل باحثٍ متتبعٍ للغة العربية أن القرآن الكريم أثر في العرب أيماً تأثير إذ أخذ بعقولهم وألباب قلوبهم، وأخذوا ينهلون من آياته الزلال الأوفر لتقوية المعنى أولاً، وجذب المتلقي ثانياً، كون القرآن الكريم مُجذب للعقول والقلوب على السواء.

وهذا البحث يسعى لدراسة الأثر القرآني عند الدكتور محمد حسين الصغير من حيث المفردة والتركيب، إذ نجد الأثر القرآني حاضراً في قول الشاعر الصغير في أبياته التي قيلت في فضل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وذكر يوم الغدير الأغر، وندبة صاحب الأمر، وولاء أهل البيت، جاء فيها:

5 ديوان أهل البيت، الدكتور محمد حسين علي الصغير، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، ط1، 2012.

فهم الصراط المستقيم وهم سراج المستنير⁶

نلاحظ أن الشاعر قد ركن في مدح أهل البيت (عليهم السلام) إلى المرجعيّات القرآنيّة التي باتت واضحة في مفاصل قصيدته، واستجلى مضامين الآيات القرآنيّة وجعلها جوهر خطابه، وهو إسهام - بحسب ما نتيج له قريحته الشعريّة- في بيان حقّ أهل البيت (عليهم السلام) وبيان مظلوميّتهم،

إذ نجد مصطلح (الصراط المستقيم) قد استلهمه الشاعر من قوله تعالى: ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))⁽⁷⁾ إذ قيل في تفسيرها ((أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا... وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : قوله عز وجل (اهدنا الصراط المستقيم) يقول : أرشدنا للصرط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بأرائنا فنهلك))⁽⁸⁾ ولا أصدق من عليّ والأئمة من ولده مصداقاً للصرط المستقيم، ولذلك كان الشاعر دقيقاً في اقتباسه من الآية المباركة في البيت موضع التحليل؛ لأنّ النصّ القرآني يقمّ المضمون ويقرنه بالمصداق الكامل لمضامينه، ومن ذلك نجد حديث الثقلين هو الآخر قرن بين المضمون والمصداق بشكل صريح عندما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))⁽⁹⁾ فهم الصراط المستقيم الذي لن يخيب متّبعه، ولن يضل من سلكه، ومن الآيات القرآنيّة التي حملت المصطلح - أيضاً- قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ))⁽¹⁰⁾ وقوله تعالى: ((قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ))⁽¹¹⁾.

وكما جاء عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): "نحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه"¹²، وعلى هذا يكون المعنى الحقيقي لا مجازي؛ لأن الصراط هو الإمام علي (عليه السلام)، والأئمة من ولده (عليهم السلام اجمعين).

ومن الإشارات القرآنيّة الأخرى نجدها في الشطر الآخر من البيت (وهم سراج المستنير) حيث قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنْبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا))⁽¹³⁾ إذ جعلهم (عليهم السلام) سراجاً وهّاجاً يهدي الناس إلى الصراط المستقيم، وفي البيت إشارة لطيفة؛ إذ وصف الذي يتمسك بهم بأنّه (مستنير) وهو أمر طبيعي؛ لأنّ من يقترب من النور يزدد نورا، بشرط العقيدة الصادقة والإخلاص في العمل، فمن اعتقد بإمامتهم وسار على خطاهم لا شكّ أنّه سيستنير بنورهم، وهذا ليس ببعيد؛ إذ قال الله سبحانه في الحديث القدسي: ((يا عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون))⁽¹⁴⁾، وقد جعل الله سبحانه الصالحين منائر في الأرض تهدي من يشاء الهداية، يأملون بالمعروف، وينهون عن المنكر، يعبدون الله وحده، مخلصين له الدين، فمن اقتدى بهم استنار بهديهم، ومن ضلّ عنهم فقد نكب عن الصراط المستقيم، وقد طفق الشاعر يخصف من الأدلّة القرآنيّة على أفضليّة أهل البيت (عليهم السلام) وبيان مكانتهم السامقة، بوصفهم الأئمة الهداة إلى الطريق المستقيم.

⁶ ديوان أهل البيت: 310.

⁽⁷⁾ سورة الفاتحة: 6.

⁽⁸⁾ تفسير الإمام العسكري (ع)، المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): 44.

⁽⁹⁾ مجمع البحرين في زوائد المعجمين، الأوسط والصغير للطبراني، ج6: 331. وينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن سليمان

المغربي، ج1: 29.

⁽¹⁰⁾ سورة آل عمران: 51.

⁽¹¹⁾ سورة الحجر: 41.

⁽¹²⁾ ميزان الحكمة، ج: 347.

⁽¹³⁾ سورة الأحزاب: 45-46.

⁽¹⁴⁾ خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع) السيد جعفر مرتضى، ج2: 352.

ومن الأبيات الشعرية التي تضمنت أثراً قرآنياً قول الشاعر في أبيات قيلت في أعياد المولد النبوي:

فلينصرنه الله ناصر دينه لا غيره، وليخلن المعتدي

يا أيها النبأ العظيم شكايَةً لك باستباحة قدس أقصى مسجد¹⁵.

اقتبس الشاعر هذه الأبيات من قصيدته التي حملت عنوان (تراجيدية أمير المؤمنين عليه السلام) من قوله تعالى: "الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"¹⁶. وجاءت هذه الآية كبيت شعري كامل في هذه القصيدة، وقد وصفها الشاعر بمعناها الذي جاء في القرآن فكان اقتباسها بشكل مباشر دون أن يجري عليها الشاعر تغيير أو تحويل أو تبديل، إذ كان توظيف الشاعر للآية توظيفاً موفقاً وموائماً كيفها الشاعر بطريقة فنية ذكية أرخت سدولها على البيت الشعري، وحققت فعالية النص المقدس.

ونلاحظ الأثر القرآني أيضاً في أبيات قالها الشاعر في قصيدة عنوانها (قف في ربي الطف)، قيلت في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في 10 محرم الحرام، جاء فيها:

إن يقتلوا الشمس، فالأضواء واجمةً أو ينحروا الفجر، فالأنداد احزان

لولا الحسين لغام الأفق واندلعت شرارةً وطغى للغى طوفان¹⁷.

وقد استلهم الشاعر ذلك من قوله تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ"¹⁸. فاستعار لفظة (الطوفان) التي كانت تتم عن العذاب أو الهلاك لقوم نوح بعد أن عصوه أو خالفوه، فكان مصيرهم الغرق إلا من آمن به وركب في سفينة، ووظفها الشاعر توظيفاً دقيقاً مستعملاً تلك اللفظة القرآنية، وجاعلاً من الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته الخالدة وتضحياته الجسام بمثابة أمان للأمة وحفظها من الانحراف، إذ لولا الإمام الحسين (عليه السلام) لما حفظ الدي، ولم تقام الحدود التي أَرادها الله تبارك وتعالى، وقد قدم نفسه قرباناً لحفظ الدين وتعالينه، وبهذا حفظ الإسلام، ورُفعت همامات المسلمين، كما ورد في القول المأثور: الدين محمدي الوجود حسيني البقاء، وبهذا اجاد الشاعر حين مزج بين قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وقضيته النبي نوح (عليه السلام) في قصة الطوفان. ونجد الأثر القرآني أيضاً في قصيدة الشاعر التي حملت عنوان: (علي والحياة الخالدة) كتبها الشاعر ليستعرض لنا حياة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الإنساني، ويعرض لنا عيد الغدير، وما جرى فيه من أحداث كانت سبباً في نزول قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم)، وجاء في هذه القصيدة:

فيه البشائر والشعائر تلتقي ومن البشارة دولةً وشعائر

الله أكمل دينه ومحمد منه البلاغ الصلب والانذار¹⁹.

فلنلاحظ أن الشاعر اقتبس معاني هذا البيت من قوله تعالى: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"²⁰. إذ يشير الشاعر إلى أن المقصود من إكمال الدين هو تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) أمام المسلمين والخليفة عليهم من بعده، لذا نرى الشاعر قد وظف معنى هذه الآية في قصيدته.

15 ديوان أهل البيت: 28.

16 سورة الناس: 3-4.

17 ديوان أهل البيت: 184.

18 سورة التحريم: 9

19 ديوان أهل البيت: 122.

20 سورة المائدة: 3

فقد روي عن رسول الله (صل الله عليه وآله) أنه لما نزلت هذه الآية، قال: "الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعدي، وقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"²¹. وبذلك أكمل الله تبارك وتعالى الدين بولاية الإمام علي (عليه السلام)، وعلى أثر ذلك قال الإمام علي (عليه السلام): "أعطيت سبعاً لم يُعطاها أحدٌ قبلي سوى النبي (صلى الله عليه وآله) لقد فُتحت لي السبل، وعلمت المنايا، والبلايا، والأنساب، وفضل الخطأ، ولقد نظرْتُ إلى الملكوت بإذن ربي، فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي، وإن بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم، وأتم عليهم النعم، ورضي لهم إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمد (صل الله عليه وآله: يا محمد، أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم دينهم، وأتممت عليهم النعم، ورضيت لهم إسلامهم، كل ذلك من الله به عليّ فله الحمد"²².

كذلك نلمح الأثر القرآني واضحاً وجلياً في أبيات الشاعر في قصيدته التي جاءت بعنوان: (أنشودة الزهراء عليها السلام)، إذ جاء فيها:

(فاطمة) بنت من أزال عنا الظم

والله في فضله علمنا بالقلم²³

نلاحظ أن الشاعر قد أستعان معاني هذه الأبيات من قوله تعالى: "الذي علم بالقلم"²⁴. وهو يقول للسيد (عليها السلام): إن أبأك هو الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، وهو الذي هدانا الله به، ويقول أيضاً أن أبناءك هم ساداتنا وقادتنا بعد جدهم المصطفى (صل الله عليه وآله)، وهذه حقيقة لا يمكن أن نتجاهلها.

ونلاحظ أيضاً الأثر القرآني واضحاً وجلياً في قول الشاعر الصغير في قصيدته التي حملت عنوان: (علي صوت العدالة الإنسانية) وهذه القصيدة أُلقيت في جامع براتنا في بغداد بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام)، جاء فيها:

دينٌ عليه المسلمون تواكبت خطواتهم بأغر من ألف السنة

وكتاب وحي فصلت آياته فمحي بها ليل الشكوك الأدكنا²⁵.

فالشاعر استلهم معاني هذه الابيات من قوله تعالى: "وكتب وحي فصلت آياته"²⁶. ويورد الشاعر في هذه القصيدة الكثير من الصفات لأمر المؤمنين (عليه السلام)، ومن بين ما ذكر الشاعر في قصيدته (وكتاب وحي فصلت آياته) وأراد الشاعر أن يبين أن دين الله فوق كل الاهواء والميول ولم يكرم الإمام (عليه السلام) لقربته برسول الله (صل الله عليه وآله) فهو من أركان الدين التي فصل في القرآن الكريم.

²¹ البرهان في تفسير القرآن، العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، (1107هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم، ج2: 224-225.

²² المصدر نفسه، ج2: 225، وينظر: بحار الأنوار، العلامة العسكري، تح: يحيى العبادي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي الميامي، مصادر الحديث الشيعية، القسم العام، ط2، 1983م، ج37: 138.

²³ ديوان أهل البيت: 127.

²⁴ سورة العلق: 4.

²⁵ ديوان أهل البيت: 111.

²⁶ سورة فصلت: 3.

الخاتمة:

توصل الباحثين إلى جملة من النتائج، أهمها:

- 1- أثر القرآن الكريم في حياة الشعراء وأخذوا ينهلون من سورة وآياته وكلماته وتراكيبه، لتقوية المعنى أولاً، وجذب المتلقي ثانياً.
- 2- كان للبيئة الدينية أثر كبير في تكوين شخصية الشاعر.
- 3- جاء الأثر القرآني المباشر بشكل قليل في ديوان الشاعر، وهذا أن دلّ على شيء إنما يدلّ على أن الشاعر كان يستقي ويستلهم معانيه من القرآن الكريم بصورة غير مباشرة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

بحار الأنوار، العلامة العسكري، تح: يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، مصادر الحديث الشيعية، القسم العام، ط2، 1983م.

البرهان في تفسير القرآن، العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، (1107هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم.

تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام العسكري (ع)، تح: مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط1، 1409هـ.

تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، د.ط، 1997م.

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن سليمان المغربي (ت1094هـ)، تحقيق: أبو علي سليمان بن ربيع، مكتبة ابن كثير - الكويت، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع)، السيد جعفر مرتضى، الطبعة الخامسة، 1422هـ، د.ط.

الدرس البلاغي - رؤية معاصرة - محمد حسين الصغير مثلاً، أ.د. عادل راضي جابر، أ.د. عبد الحسن علي مهلهل، مجلة الخليج العربي، المجلد (49) العدد (الربيع) كانون الأول 2021م

ديوان أهل البيت، الدكتور محمد حسين علي الصغير، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ط1، 2012.

القرآنية في شعر محمد حسين الصغير "دراسة بنيوية تحليلية" حسام محمد محيسن نايف، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد 15، العدد 60، حزيران.

ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، سنتر زعرور، طريق المطار، ط2، 1430، هـ، 2009م.

مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير للطبراني، نور الدين الهيثمي، نور الدين الهيثمي (807هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القدوس بن محمد نذير الناشر، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، 1992م.

عنوان البحث

الاحكام القانونية لجريمة التسليب في الفقه والقانون

م.م. اعتدال شاكر عباس¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان.

بريد الكتروني: Aatedalshakerabas22@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/21>

تاريخ القبول: 2024/07/21م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تعدد الاحكام الخاصة بالجرائم , بتعدد الجرائم , فلكل جريمة احكامها الخاصة التي تؤكد ذاتيتها وتحدد نطاقها وتميزها عن غيرها من الجرائم , وان هذا الامر لا يمنع من وجود بعض الاحكام المشتركة بينها, فلا يوجد تعارض في هذا الامر, بل ان ذلك يعد امرا طبيعيا لكونها تخضع لنظام قانوني واحد وجد من اجل احاطة المجتمع بصورة تامة بحصن منيع ضد التهديدات التي تلحق به بفعل جريمة والمجرم , وان هذه الحماية لا يمكن ان تكون متكاملة مالم يتم مكافحة اي سلوك يرقى الى مرتبة الجريمة ويدل على خطورة صاحبه وجدارته بالجزاء الجنائي.

الكلمات المفتاحية: الجريمة الجنائية – التسليب – الحراية – المسؤولية الجنائية – العقوبة الجنائية.

RESEARCH TITLE**LEGAL PROVISIONS FOR THE CRIME OF ROBBERY IN JURISPRUDENCE AND LAW**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/21>**Published at 01/08/2024****Accepted at 15/07/2024****Abstract**

The multiplicity of provisions for crimes ,the multiplicity of crimes ,each crime has its own provisions that confirm its subjectivity and determine its scope and distinguish it from other crimes ,and that this does not prevent the existence of some common provisions between them ,there is no conflict in this matter ,but that this is natural because it is subject to a single legal system found in order to surround the meeting fully fortified against threats caused by a crime and the criminal ,This protection cannot be integrated unless any behavior that amounts to a crime and indicates the seriousness of its owner and his deserving of criminal punishment is combated.

Key Words: criminal crime – robbery – banditry – criminal liability – criminal punishment

المقدمة

ان نطاق الحماية التي توفرها القانون الجنائي تتسع لتشمل كل مصلحة جديرة بتلك الحماية ما يهمنها منها تلك المصالح التي يريد المشرع حمايتها من وراء معالجة الجريمة محل الدراسة التي ارتأينا دراستها تحت عنوان ((الاحكام القانونية لجريمة التسليب في الفقه والقانون))

أولاً-اهمية البحث

ترجع اهمية جريمة التسليب الى خطورة هذه الجريمة ,اذ ان هذه الجريمة تمس حق الانسان في الحياة وفي الامن الشخصي وحقه في الحفاظ على حقه في ملكية امواله وحيازته حيازة هادئة خالية من اي تهديد بسلبها او الاعتداء عليها

ثانياً-مشكلة البحث

تتحدد المشكلة بوجود فرق شاسع بين نصوص القانون الجنائي الوضعي والنصوص الشرعية التي استند عليها التشريع الجنائي الاسلامي في معالجته لجريمة التسليب , حيث ان السياسة الجنائية التي تبناها المشرع الجنائي الوضعي في مواجهة اخطار هذه الجريمة لا تناسب خطورة الجريمة , الامر الذي يفرض على المشرع الجنائي الوضعي ان يعيد النظر في المعالجة الجنائية التي بنى عليها موقفه من تلك الجريمة,لذا فان البحث يطرح تساؤلات عديدة ابرزها:

- 1- ما لمقصود بجريمة التسليب في القانون الجنائي؟ وما الاسس التي تستند عليها ؟
- 2- ماهي المصلحة التي يهدف المشرع الجنائي الى حمايتها من تجريم الافعال التي تقوم عليها جريمة التسليب
- 3- ما هو موقف الفقه الجنائي الاسلامي من الجريمة ؟ وماهي الاركان الواجب توافرها لقيامها وماهي الجزاءات الشرعية لمن يرتكب هذه الجريمة؟
- 4- هل وفق المشرع الجنائي العراقي في معالجته هذه الجريمة ذات الاثر البالغ في المجتمع ام ان معالجته لأحكام هذه الجريمة اتسمت بالقصور؟

ثالثاً-منهجية البحث

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي والواعي القائم على استعراض النصوص الجنائية والشرعية التي عالجت الجريمة محل البحث ,ثم بيان الآراء الفقهية التي طرحت حولها ومناقشتها للتوصل الى الرأي الراجح بينها , محاولين بحث الموضوع بدقة لوضع افضل الحلول مقارنين كلما اقتضى الحال مع التشريعات العربية المقابلة.

رابعاً-خطة البحث

من اجل الاحاطة بموضوع البحث فقد ارتأينا دراسة هذا الموضوع في مطلبين خصصنا المطلب الاول لدراسة مفهوم جريمة التسليب وخصصنا الثاني لدراسة احكام جريمة التسليب ثم انهينا البحث بخاتمة تتضمن جوهر ما توصل اليه الباحث من نتائج وتوصيات .

المطلب الأول

مفهوم جريمة التسليب

تعد جريمة التسليم من اقدم البرامج التي عرفها المجتمع البشري على مختلف مراحل تطوره ولا زالت هذه الجريمة تتزايد بصورة مستمرة لاسيما في الواجب بسبب عدم استقراره الوضع الامني .. ولتحديد مفهوم جريمة التسليب نقسم البحث الى فرعين نتناول في الفرع الاول تعريف جريمة التسليب وفي الفرع الثاني نعرض شروط جريمة التسليب.

الفرع الاول

تعريف جريمة التسليب

بالرجوع الى القوانين الجنائية لم نجد تعريف لجريمة التسليب وهذا امر طبيعي لأنه ليس من اختصاص المشرع وضع التعريفات والغوص في تفاصيل تكون عرضة للتغيير المستمر , وبخلاف ذلك نجد ان المشرع السوداني اشار الى تعريف جريمة التسليب في نص المادة(167) من قانون العقوبات السوداني الصادر سنة 1991 النافذ بانها (يعد مرتكبا جريمة الحراية من يهرب العامة او يقطع الطريق بقصد ارتكاب جريمة على الجسم او العرض او المال شريطة:أ.خارج العمران في البر او الجو او داخل العمران مع تعذر الغوث.ب. باستخدام السلاح او اي اداة صالحة للإيذاء او التهديد بذلك. (1)

اما على صعيد الفقه فقد اختلف الفقهاء في تعريف جريمة التسليب فظهرت عدة تعريفات بصياغات مختلفة الا انها تحمل ذات المضمون فذهب جانب من الفقه الى تعريفها السرقة المقترنة بالإكراه وتمثل مجاهرة الاجرام وفيها يعمد السارق الى مواجهة ضحيته وتحديها. (2)

ولا يمكن الاخذ بهذا التعريف , لأنه يخلط بين جريمة التسليب وجريمة السرقة بالإكراه وان كانت القوة عنصر مشترك بينهما , الا انها تعد ركنا في جريمة التسليب ولا تعدو ان تكون ظرفا مشددا لعقوبة السرقة ان اقترنت بها.

وعرفها جانب اخر من الفقه بانها:(اخذ الشيء من المجني عليه عنوة باستخدام القوة او بالتهديد سواء كان المجني عليه مالكا للشيء ام كانت يده عليه يد امين كدائن مرتهن ام مودع لديه , ام اجباره على تسليمه اياه). (3)

ولا يمكن الاخذ بهذا التعريف ايضا , اذ يلاحظ عليه انه قد ركز على الوسيلة المعول عليها في ارتكاب الجريمة , دون الاشارة الى المكان الذي وقعت فيه سلوكيات الجريمة , وهذا الشيء يحسب لهم حقيقة ,لن الركن الاساسي للجريمة هو استخدام القوة او التهديد بها بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة لان الجريمة في العراق باتت تقع داخل العمران كما تقع خارجه على سواء .

اما على مستوى الفقه الجنائي الاسلامي , فنجد ان الاخير لم يستخدم لفظ(التسليب) للدلالة على الجريمة وانما استخدم لفظ الحراية بدلا عنه , ومنهم من يطلق عليها -السرقة الكبرى- كما تسمى جريمة قطع الطريق. (4)

نعتقد ان التسمية الراجحة هي الحراية , لأنها التسمية التي نص عليها القران الكريم في قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)).

(1) انظر المادة (167) من قانون العقوبات السوداني الصادر سنة 1991

(2) عبود علوان, جريمة السرقة , اطروحة دكتوراه, مقدمة الى كلية القانون, جامعة الموصل, 2005,ص15.

(3) د. محمود محمود مصطفى , شرح قانون العقوبات/القسم الخاص, ط7, مطبعة جامعة القاهرة, مصر, 1975,ص525.

(4) د. محمد شلال العاني, التشريع الجنائي الاسلامي, ط2, مؤسسة مروة للطباعة, الاردن, 1996,ص216.

الفرع الثاني

شروط جريمة التسليب

لنتمكن من تمييز جريمة التسليب عن كل ما يمكن ان يختلط بها من الجرائم لابد لنا من الوقوف على الشروط التي يلزم توافرها في السلوكيات المكونة لركنها المادي وكما يلي:-

اولاً-الاهلية:

اذ لإخلاف بين الفقه الجنائي حول مسألة اشتراط بلوغ الجاني التكليف وهي في الشريعة الاسلامية على الرأي الراجح تمام الخامسة عشر من العمر, غير ان ذلك لا يكفي بل لابد ان يكون عاقلاً خالياً من العاهات العقلية التي تؤثر على درجة تمييزه, فاذا توفر في الجاني هذا الشرط عدت ارادته معتبرة شرعاً وصالحة لان ترتب على صاحبها الاحكام الشرعية واثارها.⁽⁵⁾

اما على مستوى التشريع فنجد الفقرة الاولى من المادة(47) من قانون رعاية الاحداث العراقي رقم 76 لسنة 1983 جاء فيها: (لا تقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد اتم التاسعة من عمره).⁽⁶⁾

نعقد ان اساس تقرير هذا الحكم يرجع الى ان المشرع الجنائي قد وضع في حسابه مسألة ضعف ملكة الادراك لدى الاطفال وعدم قدرتهم على التمييز السليم ووزن الامور قبل الاقدام على ارتكابها.

ثانياً-المجاهرة:

ينبغي لتحقق جريمة التسليب ان يجاهر بها الجاني اي ان يمارس الجريمة بصورة علنية, وهذا ان دل على شيء, انما يدل على ترسخ الشر في نفسية من يأتيها وعلى الخطورة الاجرامية الكبيرة التي يحملها هذا الشخص في جنابته وعدم اكترائه بكل ما ينظم المجتمع من شرائع وقوانين ويرجع السبب في ذلك على ما يبدو الى عدم اتزان سلوكه الامر الذي يعزز الخطورة ويدعمها حمل السلاح وتهديده لضحاياه او استخدامه بالفعل من اجل الوصول الى هدفه وتحقيقه.⁽⁷⁾

ثالثاً-عدم وجود معين:

عادة ما ترتكب جريمة التسليب في الاماكن النائية البعيدة عن المناطق الاهلة بالسكان, لسهولة ارباب الضحايا في تلك الاماكن وماترتب عليه من سرعة استسلامهم وتنفيذ ما يطلب منهم بسبب تأخر النجدة مالم يتسلل الى روع الضحايا باستحالة حصول المساعدة, لذا يفضلون الاستسلام لإنقاذ ما يمكن انقاذه من المصالح, واذا كان الاصل كذلك, الا انه لا يمكن الاخذ به على اطلاقه حيث ان في المجتمعات التي تعاني الانفلات الأمني فان من تسول له نفسه تسليب الناس والاعتداء على حرمتهم اصبح يرتكب جريمته في الاسواق ومفترقات الطرق الرئيسية والبيوت, وسبب ذلك يعود الى انه امن على نفسه من ان يرده او يقف في مواجهته أحد.⁽⁸⁾

اما على صعيد الفقه الاسلامي فلم يتفق اراء الفقه الجنائي الاسلامي على هذا الشرط, اذ ذهب المالكية والشافعية الى القول بعدم اشتراط البعد عن العمران وانما يشترط الغوث ولهذا اسباب منها ضعف اهل العمران او ضعف السلطان لان

(5) د. محمود نجيب حسني, الفقه الجنائي الاسلامي(الجريمة), ط1, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007, ص499.

(6) انظر قانون رعاية الاحداث العراقي رقم (76) لسنة 1983 النافذ, المادة (1/47).

(7) د. محمد شلال حبيب, اصول علم الاجرام, ط2, دار ابن الاثير للطباعة والنشر, جامعة الموصل, 2011, ص93.

(8) د. ماجد ابو رخية, الوجيز في احكام الحدود والقصاص والعزير, ط1, دار النفائس, الاردن, 2010, ص162.

ارتكاب الجريمة داخل الامصار والقرى كان اعظم خوفا واكثر ضررا لذا كان الاولى بان تعد جريمة حراية, اما الحنفية والحنابلة فقد اشترطوا البعد عن البنيان والا فلا يعدون محاربين , لأن من يتواجد داخل العمران يلحقه الغوث وان تعرض للعدوان , وبالنتيجة تذهب رهبة المحاربين وتكسر شوكتهم. (9)

المطلب الثاني

احكام جريمة التسليب

يتطلب البحث في الاحكام العامة لجريمة التسليب التطرق الى الاركان التي تتركز عليها الجريمة اول ثم نبين العقوبة التي يتعرض لها الجاني في القانون الوضعي والفقه الاسلامي , ولكل ذلك اقتضت دراسة هذا الموضوع تقسيم البحث الى مطلبين, الاول اركان الجريمة والثاني عقوبة جريمة التسليب

الفرع الاول

اركان جريمة التسليب

لقد اختلف الفقهاء في تحديد الاركان العامة للجريمة وذهبوا فيها مذاهب شتى , ونحن نتفق مع من ذهب الى ان للجريمة ركنين هما الركن المادي والركن المعنوي , لذلك اقتضت دراسة اركان جريمة التسليب تقسيم المطلب الى الفرعين الآتيين:
الاول الركن المادي لجريمة التسليب والثاني الركن المعنوي لجريمة التسليب

أولاً-الركن المادي لجريمة التسليب

يقوم الركن المادي في جريمة التسليب على عنصرين اساسيين الاول هو فعل سلوك ذو طبيعة ايجابية , والثاني المحل الذي ينصب عليه النشأ الاجرامي وتحقق فيه النتيجة الاجرامية التي ارادها الجاني ,فضلا عن الرابطة السببية التي تربط النتيجة الجرمية التي تتمثل بسلب الحق الذي يحميه القانون بالاعتماد على السلوك الذي يأتيه الجاني في ظل الشروط التي حددها الفقه بتوافر الجريمة , وسنتناول دراسة هذه العناصر في النقاط الآتية:

أ-سلوك ذو طبيعة ايجابية:

نصت المادة(542) من قانون العقوبات العراقي رقم 11 لسنة 1969النافذ المعدل على(1.يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنين او بالحبس من حمل اخر بطريق التهديد على تسليم نقود او اشياء اخرى غير ما ذكر في المادة 451من هذا القانون 2.وتكون مدة العقوبة لا تزيد على عشر سنة اذا ارتكبت بالقوة او الاكراه) فالواضح من النص ان السلوك الاجرامي يشكل العنصر الاول للركن المادي في جريمة التسليب ويأخذ صورتان ,الأول ذات طبيعة ادبية تتمثل بتهديد الضحية بالحق ضرر بإحدى مصالحها دون تنفيذ التهديد وهو بهذا الوصف شر محتمل الوقوع بها ,والثانية ذات طبيعة مادية ,وهي استخدام القوة المادية بالفعل على جسم الضحية , بحيث تصبح الضحية اداة طبيعة لتنفيذ ارادة الجاني مصدر القوة المكره ,الى درجة نسبة السلوك الذي صدر تحت الاكراه للجاني وليس لضحية المسلوبه الارادة. (10)

ب-محل الجريمة:

رغم ان غالبية الفقه الجنائي اعتبروا محل الجريمة يتمثل باغتصاب الاموال ,والسبب في ذلك يعود الى معالجتها من

(9) سعود بن عبد العالي البارودي , الموسوعة الجنائية الاسلامية , ط2, المجلد 1, دارالتمرية, الرياض, 2009, ص345.

(10) د. ماهر عبد شويش الدرة, شرح قانون العقوبات, القسم الخاص, دار ابن الاثير, جامعة الموصل, 1997, ص311.

المشرع العراقي في قانون العقوبات رقم 11 لسنة 1969 النافذ المعدل ضمن الباب الخاص بجرائم الاموال , غير ان ذلك الامر غير دقيق اذا نظرنا اليه بصورة مطلقة فضلا عن عدم انسجامه مع نصوص التجريم الجنائية فأنها وان كانت تمس الحق في التمتع بالملكية الا انها لا تقتصر عليه , كما ان المشرع العراقي لم يوصد الباب وتركه مفتوحا ليدخل في نطاق الحماية التي يشملها النص كل مصلحة اخرى ممكن ان تخضع للاغتصاب بدلالة الالفاظ التي ختم بها النص , حيث وان كان الاصل في القانون الجنائي الاخذ بالتفسير الضيق في مجال التجريم والعقاب , بهدف عدم تقييد الحريات العامة او يشمل النص بأحكام لا يريدها المشرع الا ان هذا العذر لا يمكن العمل به في جريمة التسليم , اذ ان مضمون النص يشير صراحة الى ادخال كل نشاط تتوافر فيه مقومات الجريمة (11)

ج- النتيجة الجرمية:

يظهر في تحديد معنى النتيجة الجرمية بصفة عامة مدلولين, الاول مدلول مادي يتمثل بالتغيير الذي يحدث في العالم الخارجي, والثاني هو مدلول قانوني يتمثل بالعدوان الذي يلحق المصلحة المحمية, اي انه الاثر الذي يعاد به المشرع ويرتب عليه اثارا قانونية. (12)

والنتيجة الجرمية في جريمة التسليب تتمثل بسلب حيازة الاموال او تهديد الامن الشخصي للضحية او الاعتداء على حرمة عرضها في ظل توافر الشروط التي يشترط توافرها متلازمة مع الاركان حتى يتحقق وجود الجريمة وفي مقدمتها استخدام القوة او مجرد التهديد بها مع عدم استطاعة الضحية طلب الغوث. (13)

د- العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة:

هي الصلة بين السلوك الاجرامي والضرر الذي لحق بمصلحة جديرة بالحماية والتي تشكل الرابطة السببية التي تجمع بين عناصر الركن المادي وتوحد كيانه وتلك الرابطة دور كبير في تحديد مسؤولية الجاني وقد اكد هذا المعنى نص الفقرة 1 من المادة 29 من قانون العقوبات العراقي رقم 11 لسنة 1969 النافذ المعدل. (14)

نستنتج مما تقدم: ينبغي لاكتمال الركن المادي الذي تقوم عليه جريمة التسليب ان يكون تسليم الاموال او الخضوع لإرادة الجاني فيما يبتغيه سببه التهديد الذي صدر من الجاني او القوة المادية التي استخدمها على الضحية وللذات يشترط فيهما ان يكونا سابقان على التسليم اللاإرادي او على الاقل معاصران له , والا فلا يعتد بهما ولاوجود للجريمة.

ثانيا- الركن المعنوي لجريمة التسليب :

يمثل الركن المعنوي الجانب النفسي للسلوك فالجريمة ليست ظاهرة مادية خالصة, قوامها السلوك الذي وقع واثاره ولكنها فوق ذلك تعد كيانا نفسيا, الامر الذي دفع الفقه الجنائي الوضعي الحديث عن ذلك المبدأ الذي يقضي بان ماديات الجريمة لا تنشئ مسؤولية جنائية ولا تستوجب عقابا , مالم تتوافر الى جانبها العناصر النفسية التي يتطلبها كيان الجريمة , وتجتمع هذه العناصر بركن يدعى (الركن المعنوي) وهو بهذا الوصف العلاقة التي تربط ماديات الجريمة وشخصية الجاني لتكون محل اللوم القانوني , وتتمثل فيها سيطرة الجاني على السلوك واثاره وجوهرها الارادة , ويعطي المشرع الجنائي لهذا الركن

(11) د. عبد الفتاح خضر, النظام الجنائي, دار الرياض للنشر, ج1, الرياض, 2007, ص86.

(12) د. محمود نجيب حسني , مصدر سابق, ص377.

(13) د. ماهر عبد شويش , مصدر سابق, ص309.

(14) مصطفى فهمي الجوهري , القسم الخاص من القانون الجنائي, جرائم الاعتداء على الاشخاص والاموال, دار الثقافة الجامعية للنشر, 1990, ص255, وانظر ايضا د. واثبة السعدي, قانون العقوبات القسم الخاص, بدون دار نشر, بغداد, 1988, ص154

اهمية كبيرة جدا لأنه ركن المسؤولية الجزائية اولا , ودليلا واضحا على الخطورة الاجرامية للجاني.⁽¹⁵⁾ تجدر الاشارة ان لتلك العلاقة النفسية حسب قوتها صورتان الاولى تاخذ صورة القصد الجنائي في الجرائم العمدية والثانية صورة الخطأ غير العمدي في الجرائم غير العمدية , وتعد جريمة التسليب من الجرائم العمدية , التي يتوافر فيها علم الجاني وهو يأتي ماديات الجريمة , بان ما يطلبه من الضحية لاحق له فيه, بل هو عدوان على مصلحة محاطة بحماية المشرع وع ذلك اتجهت ارادته الى اكراه الضحية على التسليم لإرادته.⁽¹⁶⁾

الفرع الثاني

عقوبة جريمة التسليب

نصت المادة(542) من قانون العقوبات العراقي رقم 11 لسنة 1969النافذ المعدل على(1.يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنين او بالحبس من حمل اخر بطريق التهديد على تسليم نقود او اشياء اخرى غير ما ذكر في المادة 451من هذا القانون 2.وتكون مدة العقوبة لا تزيد على عشر سنة اذا ارتكبت بالقوة او الاكراه)

يتضح من الاحكام الواردة في هذا النص ان المشرع العراقي قد تبني سياسة جنائية متوسطة الشدة من حيث العقوبة الجنائية , وان وضع الجريمة في مصاف الجنايات من حيث التجريم , حيث عاقب على التسليب بالسجن المؤقت , غير ان شدة العقوبة السالبة للحرية لم تكن على درجة واحدة , وانما ميز بين فئتين من الجناة , والمعيار الذي عول عليه في معاملته العقابية هو الوسيلة المستخدمة في ارتكاب الجريمة , فان سلمت الضحية للجاني وانقادت لرغباته بمجرد التهديد بالقوة دون استخدامها , فان العقوبة تكون السجن الذي تتراوح مدته بين الخمس سنوات والسبع سنوات , في حين تكون العقوبة اشد اذا استخدم الجاني القوة او الاكراه المادي بالحبس الذي لا تزيد عن عشر سنوات , اذ انه قد خفف العقوبة في الحالة الاولى نوعا ما قياسا الى الحالة الثانية , وعلى ما يبدو ان السبب في ذلك يكمن في ان الضحية التي تسلم تحت وطأة التهديد لاتزال تملك قدرا من الحرية في الاستجابة لأراد الجاني من عدمها وان كانت تلك الارادة مسلوبة الى حد كبير , في حين ان الضحية التي تتعرض للإكراه المادي تسلب ارادتها تماما,⁽¹⁷⁾ اما بالنسبة الى موقف المشرع المصري فقد تهاون كثيرا في سياسته بمعالجة جريمة التسليب حيث نصت المادة(326) من قانون العقوبات المصري النافذ المعدل (كل من حصل بالتهديد على اعطائه مبلغا من النقود او اي شيء اخر يعاقب بالحبس , ويعاقب بالشروع في ذلك بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين)

يتبين من قراءة النص ان المشرع المصري تساهل في معالجة جريمة التسليب الى حد وضع الجريمة رغم خطورتها في مصاف الجناح حيث لا تزيد عقوبتها في جميع الاحوال عن الثلاث سنوات.⁽¹⁸⁾

تجدر الاشارة الى تشابه موقف المشرع العراقي مع موقف المشرع المصري بخصوص التساهل في معالجة احكام جريمة التسليب , لذا كان الاولى بهما بناء معاملتهم الجنائية على معالجة جنائية فعالة قادرة على الحد من هذه الجريمة التي باتت تشكل مهنة لكثير من الناس الذين انحدروا في طريق الاجرام.⁽¹⁹⁾

اما بالنسبة الى عقوبة جريمة التسليب في الفقه الجنائي الاسلامي فيرجع اصله الى القران الكريم في قوله تعالى ((وانما

(15) د. سمير عالية ,شرح قانون العقوبات القسم العام ,المسؤولية والجزاء ,1,مؤسسة مجد الجامعية للنشر,بيروت,1993,ص938.

(16) د. رمسيس بهنام الجريمة والمجرم والجزاء , منشأة المعارف,الاسكندرية,1972,ص231.

(17) د. عباس فاضل سعيد العبادي, الاكراه في القانون الجنائي العراقي, اطروحة دكتوراه, كلية القانون ,جامعة الموصل,2005,ص168.

(18) د. جمال ابراهيم الحيدري, شرح احكام القسم الخاص في قانون العقوبات, بدون دار نشر,بيروت,2015,ص380.

(19) احمد مكي تركي حمد, جريمة السرقة في قانون العقوبات العراقي, بحث مقدم الى كلية القانون والعلوم السياسية ,جامعة ديالى ,2017,ص18.

جزاء الذي يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخر عذاب عظيم*الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم)).⁽²⁰⁾

يتضح من الاطلاع على النص الشرعي ان الجناة في جريمة الحراية وفقا للجزاء الذي قد ينال منهم اربعة اصناف , اشداهم خطرا ذلك الذي يقتل النفس ويسلب المال فهؤلاء يجب قتلهم , ثم صلبهم على مرتفع خشبة , زيادة في التنكيل بهم والتشهير بحالهم وفي المرتبة الثانية الذين يقتلون فأولئك جزائهم القتل دون الصلب , ولا اثر هنا لعفو الضحية ولادويه في اسقاط الحد عن الجاني, اما في المرتبة الثالثة من حيث الخطورة الاجرامية فنجد انه يحتلها من يرعب الضحايا لأجل سلب المال فتكون عقوبته قطع اليد اليمنى من مفصل الكف وقطع الرجل اليسرى من مفصل القدم , فان عاد الجاني تقطع ما تبقى من اطرافه , اما في المرتبة الرابعة من حيث الخطورة الاجرامية فيحتلها المحاري الذي يخيف الناس دون اعتداء على النفس او المال والعرض , فأولئك عقوبتهم النفي او الحبس , و الامر راجع الى السلطة التقديرية لولي الامر.⁽²¹⁾

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة موضوع الاحكام القانونية لجريمة التسليب نورد اهم النتائج التي توصلنا لها, مع اهم المقترحات في هذا المجال وعلى النحو الآتي:-

اولا: النتائج

1. بينت الدراسة ان جريمة التسليب تقوم على فكرة اساسية مفادها الخروج لأخافة عابر الطريق وترويعه من اجل القتل او اخذ المال او انتهاك العرض علنا ومجاهرة
2. كشفت الدراسة عن مدى التقارب بين جريمة التسليب وغيرها من الجرائم التي تعتمد على استخدام القوة او التهديد لاسيما السرقة بالإكراه او السطو المسلح
3. تبين من خلال الدراسة ان هناك شروطا خاصة في جريمة التسليب لا تتوفر في بقية الجرائم ابرزها شرط المجاهرة والبعد عن الغوث, ما يمنحها صفة الاستقلالية عن بقية الجرائم
4. بينت الدراسة مدى اهتمام الفقه الجنائي الاسلامي بهذه الجريمة وشدة ادراكه للخطورة التي تجلبها هذه الجريمة للمجتمع, لذلك جعلها من جرائم الحدود لا يلحقها التغيير ولا تنفع معها الشفاعة
5. بينت الدراسة قصور المشرع الوضعي عن ادراك خطورة هذه الجريمة, ويظهر ذلك بصورة جلية من خلال عم تبنيه سياسة جنائية فعالة وقادرة على الحد من معدلات حدوثها .

ثانيا: المقترحات :

لكل ما تقدم نقترح ماياتي :

1. نقترح على المشرع العراقي تعديل المادة (452) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969النافذ المعدل لتصبح بالصيغة الآتية (بعد مرتكبا جريمة التسليب : من يرهب العامة او يقطع الطرق بقصد ارتكاب جريمة على

(20) د. ماهر عبد شويش, مصدر سابق, ص376.

(21) د. واثبة السعدي, مصدر سابق, ص154

الجسم او العرض او المال) شريطة ان يقع الفعل :أ. خارج العمران في البر او البحر او الجو او داخل العمران مع تعذر الغوث .ب. باستخدام السلاح او اي اداة صالحة للإيذاء او التهديد بذلك .2. من يرتكب جريمة التسليب يعاقب. بالإعدام او بالإعدام ثم الصلب اذا ترتب على فعله القتل او الاغتصاب .ب. بقطع اليد والرجل اليسرى اذا ترتب على فعله الاذى الجسيم او سلب مال يبلغ نصاب السرقة الحدية.ج, بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات نفيًا في غير الحالات الواردة في أ،ب)

2. نقترح على المشرع العراقي اعادة النظر في النصوص التي عالجت جريمة التسليب وتبني النهج الذي جاءت به احكام الشريعة الاسلامية الغراء بهذا الشأن لان احكامها كانت اكثر تحقيقا للعدالة, واشد ردها واكل تكلفة من العقوبات السالبة للحرية.

قائمة المراجع:

1. عبود علوان, جريمة السرقة , اطروحة دكتوراه, مقدمة الى كلية القانون, جامعة الموصل, 2005.
2. محمود محمود مصطفى , شرح قانون العقوبات/القسم الخاص, ط7, مطبعة جامعة القاهرة, مصر, 1975.
3. محمد شلال العاني, التشريع الجنائي الاسلامي, ط2, مؤسسة مروة للطباعة, الاردن, 1996.
4. محمود نجيب حسني, الفقه الجنائي الاسلامي(الجريمة), ط1, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007, ص499. قانون رعاية الاحداث العراقي رقم (76) لسنة 1983 النافذ, المادة (1/47) .
5. محمد شلال حبيب, اصول علم الاجرام , ط2, دار ابن الاثير للطباعة والنشر, جامعة الموصل, 2011.
6. ماجد ابو رخية, الوجيز في احكام الحدود والقصاص والعزير, ط1, دار النفائس, الاردن, 2010.
7. سعود بن عبد العالي البارودي , الموسوعة الجنائية الاسلامية , ط2, المجلد1, دارالتدمرية, الرياض, 2009.
8. ماهر عبد شويش الدرة, شرح قانون العقوبات, القسم الخاص, دار ابن الاثير, جامعة الموصل, 1997.
9. عبد الفتاح خضر, النظام الجنائي, دار الرياض للنشر, ج1, الرياض, 2007.
10. مصطفى فهمي الجوهري , القسم الخاص من القانون الجنائي, جرائم الاعتداء على الاشخاص والاموال, دار الثقافة الجامعية للنشر, ١٩٩٠.
11. واثبة السعدي, قانون العقوبات القسم الخاص, بدون دار نشر, بغداد, 1988.
12. سمير عالية, شرح قانون العقوبات القسم العام, المسؤولية والجزاء, 1, مؤسسة مجد الجامعية للنشر, بيروت, 1993.
13. رمسيس بهنام الجريمة والمجرم والجزاء , منشأة المعارف, الاسكندرية, 1972.
14. عباس فاضل سعيد العبادي, الاكراه في القانون الجنائي العراقي, اطروحة دكتوراه, كلية القانون, جامعة الموصل, 2005.
15. جمال ابراهيم الحيدري, شرح احكام القسم الخاص في قانون العقوبات, بدون دار نشر, بيروت, 2015.
16. احمد مكي تركي حمد, جريمة السرقة في قانون العقوبات العراقي, بحث مقدم الى كلية القانون والعلوم السياسية, جامعة ديالى, 2017.
17. المادة (167) من قانون العقوبات السوداني الصادر سنة 1991

عنوان البحث

المناهج العامة في الإثبات الجنائي
(دراسة مقارنة في التشريع العراقي واللبناني)

م.م. اعتدال شاكر عباس¹ ، أ.د. أحمد كيلان عبد الله²

¹طالبة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ببلبنان.

بريد الكتروني: aatedalshakerabas22@gmail.com

²أستاذ القانون الجنائي، الجامعة الإسلامية ببلبنان.

بريد الكتروني: ahmed.gailan77@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/22>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تعد المناهج العامة في الإثبات الجنائي من الموضوعات المهمة نظراً للمكانة الكبيرة التي تحتلها في القانون الجنائي من الناحية العملية، فهي تواجه كل شخص يعمل في القانون، أو يمثل أمام المحاكم الجنائية، فالجريمة مجموعة من الوقائع المادية تؤلف أركانها وعناصرها وظروفها، ولكن الوجود الحسي لهذه الوقائع لا يكفي لإنزال العقاب ما لم يتم الربط بين هذه الوقائع وفاعل معين بعلاقة سببية، وهو ما يسمى الإسناد، ولا يقوم الإسناد إلا بدليل إثبات، وقد طرأت على وسائل الإثبات تطورات واسعة بفضل التقدم العلمي، علماً إن هذه التطورات قامت على أسس علمية دقيقة استطاعت أن تمد القاضي بأدلة تكون حاسمة في الدعوى الجزائية، و تفاوتت المساعي الإنسانية في مختلف المراحل حول البحث عن وسائل الإثبات في الدعوى الجزائية وبالتالي نسبة الوسيلة إلى صاحبها، وتبعاً لذلك تنوعت مراحل ظهور نظم الإثبات الجنائي فمن مرحلة نظام الأدلة القانونية، ومروراً بنظام مرحلة الإثبات الحر، ووصولاً إلى نظام جديد مستحدث هو نظام الأدلة العلمية، وهناك أصل في قانون أصول المحاكمات الجزائية في كل من العراق ولبنان مضمونه إن المحاكم الجزائية هناك تبني عقيدتها على ما تطمئن إليه من أدلة وعناصر في الدعوى ما دامت مطروحة على بساط البحث، وقد خلصنا من خلال هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها هو اعتبار الإثبات من أهم مواضيع القانون الجنائي، فغاية نظام الإثبات الجنائي هي التوصل إلى الحقيقة الواقعية، و اقترحت على المشرع العراقي واللبناني الاعتماد على (نظام القاضي الجنائي المختص) لكي يكون أكثر دراية وخبرة في مجال تخصصه الجنائي والذي من خلاله يسهل على قاضي الموضوع استظهار القصد الجرمي و من إثبات وجوده.

الكلمات المفتاحية: الجريمة الجنائية - الإثبات الجنائي - الدعوى الجزائية -القاضي الجنائي - الدليل العلمي.

RESEARCH TITLE

GENERAL APPROACHES TO CRIMINAL EVIDENCE (A COMPARATIVE STUDY IN IRAQI AND LEBANESE LEGISLATION)HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/22>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

The general approaches in criminal evidence are important topics due to the great position they occupy in criminal law in practice, they face every person working in law, or appear before the criminal courts, the crime is a set of material facts that compose its pillars, elements and circumstances, but the sensory presence of these facts is not enough to inflict punishment unless these facts are linked to a specific actor with a causal relationship, which is called attribution, and the attribution is only evidence, and it has occurred The means of proof have wide developments thanks to scientific progress, noting that these developments were based on accurate scientific foundations that were able to provide the judge with evidence that is decisive in the criminal case, and the humanitarian endeavors varied at various stages about the search for means of proof in the criminal case and thus the ratio of the means to its owner, and accordingly the stages of the emergence of criminal evidence systems varied from the stage of the legal evidence system, through the system of free proof, to a new system developed is the scientific evidence system, And there is an origin in the Code of Criminal Procedure in both Iraq and Lebanon, the content of which is that the criminal courts there build their doctrine on what they are assured of the evidence and elements in the case as long as they are on the table, and we have concluded through this study to many results, the most important of which is to consider evidence of the most important topics of criminal law, the goal of the criminal evidence system is to reach the factual truth, and suggested to the Iraqi and Lebanese legislator to rely on (the system of the competent criminal judge) In order to be more knowledgeable and experienced in his field of criminal specialization, through which it is easier for the trial judge to demonstrate criminal intent and to prove its existence.

Key Words: criminal offense - criminal evidence - criminal case - criminal judge - scientific evidence.

المقدمة

أولاً - بيان الموضوع :

إنّ مشكلة اقامة الدليل امام القضاء ، لا يمكن مواجهتها الا من خلال تصوير كامل لدور الاثبات في الاجراءات الجزائية ، و ذلك من خلال اقامة التوازن وتشكيل الاجراءات التي توفر الاحترام الكامل الحق المتهم في حماية حقوقه الشخصية من تعسف السلطة او انتقام المجني عليه ، وحق المجتمع في الوصول الى الحقيقة، بما مؤداه أن الأثبات لا يتم بصورة عشوائية ، وانما يتم بطرق منهجية و منظمة والتي تركز على مبادئ و قواعد اساسية.

ثانياً - سؤال البحث

هل عالج القانون العراقي واللبناني وسائل الاثبات في الدعوى الجزائية على النحو الذي يحقق الغاية من النص عليها وبالموجه الذي يحقق الاستقرار في المجتمع ويحد من الجريمة؟، وما مدى مشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الاثبات في الدعوى الجزائية وما هو دور هذه الوسائل في توقيف المجرمين وما هي حجيتها أمام القضاء الجزائي؟

ثالثاً - اهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحديد ومعرفة أحدث الوسائل الحديثة المستخدمة في الإثبات الجنائي التي كشف الواقع العملي المطبق أمام المحاكم الجنائية عن أهميتها في كشف الجرائم والتحديد الدقيق لمرتكبيها.

رابعاً - أهمية البحث :

إنّ أهمية البحث في موضوع دور المناهج العامة في الإثبات الجنائي تتأتى من ناحية إنّ أغلب من كتب فيها قد تناولها بشكل عام مقتصرًا على بعض النصوص القانونية التي أشارت إلى وسائل الإثبات وذلك في الأنظمة التشريعية التي تناولت هذا الموضوع ، لذلك كان لا بدّ من التعمق الخاص في موضوع وسائل الإثبات في الدعوى الجزائية لما له من حداثة في ميدان الإثبات الجنائي وذلك عن طريق استعمال تقنيات ووسائل متطورة لكشف المتهم والوصول إلى الحقيقة والعدالة. ولمعرفة مدى نجاح هذه الوسائل في الإثبات في الدعوى الجزائية ومدى شرعيتها وحجيتها وسلطة القاضي في قبولها أو عدم الأخذ بها ، كما

خامساً - الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات كثيرة تناولت موضوع الاثبات الجنائي ولكنها كانت عامة جداً من حيث الموضوع وخلطت أيضاً بين الوسائل التقليدية والوسائل الحديثة للإثبات، وهناك بعض الدراسات تناولت جانباً واحداً منها وبعضها خص وسائل الاثبات المتناولة في بلد معين دون غيره ونذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال :

أ-قديري عبد الفتاح الشهاوي ، صلاحيات رجل الشرطة إزاء الوسائل العلمية الحديثة في كشف الجريمة ، مصر ، 1974.

ب-وسام احمد السمروط ، القرينة واثرها في اثبات الجريمة ، دراسة مقارنة، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، 2007.

ت -كريم خميس خصباك البديري ، الخبرة في الاثبات الجزائي ، ط1، بغداد، 2008.

سادساً-منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج التحليلي والمنهج المقارن وذلك من خلال تحليل آراء الفقهاء والخلافات الخاصة بموضوع البحث ، و الاعتماد على الكتب والمراجع والدراسات والنصوص القانونية المتعلقة بموضوع البحث وتمحيصها في ضوء قواعد التشريعات في كل من العراق ولبنان.

سابعاً-هيكلية البحث:

تقتضي طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى مطالب وفروع، يتضمن المطلب الأول انظمة الإثبات الجنائي، والذي بدوره ينقسم إلى أربعة فروع أولها نتناول فيه مذهب الإثبات الحر (المطلق) كما نتناول في الفرع الثاني مذهب الأثبات القانوني (المقيد)، أما الفرع الثالث فسنطرق فيه إلى مذهب الإثبات المختلط بينما نتناول في الفرع الرابع

مذهب الاثبات الحديث أما المطلب الثاني فيتضمن نظام الاثبات الجنائي في التشريع العراقي والتشريع اللبناني، والذي ينقسم إلى فرعين، يتضمن الأول نظام الإثبات الجنائي في القانون العراقي ، أما الفرع الثاني فيتناول نظام الاثبات الجنائي في القانون اللبناني .

المطلب الأول**انظمة الإثبات الجنائي**

هنالك عدة أنظمة للإثبات الجنائي تختلف فيما بينها في الأسس التي يقوم عليها كل واحد منها وهذه الأنظمة هي كل من مذهب الإثبات الحر (المطلق)، و مذهب الأثبات القانوني (المقيد) ، ومذهب الإثبات المختلط ومذهب الاثبات الحديث ، وسوف نستعرض مفصلاً لكل واحد من هذه المذاهب وكما يلي :

الفرع الأول**مذهب الإثبات الحر (المطلق)**

هذا النظام سائد في التشريعات المعاصرة ، وهذا النوع من الإثبات يقوم على إتاحة وفسح الطريق الواسع لأطراف الدعوى الجزائية أن يقوموا بكل حرية بطرح وتقديم الأدلة التي يجدونها مناسبة لكي يثبتوا حقهم، ويرى أنصار مذهب الإثبات الحر،⁽¹⁾ بأنّ الإثبات في إجراءات القضاء الجنائي هو عبارة عن عملية اقتناع لعقل القاضي، وهذا الاقتناع يرفض قبول القواعد القانونية ، ويكتفي بأن يأخذ ويقبل بالدليل القطعي، الذي يقوم الخصوم بتقديمه للقضاء، ومؤدى ذلك إنّ القاضي يمتلك مطلق الحرية في أن يقدر قيمة الأدلة المطروحة أمامه والتي تعدّ أدلة لإثبات الواقعة الإجرامية ، وبهذا الشكل يصبح الإثبات الجنائي ذو طبيعة نفسية ومنطقية أكثر من كونه ذو طبيعة قانونية،⁽²⁾ ويراد من هذا المبدأ إطلاق العنان والتمتع بالحرية المطلقة في تأسيس الأدلة التي يقوم أطراف الدعوى الجزائية بتقديمها ،وعلى أن تكون تلك الأدلة أصلاً مقبولة ومسموح بها قانوناً ، أي لا يمكن قبول أدلة من الممنوع سلفاً قبولها قانونياً ، بما مؤداه إنّ القاضي الجنائي لا يعتد ولا يرجح مسبقاً دليلاً على آخر في كافة مراحل سير الدعوى الجزائية ، فجميع الادلة تكون مقدمة امام هيئة القضاء الجنائي ، ويشترط بذلك ان تكون الأدلة ما أقره وحدده القانون ، ومن ثم فإنه من غير الجائز الخلط بين طرق

(1) د. عبد الباسط جمعي وآخرون. الوسيط في شرح القانون المدني الأردني ج1 1978، الدار العربية للموسوعات ص731.

(2) د. محمد عبد اللطيف. قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية. القاهرة 1970 ج1 ص3. د. سليمان مرقس. اصول الاثبات واجراءاته في المواد المدنية ، في القانون المصري ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون سنة نشر ، ص15.

الإثبات التي تشكل المادة والمصدر الرئيسي للأدلة وبين الأساليب التي من الواجب اتباعها عند إحرار واكتساب تلك الأدلة أو عند نقاشها أو الاقتناع بها. (3)

ولقد أشار المشرع العراقي إلى حدود حرية الإثبات بمقتضى قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ وذلك في حالة ما إذا أكد القانون على شكل أو طريقة محددة في الإثبات، حينها يتوجب حصر التقيّد بتلك الطريقة واعتمادها وطرح ما سواها جانباً (4)، بعبارة أخرى إنه إذا أقرّ القانون طريق محدد بغية الوصول إلى إثبات صحة واقعة معينة أو عدم صحتها ، يتوجب حصر أن يتم الإلتزام بذلك الطريق الذي نص عليه القانون ، ولا يسمح حينها لأي طرف من أطراف الدعوى الجزائية ان يقوم بإثبات تلك الواقعة إلاّ بتلك الطريقة التي حددها القانون ، و بالتالي لا يسمح تباعاً للقاضي الجنائي أن يستخدم سلطته التقديرية الممنوحة له في تلك الواقعة.

وقد كسر المشرع اللبناني بموجب احكام المادة (179) من قانون اصول المحاكمات الجزائية قاعدة الاثبات الحر في حال ورود نصوص قانونية ترسم طريقاً معيناً للأثبات كما هو الحال في جنحة الزنا المادة (487) حيث حدد طريقاً للأثبات فيها وقصرها على الرسائل والوثائق الخطية التي كتبها الشريك.

ومما تجدر الملاحظة إليه أخيراً، إنّ معظم التشريعات العربية بما فيها المشرع اللبناني والمصري قد تبنت هذا المبدأ في الإثبات الجنائي ، من ذلك ما اشارت إليه المادة (٢١٣/ أ) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل، والتي نصت على أنه " تحكم المحكمة في الدعوى بناءً على اقتناعها الذي تكوّن لديها من الأدلة المقدمة في أي دور من ادوار المحاكمة ."

ومن العرض المتقدم يتضح لنا ان نظام الاثبات الحر يقوم على مبدأ الاقتناع القضائي فالقاضي بجميع الادلة المطروحة في الدعوى ولايتقيد بأدلة محددة وان سلطة القاضي تتحدد في تقييم وتقدير الادلة التي يقدمها اطراف الخصومة الجنائية فجميع الادلة على مستوى واحد من حيث قوتها الإقناعية ولايوجد اي ترتيب او مفاضلة بينها وللقاضي ان يؤسس حكمه على ما يطمأن اليه منها وي طرح ما سواها.

أمّا بالنسبة الى دور المشرع في نظام الاثبات الحر فينحصر بتحديد الشروط اللازمة لصحة الدليل والية تقديمه ضماناً لتحقيق العدالة الجنائية وهذا بطبيعة الحال لا ينتقص من مبدأ الاقتناع القضائي ولايقيد حرية القاضي الجنائي على مستوى قبول الدليل او تقديره. وتجدر الاشارة ايضا الى ان القانون وحده من يستبعد بعض وسائل اثبات او يحضر للجوء الى ادلة معينة في جرائم وحالات حدد القانون طريق اثباتها ، اما اذا القانون لم ينص على استبعاد وسائل الاثبات الاخرى فالقاضي يكون حر في تكوين عقيدته من اي دليل مطروح في الدعوى وان لم يكن من بين الادلة التي نص عليها القانون (5)

(3) د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016 ، ص10.
(4) نصت المادة 213- بمن قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لسنة 1971 على أنه ((لا تكفي الشهادة الواحدة سبباً للحكم ما لم تؤيد بقريئة او ادلة اخرى مقنعة او بإقرار من المتهم الا اذا رسم القانون طريقاً معيناً للإثبات فيجب التقيّد به)).

(5) قضت محكمة النقض المصرية بأن " العبرة في المسائل الجنائية انما تكون باقتناع القاضي بان اي اجراء من الاجراءات يصح او لا يصح ان يتخذ اساساً للكشف عن الحقيقة، وللمحكمة ان تكون عقيدتها في ذلك بكافة طرق الاثبات غير مقيدة بقواعد الاثبات المقررة في القانون المدني، فيحق لها ان تاخذ بالصورة الفوتوغرافية كدليل في الدعوى اذا اطمأنت الى مطابقتها للأصل" نقض 7 نوفمبر 1976 مجموعة احكام محكمة النقض س27، رقم 192، ص848. كما قضت ايضا بان " بان لمحكمة الموضوع تكوين عقيدتها من اي دليل تظمن اليه طالما له مأخذ صحيح في اوراق الدعوى. نقض 17 ابريل سنة 1994، مجموعة احكام محكمة النقض س45، رقم 87، ص535.

الفرع الثاني

مذهب الأثبات القانوني (المقيد)

وهو على عكس مذهب الإثبات الحر الذي أشرنا إليه سابقاً، إذ إن مذهب الإثبات المقيد يستند فقط على تحديد وتعيين الأدلة ، وبيان قيمتها، وطرق تقديمها للقضاء، ويجبر كافة الخصوم، أن يقوموا بتقديم تلك الأدلة المقررة قانوناً بشكل حصري .

وقد وصف الفقهاء هذا المذهب بأنه ذو دور سلبي للقضاء في الإثبات الجنائي وغير فاعل ، وهذا الوصف بالسلبية يقوم على إن هذا المذهب قد حدد على سبيل الحصر للقاضي الجنائي الأدلة التي يجب ان يأخذ بها، ومنعه من إضفاء أي قيمة قانونية غير التي منحها القانون لتلك الأدلة ، فهذا المذهب يركز على التحجيم والاقلال من حرية وصلاحيه القاضي في التقدير، وذلك بغية أن تتوحد الأحكام القضائية جميعها في كافة القضايا والدعاوى المتناظرة والمتشابهة، فهنا ليس للقاضي أي حق في أن يحكم وفق علمه أو قناعاته، حتى لو بلغ الأمر حداً يكون فيه القاضي على علم ومعرفة بالحقيقة ، ومؤدى ذلك أن الأخذ بالمذهب المقيد يترتب عليه تعيين وتحديد الأدلة في الإثبات ، أي لا يجوز للقاضي الجنائي أن يقوم وفق قناعاته وحرية باعتماد ما يراه مناسباً وملائماً من الأدلة المقدمة في الإثبات، وإنما يجب عليه التقيد في الأدلة التي حددها القانون ، فالمشرع وحده من يقوم بتعيين وتحديد القيمة الثبوتية لكل دليل من الأدلة ، مع وضع تسلسل لكل دليل مبتدئاً في هذا التسلسل من الدليل القوي الذي يتمتع بحجية قوية و منطقية نزولاً إلى الدليل الضعيف ذو الحجية الضعيفة في الإثبات ، والقانون وحده من يمتلك الحق في تحديد الحالة التي يؤخذ فيها بالشهادة والقرينة، وهذا التقييد بحجية أدلة الإثبات يركز على أمرين وهما : عدم الاطمئنان أو الثقة بعدد من أدلة الإثبات كالشهادة التي يصعب في معظم الحالات التيقن من مصداقيتها أو كذبها و التحجيم والحد من الحرية الممنوحة للقاضي في الإثبات الجنائي .⁽⁶⁾

الفرع الثالث

مذهب الإثبات المختلط

الواقع أنه ليست هناك سمات خاصة للنظام المختلط يمكن تمييزه بها ، وإنما هو نظام يجمع سمات متنوعة تميز المذهبين الحر المقيد بعد ان اضحى كل من هذين الأخيرين في جوهرهما الأصلي أثراً من آثار التاريخ .⁽⁷⁾

فنظام الإثبات المختلط يأخذ من النظام الاتهامي شفهيته المرافعات وعلنية الإجراءات ومباشرتها في حضور الخصوم في مرحلة المحاكمة ، كما يأخذ بسرية الإجراءات في مرحلة التحقيق بينما يأخذ دور كل من له سلطة مباشرة التحقيق الجنائي بخصوص تحريك الدعوى الجزائية ومباشرتها دون ان يلغى تماماً دور الأطراف الأخرى ، كما أخذ عنه فكرة القاضي المؤهل المفروض على الخصوم . وهو ما تسير عليه التشريعات المعاصرة .

إنّ الموقف التشريعي من نظام الإثبات المختلط في نطاق إجراءات الدعوى الجزائية يذهب إلى المزج بين النظامين الحر والمقيد على النحو الذي يجمع بين مزايا كلٍ منهما متلافياً عيوبهما ، فمعظم التشريعات الإجرائية تميل إلى صياغة نظريتها في الإثبات الجنائي وخاصة في الإجراءات المتعلقة بمرحلة التحقيق الابتدائي على اساس سيطرة المبدأ الذي يسود في نظام الإجراءات الجزائية وهو مبدأ " حرية الدليل " ، هذا المبدأ الذي يمنح القاضي الجنائي دوراً ايجابياً في إصدار حكمه بشأن مسألة البحث عن دليل الإثبات، كما أنّ نظام الإثبات المختلط يعزز السلطة التقديرية

(6) د. جلال علي العديوي. مبادئ الإثبات في المسائل المدنية والتجارية، المكتب المصري الحديث ، الاسكندرية 1983 ص12.

(7) د. محمد زكي أبو عامر، اثبات في المواد الجنائية، محاولة فقهية وعملية لإرساء نظرية عامة، الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ص84.

للقاضي الجنائي في الاقتناع ليحكم في مسألة تقدير الدليل، فالتشريعات الجنائية وصفت الإثبات المختلط بأنه ذلك النظام الذي يسلك طريقاً وسطاً بين المذهب التقليدي والمذهب الحر محاولاً الجمع بين مميزات المذهبين السابقين التقليدي المقيد والمذهب الحر ومتحاشياً أمورهما السلبية فهو مع منهج تحديد طرق الإثبات، ولكنه يعطي القاضي الجنائي السلطة الواسعة في تقدير الأدلة المقدمة له. بمعنى يكون للقاضي مطلق الحرية في إصدار الحكم بناءً على ما اجتمع عليه الشهود، وأيضاً له أن يحكم بخلاف ذلك، كما أن القاضي يتمتع بمقتضاه بسلطة تقديرية في موازنة القرائن التي أمامه حتى ولو كانت في الأصل تلك القرائن أو الأدلة ليست على درجة متساوية بقوتها مع المحررات الكتابية أو حتى أقل منها قوة، ولا يسمح بعدم قبول أدلته التي يقدمها، لأن أساس المبدأ هو السماح بإقامة البيئة بجميع الطرق وبدون أي ترجيح لطريقة إثبات معينة ومقررة على طريقة إثبات أخرى، حيث يصر إلى ترك أمر ذلك الترجيح ما بين الأدلة إلى القاضي عند فصله بالدعوى الجزائية، وهذا سيقودنا حتماً إلى الجهة الأخرى لمبدأ حرية الإثبات الجنائي الذي يتعلق بالقاضي الجنائي الذي يعود له أمر الفصل في الدعوى الجنائية.

الفرع الرابع

مذهب الإثبات الحديث

يعتمد هذا النظام على الوسائل الحديثة التي توصل إليها التقدم العلمي في اثبات الجريمة ونسبتها إلى المتهم⁽⁸⁾ كالاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة مثل البصمة الوراثية وأجهزة التصوير الحديثة وتحليل الدم والفحص الطبي، ويعطي الدور الأساسي فيها إلى الخبرة ويجعل من القرينة دليلاً قاطعاً ممكن للمحكمة أن تستعين به لحسم الدعوى بإصدار حكم قاطع بالإدانة أو البراءة. ويقوم هذا المذهب في الإثبات الجنائي على عدة مبادئ لا بد من بيانها وفقاً لما يأتي:

المطلب الثاني

نظام الإثبات الجنائي في التشريع العراقي والتشريع اللبناني

مما لا شك فيه إن نظرية الإثبات الجنائي تعد مهمة جداً في نطاق الإجراءات الجزائية، فالجريمة الجنائية بحسبانها من الوقائع المنتمية إلى الماضي، فإنه ليس بوسع القاضي الجنائي أن يباشر إجراءاتها من معاينة أو تعرف على حقيقة هذه الجريمة دون أن يستعين بهذا القاضي بوسائل تعيد سرد ما حدث مفصلاً، وقد اصطلح على تسمية هذه الوسائل بأدلة الإثبات الجنائي، ولا يثار موضوع الإثبات في الإجراءات الجنائية إلا إذا وقعت الجريمة بالفعل،⁽⁹⁾ إذ أنه لا يمكن تصور إثبات شيء قبل وقوعه ومن ثم فإنه يكفي مجرد إثبات تحقق الجريمة، بل لا بد من نسبة هذه الجريمة إلى أحد الأشخاص، لأن الجريمة ليست محض سلوك، بل هي فعل يسأل من قام به، ولاشك أن العدالة لا تتحقق بمجرد اكتشاف الجريمة بسرعة، بل لا بد من أن تتحقق السرعة أيضاً في معرفة الجاني لإنزال العقوبة به نتيجة سلوكه الاجرامي ومن ثم تحقق الردع العام والخاص.

والإثبات بالوسائل التقليدية المطبقة في الإجراءات الجنائية وفقاً للتشريع العراقي واللبناني، يستلزم أن يتم البحث عن الأدلة الجنائية وذلك عن طريق استخدام أفكار عامة العامة وقواعد ترتبط بالاستدلال والبحث لأن الغاية منها هي إقناع المحكمة بما بالإدانة أو البراءة، باعتبار أن الإثبات يتحكم في مصير الدعوى الجنائية في كل من العراق ولبنان، وبناءً على ما تقدم وللوقوف على طبيعة نظام الإثبات الجنائي في هذين الدولتين آثرنا تقسيم هذا المطلب إلى الأفرع التالية:

(8) د. السيد محمد حسن شريف، النظرية العامة للإثبات الجنائي "دراسة مقارنة"، الطبعة الأولى، 2017، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ص 69.

(9) أحمد التل، الأدلة في المواد الجزائية، مجلة الشرطة، دمشق، العدد 601، أكتوبر 1991، ص 38.

الفرع الأول

نظام الإثبات الجنائي في القانون العراقي

لكي يستطيع الفرد أو المواطن من ممارسة حقوقه لا بدّ له أولاً من معرفة تلك الحقوق، والاضطلاع على كافة مصادرها، ومعرفة مجالات استعمالها، بغية أن يضمن عدم تجاوزه على حقوق الآخرين، ولكي لا يتناول في استخدامه لحقوقه أو يتعسف بها، ولكن ذلك العلم أو المعرفة لوحدهما لا يكفل من أجل الوصول لضمان وصون الحقوق، فكثير من الأحيان، يصار إلى التعدي من قبل الغير على تلك الحقوق، مما يجبر الشخص صاحب الحق ان يقوم بالدفاع عن حقوقه حسب ما يتوفر له من وسائل متاحة.

وعبر الفترات الزمنية المتلاحقة والتطورات الحاصلة في شتى نواحي الحياة ، تطورت معها تبعاً أدوات الدفاع عن الحقوق، وذلك بدءاً من وقت ما كان صاحب الحقوق يقوم مباشرة بأخذ واستيفاء حقوقه مستخدماً القوة، والكثير من طرق العنف الأخرى ، وصولاً إلى مرحلة استيفاء الحقوق عن طريق اللجوء إلى الدولة ومتمثلة بهيئة القضاء .

وبغية تمكين صاحب الحق بان يحصل ويأخذ حقه في القضاء، اقتضت القانون أن تتوافر الأدلة اللازمة والقانونية ، التي تثبت وجود ذلك الحق المدعى به، وإثبات إنّه يعود للشخص المدعي بالحق، ومن هنا بدأت البذرة الأولى في دورة حياة فرع من فروع القانون ويعد من أهمها الا وهو " قانون الإثبات إذ ظهرت أهميته البالغة كونه يرتبط بالقاعدة القانونية التي مفادها عدم جواز أو السماح لصاحب الحق أن يأخذ حقه بنفسه،، وعلى اعتبار إنّ الشخص صاحب الحق يعمل ويبذل جهداً كبيراً ، من أجل أن يقنع القاضي بهذا الحق الذي يدعيه ، وإنه يعود إليه وحده دون غيره من أطراف الخصومة القضائية ، وهذا الأمر يلزمه أن يرفق كلامه وحجته بالدليل على صحة ما يدعيه ، وقد أجمع معظم الفقه القانوني على إنّ الإثبات الجنائي يعمل على حماية وصون حقوق الأشخاص .

وقد اتّبع المشرع العراقي نهج التطوير والتحديث للقواعد الخاصة بالإثبات الجنائي، سواء من الناحية الموضوعية ، أو من الناحية الإجرائية ، وقد استعرضنا فيما سبق من هذا البحث كافة أنواع أنظمة الإثبات ، مما يستوجب أن نبين الموقف التشريعي في العراق بشأن أنظمة الإثبات المار ذكرها ، وأيّ من تلك الانظمة قد اعتمدها المشرع العراقي في الإثبات الجنائي؟.

فهل أنه اعتمد الإثبات المقيد ام النظام الحر المطلق، ام انه قام باعتماد النظامين معا ؟. وللإجابة على ما سبق من تساؤلات يتوجب ان نستعرض النقاط التالية :

أولاً-مسلك المشرع العراقي في الإثبات الجنائي:

من خلال اطلاعنا على متن قانون الاصول والأسباب الموجبة للقانون تبين لنا ان المشرع العراقي لم يعالج الإثبات الجنائي بنظرية مستقلة ولم يفرد لها مواد مستقلة وانما اورد مواد الإثبات ضمن القواعد الخاصة بإصدار الحكم واسبابه في الفصل الثامن تحت تسلسلات المواد (212-221) ولكن بدلالة المادة (213-اصولية) نجد ان المشرع العراقي سار على نهج باقي التشريعات والقوانين في الدول، حيث جعلوا الاصل في الإثبات الجنائي هو النظام الحر الغير مقيد وذلك على اعتبار ان القانون الجنائي هو " قانون ظني" اي يصار لإصدار الحكم وفق القناعة الشخصية للقاضي الجنائي، وقد اكد قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة 1971، وذلك بمقتضى المواد (213_212) على سلطة القاضي الجنائي الواسعة، وصلاحيته في اعتماد الدليل المقدم له ضمن الدعوى، او من الممكن له وضمن صلاحياته ان يختار ويأخذ بالشهود لكي ينقض ما ورد مثلاً في سند محرر، سواء اكان السند رسمي أو سند عادي وله

أيضاً أن يطرح الشهادة جانباً ولا يأخذ بها، إلا أنه يلاحظ على المشرع العراقي في قانون الإثبات أنه في حالة تأرجح ما بين مدرستين ، فأحياناً يقوم باتباع نظام الإثبات المقيد، وأحياناً أخرى يأخذ من نظام الإثبات المطلق بدلالة المادة (213/أ-ب اصولية) والتي منحت القاضي حرية استنباط قناعته الوجدانية من أي دليل مطروح في أوراق الدعوى وعاد في الشق الثاني من ذات المادة الى فرض استثناء بالقول " (الا اذا رسم القانون طريقاً معيناً للأدلة فيجب التقيد به) " أي انه لم يعمل بشكل مستقر على نظام الإثبات الحر وإنما اورد عليه قيود واستثناءات تناقض مبناه (10)، ويعود السبب في ذلك ان المنهج التشريعي في العراق ينجم عن التغيير في الفلسفة للأنظمة المتلاحقة التي سيطرت على كرسي الحكم ، من حين بداية قيام الدولة العراقية. ويؤسفنا القول إن القانون الجنائي في العراق ، مازال إلى وقتنا هذا غير متطور ولا يواكب التطور التكنولوجي والعلمي في عمليات التواصل والاتصال، وإلى الآن لم يتم باعتماد المستخرج الإلكتروني، بل أنه يصرّ على اعتماد الإثبات الورقي ، ويقف متردداً أمام إقرار قانون التوقيع بالشكل الإلكتروني.

ثانياً-المبادئ العامة للمشرع العراقي في الأدلة الجنائية:

استند المشرع الجنائي العراقي على مبادئ عديدة يمكن اجمالها بما يلي:

أ-مبدأ استقلال وحياد القاضي الجنائي:

ووفقاً لهذا المبدأ فإن مهام واعمال القاضي الجنائي تتركز في تنفيذ القوانين، إذ ان مهام هذا القاضي وعمله يتجلى بما يلي :

- 1- ان يقوم القاضي بالتدقيق والفحص والتمحيص بشكل دقيق في كافة وقائع المنازعة.
- 2- أن يقوم القاضي بعرض وبيان حكم وراي القانون بما تأكد اليه من احداث ووقائع في النزاع المعروض عليه، ومن ثم أن يقوم بإصدار حكمه الفاصل في الدعوى.

ب- المبدأ الذي يقر بدور الخصوم في الأدلة الجنائية:

ووفقاً لهذا المبدأ نجد أن القاضي الجنائي يأخذ ويمثل دور الحكم ما بين اطراف الخصومة او النزاع، فعمله يقتصر على تقدير الادلة المقدمة له من الخصوم وبالطرق والوسائل القانونية ، فلا يمكن للقاضي الجنائي ان يصدر حكمه بناء على معلوماته الخاصة كونه قاضي وليس شاهد من شهود الدعوى ولايسمح للقاضي الجنائي ان يقوم بتوجيه احد خصوم النزاع إلى دليل معين يخدم مصلحته، فلا يمكن للقاضي ان يركز أو يستند في حكمه بموضوع النزاع على أدلة قد وردت في دعوى جنائية أخرى.

الفرع الثاني

نظام الإثبات الجنائي في القانون اللبناني

اعتمد المشرع اللبناني في قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد النظام المختلط. (Le Regime mixte) كوسيلة من وسائل الإثبات، وهذا النظام يشمل اجتماع النظامين "النظام الحر والنظام المقيد". فهو نظام عام وتفتيشي في مرحلتي التحقيق الأولي والابتدائي.(11)

(10) د. فاضل زيدان محمد، سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة ، دراسة مقارنة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، 2010، ص 67.

(11) د. سمير عالية - أ هيثم سمير عالية ، الوسيط في شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية،بيروت ،2018،ص51 ومابعدها .

حيث من المعلوم ان في لبنان تعتبر النيابة العامة هيئة قضائية يتولاها قضاة يخضعون لنفس الأنظمة التي يخضع لها القضاة الآخرين سواء لجهة التعيين أو لجهة الترقية والمناقلات بينهم ، وهي تشترك في حضور جلسات المحاكم الجزائية الممثلة لديها وتعتبر جزءا من هذه المحاكم ويترتب على تغييرها بطلان الجلسة لانعقادها في صورة غير قانونية .⁽¹²⁾ وتناط لها مهمة مباشرة الدعوى الجزائية استنادا الى المواد(5) و(6) من قانون الاصول وأن مهمة جمع الادلة تبدأ أولاً في مرحلة التحقيق الأولي لدى الضابطة العدلية بموجب المادة (47) ويمر بمرحلة التحقيق الابتدائي بموجب المادة (51) من نفس القانون ويتصف التحقيق في كلا المرحلتين بالسرية بالنسبة الى الجمهور دون اطراف الخصومة وجميع الضمانات القانونية مؤمنه ويبرز الدور الايجابي للقاضي من حيث استحصال الادلة وفق مبدأ الشرعية الاجرائية وله الحق في تكوين عقيدته منها وهذا ما يجد سنده في المواد (47و48و61و76و77 و78و79) من قانون الأصول.

ويكون فردي في مرحلة المحكمة ويبدو هذا جليا في نص المادة (7) من ذات القانون التي تعطي الحق للمتضرر بتحريك الدعوى الجزائية في حال عدم تحريكها من النيابة العامة . وكذلك في نصوص المواد (178و191و223و249و250و252) اصول جزائية ، التي تنص على مبادئ العلانية والشفوية في مرحلة المحاكمة.

وبالمقابل فإنّ القضاء مستقل عن النيابة العامة في أدائه لوظيفته ، وبالتالي لا يجوز للنيابة العامة أن تتدخل في وظيفة القضاء ، إذ أنّ المحكمة لها مطلق الحق في عدم الأخذ بما اعتقدته النيابة العامة في إقامة الدعوى ضد شاهد أو في مطالبها أو مرافعتها فالقول الفصل في الاتهام يكون للمحكمة⁽¹³⁾، كما لا يجوز للقاضي النيابة العامة الذي باشر الادعاء في قضية معينة أن يحكم أو يشارك في الحكم فيها وإلاّ عدّ الحكم باطلاً⁽¹⁴⁾، كما لا يجوز أيضاً للنيابة العامة أن تتدخل في صياغة الحكم ولو كانت من ضمن فريق المحكمة في الدعوى العامة إلاّ أنها مستقلة عن قضاء الحكم.

و يمكن إثبات الجرائم المدعى بها أمام القاضي المنفرد الجزائي بجميع طرق الإثبات ما لم ينص القانون على عكس ذلك. ولا يجوز للقاضي المنفرد الجزائي أن يبني أحكامه على أدلة لم تكن موضوع مناقشة علنية. وإذا تبيّن للقاضي المنفرد الجزائي أن الوقائع التي تحقق منها ذات وصف جنائي فيعلن عدم اختصاصه للنظر فيها ويحيل ملف الدعوى إلى النيابة العامة، كما أنه إذا تبيّن له أثناء التحقيق وقوع جرائم لم يدع بها أو أشخاص لم يدع عليهم فيحيل ملف الدعوى إلى النيابة العامة لتدعي بالأفعال أو في حق الأشخاص تبعاً لادعائها الأصلي أو في دعوى مستقلة،⁽¹⁵⁾ كما أنّ المشرع اللبناني قد نص في المادة (179) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (328) لسنة 2001 على أنه، " يمكن اثبات الجرائم المدعى بها بطرق الإثبات كافة ما لم يرد نص مخالف" .

ومؤدى ذلك انه لا يمكن للقاضي ان يبني حكمه الا على الأدلة التي توافرت لديه شرط أن تكون قد وضعت قيد المناقشة العلنية اثناء المحاكمة، ويقدّر القاضي الأدلة بهدف ترسيخ قناعته الشخصية.⁽¹⁶⁾

وقد نصت المادة (180) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٣٢٨) لسنة ٢٠٠١ على أنه. "اذا رفض المدعي عليه الإجابة والتزم الصمت فلايحق للقاضي او المدعي ان يكرهه على الكلام ولايجوز للقاضي ان يتخذ من صمته قرينة لإدانته".

(12) إلياس أبو عيد، أصول المحاكمات الجزائية ، دراسة مقارنة ، الجزء الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، ص12.

(13) د. عبد الوهاب حومد، أصول المحاكمات الجزائية ، الطبعة الثالثة، دمشق ، 1957 ، ص170.

(14) د. حاتم ماضي، قانون أصول المحاكمات الجزائية على ضوء الفقه والقانون والاجتهاد ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، 1994 ، ص105 .

(15) المادة ٩٥ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١ المعدل.

(16) د. محمد حماد مرهج الهيبي ، أصول البحث والتحقيق الجنائي موضوعه وأشخاصه والقواعد التي تحكمه ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، 2008 ، ص

الخاتمة

في الختام وبعد أن إنتهينا من كتابة هذا البحث فقد خلصنا من خلال هذه الدراسة الموسومة " أدلة الإثبات الجنائي في الدعوى الجزائية " إلى العديد من النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها في مجال أدلة الإثبات في الدعوى الجزائية، والتي نعتقد بأنها مفيدة من الناحية العلمية والعملية في نطاق الإثبات الجنائي وهي كما يأتي:

أولاً- الاستنتاجات:

- ١-تبين للباحث أن كلمة الإثبات الجنائي في تعريفها الاصطلاحي أو القانوني تحمل معنى واحد وهو إقامة الدليل أمام القضاء ، ويترتب على ذلك آثار قانونية ، و اقتناع القاضي الجنائي بصحة الواقعة أو نفيها.
- ٢-يعد الإثبات من أهم مواضيع القانون الجنائي، فغاية نظام الإثبات الجنائي هي التوصل إلى الحقيقة الواقعية التي كان لابد من مساهمة كل أطراف الخصومة الجزائية في تحقيقها.
- ٣-يحكم الإثبات الجنائي ثلاثة أنظمة، نظام الإثبات المقيد وهو الذي يحدد طرق الإثبات الجائز قبولها أمام القضاء ويحدد قيمة كل طريقة ولا يستطيع الخصوم إثبات حقوقهم بغيرها، كما لا يستطيع القاضي أن يتخذ طريقة
- ٤-لا تقتصر أهمية الإثبات الجنائي في الكشف عن الجريمة، بل هناك مكانة هامة للإثبات في المسائل الجنائية ، ذلك أن الجريمة واقعة تنتمي إلى الماضي، ومن غير الممكن أن تعاينها المحكمة بنفسها وتتعرف على حقيقتها ومن ثم يتعين أن تستعين بوسائل تعيد أمامها شريط الأحداث وهذه الوسائل تتمثل في أدلة الإثبات.
- ٥-إن غياب تنظيم مسألة الإثبات الجنائي من الناحية التشريعية، فتح المجال أمام كل من الفقه والقضاء لإيجاد نوع من التوازن داخل نظام الإثبات الجنائي .
- ٦-يجب أن يتوفر في الدليل الجنائي شروطاً محددة لكي يتم قبوله في الدعوى الجزائية ومن بين هذه الشروط أن يكون هذا الدليل مشروعاً، وأن يكون مطروحاً للمناقشة كما يجب أن يكون له أصل في الدعوى الجزائية ، بالإضافة إلى أن يكون الدليل الجزائي المعتمد به معللاً ومسبباً في الحكم الجزائي.
- ٧-تبنى كل من المشرع الأردني والعراقي نظام الإثبات الحر في الإجراءات الجنائية .
- ٨-أورد المشرع العراقي بعض الاستثناءات على نظام الإثبات الحر مثل اشتراط أدلة معينة لإثبات جريمة معينة، كما في جريمة الزنا، كما أنه أضفى القوة الثبوتية على بعض محاضر الضبط كاستثناء على نظام الإثبات الحر الذي ساوى بين جميع الأدلة بالقوة الثبوتية، كما أنه استثنى أيضاً من نظام الإثبات الحر المسائل غير الجزائية.
- ٩-عبء الإثبات بحسب التشريع العراقي واللبناني يقع على المدعي؛ ذلك لأن الأصل في الإنسان البراءة ،ووفقاً لذلك فإن عبء الإثبات يجب أن يقع على الجهة التي تسعى لإثبات الجريمة.
- ١٠-تبنى المشرع العراقي واللبناني مبدأ القناعة الوجدانية وحرية القاضي الجنائي في الاقتناع ،بيد أنه أورد على هذا المبدأ بعض القيود، بحيث يجب أن يكون اقتناع القاضي مبني على أدلة قانونية مشروعة مستندة إلى العقل والمنطق.
- ١١-أن وسائل الإثبات في القانون العراقي واللبناني ليست محصورة في عدد معين يفترض الاقتصار عليه ولا تجاوزه إلى غيره ، وانما هي وسائل إثبات لإظهار العدالة، وكل ما يؤدي إلى إظهار العدالة هو طريقة من طرق الإثبات .

ثانياً- المقترحات:

١-نقترح على المشرع العراقي الاعتماد على (نظام القاضي الجنائي المختص) لكي يكون أكثر دراية وخبرة في مجال تخصصه الجنائي والذي من خلاله يسهل على قاضي الم وضع استظهار القصد الجرمي وبالتالي يمكّنه من إثبات وجوده، حيث أن القاضي في العراق يمكن أن يمارس العملية القضائية في المحاكم المدنية والأحوال الشخصية والعمل والجزائية على حد سواء وحسب التكليف الذي يصدر اليه من رئاسة مجلس القضاء الأعلى في العراق.

٢-نقترح أن تضاف فقرة إلى نص المادة (179)من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٢٣٨ لسنة ٢٠٠١ ، و(٧٠) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي ، تنص صراحة على العمل بالبصمة الوراثية، وتكون الفقرة المقترحة بالصياغة الآتية: (لقاضي الحكم أو المحقق أن يأذن بعمل تحليل البصمة الوراثية في جناية أو جنحة معاقب عليها بالحبس مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ولو دون موافقة الشخص الخاضع للفحص الوراثية).

٣-نقترح على المشرع اللبناني اصدار نص يمنح القاضي الجزائي سلطة العمل بالبصمة الوراثية ويؤسس الحكم بموجبها عملاً بمبدأ حرية الإثبات الذي يأخذ به المشرع اللبناني في المادة (179) من قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تنص على أنه: (يمكن إثبات الجرائم المدعى بها بطرق الإثبات كافة ما لم يرد نص مخالف ولا يمكن للقاضي أن يبني حكمه إلا على الأدلة التي توافرت لديه شرط أن تكون قد وضعت قيد المناقشة العلنية أثناء المحاكمة ، ويقدر القاضي الأدلة بهدف ترسيخ قناعته الشخصية)، وأن يحصر صلاحية إعطاء الإذن لإجراء الفحص الوراثي بقاضي التحقيق أو المدعي العام أو قاضي الحكم، وعدم إعطاء هذه الصلاحية لبعض أعضاء الضبط القضائي إلا على سبيل الاستثناء.

٤-نقترح أن تضاف فقرة إلى نص المادة (215)من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي وتكون بالصياغة الآتية: (للمحكمة أن تتخذ من تقرير البصمة الوراثية سبباً لحكمها إذا كان هو الدليل الوحيد في الدعوى ومستوفياً للشروط القانونية.

٥-ادخال دراسة العلوم الأخرى ذات العلاقة بالقانون، لاسيما في مجال التحقيق والإثبات كعلم النفس والطب العدلي وجعلها مواد مقررة في كليات الحقوق، وفي المعاهد التي لها دراسات قانونية، و تخصيص الزيارات الميدانية العلمية لطلبة القانون لمراكز الشرطة ومعامل الأدلة الجنائية.

٦-نوصي المشرع العراقي بإيراد نص صريح يجرم فيه التصوير في المكان الخاص من دون رضا المجنى عليهم أو في الأحوال غير المصرح بها في القانون ، ونقترح النص الآتي :

(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مليون دينار، كل من اعتدى على حرمة الحياة الخاصة للأفراد عن طريق التصوير في الأماكن الخاصة باستخدام جهاز من اي نوع كان من دون رضاه المجنى عليه أو في غير الأحوال المصرح بها قانوناً . وتكون العقوبة الحبس وغرامة لا تقل عن مليون دينار إذا ارتكبت هذه الأفعال من قبل موظف عام أو مكلف بخدمة عامة مستغلاً صفته الوظيفية)، ويأتي هذا الاقتراح في ضوء التعدي الكبير على الحياة الخاصة في مجمل البلدان من خلال عمليات التسجيل الصوتي والصورى والفيديو للأشخاص دون اذن قضائي واستخدامها وطرحها امام المحاكم لاستخدامها دليلاً في إثبات أمر ما.

٧- أقترح أن يرسم المشرع العراقي واللبناني حدود هذه القرائن في إطار تشريعي وهذا كفيل بتقليص سلطة القاضي التقديرية في استخلاص كل قرينة لم ينص عليها القانون طالما أن القاضي بشر غير معصوم من الخطأ بحيث قد يقع أحياناً في دوامة الزلل والتأثير الشخصي مما يؤدي بالقاضي أحياناً إلى الانحراف عن الطريق المستقيم وبالتالي الخروج عن مبدأ الحياد.

٨-زيادة عدد القضاة الجزائريين وحصر عدد القضايا المنظورة لهم، كون الإثبات الجنائي يتطلب من القاضي جهداً ذهنياً ودقة عالية ووقت كافي لا سيما في أعمال القرائن، إذ يفترض على القاضي الجنائي أن يراعي منتهى الحرص في الاستنتاج والاستنباط، وضرورة استخدام الأسلوب المنطقي والسليم، معتمدة بذلك على قوة ذكائه ودقة فهمه للوقائع الثابتة في حق المجني عليه، في ضوء تطورات الحياة وخاصة في مجال استخدام التكنولوجيا والتطور العلمي في ارتكاب الجريمة.

٩-ضرورة تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية لتقنين الأخذ بالدليل المستمد من الحامض النووي كدليل إثبات في الجرائم التي تعجز وسائل الإثبات التقليدية عن إثباتها، مما يسهم في إقرار المبادئ الأساسية للعدالة الجنائية من خلال إصدار تشريع أو قوانين خاصة تتضمن شروط اللجوء لتحليل الـ (DNA) وإجراءاته وذلك لضمان إنهاء الجدل الحالي بهذا الخصوص، على أن يتضمن هذا التشريع حجية البصمة الوراثية وقوتها الثبوتية، ونرى ضرورة إجراء تحليل الـ (DNA) من قبل الجهات الرسمية فقط، وفي معامل حكومية، وبناء على ذلك ارتتت صدرها المحكمة التي تنتظر القضية، وأن تحال النتيجة إلى المحكمة بناء على كتاب يتضمن نتيجة التحليل، ولا تعطى نتيجة التحليل إلا للمحكمة المختصة ب(كتاب سري) لضمان دقتها تمهيداً لاعتمادها قضائياً.

١٠-من الضروري على التشريعات العربية وخاصة التشريع العراقي واللبناني ان تسرع الخطى لتعديل قوانينها العقابية لكي تواكب ثورة الاتصالات عن بعد , لكي لا يحدث انفصال بين الواقع و القانون بما يضر المجتمع و افراده وعلى النحو الذي سارت عليه الكثير من التشريعات الأجنبية و بعض التشريعات العربية بأن نصت صراحة على تجريم الأفعال غير المشروعة التي أفرزتها هذه الثورة، مع ضرورة الاهتمام بتدريب الخبراء و المحققين و القضاة على التعامل مع الجرائم الإلكترونية ذات الطبيعة الفنية و العلمية المعقدة ، بحيث يمكن الوصول الى الحقيقة و إمطة اللثام عن هذه الجرائم تحقيق الصالح العام للمجتمع ولصالح المتهمين أنفسهم كي لا يدان إلا مرتكب السلوك المجرم.

قائمة المراجع:

1. عبد الباسط جميعي وآخرون. الوسيط في شرح القانون المدني الأردني ج1 1978، الدار العربية للموسوعات.
2. محمد عبد اللطيف. قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية. القاهرة 1970 ج1 ص3. د. سليمان مرقس.
3. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة ، 2016.
4. جلال علي العدوي. مبادئ الاثبات في المسائل المدنية والتجارية، المكتب المصري الحديث ، الاسكندرية 1983.
5. محمد زكي أبو عامر، الاثبات في المواد الجنائية، محاولة فقهية وعملية لإرساء نظرية عامة، الفنية للطباعة والنشر، الإسكندرية.
6. السيد محمد حسن شريف ، النظرية العامة للأثبات الجنائي "دراسة مقارنة" ، الطبعة الاولى ، 2017، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع.
7. أحمد التل ، الأدلة في المواد الجزائية ، مجلة الشرطة ،دمشق ، العدد601 ، أكتوبر 1991.
8. فاضل زيدان محمد، سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة ، دراسة مقارنة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2010.
9. سمير عالية - أ هيثم سمير عالية ، الوسيط في شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية،بيروت ، 2018.

10. إلياس أبو عيد، أصول المحاكمات الجزائية ، دراسة مقارنة ، الجزء الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت .
11. عبد الوهاب حومد، أصول المحاكمات الجزائية ، الطبعة الثالثة، دمشق ، 1957.
12. حاتم ماضي، قانون أصول المحاكمات الجزائية على ضوء الفقه والقانون والاجتهاد ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، 1994.
13. المادة ١٩٥ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١ المعدل.
14. محمد حماد مرهج الهيبي ، أصول البحث والتحقيق الجنائي موضوعه وأشخاصه والقواعد التي تحكمه ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، 2008.

المسؤولية القانونية عن جريمة الاختلاس في القانون العراقي

م.م. أيناى جمعة راضي¹ أ.د. أحمد كيلان عبد الله²

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: enas.g@pgiafs.uobaghdad.edu.iq

² أستاذ القانون الجنائي، الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: Ahmed.gailan77@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/23>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

إنَّ البحث في المسؤولية القانونية للموظف العام بفرعيها الجنائي والانضباطي عن جريمة الاختلاس يتمتع بقدر كبير من الأهمية نظراً لكونها من الجرائم المخلة بالشرف و بسبب ضررها بالمصلحتين العامة والخاصة وتأثيرها على المعاملات مع الدولة التي يجب أن تتسم بالثقة ، ولتحديد المسؤولية الجنائية والتأديبية على الفاعل لابد من توافر أركان هذه الجريمة فضلاً عن توفر صفة الموظف العام ومن في حكمه ، إذ تعتبر كل من المسؤولية التأديبية و المسؤولية الجزائية وسيلتان قانونيتان تتخذ ضد الموظف الذي قام بفعل مجرم بموجب القانون أو التنظيمات، وعلى الرغم من أن الأصل فيهما أنهما منفصلتان نظراً لطبيعة كل واحدة، بيد أن ذلك لا ينفي وجود علاقة بينهما فمتى ارتكب الموظف فعل يعاقب عليه القانون و يخل في نفس الوقت بقواعد الوظيفة العامة، كما يتوجب على الإدارة قبل ان تقوم بفرض العقوبة الانضباطية إزاء الموظف المختلس ان تحيله على التحقيق استناداً إلى القانون ولقد انتهت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات منها اشتراط المشرع في تحقق المسؤولية القانونية في جريمة الاختلاس ركناً جوهرياً وهو صفة الموظف أو المكلف بخدمة عامة في مرتكب جريمة الاختلاس، والتشدد في فرض العقوبة واوصت الدراسة ضرورة تدخل المشرع العراقي بالتعديل على المادة 317 من قانون العقوبات والتي نصت على جعل العقوبة الحبس بدلاً من السجن في حال تهامة المال المسروق وذلك عندما تقل قيمته عن خمسة دنانير، ذلك لأن قلة قيمة المال المسروق لا ينفي وجود الجريمة طالما اكتمل ركنها المادي والمعنوي إلا أنه يصلح ظرفاً لتخفيف العقوبة على الفاعل.

الكلمات المفتاحية: اختلاس، المال العام، جريمة، مسؤولية قانونية، عقوبة.

RESEARCH TITLE

LEGAL RESPONSIBILITY FOR THE CRIME OF EMBEZZLEMENT IN IRAQI LAW

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/23>

Published at 01/08/2024

Accepted at 22/07/2024

Abstract

The study of the legal responsibility of the public employee, in its criminal and disciplinary branches, for the crime of embezzlement is of great importance, given that it is a crime that violates honor and because of its harm to the public and private interests and its impact on transactions with the state, which must be characterized by trust. To determine the criminal and disciplinary responsibility of the perpetrator, the elements of this crime must be present, in addition to the availability of the status of the public employee and those in his position, as both disciplinary responsibility and criminal responsibility are considered two legal means taken against the employee who committed a criminal act under the law or regulations. Although the origin of them is that they are separate due to the nature of each one, this does not negate the existence of a relationship between them. When the employee commits an act punishable by law and at the same time violates the rules of public service, the administration must refer him to investigation based on the law before imposing the disciplinary penalty on the embezzling employee. The study concluded with a number of conclusions, including the legislator's requirement for the realization of legal responsibility in the crime of embezzlement, an essential element, which is the status of the employee or the person charged with a public service in the perpetrator. The crime of embezzlement, and the severity of the penalty. The study recommended the necessity of the Iraqi legislator's intervention by amending Article 317 of the Penal Code, which stipulated that the penalty be imprisonment instead of imprisonment in the event of the triviality of the stolen money, when its value is less than five dinars, because the small value of the stolen money does not negate the existence of the crime as long as its material and moral components are complete, but it is a suitable circumstance to mitigate the penalty for the perpetrator.

Key Words: embezzlement, public money, crime, legal responsibility, punishment.

المقدمة :

أولاً: التعريف بالموضوع

إنّ الجرائم المتعلقة بالاعتداء على المال العام أفردت لها التشريعات في مختلف الدول، الاهتمام البالغ، وذلك لخطورتها من ناحية، ولمدى انتشارها الواسع من ناحية أخرى، ومن أخطر هذه الجرائم هي جريمة الاختلاس الواقعة على المال العام، وهذه الخطورة دفعت القوانين إلى تجريم هذا الفعل المتعلق بالاختلاس، وذلك لأن الدولة تريد حماية أموالها العامة، فيكون غاية وهدف المختلس الاستيلاء على المال العام، وأيضاً تحقيق الإثراء على حساب أموال الدولة، وإنّ هذه الجريمة يفترض الفاعل فيها هو الموظف العام، وركنها المادي يكون واقعاً على مال يحوزه الموظف، وذلك بحكم وظيفته، فيعهد المال تحت رعايته، لكنه يقوم إما باختلاس هذا المال العام، أو يقوم بإتلاف هذا المال، وتخصّ التشريعات الحديثة جريمة الاختلاس بأهمية واضحة في نطاق الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة، وتلاحظ هذه الأهمية بشكل خاص في مجال العقوبة حيث نلاحظ أن المشرّع يميل فيها إلى التشديد بشكل عام لأن دور الدولة في حماية الأموال والمصالح العامة المعهودة إلى العاملين في المؤسسات ذات النفع العام وتوظيف هذه الأموال والمصالح بما يخدم المجتمع هو السمة المميزة لها أيّ كان اتجاهها السياسي أو الاقتصادي

ثانياً: أهمية البحث

تظهر أهمية دراسة المسؤولية القانونية في جريمة اختلاس الأموال العامة، في أن الجرم ذاته جدير بالبحث والدراسة، لأن الأموال العامة عامل أساسي للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة، وذلك بالوقوف على الصور المُستحدثة لجريمة الاختلاس التي تقع على المال العام، مع بيان بنيتها القانوني (أركانها) وكذلك الجزاءات المقررة لها، بالإضافة إلى آليات مكافحتها وقمعها. ذلك لأن دور الدولة يتجلى في حماية الأموال والمصالح العامة المعهودة للموظفين العموميين ومن في حكمهم، الذين يتسلمون المال العام بحكم وظائفهم أو بسببها، مما يسهل عليهم اختلاسه.

ثالثاً: أهداف البحث :

1. دراسة البنية القانوني لجريمة اختلاس الأموال وتحديد العقاب.
2. تحديد مسؤولية الموظف الجنائية و الانضباطية عن جريمة الاختلاس
3. تحديد العقاب التشريعي المحدد لجريمة اختلاس الأموال وماهي الظروف والأعذار الخاصة بهذه الجريمة.

خامساً: إشكالية الموضوع

من المعلوم أن الدولة وأشخاصها المعنوية المختلفة، وفي إدارتها للمرافق العامة والمؤسسات العامة تحتاج إلى أموال متنوعة، منها الثابت ومنها المنقول، فالأموال العامة تخصص للنفع العام أي لاستعمال الجمهور أو لخدمة مرفق، فهي بذلك تستهدف غرض يخالف تلك التي تحكم الأموال الخاصة، هذه الأموال قد تتعرض للاختلاس من قبل الموظفين المؤتمنين عليها، ومن بين الصعوبات التي تواجهها الدولة في مجال تحديد الآليات الكفيلة في مواجهة الجرائم الواقعة على المال العام، هي صعوبة ربط المصلحة الفردية بالمصلحة العامة، ومن جهة أخرى محاولة حماية الاقتصاد الوطني الذي يعد صمام الأمان، بالإضافة إلى أن المال العام هو المحرك الأساسي للمصلحة العامة، والمساس به يعني الإضرار بالنظام العام للدولة، وأمام خصوصية هذه الجريمة تثار إشكالية هذه الدراسة التي بالتساؤل التالي: ماهي السياسة التي يتبناها المشرّع الجزائي في تجريم وعقاب اختلاس الأموال العامة؟

سادساً: منهج الدراسة

بغية تحقيق أكبر قدر من الفائدة، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والذي يعتمد على استقرار الجزئيات المتعلقة بالدراسة بغية الوصول إلى أفضل النتائج ومعالجتها بطريقة سليمة والمتعلقة بموضوع اختلاس الأموال العامة، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي، من خلال الاعتماد على تحليل النصوص القانونية النافذة والأحكام القضائية ذات العلاقة بموضوع البحث.

سابعاً: دراسات سابقة

أ- نهلة عاشور منسي، جريمة الاختلاس الوظيفي في ضوء قانون النزاهة العراقي (دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون) مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 52، مجلد 3، 2021

تناول هذه الدراسة التعريف بجريمة الاختلاس الوظيفي في ضوء قانون النزاهة العراقي، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون. وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، عرض المبحث الأول التعريفات بمفردات البحث، عرف المطلب الأول الجريمة شرعاً، الموظف، النزاهة. وتناول المطلب الثاني تعريف المال وأهميته عند الفقهاء المسلمين، المال لغةً واصطلاحاً وعند المالكية والشافعية والحنابلة. وأهم المطلب الثالث بالجرائم التي تقع على الأموال العامة، السرقة لغةً واصطلاحاً، جريمة الحراية لغةً وشرعاً، وحدة الحراية. وأكد المبحث الثاني على جريمة الاختلاس، وتعريفها، وأركانها، المتطلبات المعنوية، بين المطلب الأول تعريف الاختلاس لغةً وشرعاً، والمطلب الثاني حوى أركان جريمة الاختلاس بصورة مبسطة، والمطلب الثالث المتطلبات المعنوية. وكشف المبحث الثالث عن حكم جريمة الاختلاس في الشريعة الإسلامية وقانون العقوبات العراقي وقانون النزاهة العراقي، وفيه ثلاثة مطالب، أشار المطلب الأول حكم جريمة الاختلاس في الشريعة الإسلامية، والثاني عقوبة جريمة الاختلاس في قانون العقوبات العراقي، والمطلب الثالث عقوبة جريمة الاختلاس وفق قانون هيئة النزاهة العراقي. واختتمت الورقة بالنتائج جرائم الأموال كثيرة ومتعددة فبعضها عقوبة ضمن الحدود والأخرى تعزيز. وعرضت التوصيات، ضرورة امتثال جميع الموظفين في الدولة باختلاف درجاتهم للسلوك الحسن.

ب- عدي طلفاح محمد، موائمة تجريم الاختلاس في القطاع الخاص مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كجلد 6، عدد 22، 2017

تناولت هذه الدراسة جريمة الاختلاس في صورتها التقليدية من الجرائم التي يجب أن يتوفر فيها ركن خاص، إذ يشترط المشرع فيمن يرتكبها أن يكون ذو صفة معينة تتمثل بكونه موظف أو مكلف بخدمة عامة، ومراعات للتطور الحاصل في المجتمع وانسجاماً مع ما سارت عليه الدول في تشريعاتها فقد جرم المشرع العراقي الاختلاس في القطاع الخاص، وذلك من خلال المصادقة على الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد لعام 2004 في عام 2007. ولخصوصية ودقة هذه الجريمة التي تتقاطع بشكل كبير مع جرائم أخرى سيما جرمي السرقة وخيانة الأمانة، الأمر الذي تطلب منا دراستها بشيء من الدقة لتمييزها عن غيرها من الجرائم سابقة الذكر، مبتغين من ذلك بيان مدى فاعليتها في مكافحة الفساد المالي المستشري في المجتمع، لذلك تناول الباحث في دراسته بيان أركانها الأساسية ومن ثم بيان ذاتيتها بتمييزها عن غيرها من الجرائم التي تقترب منها ومن ثم بيان دورها في الحد من الفساد المالي.

ثامناً: خطة البحث

ان طبيعة موضوع البحث تقتضي تقسيمه إلى مطالب وفروع، يتضمن المطلب الأول المسؤولية الجزائية لجريمة الاختلاس وهو يتفرع إلى أربعة فروع أولها يتضمن صفة الفاعل في جريمة الاختلاس أما الفرع الثاني فيتناول الركن المادي للجريمة بينما يتضمن الفرع الثالث الركن المعنوي، والركن الرابع تم التطرق فيه إلى العقوبات المقررة على جرم

الاختلاس، اما المطلب الثاني فيشتمل على بيان المسؤولية الانضباطية لجريمة الاختلاس، وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة فروع، يتضمن الفرع الأول الركن الشرعي للجريمة التأديبية، بينما يتضمن الفرع الثاني الركن المادي، أما الفرع الثالث فقد تم تخصيصه لبيان الركن المعنوي للجريمة التأديبية

المطلب الأول

المسؤولية الجزائية لجريمة الاختلاس

حتى تتحقق المسؤولية الجزائية وتتحقق جريمة الاختلاس وفق ما نص عليه المشرع العراقي، فإنه لا بد من توافر أركان هذه الجريمة، والتي تتمثل بما يلي:

الفرع الأول

صفة الفاعل

إن الطبيعة التي تميز جريمة اختلاس الأموال العامة عن غيرها من الجرائم، إنما تتوجب في الفاعل أن يكون موظفاً بإحدى صور الوظيفة التي نص عليها قانون العقوبات في الفصل الثاني من الباب السادس وذلك في المواد من 315 - 321، وعلاوة على ذلك أن يكون هذا الموظف مختصاً في أحد شؤون الوظيفة، وهذا الاختصاص يشمل ما يلي:

أولاً- أن يكون الجاني مختصاً بحيازة تكون لحساب الدولة

ومعنى ذلك أن يكون الموظف وانطلاقاً من صفته الرسمية التي يتمتع بها قد تمكن من الحيازة على المال الذي يعود أصلاً للدولة، وقد يكون هذا الموظف (الجاني) مختصاً بتلك الحيازة بشكل أو بآخر فقد يكون هذا الاختصاص مصدره الأنظمة والقوانين أو التعليمات أو بموجب السلطة الآمرة من رئيسه المختص، إلا أن قانون العقوبات العراقي لم يشترط أن يكون هذا المال قد تم تسليمه إلى الموظف، بمعنى آخر أنه يكفي أن تكون طبيعة عمل الموظف تقتض أو تستوجب أن يوجد هذا المال أو الشيء ما بين يديه وبالتالي اختصاصه بهذه الحيازة⁽¹⁾.

ثانياً- أن يكون للعمل الذي يقوم به الفاعل الشأن في أن يرتكب جريمة الاختلاس

أي أن هذا الموظف وبغض النظر عن شغله لوظيفته، فإن استغلاله لهذا المنصب أو الاختصاص هو الذي سهل له أن يستولي على المال العائد للدولة أو الأفراد بعير حق، ومن الأمثلة على ذلك، قيام الموظف المختص بتوزيعه البريد والذي يمكنه اختصاصه من أن يدخل إلى المكاتب العائدة للموظفين في الدوائر الحكومية، ففي حال أقدم على اختلاس شيء ما من هذه المكاتب التي يقوم بالتردد إليها فإنه فعله يعتبر بأنه جنائية اختلاس على الأموال العامة، أما في حال كان دخول هذا الموظف إلى هذه المكاتب ليس له بوظيفته (موزع بريد) وأخذ شيئاً، فإن فعله في هذه الحالة يعتبر سرقة، وينطبق الأمر على الموظف الحكومي والذي يقوم بسرقة الكهرباء التي تعود ملكيتها للدولة ولكن في منزله، فإنه في هذه الحالة يعتبر سارقاً وليس مختلساً .

ثالثاً- أن يكون معهوداً للجاني في جريمة الاختلاس المحافظة على مصلحة الجهة التي يعمل بها

فقد حدد المشرع الأعمال التي يكون الجاني مختصاً بأن يقوم بها، وأن يكون هذا التكليف قد صدر من الجهة التي يعمل

⁽¹⁾ عمر السعيد رمضان، قانون العقوبات، القسم الخاص، جرائم الاعتداء على النفس والجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، 1164، ص282.

فيها ويتبع إليها، وأن يكون عمله محدداً، وبالتالي فإنه ذلك لا ينطبق على الأعمال التي تدخل في الاختصاص العام للمتهم، وإنما يجب أن يصدر تكليف قانوني خاص به على وجه التحديد، كما أنه لا بد أن يكون هذا التكليف مستوفياً لما يتطلبه من شروط موضوعية وشروط شكلية في هذا الخصوص، وأن يصدر كذلك من الرئيس الإداري المختص بذلك، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التكليف وفي بعض الأحوال قد يكون مصدره القانون بشكل مباشر، أو قد يكون من الجهة التي تلقت التفويض بذلك. (2)

رابعاً- أن يكون الجاني صاحب اختصاص في إدارة المقاولات أو الأشغال أو التعهدات

ويقصد بذلك أن يكون للجاني الشأن في أن يقوم بإعداد أو إحالة أو تنفيذ الأشغال أو المقاولات أو أن يكون له شأن في أن يقوم بالإشراف عليها، ولا يشترط أن يكون الجاني مختصاً بذلك على وجه الانفراد

بل إنه من الممكن أن يقوم أشخاص آخرون بالإسهام معه في ذلك، ويستنتج من ذلك بأن الجاني إذا لم يكن صاحب اختصاص في ذلك، كأن يقم نفسه في الأمور التي لا تدخل في اختصاصه، أو أن يتجاوز الاختصاصات الممنوحة له، ففي هذه الحالة لا يمكن أن تقوم جريمة الاختلاس، وتطبيقاً لذلك فقد صدر حكم في فرنسا بعدم قيام جرم الاختلاس من قبل الموظف الذي يعمل محصلاً في البلدية والذي رسا عليه عطاء الأشغال في أحد الطرق العامة من الطرق التي تعود للبلدية على أساس، وقد جاء رفض توصيف الجرم على أنه اختلاس انطلاقاً من أن المتهم لم يكن له شأن في أعمال الإدارة أو الإشراف، لا بالنسبة للأمور التي تتعلق بتنظيم العطاءات ولا رسوها، ولا كذلك بالنسبة للأشغال المراد أن يتم إنجازها في الطريق. (3)

خامساً- أن يكون الجاني صاحب اختصاص في أن يستخدم العمال

إضافة لما سبق فقد اشترط المشرع وحتى تثبت على المتهم جريمة الاختلاس، أن يكون من له شأن في أن يستخدم العمال ضمن الأعمال التي يكون لها صلة بالوظيفة التي يشغلها، ويشترط هنا أن يكون اختصاص الموظف في استخدامه للعمال اختصاصاً أصلياً لا عارضاً، ففي بعض الأحوال قد يكلف الموظف بصورة عرضية، أو أن يصدر له أمر من رئيسه الإداري المختص، ويضاف إلى ذلك أن القانون اشترط على الجاني أن يكون مكلفاً باستلام الأجور الخاصة بالعمال وأيضاً توزيعها عليهم (4) وأن تكون هذه الأجور المراد توزيعها محسوبة على الحكومة وأن يتم تقريرها لصالح المنفعة العامة التي يقرها القانون. (5)

الفرع الثاني

الركن المادي

حدد المشرع العراقي في قانون العقوبات عن الفعل الذي يعتبر مكوناً لجرم الاختلاس، وجاء ذلك في نص المادة 315 حين نص على لفظي الاختلاس أو الإخفاء، إلا أنه اكتفى في الفقرة الثانية من نفس المادة المذكورة بأن يذكر كلمة اختلاس فقط والتي تعتبر أكثر تعبيراً عن المعنى المراد لتلك الجريمة، إلا أن المشرع العراقي لم يشترط في جرم الاختلاس أن يكون فعل الاختلاس قد وقع على المال الذي تم تسليمه إلى الموظف بسبب وظيفته، ويستنتج ذلك من قوله (أو غير

(2) عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الأموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد 1110، ص 100 .

(3) د . علي حسين الخلف، جرمي السرقة وخيانة الأمانة، دراسة قانونية مقارنة، 1117 مطبعة الزهراء، بغداد، ص 18

(4) د. علي غالب الداودي، شرح قانون العقوبات العراقي، القسم العام، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 2001 ص 56.

(5) عمر السعيد رمضان، المرجع السابق، ص 282.

ذلك مما وجد في حيازته) وبالتالي فإنّ الاختلاس يتحقق بمجرد أن يقع من قبل الموظف على الشيء الذي يقع بين يديه، ويختلف في هذه النقطة المشرع العراقي عن المشرع المصري، والذي توجب في قانون العقوبات المصري المادة 112 منه بأنه وحتى يتحقق وقوع جرم الاختلاس بأن يكون المال قد سلم إلى الموظف بسبب وظيفته ويتحقق جرم الاختلاس وفق القانون العراقي عندما تتوافر لدى الجاني النية بأن يضيف الأموال أو الأشياء إلى ملكيته الخاصة، أي أنه يقوم بتغيير حيازته على هذه الأشياء من حيازة ناقصة إلى حيازة كاملة⁽⁶⁾، أو إذا اعتبره مملوكاً له، وتصرف بما يدل على ذلك كأن يقوم بعرضه للبيع مثلاً، أو أن يقوم بإهدائه للغير أو يقوم بإيداعه أحد البنوك أو أن يقوم برهنه، أو انه من الممكن أن يتجاوز ذلك ويبدد هذا الشيء كان يقوم بصرف النقود التي قام باختلاسها على سبيل المثال، أو أن يقوم بالتبرع بها لأحد الجمعيات الخيرية، وتجب الإشارة إلى أن عدم قيام الموظف المختلس بالتصرف بالمال المختلس لا يمنع من تحقق الجرم وثبوته، وإن مجرد تأخر الموظف في أن يقوم برد المبلغ الذي وجد تحت حيازته أو في حال وجود نقص في الحسابات المسؤول عنها يعتبر دليلاً على تحقق الركن المادي لجرم الاختلاس، إلا أنه لا يثبت وجود القصد الجرمي أو الجنائي لديه.

الفرع الثالث

الركن المعنوي

إن جريمة اختلاس الأموال التي نصت عليها المادة 3165 من قانون العقوبات العراقي، تعتبر جريمة تتطلب توافر القصد الجرمي لدى الفاعل، أي أنها جريمة عمدية، ويتوفر القصد الجنائي لدى الجاني في جريمة الاختلاس على النحو التالي:

أولاً-القصد العام

ويتمثل القصد العام بضرورة أن يعرف الفاعل بأنّ المال الذي بحوزته، له عليه حيازة ناقصة وليست مطلقة، بمعنى آخر أن يدرك ويعلم بأنه لا يملك الحق في أن يتصرف به، وأن هذا المال إنما هو للدولة أو الأفراد، وقد وجد في حيازته لكونه موظفاً، إلا أنه تجب الإشارة إلى أنه إذا كان الموظف المتهم جهل بأنّ حيازته ناقصة على هذه الأموال أو الأشياء، أو أنه علم بحيازته الكاملة ولكن كان يعتقد بأنّ وجود هذا المال بين يديه لا يرتبط بوظيفته وليس لها علاقة به فإنّ جرم الاختلاس هنا لا يتحقق، ومثالها أن يعتقد الموظف بأنّ هذا المال قد سلمه المالك له على سبيل الوديعة، فإنّ القصد هنا لا يتحقق، ومن الصور التي لا يتحقق فيها القصد الجرمي أيضاً، أن يقوم الموظف بصرف الأموال التي وقعت بين يديه في الأوجه العامة لم يسمح القانون بصرفها نتيجة جهله بالأمر الحسابية⁽⁷⁾.

ثانياً-القصد الخاص

ويتحقق القصد ك لدى الجاني في جريمة اختلاس الأموال أو الأشياء بمجرد حدوث التحول في نيته بأنّ يضيف المال الذي يحوزه إلى ملكه، وعلاوة على ذلك أن تتصرف كامل نيته إلى أن يعامل هذا المال معاملة المالك فيباشر عليه كلّ السلطات المسموحة للمالك قانوناً، وبالتالي فإنّ الارتباط بين الاختلاس والقصد الجنائي هو ارتباط وثيق، حيث أنه إذا كان القصد الجنائي مرتبط بحالة الجاني النفسية، فإنّ تقدير ذلك يعود لسلطة محكمة الموضوع، والتي تقوم بالمهمة الموكلة إليها بأنّ تحاول استخلاص وجود القصد من عدم وجوده من حيثيات القضية المعروضة أمامها، وحيثياتها، وبالتالي واستناداً لما سبق فإذا ثبت للمحكمة عدم توافر القصد الجنائي السابق الذكر فإنه في هذه الحالة تقرر المحكمة براءة المتهم

(6) د. مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار الفكر العربي، 1111، ص 67.

(7) عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الأموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد 1110، ص 74.

من الجرم المنسوب إليه، بينما في حال توافر هذا القصد فلا عبرة بعد ذلك لدوافع أو لبواعث الجاني والتي دفعته لارتكاب هذا الجرم⁽⁸⁾، أي أنه لا فرق في هذه الدوافع أن تكون دوافع طيبة أو حسنة أو أن تكون دوافع سيئة أو شريرة، والعلة في عدم تأثير الدوافع على عقوبة الاختلاس هو ان هذه البواعث ليست من عناصر القصد الجرمي، ولا يهم بعد أن يقع الجرم أن يكون الجاني قد نوى إعادة المال المختلس لأصحابه، أو أن يقوم بتعويض الدولة عما أصابها من ضرر جراء فعله، بمعنى آخر ليس هناك أي تلازم بين ثبوت الجريمة وعقوبتها وبين را الجاني لما قام باختلاسه من أموال أو أشياء، كما أن المشرّع العراقي عمد على تشديد الحماية الموضوعة قانونياً على المال العام ووضع نفس الحماية على الوظيفة العامة خوفاً من انتشار الجريمة في أوساط الوظيفة العامة، الأمر الذي سيؤدي لامحالة إلى تدهور الأوضاع في المؤسسات الحكومية وكافة المرافق العامة، وبالنتيجة تدهور المجتمع أيضاً من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وتتعدم الثقة بمؤسسات الدولة والوظيفة العامة، إلا أنه وفي هذا الخصوص فإنّ للفقهاء رأياً آخر، حيث يرى جانب من الفقهاء بأنّ الجاني وفي حال بادر وبسرعة إلى إعادة المال الذي قام باختلاسه، فإنه بالإمكان أن يتم التوقف عن تحريك الدعوى العامة بحقه، وذلك إما بعدم التبليغ عنها أو عن طريق إعادة البحث والدراسة في توفر القصد الجرمي عند الجاني، ويرى أصحاب هذا الرأي أيضاً بأنه وفي حال تأخر رده (الجاني) للمال أو الأشياء أو كانت الواقعة تتمثل بوجود عجز في الحسابات التي يباشرها الجاني، فإنه من الواجب أن لا يعتبر ذلك دليلاً على توافر القصد الجرمي لديه لأنه في هذه الحالة قد يعتبر ذلك من الأخطاء الغير مقصودة التي قد تحدث سهواً بعدم توفر النية المسبقة لدى المتهم بالقيام بذلك وبالتالي فإنّ ذلك يجب ان يعتبر قرينة على عدم توافر القصد الجرمي لديه، لأنه من غير الممكن أن يقوم المتهم بجرم الاختلاس وخاصة أنه يعرف نتائج ذلك مسبقاً ومن ثم يقوم بإعادة المبلغ لكي يقوم بتسديد العجز الذي حصل كذلك يرى أصحاب هذا الرأي بوجود عدم اعتبار القصد الجرمي متوفراً في الأحوال التي يستحيل فيها رد الشيء أو المال المختلس وذلك نتيجة الامور التي قد تكون خارجة عن سيطرته وإرادته، كحصول حريق مثلاً أو كارثة طبيعية⁽⁹⁾ .

رأي الباحث:

يرى الباحث وانطلاقاً من موقفه المتوازن بين النص القانوني والموقف الفقهي، بأنه وفيما يتعلق بالقصد الجرمي للجاني في جرم الاختلاس، فإنه لم يعد مهماً وبمجرد أن يقع الاختلاس أن ننظر في دوافع المتهم، والعلة في ذلك أن المحكمة مكلفة بالبحث عن نية المتهم في القيام بالفعل لاستخلاص وجود القصد الجرمي من عدمه، ويكفيها في هذا جهداً، بمعنى آخر فإنه ليس من مهام محكمة الموضوع أن تبحث في دوافع المتهم لكي تشدد أو تخفف العقوبة عنه، أو أن تبرئه أصلاً، كما يرى الباحث بأنه من الممكن أن يكون لرد الحاني لما قام باختلاسه من أموال أو أشياء الأثر الايجابي في تخفيف العقوبة دون أن يكون ملغياً لثبوت الجرم واعتباره قد وقع، على أن يكون هذا الرد مشروطاً بمدة زمنية معينة كأن تكون شهراً من تاريخ ثبوته لارتكاب الجرم، أو أن تكون خلال مرحلة معينة وليست مدة، كأن يكون الرد قبل صدور الحكم في الدعوى المرفوعة .

(8) د، علي حسين الخلف، جريمتي السرقة وخيانة الامانة، دراسة قانونية مقارنة، مطبعة الزهراء، 1118 بغداد، ص21.

(9) أمون محمد سلامة، مرجع سابق، ص 315.

الفرع الرابع

العقوبات المقررة على جريمة الاختلاس

تعتبر جريمة الاختلاس شأنها شأن الجرائم الأخرى التي نص عليها قانون العقوبات العراقي فإنه تترتب عليها عقوبات بموجب النصوص القانونية بشقيها، العقوبات الأصلية والعقوبات التبعية، وأيضاً قد توجد ظروف مشددة فيها، وفي المقابل أيضاً قد توجد ظروف مخففة:

نص المشرع العراقي في قانون العقوبات الصادر في العام 1969 على عقوبة جرم الاختلاس، وهي السجن في حال كان المختلس موظفاً أو كان مكلفاً بخدة عامة وتتراوح مدة السجن من 5 - 15 سنة وقد قام المشرع العراقي برفع العقوبة لتصبح السجن المؤبد أو المؤقت في حال كان الجاني من مأموري التحصيل أو المندوبين له أو من هم مؤتمنين على الودائع⁽¹⁰⁾، وعلاوةً عن تلك العقوبة فإنه يتوجب على الفاعل أن يقوم برد الأموال التي تم اختلاسها أو استبدالها أو قيمتها في حال قام ببيعها، كما نص القانون على حجز الأموال في حال تم نقل ملكيتها إلى شخص آخر، وذلك وفق ما جاء في المادة 183 من قانون أصول المحاكمات الجزائية، كما يتوجب عليه أن يقوم برد قيمة ما تحصل عليه من منفعة أو ربح، كما استثنى القانون المحكوم عليه في جرم الاختلاس من الأحكام التي تتعلق بالإفراج المشروط، كما أنه لا تطبق بحقه القوانين التي تتعلق بالعمو العام ولا القرارات التي تستهدف تخفيف العقوبة / وأيضاً لا يتم إطلاق سراحه بعد ان يقضي عقوبته ما لم يتم إعادة ما تم اختلاسه وذلك وفق نص المادة 321 من قانون العقوبات العراقي، وتطبق أيضاً بحق المجرم المختلس عقوبة الحرمان من الوظائف والخدمات العامة التي كان يتولاها، وذلك وفق المادة 96 من قانون العقوبات العراقي، كما أنه قد يحرم من تولي الوظائف والخدمات العامة الأخرى كعقوبة تكميلية، كما جاء في المادة 100 من قانون العقوبات العراقي .

المطلب الثاني

المسؤولية الانضباطية لجريمة الاختلاس

لا شك بأن جريمة الاختلاس وعلاوة على المسؤولية الجزائية الثابتة فيها فإنه يثبت فيها المسؤولية التأديبية أو الانضباطية، وتعرف المسؤولية الانضباطية على أنها الإخلال بالواجبات الوظيفية التي نص عليها القانون مما يعرض مرتكبها للمسائلة التأديبية أو الانضباطية⁽¹¹⁾، حيث تتحقق في جريمة الاختلاس أركان الجريمة الانضباطية، والتي هي :

الفرع الأول

الركن الشرعي

حيث أن الاتجاه السائد في العقوبات التأديبية أو الانضباطية لا يقوم على إعمال المبدأ القانوني بأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني، ويعود أمر تحديد الأفعال التي تعتبر من الجرائم التأديبية من خلال تمتع سلطات التأديب بسلطات شبه تشريعية في أن تكيف وتحدد ما يعتبر من الجرائم الانضباطية وما لا يعتبر كذلك، على أن يتم الرقابة على ذلك من قبل القضاء منعاً للانحراف والتعسف في استعمال هذا الحق الممنوح لها⁽¹²⁾، أما فيما يتعلق بالعقوبة المفروضة على الجرم

(10) د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة 2002، دار المناهج للطباعة، بغداد، ص 57 .

(11) د. حمود، زهوة عبد الوهاب، التأديب في الوظيفة العامة، مطبعة الزهراء، بغداد 2000، ص 31 .

(12) د. إبراهيم، وحيد محمود، حجية الحكم الجنائي على الدعوى التأديبية، مطبعة الزهراء، بغداد، 2007 ص 81.

الانضباطي فإنه لا يشترط وجود الارتباط بين الخطأ الانضباطي وما هو مفروض عليه من جزاء، فالقانون التأديبي عموماً يقوم بتحديد قائمة العقوبات التأديبية التي يمكن فرضها على المخطئ من الموظفين، على أن يترك أمر اختيار العقوبة المناسبة من اختصاص السلطة التأديبية صاحبة الاختصاص في ذلك، إلا أنه تجب الإشارة إلى أن السلطة الممنوحة للإدارة في إيقاع العقوبة التي تراها مناسبة، تعتبر في حكم الملغية في الأحوال التي ينص عليها القانون أو المشرع على فرض عقوبة بخصوص جريمة تأديبية معينة، كما أن الإدارة وفي هذا السياق لا تستطيع أيضاً أن تقوم باستبدال عقوبة مكان عقوبة أخرى وبغض النظر عن الدافع الموجود لديها في هذا التصرف، وبغض النظر إن كانت العقوبة المستبدلة أخف أو أشد من سابقتها، وحتى لو رضي الموظف بذلك، والسبب في ذلك أن منصب الموظف مستمد من القانون يعتبر باطلاً كل اتفاق على عكس ذلك⁽¹³⁾، وانطلاقاً من مبدأ الشرعية في إيقاع العقوبة التأديبية استناداً لوجود نص قانوني، فإنه يتوجب على السلطة الإدارية أن تكون ملتزمة بقراراتها التي تصدرها بمبدأ الشكلية والموضوعية للجزاء، وفيما يتعلق بجريمة الاختلاس فإن الركن الشرعي يعتبر متوفراً بنص المادة 315 من قانون العقوبات والتي نصت على أن " يعاقب بالسجن كل موظف أو مكلف بخدمة عامة اختلس أو أخفى مالاً أو متاعاً أو ورقة مثبتة لحق أو غير ذلك مما وجد في حيازته .

الفرع الثاني

الركن المادي

ويتمثل الركن المادي في الجريمة الانضباطية أو التأديبية القيام بالفعل أو الامتناع عن القيام بفعل يستوجب القانون على الموظف ولم يقر به، أو لم يمتنع عنه مما يعتبر إخلالاً بالواجبات الوظيفية التي فرضتها النصوص القانونية عليه، وفي اجتهاد للقضاء المصري في هذا السياق، فقد نصت العديد من الأحكام التي صدرت عن المحكمة الإدارية العليا بأن الجريمة الانضباطية تختلف عن الجريمة الجنائية، ويتمثل هذا الاختلاف في أن الجريمة الانضباطية أو التأديبية إنما هي مخالفة الموظف للواجبات الوظيفية المفروضة عليه، والتي تتعلق بكرامة الوظيفة واعتباراتها، بينما الجريمة الجنائية تعتبر من الأفعال التي يرتكبها الجاني وتمثل خروجاً عن المجتمع وارتكاباً لما نهى عن ارتكابه قانون العقوبات في مواده، وبالتالي يتضح من خلال هذين التعريفين ضرورة الفصل والتقريب بين الجريمتين مع التأكيد على وجود الترابط بينهما⁽¹⁴⁾، ومن المؤكد أنه ومن خلال الاستقراء لتعريف الاختلاس نجد أن قوامه الفعل المادي المتمثل بوضع اليد أو الأخذ للأموال أو الأشياء بغية نقل ملكيتها

الفرع الثالث

الركن المعنوي

ويتمثل في الجريمة التأديبية بوجود الإدارة والنية السلبية للموظف في أن يقترب الفعل الممنوع أو امتناعه عن القيام بالفعل الذي أوجب القانون تطبيقه، ويتمثل الركن المعنوي في جريمة الاختلاس بوجود النية المبيتة لأن يقوم بالفعل المشكل للاختلاس واذي لا يمكن أن يقوم عن الطريق الخطأ، ولكن وحتى تتحقق المسؤولية الانضباطية الكاملة بحق الموظف، فإنه لا بد أن يجتمع كل من الركنين المادي والمعنوي معاً، وفي حال تخلف أحدهما فإن الفعل لا يشكل جريمة.

(13) عبدالمنعم، سليمان، النظرية العامة لقانون العقوبات، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2003، ص 180.

(14) المحكمة الإدارية العليا المصرية، جلسة 1165/5/2، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا، ص 1433.

4. ركن الصفة (صفة الموظف العام) : ويمكن تسميته أيضاً بالركن الشخصي، وهو الركن الذي لا يمكن للجريمة الانضباطية أن تقوم في حال عدم تواجده، وهو ركن ضروري في الجريمة الانضباطية على وجه الخصوص، بالتالي فإنه لا بد أن يكون الفاعل في هذه الجريمة موظفاً عاماً، وقد وردت عدة تعاريف للموظف العام، وقد تطرقنا إلى بعضها في بحثنا هذا، لذا فإنه من الممكن أن نستخلص الشروط الواجب توافرها في الشخص ليكون موظفاً عاماً، وبالتالي ينطبق عليه عقاب الجريمة التأديبية وهذه الشروط هي :

1. أن يكون هذا الموظف قد تم تعيينه من الجهة المختصة في ذلك.
2. أن تكون العلاقة الوظيفية التي تربط هذا الشخص مع السلطة أو المؤسسة دائمة.
3. أن يكون العمل الذي تم تكليفه به لصالح أحد المرافق العامة التي يتم إدارتها من قبل الدولة أو من قبل أحد الأشخاص المعنوية العامة. (15)

الخاتمة

إنّ البحث في المسؤولية القانونية عن جريمة الاختلاس اوصلنا في نهايته إلى جملة من النتائج والتوصيات والتي تتمتع بقدر كبير من الأهمية حيث يمكن اجمالها بما يأتي :

أولاً - الاستنتاجات

١- لقد اشترط المشرع في تحقق المسؤولية القانونية في جريمة الاختلاس ركناً جوهرياً وهو صفة الموظف أو المكلف بخدمة عامة في مرتكب جريمة الاختلاس، وقد تتحول إلى جريمة أخرى في حال عدم توافر هذا الركن وذلك يعتبر نوع من التشدد في الرقابة على أعمال الموظف العام لكونه جزء لا يتجزأ من النظام العام في الدولة واستقراره، بالإضافة إلى سهولة اقترافه لهذه الجريمة كونه مؤتمن على الأموال العامة وموضوعة في حيازته أصلاً وهذا بحد ذاته من شأنه التشدد في التعامل معه.

2- لقد تشدد المشرع العراقي في عقوبة جريمة الاختلاس حيث جعلها جنائية الوصف وأكثر من الظروف المشددة وفي المقابل لم ينص على أي عذر معفي من العقاب وعذر واحد فقط مخفف في حال تهاة المال المختلس وهو نص كما قلنا غير مقبول عملياً نظراً لأنّ مبلغ الخمس دنانير غير منطقي من الناحية العملية.

٣- تعتبر جريمة الاختلاس جريمة خاصة فهي تعتمد على صفة الفاعل ولا تنطبق إلا على موظف أو شخص تم تكليفه بخدمة عامة .

٤- إن الشيء الذي هو محل لجريمة الاختلاس يجب أن يكون قد سلم إلى الجاني بحكم وظيفته

٥- تبين لنا من خلال هذه الدراسة ان صفة الفاعل في جريمة الاختلاس وهو موظف او مكلف بخدمة عامة تجعله ازاء مسؤولية جنائية فضلاً عن المسؤولية التأديبية إذ ان كلا المسؤوليتين هما وسيلتان قانونيتان تتخذ ضد الموظف الذي قام بفعل مجرم بموجب القانون أو التنظيمات، و الأصل فيهما أنهما منفصلتان نظراً لطبيعة كل واحدة، بيد أن ذلك لا ينفي وجود علاقة بينهما فمتى ارتكب الموظف فعل يعاقب عليه القانون و يخل في نفس الوقت بقواعد الوظيفة العامة وبالتالي يكون من الممكن فرض العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ استناداً لمسؤوليته الجزائية، وكذلك فرض العقوبات الانضباطية المنصوص عليها في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤

(15) أشرف قنديل، حرية القاضي الجنائي في تكين عقيدته، دار النهضة العربية، 2001.

لسنة ١٩٩١ ، تكون فيها مسؤولية الفاعل استنادا لصفته الوظيفية مدى أهمية جريمة الاختلاس وخطورتها على المجتمع العراقي، ولهذا نجد المشرع العراقي وعلى غرار التشريعات الجزائية الأخرى قد قام بإعطائها الاهتمام والرعاية الفائتين ولهذا تكاد تكون معظم تلك التشريعات متشابهة في طريقه معالجة تلك الجريمة، مع وجود اختلاف بسيط في مقدار العقوبة .

ثانياً-التوصيات:

١- ضرورة تدخل المشرع العراقي بالتعديل على المادة 317 من قانون العقوبات والتي نصت على جعل العقوبة الحبس بدلاً من السجن في حال تهاة المال المسروق وذلك عندما تنقل قيمته عن خمسة دنانير، ذلك لأن قلة قيمة المال المسروق لا ينفي وجود الجريمة طالما اكتمل ركنيها المادي والمعنوي إلا أنه يصلح ظرفاً لتخفيف العقوبة على الفاعل، وأن يكون النص المقترح لتعديل هذه المادة هو: (أن يتم تخفيف العقوبة بناء على مبلغ يتناسب مع سعر صرف العملة الوطنية، لأنه وبهذا الشكل يخلو التشريع العراقي من أي عذر مخفف لعقوبة جريمة الاختلاس من الناحية العملية).

٢- ضرورة العمل على أن يتم تطوير أجهزة الرقابة في الدوائر الحكومية وأهمها ديوان الرقابة المالية الاتحادي، كونه الجهاز الأعلى في البلاد والمخول بأن يقوم بالرقابة على الأموال العامة، وكذلك لابد من تطوير عمل هيئة النزاهة العراقية كونها الجهة المختصة في جميع قضايا الفساد المالي والإداري.

٣- رفع مستوى معاشات الموظفين في العراق بما يؤمن لهم الحد الأدنى من المعيشة لإبعادهم عما يعتمر في نفوسهم من شبهة سرقة الأموال العامة والتعدي عليها.

٤- العمل على تدعيم قانون العقوبات العراقي ببعض النصوص التي توضح مفهوم الاختلاس والمال العام على غرار النصوص التي توضح مفهوم الموظف العام.

قائمة المراجع:

1. عمر السعيد رمضان، قانون العقوبات، القسم الخاص، جرائم الاعتداء على النفس والجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، 1164.
2. عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الأموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد 1110.
3. علي حسين الخلف، جرمي السرقة وخيانة الامانة، دراسة قانونية مقارنة، 1117 مطبعة الزهراء، بغداد.
4. علي غالب الداودي، شرح قانون العقوبات العراقي، القسم العام، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 2001.
5. مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار الفكر العربي، 1111.
6. عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الأموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد 1110.
7. علي حسين الخلف، جرمي السرقة وخيانة الامانة، دراسة قانونية مقارنة، مطبعة الزهراء، 1118 بغداد.
8. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة 2002، دار المناهج للطباعة، بغداد.
9. حمود، زهوة عبد الوهاب، التأديب في الوظيفة العامة، مطبعة الزهراء، بغداد 2000.
10. إبراهيم، وحيد محمود، حجية الحكم الجنائي على الدعوى التأديبية، مطبعة الزهراء، بغداد، 2007.
11. عبدالمنعم، سليمان، النظرية العامة لقانون العقوبات، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2003.
12. المحكمة الإدارية العليا المصرية، جلسة 1165/5/2، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا
13. أشرف قنديل، حرية القاضي الجنائي في تكين عقيدته، دار النهضة العربية، 2001.

عنوان البحث

**تحديات سوق العمل وأفاق التطوير والإصلاح من وجهة نظر طلبة السنة الأخيرة
من المرحلة الجامعية بكلية المحاسبة جامعة غريان**

د. محمد منصور أبو زيد¹ ، د. عبدالباسط إمام الوصيف² ، د. نوري خليفة عثمان خليفة³

¹ قسم الإدارة / كلية المحاسبة / جامعة غريان، ليبيا. بريد الكتروني: abouzed Mohammed 959@GMAIL.COM

² قسم الإدارة / كلية المحاسبة / جامعة غريان، ليبيا. بريد الكتروني: Wsif666 @GMAIL.COM

³ قسم الإدارة / كلية المحاسبة / جامعة غريان، ليبيا. بريد الكتروني: NURI19762016@GMAIL.COM

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/24>

تاريخ القبول: 2024/07/22م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الوضع الحالي للتوظيف في سوق العمل الليبي ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحثون بتقييم دور الوضع الحالي للتوظيف في سوق العمل الليبي، من خلال استمارة استبيان صممت لتحديد عدد ثلاثة أبعاد رئيسية للوضع الحالي للتوظيف، التحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين من الجامعات، والإصلاحات والتطوير بسوق العمل لاستيعاب القوى العاملة الجديدة، أشارت نتائج التحليل الإحصائي إلى ضعف مهارات الخريجين وعدم تناسبها مع الوظائف الشاغرة، والحاجة لترسيخ العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي ومنظمات سوق العمل، أوصت الدراسة بإمكانية تطوير نظام علمي من خلاله يتم تأكيد الربط بين مناهج التعليم العالي ومتطلبات القطاعين العام والخاص بسوق العمل.

الجزء الأول: الإطار التمهيدي للدراسة

المقدمة :

فُرضت التغيرات والتحويلات العالمية الكثير من التحديات التي أدت إلى تراجع فرص العمل المتاحة وتراجع مشاركة الفئات العمرية الشابة في سوق العمل. ووجود الاقتصاد غير المنظم والبيئة الاجتماعية والاقتصادية عوامل أخرى أدت إلى تناقص في فرص العمل وتراجعها (مؤتمر العمل الدولي، 2012).

لهذه المؤثرات والأسباب طُورت الدول المتقدمة التعليم بحيث أصبح قادراً على مجابهة المتغيرات المحلية والدولية من خلال تخريج مؤهلين من ذوي المهارات القادرة على مواكبة متطلبات سوق العمل (مرجين، 2015).

هذا التطور لا يشمل الدول النامية وذلك لغياب تطبيق المعايير الوطنية والدولية، وغياب التشريعات التي تتماشى مع واقع الاقتصاديات الحديثة مما أدى إلى عدم التوافق بين التعليم العالي والتدريب من ناحية والاحتياجات الحالية والمستقبلية من القوى العاملة من ناحية أخرى (منظمة العمل الدولية، 2017).

ويميل التعليم العالي في الوطن العربي إلى أن يكون مجالاً أوسع للتخصصات الإنسانية والاجتماعية نتيجة للميول الكبير لدراسة هذه التخصصات، وهذا قد لا يحدث العائد اجتماعي والكفاءة المعرفية المطلوبة (ابوخنجر، 2015).

أما في ليبيا فإن التوسع الأفقي للجامعات لا يعتبر إلا محاولة متواضعة لا تصل إلى مستويات التطوير في مجال التعليم العالي ومواكبة التطورات والاحتياجات المحلية ومواجهة المشاكل المختلفة والتطوير والتنمية (مرجين، 2015).

لذلك يحتاج التعليم في الدول النامية التعليم (عموماً إلى قطع أشواطاً طويلة في عمليات التطوير للتغلب على التحديات والمشاكل التي تواجه التعليم (مرجين، 2015).

وهذا يساعد التعليم العالي في بناء المجتمعات من خلال المعارف التي يقدمها من ناحية، ومن الناحية الأخرى فإن تدعيم التواصل والترابط بين المؤسسات العاملة ورجال الأعمال يمكن أن يكون سبباً (<https://blogs.worldbank.org>) **محركاً** قوياً لتحقيق أهداف المجتمع رئيسياً، و

1 - مشكلة الدراسة:

ألزمت بيئة سوق العمل على طالبي الوظائف ضرورة توفير متطلبات أداء الوظيفة بأبعادها المختلفة التي تشمل العلم والمهارة وثقافة العمل المهني (بن زقر، 2014).

وبالتالي فإن الجامعات والمعاهد المختلفة تستخدم التقنيات الحديثة لأجل توفير المتطلبات العلمية المطلوبة لسوق العمل بينما يلتزم طالبي الوظائف بالتدريب الخاص للرفع من المهارات لتتناسب مع متطلبات سوق العمل. لكن على الرغم من ذلك فإن أكثر المشاكل التي تواجه الطلبة المقدمون على التخرج صعوبة الحصول على فرصة عمل بعد التخرج لتحقيق أهدافهم المختلفة (العاني، 2017). أن أحد أسباب ذلك هو؛ غياب تعميق مفهوم المهارات الناعمة مثل القيادة، ومهارات بناء الفريق والتواصل وحل المشكلات والقدرة على التأقلم وأخلاقيات العمل وما يتبعه من عمليات صقل وتطوير التفكير النقدي الذي يضمن تطوير المعرفة والمقدرة على التعرف على كل المستجدات في البيئة المحيطة ومن ثم التأقلم مع الممارسة العملية في مجال العمل (باهرمز، 2020).

إضافة إلى غياب المراجعة السنوية لما يتطلبه سوق العمل والعمل على دراسة التخصصات التي تتماشى مع المطلوب في سوق العمل للحصول على القدرات والمهارات المتنوعة و الحديثة اللازمة للعمل للتأقلم مع المتطلبات النوعية بالعمل (النوري ، 2020) .

ويواجه سوق العمل الليبي الكثير من المشاكل التي تتعكس على توظيف الخريجين والقوى العاملة الشبابية في اغلبها نتجت عن ضعف مشاركة التعليم العالي وتفاعله مع سوق العمل مما أدى إلى تدني الفهم بضرورات الإنفاق على التعليم والتدريب لإنتاج كفاءات يمكنها المساهمة في زيادة الإنتاجية (الربيعي, 2017).

كما أن المقدر على استيعاب الطاقات الشبابية القادرة على العمل كان يجب أن يكون إحدى أهم الاستراتيجيات التي عملت عليها الحكومات المتعاقبة في ليبيا. وتشكل عملية توظيف الخريجين في الأعمال الإدارية والخدمية وفي أعمال لا تتناسب مع تأهيلهم العلمي ومستويات مهاراتهم في القطاع العام بطالة مقنعة أدت إلى تدني مستويات إنتاجية القطاع العام من ناحية، ومن الناحية الأخرى إلى انخفاض الرغبة في الرفع من مستويات التدريب والمهارات والخبرات وضعف مقدر الخريجين على منافسة العمالة الوافدة (الربيعي, 2017) .

2 - أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على تصورات الطلبة الجامعيين بكلية المحاسبة جامعة غريان حول تحديات ومشاكل سوق عمل الخريجين من حيث :

1. التعرف على حالة التوظيف الحالية بسوق العمل الليبي .
2. تحديد التحديات التي تواجه الخريجين للحصول على فرص عمل بسوق العمل الليبي.
- 3 . توضيح أسس التطوير بسوق العمل لاستيعاب خريجي الجامعات الليبية.

فرضيات الدراسة : 3 -

- 1- ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للوضع الحالي للتوظيف بسوق العمل الليبي؟
- 2 - ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للتحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين من الجامعات بسوق العمل الليبي؟
- 3- ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للإصلاحات والتطوير بسوق العمل لاستيعاب القوى العاملة الجديدة؟

أهمية الدراسة : 4 -

تُكمن أهمية الدراسة في الجوانب التالية :

- قطاع التعليم : التعرف على مواطن الضعف في التعليم الجامعي بما يساعد متخذي القرار في هذا القطاع من اتخاذ قرارات تساهم في الرفع من مستويات الخريجين وبما يتلاءم مع متطلبات سوق العمل الليبي.
- الجوانب العلمية: إثراء المعرفة العلمية في مجال الأداء التعليمي ومتطلبات سوق العمل، وذلك بعد دراسة الأسس النظرية والاستخلاص منها ووضعها في إطار نظري يمكن أن يحدد أسس العمل المستقبلي في هذا المجال .
- الجوانب العملية (التطبيقية) : يعتمد ذلك على تحديد وجهات نظر أصحاب المصلحة (في الجامعات وسوق العمل/

طلبة السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية) ميدانياً وتحديد تصوراتهم حيال المؤسسة التعليمية الجامعية وأدائها مقارنة بمتطلبات سوق العمل وما ينبغي أن يكون من متطلبات , بإعتباره يساعد على وضع قاعدة للجوانب والتحديات التي لازالت تحتاج إلى تعميق الدراسة والبحث في فيها.

- الجوانب المرتبطة بالخريجين وطلبي الوظائف في سوق العمل : بتطبيق توصيات هذه الدراسة يمكن أن يكون أساس للحل ولجميع كليات الاقتصاد بالجامعات الليبية على اعتبار نمطية هيكلية هذه الجامعات وتساوي الظروف البيئية التي تواجه الجامعات الليبية بما يمكن معه وضع توازن بين متطلبات سوق العمل والمؤهلات العملية للخريجين من تلك الجامعات.

5 - منهجية الدراسة:

إنطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة بغرض فهمها وتحديد أسبابها حيث تم استخدام مصدرين أساسيين للبيانات :

1- المصادر الثانوية: تتمثل في الكتب والمراجع ذات العلاقة والدوريات، والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة .

2 - المصادر الأولية: لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة من خلال الاستبيان كأداة رئيسة للدراسة .

6 - حدود الدراسة :

1- الحدود الموضوعية: أقتصرت الدراسة على دراسة تحديات سوق العمل وأفاق التطوير والإصلاح من وجهة نظر طلبة السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية بكلية المحاسبة جامعة غريان .

2- الحدود المكانية: طلبة السنة الأخيرة بكلية المحاسبة جامعة غريان .

3 - الحدود الزمنية: تمتد خلال الفترة ما بين سبتمبر 2020 إلى يوليو 2021 .

7 - الدراسات السابقة :

لقد إجريت بعض البحوث والدراسات التي تناولت سوق العمل ، إذ تباينت هذه الدراسات من حيث مجالاتها وأهدافها ومتغيراتها وبيئاتها ، والبيانات التي استخدمتها ، ومن هذه الدراسات ما يلي :

1.دراسة مصلي, عبد الحكيم محمد, 2019 تناولت التعليم المحاسبي في ليبيا وتحديات سوق العمل, حيث شملت الدراسة الأطراف التي لها علاقة بالتعليم العالي المحاسبي في ليبيا (أعضاء هيئة التدريس بالتعليم المحاسبي بالجامعات, طلبة التعليم المحاسبي , خريجي المحاسبة, وعدد من المدراء بسوق العمل) وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها عدم وجود برامج مشتركة بين الجامعات والوحدات الاقتصادية بسوق العمل يمكن من خلالها اتمام تطوير المناهج وتزويد الطلبة بالمعلومات التي تؤهلهم لاكتساب الخبرة المطلوبة للعمل علاوة على قلة البرامج التي تساهم في تطوير أعضاء هيئة التدريس بما يفيد العملية التعليمية للمحاسبة, كذلك عدم وجود برامج لتوجيه الطلبة أثناء إعداد مشاريع التخرج تمكن الوحدات الاقتصادية المختلفة من الاستفادة من نتائج تلك البحوث. بالإضافة إلى ضعف التكنولوجيا المستخدمة في تدريس المحاسبة وجمود المناهج المعتمدة لتدريس المحاسبة وعدم السعي وراء تطويرها وبالتالي عدم المقدرة على إعداد الخريج القادر على الاستفسار وطرح الأسئلة والإجابة لان ذلك لا يتوفر أثناء تدريس الطلبة.

2. دراسة الشبه، رمضان عبد الله حدود، مصطفى مسعود، 2015 تناولت أسباب عدم التوافق بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل في ليبيا، حيث أوضحت هذه الدراسة الفجوة في التوافق بين ما يتطلبه سوق العمل من تخصصات وما تخرجه الجامعات من تلك التخصصات، وتوصلت الدراسة إلى أن ضعف مخرجات التعليم الجامعي المعتمدة أساساً في تكوينها على التعليم النظري أدى إلى صعوبة توافقها مع متطلبات سوق العمل. وكذلك تدني متطلبات سوق العمل وعدم مقدرته على استيعاب الأعداد الكبيرة من الخريجين وفي مختلف التخصصات.

3. دراسة التريكي، مصطفى الصغير، والنقراط، أحمد محمد، 2013 تناولت قراءات في نتائج دراسة خريجي المؤسسات التعليمية والتدريبية ومتطلبات سوق العمل، حيث هدفت إلى تقييم أداء خريجي المؤسسات التعليمية والتدريبية وربطه بسوق العمل والتعرف على المعايير المطلوبة للوصول إلى تحقيق توازن بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل من خلال دراسة آراء المدراء العامين لمجموعة من الشركات، ودراسة آراء مدراء شؤون الموظفين والموارد البشرية. وتوصلت دراسة آراء المدراء العامين إلى الاتفاق بشأن عدم التوافق بين متطلبات سوق العمل والتأهيل اللازم من قبل خريجي الجامعات من حيث كفاءات العمل والمتطلبات الأخرى اللازمة لسوق العمل. بينما أشارت نتائج آراء مدراء شؤون الموظفين والموارد البشرية إلى نقص العمالة المؤهلة اللازمة للعمل بسوق العمل وكذلك الفروقات بين سلوكيات العمالة الليبية وغير الليبية.

4. دراسة المغربي، مرعي عبد الله، والودان أبوبكر محمد 2009 كانت حول معوقات المواءمة بين مخرجات التعليم والتدريب المهني واحتياجات وشروط سوق العمل، وهدفت هذه الدراسة إلى رصد وتحليل أهم الإشكاليات والمعوقات المتعلقة بمخرجات التعليم والتدريب وارتباطها بسوق العمل. حيث تناولت التنمية البشرية في الدول النامية عموماً وفي ليبيا بشكل خاص بالإشارة إلى السلبيات التي تعاني منها المعاهد ومراكز التدريب من تجهيزات ومباني علاوة على إهمال للتطبيق العملي والتركيز على الجانب النظري في التدريب والتعليم. كما ان الدراسة تناولت آليات توفير فرص العمل من خلال المشروعات الصغيرة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها التوزيع غير المتكافئ بين المدن الرئيسية الليبية والمدن الأخرى وصعوبات وضع إستراتيجية واضحة للتعليم والتدريب. كما أشارت أيضاً إلى التشبث بالمنظومات القديمة للتعليم والتدريب والقصور في وضع سياسات تقوم على الشمول والتكامل .

الإضافة التي تقدمها الدراسة الحالية على الدراسات السابقة في مجال سوق العمل :

تناولت الدراسات السابقة موضوع سوق العمل من ناحية مدى التطابق بين الإمكانات التي يمتلكها الخريجين وما يحتاج إليه سوق العمل من إمكانات وخبرات في محاولة لاستقراء الطريقة العلمية الصحيحة اللازمة لسد الفجوة بين المتاح لدى الخريجين والمطلوب في سوق العمل. بينما تحاول الدراسة الحالية إدراك الوضع الحالي للتوظيف والتحديات التي تواجه الخريجين الجدد والإصلاحات التي يفترض أن تكون من خلال التركيز على أصحاب المصلحة في التعامل مع سوق العمل، وهم الطلبة والطالبات الذين شارفوا على استكمال دراستهم الجامعية. وهذا يعزز قيمة حقيقية في تحديد المشكلة الحقيقية لسوق العمل من خلال ثلاثة نقاط أساسية :

- 1 . تعتبر المرحلية الدراسية والعمرية التي تمت دراستها مورد أساسي للمعلومات من سوق العمل لأن عناصرها باحثين أساسيين عن طبيعة سوق العمل وتحدياته.
- 2 . تكوين رؤية واضحة لسوق العمل من خلال أصحاب المصلحة الحقيقية في سوق العمل وهم الدارسين المزمع تخرجهم.
- 3 . تمثل الفئة التي تمت دراستها الشريحة القادرة على العمل بما يتوفر لها من دوافع للعمل وطموح لتحقيق أهدافها من الحصول على وظائف في سوق العمل، وذلك بشرط توجيهها الوجهة الصحيحة التي تضمن الاستفادة من إمكاناتها وقدراتها.

الجزء الثاني: الإطار النظري للدراسة

التعليم العالي و سوق العمل الليبي :

لأزال ينظر إلى القطاع العام بأنه القطاع الذي يمكن أن يستوعب الفئات الشبابية العاملة والخريجين الجدد, وهو المكان الذي يمكن أن يستوعب العدد الأكبر من هؤلاء الخريجين ,وذلك نظراً للمرتبات المنخفضة في بعض محالات القطاع الخاص الليبي وعدم إمكانية الاستفادة من بعض المزايا مثل الضمان الاجتماعي مقارنةً بالقطاع العام . (<https://publications.iom.int>) .

لذلك فإن أهم السياسات التي يفترض أن تنشأ هي عملية الربط بين القطاعين العام والخاص مع إعطاء مزايا بالقطاع الخاص يمكن مقارنتها بما هو معمول به في القطاع العام (<https://publications.iom.int>) .

وفي سوق العمل الليبي فإن الحاجة إلى القوى العاملة وخاصة الشبابية منها تمثل أحد أهم الدعائم الأساسية لتدوير عجلة الاقتصاد , لذلك فإن التوسع في إنشاء الجامعات والمعاهد العليا بشكل مخطط وبما يتناسب والحاجة الفعلية لسوق العمل يمكن أن يضمن الحصول على مخرجات وبالتخصصات المطلوبة التي يمكن أن تزود سوق العمل بالعناصر القادرة على العمل و بكفاءة. لكن بالرغم من ذلك فإن قصور التخطيط وضعف وضع برامج التدريب اللازمة لتأهيل خريجي مؤسسات التعليم العالي قد أدى إلى ضعف التناغم بين ما يطلبه سوق العمل من قدرات وما تفرزه الجامعات من خريجين.

نتيجة لذلك فإن الزيادة والتوسع الأفقي في عدد الجامعات في ليبيا في العقود الأخيرة , جعلته يحتوي على أرقام كبيرة من الطلاب إضافة إلى توسعه في البرامج والخدمات وهذا أدى إلى أن يفوق عدد مؤسسات التعليم العالي الاحتياجات والمتطلبات الفعلية في البلد (Elzaliene 2008), ورغم ذلك التوسع إلا أن مخرجات تلك المؤسسات من المتعلمين تنقصهم الكفاءات المطلوبة للعمل بتخصصاتهم في سوق العمل (<https://publications.iom.int>) .

وذلك ناتج بسبب أن التوسع الأفقي للجامعات لا يمثل إلا مجرد محاولة متواضعة لا تصل إلى مستويات التطوير في مجال التعليم العالي لإحداث التنمية المطلوبة (مرجين, 2015) .

وبالتالي فإن هذا الأمر يحتاج إلى الكثير من المعالجات التي تقع على عيب المسؤولين في سوق العمل والجامعات الليبية على حد سواء, من أجل إيجاد علاقة واضحة بين ما يتم تدريسه بالجامعات أو (مؤسسات التعليم العالي بصورة عامة) من مناهج وبرامج وبين الكفاءات المطلوبة بسوق العمل (مصلى, 2019).

وهذا يتحقق من خلال التعاون مع الجهات الصناعية والتجارية الفاعلة, حيث أن هذا التفاعل يوفر للجانبين الفائدة المرجوة , فالجامعات تستفيد من خلال تمكين الدارسين من الحصول على خبرة عملية خلال دراستهم الجامعية . بينما تستفيد المنظمات الصناعية والتجارية المختلفة من ضم الطلاب الأكثر موهبة وكفاءة عملية بعد التخرج للقوى العاملة به (Klucznik–Toro, 2007) .

علاوة على التعرف على آليات التعليم في بعض المسارات التي تؤثر على سوق العمل , والتي منها (سنوات التعليم؛المستوى التعليم, النظام التعليمي؛الاستثمارات في التعليم؛ جودة التعليم؛ المسار التعليمي ونوع المناهج الدراسية).

التحديات والمشاكل التي تواجه خريجي التعليم العالي بسوق العمل .

يمثل التطور والابتكارات التقنية إحدى أهم المتطلبات الأساسية في سوق العمل المعاصر

وأصبح من مهام رواد الأعمال انتقاء الموارد البشرية المناسبة لتكون مستعدة لمواجهة التحديات المختلفة (2020)

Piatkowski علاوة على ذلك تواجه أسواق العمل في العديد من الدول المتقدمة مثل دول الاتحاد الأوروبي الكثير من التحديات والمشاكل مثل بطالة الفئات الشبابية، ومشاكل دمج عاطلين عن العمل، وأصحاب المؤهلات الدنيا، ومشاكل العمال الأكبر سناً .

أما في ليبيا فإن هناك العديد من المشاكل المرتبطة بجودة التعليم وهذا ناتج عن الاهتمام بالكمية أكثر من الاهتمام بالجودة مما أدى إلى أن تكون مخرجات المؤسسات التعليمية من البطالة المقنعة بدلاً من أن تخرج قوى بشرية تعمل من أجل التطوير الاقتصادي. ويمثل ضعف التحديد لأهداف كل مرحلة من مراحل التعليم إحدى أهم التحديات التي تواجه التعليم في ليبيا (2018، وآخرون Tantoush).

لذلك الاهتمام بالجودة إحدى أهم الدعامات التي تحتاجها القطاعات المختلفة بالبيئة الليبية، وهذا يمكن أن يتحقق بوجود أهداف واضحة للإصلاحات والتطوير في المجالات والقطاعات المختلفة بالبيئة الليبية.

الإصلاحات والتطوير بسوق العمل لاستيعاب خريجي الجامعات .

ألزمت مشاكل وتحديات التشغيل والتوظيف الكثير من الدول المتقدمة على القيام بإجراءات لإصلاح ظروف أسواق العمل، ولقد تمثلت تلك الإجراءات والجهود القيام بمحاولات لتحسين ظروف التوظيف والاستثمار في إعادة التدريب للموارد البشرية نتيجة لازدياد عدد عاطلين عن العمل في محاولة لاستيعابهم بسوق العمل. تلك الجهود تطلبت القيام بوضع سياسات توظيف تضمن نقل القوى العاملة من الأماكن المنخفضة الإنتاجية إلى المواقع المرتفعة الإنتاجية⁽¹⁾ ، وفي ليبيا فإن الحاجة لربط فلسفة التعليم بخطط التطوير الاقتصادي والثقافة وأساليب الحياة تعتبر مؤشرات هامة لتحقيق الإصلاحات المطلوبة (2018، وآخرون Tantoush) .

لذلك فإن هناك حاجة ضرورية إلى اتخاذ قرارات في غاية الأهمية يمكن من خلالها إجراء تخطيط شامل يبنى وينشي علاقات بين قطاع التعليم والقطاعات الأخرى، كذلك وضع خطة إستراتيجية شاملة

يتحدد من خلالها مدخلات التعليم العالي من الدارسين وبالتخصصات التي يطلبها سوق العمل ليكون سوق العمل قادراً على استيعاب مخرجات الجامعات الليبية المختلفة.

الجزء الثالث: عرض وتحليل البيانات الأولية للدراسة

يتناول هذا الجزء تحليل بيانات الدراسة التي تم استيفائها من خلال أداة الدراسة "الاستبيان" حول موضوع " تحديات سوق العمل وأفاق التطوير والإصلاح من وجهة نظر طلبة السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية بكلية المحاسبة جامعة غريان " ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، قام الباحثون بإعداد إستبيان تضمن مجموعة من الأسئلة والتي تم تفرغها وتحليلها إحصائياً باستخدام الإختبارات الإحصائية المناسبة عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS) وذلك للتوصل إلى النتائج المطلوبة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة الدارسين بالمراحل النهائية بكلية المحاسبة غريان، وأجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية بلغ قوامها (40) طالب وطالبة من أصل (179) أي بنسبة (3، 22%) من مجتمع الدراسة ، وكذلك الردود المستوفاة لعدد (28) طالب وطالبة حيث أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة التعرف على تصورات طلبة المرحلة الأخيرة

¹- Analysis on the challenges facing labour markets within the Europe 2020 strategy.

من الدراسة الجامعية بكلية المحاسبة غريان حول تحديات ومشاكل سوق عمل الخريجين ووسائل الإصلاح والتطوير، وذلك على النحو التالي :

جدول (1) يبين حجم وعينة طلبة المرحلة النهائية بكلية المحاسبة للفصل الدراسي خريف (2020 / 2021)

الاستبيانات الغير صالحة للدراسة	نسبة الردود إلى العينة المحددة	عدد الاستبيانات الصالحة للدراسة	العينة	المجموع	أعداد طلبة المرحلة النهائية (الفصل الدراسي الأخير) بالأقسام العلمية بالكلية				
					الاقتصاد	الإدارة	المحاسبة	تحليل البيانات	التمويل
12	70%	28	40	179	18	22	74	38	27

المصدر: أعداد الدارسين بالمرحلة النهائية بالكلية (قسم الدراسة والامتحانات بكلية المحاسبة) .

أداة الاستبيان:

تم تصميم استمارة الاستبيان اعتماداً على الجانب النظري، وقد روعي فيها صياغة الأسئلة وفقاً لمتغيرات الدراسة بحيث تعكس تصورات طلبة المراحل الجامعية النهائية، وقسمت أداة الدراسة إلى ثلاثة عوامل أساسية : الوضع الحالي للتوظيف، بينما يحتوي الثاني على التحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين، ويضم الثالث عامل الإصلاحات والتطوير ، حيث تتكون استمارة الاستبيان من (14 فقرة) تمت صياغتها لكي تعطي مؤشر يعكس العوامل الرئيسية الثلاثة من خلال الاعتماد على الميزان الخماسي للإجابات وفق التالي :

العامل الأول: المتعلق بالوضع الحالي للتوظيف ويتمشى مع طبيعة وأهداف ذلك العامل .

أوافق بشدة	أوافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
------------	-------	-----------	-----------	----------------

العامل الثاني: المرتبط بالتحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين .

تحدي كبير جداً	تحدي كبير	غير متأكد	تحدي غير كبير	تحدي غير كبير جداً
----------------	-----------	-----------	---------------	--------------------

العامل الثالث: المرتبط بالإصلاحات والتطوير .

تطوير مناسب جداً	تطوير مناسب	غير متأكد	تطوير غير مناسب	تطوير غير مناسب جداً
------------------	-------------	-----------	-----------------	----------------------

حيث أن تصميم الأسئلة ضمن عوامل رئيسية محدد وفقاً للأهداف الآتية:

جدول (2) العوامل الرئيسية بالاستبيان وأهداف دراستها .

الهدف	مبررات اختيار العامل	العامل الرئيسي للبحث
التعرف على حالة التوظيف الحالية بسوق العمل الليبي.	حاجة المسؤولين ومنتخذي القرارات في المؤسسات المؤثرة في سوق العمل لاستقراء وتحديد رؤية وثقافة مجتمع طلبة التعليم العالي المقدمين على التخرج وتصوراتهم وتقييمهم لحالة سوق العمل لاعتبارهم طرف مؤثر في معادلة القوى العاملة المستقبلية	الوضع الحالي للتوظيف
تحديد التحديات التي تواجه الخريجين للحصول على فرص عمل بسوق العمل الليبي.	حاجة المسؤولين في قطاع التعليم عموماً وفي قطاع التعليم العالي بصورة خاصة إلى التعرف على مواطن الضعف بما يساعد على اتخاذ قرارات تساهم في الرفع من مستويات الخريجين	التحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين
توضيح أسس التطوير بسوق العمل لاستيعاب خريجي الجامعات الليبية.	الحاجة إلى إعطاء مؤشر عن ضرورة التعاون بين الممثلين لسوق العمل والمسؤولين في التعليم الجامعي إلى التوافق في اتخاذ قرارات تساهم في الرفع من مستويات الخريجين وبما يتلاءم مع متطلبات سوق العمل الليبي	الإصلاحات والتطوير

تجميع وتحليل المعلومات .

أولاً - تجميع البيانات والمعلومات :

بعد أن تم تصميم إستمارة الاستبيان تم توزيعه على طلبة المرحلة النهائية (الفصول الأخيرة) من مرحلة الدراسة الجامعية بكلية المحاسبة، عن طريق مرحلتين:

المرحلة الأولى : روعي فيها الاستفسار من الطلبة الدارسين عن المرحلة الدراسية عن طريق المعلومات العامة للاستبيان بحيث اشتملت تلك على الفصل الدراسي للدارس وعدد الوحدات التي اجتازها الطالب أو الطالبة بحيث تم استبعاد الدارسين في المراحل غير النهائية، ولقد كانت المعلومات العامة التي تخص هذه المرحلة وفق الجدول التالي .

جدول (3) يوضح عملية تحديد الطلبة الدارسين بالمرحلة النهائية للدراسة بالكلية .

الفصل الدراسي	الأخير
	ما قبل الأخير
	أخرى
	أذكر رقم الفصل الذي يدرسه الطالب
عدد الوحدات التي اجتازها الطالب	من 113 ساعة دراسية فما فوق
	أقل من 113 ساعة دراسية

المرحلة الثانية : فهي مرحلة التوزيع النهائي للاستبيان الطلبة والطالبات المقصودين بهذه الدراسة حسب الجدول التالي.

جدول (4) عدد الطلبة والطالبات للمرحلة النهائية في الدراسة .

المجتمع	العينة	عدد الاستبيانات الصالحة للدراسة	نسبتها إلى العينة المحددة
179	04	82	%70

ثانياً - تحليل البيانات والمعلومات :

بعد أن تم تجميع البيانات ثم تفرغها وتحليلها , تم حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم تم استخدام الآتي:

. التوزيعات التكرارية: لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة منسوبا إلى إجمالي التكرارات .

- المتوسط الحسابي: لتحديد درجة تمركز إجابات المستقضي منهم عن كل فقرة، حول درجات المقياس.

- الانحراف المعياري: لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.

تحليل فرضيات الدراسة :

تحليل الفرضية الأولى : ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للوضع الحالي للتوظيف بسوق العمل الليبي ؟

للتعرف على الوضع الحالي للتوظيف بسوق العمل الليبي من خلال تصورات المشاركين بالدراسة قام الباحثون بتحليل الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبنود والمكونات التي تشكل الوضع الحالي للتوظيف وفق الجدول التالي .

جدول (5) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعناصر الوضع الحالي للتوظيف

البيان	N	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	الترتيب اعتماداً على المتوسط الحسابي
ضعف التناسب بين مهارات الخريجين مع الوظائف الشاغرة في سوق العمل .	28	3.6786	1.09048	4
تركز اغلب الوظائف الشاغرة بالمدن الكبيرة (العاصمة والمدن الاقتصادية)	28	4.2857	.80999	1
نقص الطلب على الموظفين وتدهور الوضع المالي لبعض شركات القطاعين العام والخاص	28	4.0000	1.05409	3
تأثير الأوضاع الاقتصادية للدولة سلبياً على توظيف العمالة والخريجين الجدد	28	4.1786	1.09048	2
ضعف شركات التدريب على تحمل تكاليف تدريب الخريجين الجدد وبالتالي صعوبة موافقات التوظيف	28	1.07152	3.5000	5
وضع التوظيف (لكل المتغيرات)	28	4.6893	3.9286	

من النتائج الواردة بالجدول أعلاه يتبين أن الإجابات للعبارات (2 , 4 , 3) جاءت ضمن مدى موافقة المشاركين بالدراسة، حيث كانت العبارة الثانية ((تركز اغلب الوظائف الشاغرة بالمدن الكبيرة (العاصمة والمدن الاقتصادية))

بالترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.2857) وانحراف معياري (0.80999). مما يدل على أن فرص العمل ووجود الوظائف لطالبيها يتركز بالعصمة والمدن الكبيرة. وجاءت العبارة الرابعة (تأثير الأوضاع الاقتصادية للدولة سلبياً على توظيف العمالة والخريجين الجدد) بالترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.1786) وانحراف معياري (1.09048) ، مما يدل على أن هناك موافقة من قبل المشاركين بالدراسة على أن الأوضاع الاقتصادية للدولة كان لها تأثير سلبي على توظيف الخريجين والعمالة أما العبارة الثالثة (نقص الطلب على الموظفين وتدهور الوضع المالي لبعض شركات القطاعين العام والخاص) جاءت في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (4.0000) وانحراف معياري (1.05409) مما يعني أن هناك نقص في الطلب على الموظفين وتدهور الوضع المالي لبعض شركات القطاعين العام والخاص، يعزى ذلك إلى أن الثقافة المجتمعية السائدة لدى الطلبة والخريجين الجدد أن الوظائف الشاغرة تتركز بالمدن الكبيرة ، أما العبارة الأولى (ضعف التناسب بين مهارات الخريجين مع الوظائف الشاغرة في سوق العمل) جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.6786) وانحراف معياري (1.09048) ، أما العبارة الخامسة (تكاليف تدريب الخريجين الجدد وبالتالي صعوبة موافقات التوظيف) جاءت في الترتيب الخامس بمتوسط حسابي (1.07152) وانحراف معياري (3.5000).

تحليل الفرضية الثانية : ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للتحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين من الجامعات بسوق العمل الليبي؟

للتعرف على التحديات التي تواجه الخريجين بسوق العمل الليبي من خلال تصورات المشاركين بالدراسة قام الباحثون بتحليل الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبنود والمكونات التي تشكل تلك التحديات وفق الجدول التالي .

جدول (6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعناصر التحديات التي تواجه الخريجين

البيان	N	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	الترتيب اعتماداً على المتوسط الحسابي
محدودية مهارات العمل للخريجين الجدد وتوفر موظفين أجنب لسد المهارات المطلوبة	28	4.1429	.93152	2
محدودية القطاع الخاص وعدم المقدرة على استيعاب الأعداد الكبيرة من الخريجين	28	3.3214	1.09048	4
استقطاب القطاع غير المهيكل للقدرات الشبابية للخريجين الجدد في أعمال لا تتناسب مع مؤهلاتهم	28	4.4643	.88117	1
غياب المعايير العلمية للتوظيف وعدم مقدرة الخريج على الحصول على عمل يتناسب مع مؤهلاته	28	3.8571	.97046	3
التحديات التي تواجه الخريجين (لكل المتغيرات)	28	3.9464	.56256	

من النتائج الواردة بالجدول أعلاه يتبين أن الإجابات للعبارات (الأولى، الثانية، الثالثة، والرابعة) ، بالجدول جاءت ضمن مدى إدراك المشاركين بالدراسة لوجود تحديات ومشاكل تواجه الخريجين، حيث كانت العبارة الثالثة (استقطاب القطاع غير المهيكل للقدرات الشبابية للخريجين الجدد في أعمال لا تتناسب مع مؤهلاتهم) من أهم التحديات والمشاكل والتي جاءت بالترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.4643) وانحراف معياري (0.88117) مما يعني بأن فرص العمل الموجودة بالقطاع

غير المهيكّل التي يضطر الخريجين لتقلدها رغم عدم تناسبها مع تخصصاتهم، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (المحجوب وبلغيث، 2014) (<http://www.annd.org>) حول العمل غير المهيكّل في البلدان العربية والتي توصلت من خلال التحليل للبيانات الإحصائية إلى أهمية العمل غير المهيكّل من منظور الحماية الاجتماعية وجاءت العبارة (الأولى) ((محدودية مهارات العمل للخريجين الجدد وتوفر موظفين أجانب لسد المهارات المطلوبة)) بالترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.1429) وانحراف معياري (0.93152) مما يدل على أن ضعف مهارات وتوفر عمالة أجنبية للعمل بسوق العمل الليبي احدى التحديات التي تواجه الخريجين بهذا السوق، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (البنك الدولي، 2016) حول ديناميكيات سوق العمل في ليبيا والتي توصلت من خلال التحليل لوضع السوق الليبي إلى أن هيكل التعاقدات العمالية، والحصص المخصصة للمواطنين وغير المواطنين، كذلك المهارات المتصلة بفرص العمل تمثل إحدى التحديات والمشاكل بسوق العمل الليبي أما العبارة الرابعة، بالجدول ((غياب المعايير العلمية للتوظيف وعدم مقدرة الخريج على الحصول على عمل يتناسب مع مؤهلاته)) جاءت في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (3.8571) وانحراف معياري (0.97046) مما يعني أن من بين التحديات ضعف وجود المعايير العلمية التي توافق بين التخصص والوظيفة التي ينبغي أن يتقلدها الخريج ، أما عن التحديات الأخرى التي تواجه الخريجين ما ورد بالعبارة الثانية، بالجدول (محدودية القطاع الخاص وعدم المقدرة على استيعاب الأعداد الكبيرة من الخريجين) والتي جاءت بالترتيب الرابع بمتوسط حسابي (3.3214) وانحراف معياري (1.09048).

تحليل الفرضية الثالثة : ما تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للإصلاحات والتطوير بسوق العمل لاستيعاب القوى العاملة الجديدة؟

للتعرف على التطوير والتحديث الذي ينبغي أن يتم في سوق العمل الليبي فيما يتعلق بالخريجين الجدد الذين يبحثون عن وظائف قام الباحثون بتحليل إجابات المشاركين التي تعبر عن مدى إدراكهم لتلك الإصلاحات تم التوصل إلى الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبيانات والمكونات التي تشكل تلك عمليات التطوير والتحسين في سوق العمل الليبي باستخدام التحليل الإحصائي SPSS وفق الجدول التالي .

جدول (7) تصورات طلبة كلية المحاسبة جامعة غريان للإصلاحات والتطوير بسوق العمل لاستيعاب القوى العاملة الجديدة

البيان	N	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	الترتيب اعتماداً على المتوسط الحسابي
إنشاء الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتعزيز ريادة الأعمال وخلق فرص عمل في القطاع الخاص	28	4.4643	.57620	3
تقوية العلاقة بين المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص والاتفاق على معايير استيعاب الخريجين	28	4.6429	.55872	1
إنشاء قاعدة بيانات مجمعة للقطاعين العام والخاص لتحسين التخطيط لاحتياجات القوى العاملة المستقبلية	28	4.5357	.74447	2
تحسين مستويات التعليم والتدريب لربط الخريج ببيئة العمل	28	4.5357	.57620	2
فتح آفاق لمشاريع صغيرة تدعم القطاع الخاص وقدراته على استيعاب الخريجين الجدد	28	4.3929	.78595	4
الإصلاحات		4.5143	.26347	

من النتائج الواردة بالجدول أعلاه يتبين أن كل العبارات جاءت في إطار عمليات التطوير التي يراها المشاركون، حيث جاءت العبارة (الثانية) بالترتيب الأول من حيث إحداث التطوير والتحسين بسوق العمل بمتوسط حسابي (4.6429) وانجراف معياري (55872). وكانت العبارة الثانية (تقوية العلاقة بين المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص والاتفاق على معايير استيعاب الخريجين) وهذا يتوافق مع دراسة (المصلي، 2019) حول التعليم المحاسبي في ليبيا وتحديات سوق العمل والتي أشارت إلى عدم وجود تعاون بين الأقسام العلمية بالكليات والوحدات الاقتصادية والتوصية بإيجاد برامج لتقوية العلاقة بينهم وتطوير المعرفة، أما العبارتين الثالثة والرابعة جاءت بالترتيب الثاني في الأهمية لإحداث التطوير، حيث كانت العبارة الثالثة (إنشاء قاعدة بيانات مجمعة للقطاعات العام والخاص لتحسين التخطيط لاحتياجات القوى العاملة المستقبلية)، بينما العبارة الرابعة (تحسين مستويات التعليم والتدريب لربط الخريج ببيئة العمل) بمتوسط حسابي (4.5357) وانجراف معياري (74447). للعبارة الثالثة ومتوسط حسابي (4.5357) وانجراف معياري (4.5357) للعبارة الرابعة مما يعني الحاجة إلى استخدام مؤشرات علمية معتمدة على البيانات عند التخطيط لسوق العمل واحتياجاته من القوى العاملة بالقطاعات العام والخاص، أما العبارة الأولى جاءت بالترتيب الثاني والعبارة هي (إنشاء الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتعزيز ريادة الأعمال وخلق فرص في القطاع الخاص) بمتوسط حسابي (4.4643) وانجراف معياري (57620). أما العبارة الخامسة (فتح آفاق لمشاريع صغيرة تدعم القطاع الخاص وقدراته على استيعاب الخريجين الجدد) جاءت بالمرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (4.3929) وانجراف معياري (78595). مما يعني أن هناك حاجة لفتح مشاريع من الممكن أن تدعم القطاع الخاص الليبي في استيعاب الخريجين الجدد نظراً لصغر حجم هذا القطاع.

النتائج :

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الآتي :-

أولاً : النتائج المرتبطة بالوضع الحالي للتوظيف .

1. تركز الوظائف الشاغرة بالمدن الكبيرة والاقتصادية.
2. التأثير السلبي للأوضاع الاقتصادية على توظيف الخريجين الجدد.
3. ضعف مهارات الخريجين وعدم تناسبها مع الوظائف الشاغرة.

ثانياً : النتائج المرتبطة بالتحديات والمشاكل التي تواجه الخريجين .

1. استقطاب القطاع غير المهيكل للخريجين.
2. الطلب المتزايد على القوى العاملة الأجنبية لسد النقص في مهارات الخريجين الجدد.
3. وجود قصور في تطبيق المعايير العلمية لتوظيف الخريجين.
- 4 . ليس هناك قطاع خاص كبير يمكن من استيعاب الخريجين الجدد.

ثالثاً : النتائج المرتبطة بالإصلاحات والتطوير لسوق العمل .

- 1 . الحاجة لترسيخ العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي ومنظمات سوق العمل.
- 2 . الحاجة لقاعدة بيانات للقطاعات العام والخاص بسوق العمل لتسهيل تخطيط القوى العاملة.
- 3 . الحاجة لربط التعليم العالي بالبيئة المحيطة.
- 4 . الحاجة للشراكة بين القطاعين العام والخاص لاستيعاب القوى العاملة.

التوصيات :

في ضوء النتائج السابقة التي تم التوصل إليها يوصي الباحثون بالآتي : -

- 1 . وضع رؤية شاملة لإعداد الخريجين بالشكل الذي ينسجم مع المؤهلات والتخصصات المختلفة وتناسبها مع الوظائف الشاغرة بالمدن الاقتصادية والكبيرة.
- 2 . تطوير مهارات الخريجين بالشكل الذي يمكن معه المساهمة في التطوير الإداري والاقتصادي.
- 3 . العمل على إعداد وتطوير البرامج التعليمية اللازمة لتهيئة خريجين يمكنهم تقلد الوظائف الشاغرة بسوق العمل.
- 4 . تفعيل مهارات طلاب التعليم العالي وربطهم عملياً بالقطاع المهيكّل والرسمي بما يمكن معه التعرف على متطلبات العمل والمهارات المطلوبة لشغلها.
- 5 . تدريب الخريجين الجدد على الوظائف الشاغرة المتوقعة بسوق العمل بما يتناسب مع مؤهلات وتخصصات الخريجين الجدد وبما يمكن من منافسة القوى العاملة الأجنبية.
- 6 . إعداد المعايير العلمية الواضحة التي تضمن العدالة في توظيف الخريجين.
- 7 . العمل على دعم الخريجين بقروض تضمن إنشاء مشاريع صغيرة توسع من قاعدة القطاع الخاص.
- 8 . العمل على إعداد البرامج التي تكفل الربط بين مناهج التعليم العالي ومتطلبات القطاعين العام والخاص بسوق العمل الليبي.
- 9 . إعداد قاعدة بيانات تساعد على تخطيط القوى العاملة على مستوى الدولة الليبية.
- 10 . ترسيخ ثقافة التدريب الذاتي لدى الخريجين وتشجيع البحث عن الوظائف التي تضمن التقدم الاقتصادي.

المقترحات البحثية :

حيث نوصي بإجراء دراسات أخرى تتناول سوق العمل بليبيا (مدخل معاصر لتخطيط سوق العمل من منظور مخرجات التعليم العالي) .

المصادر والمراجع:

المراجع العربية

- 1 . البنك الدولي (2016), ديناميكيات سوق العمل في ليبيا (إعادة الاندماج من أجل التعافي). مجموعة البنك الدولي
- 2- . ابوخنجر(2015) مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل دراسة سوسولوجية لواقع التعليم العالي في ليبيا. مجلة عالم التربية. العدد،15، ص ص 51-77 .
- 3 . الربيعي، فلاح خلف على، تحديات الموازنة بين مخرجات التعليم وسوق العمل في ليبيا، المستقبل العربي، العدد 457،المجلد،39، لبنان، ص ص 66 -94، 2017.
- 4 . الشبه، رمضان عبد الله، حدود، مسعود مصطفى، أسباب عدم التوافق بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل في ليبيا، المجلة الجامعة، العدد السابع عشر، المجلد الثالث، ص ص 75 - 108 ، 2015 .
- 5 . التريكي، مصطفى الصغير والنقراط، أحمد محمد، قراءات في نتائج دراسة خريجي المؤسسات التعليمية والتدريبية ومتطلبات سوق العمل، المجلة الجامعة، العدد الخامس عشر، المجلد الثاني، الزاوية،2013.
- 6 . المغربي، مرعي عبد الله و الودان، أبوبكر محمد ، معوقات الموازنة بين مخرجات التعليم والتدريب المهني واحتياجات وشروط سوق العمل، منظمة العمل العربية، القاهرة، 10، 11 /8/ 2009.
- 7 . مؤتمر العمل الدولي، أزمة عمالة الشباب: حان وقت العمل، مكتب العمل الدولي، جنيف، 2012.
- 8 . منظمة العمل الدولية، الشباب والتشغيل في شمال أفريقيا: عرض عام إقليمي، تقرير لمؤتمر الشباب والتشغيل في شمال أفريقيا، 2017.
- 9 . مرجين، حسين سالم، منظومة التعليم الجامعي الحكومي في ليبيا الواقع - والمستقبل، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع، (2015) .
10. مصلى، عبد الحكيم محمد، التعليم المحاسبي في ليبيا وتحديات سوق العمل، رماح للبحوث والدراسات، العدد 38، (2019) .

المراجع الاجنبية

- Elzaltini, S (2008). The Higher Education system in Libya: trends and issues. Vol 39 , , pp. 131 – 144
- Klucznik-Toro, A. (2007). Co-operation between higher education institutions and industry: the case study from Wroclaw in the lower Silesia region
- Piatkowski, M, (2020) Expectations and Challenges in the Labour Market in the Context of Industrial Revolution 4.0. The Agglomeration Method-Based Analysis for Poland and Other EU Member States. Vol, 7; issue 13
- Tantoush, M, S , Hamadan, R, I and Abughaighis, H, (2018). Challenges and needs of Youth in the Libyan job market

المواقع الإلكترونية:

(بن زقر, سعيد, (2014), تحديات سوق العمل) /<https://alphabeta.argaam>

(العاني, مها (2017), تحديات الطالب الجامعي, جريدة الوطن) /alwatan.com

باهرمز, اسماء, (2020) الحلقة المفقودة.. بين مخرجات التعليم.. وسوق العمل

<https://gulf365.com>

(النوري, فيصل, (2020) الحلقة المفقودة.. بين مخرجات التعليم وسوق العمل

<https://gulf365.com>

<https://blogs.worldbank.org>

–

Labour migration dynamics in Libya – IOM Publications

عنوان البحث

بلاغة الحال وأثرها في إيصال المعنى

د. الأمين الطيب الطاهر¹

¹ استاذ مشارك، جامعة وادي النيل، السودان.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/25>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تحدثت هذه الدراسة عن بلاغة الحال باعتبار أن الحال واحده من دلالات المعاني به يوصل صاحب الحال المعنى الذي يريده، مثله مثل باقي دلالات المعاني: اللفظ - الإشارة - الحساب - الكتابة والصمت، هذا في حده الأدنى، وحده الأعلى يصل بالمعنى إلى قرارة النفوس ليمسى اصطلاحا بلاغة الحال، وعرفت الدراسة بأنها:

توصيل المعنى للافهام بالحال بغير شك أو تأويل أو تعقيد.

وقد فصلت الدراسة في أربع مباحث للتعبير عن المراد بالحال وهي:

1. المبحث الأول: أن يأتي الحال منفرداً.

2. المبحث الثاني: أن يأتي الحال مع اللفظ.

3. المبحث الثالث: أن يأتي الحال مع الإشارة.

4. المبحث الرابع: أن يأتي الحال مع الفعل.

ثم فصلت الدراسة بلاغة الحال من خلال تعريفها وذكرتها عدداً من الأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر

العربي، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج والتوصيات.

من أهم النتائج:

1. أن بلاغة الحال تأتي منفردة احياناً لا يصال المعنى.

2. أن بلاغة الحال وردت كثيراً في القرآن الكريم.

من أهم التوصيات:

1. على الباحثين الاهتمام بدراسة دلالات المعاني.

2. دراسة التعبير بالحال.

RESEARCH TITLE

ELOQUENCE AND ITS EFFECT ON CONVEYING MEANING

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/25>

Published at 01/08/2024

Accepted at 15/07/2024

Abstract

This study talks about the eloquence of the adverb, considering that the adverb of the semantic meaning, with which the adverb of the person communicates the meaning he wants, like the other of the semantics of the meanings: word, sign, accounting, writing and silence. The study defines the eloquence of the adverb as: conveying the meaning to understand without doubt interpretation or complexity.

The study is divided into four sections to express the adverb as follows:

1. Section One: The adverb comes alone.
2. Section Two: The adverb comes with the word.
3. Section Three: The adverb comes with sign.
4. Section Four: The adverb comes with verb.

The study gave details for eloquence of the adverb according to its definition and mentioned examples from Holy Qur'an and Hadith and Arabic poetry, and the reached a number of results and recommendations.

The results:

1. The eloquence of the adverb sometimes comes alone to convey the meaning.
2. The eloquence of the adverb is mentioned frequently in the Holy Qur'an.

The recommendations:

1. Researchers should pay attention to study the semantics of the meanings
2. Study the expression with adverb.

مقدمة:

اللغة العربية أقدم اللغات الإنسانية وأعظمها، وتاج عظمتها أن تنزل بها القرآن الكريم كتاب الخالق لمخلوقاته، وتكفل القديم الباقي جلا وعلا بحفظ كتابه الحافظ للغة.

ومن أهم علوم اللغة العربية البلاغة التي من معانيها (كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن).

ولتوصيل المعاني عدة دلالات منها: دلالة اللفظ أو الكلام ، ودلالة الإشارة، ودلالة الكتابة، ودلالة الحساب أو العقد ودلالة الصمت أو السكوت ودلالة النصب أو الحال، فهذه الدلالات يمكن الوصول إلى منتهى الإفهام ويبلغ المعنى إلى قرارة النفوس فتكون بلاغة هذه الدلالات. وتسمى اصطلاحاً بلاغة الكلام وبلاغة الإشارة، و بلاغة الحال التي هي موضوع دراستنا هذه.

مشكلة البحث:

تتبع مشكلة الدراسة من أن هناك بعض المعاني فهمت من دلالة الحال، ومنها ما ترتب عليه أحكام، وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون فهم المراد صحيحاً لا لبس فيه.

فتتقف هذه الدراسة على أن هل الحال يمكن أن يوصل المعنى ومراد صاحبه إلى قرارة النفوس وهل ورد هذا في مصادر اللغة العربية.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعاً في غاية الأهمية (بلاغة الحال) إذ أنه يمثل أحد الدلالات التي يعبر بها الناس عما يريدون في مواقف لا تصلح لها بقية الدلالات، وإن صلحت فالأبلغ إيصال المعنى المراد بالحال.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي بلاغة الحال؟
- هل يعبر بالحال منفرداً؟
- كيف يعبر بالحال مع اللفظ؟
- كيف يعبر بالحال مع الإشارة؟
- كيف يعبر بالحال مع الفعل؟

أهداف الدراسة:

- معرفة أن الحال أحد دلالات توصيل المعاني.
- معرفة بلاغة الحال.
- معرفة أن التعبير بالحال ينطبق عليه ما ينطبق على التعبير باللفظ.

الدراسات السابقة:

اجتهد الباحث في البحث عن دراسة سابقة عن بلاغة الحال - ووجد الباحث بعض الدراسات التي تناولت التعبير بالحال لكنها تناولته في إطار حصر الدلالات بدون تفصيل وهناك بعض الدراسات التي تناولته بصورة ما منها دراسة: "بلاغة الحال في النظم القرآني دراسة تحليلية 1421هـ"

لعويض بن حمود العطوي وهي دراسة دكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود - كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي.

تحدث المؤلف في كتابه عن دلالة الحال، وذكر أنواع الحال: الحال المفردة، والحال الجملة، والحال شبه الجملة، وتحدث عن الحال والنظم، وأسرار التقييد بالحال، والتصوير بالحال بطرق مختلفة ذكر منها التشبيه والمجاز والكتابة وغيرها.

وقد ذكر المؤلف في كتابه أمثلة كثيرة جداً عن دلالات الحال، وهو كتاب جدير بالاطلاع في مجال البلاغة والنقد.

أهم نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها:

- إن الحال من دلالات توصيل المعاني.
- إن بلاغة الحال استخدمت كثيراً في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.
- إن في بلاغة الحال أحياناً تأتي الحال منفردة لا يصل المعنى.
- أحياناً يأتي مع الحال اللفظ أو الإشارة أو الفعل لا يصل المعنى.
- إن التعبير بالحال يؤخذ به في كل الأمور كما يؤخذ بالتعبير باللفظ.

من أهم التوصيات:

1. على الباحثين الإهتمام بدراسة دلالات المعاني.
2. دراسة التعبير بالحال في اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة.
3. اجراء دراسات شرعية وفقهية مفصلة في الأحكام على التعابير بالدلالات غير اللفظية.
4. دراسة العلاقة بين دلالات المعاني.

تعريف بلاغة الحال

بلاغة الحال لغة:

بلاغة: الحال تعني الكفاية والوصول والانتهاج وجاء في معجم العين:

بَلَّغَ رَجُلٌ بَلَّغًا: بَلَّغَ، وَقَدْ بَلَّغَ بَلَاغَةً وَبَلَّغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا، فابْلَغْتَهُ إِبْلَاغًا، وَبَلَّغْتُهُ تَبْلِيغًا الرَّسَالَهَ وَنَحْوَهَا وَفِي كَذَا بَلَاغٍ وَتَبْلِيغٍ أَيَّ كِفَايَةٍ، وَشَيْءٌ بَالِغٌ أَيُّ جَيِّدٌ، وَالْمُبَالِغَةُ أَنْ تَبْلُغَ مِنَ الْعَمَلِ جَهْدًا (الفراهيدي، 1985، ج2، ص 42)

قال الشاعر الحارث بن حلزة الشكري:

فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدِينَ وَأَمْرُ اللَّهِ بَلَّغٌ يَشْقِي بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

(الأنباري، 2019، ص 489)

بلغ معناه بالغ بالسعادة والشقاء، فمن كان سعيداً بلغته، ومن كان شقيماً بلغته. أما الحال فمعناه ما فيه الإنسان من خير أو شر أو حسن قال ابن سيده: الحال كينة الإنسان وما هو عليه من خير أو شر، يذكر ويؤنث والجمع أحوال. وهي الحالة أيضاً وحالات الدهر صروفة. (ابن سيده، 1969، ج 3، ص 489) ويقول الفراهيدي: الحال: الوقت الذي أتت فيه. قال الشاعر:

سَخِي بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هَزْلاً وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ

(الفراهيدي، 1985، ج 3، ص 299)

والواحد حالة، يقال هو بحالة سوء فمن ذكر الحال جمعه أحوالاً ومن أنثها جمعها حالات (الأزهري، 2001، ج 5، ص 158)

والحال يسمى النصبه وهي نوع من الكيفية أو ما عليه الانسان من وضع، والنصبه مصدر بمعنى النوع كالركبة والجلسه، يقول الجاحظ: (أما النصبه فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وهي كذلك تعني الوضع مثل القيام والقعود والاجتماع والاتكاء في الحيوان، ونحو ذلك وفي غيره من الاشياء (السكاكي، 1978، ج 1، ص 158) ونفس هذا المعنى ذهب اليه ابن حزم في رسائله: (النصبه كيفية صحيحة لا شك فيها وهي نوع من انواع الكيفية إلا إنهم خصوا بهذا الاسم يعني النصبه هيئة المتمكن في المكان كقيامه فيه أو قعوده أو بروكه أو اضطجاعه وما اشبه ذلك. (ابن حزم، 1983، ج 4، ص 170)

البلاغة اصطلاحاً:

البلاغة تعني تخير اللفظ، في حسن الافهام (الجاحظ، 1423هـ، ج 1، ص 114) ومن تعريفاتها قول اسحاق بن وهب، البلاغة هي: أن تساوي فيها اللفظ والمعنى، فلا يكون اللفظ أسبق إلى القلب من المعنى، ولا المعنى أسبق إلى القلب من اللفظ. (الجاحظ، 1423هـ، ج 1، ص 54)

ومن تعريفاتها قول العتابي: كل ما أفهمك حاجته فهو بليغ. (الجاحظ، 1423هـ، ج 1، ص 54)

ومن التعريفات الشاملة قول السيد أحمد الهاشمي: (هي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون. (الهاشمي، 1999، ص 28) ويمكن أن نعرفها (ايصال المعنى كاملاً بألفاظ فصيحة مساوية للمعنى مع مراعاة الحال والمقام).

ولا يصال المعاني القائمة في النفس والأفكار المتولده في الذهن للمتلقين عدة دلالات، جاء في بدائع الفوائد:

(الكلام القائم في النفس والغائب عن الحواس في الافئدة يكشفه للمخاطبين خمسة أشياء اللفظ والخط والاشارة والعقد والنصب وهي لسان الحال وهي أصدق من المقال...) (ابن القيم، 1425هـ، ج 1، ص 93)، وهناك دلالة سادسة لم يذكرها وهي دلالة الصمت لتكتمل بها دلالات المعاني إلى ست دلالات وهي:

- أ. دلالة اللفظ.
- ب. دلالة الإشارة.
- ج. دلالة الكتابة.
- د. دلالة الحساب.
- هـ. دلالة النصبه أو الحال.
- و. دلالة الصمت أو السكوت.

كل هذه الدلالات على المعاني معنية بإيصال مراد صاحب المعنى إلى المتلقي، وهذه الدلالة إما ألا يفهم مرادها المتلقي لوجود خطأ ما أو أن يفهمها المتلقي فهم يعرف مراد صاحبها فقط، أو أن يفهم المتلقي بهذه الدلالة مراد صاحبها ويصل الفهم إلى قرارة نفسه فتكون هذه الدلالة بليغة في إيصال المراد لأن البلاغة هي الوصول بالمعنى إلى قرارة النفوس، وبهذا جاءت بلاغة الكلام وبلاغة الإشارة و..... و.....

وكذلك دلالة الحال كغيرها من دلالات المعاني تمر بهذه المراحل الثلاث، فمثلا ربما يفهم الحال خطأ أو يوصل الحال معلومة خاطئة للمتلقي، مثل حكاية الحال في قوله صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبؤ عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره.) (الأمير، 2011، ج6، ص 223)، حال هذا الرجل المتحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مغير الرأس متفرق الشعر، يظن الناس من دلالة حاله الظاهرة أنه انسان لا قيمة له وينظرون له باستحار لكنهم أخطأوا في معرفة مراد الحال لأنه هو حقيقة (لو أقسم على الله لأبره) فهو في هذه المكانة ويقدره الله تعالى بيب ر قسمه فكيف بعباد الله.

ومن الدلالات التي يفهمها المتلقي من الحال ويعرف مرادها مثل: إذا لبس شخص عاكس ضوء يعلم من حاله أنه رجل مرور إذا يرتدي زي المرور المعروف وإلا فهو عامل ليلي يعمل في الظلام، وإذا رأيت رجلا رث الثياب ممزقا يتجول بلا هدى فتعلم من حاله أنه مجنون، وكذلك من رأيت يتصرف بغرابة ويتحدث لوحده أو مع ما لا يتحدث إليه فتعرف من حاله أن مجنون ، ولذلك إذا رأيت مجنون ليلي كما حكي عن نفسه يتحدث إلى الغزلان بقوله:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا
سِوَى أَنْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ رَقِيقُ

(البغدادي، 1997، ج11، ص 464)

فلا دلالة من حال هذا الرجل الذي يتحدث إلى الغزلان من معنى إلا أنه مجنون.

وكذلك من دلالة الحال ما يفهمه المتلقي فهما يصل بمراد صاحب الحال إلى قرارة نفس المتلقي ويتمكن المعنى في نفسه لتمكنه في صاحبه، وهذه هي بلاغة الحال التي هي موضوع درسنا، سنتناولها بشيء من التفصيل ويمكن أن نعرفها بقولنا :

بلاغة الحال هي:

توصيل المعنى المراد إلى الافهام بالحال بغير شك أو تأويل أو تعقيد.

قول التعريف (توصيل المعنى المراد) هذا دور دلالات المعاني التي ذكرناها سابقا وهي ست دلالات، دلالة الحال واحدة منها، " المعنى " المراد به كل ما هو في عقل ونفس المتكلم يريد إيصاله للآخرين فالشجاعة معنى يمكن أن يوصلها بالحال بأن تستبين مدلولات الشجاعة على حاله كما يمكن إيصالها بالألفاظ بقوله: (أنا شجاع) وتوصيل المعنى للافهام حتى يكون بليغا لأن البلاغة هي أن تمكن بالحال المعنى في نفس المتلقي ويفهمه تماما كما يفهم ويتمكن الفهم في نفسه بالألفاظ، يقول ابو هلال العسكري: (البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.) (السكاكي، 1987، ص 19)

المبحث الأول:

قول التعريف: (بالحال) أي أن يكون المعنى والموصل للمعنى والبالغ به قرارة النفس هو (الحال) الحال منفرداً بدون مساعدة من أي دلالة أخرى من دلالات توصيل المعاني المعروفه ، وذلك مثل قوله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه

وسلم: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة: 44)

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: نحن نرى تقلب وجهك أي تجولك بنظرك في السماء، يقول الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: قد نرى يا محمد تقلب وجهك في السماء.. ويعني بالتقلب، التحول والتصرف، ويعني بقوله في السماء نحو: السماء وقبلها.. (الطبري، 2001، ج 2، ص 656)

(تقلب وجهك) أي تقلب عينيك أو تقلب نظر عينيك، يقول الزمخشري، (تقلب وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء) (الكشاف، 1407، ج 1، ص 303). وقال الماوردي (معناها تقلب عينيك في النظر إلى السماء). (المراودي، 2012، ج 1، ص 144)

وتقلب وجهه صلى الله عليه وسلم في السماء والنظر إليها وتجول النظر فيها كأنه ينظر شيئاً ما يقول محمد رشيد بن علي رضا:

(فتقلب الوجه في السماء عبارة عن التوجه إلى الله تعالى انتظاراً لما كانت تشعر به روح النبي صلى الله عليه وسلم وترجوه من نزول الوحي بتحويل القبلة، ولا تدل الآية على أنه كان يدعو بلسانه طالباً هذا التحويل، ولا تنفي ذلك، وقال بعض المحققين: من كمال أدبه صلى الله عليه وسلم أنه ينتظر ولم يسأل). (علي رضا، 1990، ج 2، ص 13) أي أن الآية تقول أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى بحاله ولم يسأل باللفظ، يقول الشعراوي:

(الحق سبحانه وتعالى يعطينا صورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحب ويشتاق أن يتجه إلى الكعبة بدلاً من بيت المقدس وكان عليه السلام قد اعتاد أن يأتيه الوحي من علو فكان صلى الله عليه وسلم يتجه ببصره إلى السماء مكان اتقاء الوحي، ولا يأتي ذلك إلا إذا كان قلبه معلقاً بأن يأتيه الوحي بتغيير القبلة، فكان أمر شغله بتقلب النظر في السماء هذا أبلغ من التعبير بحال أخرى، لأن تقلب النظر يعني تردده كثيراً على أشياء متشابهة، وهي الاتجاهات، والقبلة اتجاه، والسؤال عنها بحال تقلب النظر في الاتجاهات. (الشعراوي، 1997، ج 1، ص 630)

أي كأنه صلى الله عليه وسلم ينظر إلى مكان مجيء الوحي دعاءً ليأتي الوحي، وينظر اتجاه القبلة رجاءً لأن يأتي الوحي بتغيير القبلة. جاء في ظلال القرآن:

(كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء متجهاً إلى ربه، دون أن ينطق لسانه بشيء تأدبا وانتظاراً لتوجيهه بما يرضاه) (قطب، 2011، ج 1، ص 126)

فبلاغة الحال هنا جاءت من أنه صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله تعالى باللفظ تأدباً معه جل جلاله، ولحبه صلى الله عليه وسلم وتعلقه بالبيت الحرام، وحال تقلب نظره في السماء أبلغ من أي حال أخرى، لأنها حال توصل مراد انتظاره لشيء ما وهو الوحي، والذي يريده كذلك فهو مشابه لما عنده لذلك يقلب نظره بينهما وهو اتجاه بيت المقدس واتجاه بيت الله الحرام، وهنا بلاغة الحال.

وكذلك من توصيل المراد بالحال منفرداً قوله تعالى في قارون:

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَأُوْحِي عَظِيمٌ)

(القصص: 79)

هذه الآية الكريمة تتحدث وترسم مشهد خروج قارون على قومه يقول الماوردي: (خرج على قومه في زينته) فيه ثلاثة

أقاويل: أحدهما: في حشمه قاله قتادة، الثاني: في تبعه في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وكان أول يوم رؤيت فيه المعصفرات قاله ابن زيد، قال أبو لبابه: أول من صبغ بالسواد قارون، الثالث: خرج في جوار بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قطف أرجوان، قاله السري (المارودي، 2012، ج 4، ص 269) فهذا الوصف هو حال خروج قارون يقول الزمخشري:

(في زينته" قال الحسن: في الحمرة والصفرة، وقيل خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب، ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج)(الزمخشري، 1407هـ، ج3، ص 432)

وخروج قارون على قومه بهذه الحال افتراء عليهم وظلم لهم بأن لا مثل له في الغنى جاء في محاسن التأويل: (فخرج أي قارون باغياً علي قومه في زينته أي مغتراً بالنظر فيها) (القاسمي، 1418هـ، ص 538).

خروج قارون على قومه في زينته دلالة حال بليغة أوصل بها مدي ثراه والغني الذي وصل إليه، ودليل وصول معنى الغنى قول قومه: " لنو حظ عظيم " ودلالة وصول هذا المعنى إلى قرارة نفوسهم تمنيهم أن يؤتوا غنى مثل غناه وذلك في قوله - ما نقله القرآن الكريم عنهم- (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) وهنا كأن الترتيب عند قوم قارون قد اختلف فكان الطبيعي أن يصل اليهم معنى الغنى من حاله الظاهرة فيقولوا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) وبعد ذلك يستقر المعنى في افهامهم عندما يتمعنوا وينظروا مليئاً في حاله فيتمنوها بعد ذلك يقولوا بقولهم الذي جاء به القرآن (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) لكن منظر قارون وحالة لبسه وموكبه وحشمه وخدمه كان ابلغ اوصل المعنى مباشرة إلى قرارة نفوسهم فتمنوا حاله وعادوا ب (لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) بأنهم لن يكونوا مثله لأنه حال غنى بالغ.

ومن توصيل المراد بدلالة الحال منفرداً، قول امرئ القيس:

فَعَادِي عَدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دَرَاكَاً وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ

(ابن جرير، 2004، ص 62)

جاء في شرحه فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرداً يغسل جسده ، يريد أنه ادركهما وقتلها في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرداً، أي ادركهما دون معاناة ومشقة، ومقاساة وشدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس، لأنه حامله وموصله إلى مرامه، يقول صاد هذا الفرس ثورا ونعجة، في طلق واحد ودراكاً أي مداركة.(ابن حجر، 2004، ص 62)، أي أن هذا الفرس صاد ثور ونعجة من بقر الوحش ولم يتعب يقول أبوبكر الأنباري: قوله عادي معناه وإلى بين اثنين في طلق، وقتلها ولم يعرق ادرك صيده قبل أن يعرق، وقوله فيغسل معناه لم يعرق فيصير كأنه قد غسل بالماء. (الأنباري، 2019، ج 1، ص 96)

المعنى الذي يريد امرؤ القيس ايصاله بحالة فرسه هذا وأنه اصطاد فريسته من دون أن يعرق وهو يقف بدون عرق وبدون جهد وتعب وارهاق ظاهر عليه، فيريد أن يعبر بالحال عن أصالة فرسه وقوته وقدرته الفائقة على الصيد فهذه المعاني كلها عبر عنها بحال الفرس، ومن التعبير بحال الفرس كذلك قول امرئ القيس نفسه:

ف بَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامِهِ وَبَاتَ بَغِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

(ابن حجر، 2004، ص 63)

(يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى) (ابن حجر، 2004، ص 63)

جاء في شرح القوائد السبع الطوال: "قال: بات عليه سرجه ، لأنهم مسافرون لا ينزعونه عنه، قال كأنه أراد الغدو فكانه معد لذلك. (الأنباري، 2019، ص 99)

هذه المعاني التي ذكرها صاحب شرح القوائد، توصل إليها من حال الفرس الذي يقف بسرجه ولجامه فوصل هذا الحال معنى أن صاحبه على سفر بل وأنه في سفره على عجل.

ومن الدعوة لا إيصال المراد بالحال، دعوته صلى الله عليه وسلم للتعبير بالحال في قوله: "من اعطي خيرا فرئي عليه سمي حبيب الله متحدثا بنعمة الله ومن اعطي خيرا فلم ير عليه سمي بغيبض الله معادياً لنعمة الله" (ابن أبي الدنيا، 1990، ج2، ص 545).

كلمة " فرئي " واضح يريد رؤية الحال وأنه يعبر بحاله عن شكره لله وإلا فهو لم يشكر بل ويحاسب ويوضع في مكانة بغيبض الله، ولعل هنا يظهر أن ما يقع من ثواب وعقاب على كل ما ينطق من قول، كذلك يقع على الحال، ففي الأول دلالة اللفظ والثاني دلالة الحال.

المبحث الثاني:

يكون الموصل للمعني والبالغ به قرارة النفوس الحال مع القول، أي أن يساند احدهما الآخر، قال تعالى :

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى: 11) النعمة: نعمة الله ونعم الله: تعني كل ما اعطاه الله تعالى للعبد من خير، والنعمة: الخير والمنة والفضل، جاء في مختار الصحاح:

(النعمة: اليد والضيعة والمنة وما أنعم به عليك .. وفلان واسع النعمة أي واسع المال.) (الرازي، 1999، ج1، ص 314) وجاء في معجم متن اللغة: (النعمة: اليد البيضاء الصالحة: الخفض والدعة والمال) (رضا، 1960، ج5، ص 499).

وقد أمر الله تعالى بالحديث عن النعم في هذه الآية بعد أن ذكر مجموعة منها، أنعم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي نعمة الوحي ونعمة العطاء حتى الرضى ونعمة الايواء ونعمة الهداية ونعمة الاغناء، وهذه النعم منها غير المادي ومنها المادي المحسوس وهي مختلفة ومتباينة، فالحديث بها وعنها شكرها ايضا يكون بطرق متباينة، فالقرآن نعمة شكرها بابلاغه والايثار عنه يقول الفراء: (فكان القرآن أعظم نعم الله عليه فكان يفرقه ويحدث به وبغيرة من نعمة....) (الفراء، 2016، ج3، ص 275)، وكذلك النبوة والرسالة نعمة جاء في تفسير ابن عطية: (وأمره الله تعالى بالتحدث بالنعمة فقال مجاهد والكسائي معناه بث القرآن وبلغ ما ارسلت به، وقال آخرون بل هو عموم في جميع النعم... وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "التحدث بالنعمة شكر".)

والنعم المطلوب الحديث عنها هي كل النعم قال: الشوكاني: (والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من افرادها أو نوع من أنواعها) فالمراد كل النعم لأن الله تعالى ذكر بعضها منها.

يقول ابن كثير: وكما كنت عائلاً فقيراً فاغناك الله فحدث بنعمة الله عليك كما جاء في الدعاء المأثور النبوي: (وأجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها عليك قابليها، وأتمها علينا وقال ابن جرير (كان المسلمون يرون إن من شكر النعم أن يحدث بها) (ابن عمر، 1999، ج8، ص 427)

ومن شكر النعم الحديث بها وأن يظهر أثرها على العبد يقول السمرقندي: (يعني يشكر بما أنعم الله عليه، ويحدث به، فيظهر على نفسه أثر النعمة. (السمرقندي، 1993، ج3، ص 592)

هناك كثير من النعم يمكن أن ترى على الإنسان وتعرف بظاهر حاله، جاء في كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير قوله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (إن الله يري اثر نعمته على عبده، وفي الحديث: (أن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن ترى عليه نعمته.) (أبو طالب، 2008، ص 437)

وإظهار النعمة على النفس هو تعبير بالحال عن نعم الله على العبد بإظهارها عليه، فلا يمكن أن نتحدث عن كثرة مال وخفض في العيش ودعة، وأنت رث الثياب ممزقها، قبيح المنظر نابئه.

فايصال المعنى هنا يحتاج إلى التعبير بالحال مع القول، ولا بد أن يساند الحال القول، وهذه بلاغة الحال في اقرار المعنى في الافهام.

ومن ايصال المعنى للافهام بالحال والقول ما جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم: (كان متكئا فجلس، فقال: "ألا وقول الزور" فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.) (البخاري، 1422، ص 61)

هذا الحديث جزء من حديث ورد كثيرا في كتب الأحاديث وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يخبر أصحابه بأكبر الكبائر فذكر لهم الإشراك بالله وعقوق الوالدين وهاتين الكبيرتين وردتا مقترنات معا في القرآن الكريم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدثهم وهو متكئ وكان قد حدد لهم ثلاث كبائر فذكر في اتكائه اثنتين وغير حاله فجلس ليقول الثالثة ويتغير الحال هذه اوصل معنى قصده صلى الله عليه وسلم أن الكبيرة الثالثة مهمة يجب الانتباه لها فهذه الأهمية لم يقلها باللفظ وإنما اوصلها لأصحابه بالحال لذلك رواها كل رواة الحديث وباختلاف رواياتهم لم يسقطوا - وكان متكئا فجلس - فلهذه الجلسة او الحال معنى مهم في الحديث.

وهنا جاءت بلاغة الحال ومساندته للفظ في اقرار المعنى في الافهام ، بحال واضحة داله على المراد وكلام مختصر، وذلك من بلاغته صلى الله عليه وسلم، خاصة وأنه أوتي جوامع الكلم ، وحسن بلاغة التعبير بالحال.

المبحث الثالث:

وكذلك من ايصال المعنى إلى قرارة النفوس أن يأتي الحال مع الإشارة مثل: حال ومشية الصحابي الجليل أبو دجاجة سماك بن خرشة يوم غزوة أحد التي قال له فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع)(عبد الملك، 2003، ج5، ص 106)

وقصته أنه: كانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت، فعصب رأسه بتلك العصابة، ثم تبختر بين الصفين) (المبارك، 1999، ج4، ص 124)، هذا كان يوم أحد والناس تستعد للقتال وكل فريق يريد أن يبرز قوته ليخيف ويهرب عدوه فكانت هذه المشية من أبي دجاجة لا يصال معنى القوة وانهم لا محالة منتصرون جاء في شرح صحيح البخاري: (لباسه في الحرب من باب الإرهاب على العدو في قذف الرعب والخشية في قلوبهم ، وكذلك زحف في الاختيال في الحرب.) (ابن بطال، 2003، ج5 ، ص 106)

وكمال القصة أن أبا دجاجة أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه أي أن يقاتل به حتى ينحني حمل السيف في يده وربط العصابة في رأسه ومشى هذه المشية بخيلاء، ولم تذكر الروايات أنه كان يتحدث عما يريد أن يفعل وأنه يريد أن يفتك بالأعداء ولكن حاله في اللبس والمشية تعبير بالحال بليغ عن قوتهم واستعدادهم للقتال وحمل السيف تعبير بالإشارة للأعداء بأن السيف والقتال هو الفيصل بيننا فالتعبير بالإشارة والحال هنا أبلغ من المقال.

ومن ايصال المعنى بالحال والإشارة قول الشاعر الحصين بن حمام المرئ: فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اشرت بالأكف المصاحف (ابن الأصبغ، 1993، ص 194)

هذا البيت قاله الشاعر كعب بن جبل في وقعة صفين (وهي الواقعة المشهورة في الحرب بين علي كرم الله وجهه و معاوية رضي الله عنه حيث اشتد القتال وكادت الحرب تقضي على جيش معاوية فأشار إليه عمرو بن العاص بأن يرفع جنوده المصاحف على أسنة الرماح تعبيراً بالحال عن دعوة جيش علي رضي الله عنه للاحتكام للقرآن الكريم وبالفعل قد

فهم جيش علي رضي الله عنه أنها دعوة للاحتكام لكلام الله فوافقوا رغم أن سيدنا علي رضي الله عنه رفض في بداية الأمر قبول التحكيم لكن كدلالة حال فهم مقصودهم ورفضه لمعرفته بمعاوية رضي الله عنه وأصحاب معاوية بأنهم يبيتون خديعة في الأمر وقد صدق توقعه وبانت الخديعة بعد قبولهم الدعوة بتعبير الحال ورضاءهم بتحكيم كتاب الله.

واضح أن حال جيش معاوية كما شاهده أصحاب علي مال إلى التحكيم وعضد جيش معاوية دعوته بالحال بالإشارة وذلك برفع المصاحف على أسنة الرماح جاء في كتاب تاريخ القرآن الكريم (أن المصاحف التي رفعت على رؤوس الرماح في الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة 37هـ البالغ عددها نحو ثلاثمائة مصحف طلبا للهدنة وحققنا للدعاء، لم تكن مصاحفا كاملة وإنما هي أجزاء من القرآن الكريم مكتوب على نحو العسب والألواح والأكتاف...) (المكي، 1946، ص 76)

وبهذا وقصة التحكيم الشهيرة التي غيرت مجريات التاريخ كانت الدعوة لها ووصول مدلولها من جيش معاوية رضي الله عنه إلى جيش علي كرم الله وجهه باستخدام بلاغة الحال والإشارة وذلك لتعذر الحديث وأن الحرب والقتال وصل إلي قمته لذلك كانت الحال والإشارة أبلغ.

المبحث الرابع:

ومن طرق إيصال المعنى إلى قرارة النفوس أن يأتي الحال مع الفعل أو أن يساند أحدهما الآخر في إيصال المعنى، وذلك مثل قوله تعالى: (فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29)

يقول الطبري: (حتى يعطوا الخراج عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دفعا عنها....)

وأما قوله (عن يد) فإنه يعني من يده إلى يد من يدفعه اليه، وأما قوله: وهم صاغرون، فإن معناه: وهم أذلاء مقهورون يقال للذليل الحقير: صاغر، واختلف أهل التأويل في معنى الصغار الذي عناه الله تعالى في هذا الموضع، فقال بعضهم، أن يعطيها وهو قائم والأخذ جالس، وقال: أي تأخذها وأنت جالس وهو قائم... وقال آخرون: بأيديهم يمشون بها، وهم كارهون. (الطبري، 2001، ج 14، ص 199).

ويأتي الزمخشري بنفس المعنى قائلاً: وهم صاغرون أي يؤخذ منهم على الصغار والذل، وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب، ويسلمها وهو قائم والمسلم جالس. (الزمخشري، 1407، ج 2، ص 263)

ويقول الشعراوي: (يعني أن يؤديها عن انكسار لا عن علو، حتى إن من يعطي لا يظن أنه يعطي عن حلو، وتقول له: لا، إن اليد الآخذة هنا هي اليد العليا) (الشعراوي، 1997، ج 8، ص 5031)

ففي هذه الآية الكريمة البينة بلاغة واعجازا أمر الله تعالى أن تؤخذ الجزية من أهل الكتاب، وأمر أن يعبروا بفعل العطاء عطاء الجزية مسنودا بحال أن يأتوا ماشين ويقفوا أمام من يستلم منهم الجزية، وهو جالس، عن ذل وانكسار، والتعبير بهذا الفعل والحال أبلغ من الكلام في هذا الموضع، ولك أن تتخيل المشهد أي صغار وأي ذل وأي انكسار يوصله فعل هؤلاء وحالهم.

ومن مجئ الحال مع الفعل في إيصال المعنى إلى قرارة النفوس حديث الاستسقاء الذي أخرجه البخاري في صحيحه يقول: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصلى يستسقي واستقبل القبلة، فصلى ركعتين وقلب رداءه) قال سفيان فأخبرني المسعودي عن أبي بكر قال: (جعل اليمين على الشمال) (البخاري، 1422هـ، ج 2، ص 31)

المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أصابتهم سنة وانقطع الغيث، (حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فأثاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فأدعوا الله لهم...) (ابن باز، 2007، ج 1، ص 302) فخرج رسولا الله صلى الله عليه وسلم يستسقي - يطلب الغيث من الله تعالى - والمسلمون معه، يقول عباد بن تميم عن عمه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج يستسقي فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيها بالقراءة) (ابن عثمان، 2008، ج 3، ص 123).

وهاتان الركعتان هما صلاة الاستسقاء (فصلى ركعتين أي كركعتي العيد فهما كما في التكبير في أول الأولى سبعا وفي أول الثانية خمسا...) (أبو يحيى، 2005، ج 3، ص 104)

وقلب الرداء هو تحويله بأن يكون وجه الرداء على الظهر وظهر الرداء في الأمام، واليمين على الشمال، والشمال على اليمين يقول صاحب الكوثر الجاري: إنه جعل عطافه اليمين على عاتقه الأيسر، وعطافه الأيسر على عاتقه الأيمن، وللامام احمد: حول رداءه وقلب ظهرها لبطن. (أبو يحيى، 2005، ج 3، ص 104)

ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم من جوع وجدب في الإنسان والحيوان والأرض وطلب الناس له جعله يطلب ويستغيث بالله تعالى لينزل الغيث فكان طلبه صلى الله عليه وسلم بصلاة الاستسقاء والصلاة فعل لأنه أداها عليه السلام ركعتين وقبل الصلاة أو بعدها حول رداءه وهذا دعاء بالحال، أي يسأل الله تعالى أن يحول حالهم من حال إلى حال كما حول رداءه، فطلبهم ومرادهم عبروا عنه بالفعل والحال، وهنا كان إيصالهم لما يريدوا أبلغ والحاحهم في طلبهم بالحال أشد.

وقول تعريف بلاغة الحال هي (توصيل المعنى المراد للافهام بالحال بغير شك...) توصيل المعنى المراد للافهام بالحال هذا ما شرحناه واسهبنا فيه القول، لأنه صلب الموضوع وقول التعريف "...بغير شك..")

أي أن يدل الحال على المعنى المراد بغير شك مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنه ليس لنبي إذا ليس لامته أن يضعها حتى يقا تل.) (ابن حنبل، 2011، ج 23، ص 100)

يقول ابن حجر في شرح الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم احد كان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرًا أخرج بنا يا رسول الله إليهم نقاتلهم بأحد ونرجوا أن نصيب من الفضيلة ما اصاب أهل بدر فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس لامته (ابن حنبل، 2001، ج 23، ص 100)، فلما لبسها ندموا، وقالوا يا رسول الله اقم فالرأي الله اليهم فالرأي رأيك فقال ما ينبغي لنبي أن يضع لامته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه....) (العسقلاني، 1379، ج 11، ص 341)

والمراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ما ينبغي لنبي عزم على القتال - بلبس لامته - أن يتراجع ويترك القتال، يقول ابن بطال: (ليس ينبغي له إذا عزم أن ينصرف لأنه نقض التوكل الذي شرط الله مع العزيمة، فلبسه لامته دال على العزيمة.) (ابن بطال، 2003، ج 10، ص 399)

فالرسول صلى الله عليه وسلم عزم وأصر على القتال وذلك يظهر في حالة بلبس لامته، وقوله تصديقاً لما يعرف من حاله ولعل تعبيره بالحال هنا تقي الشك تماماً في عزمته على القتال وعدم التراجع مهما كانت النتائج.

فبلاغة التعبير بالحال هنا جاءت لنفي الشك.

ومن بلاغة التعبير بالحال أن يأتي لقطع التأويل وذلك مثل قوله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (نوح: 7)

يقول نوح عليه السلام عن قومه أنه دعاهم إلى الله تعالى واجتهد في الدعاء فلم يستجيبوا ورفضوا دعوته، وجاء التعبير القرآني يحكي عن رفضهم على لسان نوح عليه السلام (...إني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم... (أي سدوا آذانهم لكي لا يسمعو). يقول ابن كثير:

(أي سدوا آذانهم لئلا يسمعو ما ادعوههم إليه، كما أخبر تعالى عن كفار قريش (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ...) (فصلت: 26)، وقوله تعالى: (وَاسْتَعْشُوا نِيَابَهُمْ...) قال ابن جريح عن ابن عباس وتكروا له لئلا يعرفهم.. وقال سعيد بن جبير والسدي (غطوا رؤوسهم لئلا يسمعو ما يقول.) (ابن كثير، 1419، ج 8، ص 246) فهم سدوا آذانهم بأصابعهم حقيقة وكذلك قال الرازي: (المعنى انهم بلغوا في التقليد إلى حيث جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعو الحجة والبينة..)

وقوله (وَاسْتَعْشُوا نِيَابَهُمْ) أي تغطوا بها إما لأجل أن لا يبصروا وجهه كأنهم لم يجوزوا أن يسمعو كلامه، ولا أن يروا وجهه، وأما لأجل المبالغة، في أنهم لا يسمعو، فإنهم إذا جعلوا أصابعهم في آذانهم ثم استغشوا نياهم مع ذلك صار المانع من السماع أقوى.. (الرازي، 1420هـ، ج 3، ص 651)

وجعل الأصابع في الأذان هو تعبير عن حال رفضهم وكرههم لما يسمعون يقول ابن زنين: (وجعلوا أصابعهم في آذانهم يتولون ويكرهون ذلك.. واستغشوا نياهم، غطوا رؤوسهم لكي لا يسمعو دُعَائِي..) (ابن عيسى، 2002، ج 5، ص 39)

والمعروف أن جعل الأصابع في الأذان لا يمنع السمع حقيقة، وما كان مرادهم أن لا يسمعو وهو يتحدث فقط، لكن مرادهم أن يعلم نوح يقينا أنهم لا يقبلون دعوته، وقد فهم نوح عليه السلام ذلك بل ورأي تعبيرهم بحال وضع أصابعهم في آذانهم هذا تعبير بليغ بدليل أنه عليه السلام لم يفهم منه معنى رفض الدعوة فقط فهذا تعبير بالحال أبلغ والمعنى أعمق فقال نوح (وَأَصْرُوا...) بوضع الأصابع في الأذان وتأكيد لنوح إصرارهم باستكبارهم الذي عبروا عنه باستغشاء الثياب لأن تغطية الوجه لا تمنع السمع وإنما دلالة كبرياء.

فعدم قبول الدعوة والإصرار على ذلك بل والكبرياء على صاحبها فهمه نوح عليه السلام - بدون تأويل - وتيقن تماما بحالهم من رفضهم الدعوة، لذلك دعا عليهم ولو كان في تعبيرهم بحالهم تأويل بمعنى آخر لما دعا عليهم ولما استجاب الله الدعاء فأغرقهم عالم السر وأخفى.

وفي تعريف بلاغة الحال ورد (.. بغير شك أو تأويل أو تعقيد) من توصيل المعنى بغير تعقيد قول الشاعر:

سَأدُّكُرها والشَّيْبُ شَامِلٌ فَرَعِها كَعَهْدِي بِهِ إِذَا كَانَ وَهُوَ بَهِيمٌ

هذا البيت للشاعر العالم البروفسور عبد الله الطيب من قصيدة "المودة والرجال" يتحدث فيها عن وفائه لمحبيبته وأن حبه لها سيظل كما هو حتى في حال كبرها كما هو في حال صغرها، ولم يذكر الكبر كما لم يذكر الصغر لكنه عبر عنهما بالحال بقوله:

في الكبر:

والشيب شامل فرعها

وفي الصغر: وهو بهيم

ففي الأول تعبير واضح بالحال عن الكبر بل ويوصل المعنى للافهام بدون أي تعقيد، وكذلك في الثاني تعبير

واضح بغير تعقيد عن الصغر، وأنه في الحالتين يجلبها وهذا عهد منه لمحبوته بالوفاء كما ذكر ذلك في نفس القصيدة بقوله:

فَمَا بُدِّلَتْ مِثِّي الْعُهُودُ وَلَا رَعَى حَمَايَ الَّذِي لِلْأَصْدِقَاءِ نُمُومَ

ومن أمثلة إيصال المعنى للافهام بالحال بدون تعقيد كذلك لبس السواد في المناسبات الحزينة عند بعض الشعوب، حيث نجد النساء يلبسن الثياب السوداء تعبيراً بحالهن عن الحزن وهو تعبير واضح لا تعقيد فيه، فمن يدخل في بيت به مناسبة ويجد النساء يلبسن سواداً فيعلم من حالهن بدون أن يخبروه بأن هؤلاء الناس يفقدون عزيزاً. ومثله التعبير بالثياب البيضاء للعروس دلالة حال الفرح، وبعض الطقوس كذلك التي تكون في مناسبة الزواج هي دلالة بالحال على الفرح وهي دلالات واضحة لا تعقيد في دلالاتها على المراد.

خاتمة

هذه دراسة بلاغة الحال وأثرها في إيصال المعنى، وقد عرفت الدراسة وفصلت التعريف واوردت عدد من الشواهد على التعبير بالحال وبلاغته في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العرب وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

* من أهم النتائج:

١/ إن الحال من دلالات توصيل المعاني.

٢/ إن بلاغة الحال استخدمت كثيراً في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.

٣/ إن في بلاغة الحال أحيانا تأتي الحال منفردة لإيصال المعنى.

٤/ أحيانا يأتي مع الحال اللفظ أو الإشارة أو الفعل لإيصال المعنى.

٥/ إن التعبير بالحال يؤخذ به في كل الأمور كما يؤخذ بالتعبير باللفظ.

* توصيات الدراسة:

١/ على الباحثين الإهتمام بدراسة دلالات المعاني.

٢/ دراسة التعبير بالحال في اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة.

٣/ إجراء دراسات شرعية وفقهية مفصلة في الأحكام على التعابير بالدلالات غير اللفظية.

٤/ دراسة العلاقة بين دلالات المعاني .

المصادر والمراجع:

1. ابن الأصم، سعيد عبد الملك (1993)، الأصمعيات ط7، بيروت: دار المعارف.
2. ابن القيم، ابن القيم الجوزية، (1425)، بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.
3. ابن باز، عبد العزيز ابن باز، (2007)، الحلل الابريزية، ط1، السعودية: دار التدمرية للنشر والتوزيع.
4. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (2003)، شرح صحيح البخاري، ط2، السعودية: مكتبة الرشيد.
5. ابن حجر، امرؤ القيس بن حجر الكندي، (2004)، ديوان امرؤ القيس، ط، بيروت: دار المعارف.

6. ابن حزم، أبو محمد بن حزم الأندلسي، (1983)، رسائل ابن حزم، ط، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، (2001)، مسند الإمام أحمد، ط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (1956)، المخصص، ط، بيروت: دار احياء التراث العربي.
9. ابن عيسى، محمد بن عبد الله، (2002)، تفسير القرآن العزيز، ط1، القاهرة: دار فاروق الحديثة.
10. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، (1999)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع.
11. أبو الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، (1990)، العيال، ط1، السعودية الدمام: دار ابن القيم.
12. أبو طالب، مكي بن أبي طالب، (2008)، الهداية الي بلوغ النهاية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
13. الأزهرى، محمد بن احمد، (2001)، تهذيب اللغة، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي.
14. الأمير، محمد بن اسماعيل الأمير، (2011)، التنوير، ط1، الرياض: مكتبة دار السلام.
15. الأنباري، أبو بكر الأنباري، (2019)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ط5، بيروت: دار المعارف.
16. الأنصاري، زكريا بن محمد، (2005)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، السعودية: مكتبة الرشيد.
17. البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، (1422) صحيح البخاري، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.
18. البغدادي، عبد القادر بن عمر (1997)، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي.
19. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن حجر، (1423) البيان والتبيين، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
20. الرازي، أبو عبد الله محمد الرازي، (1420)، مفاتيح الغيث، بيروت: دار المعرفة.
21. الرازي، زين العابدين محمد بن أبي بكر، (1999) مختار الصحاح، ط5، بيروت: المكتبة العصرية.
22. رضا، احمد رضا، (1960)، معجم متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة.
23. الزمخشري، أبو القاسم محمود، (1407)، الكشاف عن غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
24. السكاكي، محمد بن احمد بن يوسف، (1987)، مفتاح العلوم، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.
25. السمرقندي، نصر بن محمد، (2008)، بحر العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.
26. الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (1997)، تفسير الشعراوي، مصر: مطابع اخبار اليوم.
27. الشوكاني، محمد بن علي، (1414هـ)، فتح الرحمن، بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع.
28. الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (2001)، تفسير الطبري، دار هجر.
29. عثمان، احمد بن اسماعيل بن عثمان، (2008)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، بيروت: دار احياء التراث العربي.
30. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، (1337)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
31. علي رضا، محمد بن رشيد، (1990)، تفسير المنار، ط2، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
32. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (2016)، معاني القرآن: الفراء، مصر: الدار المصرية.
33. الفراهيدي، الخليل بن احمد، (1980)، معجم العين، ط1، مكتبة الهلال.
34. القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (1418)، محاسن التأويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
35. قطب، سيد قطب، (2011)، في ظلال القرآن، مصر: دار الشروق للنشر.
36. الماوردي، أبو الحسن الماوردي (2012)، تفسير الماوردي، بيروت: دار الكتب العلمية.
37. المبارك، صفي الرحمن المبارك، (1999)، منة المنعم، ط1، السعودية: دار السلام للنشر والتوزيع.
38. المكي، محمد طاهر الكردي المكي، (1946)، تاريخ القرآن الكريم، ط1، السعودية: دار التدمرية للنشر والتوزيع.
39. الهاشميين، السيد بن أحمد بن ابراهيم بن مصطفى، (1999)، جواهر المعاني والبيان والبدیع، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية.

عنوان البحث

تنافر كلمات الجملة في اللغة العربية (ماهيتها واسبابها وطرق معالجتها)

د. الأمين الطيب الطاهر¹

¹ أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة وادي النيل، السودان.

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/26>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تحدثت هذه الدراسة عن عيب تنافر الحروف، وهو من أهم عيوب فصاحة الكلمة، وعرفته الدراسة: بأنه "وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان لتأثرها بكثرة الحروف، أو تقارب المخارج، أو تباعد الصفات، مع مراعاة ثقلها في التركيب، وتحكيم الذوق فيه." وقد شرحت الدراسة هذا التعريف مبينة الثقل على السمع والصعوبة على اللسان، محددة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك وفي مقدمتها كثرة الحروف، وتقارب المخارج، وتباعد الصفات، مع الشرح والتمثيل لكل واحد، وفصلت الدراسة في مراعاة ثقل الكلمة في التركيب وأن الكلمة بنت بينتها تتأثر بالأصوات التي حولها. وأوضحت الدراسة أن العمد والفيصل في معرفة وثقل وتنافر الحروف يرجع للذوق، فيما يراه الذوق ثقيلاً يُعد ثقيلاً حتى إن لم يظهر فيه عيب من عيوب فصاحة الكلمة، وما يراه الذوق فصيحاً فهو فصيح، وقد توصلت الدراسة لعدد من التوصيات منها:

1/ قيام دراسة مفصلة لعيوب فصاحة الكلمة.

2/ دراسة العلاقة بين عيوب فصاحة الكلمة والكلام.

RESEARCH TITLE**DISSONANCE OF SENTENCE WORDS IN THE ARABIC LANGUAGE
(WHAT IT IS, ITS CAUSES AND WAYS TO TREAT IT)**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/26>**Published at 01/08/2024****Accepted at 15/07/2024****Abstract**

This study studies the disparity of letters which is one of the most important hinders of the clear and plain expression of the language.

It is defined as repulsive to the hearing because of the different letters when they are uttered near the same manner or point of speech and different quantities bearing in the mind the complication in the structure, besides the different fashion of speech.

The study explains this definition, referring to the causes of these difficulties in communication it can be said that the utterance is influence with the cultural and natural .

The utterance is affected by the different sounds in the same environment.

The study considers that the main source of disparity of letters refers to the tastes and fashion.

What considered in fashionable by the taste is not well received even if it is free of letters disparity.

Clarity is fashionable.

The study recommended the following:

1- A detailed study should be made to the disparity of the utterance.

The relation between disparity of the word and the expression.

مشكلة الدراسة:

تم تحديد مشكلة الدراسة من خلال تدريس الفصاحة في الجامعة ضمن مقرر مدخل علم البلاغة المستوي الأول، ولاحظتُ هناك خلط لدى الطلاب بين عيوب فصاحة الكلمة بـ "تنافر الحروف" وعيوب فصاحة الكلام بـ "تنافر الكلمات". فكان لا بد من دراسة توضح الحدود والفوارق بينهما.

تساؤلات الدراسة:

1- ما هو عيب تنافر الحروف؟

2- ما هي أسباب تنافر الحروف؟

3- بماذا يعرف النثر والتنافر؟

4- ما هو الذوق؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على تنافر الحروف.

2- معرفة أسباب التنافر.

3- معرفة تأثير الكلمة الصوتية على ثقلها.

4- معرفة الذوق وتحكيمة في معرفة التنافر.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعاً هاماً في الفصاحة - التي هي مرتكز البلاغة - وهو تنافر الحروف - العيب الأول من عيوب فصاحة الكلمة بتعريفه وأسباب حدوثه وكيفية معرفته، مما يسهل التمييز بين تنافر الحروف وتنافر الكلمات.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

1/ تنافر الحروف: الشيخ/ حسين فؤاد المرزوقي - تاريخ النشر: 2006/4/30م مجلة: رسالة القلم - إسلامية - ثقافية - شاملة.

• ذكر في دراسته فصاحة الكلمة والكلام والمتكلم.

• تحدث عن تنافر الحروف، وتوصل إلي أنّ الذوق الرفيع هو الحكم على التنافر.

2/ جماليات التلاؤم والتنافر بين البلاغيين واللغويين "مقارنة تحليلية" بقلم: أسامة عبد العزيز جاب الله - 2008/4/26م، قسم التنافر إلي:

أ- التنافر في اللفظ المفرد.

ب- التنافر في الكلام المؤلف.

ثم وضع تحت كل قسم منها إلي أقسام أخرى.

3/ المعجم العربي: دراسة لتنافر الحروف في جذور العربية، دمشق - بيروت - دار المقتبس - 2019/3/29م.

وتطرت الدراسة إلى نسيج الكلمة العربية وما يتعلق به من اختلاف الحروف واختلافها، ومراتبها في الاستعمال، وجمع المؤلف في كتابه عدد من حالات التنافر، وذكر أن قرب المخارج هو سبب التنافر.

أهم النتائج:

1/ إن تنافر الحروف من أهم عيوب فصاحة الكلمة.

2/ إن قرب مخارج هو أكثر أسباب ثقلها وتنافرها.

3/ إن العمدية في معرفة التنافر هو الذوق.

أهم التوصيات:

1/ قيام دراسة مفصلة لعيوب فصاحة الكلمة.

2/ الإستشهاد وإيراد الأمثلة للفصاحة وعيوبها من الشعر في كل عصوره.

3/ دراسة العلاقة بين فصاحة الكلمة والكلام.

4/ دمج العيوب المتشابهة للفصاحة لتقليل كثرة التقسيم.

تنافر الحروف:

تعريفه:

التنافر لغة يعني التفرُّق والتباعد، جاء في لسان العرب: نَفَر: النَّفْرُ: النَّفْرُ، نفرت الدابة تَنْفُرًا نَفَارًا وَنُفُورًا، ودابة نَافِرٌ وَنُفُورٌ.⁽¹⁾ قال تعالى "وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا"⁽²⁾، أي تباعد عن الحق، وقوله تعالى: "وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا"⁽³⁾ أي: نافرين، هاربين مبتعدين.

الحروف لغة: جمع حرف والحرف يعني الطرف والجانب والناحية والحد يقول الخليل بن أحمد: "حرف: الحرف من حروف الهجاء... وحرف السفينة جانبي شقها..."⁽⁴⁾، ويقول ابن سنان: "سُميت الحروف حروفاً لأنَّ الحرف حد مقطع الصوت، وقد قيل إنَّها سُميت بذلك لأنَّها جهات الكلام ونواحيه كحروف الشيء وجهاته."⁽⁵⁾ ويقول على عبد الواحد في تعريفه الحرف هو: "ما يرمزُ إلي الصوت في الكتابة"⁽⁶⁾.

تنافر الحروف اصطلاحاً:

ظهر مصطلح "تنافر الحروف" كعيب من عيوب فصاحة الكلمة في القرن السابع الهجري، وإن كان مضمونه أو ما يدل عليه تحدث عنه العلماء منذ القرن الثالث الهجري، حيث نجده في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، موزعاً في ثنايا

(1) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جال الدين بن منظور - دار صادر - بيروت - ط 3 1414 - ج 5 - ص 224 - فصل النون.

(2) سورة الإسراء الآية 41.

(3) سورة الإسراء الآية 46.

(4) كتاب العين: الفراهيدي، تحقيق السامرائي و المخزومي - دار مكتبة الهلال - باب الحاء والراء والفاء ج 3 ص 210.

(5) سر الفصاحة: ابن سنان ص 25، دار الكتب العلمية - ط 1 1982م.

(6) علم اللغة: على عبد الواحد وافي - نهضة مصر للطباعة والنشر - ط 1 ص 217.

حديثه عن "تحقيق القول في البلاغة والفصاحة" وذكره كذلك بعض العلماء اللاحقين، في القرن السابع الهجري تناوله بالتنصيص جلال الدين القزويني المعروف بالخطيب القزويني وعرفه اصطلاحاً بقوله:

تنافر الحروف هو: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر في النطق بها، والحكم في التنافر هو الذوق.⁽⁷⁾

وعرّفه جلال الدين السيوطي بقوله "التنافر عند أهل المعاني يُطلق على وصف في الكلمة يُوجب ثقلها على السمع وصُعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج."⁽⁸⁾

وعرّفه الهاشمي بقوله: "وصف في الكلمة يُوجب ثقلها على السمع وصُعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج."⁽⁹⁾

وعرّفه صاحب بغية الإيضاح بقوله: "فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر في النطق بها."⁽¹⁰⁾

ومن دراسة موسّعة للفصاحة وفصاحة الكلمة، وعبوبها ودراسة متأنية لعب "تنافر الحروف" سواء ذكر بإسمه في المراجع الحديثة، أو ورد مضمونه تحت أي مُسمى آخر في المصادر القديمة يمكن أن نعرفه بقولنا:

تنافر الحروف هو:

وصف في الكلمة يُوجب ثقلها على السمع وصعوبة في أدائها باللسان لتأثرها بكثرة الحروف، وتغار المخارج، وتباعد الصفات، مع مراعاة ثقلها في التركيب وتحكيم الذوق فيه.

قول التعريف: "وهو وصف في الكلمة" أي أنّ تنافر الحروف أمر ثابت في الكلمة لا يزول فهو ليست كالحال، لأنّ الحال أمر عارض يتغير، والوصف ثابت كالطول والقصر في الإنسان ومن تنافر الحروف في الكلمة مثل كلمة بعاعه من قول امرئ القيس:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه
تزلّ اليماني ذي العباب المَعْمَل⁽¹¹⁾

البعاع: الثقل، الغبيط: إسم موضوع، والعياب جمع العيبة فيها متاع التاجر، أي زهر الأرض الذي أخرجه هذا المطر، فجعل نزول الغيث كنزوله.⁽¹²⁾

ألقي إليه بعاعه أي ثقله، قال الشاعر:⁽¹³⁾

فلما رأيتُ الموت ألقى بعاعه
علىّ تعمدتُ أمراً كان معلماً⁽¹⁴⁾

(7) الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل - بيروت - ط 3 - ج 1 ص 22.

(8) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد على منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 1998م - ج 1 ص 20.

(9) جواهر البلاغة: الهاشمي تحقيق: يوسف الصميلي - المكتبة العلمية - بيروت - ص 20.

(10) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب - ط 17 2005 - ج 1 ص 12.

(11) ديوان امرئ القيس: امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي - اعنتي به: عبد الرحمن المصطاوي - دار المعرفة بيروت - ط 2 2004 - ص 68.

(12) شرح المعلقات السبع: منسوب لأبي عمرو الشيباني - تحقيق وشرح: عبد المجيد هو - الناشر مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان - ط 1 2001 - ص 177.

(13) وأسمه فضالة بن زيد العدوانى، وكان قد قدم على معاوية رضي الله عنه، ودار بينهما حوار كان رد فضالة بأبيات شعر منها هذا البيت.

(14) كتاب المعمرين والوصايا: أبو حاتم السجستاني ص 33.

وتقدير البيت: "وألقي ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً من نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب".⁽¹⁵⁾

وكلمة "بعاعه" متافرة "تنافر شديد الثقل" لتأثرها بقرب مخارج الحروف، فحرف الباء مخرجه بين الشفتين، وبقية الحروف: العين والألف والعين والهاء: كلها متقاربة المخارج فهي حلقيه "أقصى الحلق ووسطه"، وهذا وصفها الثابت لها وسبب التنافر قرب المخارج، ومعرفة التنافر فيها بالذوق.

قول التعريف: "يُوجِب ثِقَلُهَا عَلَى السَّمْعِ"، الثِقَلُ لَعَةً: "هو نقيض الخفة وقد ثَقُلَ ثِقَالاً وَثِقَالَهُ فَهُوَ ثَقِيلٌ وَالْجَمْعُ ثِقَالٌ".⁽¹⁶⁾ , وقد يُوصَفُ بِالثِقَلِ الْكَلِمَةُ وَالْكَلَامُ، يَقُولُ الثَّعَالِبِيُّ: "أَشْكُو إِلَى اللَّهِ حَاجَتِي، فِي مَجَالَسَةِ فُلَانٍ وَهُوَ أَثْقَلُ مِنْ يَثْقُلُ الصَّخْرَ وَجَفَاءَ الدَّهْرِ، وَمِنْ صَوْمِ السَّفَرِ وَالْأَرْبَعَاءِ فِي صَفَرٍ، وَمِنْ حَدِيثِ مَعَادٍ، وَعَقُوقِ الْأَوْلَادِ، بَلْ أَثْقَلُ نَعِي الْوَلَدِ الْعَزِيزِ فِي الْعِيدِ..."⁽¹⁷⁾

فعند سماعك للكلمة حتي إن كنت لا تعرف مخارج الحروف ولا صفاتها بالذوق تعرف إذا كانت ثقيلة فليس سماعك لكلمة "حسيسها" من قوله تعالى " لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ"⁽¹⁸⁾، مثل سماعك لكلمة "جعجة" من القول: "أسمع جعجة ولا نري طحيناً" فبين الكلمتين فرق كبير ففي جعجة ثقل واضح، غير موجود في "حسيسها" رغم دلالة الكلمتين على الأصوات.

وكذلك الثقل في كلمة صهصلق وتعني الصلابة والشدة والصلابة في الصوت قال العتابي:

فَالرَّعْدُ صَهْصَلِقٌ وَالرِّيحُ مَنْخَرِفٌ وَالْبَرْقُ مَوْثَلِقٌ وَالْمَاءُ مَنبِثِقٌ⁽¹⁹⁾

أي شديد الصوت صاحبه.

ومن الثقل الواضح على السمع كلمة "المتعكل" من قول امرئ القيس:

وَفَرِحَ يَزِينُ الْمَتْنِ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثَ كَفَنَوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَكَلِ⁽²⁰⁾

العثكول والعثكال قد يكونان بمنعي القنو وقد يكونان بمعني قطعة من القنو، والنخلة المتعكلة، التي خرجت عثاكيلها أي قنواتها.⁽²¹⁾

ولا يخفي ما في هذه الكلمات من ثقل على السمع ويكاد أن تشترك كل الأسماع في هذا الثقل، وإن اختلفت فالإختلاف في درجته.

قول التعريف: "وصعوبة أدائها باللسان" ذلك أن اللسان يجد صعوبة في نطق الكلمة فإذا كانت مخارجها بعيدة من بعضها يجد اللسان مشقة في الانتقال السريع بين مخرجين متباعدين مما يكون حالة مثل الطفر، أو أن تكون الحروف متقاربة المخارج، فيكون في انتقاله من حرف إلي حرف قريب منه مثل مشي المقيد، جاء في كتاب سر الفصاحة: "إن التنافر أن

⁽¹⁵⁾ ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن حجر ص 68.

⁽¹⁶⁾ المخصص: أبو الحسن علي بن سليمان بين سيده - المحقق: خليل إبراهيم جفال - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط 1 1996 - ج 3 ص 469.

⁽¹⁷⁾ خاص الخاص: أبو منصور الثعالبي - المحقق: حسن الأمين - الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - ط لا يوجد - ص 48.

⁽¹⁸⁾ سورة الأنبياء الآية 102.

⁽¹⁹⁾ ديوان المعاني: أبو هلال العسكري - دار الجيل - بيروت - ج 2 ص 9.

⁽²⁰⁾ ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن حجر ص 43.

⁽²¹⁾ المصدر السابق نفس الصفحة.

تتقارب الحروف في المخارج أو تتباعد بعداً شديداً، وحكى ذلك عن الخليل بن أحمد، ويُقال إنه إذا بُعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قُرب القُرب الشديد كان بمنزلة مشى المُقَيَّد لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلي مكانه، وكلاهما صعب على اللسان والسهولة من ذلك في الإعتدال.⁽²²⁾ وصعوبة النطق من تقارب المخارج ممثلاً كلمة "المُعْخَع" مثل قول إعرابي في ناقته: "تركتهَا ترعي المُعْخَع"⁽²³⁾

واضح الثقل في الكلمة لإجتماع الهاء المضمومة مع العين الساكنة فأدى إلي الثقل، وفي رواية جاءت الهاء مكسورة وفيها الثقل أيضاً، لأنه ناتج من قرب المخارج، فهي كما قيل مثل مشى المُقَيَّد. ومثله في صعوبة النطق على اللسان كلمة "تضهلها" بمعنى تعطيها قليلاً قليلاً من حقها، وقد وردت في كلام يحيى بين يعمر لرجل نازعه إمرأته عنده يقول: "أنشأت تَطْلُها تَضْهَلُها"⁽²⁴⁾

هذا تأثير قرب مخارج الحروف في صعوبة أداء الكلمة باللسان ومن تأثير بعد المخارج علي صعوبة أداء الكلمة باللسان كلمة "ملع" من قول الشاعر ثابت بن قطنه:

ألم يزد الجبال ملع تري من دونها قطع السحاب⁽²⁵⁾

فإن كلمة "ملع" متباعدة مخارج الحروف فيحتاج اللسان في نطقها إلي الطفر من مخرج إلي المخرج الذي يليه لذلك يجد اللسان صعوبة في أداء هذه الكلمات المتنافرة الحروف لبعد المخارج، كما وجد صعوبة في أداء الحروف شديدة التقارب في المخارج، كما وجد صعوبة في أداء الحروف شديدة التقارب في مخارجها. وقول التعريف: "لتأثرها بكثرة الحروف"

كثرة الحروف في أن تكون الكلمة مكونة من أكثر ثلاثة حروف، وكثرة الحروف ذكره ابن سنان الخفاجي عيباً منفصلاً من عيوب فصاحة الكلمة، حيث قال في العيب السابع: "أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف فإنها متى ما زادت على الأمثلة المتاحة المعروفة، قُبُحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة ومن ذلك قول أبي نصر بن نباته:

فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا أن مغناطسيهن الذوائب"⁽²⁶⁾

فكلمة مغناطسيهن غير فصيحة لكثرة حروفها.

وكثرة الحروف تكون سبباً لتتأخر بعض الكلمات مثل قول سويداواتها في قول المتنبي:

إنَّ الكرام بلا اكرام منهم مثل القلوب بلا سُويداواتها"⁽²⁷⁾

"فُسويداواتها" كلمة طويلة أثرت كثرة حروفها في ثقلها وفصاحتها لأن كلمة "سويداء" لا تَقَل فيها لكن لكثرة حروف الكلمة بـ "واتها" فهو الذي جاء بالتأخر.

(22) سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ص 101.

(23) صبيح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفرزاري القفشدني - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ج 2 ص 275.

(24) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثر - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان 1979م - ج 3 ص 106.

(25) الشعر في خراسان من الفتح إلي نهاية العصر الأموي: حسين عطوان الناشر: دار الجيل - ط 2 1989م - ص 152.

(26) سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ص 87 - 88.

(27) شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي - ص 141.

والأفضل لفصاحة الكلمة أن تكون معتدلة في الوزن يقول صاحب كتاب الطراز في معرض حديثه عن الأمور التي يلزم مراعاتها لتحقيق فصاحة الكلمة: " أن تكون معتدلة في الوزن فإنَّ الأوزان ثلاثة: رباعية وخماسية، فأكثرها استعمالاً هو الثلاثي وما زاد إلا لخفته، و أبعدها الخماسي لأجل كثرة حروفه، وأوسطها الرباعي، لحصوله بين الأمرين".⁽²⁸⁾

والفصاحة في الكلمات الثلاثية⁽²⁹⁾ أكثر حتى جعل أو كاد أن يجعل بعض العلماء ثلاثية الكلمة شرطاً لفصاحتها، جاء في كتاب العروس: "ذكر حازم القُرطاجيني وغيره: من شروط الفصاحة أن تكون الكلمة متوسطة من قلة الحروف وكثرتها والمتوسطة ثلاثة أحرف".⁽³⁰⁾

ومن الألفاظ المتنافرة بسبب كثرة الحروف كلمة "طساسيج" السداسية، وهي جمع طسُوج، ومثل كلمة "صهصلق" الخماسية، وتعني الرجل شديد الصوت، ومن التنافر لكثرة الحروف كذلك كلمة "شيظم" الرباعية في قول عنتر بن شداد: والخيْلُ تَقْتَحِمُ العُبارُ عوابثاً من بين شيظمه وأجرد شَيْظُمُ⁽³¹⁾ وتشيزم معناها شديد طويل رائع، وفيها تنافر واضح مع أنها متوسطة عدد الحروف.

قول التعريف: "وتقارب المخارج"

أي أنّ من أسباب الثقل المُخل بفصاحة الكلمة وصعوبة أدائها باللسان تأثرها بتقارب المخارج، وللحروف في اللغة العربية ستة عشر مخرج يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- "النوع الأول: مخرج الحلق، وله سبعة أحرف، ولها من المخارج ثلاثة: فللمهزة والهاء والألف، أقصى الحلق، وللعين والحاء وأوسطه وللعين والحاء أدناه.
- النوع الثاني: الشفهية وهي الباء، والفاء، والميم والواو.
- النوع الثالث: حروف اللسان، وهو ما عدا هذين المخرجين على التفاوت فيها، في حافات اللسان، ومدارجه ووقوعها في طرفه ووسطه وأقصاه".⁽³²⁾

فإذا جاءت في الكلمة الواحدة أحرف متتالية من مخرج واحد أو متقاربة يحدث ثقلاً في الكلمة، قال الزوزني: "إنّ قرب المخارج يُسبب للثقل المُخل بالفصاحة"⁽³³⁾، وجاء في خصائص التركيب: "وأبرز سبب بذكر التنافر هو قرب مخارجها أي أن تكون حروف الكلمة المتتابعة تخرج من مخارج قريبة جداً لهما يحدث صعوبة على اللسان في أدائها وكذلك على السمع} والعرب يكرهون هذا وقد بُنيت لغتهم على الخفة، ولذلك تراهم يعمدون إلي إدغام المتماثلين والمتقاربين مثل شدّ وأصله شدد، ومثل أضطر فإنها وإن كُتبت ضاد وطاء فالنطق يجمعهما في صوت واحد مدغم، فإذا فُصل بين الحرفين المتقاربين زال الثقل".⁽³⁴⁾، مثل ما مرّ بنا من كلمات: الهففع وتضهلها ، ومثل كلمة الهيق من قول ذي الرمة:

(28) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة العلوي - المكتبة العصرية - بيروت - ط 1432هـ - ج 1 ص 60.

(29) بقول البروفيسور عبد الرزاق الصاعدي: يرجح أنّ الكلمات بدأت طويلة في أصل بنائها ثم أسهمت طائفة من العوامل في تقصيرها، ثم تطورت اللغات وكان متان إمارات تطورها ميلها نحو التقصير من بنية كلماتها وتسيير أصواتها، وتجريدها من تنافر الحروف - منقول بتصرف.

(30) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بـ "مرتضى الزبيدي" ، حقه : مجموعة من المحققين ، ج 1 ، ص 21.

(31) جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي - حقه: على محمد البجادي - الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ص 273.

(32) الطراز لأسرار البلاغة : يحيى بن حمزة العلوي - ج 1 ص 58.

(33) الإيضاح: القزويني ص 22.

(34) خصائص التراكم دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى - الناشر: مكتبة وهبة - ط 7 - ص 62.

حتى إذا الهيق أمسي شام أفرخه وهنّ لا مؤيس نأيا و لا كُثبُ⁽³⁵⁾

كلمة "الهيق" فيها ثقل نسبة لتقارب مخرج الياء والقاف "وسط اللسان وآخره". ومن التنافر والثقل بسبب قرب المخارج كلمة "أضجبت" من قول أبي تمام:

يا دهر قوم من أخدعك فقد أضجبت هذا الأنام من خُرُكك⁽³⁶⁾

كلمة "أضجبت" فيها ثقل واضح ناتج من تأثير الكلمة بقرب مخارج حروفها، فكل حروف الكلمة عدا الهمزة التي في الأول من مخرج واحد وهو اللسان وإن توزعت حافة اللسان ووسطه وطرفه.

وكما يأتي الثقل في الكلمة وتنافر حروفها من القرب الشديد بين مخارجها، وكذلك يأتي الثقل من البعد الشديد بين مخارج حروفها كما حُكي ذلك عن الخليل بن أحمد:

"يقال إنه إذا يعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر"⁽³⁷⁾ والطرر معناه الوثب، أي الانتقال بين الحرفين المتباعدين في المخرج تباعداً شديداً يكون مثل الوثب لصعوبته، وذلك مثل كلمة يكرع من قول الشاعر:

مالي حرمت من الأمير نواله وسواي يكرع في الزلال الباردا⁽³⁸⁾

كلمة "يكرع" شديدة تباعد مخارج الحروف مما أحدث ثقلًا وتنافرًا شديداً. الكرع: يكرع الماء كروعاً: إذا تناوله بغيه من غير أن يشرب بإناء.

قوله التعريف: "وتباعد فيا الصفات"

أي يؤدي إلي الثقل في الكلمة وتنافرها تباعد صفات حروفها المتتالية. وبما أن لكل حرف من مخرجه كذلك لكل حرف صفاته ومميزاته التي يختص بها، والصفة هي الكيفية العارضة للحرف عند حدوثه في المخرج، أو هي كيفية تولد الحرف وخروجه من مخرجه، وصفات الحروف كثيرة وقد اختلف العلماء في تعدادها، فمنهم من قسمها سبعة عشرة قسماً - وهو القول المشهور عن الجمهور، ومنهم من تعدي بها الأربعين قسماً، وقد قسمها ابن الحاجب في شافيته إلي ثمانية عشرة قسماً، يقول: "... قسمة الحروف بإعتبار الصفات ... تنقسم إلي ثمانية عشرة قسماً، وهي " المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بينهما والمطبقة والمنقخة والمستعلية والمنخفضة وحروف الذلاقة، والمصمتة وحروف القلقلة وحروف الصغير واللينه والمنحرفة والمكرر والهواي والممتون."⁽³⁹⁾

فهذه الصفات يحصل التمييز للحروف وتتباين مع بعضها البعض خاصة التي من مخرج واحد مثل الطاء والتاء والدال فكلها مخرجها واحد ولولا اختلاف صفات كل حرف عن الآخر لكانت ثلاثتها حرفاً واحداً.

(35) جمهرة أشعار العرب: أبو يزيد القرشي - حَقَّقه: على محمد البجادي - الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ص 778.

والهيق: ذكر النعام، - ومن معني البيت: يقول أن موضعهم ليس منه بالبعيد الذي يؤيسه، ولا بالقرب فيفتتر.

(36) الصناعتين: أبو هلال العسكري - على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل - الناشر: المكتبة العصرية - بيروت - 1419 - ص 60.

(37) سر الفصاحة: ابن سنان ص 101.

(38) البيت من شواهد ابن منقذ في كتابه نقد الشعر، البيت الذي قبله:

قل للوزير مقله من واجد يا من نداء كالفترات الزائد

وبعده: ما ضاقت الدنيا علي بأسرها حتى رأني راغباً في زاهد

(39) شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الاسترابادي - تحقيق محمد نور السعدي - محمد الزفراوي - محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - 1975 - ج 2 ص 926.

وتباعد الصفات بين حرفين متتاليين في كلمة واحدة يؤدي إلي ثقلها، لذلك لم تقترن الطاء بالسين في القرآن الكريم، وذلك لأن الطاء فيها صفات تغردت بها وهي: الجهز والشدة والاستعلاء والإطباق وصفات حرف السين مهموس رخوة مستعل صفيري منتفخ، فلا يمكن أن تلي السين الطاء في كلمة واحدة، لأنها تذهب بفصاحتها.

ومن اختلاف الصفات الذي أدى إلي التنافر وخروج الكلمة من الفصاحة، ما جاء في قول الشاعر أمري القيس:

غدائرة مُستَشِرَاتٍ إلي العُلا تفضل العِقاصُ في مَثَيِّ ومُرْسَلٍ⁽⁴⁰⁾

الغدائر: الخصل، مُستَشِرَاتٍ: مرتفعات، العقاص خصل الشعر. كلمة مُستَشِرَاتٍ غير فصيحة وفيها ثقل لتنافر حروفها وسبب تنافرها اختلاف صفات حروفها المتتالية فحرف الشين في وسط الكلمة إتصف بوصفين خالف بالوصف الأول "الهمس" الحرف الذي يليه وهو الزاي "المجهور"، وخالف الشين بالوصف الثاني "الرخو" الحرف الذي قبله وه التاء "الشدة" فتكون الشين خالفت ما قبلها وما بعدها في الصفات فأحدثت ثقل في الكلمة لتنافر حروفها.

مسد التاء — الشين — الزاي — سرات

شديدة رخوة رخوة

ومن تباعد صفات الحروف المتتالية في الكلمة الذي يؤدي إلي التنافر وعدم الفصاحة ما يظهر بوضوح في كلمة "الظش"⁽⁴¹⁾ رغم قصر الكلمة وتكونها من حرفين إلا أن صفاتها متباعدة

فحرف الظاء: مجهور - منطبق - مستعل

وحرف الشين: مهموس - منتفخ - منخفض

فهذا التباعد بين صفات الحرفين المتتاليين لكلمة "الظش" هو الذي أدى لتنافرها.

ومثل كلمة "الظش" في تباعد الصفات كلمة "الشظف" بمنعني الضيق والشدة في قول ابن الرفاع:

ولقد لقيت من المعيشة لذة وأصبت من شظف الأمور شدادها⁽⁴²⁾

فكلمة شظف مكونة من ثلاثة أحرف ومن صفاتها

الشين: مهموسة - منتفخة - منخفضة

الظاء: مجهورة - منطبقة - مستعلية

الفاء: مهموسة - منتفخة - منخفضة

وبالنظر لصفات حروفها المتتالية وتباعدها يتضح سبب تنافر الكلمة، وعدم فصاحتها.

قول التعريف: "مع مراعاة ثقلها في التركيب"

مراعاة: المراعاة المراقبة والتأمل، يقول الزبيدي: "راعيُّ الأمر (مراعاة) راقبته ونظرت إلام يصير ... وراعي

النجوم مراعاة راقبها وتأمل فيها وانتظر مغيبها."⁽⁴³⁾

(40) ديوان أمري القيس: أمرؤ القيس بين حجر - اعتني به: عبد الرحمن المصطاوي - دار المعرفة - بيروت لبنان - 2004 - ص 43.

(41) وهي اسم للموضع الخشن.

(42) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس 395هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر دار الفكر 1399هـ ت 1979م - ج3 ص 188. (باب الشين والظاء يثلثهما)

(43) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي ت 1205هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، ج38، ص

التركيب: هو دخول الكلمة مع مجموعة كلمات لتكوين جملة أو كلام مفيد وهو ضد الافراد. أي أن تنافر حروف الكلمة وثقلها لا بد فيه من مراعاة ومراقبة و معانيه ثقل الكلمات التي حولها المكونة معها للكلام ويمكن أن نسميها بيئة الكلام أو الكلمة الصوتية، فالكلمة كائن اجتماعي تتأثر في مقدار ظهور ثقلها بما حولها من كلمات...

يقول الجرجاني: "وهل نجد أحداً يقول: "هذه اللفظة فصيحة إلا من وهو يعتبر مكانها من النظم، ومن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها."⁽⁴⁴⁾ ولا أراه قصد بفضل مؤانستها إلا الجانب اللفظي أو الصوتي لما حول الكلمة، أو الكلمات المجاورة لها، يقول ريتشارد وانجر⁽⁴⁵⁾: "إن وقع الصوت لدي النفس لا يتوقف على ظروفه المحيطة به، أي علي مقدار ما بينه ما قبله وما بعده من الأصوات من انسجام، فإن هذه الأصوات تتألف وتكون شبكة محبوكة من النسيج وإن الكلمة تستطيع أن تقع موقع الرضا والقبول لدي هذه الأصوات جميعها وتتسجم معها كلها في وقت واحد هي الكلمة التي تظهر بمظهر الفوز الموسيقي." والفوز الموسيقي الذي أراده ريتشارد هنا هو الذي نسميه فصاحة الكلمة.

ويقول المبرد: "وقد يضطر الشاعر المغلق والخطيب المصقع، والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعني المستغلق واللفظ المستكبر، فإذا انعطفت عليه جنبتها الكلام، غطتا على عواره وسترته من شينه."⁽⁴⁶⁾

ومن تأثير التركيب في ظهر ثقل الكلمة قول الجرجاني: "إنك ترى تروك وتونسك في موضع كم تراها بعينها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ الأخدع في بيت الحماسة من (الطويل):

تلفت نحو الحى حتي وجدتي وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

وبيت البحترى (من الطويل):

وإني وإن بلغتني شرف الغني وأعتقت من رق المطامع أخدعي

فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفي من الحسن، ثم إن تتأملها في بيت أبي تمام (من البسيط):

يا دهر قَوْمٍ من أخدعك فقد أضجبت هذا الأنام من فُرقله

ف نجد لها الثقل على النفس ومن التشخيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة والإيناس والبهجة.⁽⁴⁷⁾ فالجرجاني يريد أن يوضح بالأمثلة أن مقدار الثقل في الكلمة الذي تحسه يختلف باختلاف الثقل الذي حول الكلمة فكلمة أخدع في الأمثلة الثلاثة في نفس الكلمة ولكن تغيرت البيئة الصوتية للكلمة، لذلك تغير الثقل على السمع وكذلك الصعوبة على اللسان.

ومثل كلمة أعهد مراعاة ثقلها في التركيب يغير الحكم على ثقلها وتنافرها شدة وخفة وعمداً، فنجد ثقلها وشدة تنافرها في قول الشاعر:

متي ألقهم بعد طول المغيب أحدهم على خير ما أعهد⁽⁴⁸⁾

(44) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: تحقيق: هزاوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 2001م - ص 39.

(45) هو ريتشارد وانجر Richard Wagner مؤلف موسيقي ألماني الجنسية، أدخل الدراما في الأوبرا.

(46) الكامل في اللغة والآداب: المبرد ج 1 ص 27.

(47) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص 93.

(48) كتاب الأزمنة والأمكنة: أبو على الأصفهاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1417هـ - 453.

ومثل قول الشاعر صاحب بهاء الدين:

وأري رسول الله ولم أجد في وجهه
بشراً كما قد كنت أعهد أولاً⁽⁴⁹⁾

وتجد نفس كلمة "أعهد" متنافرة تنافر خفيف الثقل في ول إعرابي:

قولك بالجبين عليك شهيد
منك وأنت كالذي قد أعهد⁽⁵⁰⁾

ونجد نفس الكلمة غير متنافرة في قول الشاعرة:

ألا ليت شعري هل تغيرت
أم أنت على العهد الذي كنت أعهد⁽⁵¹⁾

كذلك جاءت الكلمة غير ثقيلة في قول الشاعر:

فما الناس بالناس الذي عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت أعهد⁽⁵²⁾

والذي أدى إلي اختلاف ظهور الثقل كلمة أعهد هو مراعاة ثقلها في التركيب ومدي مواءمتها لبيئتها. بل ونراها فصيحة وفي غاية الاعجاز البياني في قوله تعالى: (الْمَ أَعْهَدُ لِأَيْكُمُ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)⁽⁵³⁾ إذ أن الكلمة في بيئتها "الآية" التي ذكرت فيها ليس فيها ثقل في التركيب، وتباعد المخارج الذي يؤدي إلي التنافر إن لم يحدث فيها فلا يُخرج بالكلمة من الفصاحة، والحكم في ذلك الذوق.

الكلمة بنت بيئتها وفصاحة الكلمة تلاؤهما في بيئتها يقول الجرجاني: "إنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر."⁽⁵⁴⁾

فالحكم على الكلمة لا بد فيه من مراعاة ثقلها وعدمه فب التركيب التي هي جزء منه.

قوله التعريف: "وهو تحكيم الذوق فيه" أي تحكيم الذوق في ثقل الكلمة هل هو خفيف أو ثقيل أو غير ذلك، والذوق: تطعم الشيء وخبرته سواء بالفم أو غيره، وهو في اللغة "مصدر دُقْتُ الشيء أدوقه ذوقاً، فهو مذوق وأنا ذائق، ما دُقْتُ ذواقاً أي ما تطعمت شيئاً، وكثر ذلك حتي قالوا فلان حسن الذوق للشعر، إذا كان مطبوعاً عليه."⁽⁵⁵⁾ وجاء في تهذيب اللغة: "دُقْتُ فلاناً أي خَبَرْتَهُ وبُرْتَهُ واستدُقْتُ فلاناً إذا خَبَرْتَهُ فلم تحمد مخيرته، وقال الله جلَّ وعزَّ: (فَدَأَقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا)⁽⁵⁶⁾."⁽⁵⁷⁾

وقال ابن منظور: "الذوق بالفم وبغير الفم، وقال ابو حمزة: يُقال أذاق فلانٌ بعدك سرّاً أي صار سرياً، وأذاق بعدك كرمًا {اب صار كرمياً} وأذاق الفرس بعدك عدواً أي صار عداء."⁽⁵⁸⁾

(49) خزانة الأدب وغاية الارب: ابن حجة العموي ت 837هـ - المحقق عصام شقيو - دار ومكتبة الهلال - بيروت ط2004م - ج1 ص 341.

(50) كتاب الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ج6 ص 557.

(51) مصارع العشاق: جعفر بن أحمد البغدادي ت 500هـ - الناشر: دار صادر - بيروت - ط1 ص 289.

(52) المستطرف في كل فن مستطرف: شهاب الدين بن منصور ت 852هـ - الناشر: عالم الكتب - بيروت - ط1 1419هـ - ص 310.

(53) سورة يس الآية (60).

(54) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص 93.

(55) جمهرة اللغة: ابن دريد ت 321 - المحقق: رمزي منير بعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - ط 1987م - مادة ذوق ج2 ص 700.

(56) سورة الطلاق: الآية (9)

(57) تهذيب اللغة: الأزهري ت 370هـ - المحقق: محمد عوض مرعي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 2001م - ج 9 ص 203 -

204.

(58) لسان العرب: ابن منظور ت 711هـ. مادة ذوق - ج10 ص 111.

والذوق ذكره كثيراً العلماء وعدوه الضابط لمعرفة الثقل وصعوبة النطق، يقول الهاشمي: "أعلم أنّ الذوق السليم هو العمدة في معرفة حُسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه، لأنّ الألفاظ أصوات، فالذي يطرب لصوت البلبل وينفر من صوت البوم والغربان ينبؤ سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف." (59)

وللذوق في الاصطلاح تعريفات كثيرة منها قول ابن الأثير: "وهو قوة يدرك بها لطائف الكلام ووجوه تحسينه، فكل ما عده الذوق ثقيلًا متعسر النطق به ثقيلًا متنافر الحروف." (60) وعرفه القزويني بقوله: "هو قوة يدرك بها لطائف الكلام ووجوه تحسينه، فكل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلًا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان متقارب المخارج أو بعدها أو غير ذلك." (61)

ويمكن تعريف الذوق بأنه: "ملكة في النفس يقتدر صاحبها بها معرفة ثقل الكلمات وتنافرها سواء كان بكثرة الحروف أو تقارب مخارجها أو تباعد الصفات وغيرها..."

أي بملكة الذوق السليم يعرف ما إذا في كانت الكلمة ثقل أو لا، والملكة هي: "صفة راسخة في النفس، وتحقيقه إنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويُقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية وتُسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتي رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة وبالقياس إلي ذلك الفعل: عادة خلقاً." (62)

وهذه الملكة أو القدرة في قوة النفس بها كمال إدراك لطائف الكلام ووجوه تحسينه، وهذه الملكة: إما أن تكون سليقيه في العرب الخلاء بأصل طبعهم يقول أحمد ياسوف: "يبدو أن الذوق الفطري كان عند الجاحظ هو الذي يرفض التنافر لنبؤ المسموع على الأذان." (63)، ومرجع الثقل وتنافر الحروف إلي الحس الصادق عند العربي الفصيح ذي سليقة السليمة.

والملكة الفطرية تحتاج إلي التدريب والصلق: "ولم يُخطئ هذا الذوق الفطري الذي إرتبط لدي الدارسين بعده بما أفادوه من الثقافة الصوتية السابقة." (64)، ويقول محمد مندور: "إنّ الذوق ليس معناه ذلك الشيء العالم المبهم التحكمي: إنما هو ملكة إن يكن مردها ككل شيء في نفوسنا إلي أصالة الطبع إلا تنمو وتصلق بالمران." (65) ويرى السيوطي بأنّ الذوق ذكاء وأصله هبة من الله تعالى يقول: "أعلم بأن الذوق السليم نتيجة الذكاء المفرط والذكاء المفرط نتيجة العقل الزائد، والعقل سراً أسكنه الله تعالى في أحب الخلق إليه." (66)

أو أن تكون الملكة مكتسبة: يقول ابن الأثير: "الضابطة هي الذوق السليم المكتسب بطول النظر في كلام البلاغة وممارسه أساليبهم." (67)، وهذه الملكة تُكتسب بممارسة التكلم بغير بالفصحي، والبعد عن التكلم بغير الفصيح، يقول

(59) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي ص 69.

(60) الإيضاح في علوم اللغة: القزويني ص 22.

(61) المرجع السابق ص 22.

(62) كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط 14.3 هـ - ج 1 ص 229.

(63) جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف - الناشر دار المكتبي - دمشق - ط 2 1419 هـ - 1999م ص 180.

(64) المرجع السابق ص 180.

(65) الميزان الجديد: محمد مندور - الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ط 2004م - ص 6.

(66) كتاب صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللثيم: عبد الرحمن ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي 911 هـ - دار ابن حرج - ط 2 1415 هـ - 1994م

ص 26.

(67)

السيوطي في صاحب الذوق السليم من الشعراء: "لسانه فصيح، وتخليله مليح، وهجوه قبيح." (68)

فصاحب الذوق السليم هو الذي يعرف تنافر الحروف "سواء كان بكثرة الحروف ... - كما جاء في التعريف - أي يعرف بالذوق ثقل الكلمة وتنافرها والسبب كثرة حروفها، وذلك مثل قول الشاعر السوداني: مصطفى طيب الأسماء: (69)

والله يكلؤكم ويرعي خطوكم ويشد أذركم فنعم المقصد (70)

فبالذوق حكماً بثقل الكلمة وتنافرها، ليست بكثرة حروفها فقط، لأن كثرة حروف الكلمة حكماً قطعاً على ثقل الكلمة وتنافر حروفها، وليس أدل على ذلك من طول الكلمة "فسيكفيكمهم" في قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (71) فهي كثيرة الحروف ومع ذلك يقول الذوق العام بعدم ثقلها وتنافرها بل جاءت في غاية الفصاحة ومثلها كلمة "ليستخلفنهم" في قوله تعالى: "وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... (72) جاءت رغم كثرة حروفها بعيدة من التنافر سهلة مناسبة في غاية الفصاحة والإعجاز.

قوله التعريف: "... أو تقارب المخارج" تقارب الحروف من أهم أسباب تنافر الحروف، وقد ذكره كعظم العلماء قديماً وحديثاً، بل وعده بعضهم سبب التنافر مع الذوق، يقول ابن الحديد: "إن كل ما تستقبحه من الألفاظ تجده متقارب المخارج." (73)، فهذه قاعدة في قياس ثقل وتنافر الكلمة بتقارب مخارجها، وحسنها وعدم تنافرها بتباعد مخارجها، وفوق تطبيق هذه القاعدة المخارج المؤدي إلي ثقل الكلمة وتنافرها تجد كلمة غير ثقيلة ولا متنافرة مثل كلمة "بفمي" من قول الشاعر الشريف الرضي:

وحبذا نهلة من فيك باردة يعدي علي حر قلبي يردها بفمي (74)

فكل حروفها عدا "الياء" شفوية من مخرج واحد وليس فيها ثقل بل رقيقة خفيفة فصيحة والذي قال بذلك الذوق، وعكسه - حسب القاعدة - تباعد المخارج يؤدي إلي عدم الثقل، لكن نجد كلمة "ملع" من قول ثابت قطنه:

ألم يزر الجبال ملع تري من دونها قطع السحاب (75)

متباعد الحروف: فالميم شفوية والعين حلقية واللام من وسط اللسان، ومع ذلك ثقيلة متنافرة الحروف وما حكم بذلك إلا الذوق، ولسطوته وتحكمه نجده - أي الذوق - إستحسن كلمة "علم" وهي تباعد مخارج كلمة "ملع" بل ونفس حروفها.

وقول التعريف: "... أو تباعد الصفات" وهذا تحكم الذوق فيه أكبر، فهو ليس بدرجة وضوح تأثير كثرة الحروف ولا تقارب المخارج في ثقل وتنافر الكلمة لذلك لم يرد كثيراً في كتب البلاغة.

وتقول القاعدة بأن تباعد الصفات يؤدي إلي الثقل والتنافر - مرّ علينا - في متشدرات من قول امرئ القيس:

(68) كتاب صاحب الذوق السليم: السيوطي ص 52.

(69) شاعر سوداني 1924م يعمل مدرساً بوزارة التربية له عدة دواوين.

(70) ديوان لحن وقلب: مصطفى طيب الأسماء - طبعة 2 1982م - الناشر: دار البلد - السودان - ص 156.

(71) سورة البقرة: الآية 137.

(72) سورة النور: الآية 55.

(73) الفلك الدائر على المثل السائر: عبد الحميد بن أبي الحديد - المحقق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة - دار النهضة - مصر الفجالة - القاهرة - ج 4 ص 173.

(74) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: عبد الرحمن بين عبد الله بن درهم - دار العباد - بيروت - ص 136.

(75) الشعر في خراسان من الفتح إلي نهاية العصر الأموي: حسين عطوان - دار الجيل - ط 1989م - 1409هـ - ص 152.

غدائرة متشزرات إلي العلا تضل العقاص في مثني ومرسل⁽⁷⁶⁾

ولكن نجد بعض كلمات رغم تقارب صفاتها نجد فيها ثقلاً وذلك مثل كلمة "بوذع" من قول الشاعر جرير بين عطية:

وتقول بوذع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوذع⁽⁷⁷⁾

وذكر أنّ الوليد بن عبد الملك قال أفسدت شعرك "بيوذع" فهي كلمة متنافرة رغم أنّ صفاتها متقاربة فصفات حروفها:

ب	و	ذ	ع
مجهور	رخو	مجهور	مجهور
شديد	رخو	رخو	متوسط بين الشدة والرخو
مستقل	مستقل	مستقل	مستقل
منتفخ	منتفخ	منتفخ	منتفخ

فواضح ثقّلها وتنافر حروفها رغم تقارب صفاتها والذي حكم بثقلها هنا هو الذوق، ومثلها كلمة "بوني" من قول مالك بن أسماء بن خارجة:

حبذا ليلتي بتل بوني إذ نسقي شرابنا ونغني⁽⁷⁸⁾

وقد ذكروا أنّ الفرزدق أنكر على شاعرها ذكر كلمة "بوني" وقال له أفسدت شعرك بذكر "بوني"، وكلمة "بوني" متقاربة الصفات فهي:

ب	و	ذ	ي
مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شديد	رخو	متوسط	رخو
مستقل	مستقل	مستقل	مستقل
منفتح	منفتح	منفتح	منفتح

ففي تقارب صفاتها ثقيلة متنافرة والحكم الفيصل في ذلك الذوق.

هذا تنافر الحروف أحد أهم عيوب فصاحة الكلمة، ونجد تقارب مع عيب الكراهة في السمع، لأنّ الكراهة في السمع كما قيل: "لا تكون إلا من تنافر حروف كلمة وغبابة الاستعمال."⁽⁷⁹⁾ فشاهد الكراهة في السمع كلمة "الجرشي" في قول المتنبي:

مبارك الإسم أعز اللقب كريم الجرشي شريف النسب⁽⁸⁰⁾

مع غرابتها فيها تنافر خفيف.

(76) ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن جحر: أعتني به: عبد الرحمن المصطاوي - الناشر دار المعرفة - بيروت ط2 2004م - ص 43.

(77) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري ت 395هـ - المحقق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل - المكتبة العصرية - بيروت 1419هـ ص 152.

(78) شرح أمالي الغالي: لأبي عبيد البكري - تحقيق: عبد العزيز الميمني - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ج1 ص16.

(79) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي - الناشر مكتبة الآداب - ط17 2005م - ج1 ص16.

(80) شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ص 308.

خاتمة:

هذه دراسة تنافر الكلمات في الجملة العربية (ماهيتها واسبابها وطرق معالجتها) وقد عرفت الدراسة تنافر الكلمات (العيب الأول من عيوب فصاحة الكلام) وذكرت أسباب التنافر ، وطرق معالجته التي منها النظر في فصاحة وإعجاز التراكيب في القرآن الكريم وكثرة الإطلاع في كلام العرب منثوره ومنظومه.

وقد اوردت الدراسة عدد من الشواهد من مصادر اللغة .

وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

*** أهم النتائج:**

١/ إن تنافر الكلمات مجتمعه أكثر العيوب تأثيرا في فصاحة الكلام .

٢/ إن التكرار هو أكثر أسباب تنافر الكلمات.

٣/ إن تتابع الإضافات هو أحد أسباب التنافر .

٤/ إن الذوق السليم هو الفصيل في معرفة الفصاحة.

*** التوصيات :**

١/ أن تتم دراسة وافية لعيوب فصاحة الكلام.

٢/ الاهتمام بالجانب التطبيقي في دراسة عيوب الفصاحة.

٣/ دراسة نماذج فصاحة الكلام في القرآن الكريم.

٤/ دراسة العلاقة بين عيوب فصاحة الكلمة وتنافر الكلمات مجتمعه .

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- كتاب الأزمنة والأمكنة: أبو على الأصفهاني - دار الكتاب العلمية - بيروت - ط1 1417هـ.
- 3- الايضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني ، المحقق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط3.
- 4- بغية الايضاح لتلخيص المفاتيح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي - الناشر: مكتبة الآداب - ط17 2005م .
- 5- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرازق الملقب بـ" مرتضي الزبيدي"- تحقيق: مجموعة من المحققين.
- 6- كتاب التعريفات : الشريف الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 1403هـ - 1983م.
- 7- تهذيب اللغة: الأزهري ت 370هـ - المحقق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 2001م.
- 8- جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف - الناشر دار المكتبي - دمشق - ط2 1419هـ - 1999م .
- 9- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي -حَقَّقَه: على محمد الجاوي - الناشر: نهضة

مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- 10- جمهرة اللغة: ابن دريد ت 321 - المحقق: رمزي منير بعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - ط1. 1987م.
- 11- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : احمد بن ابراهيم الهاشمي ، تدقيق : يوسف الصميلي ، الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت.
- 12- كتاب الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط 2 1424هـ.
- 13- خاص الخاص: أبو منصور الثعالبي - المحقق: حسن الأمين - الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
- 14- خزانة الأدب وغاية الأرب: أبو بكر بن علي بن حجة الحموي، المحقق: عصام شقوب، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - ط 2004م.
- 15- خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد ابو موسى، مكتبة وهبة.
- 16- دلائل الاعجاز: أبوبكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هنداي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - ط 2001م.
- 17- ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن جحر الكندي: أعتني به: عبد الرحمن المصطاوي - الناشر دار المعرفة - بيروت ط2 2004م.
- 18- ديوان لحن وقلب: مصطفى طيب الأسماء - ط 2 1982م - الناشر: دار البلد - الخرطوم - السودان.
- 19- ديوان المعاني: أبو هلال العسكري - دار الجيل - بيروت - لبنان.
- 20- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1982م.
- 21- شرح أمالي الغالي: لأبي عبيد البكري - تحقيق: عبد العزيز الميمني - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 22- شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.
- 23- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الإسترابادي - تحقيق: محمد نور السعدي - محمد الزفران - محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1975م
- 24- شرح المعلقات السبع: منسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق شرح: عبدالحميد محمد - الناشر: مؤسسة الأعملى للمطبوعات - بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2001م.
- 25- الشعر في خراسان من الفتح إلي نهاية العصر الأموي : حسين عطوان - دار الجيل - ط 2 1989م.
- 26- صبح الاعشى في صناعة الانشاء: احمد بن علي بن أحمد الفزاري - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 27- كتاب صفة صاحب الذوق ومسلوب الذوق اللئيم: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي - دار ابن حزم - ط 2 1415هـ - 1994م.
- 28- كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ت 395هـ، المحقق: علي الجاوي ومحمد أبو الفضل- المكتبة العصرية - بيروت - 1419هـ.
- 29- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ليحي بن حمزة العلوي - المكتبة العصرية - بيروت ، ط 1 ، 1423هـ
- 30- علم اللغة: على عبد الواحد وافي - نهضة مصر للطباعة والنشر - ط1.
- 31- كتاب العين: الفراهيدي - تحقيق: المخزومي والسامرائي - دار ومكتبة الهلال
- 32- الفلك الدائر على المثل السائر: عبد الحميد بن أبي الحديد - المحقق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة - دار

النهضة - الفجالة - القاهرة.

- 33- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر - بيروت - ط3 1414هـ.
- 34- الكامل في اللغة والآداب: محمد بن يزيد المبرد ت 285هـ - المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة - ط3 1997م.
- 35- المخصّص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده - المحقق: خليل إبراهيم جفال - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 1996م.
- 36- المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين بن منصور ت852هـ - الناشر: عالم الكتب، بيروت ، ط1 ، 1419هـ.
- 37- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - المحقق: فؤاد منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1998م.
- 38- مصارع العشاق: جعفر بن أحمد البغدادي - دار صادر - بيروت.
- 39- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس - المحقق: عبدالسلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر، عام النشر 1399هـ ، 1979م.
- 40- كتاب المعمرون في الوصايا: أبو حاتم السجستاني.
- 41- الميزان الجديد: محمد مندور- الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ط1 2004م.
- 42- نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: عبد الرحمن بن عبد الله ابن درهم - دار العباد - بيروت.
- 43- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السادات ابن الأثير- تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناجي - المكتبة العلمية - بيروت 1979م.

عنوان البحث

**التحصيل الدراسي وعلاقته بالتغيب المدرسي لدى طلبة الصف الثاني الأساسي
بسلطنة عمان**

فاطمة حمد سعيد الرشيد¹، الحسن باعدي²

¹ وزارة التربية والتعليم، مديرية الباطنة شمال، مدرسة الكفاءة للتعليم الأساسي، سلطنة عمان. بريد الكتروني: fo.fo.2121@live.com

² شعبة علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، المغرب. بريد الكتروني: baaddi.houssine@gmail.com
HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/27>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى الكشف عن ظاهرة التغيب عن المدرسة وتأثيرها على التحصيل الدراسي، والتعرف على العوامل المؤثرة في تغيب الطلاب وأسبابه. كما هدف البحث الى التعرف على الاستراتيجيات والحلول المقترحة للتعامل مع ظاهرة التغيب وتقليل تأثيرها السلبي. تم التوصل إلى أن السبب الرئيسي لغياب الطالبين الإهمال من قبل ولي الأمر وعدم المتابعة المستمرة. خرج البحث بعدة توصيات أهمها ضرورة، تعزيز التواصل والتعاون بين المدرسة والأسرة: يُظهر البحث أن تعاون الأسرة والمدرسة يلعب دورًا هامًا في تقليل معدلات التغيب عن المدرسة. يمكن للمدارس تعزيز التواصل المنتظم مع أولياء الأمور وتبادل المعلومات حول أيام التغيب أو القضايا الشخصية التي قد تؤثر على حضور الطلاب.

الكلمات المفتاحية: التحصيل الدراسي ، التغيب المدرسي

RESEARCH TITLE**ACADEMIC ACHIEVEMENT AND ITS RELATIONSHIP TO SCHOOL ABSENTEEISM AMONG SECOND GRADE STUDENTS IN THE SULTANATE OF OMAN**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/27>**Published at 01/08/2024****Accepted at 15/07/2024****Abstract**

This research aimed to reveal the phenomenon of absenteeism from school and its impact on academic achievement, and to identify the factors affecting student absenteeism and its causes. The research also aimed to identify the proposed strategies and solutions to deal with the phenomenon of absenteeism and reduce its negative impact. It was concluded that the main reason for the absence of students is neglect by the guardian and lack of continuous follow-up. The research came out with several recommendations, the most important of which is the necessity of enhancing communication and cooperation between the school and the family: The research shows that family and school cooperation plays an important role in reducing school absenteeism rates. Schools can enhance regular communication with parents and exchange information about days of absence or personal issues that may affect student attendance.

Key Words: academic achievement, absenteeism

المقدمة:

التحصيل الدراسي واحدًا من العوامل الرئيسية التي تحدد مستقبل الطلبة وفرص نجاحهم في الحياة. يعكس التحصيل الدراسي مدى تحقيق الطلاب للأهداف التعليمية ومستوى تفوقهم الأكاديمي. ومن الجدير بالذكر أن التغيب المتكرر عن المدرسة قد يكون له تأثير كبير على التحصيل الدراسي للطلبة .

فدراسات السابقة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين التحصيل الدراسي ومعدلات التغيب عن المدرسة. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التغيب المتكرر إلى فقدان فرص التعلم الهامة وتكرار المفاهيم الأساسية، مما يؤثر على قدرة الطلاب على تحقيق التفوق الأكاديمي. وبالمقابل، يشير البعض من الأبحاث إلى أن الطلبة الذين يحققون تحصيلًا دراسيًا أعلى عرضة للتغيب بشكل أقل، حيث يدركون قيمة التعليم وأهمية الحضور المنتظم للمدرسة.

بالإضافة إلى ذلك، هناك عوامل متعددة قد تؤثر على معدلات التغيب عن المدرسة، قد يكون للظروف المنزلية السلبية تأثير كبير على قرار الطلبة بالتغيب عن المدرسة. فبعض الطلبة قد يواجهون صعوبات في التواصل مع المعلمين أو الزملاء. هناك أيضًا عوامل داخل المدرسة نفسها، مثل جودة التدريس والبيئة المدرسية، يمكن أن تؤثر على مدى الالتزام الدراسي للطلبة.

إن حضور الطالب لتعليم والصرح المدرسي هو حق من حقوق الطفولة ، ولما له من أهمية في الحضور من التحصيل الدراسي ، فأن هناك ما يؤثر ويعيق التحصيل الأكاديمي لهذا الطفل ألا وهو التغيب المدرسي في هذا البحث المتواضع ، سنتناول ظاهرة التغيب عن المدرسة وتأثيرها على التحصيل الدراسي للطلاب. إن التغيب المتكرر عن الحضور للمدرسة ظاهرة لها عوائق تساهم في ضعف فرصة التعلم والتفوق الأكاديمي للطلاب ، كما تؤثر في ضعف العلاقات الإجتماعية لدى الطالب ، ولذلك عدم لقاء زملائه دائما ، وهناك أسباب تعزى لهذا التغيب ألا وهي الجوانب الشخصية والعائلية والاجتماعية، قد تؤثر على كل من الانضباط الدراسي والتركيز في الفصل الكشفت عن ظاهرة التغيب عن المدرسة وتأثيرها على التحصيل الدراسي ، من خلال البحث سنتطرق لتعرف على العوامل التي تؤثر في تغيب الطلبة وأسبابها ، وإلى الاستراتيجيات والحلول المقترحة للتعامل مع ظاهرة التغيب و العمل على تقليل تأثيرها السلبي ، فالدراسات تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين التحصيل الدراسي ومعدلات التغيب عن المدرسة، لما يتناقص فرص تعليمية هامة لطلبة ، كما يفقدون التواصل مع المعلمين والزملاء. كما يؤجس إلى عدم قدرة الطلبة إلى تحقيق التفوق الأكاديمي

، قد تكون الظروف المنزلية والعائلية السلبية التي يعيشها الطلبة ، وجود التدريس والبيئة المدرسية عوامل مؤثرة. لذا وجب توفير استراتيجيات وحلول للتعامل مع ظاهرة التغيب وتقليل تأثيرها السلبي ،فأنه تم من خلال النتائج إلى حلول مقترحة منها توفير بيئة تعليمية محفزة وتعزيز التواصل بين المعلمين والطلاب والأسرة. يلعب الدور المشترك للمدرسة والأسرة والمجتمع دورًا هامًا في تعزيز الحضور المنتظم وتحقيق التحصيل الدراسي للطلاب،

يجب معالجة العوامل التي تؤثر في التغيب وتقديم حلول فعالة لتعزيز الالتزام الدراسي وتحقيق نجاح الطلاب الأكاديمي.

مشكلة البحث:

لوحظ في الفترة الأخيرة إلى وجود ظاهرة تسهم في ضعف سير العملية التعليمية ،ألا وهي ظاهر التغيب المدرسي والذي قد يرجع إلى وجود مرض أو مشاكل أسرية أو نفسية يمر بها الطالب ، وتعد ظاهرة لها نتائج وخيمة أولا ضعف التحصيل الدراسي والذي هو الأهم من وجود الطالب في المدرسة،حيث يتعرض الى فقدان دروسا أو فصولا ومواد تعليمية ، كما يفقد ضعف التواصل مع المعلمين وزملائه .

وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي لذي ينبق منه عدد من الأسئلة الفرعية :

ما هو تأثير التغيب عن المدرسة على التحصيل المدرسي للطلاب؟

- 1- هل هناك علاقة سلبية بين زيادة معدلات التغيب وتدني التحصيل المدرسي؟
- 2- ما هي العوامل التي تسهم في التغيب عن المدرسة؟ هل تشمل العوامل الشخصية، العائلية، الاجتماعية، أو البيئية؟
- 3- كيف يؤثر التغيب المتكرر على تحصيل الطلاب في المواد الدراسية؟ هل يفوتون مفاهيم ومعلومات هامة؟ هل يتأثر تركيزهم وانضباطهم الدراسي؟
- 4- هل تلعب العوامل الاجتماعية والثقافية دوراً في معدلات التغيب وتأثيرها على التحصيل المدرسي؟
- 5- ما هي الخطوات والتدابير التي يمكن اتخاذها للحد من التغيب وتحسين التحصيل المدرسي؟ هل تشمل ذلك توفير بيئة تعليمية محفزة وتعزيز التواصل بين المعلمين والطلاب والأسرة؟

أهداف البحث

- 1- الكشف عن ظاهرة التغيب عن المدرسة وتأثيرها على التحصيل الدراسي.
- 2- التعرف على العوامل المؤثرة في تغيب الطلاب وأسبابه.
- 3- التعرف على الاستراتيجيات والحلول المقترحة للتعامل مع ظاهرة التغيب وتقليل تأثيرها السلبي.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في :

- 1- استهداف طلبة الصف الثاني الأساسي للتعرف على أسباب الغياب المتكرر وتأثيره على التحصيل المدرسي.
- 2- الكشف عن الأسباب التي قد تؤدي إلى التغيب المتكرر لطلبة الصف الثاني .
- 3- الكشف عن التدابير التي يمكن اتخاذها للحد من التغيب عن المدرسي وتحسين التحصيل المدرسي من خلال توزيع الاستبانات لأولياء الأمور .

مصطلحات الدراسة :

التحصيل المدرسي كما عرفة (حمدان 2014) بأنه سلوك أو استجابة على شكل معلومة صغيرة على شكل حرف أو رقم أو كلمة ، أو مسؤولية مختصرة كبيرة .

وعرفة روبرت : بأن التحصيل تادراسي هو المعارف والمفاهيم التي تحيط بالعل المدرسي ، وتم اكتسابها من طرف التلميذ من خلال خطة لبرنامج مخطط وهي مرتبطة بكيفية التلميذ مع المحيط والعمل المدرسي ، وهي ليست ناتجة عن التطور العقلي الراشد بل للنمو والمعرفة ، وكذلك يمثل مستوى محدد من الأداء والكفاءة في العمل الدراسي ، ويتم عملية التقييم من المعلمين من خلال الإختبارات التحريرية أو الشفهية . (زلوف 2014)

من خلال التعريفات يتضح لنا بأن التحصيل الدراسي هي نتائج ما تم عمله داخل المدرسة وهي نتيجة النهائية من خلالها توضح الكفاءة ومدى فهم الطالب وتقييم من خلال المعلمين .

التغيب المدرسي :

تعريف الغياب : هو الإنقطاع المتكرر عن المدرسة بصورة طبيعية (معجم المعاني الجامع) ويعرف بأنه فعل مقصود لجأ إليه الطالب ، للتعبير عن عدم رضاه لدراسة بشتى أنواعه سواء كانت معاملة من معلمة أو بعد المدرسة أو عدم تأقلمة مع البرامج الدراسية (حديبي وآخرون ،2014) من خلال التعريف يتوضح بأن التغيب المدرسي ، هو انقطاع شبة مستمر عن المدرسة وعدم الحضور المستمر لتلقي الدروس ، بسبب عارض قد يكون اجتماعي أو نفسي أو تربوي .

فرضية البحث :

1) يوجد تأثير سلبي بين تزايد معدلات التغيب وتدني التحصيل الدراسي.

منهج البحث : المنهج الوصفي في هذه الدراسة والقائم على دراسة (30) طالب في الصف الثاني ، وذلك من خلال وصفه بشيء من التفصيل .

مجتمع البحث : يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني والبالغ عددهم (30) طالبا الشعبة الثانية ،بمدرسة الكفاءة للتعليم الأساسي ، في محافظة شمال الباطنة ، كما شمل أولياء الأمور للصف الثاني الشعبة الثانية .

عينة البحث: تم اختيار العينة بالطريقة القصدية ، وكانت العينة طالبين من الصف الثاني الشعبة الثانية ويشار إليهم في هذا البحث بالطالب الأول والطالب الثاني.

أدوات البحث: تم الاعتماد على الملاحظة والاستبانة كأداة لهذا البحث.

صدق الأداة : تم التحقق من صدق الأدوات من خلال عرضها على عدد من المحكمين .

إجراءات الدراسة:

تحليل الاستبانة: تم توزيع الاستبانة على أمهات الصف الثاني وهي عبارة عن أسئلة من متعدد و أسئلة قصيرة .

الإطار النظري :

إن المجتمع الطلابي مجتمعا متميزا بسبب تركيبته الخاصة لأفراده الذين تربطهم علاقات خاصة ، كمتا تجمعهم أهداف مشتركة ، وعلى الرغم من زخر هذا المجتمع الدراسي ألا أنه يواجه الكثير من الصعوبات والتحديات ومن ضمن هذه الصعوبات هي ظاهرة الغياب المدرسي ، حيث تعتبر ظاهرة الغياب عائقا كبيرا ؛ بسبب تأثيره السلبي على سير المستقبلي لطلبة ن خلال معرفته وتحصيله الدراسي وانجازاته السلوكية.

❖ الغياب أو التغيب:

هسي ظاهرة من الظواهر التربوية التي تعود بنتائج سلبية على التلاميذ بسبب الانقطاع وعدم حضوره إلى قاعة التدريس بصورة طبيعية.

❖ أهم الأسباب التي تؤدي إلى الغياب :**1- أسباب تربوية :**

قد تتمثل في عدم ارتباط المنهج بحاجات التلميذ ، كذلك

ضعف صلة المدرسة بأولياء أمور الطلاب و صعوبة المادة الدراسية وعدم مناسبتها لقدرتهم العقلية .

2- أسباب نفسية :

خوف التلاميذ من مدير المدرسة أو المعلم مما يدفعه للتغيب عن المدرسة . وأيضاً عدم تلبية المدرسة لحاجات التلميذ كحاجته للأمن والحب .

3- أسباب اجتماعية:

انخفاض مستوى الأسرة الاقتصادية والاجتماعي ،بالإضافة إلى عدم مقدرة ولي الأمر على تغطية نفقات الأسرة الأساسية ، المشكلات الأسرية التي تسببت في إهمال التلاميذ وعدم رعايتهم والاهتمام بهم .

❖ الأساليب الخاطئة التي تمارس في التعامل مع الغياب :

1- العقاب البدني

2- الإهمال وعدم المتابعة من المدرسة

3- الإهانة الشخصية سواء باللفظ والفعل .

❖ التحصيل الدراسي:

يعرف التحصيل بأنه الثمرة التي يجنيها الطالب في نهاية متابعته لبرنامج دراسي معين ، كما أنها الثمرة التي يمكن تقييمها باللجوء إلى اختبارات تسمى اختبارات التحصيل.

كما عرفه البعض بأنه هو المعارف والمفاهيم التي يكتسبها الطالب في إطار برنامج دراسي معين.

❖ أهمية التحصيل الدراسي :

✓ بالنسبة للطالب:

- إن التحصيل الدراسي هدف أساسي للطالب حيث يتوقف على تحقيقه نجاح التلميذ في دراسته وحصوله على الشهادة الدراسية التي يطمح للحصول عليها ، وحصوله على العمل ، وشعوره بالرضا ، وتحقيقه لذاته نتيجة تحصيله المرتفع.

✓ بالنسبة للمجتمع:

- يعتبر التحصيل المرتفع مؤثر من مؤشرات كفاءة النظام التعليمي ، وسبيل في تيسير احتياجات المجتمع من الطاقات البشرية المدربة ولتحقيق التوافق بين مخرجات العملية التعليمية وبين الحاجات الفعلية للمجتمع من الطاقات الكفاء.

❖ انعكاسات تدني المستوى التحصيلي :

تفرز ظاهر تدني المستوى التحصيلي عدة نتائج سلبية على التلميذ بصفة عامة ، وذلك ما يؤثر سلباً على المنظومة التعليمية ، فالتدني في المستوى التحصيلي للتلاميذ يؤثر على نجاحاتهم الدراسية ومما يؤدي إلى هدر للطاقات البشرية التي تعد أساس في تطور الأمة وتقدمها مستقبلاً في جميع مناحي الحياة.

الدراسات السابقة:

1- دراسة (نوال العصلاني 2019):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب الغياب المتكرر للطلاب في المدارس الحكومية في المملكة العربية السعودية ، والتعرف على أثر الغياب على تحصيلهم الدراسي بتلك المدارس ، كذلك الوصول إلى حلول ومقترحات لمواجهة الغياب المتكرر، كما استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت النتائج أن غياب الطلاب ظاهرة سلبية تتعدد أسبابها ومنها :عدم متابعة الوالدين بمشكلات أبنائهم.

2- دراسة (ابن علي، فلاح، 2013):

توصلت هذه الدراسة إلى وجود العديد من الأسباب للغياب عن المدرسة فمنها ما يرجع للمعلم أو الإدارة المدرسية كما توصلت إلى إن كلما قلت نسبة الغياب كلما زادت نسبة التحصيل المدرسي ، وكلما أدرك التلاميذ خطورة الغياب كلما كانوا أكثر مواظبة على حضور المدرسة.

3- دراسة (برية حمود 2021)

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن أسباب ظاهرة الغياب لدى طالبات المرحلة المتوسطة من خلال التطبيق الميداني في محافظة الرس من وجهة نظر الطالبات أنفسهن، والتعرف على أسباب الغياب المتكرر واعتمدت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة وبلغ عددهن 201 منهن 23 معلمة .

المنهجية وإجراءات الدراسة:

منهج البحث : تم اتباع المنهج الوصفي في هذه الدراسة والقائم على دراسة (30) طالب في الصف الثاني ، وذلك من خلال وصفه بشيء من التفصيل .

مجتمع البحث : يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني والبالغ عددهم (30) طالبا الشعبة الثانية ، بمدرسة الكفاءة للتعليم الأساسي ، في محافظة شمال الباطنة ، كما شمل أولياء الأمور للصف الثاني الشعبة الثانية .

عينة البحث: تم اختيار العينة بالطريقة القصدية ، وكانت العينة طالبين من الصف الثاني الشعبة الثانية ويشار إليهم في هذا البحث بالطالب الأول والطالب الثاني.

أدوات البحث: تم الاعتماد على الملاحظة والاستبانة كأداة لهذا البحث.

صدق الأداة : تم التحقق من صدق الأدوات من خلال عرضها على عدد من المحكمين .

إجراءات الدراسة:

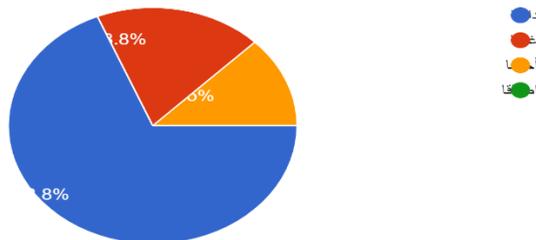
تحليل الاستبانة: تم توزيع الاستبانة على أمهات الصف الثاني وهي عبارة عن أسئلة من متعدد و أسئلة قصيرة ، وكانت كالتالي:

كانت الإجابة عن السؤال الأول الذي كان

1- هل هناك علاقة سلبية بين زيادة معدلات التغيب وتدني التحصيل المدرسي؟

لوحظ أن معظم الإجابات في السؤال الأول كانت دائما هناك علاقة سلبية بين معدلات التغيب وتدني التحصيل الدراسي وكانت بنسبة 68,8% ، وغالبا كانت بنسبة 18,8% ، وأحيانا بالنسبة 12,5% .

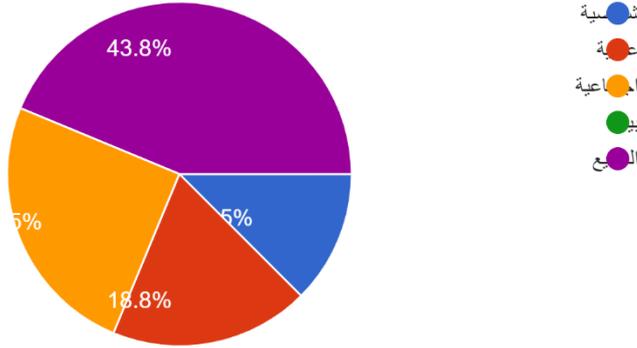
-1
رد 16



كان السؤال الثاني اختياريًا وهو :

2- ما هي العوامل التي تسهم في التغيب عن المدرسة؟

لوحظ أن أغلب الإجابات كانت جميع الخيارات بنسبة 43,8% ، وبنسبة 25% كانت اجتماعية ، بينما نسبة 18,8% كانت عائلية ، و12,5% كانت شخصية ، بينما كانت بيئية صفر بالمائة.



السؤال الثالث كانت اجاباته قصيرة وهو: - كيف يؤثر التغيب المتكرر على تحصيل الطلاب في المواد الدراسية ؟

بعض الردود التي وصلتني :

- 1- من خلال تفاوت التحصيل العلمي بينه وبين زملائه الآخرين من ما يشكل ضغط على المعلم في توصيل المعلوم وضغط على الطالب في تلقي و استيعاب المعلومات و الدروس المتأخرة
- 2- عدم الحضور يكون الطالب غير مستوعب.
- 3- يكون متأخر عن الفصل ، ودرجاته أقل عن الفصل ، غير فاهم الدروس
- 4- تصبح مشكله فيصعب على الطلاب الفهم والاستيعاب للمواد ومن ناحيه انه يفوته بعض الدروس ولا يفهمها.
- 5- تدني المستوى مما يؤدي إلى تدني الدافعية لدى الطالب
- 6- عدم فهم الدروس
- 7- عدم فهم الدروس حضوريا
- 8- انخفاض التحصيل
- 9- تراكم المعارف على الطالب.

لوحظ أن معظم الإجابات منصبة حول التحصيل الدراسي وعدم قدرته على استيعاب المواد بسبب تراكم معارفها .

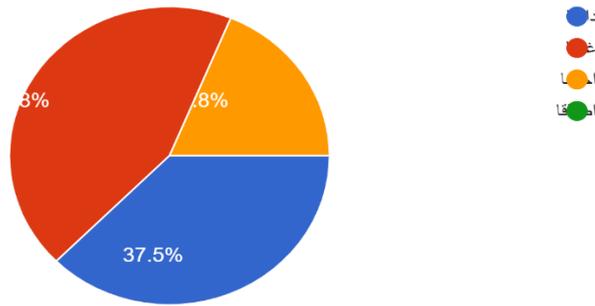
السؤال الرابع: كان سؤالًا اختياريًا وهو:

هل تلعب العوامل الاجتماعية والثقافية دورًا في معدلات التغيب وتأثيرها على التحصيل المدرسي؟

ما يقارب 43,8% كانت اجاباتهم غالبا وتمثل النسبة الأكبر ، بينما 37,5% كانت اجاباتهم دائما ، و18,8% اجاباتهم أحيانا .

-4

رد 16



السؤال الخامس كانت اجوبته كذلك قصيرة وكانت السؤال: ما هي الخطوات والتدابير التي يمكن اتخاذها للحد من التغيب وتحسين التحصيل المدرسي؟ وكانت هذه بعض ردود :

- تحبيب الطالب ف المادة العلمية و الإثارة و التفاعل ف الفصل الدراسي و متابعه مستمرة من الوالدين لطفل بشكل دائم و دوري وكذلك وجود من المعلم
- الغياب فقط عند الضرورة..
- اجراء دراسة عن الطالب
- تعاون بين اولياء الامور وادارة المدرسة والمعلم في ايجاد حلول عن التغيب مع التشجيع المستمر
- متابعه الطالب شهرياً
- وضع قوانين لعدد مرات الغياب و إعطاء الطالب إنذار
- متابعة اداء الطالب باستمرار و تحفيزه
- حملة توعويه الحث من ظاهرة التغيب
- عمل قوانين ضوابط و عمل مسابقات

لوحظ تنوع في الإجابات وكان أكثرها متابعة الطالب وزيادة تواصل المعلم مع ولي الأمر.

التعليق :

تم التحقق من الفرضية وكانت الفرضية صحيح هناك علاقة سلبية بين معدلات التغيب وتدني المستوى التحصيلي ، حيث أشارت نتائج الاستبانة إلى وجود علاقة سلبية كبيرة بينهما.

بالنسبة للملاحظة : تم التعاون مع معلمات الصف والتوصل إلى التالي :

العلاج	السبب	الطالب
المتابعة المنزلية ، عدم التغيب عن المدرسة	عدم المتابعة اليومية في المنزل	الطالب الأول
تكثيف الأنشطة والتواصل مع ولي الأمر	عدم المتابعة اليومية من قبل ولي الأمر	الطالب الثاني

❖ كما تم التوصل إلى أن السبب الرئيسي لغياب الطالبين الإهمال من قبل ولي الأمر وعدم المتابعة المستمرة

التوصيات:

- تعزيز التواصل والتعاون بين المدرسة والأسرة: يُظهر البحث أن تعاون الأسرة والمدرسة يلعب دورًا هامًا في تقليل معدلات التغيب عن المدرسة. يمكن للمدارس تعزيز التواصل المنتظم مع أولياء الأمور وتبادل المعلومات حول أيام التغيب أو القضايا الشخصية التي قد تؤثر على حضور الطلاب.
- توفير برامج دعم إضافية: يمكن أن تكون هناك حاجة لتقديم برامج دعم إضافية للطلاب الذين يعانون من التغيب المتكرر. يمكن أن تشمل هذه البرامج الدروس الفردية أو الجماعية لتعزيز المفاهيم الأكاديمية وتوفير الدعم التعليمي الإضافي.
- تحسين بيئة المدرسة والمناخ الأكاديمي: يجب توفير بيئة مدرسية داعمة ومحفزة تشجع الطلاب على الحضور المنتظم. يمكن أن تشمل هذه الجوانب معلمين ملهمين وبرامج تعليمية مبتكرة وأنشطة مدرسية تشجع المشاركة النشطة للطلاب.
- تتبع ومراقبة الحضور: ينبغي على المدارس تطبيق نظم مراقبة فعالة للحضور وتتبع معدلات التغيب للطلاب. يساعد ذلك في تحديد الطلاب الذين يواجهون مشاكل في الحضور المنتظم واتخاذ إجراءات تدخل فورية لمساعدتهم.
- توفير برامج توعية وتنقيف: يمكن توجيه جهود التنقيف والتوعية للطلاب وأولياء الأمور حول أهمية الحضور المنتظم للمدرسة وتأثير التغيب على التحصيل المدرسي. يمكن أن تشمل هذه البرامج التوعية جلسات تنقيفية وورش عمل وتوزيع مطويات ومواد إعلامية ذات صلة.

المراجع:

- 1) عائشة بن علي. (2013). اثر غياب الطلبة على التحصيل العلمي بالجامعة دراسة قياسية بقسم العلوم التجارية. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ع10، ص68
- 2) أحمد، محمود. (1987). غياب طلاب وطالبات المدرسة الثانوية القطرية أسبابه وجوانبه النفسية وعلاقته بالتحصيل. جامعة قطر. مركز البحوث التربوية ع117، ص445.
- 3) ابن علي، عائشة، فلاح، الزهرة. (2013). أثر غياب الطلبة على التحصيل العلمي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بوعلي بالشلف، ع10.
- 4) العصلاني، نوال (2019). ظاهرة غياب طلاب المدارس الحكومية بالمملكة وأثرها على التحصيل لديهم. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، الشرقية، ع106، ص337-351.
- 5) الحربي، بريا حمود (2021). ظاهرة الغياب المدرسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة الرس. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة طيبة، العدد43.
- 6) حفصة، غ، سليمة، ح، (2022) الغياب المتكرر وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى طلبة الطور الثانوي. جامعة أحمد دراية: الجزائر

أثر التفسير المتطور في الإثبات المدني

أحمد عبد السادة حسن¹

¹ كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد رياض دغمان

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/28>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى تحديد المفهوم العام لتفسير النصوص القانونية و أسباب تفسير تلك النصوص، وكذلك مفهوم التفسير المتطور، وما المقصود بالحكمة التشريعية منه، وما هي متطلبات التفسير المتطور وخصائصه، ومدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور في حالة وجود نص وعدمه، وما هي مظاهر تطبيق التفسير المتطور و موقف القضاء العراقي من هذا التفسير؟. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن تفسير النصوص القانونية في إطار مفهومه العام يعني إن القاعدة القانونية المراد تفسيرها يعترضها النقص والغموض والتعارض، ولذلك يجب على القاضي تفسير ذلك النص لغرض الوصول إلى قصد المشرع وحسم الخلاف في حكمها. كذلك توصل البحث الى أن المقصود بالتفسير هو التعرف على حقيقة الحكم الذي تتضمنه القاعدة القانونية بمساعدة العبارات التي يستخدمها المشرع. كذلك توصل البحث الى أن المادة (30) من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 قد ألزمت القاضي في الفصل بالنزاع المعروض أمامه في حالة غموض النص أو فقدانه، أو نقصه، وإذا لم يلتزم القاضي بهذه المادة عُدمت عن إحقاق الحق. خرج البحث بعدة توصيات أهمها: ضرورة إعادة النظر في صياغة الفقرة (1) من المادة (1) من القانون المدني العراقي بالصيغة الآتية: ((تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص بمنطوقها أو مفهومها))، وذلك لان هذه المادة حددت استنباط الأحكام باللفظ والفحوى وقيدت القاضي بهاتين الوسيلتين، مع أن هناك وسائل أخرى بإمكان القاضي استنباط الأحكام عن طريقها. وكذلك أوصى البحث بضرورة إعادة النظر في موقف المشرع العراقي في الفقرة (2) من المادة الأولى من القانون المدني في تقديمه العرف على مبادئ الشريعة الإسلامية، وإعطاء مبادئ الشريعة الإسلامية مكان الصدارة في سد النقص في التشريع لكونها تتميز بالمرونة والقدرة على مسايرة التطور في المجتمع إذا تم فهمها فهماً صحيحاً.

الكلمات المفتاحية: التفسير المتطور، الإثبات المدني، النصوص القانونية.

المقدمة

الإثبات لغة: تأكيد الحق بالدليل أو الحجة، ويقال لا احكم بكذا الا بثبوت بفتح الباء اي بحجة، واثبت الحق أي أقام حجته، واثبت حجته إي أقامها وأوضحها، والإثبات مشتق من فعل ثبت بمعنى استقر⁽¹⁾ .

أما الإثبات اصطلاحاً فقد عرفه رأي من الفقه⁽²⁾ بأنه إقامة المدعي الدليل على حقيقة ما يدعيه بتقديم العناصر التي سوف تقوم عليها قناعة المحكمة .

وعرفه جانب من الفقه⁽³⁾ بأنه هو إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي حددها القانون على وجود واقعة قانونية متنازع عليها تؤثر في الفصل في الدعوى .

وقد عرفه رأي آخر من الفقه⁽⁴⁾ بأنه إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي نص عليها القانون على وجود واقعة قانونية منتجة للحق المدعى به حتى تبلغ حد اليقين. وان جميع هذه التعريفات وان اختلفت في الألفاظ والمباني إلا أنها متقاربة في القصد والمعنى .

يتضح مما تقدم إن التعريف الأدق للإثبات هو إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي حددها القانون على واقعة قانونية ترتبت آثارها إي إن الدليل الذي يقدم أمام القضاء من الخصوم وبالطرق التي نص عليها القانون على وجود واقعة قانونية مختلف عليها فيما بينهم .

أهمية البحث :

إن الأخذ بمبدأ التفسير المتطور الذي ألزم به المشرع القاضي في المادة الثالثة من قانون الإثبات العراقي أمر ذو أهمية بالغة لأنه يوائم بين وقت صدور القانون وبين وقت تطبيقه، ذلك أن القاضي عندما يريد أن يفسر نصاً قانونياً صدر قبل سنوات عدة يجب عليه أن يراعي الحالات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وقت تطبيق النص القانوني أي بمعنى أن يكون تفسيره منسجماً مع تلك الحالات، إذ يجب أن يكون تفسير القاضي للنص القانوني تفسيراً متطوراً منسجماً وروح العصر مع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر، لانه لاشك ان المجتمع والحياة في تطور مستمر وان عجلة التطور لا تتوقف، وهذه الحقيقة ترمي بثقلها على القضاة لأنهم مسؤولون عن تطبيق القانون الذي هو وضع من الإنسان لأجل الإنسان، ولكون الوقائع والحوادث مستجدة وان القوانين وضعت في ظروف معينة هي غير الظروف التي نعيشها اليوم لذا فان الوقوف على أعتاب النصوص القديمة، والتقييد بحرفيتها يجعل تلك النصوص غير قادرة على الإحاطة بالوقائع المستجدة، ولتلافي هذا

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المصدر السابق، باب الناء، ص 93، محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب الناء، ص 35 .

(2) كولين وكابيتان ودي لامور اندير، نقلاً عن د. علي احمد الجراح ، قواعد الاثبات بغير الكتابة في المواد المدنية والتجارية ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، 2010 ، ص 7 .

(3) للمزيد من التفصيل راجع : د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الإثبات واثار الالتزام، ج 2 ، 1965، ص 16، د. سليمان مرقس، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية، ج 1، طبع القاهرة، 1981، ص 11، أستاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 9 . د. عصمت عبد المجيد بكر، أصول الإثبات، طبع إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012، ص 8 .

(4) القاضي حسين المؤمن ، نظرية الإثبات القواعد العامة والإقرار واليمين مدنياً وجزائياً شرعاً وقانوناً شكلاً وموضوعاً علماً وعملاً ، ج 1 ، ط 2 ، الطابع شركة العرفان لتقنيات الاستساح الحديثة المحدودة ، بغداد ، العراق ، 2016 ، ص 17 .

القصور في استيعاب النصوص للحالات المستجدة ظهرت أهمية التفسير المتطور للقانون ومراعاة الحكمة من التشريع عند تطبيقه، لفسح المجال أمام القضاة للوصول الى الأحكام العادلة في الوقائع المعروضة عليهم وإعادة الحقوق إلى أهلها وعدم التذرع بقصور النصوص أو نقصها أو فقدانها، ومن أهمية التفسير المتطور أنه يجعل للقانون مرونة تتجدد مع الأيام، وتجعلها متماشية مع تطور ظروف المجتمع لينطبق على الحالات الجديدة وهنا تتجلى أهمية الموضوع .

أسباب اختيار البحث :

لم يتم بحث مفردات هذا البحث في ضمن دراسة مستقلة بحيث تغطي كافة الجوانب القانونية المتعلقة به النظرية منها والتطبيقية لذا كانت الحاجة ملحة لبحث هذا الموضوع في ضمن إطار دراسة قانونية مستفيضة، إذ يعد النص على إلزام القاضي بإتباع التفسير المتطور للقانون ومراعاة الحكمة من التشريع عند تطبيقه، من احداث المبادئ التي فتحت للقاضي آفاقاً واسعة لخلق الملائمة والموائمة بين النصوص والوقائع المستجدة إلا أن غياب الدراسة الجادة والمتخصصة إلا ما ندر⁽⁵⁾، لبيان مضامين هذا النص المهم جعل من الضرورة أمكان الخوض في هذا الموضوع المهم فضلاً عن قلة الاستعانة بهذا النص من القضاة على الرغم من أهميته كان من الأسباب المهمة لاختيار هذا الموضوع الحيوي والحساس .

مشكلة البحث :

غني عن البيان ان القضاء هو الملجأ ، والملاذ الذي يقصده المظلوم لغرض دعواه او المطالبة بحقه ممن اعتدى عليه ، وان حق التقاضي حق مكفول دستورياً بموجب الفقرة (ثالثاً) من المادة (19) من دستور 2005 ونصّها :- ((ثالثاً :- التقاضي حق مصون ومكفول للجميع)) وان المادة (30) من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 نصت على أنه:-

((لا يجوز لأي محكمة أن تمتنع عن الحكم بحجة غموض القانون أو فقدان النص أو نقصه وإلا عد القاضي ممتعاً عن إحقاق الحق ويعد أيضاً التأخير غير المشروع عن إصدار الحكم امتناعاً عن إحقاق الحق)) ولكون النصوص القانونية وضعت في ظروف وزمان غير هذا الزمان، ولكون التطور الهائل خلق مشاكل جديدة وافرز وقائع لم تكن موجودة أثناء سن القانون وان القانون ألزم القاضي بوجود الفصل بالنزاع وعدم الاحتجاج بغموض القانون او فقدانه وإلا عد القاضي مرتكباً لجريمة إنكار العدالة كل هذه الأسباب تفصح عن المشكلة التي هي محل الدراسة، وجاءت هذه الدراسة مساهمة متواضعة في تحديد هذه المشكلة والبحث عن الحلول لها.

فرضيات البحث :

يثير البحث فرضيات متعددة تتمثل بتحديد المفهوم العام لتفسير النصوص القانونية و أسباب تفسير تلك النصوص ؟ وما هو مفهوم التفسير المتطور، وما المقصود بالحكمة التشريعية منه، وما هي متطلبات التفسير

⁽⁵⁾ من الباحثين الذين كتبوا في التفسير المتطور للقانون في العراق هو اسنانا د. عباس العبودي، مدى إلزام القاضي المدني في التفسير المتطور للقانون، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، العدد التاسع، جامعة الموصل ، 2001، والقاضي عواد حسين ياسين العبيدي في كتابه (إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون)، مكتبة السنهوري، الطبعة الاولى ، 2016 .

المتطور وخصائصه ، ومدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور في حالة وجود نص وعدمه ؟ وما هي مظاهر تطبيق التفسير المتطور و موقف القضاء العراقي من هذا التفسير ؟ كل هذه التساؤلات القانونية تشكل فرضيات هذا البحث.

منهجية البحث :

للإجابة عن فرضيات الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي في القانون العراقي وهذا المنهج عماده وصف النصوص كما هي دون زيادة او نقصان ثم تحليلها لاستنباط الأحكام منها، ولغرض عدم جعل هذه الدراسة في إطارها النظري البحث تم الاستشهاد بالأحكام القضائية القديمة والحديثة على حد سواء لإعطاء الدراسة الصبغة التحليلية وعدم حصرها في إطارها النظري.

هيكلية البحث :

من أجل إعطاء فكرة واضحة ودقيقة عن المعالم الأساسية لهذا البحث تم تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات اذ تضمن المبحث الأول الخاصية القانونية لقواعد الإثبات المدني، والمبحث الثاني مدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور ومظاهر تطبيقه

المبحث الأول

الخاصية القانونية لقواعد الإثبات المدني

يعد الإثبات الأداة الضرورية التي يُعول القاضي عليها لغرض التحقق من الوقائع القانونية مستخدماً سلطته في التقدير، كما يعد الوسيلة العلمية التي يعتمدها الأفراد من أجل صيانة حقوقهم المنبثقة عن تلك الوقائع، فتحتل وسائل الإثبات أهمية بالغة ترقى الى أهمية مرفق القضاء بحد ذاته، اذ ينبغي على الفرد الذي يرغب في حماية حقوقه والدفاع عنها أن يقيم الدليل على وجود الحق الذي يدعي به أمام السلطة القضائية التي واجهها حماية حقوق الأفراد والدفاع عنها⁽⁶⁾ .

أن نظام الإثبات يحدد قواعد القانون، وان على القاضي أن يؤسس قناعته على الأدلة الثبوتية التي حددها القانون، فلا يمكن له ان يحصل على الأدلة عن طريق اقتناعه الوجداني في حالة عدمها في القانون⁽⁷⁾، وان الأثر الذي يترتب على التفسير المتطور في الإثبات انه يصبح ملزماً للقاضي في حالة توفره، وفي حالة عدم مراعاة ذلك فان قراره يتعرض للنقض إذا صدر من محكمة التمييز وللفسخ إذا صدر من محكمة الاستئناف .

إذ تتميز النظرية العامة للإثبات بخصائص عدة⁽⁸⁾ تميزها عن نظريات القانون الأخرى، ومن ابرز

(6) ينظر: الدكتور هانية محمد علي فقيه، مبدأ الاستقامة في الإثبات في النظام القانوني دراسة مقارنة، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2017، ص 39 .

(7) ان أدلة الإثبات وردت في التشريعات المعاصرة على سبيل الحصر فقد حدد قانون الإثبات العراقي هذه الأدلة على النحو الاتي: الدليل الكتابي، الإقرار، الاستجواب، الشهادة، القرائن وحجية الأحكام، اليمين، المعاينة، الخبرة، ينظر: استاذنا د. عباس العبودي، تحديات الإثبات بالسندات الالكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجاوزها، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010، ص 8 .

(8) خاصية الرجحان: تعني ان قواعد الإثبات بعيدة من ان تكون محل يقين مطلق وان قناعة القاضي بتأ تبنى في الأساس على احتمال كبير يكفي للإقرار بوجود الحق المدعى به، اذ ان فكرة الترجيح تبقى في الأصل الزاوية الرئيسية في النظرية العامة للإثبات. وخاصية العمومية: تعني ان قواعد الإثبات ترتبط بكل فروع القانون ويمكن تطبيقها على جميع مصادر الحق من حقوق شخصية مدنية كانت ام تجارية = بل تشمل حتى القضايا الإدارية باستثناء الدعوى

الصفات التي تتميز بها هذه النظرية هي الخاصية القانونية، وترتبط هذه الخاصية بالاصطلاح القانوني للإثبات وهو إقامة الدليل أمام القضاء محل واقعة قانونية وبالطرق التي حددها القانون⁽⁹⁾، ومعنى ذلك انه استناداً إلى هذه الخاصية فإن نظام الإثبات يتحدد بقواعد وإجراءات قانونية تلزم القاضي والخصوم ويحتم عليهم إتباعها إذ لا يمكن للمدعي أن يحصل على حقه المتنازع عليه إلا في حالة توافر الدليل الذي نص عليه القانون، وإذا وجد لدى الخصم دليلاً كافياً حدده القانون فيكون القاضي مستجيباً إلى طلبه، أما في حالة عجزه عن تقديم الدليل القانوني فيضطر القاضي إلى رد الدعوى بعيداً عن اقتناعه بحجة المدعي أو عدم اقتناعه بها⁽¹⁰⁾.

وتجدر الإشارة إلى إن الخاصية القانونية للإثبات تكون أكثر صرامة في نظام الإثبات المقيد لان الأخير يقوم على مبدأ وضع القيود على سلطة القاضي عن طريق تحديد وسائل إقناع القاضي ووسائل اقتناعه، فالقانون هو الذي يحدد طرق الإثبات تحديداً دقيقاً وهو الذي يحدد قيمة كل دليل منها، فلا يمكن للخصوم ان يسلكوا غير الطريق المحدد في الإثبات، كما لا يمكن للقاضي أن يقبل الإثبات إلا عن طريق المنصوص عليه في القانون⁽¹¹⁾، كما إن هذا النظام يحد من حرية القاضي في تكوين قناعته والخصوم في تقديم الأدلة مستهدفاً منع التعسف لغرض توحيد الأحكام القضائية في القضايا المتشابهة، وفي حالة عدم توفر الشروط التي يستلزمها المشرع لا يمكن للقاضي أن يعتبر الحادثة محل النزاع ثابتة مهما توفر من الأدلة الأخرى وحتى وإن كان القاضي يعرف الحقيقة التي تسمى بالحقيقية الواقعية⁽¹²⁾ إذ يقيد المشرع فيه الإثبات، فيحدد طريقه تحديداً دقيقاً، ويحدد قيمة كل من هذه الطرق، فلا يمكن للخصوم إثبات حقوقهم بغير تلك الطرق، ولا يمكن للقاضي أن يتخذ طرق أخرى غير الطرق التي حددها القانون⁽¹³⁾، وقد سمي هذا النظام بالدور السلبي للقضاء لأنه حدد القاضي بالأدلة التي يأخذ بها دون غيرها، وكف يده عن إعطاء قيمة قانونية غير التي أعطاه القانون للدليل⁽¹⁴⁾، وغل يد القاضي عن الوصول إلى الحقيقة الواقعية إذا احتاط منكرها لعدم تمكين خصمه من إقامة الدليل القانوني عليها⁽¹⁵⁾.

الجنائية، كما يمكن تطبيق قواعد الإثبات حتى على الحقوق العينية والحقوق الذهنية. وخاصية ارتباط بعض قواعد النظرية العامة للإثبات بصلة وثيقة بالنظام العام: تقسم قواعد الإثبات إلى قواعد خاصة بإجراء الإثبات وقواعد موضوعية تتعلق بطرق الإثبات، فأما قواعد الإثبات الإجرائية فإنها تتعلق بالنظام العام لان هدف المشرع من وضعها خدمة العدالة وتحقيقها إذ انها تتصل بنظام التقاضي ولا يمكن للخصوم والقضاة المساس بها وإنما يجب عليهم الالتزام بها، اما القواعد الموضوعية فقد وردت ثلاثة اتجاهات في تحديد مدى ارتباطها بالنظام العام، إذ ذهب الاتجاه الأول الى ان قواعد الإثبات ليس من النظام العام، وذهب الثاني الى ان قواعد الإثبات من النظام العام، اما الثالث فقد ذهب الى الاتجاه التوفيقي إذ يرى هذا الاتجاه ان قواعد الإثبات الموضوعية قسم منها يتعلق بالنظام العام ويشمل القواعد المتعلقة بسلطة القاضي في الإثبات كما في القواعد التي تعطي للقاضي سلطة توجيه اليمين في بعض الحالات، اما القسم الأخر لا يتعلق بالنظام العام فيشمل القواعد التي تتضمن قيوداً على حرية الإثبات ولا تقرر ضمانات أساسية لحق الدفاع، وكذلك انها لا تتصل بسلطة القاضي في الإثبات، وقد اخذ المشرع العراقي بهذا الاتجاه التوفيقي، والخاصية القانونية: التي هي موضوع بحثنا في هذا المبحث. للمزيد من التفصيل راجع: استاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، ص 86 وما بعدها.

(9) استاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 84 .

(10) ينظر: استاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 85 .

(11) ينظر: د. علي احمد الجراح، المصدر السابق، ص 10 .

(12) ينظر: د. عصمت عبد المجيد، شرح قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 21 .

(13) استاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 26 .

(14) القاضي سالم رمضان الموسوي، الإثبات المطلق والإثبات المقيد، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء، السنة الرابعة، العدد الرابع، (تشرين الاول- تشرين الثاني- كانون الاول)، 2012، ص 50 .

(15) د. آدم وهيب الندوي، الموجز في قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 45 .

وعلى الرغم من إن هذا النظام له ميزة تحقيق الثقة والاستقرار فانه يؤخذ عليه انه يباعد بين الحقيقية القضائية والحقيقة الواقعية⁽¹⁶⁾ فقد تكون الحقيقة الواقعية واضحة تماماً ولكن لا يمكن ان تكون حقيقة قضائية إلا إذا تم إثباتها بالطريق الذي حدده القانون، وإذا تعذر ذلك فان الحكم يكون بعكس هذه الحقيقة الواقعية ففي هذه الحالة تكون الحقيقة القضائية طعنة في قلب العدالة التي تأبى ضياع الحق، ثم انه يجعل القاضي في حالة من الجمود ويغلق باب الاجتهاد أمامه فلا يبحث ولا يتقصى مما يؤثر في نكاته المهني وإبداعه وتطوره⁽¹⁷⁾ .

فإذا أراد الخصوم إقناع القاضي بصحة ادعاءاتهم يجب عليهم ان يراعوا الطرق والإجراءات التي حددها القانون، فمثلاً إذا كانت التصرفات القانونية يستلزم فيها القانون الدليل الكتابي فلا يجوز للخصوم ان يثبتوا ذلك بالشهادة، وكذلك لا يجوز لهم إثبات ما يخالف او يجاوز ما اشتمل عليه دليل الكتابي⁽¹⁸⁾ وتطبيقاً لذلك فقد قضت محكمة استئناف بغداد الرصافة الاتحادية⁽¹⁹⁾ القرار الآتي:- "لدى التدقيق والمداولة، وجد بأن الطعن التمييزي مقدم ضمن المدة القانونية، فقرر قبوله شكلاً، ولدى عطف النظر على الحكم المميز، وجد بأنه صحيح وموافق للقانون ذلك ان عقد الايجار المبرم بين الطرفين قد تضمن بان العقار اجر لغرض العمل التجاري، وأن العبرة بما اتفق عليه الطرفين في العقد انصرفت إرادتهما إليه وليس بكيفية استغلال المأجور وحيث لا يجوز الإثبات بالشهادة فيما يخالف او يجاوز ما اشتمل عليه دليل كتابي (المادة 79/أولاً/إثبات)⁽²⁰⁾ عليه فان المأجور يخضع في إيجاره الى أحكام القانون المدني ولما كان المدعي (المميز) قد أبدى عدم رغبته بتجديد عقد الإيجار بالإنذار الموجه من قبله بواسطة دائرة الكاتب العدل في الأعظمية بعدد عمومي 14563 في 2009/4/6 وتبلغ المميز به في 2009/4/9 عليه تكون دعوى طلب التخلية مستوفية لشروطها القانونية، وهذا ما تضمنه الحكم المميز، ولما تقدم قرر تصديقه ورد الطعون التمييزية وتحميل المميز رسم التمييز، وصدر القرار بالاتفاق في 2009/9/13م".

وكذلك لا يمكن توجيه اليمين الحاسمة للخصوم اذا كان متعسفاً في توجيهها ولا يجوز اليمين عن واقعة مخالفة للنظام العام والآداب، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة تمييز إقليم كردستان⁽²¹⁾ القرار الآتي:(إن الاتفاق على تهريب البضائع ونقل المواد الممنوعة مخالف للقانون لذا فلا يجوز للمدعي طلب توجيه اليمين الى المدعى عليه لإثبات اتفاقية كهذه لأن الشرط الاخير من المادة 116/ اولاً من قانون الإثبات لا تجيز توجيه اليمين عن واقعة مخالفة للنظام العام) .

وكذلك لا يمكن ان يتجزأ الإقرار على صاحبه، إلا إذا انصب على وقائع متعددة، وكان وجود واقعة منها

(16) استاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات، المصدر السابق، ص 27 .

(17) د. علي احمد الجراح ، المصدر السابق، ص 10 - 11 .

(18) استاذنا د. عباس العبودي ، شرح احكام قانون الاثبات ، المصدر السابق، ص 85 .

(19) القرار رقم 657/ استئناف/ 2009 في 2009/9/13 منشور في قاعدة التشريعات العراقية على الموقع الالكتروني .
<http://www.iraqld.iq/VerdictsTextResults.aspx>

(20) المادة (79/أولاً) ((لا يجوز الإثبات بالشهادة في التصرفات القانونية حتى لو كان التصرف المطلوب لا تزيد قيمته على 5000 خمسة الاف دينار .
اولاً : في ما يخالف او يجاوز ما اشتمل عليه دليل كتابي)) عدلت هذه المادة بموجب قانون رقم 46 لسنة 2000 .

(21) القرار المرقم رقم الحكم 28 / الهيئة المدنية / 2000 في 2000/9/2 منشور في قاعدة التشريعات القضائية على الموقع الالكتروني .

<http://www.iraqld.iq/VerdictsTextResults.aspx>

لا يستلزم حتماً وجود الوقائع الأخرى⁽²²⁾، وتطبيقاً لذلك فقد قضت محكمة تمييز اقليم كردستان⁽²³⁾ القرار الآتي:-
 (لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي مقدم ضمن المدة القانونية لذا قرر قبوله شكلاً. ولدى عطف النظر على الحكم المميز تبين أنه صحيح وموافق للقانون للأسباب والحجيات المعتمدة فيه. وذلك لان محكمة البدأة رفضت طلب المدعى عليه بإثبات دفعه بتسديده الدين الى الشخصين الثاني والثالث (ب ح خ - م د ص) بالبينة القولية وكانت مصيبة عند تكليفها للمدعى عليه بإثبات الدفع (بحواله الدين) لان الإقرار بالمديونية والدفع بالتسديد عن طريق حوالة الدين هو اقرار قابل للتجزئة عملاً بأحكام الشق الأخير من المادة (69) من قانون الإثبات رقم 107 لسنة 1979 المعدل لأنه انصب على واقعتين لاتستلزم أحداها وهي المديونية حكماً الواقعة الأخرى وهي (حواله الدين) فالحواله عقد جديد بين اطراف ثلثه (المحال والمحال له والمحال عليه) ولا يمكن إثباته بشهادة الشخصين الثاني والثالث حتى على فرض حضورهما وتأييدهما لأقوال المدعى عليه ولا يلزم أقوالهما المدعى ولا يثبت بها الدفع. وعليه وتأسيساً على ذلك فان المحكمة كانت على حق عندما رفضت الاستماع الى شهادة الشخصين الثاني والثالث لإثبات دفع المدعى عليه المذكور وكلفت المدعى عليه بإثبات دفعه ببينة تحريرية أو باليمين الحاسمة وبما ان وكيل المدعى عليه رفض توجيهها لذا فقد خسر ما توجهت به اليمين. لذا قرر تصديق الحكم المميز ورد الاعتراضات التمييزية وتحميل المميز رسم التمييز و صدر القرار بالاتفاق في 2006/12/11).

ونستنتج مما تقدم إن إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون سوف يخفف من حدة الخاصية القانونية للإثبات مما يؤدي إلى الخروج عن هذه القاعدة التي تجعل الحقيقة القضائية أحياناً بعيدة عن الحقيقة الواقعية .

المبحث الثاني

مدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور ومظاهر تطبيقه

يعد إلزام القاضي بالتفسير المتطور من ابرز أهداف قانون الإثبات العراقي النافذ إذ لم يكن هذا المبدأ موجود في ظل أحكام قانون الإثبات السابقة ، فضلاً عن ذلك إن لهذا التفسير مظاهر تميزه عن غيره من أنواع التفسير الأخرى، وعليه سيتم دراسة هذا المبحث بتوزيعه إلى المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: مدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون.

المطلب الثاني: مظاهر تطبيق التفسير المتطور.

(22) راجع المادة (69) من قانون الإثبات العراقي النافذ .

(23) القرار المرقم/ 208/ الهيئة المدنية/ 2006 في 2006/12/11 منشور في قاعدة التشريعات العراقية على الموقع الالكتروني .

<http://www.iraqlid.iq/VerdictsTextResults.aspx>

المطلب الأول

مدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور

يعد إلزام القاضي بإتباع التفسير المتطور من أحدث المبادئ في التفسير القانوني ويكون إلزام القاضي بهذا التفسير متفاوتاً وغير متساوٍ بحسب الحكمة التشريعية من النص وطبيعة النظم القانونية ومدى أخذها وعلاقتها بالسوابق القضائية فيختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن لآخر⁽²⁴⁾.

ففي أوروبا في القرون الوسطى والبلدان التي تطبق الشريعة الانكلوسكسونية التي تأخذ بالعرف والسوابق القضائية يكون أثر القاضي كبيراً في تطوير القاعدة القانونية بل هو فيها يصنع القانون، وعلى تعبير (بنتام) أن القانون العرفي هو قانون صنعه القضاة بمعنى انه مستمد من الرأي القانوني المهني السائد وهنا يعد القاضي أهم عنصر من عناصر القاعدة القانونية كما هو الحال في بريطانيا⁽²⁵⁾.

أما في الدول التي تعتمد التشريع المكتوب الظاهر فيها إن أثر القاضي يكون مقيداً في صنع أو إيجاد أدنى قاعدة قانونية فمهمة القاضي في هذه الدول تطبيق القانون فقط ولا يسمح له بتجاوز، وتعدي هذه المهمة إلا إن التعمق والتمحيص بمهمة القاضي وعمله في تطبيق النصوص المحدودة وتبيان عجز تلك النصوص عن استيعاب وتغطية الحوادث والوقائع المستجدة والمتطورة يكشف عن الإلزام المفروض على القاضي المتمثل بضرورة إنزال وإصدار حكم القانون على الوقائع المستجدة وحسم النزاع والحالة هذه لا مناص من ربط تلك الوقائع بحكم، فما من واقعة إلا ولها حكم وان لم تتضمن النصوص القانونية حكماً للوقائع المستجدة فلا بد للقاضي من إيجاد حل لتلك الحوادث، ولا يشفع له عدم وجود نص قانوني يطبقه على تلك الحوادث وإذا ما رفض القاضي حل لتلك الحوادث فإنه يرتكب جريمة إنكار العدالة⁽²⁶⁾.

ومن هنا يأتي عمل التفسير المتطور الذي يسعف القاضي بإيجاد حل للنزاع المعروض عليه، ومن طريقه يؤدي إلى خلق قاعدة قانونية جديدة في الوقت الذي يظهر فيه القاضي بمظهر أن يطبق القانون ويحافظ عليه فالقاضي عندما يفسر نصوص القانون تفسيراً متطوراً إنما يقوم بعملٍ إيجابي خلاق ليتمكن من تطبيق القانون على النزاع المعروض عليه فمرة يفسر النصوص القانونية تفسيراً ضيقاً سهلاً، ومرة يفسر النصوص القانونية تفسيراً واسعاً شاملاً، ومرة أخرى يفسر النصوص القانونية تفسيراً فريداً مبتكراً على خلاف ما كان متصوراً في ذهن المشرع عند وضعه للتشريع⁽²⁷⁾ فالقاضي إذا راعى الاعتبارات الأساسية والمنهجية في التفسير واجتهد في تفسير النص القانوني طمعاً في إيجاد حل للنزاع ومع ذلك اخطأ فلم يصب هدفه في إيجاد الحل المناسب فإن هذا الخطأ مغفور للقاضي ولا يسأل عليه لان هذا الاتجاه والتعاطي لحل النزاع يمكن تبريره بان العدالة تستلزم التضحية وان للعدالة ضحايا ايضاً أو ما يسمى المتضررين من هذا الخطأ (ضحايا العدالة)⁽²⁸⁾.

(24) ينظر: القاضي عواد العبيدي، إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون، المصدر السابق، ص 105 .

(25) ديبينس لويد، فكرة القانون، تعريف المحامي سليم الصويص، مراجعة سليم بيسيو، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 308 .

(26) العميد ليون دكي، دروس في القانون العام، المكتبة المركزية، بغداد، 1981، ص 87 .

(27) القاضي عواد العبيدي، القاضي عواد العبيدي، تفسير النصوص القانونية بإتباع الحكمة التشريعية من النصوص، المصدر السابق، ص 262 .

(28) د. صبري حمد خاطر، تطور فكرة المسؤولية التقصيرية، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية، يصدرها قسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة، العدد

الأول، السنة 2001، بغداد، ص 72 .

إن درجة وضوح الإلزام بالتفسير المتطور متفاوتة من نظام إلى آخر فالبلدان التي تأخذ بالسوابق القضائية تكون الصورة فيها غير واضحة المعالم. أما النظم القضائية الأخرى التي لم تأخذ بالسوابق القضائية فهذه الأنظمة ضبابية في تعامل أنظمتها القضائية فلا تكون على درجة من وضوح الرؤيا حول الأخذ بهذا الإلزام فيستلزم النقصي والبحث عن مواقف تلك الأنظمة القضائية ومدى الإلزام المفروض فيها على القاضي في التفسير المتطور للقانون لإيجاد حل للنزاع المعروض عليه⁽²⁹⁾، ومن هذا الإلزام ما فرضته المادة (30) من قانون المرافعات المدنية العراقية المرقم 83 لسنة 1969⁽³⁰⁾.

إن مدى إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون ينقسم إلى قسمين أولهما مدى إلزامه في حالة وجود نص قانوني، وثانيهما مدى إلزامه في حالة عدم وجود نص قانوني.

أولاً : مدى إلزامه في حالة وجود نص قانوني :

من الحالات التي تسوغ وتسمح للقاضي بتفسير النص القانوني هي كون النص أو القاعدة القانونية تحوي غموضاً أو إبهاماً فيلجأ القاضي إلى التفسير المتطور لإزالة غموضه وإبهامه وإن القضاء يضطلع بتفسير النص الغامض والمبهم على أساس إن القاضي ملزم بتطبيق القانون فالأصل أن يقوم هو بتفسير القانون⁽³¹⁾.

والتفسير المتطور في القضاء ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة عرضية لفصل النزاعات وإيجاد الحلول وهو يأتي لمناسبة حل نزاع فعلي معروض على القضاء والقاضي غالباً ما يستعين بالحكمة التشريعية للنص أو بعلّة الحكم أو بنصوص أخرى لها صلة بالنص المبهم أو بالإعمال التحضيرية والمصادر التاريخية⁽³²⁾.

ومن مميزات التفسير المتطور انه غير ملزم فإذا فسرت محكمة معينة نصاً من نصوص القانون على وجه معين فإنها لا تُلزم بهذا التفسير في دعاوى مماثلة تعرض أمامها ولا تتقيد المحاكم الأخرى بالمماثلة لهذه المحكمة أو التي هي اقل منها بهذا التفسير⁽³³⁾.

إلا انه في حال وجود نص يمكن تطبيقه على النزاع المعروض فيجب في هذه الحالة تطبيق ذلك النص، ولا يمكن الاجتهاد مقابل النص على أساس انه (لا مساغ لاجتهاد في مورد النص)⁽³⁴⁾.

إن قاعدة (لامساغ للاجتهاد في مورد النص) نتاج الفقه الإسلامي⁽³⁵⁾، وإن الطريق الأوضح لفهمها فهماً صحيحاً هو الإحاطة بعلم أصول الفقه وقواعده⁽³⁶⁾، ومن الضروري عدم التعامل مع هذه القاعدة مطلقاً من حيث

(29) ينظر: القاضي عواد العبيدي، القاضي عواد العبيدي، تفسير النصوص القانونية بإتباع الحكمة التشريعية من النصوص، المصدر السابق، ص 263 .

(30) راجع المادة (30) من قانون المرافعات المدنية العراقية .

(31) د. سعيد عبد الكريم مبارك، أصول القانون، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1982، ص 142.

(32) د. مصطفى إبراهيم الزلمي، دلالة النصوص وظروف استنباط الأحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، بغداد، 1983، ص 241 .

(33) د. عبد الفتاح عبد الباقي، نظرية القانون، المصدر السابق، ص 292.

(34) راجع المادة (2) من القانون المدني العراقي .

(35) ينظر: السيد محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1979، ص563. د. نادية شريف العمري، الاجتهاد والتقليد

في الإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004، ص 29- 33 .

(36) ينظر: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المصدر السابق، ص101 . سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، الأحكام في

أصول الأحكام، ج4، مطبعة المعارف بمصر 1332هـ، ص162 . كمال الدين محمد بن عبد الواحد، التحرير مع التقرير والتحبير لابن أمير الحاج،

منع الاجتهاد بكل صوره عند وجود النص أياً كان نوعه، ومن الضروري أيضاً إن تستوعب ما في الذاكرة ما أوجده علماء أصول الفقه الإسلامي من قيود على هذه القاعدة، وإن يكون حكم القاعدة هو النهي عن الاجتهاد في حالة وجود نص صريح قطعي⁽³⁷⁾، دون سواه من النصوص الظنية التي لا تمنع من الاجتهاد في مورد النص⁽³⁸⁾، كذلك في حالة غموض النص القانوني المادة (30) مرافعات مدنية .

إن أصل المادة (2) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 هو المادة (14) من مجلة الأحكام العدلية والتي هي تقنين للفقه الحنفي لتيسير أحكامه ومرونتها⁽³⁹⁾، ولازم الكشف عن تلك الأحكام هو فهم دلالات الألفاظ ومعرفة طرق استنباط الأحكام في الفقه الإسلامي الذي هو الأصل الثابت لهذه المادة (2) من القانون المدني العراقي والحقيقة التي يجب أن يقال إن المشرع المدني الأردني في المادة (3) من قانونه المرقم (43) لسنة 1976 أحال في فهم النص وتفسيره وتأويله ودلالته إلى قواعد الفقه الإسلامي⁽⁴⁰⁾، وكان بهذا الاتجاه موقفاً كل التوفيق، وإن إيراد مثل هذا النص في القانون المدني من المشرع العراقي أمرٌ جدير بالتأييد⁽⁴¹⁾.

إن أي نص قانوني يصدر عن السلطة التشريعية وينشر في الجريدة الرسمية هو نص قطعي ثابت فلا يمكن لأي قاضٍ أو محامي أو فقيه أن يجتهد خلافه أو يشك في صدور هذا النص من السلطة التشريعية، وإن دلالة النصوص القانونية يمكن تقسيمها إلى قسمين نصوص قطعية الدلالة وأخرى ظنية الدلالة وإن المجال الأكبر للاجتهاد القانوني هو في نطاق دائرة النصوص الظنية وبالتالي فإن ورود النص القانوني ظني الدلالة لا يمنع من الاجتهاد بصدده لبيان مراد النص وحكمه وهنا نكون أمام اجتهاد في مورد النص⁽⁴²⁾ .

ثانياً : مدى إلزامه في حالة عدم وجود نص قانوني :

إن مدى إلزام القاضي باتباع التفسير المتطور للقانون في حالة عدم وجود نص قانوني لا يبنى على مجرد التحكم أو الهوى، ولكنه يبنى على حسن إدراك المقاصد الكلية للقانون، وإن إلزامه بالتفسير المتطور للقانون يجب أن يخدم أهداف القانون، كما يجب إن تحدد خطوات القاضي نحو حل القضايا العلمية، ويجب ربط الحكم العادل الذي سيصدره عند فقدان النص القانوني بالواقع الحي للمجتمع⁽⁴³⁾ .

ومن تطبيقات محكمة التمييز في هذا المجال القرار الآتي :- ((لدى التدقيق والمداولة وجد إن الطعن

طبعة بولاق، القاهرة، دون ذكر سنة الطبع، ص 523 .

(37) ينظر: د.علي جمعة محمد، المدخل لدراسة المذاهب الفقهية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص357 وما بعدها باختصار: علي حيد، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تعريب المحامي فهمي الحسيني، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2010، ص 27 .

(38) د. مصطفى إبراهيم الزلمي، عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، طبعة جديدة منقحة، بغداد ، 2009، ص291-292 .

(39) ينظر: د. منذر الشاوي، المدخل لدراسة القانون الوضعي، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996، ص 122 - 123 .

(40) نصت المادة (3) من القانون المدني الأردني (يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله ودلالته إلى قواعد أصول الفقه الإسلامي).

(41) القاضي عواد حسين ياسين العبيدي، اجتهاد القاضي في مورد النص بين نهي التشريع ومقتضيات العدالة، المصدر السابق، ص 133 .

(42) د. حسن علي الذنون، محاضرات بعنوان ((نظرات في تفسير النصوص)) ملقاة على طلبة الدراسات العليا في جامعة النهدين كلية الحقوق للعام الدراسي 1995 - 1996 (غير منشورة)، ص 41 . أشار إليه عدنان إبراهيم عبد الجميلي، المصدر السابق، ص 14 .

(43) ينظر: ضياء شيت خطاب، فن القضاء، المصدر السابق، ص 73 .

التمييزي ضمن المدة القانونية فقرر قبوله شكلاً وعند النظر في الحكم المميز ظهر انه قد تأسس على كون محافظ كركوك لا يملك صلاحية سحب القطعة من المميز عليه بعد تخصيصها له طبقاً لقرار مجلس قيادة الثورة (الملغي) المرقم (42) لسنة 1986، وتسجيلها باسمه في السجل العقاري، إذ إن هذا الرأي يتماشى مع ما ذهب إليه الهيئة الموسعة في محكمة التمييز بقرار سابق إلا انه عند إجراء التدقيقات التمييزية في الدعوى المميز حكمها تبين إن الهيئة العامة في محكمة التمييز قد قضت بقرارها المرقم 39/ هيئة عامة/2007 الصادر بتاريخ 2007/12/30 بوجوب رد المطالبة بإبطال القيد العقاري الصادر بعد سحب قطعة الأرض من الشخص المخصصة له طبقاً للقرار المذكور أعلاه، وذلك بقرار من محافظ كركوك نظراً لثبوت انه يملك صلاحية السحب 0000 وان قضاء محكمة التمييز واجب الإلتباع في الحالات المشابهة 0000 وصادر القرار بالاتفاق في 21/ ذو الحجة/1428هـ الموافق (2007/12/30))⁽⁴⁴⁾.

المطلب الثاني

مظاهر تطبيق التفسير المتطور

لا ريب إن تطور المجتمعات يكون على مستويات عدة منها المستوى الاجتماعي والمستوى الاقتصادي والمستوى الأخلاقي، ولازم هذا التطور هو تطور التشريعات والقوانين بتعديلها أو إضافة قوانين وتشريعات جديدة تواكب هذه التغيرات في المجتمع .

إلا إن المشرع يصعب عليه ذلك لأنه يؤدي إلى زيادة عدد القوانين والتشريعات فيختل بذلك التوازن بين قواعده فيعتبرها الغموض والنقص⁽⁴⁵⁾، وهنا يأتي عمل القاضي الذي يفسره التفسير الملائم لروح عصره ، فالقاضي يكاد أن يكون مشرعاً في هذه الدائرة المرنة بل هو مشرع يتقيد بأداب عصره وقوانين دولته الأساسية ومصالحها العامة⁽⁴⁶⁾ فيفسرها تفسيراً متطوراً يتلائم وما اعترى المجتمع من تطور وهو بذلك (القاضي) يخفف عن كاهل المشرع عبئاً ثقيلاً ، وهذا الأمر يتطلب من القاضي أن لا يفسر النصوص القانونية تفسيراً شكلياً رياضياً لأنه بذلك يؤدي إلى فصل الشكل عن المضمون وعزل القانون عن المجتمع، وعليه يجب عدم اعتماد هذه الطريقة في التفسير ويجب هجرها إذ لا يمكن فهم النص القانوني دون فهم الهدف الذي شرع من أجله، ولذلك فأن الواقعة الاجتماعية هي موضوع النص القانوني والهدف الذي يرمي إليه إنما هو داخل في نطاق النص القانوني عند تفسيره وتطبيقه⁽⁴⁷⁾، وإنما يجب أن يأخذ بالتفسير المتطور الذي يعتمد فهم الهدف الذي شرع من أجله النص القانوني، ولازم تفسير القاضي للقانون بالتفسير المتطور هو ترك مساحة كافية للقاضي يتحرك فيها تساعده في الوصول وإيجاد الحل الذي يراه صحيحاً ومناسباً وعادلاً لحل النزاع المعروف عليه .

⁽⁴⁴⁾ القرار (1632) الهيئة المدنية للعقار/2007 في 30 / 12 / 2007 غير منشور، أشار إليه القاضي عواد العبيدي، إزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون ، المصدر السابق، ص 113 - 114 .

⁽⁴⁵⁾ يشير الأستاذ الفرنسي بوريس ستارك Boris Struck ، إلى إن الأصل أن تعطى للقاضي حرية واسعة في تفسير النصوص القانونية وإن الاستثناء هو تقييد القاضي في التفسير في الحدود الشكلية التي يسمح بها المشرع. ينظر : استاذنا د. عباس العبودي، مدى سلطة القاضي المدني في التفسير المتطور للقانون، المصدر السابق، ص 18 .

⁽⁴⁶⁾ د. السنهوري، الوسيط، المجلد الأول، المصدر السابق، ص 401 .

⁽⁴⁷⁾ ضياء شيت خطاب ، فن القضاء ، المصدر السابق، ص 66 وما بعدها .

ولا شك إن للقضاء تأثيراً هاماً على الحركة التشريعية فالقضاء الفرنسي قد طور الكثير من النظريات القضائية لاسيما في مجال المسؤولية المدنية الناجمة عن الأشياء والتفرقة بين الالتزام بوسيلة والالتزام بغاية، ونظرية الكسب بدون سبب، والغرامة التهديدية والمسؤولية المفترضة⁽⁴⁸⁾.

وقد اخذ القضاء الألماني بالتفسير المتطور عند تفسيره للمادة (400) من القانون المدني الذي نص على إن الدائن لا يستطيع ان يحيل دينه إذا كان استيفاءه غير ممكن وهذا النص ورد بصدد الراتب التقاعدي، وقصد به المشرع المحافظة على مورد رزق المتقاعد، غير إن المحكمة الألمانية العليا أجازت حوالة المتقاعد بدينه على الغير في حالة تعهد الغير بتقديم كل ما يحتاجه المتقاعد لإعالتة، وعللت ذلك إن قصد المشرع من المادة (400) من القانون المدني الألماني قد تحقق بقيام هذا الشرط مع إن المعنى الحرفي بالنص لا يستوعب هذا المعنى غير إن المحكمة أخذت بالحكمة التي قصدها المشرع عند وضع القانون⁽⁴⁹⁾.

الخاتمة

أولاً : الاستنتاجات :

1. توصلنا إلى أن المفهوم العام لتفسير النصوص القانونية في إطار مفهومه العام يعني إن القاعدة القانونية المراد تفسيرها يعترتها النقص والغموض والتعارض، ولذلك يجب على القاضي تفسير ذلك النص لغرض الوصول إلى قصد المشرع وحسم الخلاف في حكمها.
2. المقصود بالتفسير هو التعرف على حقيقة الحكم الذي تتضمنه القاعدة القانونية بمساعدة العبارات التي يستخدمها المشرع.
3. إن المادة (30) من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 قد ألزمت القاضي في الفصل بالنزاع المعروف أمامه في حالة غموض النص أو فقدانه، أو نقصه، وإذا لم يلتزم القاضي بهذه المادة عُدمت عن إحقاق الحق.
4. إن لتفسير النصوص القانونية ثلاثة أسباب، الأول: غموض النصوص القانونية والتي يعني بها إبهام اللفظ إي خفاءه، وعدم وضوحه على نحو يقتضي جهداً من التفسير لتحديد المعنى المقصود، الثاني: التعارض في النصوص القانونية الذي يعرف بأنه وجود نصين يبدو إنهما يتناولان الغرض نفسه، ولكن احدهما يخالف الآخر في الحكم عند الانطباق، وإن يصطدم نص مع نص آخر، أما السبب الثالث فهو النقص في النصوص القانونية إذ تعد مسألة نقص النصوص القانونية من المسائل التي أثارت خلاف واسع بين الفقهاء، مما أدى إلى وجود نظريتين هما، نظرية كمال التشريع، ونظرية نقص التشريع .
5. لقد تعددت المدارس القانونية عند تحديد المعنى المقصود من النص القانوني للقاعدة القانونية، ولقد ساد الفقه ثلاثة مدارس للتفسير، إذ ظهرت مدرسة التزام النص أو الشرح على المتون إذ قامت هذه المدرسة على أساس إن القانون مرتكزا على إرادة الدولة وتكون مصادرة محصورة في التشريع، وظهرت المدرسة

(48) ينظر: استأذنا د. عباس العبودي، مدى سلطة القاضي المدني في التفسير المتطور للقانون، المصدر السابق، ص 18 .

(49) د. عبد الرسول الجصاني، سد الفراغ بالقانون وموقف النظام القانوني الألماني منه، مجلة القضاء العراقية، نقابة المحامين، العدد الأول، كانون الثاني - شباط - آذار، 1973، ص 82 .

التاريخية في تفسير النصوص التي تنادي بأن يكون التفسير وفقاً لظروف الجماعة وحاجتها عند تطبيق النصوص التشريعية دون مراعاة لإرادة المشرع أو قصده عند وضع النص، وبين الاتجاهين السابقين، إذ ظهر الاتجاه الحديث وهو المدرسة العلمية أو البحث العلمي الحر في التفسير، والذي نادى بأن القانون جوهر وصياغة، أو علم وصناعة.

6. إن للتفسير أنواع متعددة منها التفسير التشريعي، والقضائي، والفقهني، والإداري، فضلاً عن النوع الذي جاء به قانون الإثبات العراقي رقم 107 لسنة 1979 في المادة الثالثة منه هو التفسير المتطور للقانون الذي ألزم المشرع القاضي باتباعه.

7. إن نص المادة (3) من قانون الإثبات العراقي هو الأساس القانوني لإلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون ومراعاة الحكمة من التشريع عند تطبيقه.

8. يعد التفسير المتطور للقانون من المبادئ الحديثة في التفسير القانوني لاسيما في الحالات التي تكون فيها صلاحية القاضي واسعة في الفصل بالنزاع المعروض أمامه في حالة وجود نص قانوني أو عدمه.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة إعادة النظر في صياغة الفقرة (1) من المادة (1) من القانون المدني العراقي بالصيغة الآتية : ((تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص بمنطوقها أو مفهوماً))، وذلك لأن هذه المادة حددت استنباط الأحكام باللفظ والفحوى وقيدت القاضي بهاتين الوسيلتين، مع أن هناك وسائل أخرى بإمكان القاضي استنباط الأحكام عن طريقها .

2. ضرورة إعادة النظر في موقف المشرع العراقي في الفقرة (2) من المادة الأولى من القانون المدني في تقديمه العرف على مبادئ الشريعة الإسلامية، وإعطاء مبادئ الشريعة الإسلامية مكان الصدارة في سد النقص في التشريع لكونها تتميز بالمرونة والقدرة على مسايرة التطور في المجتمع إذا تم فهمها فهماً صحيحاً.

3. ضرورة إعادة صياغة المادة (2) من القانون المدني العراقي وفق الصيغة الآتية ((لا مساع للاجتهد في مورد النص القطعي)) لغرض إفساح المجال للاجتهد في النصوص ظنية الدلالة ، ولسد باب الاجتهد في النصوص قطعية الدلالة وعلى شاكلة ما رسمه الفقهاء المسلمون عند بحثهم في قاعدة ((لا مساع للاجتهد في مورد النص)) ولغرض تقييد الإطلاق الوارد في المادة المذكورة في نفي الاجتهد في مورد النص.

4. دراسة إمكانية إتباع الطريق الذي رسمه القانون المدني الأردني في تفسير النصوص والذي جاء في المادة (3) منه ((يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله ودلالته إلى قواعد الفقه الإسلامي)) لأن طرائق تفسير النص في الفقه الإسلامي مبنية على أسس رصينة وقواعد متينة، وضوابط محددة تسهل التعرف على حقيقة النص وتفسيره تفسيراً صحيحاً.

5. ضرورة إعادة صياغة المادة (104) من قانون الإثبات العراقي الذي أشار إلى إن للقاضي أن يستفيد من وسائل التقدم العلمي في استنباط القرائن القضائية ولا سيما البصمة الوراثية وفحص الدم في مجال إثبات النسب، بوصفها قرائن قانونية لأن القرائن القضائية مقيدة بما يجوز إثباته بالشهادة .
6. التأكيد على اشتراك السادة القضاة في دورات تخصصية في مجال تفسير النصوص القانونية وفق مفاهيم متطورة وحديثة تستوعب الحالات المستجدة في العمل القضائي، وتعمل على إعطاءها التفسير المتطور والمتجدد بما يحقق العدالة.
7. التركيز على التبصير بأهمية الحكمة التشريعية من النص وعدم الوقوف عند حرفية النصوص الجامدة لان الحكمة التشريعية من النص هي القوة المتجددة التي تبعث في النصوص الحياة وتجعلها صالحة للتطبيق في كل زمان .
8. تنمية روح الاجتهاد في العمل القضائي وعدم التقيد بنص المادة (2) من القانون المدني العراقي ((لا مساع للاجتهاد في مورد النص))، لان الاجتهاد الممنوع في مورد النصوص قطعية الدلالة وان الاجتهاد له حضور في نطاق النصوص ظنية الدلالة، واغلب نصوص القانون من النوع الأخير .

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى مؤلف مشترك مع احمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960.
2. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981 .
3. د. علي احمد الجراح ، قواعد الاثبات بغير الكتابة في المواد المدنية والتجارية ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، 2010 .
4. د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الإثبات واثار الالتزام، ج 2 ، 1965.
5. د. سليمان مرقس، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية، ج 1، طبع القاهرة، 1981.
6. أستاذنا د. عباس العبودي، شرح أحكام قانون الإثبات المدني، طبع بيروت، مكتبة السنهوري، 2017 .
7. د. عصمت عبد المجيد بكر، أصول الإثبات، طبع إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012 .
8. القاضي حسين المؤمن ، نظرية الإثبات القواعد العامة والإقرار واليمين مدنياً وجزائياً شرعاً وقانوناً شكلاً وموضوعاً علماً وعملاً ، ج 1 ، ط 2 ، الطابع شركة العرفان لتقنيات الاستساخ الحديثة المحدودة ، بغداد ، العراق ، 2016 .
9. الدكتورة هانية محمد علي فقيه، مبدأ الاستقامة في الاثبات في النظام القانوني دراسة مقارنة، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2017.
10. استاذنا د. عباس العبودي، تحديات الإثبات بالسندات الالكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجاوزها، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010 .

11. القاضي سالم روضان الموسوي، الإثبات المطلق والإثبات المقيد، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء، السنة الرابعة، العدد الرابع، (تشرين الأول- تشرين الثاني- كانون الأول)، 2012.
12. د.آدم وهيب الندوي، الموجز في قانون الإثبات، مكتبة السنهوري، طبع بيروت، 2012.
13. القرار رقم 657/ استئناف/ 2009 في 9/13/ 2009 منشور في قاعدة التشريعات العراقية على الموقع الإلكتروني <http://www.iraqlid.iq/VerdictsTextResults.aspx>
14. القرار المرقم رقم الحكم 28/ الهيئة المدنية / 2000 في 2000/9/2 منشور في قاعدة التشريعات القضائية على الموقع الإلكتروني. <http://www.iraqlid.iq/VerdictsTextResults.aspx>
15. القرار المرقم/ 208/ الهيئة المدنية/ 2006 في 2006/12/11 منشور في قاعدة التشريعات العراقية على الموقع الإلكتروني . <http://www.iraqlid.iq/VerdictsTextResults.aspx>
16. القاضي عواد حسين ياسين العبيدي، إلزام القاضي بالتفسير المتطور للقانون، مكتبة السنهوري ، ط 1، 2016 .
17. دينيس لويد، فكرة القانون، تعريف المحامي سليم الصويص، مراجعة سليم بسيسو، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981 .
18. العميد ليون دكي، دروس في القانون العام، المكتبة المركزية، بغداد، 1981.
19. القاضي عواد العبيدي ، القاضي عواد العبيدي ، تفسير النصوص القانونية بإتباع الحكمة التشريعية من النصوص، دراسة موازنة بالفقه الإسلامي معززة بالتطبيقات القضائية، دار ومكتبة الإمام، طرابلس ، لبنان ، 1433 هـ ، 2012 م .
20. د. صبري حمد الخاطر، تطور فكرة المسؤولية التقصيرية، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية، يصدرها قسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة، العدد الأول، السنة 2001، بغداد .
21. د. سعيد عبد الكريم مبارك، أصول القانون، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1982 .
22. د. مصطفى إبراهيم الزلمي، دلالة النصوص وظروف استنباط الأحكام في ضوء أصول الفقه الإسلامي، بغداد ، 1983 .
23. د. عبد الفتاح عبد الباقي، نظرية القانون، ط 4، مطابع دار الكتاب العربي مصر، القاهرة، مصر، 1965 .
24. السيد محمد نقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1979.
25. د. نادية شريف العمري، الاجتهاد والتقليد في الإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004 .

26. سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام ، ج4 ، مطبعة المعارف بمصر 1332هـ .
27. كمال الدين محمد بن عبد الواحد، التحرير مع التقرير والتحبير لابن أمير الحاج، طبعة بولاق، القاهرة، دون ذكر سنة الطبع .
28. د.علي جمعة محمد، المدخل لدراسة المذاهب الفقهية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
29. علي حيد، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تعريب المحامي فهمي الحسيني، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2010 .
30. د. مصطفى إبراهيم الزلمي، عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، طبعة جديدة منقحة، بغداد ، 2009 .
31. د. منذر الشاوي، المدخل لدراسة القانون الوضعي، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996.
32. القاضي عواد حسين ياسين العبيدي، اجتهاد القاضي في مورد النص بين نهي التشريع ومقتضيات العدالة، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء مجلة فصلية تصدر بالتعاون من اللجنة العراقية لدعم استقلال القضاء، بغداد، السنة الثالثة، العدد الرابع (تشرين الأول- تشرين الثاني- كانون الأول)، 2011.
33. د. حسن علي الذنون، محاضرات بعنوان ((نظرات في تفسير النصوص)) ملقاة على طلبة الدراسات العليا في جامعة النهرين كلية الحقوق للعام الدراسي 1995 - 1996 .
34. د. عبد الرسول الجصاني، سد الفراغ بالقانون وموقف النظام القانوني الألماني منه، مجلة القضاء العراقية ، نقابة المحامين ، العدد الأول ، كانون الثاني - شباط - آذار، 1973.

مدة الالتزام بصيانة العين المأجورة

أحمد عبد السادة حسن¹

¹ كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد رياض دغمان

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/29>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يعدّ حقّ المؤجر والمستأجر في تحديد مدة الإيجار أحد أهمّ الحقوق التي خولها القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل لطرفي عقد الإيجار، فتحديد هذه المدة (مدة عقد الإيجار) تتمّ بإرادة المؤجر والمستأجر، فما تراضى عليه المتعاقدان هو القانون الساري، وشريعتهما هي الغالبة؛ إذ لا يستطيع المستأجر الانتفاع بالمأجور من دون أن تمرّ مدة من الزمن يتمكن فيها من الانتفاع بالمأجور.

وعقد الإيجار كسائر العقود الأخرى تترتب عليه التزامات -إذا ما صيغ صياغة صحيحة- على عاتق طرفي العقد، سواءً أكان المؤجر أم المستأجر، وحقوق متقابلة لكليهما ضمن مدة عقد الإيجار، ويلزم طرفاً عقد الإيجار بتنفيذ تلك الالتزامات بحسن نية، وضمن كل من المؤجر والمستأجر سلامة الطرف الآخر من الضرر الذي قد يلحق به في أثناء تنفيذ العقد.

وفي إطار القانون المدني العراقي، يمكن أن يكون هنالك نوع من التوازن بين القيمة الإيجارية التي يحصل عليها المؤجر مع مقدار ما ينفقه على أعمال الصيانة، إلا أن بقاء المستأجر بالمأجور والتزام كلّ من المؤجر والمستأجر بالصيانة في إطار قوانين الإيجار الاستثنائية، كقانون إيجار العقار المعدل، يعدّ رهن إرادة المشرع، بمجرد تنفيذ المستأجر لالتزامه بدفع الأجرة؛ حيث جعل المشرع الالتزام ملقى على عاتق كلّ من المؤجر والمستأجر منذ لحظة الاتفاق بين الطرفين، واتحاد الإيجاب بالقبول، فيتحوّل عندئذٍ من التزام عقدي إلى التزام قانوني، وهذا يعني أن نص القانون هو مصدر لاستمرار حياة العقد بعد انتهاء مدته، وهذا ما أدى إلى اختلال التوازن بين التزامات المؤجر والمستأجر، ولا يجوز الاتفاق على ما يخالف أحكام قانون إيجار العقار رقم (87) لسنة 1979 المعدل.

المقدمة

لما كان عقد الإيجار يعدّ من عقود المدة، فإنّ المستأجر لا يستطيع أن ينتفع بالعين المأجورة إذا لم تقتض مدة من الزمن، يصبح بمقتضاها مستوجبا لاستيفاء تلك المنفعة.

لذلك، يلتزم كلّ من المؤجر والمستأجر بإعمال جُلّ الالتزامات المفروضة عليهما، والتي يُتفق على إبرامها في عقد الإيجار، ومن أهم تلك الالتزامات: الالتزام بصيانة المأجور، والحفاظ عليه من التلف أو الدمار. وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الالتزامات تعدّ من الالتزامات التي يستمر تنفيذها طوال مدة عقد الإيجار، سواءً الأصليّة منها أم الممتدة. وبما أنّ عقد الإيجار يعدّ من العقود الرضائيّة، وتعدّ المدّة أحد عناصر المحل فيه، فالترام طرفا هذا العقد بصيانة المؤجر والحفاظ عليه بموجب القانون المدنيّ العراقيّ، غالباً ما يحقّق توازناً بين الالتزام بصيانة العين المأجورة والالتزام بدفع الأجرة؛ وذلك لأنّ العقد يبرم بناءً على رضا طرفيه بما جاء في فحواه، فلطرفي العقد الحرية في إبرام عقد الإيجار، وتحديد قيمة الأجرة، ومدة العقد، والالتزامات الملقاة على عاتق كلّ منهما، وذلك تطبيقاً لمبدأ العقد شريعة المتعاقدين.

وفي سياق متصل، تجدر الإشارة إلى أنّ القانون المدني العراقي لم يتطرّق إلى فكرة عدم التوازن بين ما يلقي على عاتق المؤجر وما هو مفروض على المستأجر، باستثناء بعض الحالات. لكن مع مرور الزمن تبدّلت الأحوال التي كانت سائدة في ظل وضع قواعد هذا القانون، مما دفع المشرع العراقيّ لسن تشريعاتٍ خاصة بعقد الإيجار، كان آخرها: قانون إيجار العقار رقم (87) لسنة 1979 المعدل، ومن ثم أصدر عقبه عدداً من قرارات مجلس قيادة الثورة (المنحل)، يليها أمر سلطة الائتلاف (المنحلة)، وبعد ذلك شرّعت قرارات مجلس الحكم (المنحل)، وتتمثّل الغاية التي تقف وراء تشريع هذه القوانين والقرارات كلها بتحقيق التوازن بين الالتزامات الملقاة على عاتق كلّ من المؤجر والمستأجر، لكنها باءت بالفشل في كثير من الأحيان.

وبقيت أحكام هذه التشريعات حيّز النفاذ حتى اليوم، وما زالت القيمة الإيجارية تُحدّد بنسبةٍ معيّنة، ولا يمكن الاتفاق على زيادتها، وفي المقابل ازدادت أسعار مواد البناء بالترام مع ارتفاع تكاليف المعيشة بوجه عام.

ومن ذلك، نجد أنّ إشكاليّة البحث تتجلى في كون أغلبية المؤجرين هم من كبار السن، الذين يقفون على ما يدره عليهم آجار العقار، وهذا ما يجعلهم غير قادرين على ترميم العين المأجورة وإصلاحها في حال تلفها أو هلاكها؛ وذلك لما يتطلّبه هذا الأمر من نفقات باهظة؛ عندها يصبح قيام المؤجر بالترام يشكّل عبئاً كبيراً عليهم؛ بل أمراً مستحيلاً في أغلب الأحيان، وهذا ما أسفر عن إحجام المؤجرين عن تنفيذ الترميم أو الإصلاح الذي تقتضيه العين المأجورة، معرّضين تلك العين لخطر الهلاك أو الدمار، وهذا ما يفضي بدوره إلى تبيد الثروة العقارية العراقية.

وعليه، فإنّ موضوع الإطار الزمني للالتزام بصيانة المأجور والمحافظة عليه لضمان بقائه بحالة جيدة تمكّن المستأجر من الانتفاع به، يعدّ من الموضوعات المهمة في الوقت المعاصر، ومن أجل ذلك فقد التفتت الأنظار إلى بحث هذا الموضوع في القانون المدنيّ العراقيّ رقم (40) لسنة 1951م المعدل وقانون إيجار العقار رقم (87) لسنة 1979 المعدل، وكذلك في بعض القوانين محل المقارنة كالقانون المدني المصري والقانون المدني الفلسطيني والقانون المدني الفرنسي، إلى جانب التطرّق إلى بعض القوانين الخاصة بعقد الإيجار، كقانون إيجار الأماكن المصري، وقانون المالكين والمستأجرين الأردني؛ وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الحياة العمليّة.

ولمعالجة ذلك الموضوع، ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة؛ حيث سنتناول في المبحث الأول: الإطار النظري للالتزام بصيانة المأجور؛ وذلك في مطلبين؛ حيث سنستعرض في المطلب الأول مفهوم الالتزام بصيانة

المأجور، بينما في المطلب الثاني سنبين النطاق القانوني للالتزام بصيانة المأجور. أما المبحث الثاني فسنبين فيه القوانين المحلية التي تحدّد الإطار الزمني للالتزام بصيانة المأجور؛ وذلك في مطلبين أيضاً؛ حيث سنتناول في المطلب الأول الإطار الزمني للالتزام بصيانة المأجور في إطار القانون المدني العراقي، بينما سنبين في المطلب الثاني في الإطار الزمني للالتزام بصيانة المأجور وفق قانون إيجار العقار المعدل.

وفي الختام، سنبين في الخاتمة أبرز النتائج التي تمّ التوصل إليها، وبعض المقترحات التي نرجو أن يتم أخذها بعين الاعتبار من قبل أولى الأمر.

المبحث الأول

ماهية الالتزام بصيانة المأجور

للبحث في موضوع الإطار الزمني للالتزام بصيانة المأجور، لا بدّ بدايةً من تبيان مفهوم هذا الالتزام والنطاق القانوني له؛ لذلك سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ حيث سنبين في المطلب الأول مفهوم الالتزام بصيانة المأجور، في حين سنتطرّق في المطلب الثاني النطاق القانوني لهذا الالتزام؛ وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

مفهوم الالتزام بصيانة العين المأجورة

يعدّ الالتزام بصيانة العين المأجورة من أبرز الالتزامات الملقاة على عاتق طرفي عقد الإيجار (المؤجر والمستأجر)، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هذا الالتزام يعنّيه الكثير من اللبس والغموض؛ لذلك سنتطرّق إلى وضع تعريف لهذا الالتزام؛ وذلك في الفرع الآتي:

الفرع الأول

تعريف الالتزام بصيانة العين المأجورة

لم يضع المشرّع العراقيّ تعريفاً للالتزام بصيانة العين المأجورة؛ حيث خلت القوانين والتشريعات العراقية من تعريف هذا الالتزام؛ ومع ذلك فقد صاغ بعض شراح القانون عدّة تعريفات للالتزام، فمنهم من وضع تعريفاً يتعلّق بالالتزام العامل بالحفاظ على أموال رب العمل وصونها، ومنهم من وضع تعريفات تتعلّق بعقد البيع؛ حيث عرّف الالتزام بالمحافظة على أموال رب العمل بأنّه: "الالتزام الذي يقوم به العامل بصيانة أموال صاحب العمل على أن تكون هذه الصيانة وفقاً لمهارته الفنية، واستناداً إلى تعليمات صاحب العمل أو وفقاً للأعراف التي تحكم المهنة التي يمارسها العامل وبحسب ظروف العمل"⁽¹⁾. كما عرّف الالتزام بصيانة العين المأجورة في عقد البيع بأنّه: "التزام بعمل محله قيام البائع بهذا الإصلاح بما تقتضيه مع استبدال قطع غيار جديدة بالأجزاء المعيبة"⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى الالتزام بصيانة العين المأجورة، فلم نجد له تعريفاً في القانون العراقي؛ غير أنّ التشريع العراقي ذكر فعوى هذا الالتزام في الفقرة الأولى من المادة (750) من القانون المدني، والتي جاء فيها: "على المؤجر إصلاح وترميم ما حدث من خلل في المأجور، أدى إلى إخلال في المنفعة المقصودة منه".

(1) عدنان العابد، يوسف إلياس، قانون العمل، من دون دار نشر، بغداد، 1989، ص265.

(2) سعيد جبر، الضمان الاتفاقي للعيوب الخفية في عقد البيع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص44.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن تعريف الالتزام بصيانة العين المأجورة بأنه: "تعهد المدين (المؤجر) مبني على أساس العقد أو نص القانون بالقيام بمجموعة من الأعمال اللازمة لبقاء العين المأجورة واستمرارها لأداء المنفعة المقصودة منها، وبصفة دورية أو طارئة، ولمدة معينة في مقابل الأجرة التي يتقاضاها من الدائن (المستأجر) ومقابل المنفعة التي يتلقاها المستأجر من العين المأجورة".

المطلب الثاني

النطاق القانوني للالتزام بصيانة العين المأجورة

إنّ التزام طرفا عقد الإيجار (المؤجر والمستأجر) بإصلاح المأجور والحفاظ عليه، يجب أن يكون له مرجع قانوني يرتكز عليه، فقد يستند هذا الالتزام إلى مبدأ حسن النية، كونه مبدأ أساسياً في مجال العقود من حيث تكوينها وتنفيذها، كما قد يستند إلى مبدأ المحافظة على السلامة، والذي مفاده إلزام المدين بالحفاظ على سلامة الدائن، أو الحفاظ على العين محل العقد.

وبناءً على ما تقدّم سنتناول مبدأ حسن النية؛ وكذلك مبدأ الالتزام بضمان السلامة؛ وذلك في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول

المبادئ القانونية التي تحكم الالتزام بصيانة العين المأجورة

أولاً: مبدأ حسن النية

يعدّ مبدأ حسن النية من المبادئ الأساسية التي تحظى باهتمام بارز في التشريعات القانونية المختلفة، لا سيّما في التشريعات المدنية، ففي حال لم يتم النص عليه صراحةً، فيمكن التوصل إليه من المظاهر التي تدل عليه، كالالتزام بالتقيد بالقواعد القانونية وعدم مخالفتها؛ وبذلك أصبح هذا المبدأ جزءاً لا يتجزأ من الأنظمة القانونية المتعددة، ومن الصعب إنكار وجوده.

وفي سياق متصل، تجدر الإشارة إلى أنه عند إبرام أيّ عقد تكون له قوة ملزمة من حيث التنفيذ، فإنّ هذا التنفيذ يجب أن يكون بحسن نية، ويعدّ ذلك التزاماً تعاقدياً يمكن أن تترتب عليه مسؤوليّة عقديّة كجزاء في حال الإخلال به؛ لذا، ينبغي مراعاة هذا المبدأ في كافة مراحل العقد، سواءً في مرحلة إبرامه أم في مرحلة تنفيذه؛ وذلك للاطمئنان من عدم وجود سوء نية لدى المتعاقدين⁽³⁾.

وبناءً على ما ذكر، فقد فرض المشرع العراقي على المتعاقدين أعمال العقد على نحو ينسجم مع ما يتطلبه مبدأ حسن النية، وهذا ما جاءت به المادة (1/150) من القانون المدني العراقي التي نصّت على أنه: "يجب تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية"⁽⁴⁾.

وعليه، فإذا سلمنا بأنّ أساس الالتزام بصيانة العين المأجورة يستند إلى مبدأ حسن النية، فينبغي على المؤجر أن يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور، وذلك عبر إصلاح وترميم ما قد تلف أو هلك في العين؛ إذ يشترط المستأجر أن يكون

(3) حسين عامر، عبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية - التقصيرية والعقدية، دار المعارف، الإسكندرية، 1979، ص524 - 543.

(4) أنور سلطان، الموجز في مصادر الالتزام، الإسكندرية، 1970، ص243.

انتفاعه بالمأجور كاملاً⁽⁵⁾. وفي المقابل يلتزم المستأجر بإجراء الترميمات البسيطة التي يقتضيها العرف، والمحافظة على المأجور⁽⁶⁾.

إذن، نجد أن مبدأ حسن النية يلزم المؤجر (المدين) بتحقيق الغاية التي أبرم العقد من أجلها، ألا وهي: تمكين المستأجر (الدائن) من الانتفاع بالمأجور، ولا يتحقق ذلك ما لم ينفذ المؤجر ما ألزم بها تنفيذاً عينياً كلما اقتضت الحاجة. ولا يحق للمؤجر التحلل من هذا الالتزام، إلا في حال تعذر عليه التنفيذ، أو في حال أن الضرر الذي لحق بالمأجور كان بسبب المستأجر أو من يسأل عنهم، فلا يلزم المؤجر عندئذٍ بإصلاح المأجور، ومع ذلك يُعدّ حسن النية⁽⁷⁾.

ومن ذلك، نجد أن المؤجر على الرغم من عدم تنفيذه لما هو ملزم به، فإنه يُعدّ حسن النية، كون إرادته قد اتجهت نحو تنفيذ ما التزم به، فإذا كان إحجامه عن التنفيذ ناتجاً عن تعذرٍ، فلا يُعدّ عندئذٍ سيئ النية، ولا يعدّ مخالفاً لما التزم به، فالالتزام يجب أن يؤدي بحسب طاقاته وقدراته وتبعاً لظروفه المحيطة، أما إذا كان هذا الالتزام ممكناً ولا يتعذر تنفيذه، فهنا لا يتحلل المدين (المؤجر) من التزامه تجاه الدائن (المستأجر)، وفي حال أخل به فعندئذٍ يعدّ المؤجر سيئ النية؛ إذ إن واجب التنفيذ لا يزال قائماً في هذه الحالة، ولو اعترض طريق المدين (المؤجر) بعض الصعوبات التي يستطيع تجاوزها⁽⁸⁾.

ثانياً: مبدأ الالتزام بضمان السلامة

انخرط مبدأ الالتزام بضمان السلامة مع مبدأ الالتزام بإصلاح العيوب الخفية، لكن بعد مدةٍ من الزمن، تطوّر الالتزام بضمان السلامة، وأصبح مستقلاً عن مبدأ الالتزام بإصلاح العيوب الخفية، ويعود الفضل في استقلالهما عن بعضهما إلى القضاء الفرنسي، الذي رأى أن مفهوم الالتزام بضمان السلامة أوسع من مفهوم الالتزام بصيانة العيب الخفي⁽⁹⁾.

لذا، يعدّ الالتزام بضمان السلامة من أهم الالتزامات القانونية التي أقرها القضاء الفرنسي ليكون مرتكزاً في حماية الدائن؛ وذلك عبر تفسير فحوى العقد على نحوٍ موسّع، وقد اعترف القضاء الفرنسي بوجود هذا الالتزام حتى لو لم يُدرج صراحةً ضمن بنود العقد.

وعلى الرغم من أن مضمون العقد يعبر عن إرادة طرفيه، فإن محكمة الموضوع يمكنها لما تتمتع به من سلطة تقديرية في تفسير العقد من أن تُدرج التزاماتٍ لم يُنصّ عليه في العقد⁽¹⁰⁾، وهذا ما يعبر عن السلطة التي يمتلكها القضاء والتي تمكّنها من إنشاء التزامات لم يتم النص عليها صراحةً ضمن بنود العقد، ومن تلك الالتزامات: الالتزام بضمان السلامة.

(5) ينظر: المادة (722) من القانون المدني العراقي، التي نصّت على أنه: "الإيجار تملك منفعة معلومة بعوضٍ معلوم لمدة معلومة، وبه يلتزم المؤجر أن يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور"، وتقابلها المادة (558) من القانون المدني المصري، والمادة (1706) من القانون المدني الفرنسي بالعربية، دالوز، جامعة القديس يوسف، بيروت.

(6) الفقرة الثانية من المادة (763) من القانون المدني العراقي، التي نصّت على أنه: "وعلى المستأجر إجراء الترميمات الطفيفة التي يقضي بها العرف".

(7) سعدون العامري، الوجيز في شرح العقود المسماة- البيع والإيجار، ج 1، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص 244.

(8) عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، القانون المدني- أحكام الالتزام، ج 2، مكتبة السنهوري، مكتبة داليا، بغداد، من دون سنة نشر، ص 17-18.

(9) جابر محجوب علي، ضمان سلامة المستهلك من أضرار المنتجات المعيبة- دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانونين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995، ص 35-36.

(10) موافي بنائي أحمد، الالتزام بضمان السلامة» بحث منشور في جامعة الحاج خضر، جامعة باتنة، الجزائر، من دون سنة، ص 414.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية للالتزام بصيانة العين المأجورة

تحظى كافة الالتزامات بطبيعة قانونية خاصة بها، تنفرد بها عن غيرها من الالتزامات، وتختلف هذه الطبيعة من التزام إلى آخر؛ لذا، فالتساؤل الذي يثار في هذا الصدد هو: ما طبيعة الالتزام بصيانة العين المأجورة الملقى على عاتق طرفي عقد الإيجار؟

للإجابة عن هذا التساؤل، سنوضح هذه المسألة على النحو الآتي:

أولاً: الالتزام بصيانة العين المأجورة

إنّ الهدف الذي يسعى المستأجر من ورائه لإبرام عقد الإيجار مع المؤجر، هو تمكينه من الانتفاع بالمأجور طوال مدة عقد الإيجار، وتحقيقاً لذلك فرض المشرع العراقي على المؤجر عدّة التزامات ألقاها على عاتقه، وجميعها تصب في تحقيق ذلك الهدف، ومن تلك الالتزامات: الالتزام بصيانة العين المأجورة، فعندما يلحق أيّ ضررٍ أو تلفٍ بالمأجور، فإنّ ذلك سيؤثر سلباً على انتفاع المستأجر به، وعندها تتبدّد الغاية التي أبرم من أجلها عقد الإيجار؛ لذلك ألزم المشرع المؤجر بصيانة المأجور طوال مدة عقد الإيجار، ليتمكّن المستأجر من الانتفاع بالمأجور على النحو المطلوب، وهذا ما أكدته الفقرة الأولى من المادة (758) من القانون المدني العراقي⁽¹¹⁾.

وعليه، نجد أنّ المؤجر ملزمٌ بإجراء الترميمات اللازمة كلما اقتضت الحاجة، بغض النظر عن دواعي حدوث الضرر أو الدمار، كما لو حدث الضرر لسببٍ أجنبيٍّ لا يد له فيه، أما في حال كان تضرّر العين أو تلفها ناتجاً عن فعلٍ صادر من الغير (إحدى صور السبب الأجنبي)، فعندئذٍ يجب على المؤجر إجراء الترميمات، ومن ثمّ مطالبة هذا الغير بما بتكلفة هذه الترميمات في حال أراد ذلك⁽¹²⁾.

غير أنّ ذلك لا يعني أنّ المؤجر ملزمٌ بإجراء جل ما يقتضيه المأجور من ترميمات؛ إذ ينبغي التمييز بين نوعين من الترميمات، وهما: الترميمات اللازمة والترميمات البسيطة، فالترميمات اللازمة هي التي يفرض على المؤجر إجرائها، أما الترميمات البسيطة فيلتزم المستأجر بإجرائها بحسب ما يقتضيه العرف⁽¹³⁾؛ إذ يفرض على المستأجر إجراء الإصلاحات البسيطة على نفقته الخاصة، ولا يحق له مطالبة المؤجر بما دفعه على تلك الترميمات.

وبناءً على ما تقدّم، نستنبط أنّ الالتزام بصيانة العين المأجورة ملقى على عاتق كلٍّ من المؤجر والمستأجر على حدٍ سواء؛ وذلك تبعاً لما ورد في القانون المدني العراقي في الفقرة الأولى من المادة (750) والفقرة الثانية من المادة (763) منه.

(11) كمال قاسم ثروت، شرح أحكام عقد الإيجار، ج 1، من دون دار ومكان نشر، 1976، ص 151-152.

(12) نصّت على أنه: "على المؤجر إصلاح وترميم ما حدث من خللٍ في المأجور أدى إلى إخلالٍ في المنفعة المقصودة منه"، وتقابلها الفقرة الأولى من المادة (567) من القانون المصري، والفقرة الثانية من المادة (1719) من القانون المدني الفرنسي والتي نصّت على أنه: "يلزم المؤجر بحكم طبيعة العقار، ومن دون الحاجة لأيّ اشتراطٍ خاص بصيانة المأجور، وإبقائه بحالة تسمح باستعماله للغرض الذي أُجر من أجله؛ ينظر: عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني - العقود الواردة على الانتفاع بالشيء - الإيجار والعارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص 291.

(13) الفقرة الثانية من المادة (763) من القانون المدني العراقي، والتي نصّت على أنه: "وعلى المستأجر إجراء الترميمات الطفيفة التي يقضي بها العرف"، وتقابلها المادة (582) من القانون المدني المصري، والمادة (1754) من القانون المدني الفرنسي.

ثانياً: الحق في الالتزام بصيانة العين المأجورة

يعدّ الالتزام بإجراء الترميمات الضرورية لتمكين المستأجر من الانتفاع بالمأجور على النحو المطلوب التزاماً أساسياً ومهماً يُلقى على عاتق المؤجر، لكن هناك ترميمات قد تكون ضرورية لحفظ المأجور نفسه من الهلاك أو التلف، وهذا النوع أكثر خطورةً من النوع الأول، الذي يفرض على المؤجر إجراء تلك الترميمات لصالح المستأجر، كما يحق للمستأجر إلزام المؤجر بها في حال كانت ضروريةً ولازمة لكي يتمكن الانتفاع بالمأجور، وفي الوقت نفسه، يحقّ للمؤجر القيام بها ولو كان المستأجر غير راضٍ عن ذلك⁽¹⁴⁾.

ومن أجل أن يمارس المؤجر هذا الحق، يُشترط أن تكون تلك الترميمات ضروريةً ومستعجلة، ولا تتعلق بمجرد إدخال تحسين على العين المأجورة؛ لأنّ التحسينات يمكن تأجيلها إلى حين انتهاء مدة عقد الإيجار، فلا يضطرّ المؤجر عندئذٍ إلى مضايقة المستأجر، الذي له الحق في الانتفاع بالمأجور خلال مدة عقد الإيجار على أكمل وجه وعدم التفريط بهذا الحق⁽¹⁵⁾.

كما يُشترط أن تكون هذه الترميمات ضروريةً لحماية المأجور من الضرر أو الدمار، فعلى سبيل المثال: يحقّ للمؤجر إجراء بعض الترميمات في الطابق العلوي من المنزل من أجل حماية الطابق⁽¹⁶⁾ المعرض للدمار، ولحماية المنزل من الضرر الذي قد يلحق به.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول إنّ إصلاح المؤجر أو المستأجر للعقار المأجور يعدّ التزاماً يُلزم به كلٍّ منهما، وفي الوقت نفسه هو حقٌّ ممنوحٌ لهما على حدٍ سواء.

المبحث الثاني

القوانين المحليّة التي تحدّد الإطار الزمني للالتزام بصيانة العين المأجورة

سنسلط الضوء في هذا المبحث على القوانين المحليّة التي تحدّد الإطار الزمني للالتزام بصيانة العين المأجورة في إطار القانون المدني العراقي، وفي إطار قانون إيجار العقار المعدل؛ وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

الإطار الزمني للالتزام بصيانة العين المأجورة وفق القانون المدني العراقي

تعدّ أحكام القانون المدني -تبعاً للأصل- هي المنظّمة لعقد الإيجار، كونها تنظّم كلّ علاقةٍ لم ينظّمها التشريع الخاص، وإنّ التزام طرفي هذا العقد بإصلاح العقار المأجور والمحافظة عليه في إطار القانون المدني العراقي، حاله في ذلك كحال أيّ التزام يُنشئه العقد المبرم بين الطرفين، ويجب تنفيذه ضمن المدّة المتفق عليها، وهي مدّة الإيجار، وينقضي هذا الالتزام بانقضائها، إلّا إذا اتفق الطرفان على تجديده أو تمديد مدة العقد. وهذا ما سنتطرّق إليه بشيء من التفصيل في الفرعين الآتيين.

(14) الفقرة الأولى من المادة (752) من القانون المدني العراقي والتي نصّت على أنه: "إذا احتاج المأجور لعمارة ضرورية لصيانته، فليس للمستأجر أن يمنع المؤجر عن إجرائها، فإذا ترتّب على ذلك ما يضرّ بالسكنى، أو يخل بالمنفعة، جاز للمستأجر أن يطلب فسخ الإيجار أو إنقاص الأجرة". تقابلها المادة (570) من القانون المدني المصري، والمادة (1724) من القانون المدني الفرنسي.

(15) عصمت عبد المجيد بكر، شرح أحكام عقد الإيجار، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2002، ص 41 وما بعدها.

(16) نبيل إبراهيم سعد، العقود المسماة، الإيجار في القانون المدني وقوانين إيجار الأماكن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004، ص 396-397.

الفرع الأول

الاتفاق على مدة عقد الإيجار في إطار القانون المدني العراقي

بما أنّ المدة تعدّ عنصراً من عناصر المحل في عقد الإيجار، فإنّ هذا العقد لا يبرم في حال اختلف المؤجر والمستأجر على تجديدها، وذلك لعدم توافر أحد عناصر المحل؛ كون المحل هو أحد أركان عقد الإيجار.

أما في حال لم يتطرق طرفا عقد الإيجار لمدة العقد أصلاً أو أنّ العقد أبرم لمدة غير محدّدة، أو اتفق الطرفان على مدة محدّدة، لكن تعذر إثباتها، ففي هذه الحالات لا يعدّ عقد الإيجار باطلاً، بل يعدّ مبرماً بموجب المدة المحدّدة لدفع الأجرة، وذلك بحسب ما ورد في المادة (741) من القانون المدني العراقي⁽¹⁷⁾، لذا، يجب على طرفي العقد الاتفاق على مدة انتفاع المستأجر بالمأجور صراحةً، وأنّ يدوّن ذلك العقد المبرم بينهما، ولهما الحق في الاتفاق على أية مدة كانت، سواءً طال أم قصرت؛ إذ إنّ المشرّع العراقي لم يفرض حداً أدنى أو أقصى لمدة الإيجار⁽¹⁸⁾.

وفي بعض الأحيان، يتم الاتفاق بين الطرفين على نحو غير مباشر، وذلك بأنّ يُسند انتهاء المدة لأمر خارج عن العقد، أي أنّ يتفق المتعاقدان في العقد على أساس تعيين المدة، فتكون بذلك المدة قابلة للتعيين، كما لو أبرم عقد الإيجار لمدة تكفي المستأجر لإنجاز عملٍ معيّن كان قد استأجر المأجور لأدائه⁽¹⁹⁾.

وكذلك يمكن أن يكون الاتفاق على مدة الإيجار ضمناً، كأن يبرم عقد الإيجار ولم يتم تحديد المدة -سواءً بطريقة مباشرة أم غير مباشرة- أو أنّ يُبرم لمدة غير محدّدة، أو تعذر إثباتها، أو أنّ المتعاقدين لم يتطرقاً أصلاً لموضوع المدة، فإنّ عقد الإيجار يبرم عندئذٍ بموجب المدة المحددة لدفع الأجرة، فعلى سبيل المثال: لو دفع مستأجر العقار أجرة شهر، عدّ الإيجار منعقداً لمدة شهر، وينتهي العقد بانتهاء ذلك الشهر، ويتجدد في حال دفع المستأجر أجرة شهر آخر... وهكذا⁽²⁰⁾.

الفرع الثاني

الاتفاق على تعديل المدة في إطار القانون المدني العراقي

ينقضي عقد الإيجار بانقضاء المدة المتفق عليها في العقد، لكن يحق للمتعاقدين في حال انقضت تلك المدة الاتفاق على إبقاء الرابطة التعاقدية بينهما؛ وذلك بحسب ما جاء في المادة (741) من القانون المدني العراقي، والتي نصّت على أنّه: "إذا عقد الإيجار دون اتفاقٍ على مدة، أو عُقد لمدة غير محدّدة، أو تعذر إثبات المدة المدّعى بها، فيعتبر الإيجار منعقداً للمدة المحدّدة لدفع الأجرة، وينتهي بانقضاء هذه المدة بناءً على طلب أحد المتعاقدين إذا هو نبّه المتعاقد الآخر بالإخلاء...".

كما قد يتفق الطرفان على إبرام عقد إيجار جديد، ولمدة معيّنة جديدة، وعندها يكون العقد بهذا التحديد الصريح خالٍ من أية إشكاليات؛ إذ إنّ الإشكالية تكمن في حال تجدد عقد الإيجار ضمناً.

(17) تقابلها المادة (563) من القانون المدني المصري.

(18) محمد لبيب شنب، الوجيز في شرح أحكام الإيجار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص 68-69؛ وسعيد مبارك وآخرون، مرجع سابق، ص 248-249؛ ينظر كذلك: قرار محكمة النقض المصرية في الطعن رقم (5094) الصادر في 2008/5/11، دار القضاء العالي محكمة النقض المصرية الموقع الإلكتروني الرسمي: www.cc.ogr.eg

(19) حسين علي الذنون، دور المدة في العقود المستثمرة، بغداد، 1988، ص 69.

(20) جعفر الفضلي، مرجع سابق، ص 227.

المطلب الثاني

الإطار الزمني للالتزام بصيانة العين المأجورة وفق قانون إيجار العقار المعدل

يسري قانون إيجار العقار المعدل على كافة العقارات المشيئة ضمن منطقة أمانة بغداد وبلدياتها، شريطة أن تكون هذه العقارات مؤجرة بقصد السكن حصراً؛ حيث نصت الفقرة الأولى من المادة الأولى من قانون إيجار العقار المعدل على أنه: "تسري أحكام القانون على العقارات المبنية المؤجرة لأغراض السكنى للعراقيين الواقعة ضمن حدود أمانة بغداد والبلديات". كما نصت الفقرة (ب) منها على أنه: "ويعامل معاملة العراقي لأغراض القانون، الفلسطيني المقيم في العراق منذ عام 1948 وذريته"⁽²¹⁾.

وعليه، نجد أن العقارات المؤجرة لأغراض مهنية، تخضع لأحكام القانون المدني العراقي⁽²²⁾، وقد أحسن عملاً المشرع العراقي في ذلك؛ إذ إن هذه العقارات جاءت بالدرجة الأولى لحماية المستأجر من استغلال المؤجر لأزمة السكن، ولما كانت تلك العقارات لا صلة لها بالسكن، فإن مبررات إخضاعها لقانون إيجار العقار المعدل باطلة.

ولما كان عقد الإيجار من عقود المدة، فإن المدة تعدّ وسيلةً زمنية تقاس بها المنفعة في عقد الإيجار؛ بحيث يمكن عن طريقها تحديد انتفاع المستأجر بالمأجور⁽²³⁾.

وعلى هذا الأساس، سنسلط الضوء على اتفاق أطراف عقد الإيجار على المدة في إطار قانون إيجار العقار المعدل، ومن ثم سنتطرق إلى الامتداد القانوني لعقد الإيجار؛ وذلك في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول

الاتفاق على المدة في إطار قانون إيجار العقار المعدل

يقضي الأصل بأن الاتفاق على مدة انتفاع المستأجر بالمأجور يجب أن يُنصّ عليه صراحةً في العقد، لكن في حال عدم النص عليه صراحةً، فلا يترتب على ذلك بطلان عقد الإيجار، وإنما يعدّ مبرماً لمدة سنة، تبدأ من الوقت المسمى في العقد، وفي حال عدم تسمية هذا الوقت، فإنها تبدأ من تاريخ تسليم العين المأجورة إلى المستأجر على أن تكون صالحة للانتفاع بها. وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من قانون إيجار العقار المعدل، التي جاء فيها: "تعيّن مدة الإيجار في العقد، وعند عدم تعيينها، يعتبر الإيجار منعقداً لمدة سنة، تبدأ من الوقت المسمى في العقد، فإن لم يسم، فمن تاريخ تسليم المأجور إلى المستأجر خالياً من الشواغل".

وعليه، نلاحظ من هذا النص أن القانون المدني العراقي وقانون إيجار العقار المعدل اتفقا على أن تحديد مدة العقد يتم باتفاق طرفي عقد الإيجار، لكنهما اختلفا في حالة عدم تحديد مدة عقد الإيجار، فبموجب القانون المدني العراقي، فإنّه في حال عدم تحديد المدة، أو تم تحديدها لكن تعذر إثباتها، أو أبرم العقد لمدة غير محدّدة، فإنّ الإيجار يُعقد لمدة غير معيّنة؛ وبذلك يعدّ منعقداً بموجب المدة المحدّدة لدفع الأجرة. بينما في قانون إيجار العقار المعدل، فإنّه في حال عدم تحديد مدة الإيجار، فيعدّ منعقداً لمدة سنة.

(21) تقابلها المادة الثالثة من قانون المالكين والمستأجرين الأردني رقم (١١) لسنة 194 المعدل بالقانون رقم (14) لسنة 2013.

(22) صاحب عبيد الفتلاوي، ملاحظات في قانون إيجار العقار رقم (87) لسنة 1979 المعدل، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، المجلد السابع، العدد الأول والثاني، مطبعة العاني، بغداد، 1988، ص225.

(23) مثنى هاشم، عقد الإيجار في القانون المدني العراقي، بحث منشور في مجلة القانون والقضاء، العدد السادس، 2011، ص99.

وكذلك يختلف هذان القانونان في تحديد الحد الأقصى لمدة الإيجار، فبموجب القانون المدني العراقي، إنَّ المشرِّع العراقي لم يضع حداً أقصى أو أدنى لمدة الإيجار، ومع ذلك سمح لكلا المتعاقدين بإنهاء عقد الإيجار، إذا عُقدَ لمدة تزيد على ثلاثين عاماً؛ وذلك بموجب نص المادة (740) من القانون المدني، ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح بإنهاء العقد، في حال اتفق على إبرام العقد لمدة حياة المؤجر أو المستأجر، حتى لو تجاوزت مدة الإيجار الثلاثين عاماً. بينما في قانون إيجار العقار المعدل فنجد أنَّ المشرِّع قد أقرَّ بأنَّ الحد الأقصى لمدة عقد الإيجار الأصلية في حال لم يتفق عليها الطرفان، هي سنة، ومع ذلك فإنَّ هذه السنة يمكن أن تمتد بعد انتهائها بحكم القانون، أيَّ على الرغم من انقضاء مدة الإيجار الأصلية، فإنَّ العقد يعدُّ ممتداً بشروطه السابقة، ما دام المستأجر ما زال يشغل العقار المأجور ومستمراً في دفع التزاماته المادية طبقاً لما ورد في القانون، عندها فلا يحقُّ للمؤجر طلب تخلية المأجور، إلا في حال توافرت أحد أسباب التخلية، التي نصَّت عليها المادة السابعة عشرة من قانون إيجار العقار المعدل.

الفرع الثاني

الامتداد القانوني لعقد الإيجار في إطار قانون إيجار العقار المعدل

نصت المادة (1/3) من قانون إيجار العقار المعدل رقم (87) لسنة 1979 على أنه: "يمتد عقد الإيجار بعد انتهاء مدته، ما دام المستأجر شاغلاً للعقار، ومستمراً بدفع الأجرة، طبقاً لأحكام هذا القانون، مع مراعاة أحكام الفقرة (14) من المادة السابعة عشرة منه". كما جاء في الفقرة الثانية من المادة نفسها أنه: "يستثنى من حكم الفقرة (1) من هذه المادة، العقارات المعدة للسكن المبنية حديثاً، واكتمل بناءها في 1/1/1998، أو بعده، وتكون مدة نفاذ عقد الإيجار فيها وفق اتفاق الطرفين"⁽²⁴⁾.

وعليه، نجد أنَّ الرابطة العقدية التي تنشأ عن العقد المبرم بين الطرفين (المؤجر والمستأجر) تتحوَّل إلى رابطة تعاقدية مصدرها القانون، وهذا ما يفرض إلى مخالفة مبدأ العقد شريعة المتعاقدين⁽²⁵⁾.

وفي كافة الأحوال، ينقضي الامتداد القانوني لعقد الإيجار في حال توافر أحد أسباب التخلية المنصوص عليها في المادة السابعة عشرة من قانون إيجار العقار المعدل⁽²⁶⁾.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا (مدة الالتزام بصيانة العين المأجورة)، سنعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، وسنقدم على ضوءها جملةً من المقترحات؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج :

1- لم يورد المشرِّع العراقي يورد تعريفاً يتناول الالتزام بصيانة العين المأجورة؛ إلا أنه تطرَّق إلى فحوى هذا الالتزام ضمن إطار التزامات المؤجر، فنذكر مصطلح الترميم والإصلاح والعمارة في نص المادة (750) من القانون المدني العراقي، وجميعها تقضي إلى معنى الصيانة.

(24) تقابلها الفقرة (1/أ) من المادة الخامسة، والمادة (8) من قانون المالكين والمستأجرين الأردني.

(25) كاظم الشيخ جاسم، قواعد إيجار العقار، ط 1، مطبعة الحافظ، بغداد، 1987، ص 70-71.

(26) ينظر: قرار رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الرصافة الاتحادية، العدد 23/ب/2017، الصادر بتاريخ 2017/4/6؛ وكذلك قرار رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الرصافة الاتحادية، العدد 474/مدنية عقار/2009، الصادر بتاريخ 2009/7/19، منشور في النشرة القضائية، العدد (10)، لسنة 2010.

2- تبين لنا أنَّ الأساس القانوني للالتزام بصيانة العين المأجورة والحفاظ عليه، هو أساس مزدوج يرتكز على نص المادة (150) من القانون المدني العراقي، أيّ إنه يرتكز على مبدأ حسن النية ومبدأ ضمان السلامة معاً، وبناءً على ذلك فإنّ إرادة طرفي عقد الإيجار لم تعدّ هي المصدر الوحيد لتحديد حقوقهما والتزاماتهما، بل يشاركتها في هذه المهمة القانون والعرف والعدالة.

3- اتضح لنا أنّ إصلاح طرفي عقد الإيجار للعقار المؤجر هو التزام واجبٌ عليهما وحقٌّ ممنوحٌ لهما في الوقت نفسه، وهذا يقودنا إلى القول إنّ الطبيعة القانونية لصيانة العين المأجورة من قبل طرفي عقد الإيجار هي طبيعة مزدوجة (حقٌّ والتزام).

4- استنتجنا أنّ المؤجر ملزمٌ بتأمين استمرارية انتفاع المستأجر بالمأجور حتى انقضاء مدة عقد الإيجار الأصلية أو الممتدة منها، وفي المقابل له الحق في إجراء الترميمات اللازمة لحماية المأجور من الاندثار. كما يلزم المستأجر أيضاً بالحفاظ على المأجور وصيانته طوال مدة عقد الإيجار، وفي المقابل له الحق في الانتفاع الكامل غير المنقوص بالمأجور.

ثانياً: المقترحات

1- ينبغي إعادة النظر في عقود الإيجار لمعالجة اختلال التوازن بين التزامات طرفي عقد الإيجار؛ إذ نرى أنّ المشرع العراقي يجب يلقى بعبء الالتزام بصيانة العين المأجورة على عاتق المستأجر، لا سيّما إذا أصبح هذا الالتزام مرهقاً لكاهل المؤجر، وهذا الحل في نظرنا ينسجم مع قواعد العدالة.

2- على المشرع العراقي أن يحذو حذو المشرع المصري، ويعمل على منح المؤجر قروضاً يتم تسديدها على المدى البعيد مع إعفائها من الفوائد؛ وذلك لتشجيعه على إجراء الترميمات والإصلاحات اللازمة، فهذا الحل يؤدي إلى حماية عقار المؤجر من التلف أو الدمار هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى يساعد على حل أزمة السكن الخائفة.

3- ينبغي أن يكون لمحكمة الموضوع الحرية في اختيار أحد الحلول التي اقترحناها آنفاً، فيما إذا رأت إلقاء عبء الالتزام بالإصلاح على عاتق المؤجر فقط، أو إلزام المستأجر بإجراء الترميمات الضرورية، إلى جانب إلزامه بالترميمات البسيطة، وبذلك يكون للمحكمة أن تحكم في كلّ حالة أو نزاع يثار أمامها على حدة، وطبقاً للظروف والملابسات بما تراه محققاً للعدالة وكفياً بإقامة التوازن بين مصلحة طرفي عقد الإيجار.

4- نقترح على المشرع العراقي النص صراحة في قانون إيجار العقار المعدل رقم (87) لسنة 1979 على إعفاء المؤجر من إجراء الترميمات اللازمة للانتفاع بالعين المأجورة في حال الامتداد القانوني لعقد الإيجار، كون العقد هنا يمتد رغماً عن إرادة المؤجر، فيكون مصدر التزامه القانون لا الاتفاق؛ وبذلك يصعب إجبار المؤجر على صيانة العين المأجورة بعد انقضاء المدة المحددة بالاتفاق، وخروج المأجور عن سلطته بمقتضى الامتداد القانوني، وعدم التوازن بين القيمة الإيجارية التي يحصل عليها المؤجر وبين مقدار ما ينفقه على إجراء الترميمات والإصلاحات، لا سيّما بعد الحد من القيمة الإيجارية بنسبٍ معيّنة وعدم السماح بزيادة الأجرة عن تلك النسب؛ لذا، يكون من العدل أن يتحمل المستأجر جزءاً من المسؤولية لقاء انتفاعه بصيانة العين المأجورة خارج المدة المتفق عليها، فيلتزم بإجراء الترميمات الضرورية واللازمة للانتفاع بالمأجور.

قائمة المراجع

- 1- عدنان العابد، يوسف إلياس، قانون العمل، من دون دار نشر، بغداد، 1989.
- 2- سعيد جبر، الضمان الاتفاقي للعيوب الخفية في عقد البيع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
- 3- حسين عامر، عبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية- التقصيرية والعقدية، دار المعارف، الإسكندرية، 1979.
- 4- أنور سلطان، الموجز في مصادر الالتزام، الإسكندرية، 1970.
- 5- سعدون العامري، الوجيز في شرح العقود المسماة- البيع والإيجار، ج 1، مطبعة العاني، بغداد، 1974.
- 6- عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، القانون المدني- أحكام الالتزام، ج 2، مكتبة السنهوري، مكتبة داليا، بغداد، من دون سنة نشر.
- 7- جابر محبوب علي، ضمان سلامة المستهلك من أضرار المنتجات المعيبة- دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانونين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
- 8- موافي بنائي أحمد، الالتزام بضمن السلامة، بحث منشور في جامعة الحاج خضر، جامعة باتنة، الجزائر، من دون سنة.
- 9- كمال قاسم ثروت، شرح أحكام عقد الإيجار، ج 1، من دون دار ومكان نشر، 1976.
- 10- عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني- العقود الواردة على الانتفاع بالشيء- الإيجار والعارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.
- 11- عصمت عبد المجيد بكر، شرح أحكام عقد الإيجار، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2002.
- 12- نبيل إبراهيم سعد، العقود المسماة، الإيجار في القانون المدني وقوانين إيجار الأماكن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004.
- 13- محمد لبيب شنب، الوجيز في شرح أحكام الإيجار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.
- 14- قرار محكمة النقض المصرية في الطعن رقم (5094) الصادر في 2008/5/11، دار القضاء العالي محكمة النقض المصريّة الموقع الإلكتروني الرسمي: www.cc.ogr.eg.
- 15- حسين علي الذنون، دور المدة في العقود المستثمرة، بغداد، 1988.
- 16- صاحب عبيد الفتلاوي، ملاحظات في قانون إيجار العقار رقم (87) لسنة 1979 المعدل، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، المجلد السابع، العدد الأول والثاني، مطبعة العاني، بغداد، 1988.
- 17- مثنى هاشم، عقد الإيجار في القانون المدني العراقي، بحث منشور في مجلة القانون والقضاء، العدد السادس، 2011.
- 18- كاظم الشيخ جاسم، قواعد إيجار العقار، ط 1، مطبعة الحافظ، بغداد، 1987.
- 19- قرار رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الرصافة الاتحادية، العدد 23/ب/2017، الصادر بتاريخ 2017/4/6.
- قرار رئاسة محكمة استئناف بغداد/ الرصافة الاتحادية، العدد 474/ مدنية عقار/2009، الصادر بتاريخ 2009/7/19، منشور في النشرة القضائية، العدد (10)، لسنة 2010.

عنوان البحث

أثر التكرار في بنية الصراع في مسرحية الحسين شهيدا لعبد الرحمن الشرقاوي

م. م. مريم علي محمد مختار¹ ، د. مهدي مقدسي² ، د. رسول دهقان ضاد³

¹ طالبة دكتوراه. قسم اللغة العربية، جامعة قم، العراق. بريد الكتروني: maryama.razavi@uokufa.edu.iq

² أستاذ مشارك. قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة قم، العراق. بريد الكتروني: mammahdi@yahoo.com

³ أستاذ مشارك قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة قم، العراق. بريد الكتروني: r.dehghanzad@qom.ac.ir

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/30>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يمثل التكرار ظاهرة من الظواهر المهمة في الخطاب الأدبي، فهو من الظواهر الأسلوبية والفنية الكاشفة عن دلالة النص التي تعمل على إثارة المتلقي الذي يعمل على فك شفرات الرسالة للوصول إلى مقصد المؤلف/المتكلم، إذ يمثل التكرار أساسا أسلوبيا يسهم في سبك النص/الحوار معجميا عن طريق بيان الحال النفسية للمؤلف/المتكلم في الوقت ذاته يعمل على تسليط انتباه الجمهور/المتلقي على الرسائل والأفكار والمضامين المرسله إليه .
لذا جاء البحث كاشفا عن أثر التكرار في بنية الصراع في مسرحية الحسين شهيدا لعبد الرحمن الشرقاوي من جهة توزيع العناصر المكررة على مدى مساحات الحوار المختلفة، الأمر الذي يجعل من الحوارات/النص متماسكة معجميا .

الكلمات المفتاحية: التكرار، الصراع، الصراع الصاعد، الصراع الوائب، الصراع الساكن، الصراع المرهص

RESEARCH TITLE

The effect of repetition on the structure of conflict in the play Al-Hussein is a Martyr by Abdul Rahman Al-Sharqawi**Maryam Ali Mohammed Mokhtar¹, Dr. Mehdi Makdisi², Dr. Rasul dehghanzad³**

¹ PhD student. Department of Arabic Language, University of Qom, Iraq. Email: maryama.razavi@uokufa.edu.iq

² Associate Professor. Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Qom, Iraq. Email: mammahdi@yahoo.com

³ Associate Professor. Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Qom, Iraq. Email: r.dehghanzad@qom.ac.ir

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/30>

Published at 01/08/2024**Accepted at 15/07/2024****Abstract**

Repetition is an important phenomenon in literary discourse. It is a stylistic and artistic phenomenon that reveals the meaning of the text, which works to excite the recipient who works to decode the message to reach the author/speaker's purpose. Repetition represents a stylistic basis that contributes to the lexical casting of the text/dialogue by stating the psychological state of the author/speaker, while at the same time working to draw the attention of the audience/recipient to the messages, ideas and contents sent to him. Therefore, the research revealed the effect of repetition in the structure of the conflict in the play Al-Hussein, a Martyr by Abdul Rahman Al-Sharqawi in terms of distributing the repeated elements over the different dialogue spaces, which makes the dialogues/text lexically coherent.

Key Words: repetition, conflict, rising conflict, leaping conflict, static conflict, threatening conflict

المقدمة

يُعرف التكرار اصطلاحاً بـ: "الآتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الأدبي"¹، وتعرفه نازك الملائكة بانه: "الحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية الكاتب"²؛ وهذا يعني أن المؤلف/ منتج النص إذ يقوم بتكرار عبارات معينة لا يكون ذلك التكرار عبثاً بل لأغراض معينة منها: التأكيد، التنبية، الشمول، الترغيب، التشويق، التلذذ، التحسر، الشكوى، الفخر، الرثاء.

ويقسم التكرار على أنواع هي³ :

- 1- التكرار المحض (التام) والتكرار الجزئي.
 - 2- التكرار على المستوى التركيبي، ويشمل: تكرار الجملة وشبه الجملة.
 - 3- التكرار على المستوى الدلالي، ويشمل: الترادف وشبه الترادف و الاسم الشامل و الكلمات العامة العامة.
- أما الصراع من جهة البناء الدرامي فيقسم على أربعة أقسام على وفق تقسيمات لابوس ايجري وهي :

أولاً: الصراع الساكن

ثانياً: الواثب

ثالثاً: الصراع الصاعد.

رابعاً: الصراع المرهص.

وهناك تقسيمات آخر للصراع الدرامي للعمل المسرحي، إذ يتكون من الصراع الخارجي والمتمثل بالواقع المعيش للإنسان مع الآخر، والصراع الداخلي المتمثل بصراع النفس مع ذاتها، وقد يكون الصراع مزيجاً من الصراعين الخارجي والداخلي.

أولاً: الصراع الساكن في المسرحية.

يتجسد هذا الصراع في الشخصيات التي لا أثر لها في صناعة المواقف والقرارات، ولا يعني أن الصراع ساكن أنه بلا حركة، ففي أشد أنواع الصراع سكوناً لا بُدَّ من توافر الحركة من أي نوع، إذ إن المشاهد الميته والتي لا أحداث فيها هي مليئة بالحركة على الرغم من عدم ملاحظتها⁴، ف: "المرأة إذا ادركت أن حياتها حياة مجدبة، وهي لأنتئ تفر وتتاوه، وتذرع غرقتها رائحة جائية لكنها لا تصنع شيئاً فأنها تكون شخصية ساكنة، وقد يضع الكاتب المسرحي في فمها اشد أنواع الكلام ازعاجاً وأكثرها اثاراً، ومع هذا فهي تبقى شخصية عاجزة"⁵، ومن أمثلة الحوار الساكن في المسرحية، الحوار الذي دار بين يزيد وزوجته: (زوجة يزيد تدخل من اليمين مندفعة ناشرة شعرها حاسرة كنساء الحسين)⁶(117-118ص)

زوجة يزيد : يا يزيد لست زوجي يا يزيد

لست لى بعد بزوج

يزيد : خائفاً (زوجتى ماذا دهاك)؟

لِمَ تأتيين إلينا حاسرة ؟

الزوجة : فبنات المصطفى صرن حواسر

أو ما تشعر بالحزن لهن ؟
 ما لنا نحن و أبناء النبي ؟
 ما جلسنا فوق هذا العرش إلا بهُداه .. !
 كيف بالله إذن تلقى رسول الله يوم الحشر يا قاتل أهله ؟
 أنا لن أمكث عندك !
 أنا لن أبقى أولدى عندك
 أنت يا قاتل أبناء النبي ..
 أي فخر لك في قتل الحسين بن علي ؟
 يزيد : (مذعوراً) أي رعديد جبان خائن لي
 قال هذا لك عني ؟!

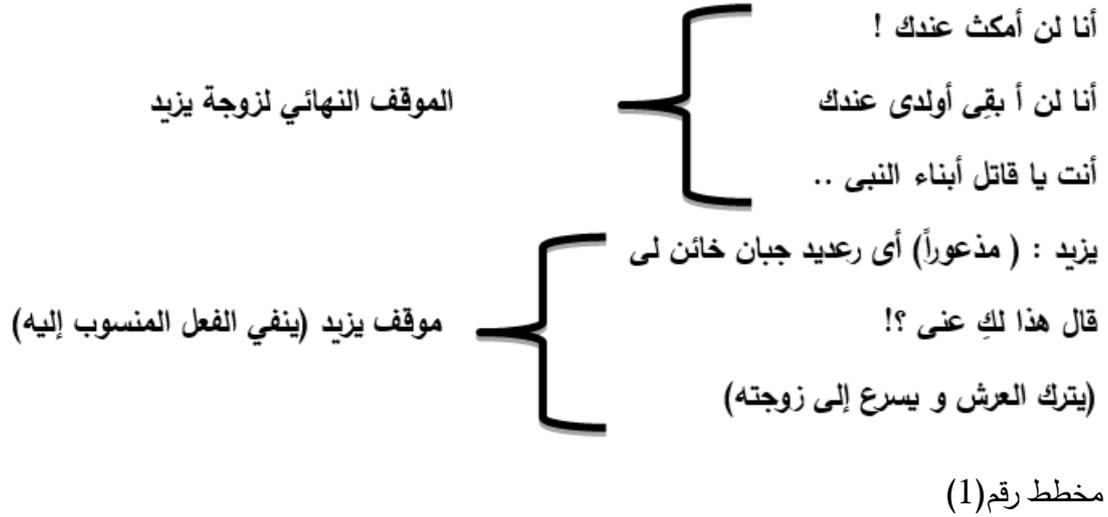
(يترك العرش و يسرع إلى زوجته)

الزوجة : حيثما أسلك في القصر أرى هذا الدم الحر الزكي

الزوجة : هكذا نحمل عار ابن زياد آخر الدهر إذن ؟⁷

نلاحظ أن الحوار بين يزيد وزوجته يمكن أن يطول ويأخذ مساحة واسعة في النص المسرحي ،ولكن يبقى الصراع ساكناً لعدم حدوث تغيير يذكر في موقف الشخصيتين ،ففي الضاهر الصراع موجود بين يزيد وزوجته لكنه ساكن ،فلو تتبعنا سير الحوار سنرى أنّ موقف الشخصيات ثابت من بداية الحوار وحتى نهايته، ويجب أن نبين أنّ سكون الحوار الذي يقصده الباحث هنا في جانب تغيير المواقف لا على الجانب الأيمان بها، فزوجة يزيد موقفها من السيدة زينب عليها السلام كان واضحاً وكذا موقفها من يزيد، وإنما السكون تحقق في عدم تحقق تغيير في المواقف ومن ثم صناعة حدث مؤثر في أحداث المسرحية أو الحدث الرئيس، ومن خلال التوليفات الآتية يتبين لنا سير الصراع :





من خلال المخطط رقم واحد يتبين لنا سير الحوار الساكن بين يزيد وزوجته على الشكل الآتي

- 1- مقدمة منطقية من زوجة يزيد (إعلان موقفها من يزيد) .
 - 2- موقف يزيد من المقدمة المنطقية لزوجته كان السؤال عن اسباب هذه المقدمة.
 - 3- بيان الأسباب الداعية لهذه المقدمة من قبل زوجة يزيد.
 - 4- نفي يزيد لهذه الاسباب المنسوبة إليه .
 - 5- النتيجة النهائية تمسك كلا الطرفين بموقفه ،وينتهي الصراع بين الطرفين من غير تغيير في المواقف و الأحداث.
- بعد أن تبين لنا مسار الصراع الذي تم إنتاج الحوار فيه ،نتعرف على أثر التكرار في بنية ذلك الصراع فقد ورد تكرار بعض العناصر كما مبين في الجدول الآتي:

الحوار	التكرار	نوع التكرار
زوجة يزيد: يا يزيد لست زوجي يا يزيد لست لى بعد بزوج	لست زوجي لست لى بعد بزوج	جملة
يزيد: لم تأتينا إلينا حاسرة ؟ الزوجة : فبنات المصطفى صرن حواسر	حاسرة ؟ حواسر	كلمة
الزوجة:أنا لن أمكث عندك ! أنا لن أبقى أولدى عندك	أنا لن أمكث أنا لن أبقى	جملة
ما لنا نحن و أبناء النبي ؟ أنت يا قاتل أبناء النبي ..	أبناء النبي أبناء النبي	جملة

جدول رقم(1)

توجه زوجة يزيد حوارها نحو يزيد بقولها: يا يزيد لست زوجي يا يزيد ،لست لى بعد بزوج ،نلاحظ أن التكرار بوساطة جملة النداء (يا يزيد) التي تعود إلى المرجع نفسه، جاءت هنا للتنبية والنداء ،فابن جني يذكر: " ومن ذلك (يا) في النداء تكون (تنبيهها) ونداء في نحو: (يا زيد)، و(عبد الله) وقد تجردها من النداء للتنبية البتة"⁸ ،وقد ورد التكرار بوساطة الجملة المنفية (لست زوجي) العائد إلى المرجع نفسه(يزيد)، ومن المعروف أن ليس تنفي الجملة الأسمية على الحال ما لم تقيد بقيد ، وفي حال توافر قرينة فنفيها يكون للماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد أستعمل المؤلف الظرف(بعد) كقيد يجعل من دلالة ليس على الحال والاستقبال ،من خلال ما تقدم نلاحظ أن التكرار شارك في تحديد مقاصد المؤلف التي استلمها

الجمهور وعمل على فك شفراتها، إذ كان المقصد بيان موقف زوجة يزيد المخالف لموقف زوجها الذي أخذت على أساسه قرار عدم اعترافها به زوج بعد عمله المنافي لتعاليم الدين والشريعة.

يستمر الحوار بين يزيد وزوجته فيزيد يوجهه حوارُه نحو زوجته: لِمَ تأتئين إلينا حاسرة؟ لترد عليه زوجته:

فبنات المصطفى صرن حواسر، نلحظ أن المؤلف كرر العنصر (حواسر)، لكن هنا التكرار لا يعود على مرجع واحد، ف(حاسره) مرجعها زوجة يزيد، وحواسر مرجعها (بنات النبي)، وهنا التكرار هو تكرار جزئي جاء به المؤلف ليقدم لنا معادلا موضوعيا على عظمة نساء النبي من خلال حوار زوجة يزيد إذ استنكرت عليه سؤاله: لم جئتي حاسرة لترد عليه باستنكار وتقول بنات النبي صرن حواسر، وبهذا المعادل الموضوعي يتكشف للجمهور / المتلقي مقصد المؤلف في بيان صورة يزيد وفعالته.

ويستمر الحوار بين يزيد وزوجته إذ تقول له: الزوجة: أنا لن أمكث عندك!، أنا لن أبقى أولدي عندك

ما لنا نحن و أبناء النبي؟ أنت يا قاتل أبناء النبي... نلحظ أن تكرار الجملة (أنا لن أبقى، أنا لن أمكث) يعود على المرجع نفسه (زوجة يزيد) وفيه دلالة التوكيد على عدم البقاء معه وهو قرار نتيجة المقدمة المنطقية من الحوار، لقد كرر المؤلف العنصر (أنا) ضمير المفرد المتكلم، لتصوير حالة المتكلم الشخصية ليرددها بحرف النفي الجازم (لن)، وباجتماع الضمير وحرف النفي يتبين مقصد المؤلف في بيان حال زوجة يزيد وموقفها الثابت في رفض افعال يزيد .

في نهاية الحوار تثير زوجة يزيد السؤال الاستنكاري الموجه ليزيد بقولها: ما لنا نحن و أبناء النبي؟ ثم تردف هذا السؤال بتكرار جملة أبناء النبي مصحوبا بالنداء إذ تقول: أنت يا قاتل أبناء النبي...، هنا النداء بوساطة حرف النداء (يا) جاء ليدل على الاستنكار والاستحقار لشخص يزيد المتمثل بـ(انت) ولفعله المتمثل بـ:(قتل ابناء النبي).

ثانيا: الصراع الواثق :

إن كلمة الواثق في مصطلح الصراع الواثق تعني "عدم التدرج وقد تكون هناك تحولات سريعة ومفاجئة في سلوك الشخصية تدفعها لاتخاذ القرار أو ارتكاب فعل، حيث إن هذه الشخصية لو فكرت مليا لتراجعت عن ذلك الفعل، أو تكون قد اجبرت عليه أو فعلته دون وعي منها، كأن يتحول منت موظف أمين ومن دون مقدمات الى موظف مرتشي، أو يقلع مدمن عن المخدرات دون كشف المؤلف عن اتمام هذا التحول"⁹، إن الصراع الواثق لا يتأسس على مسارات نصية تعمل على إنتاجه، بل هو نتيجة عن خروج الشخصية المسرحية في حوارها عن مسارها المعروف على المستوى القيمي أو الاجتماعي لتعلن صراعا مع غيرها من

ذلك الصراع لا علم للجمهور/المتلقي به الا وقت وقوعه فلا مؤشرات سابقة تدل عليه، ومن أمثلة ذلك الصراع، الحوار الجماعي الذي جرى بين التاجر (2) وبين عمر بن سعد والشمر في المنظر الثاني: (ص30)

تاجر (2): (يتقدم جهة معسكر الحسين)

و أنا ماض إلى جيش الحسين

شمر : (يظهر مسرعاً و يعترضه بسيفه) لن تمر ..

عمر : شمر دعه .. فهو لن ينقصنا و ال شيئاً

و هو لن يقوى به جيش الحسين¹⁰

في هذا الحوار نلاحظ التحول المباشر في موقف التاجر (2) إلى الضد من دون مقدمات لهذه الشخصية، فالحوار كان بين التاجر وبين عمر بن سعد والشمر، ونلاحظ التغييرات السريعة والمفاجئة في سلوك شخصية التاجر (2)، وهنا نلاحظ أن الصراع

الواثق لم يعتمد المؤلف في إنتاجه على مسارات نصية، بل تأسس الحوار على تمرد الشخصية عن موقفها القيمي السابق الذي شكل صراع مع الشمر وعمر، ولم يكن للمتلقى / للجمهور مؤشرات على وقوعه، ولابد لنا من متابعة سير الحوار ومسارته من بدايته حتى الوصول الى الوثبة في شخصية لتاجر (2)، فالحوار يبدأ بمقدمة تصف المنظر على المسرح وتأسس إلى شخصيات الحوار الذي يناقش مسألة تتعلق بالقيم، فضلا عن التعريف بشخصيات الحوار والصراع:

(تدخل زينب و سكينه إلى الخباء .. الحسين و صحابه الذين كانوا على المرتفع يتفرقون الآن و لا يبقى إلا عمر بن سعد و رجاله في السهل في المستوى الاول في مقدمة المسرح - يتهامس بعض هؤلاء الرجال من معسكر عمر بن سعد .. ثم يتقدم منهم رجل إلى عمر .. و الرجل هو التاجر الاول أو العريف الاول و معهم الشاب الذي وشى بمسلم بن عقيل عند ابن زياد و هو الآن في ملابس قائد)¹¹(ص27)

التاجر (1) : يا ابن سعد قل لنا ..

نحن إذا متنا هنا فعلى أى الديانات نموت ؟

عمر : (مروعاً) أجننت ؟

الشاب (1) : بل أتينا لنُميت

عمر : هو ذا يا أيها القائد .. قد أصبحت و الله رشيداً

إيه .. ما أحكم ما قلت على أنك ما زلت صغيراً ..

و جديداً ..

التاجر (1) : (بازدياء للشاب (1) موجهاً الحديث للأخرين)

كان هذا القائد المغوار من عدة أيام صبيهاً في محلى ..

يخسر الميزان للناس و يسطو من ورائي بالبضاعة

الشاب : (صارخاً) أنت جندي هنا .. لا تقل هذا لمثلي ..

لا تقل هذا لقائد

التاجر(1):عمر (فإذا ما انتهت الحرب و قد أصبحت سفاحاً بأنياب و ظفر

قد ألفت القتل و التخريب ؟! .. يا الله . قل لى يا عمر ..

عمر : (مقاطعاً) أنت مجنون .. غريب .. ما ازدرج

التاجر : أنا مدعو لكى أقتل من لا أعرفه

دونما أدنى عداء سابق بينى و بينه !

فإذا عدت من الحرب و قد أصبح هذا القتل عادة

و على كفى هذا الدم حتى المرفقين

دم إنسان له مثلى قلب

و أمانى و أحلم و أطفال و زوجة

و مودات عذاب و له ماضيه كله

و له مستقبل يبسم له

كيف بالله إذن أشعر أنى أحمل الحب لطفل أو لطفلة ؟

كيف أقوى بعد أن أهجع فى أحضان زوجى

أنا من مزق بالسكين لحماً بشرياً ؟!!؟

ليس لحم الناس كالجبنه كي أعمل فيه حد سكينى .. ويحي

أو لكي أقرى هذا اللحم فرياً

الحر : (بمرارة) هكذا تصبح من أبطالنا !

أنت لو آمنت بالحرب لما فكرت في ذلك قط¹²

ويستمر الحوار والصراع بين اطرافه نتيجة لاختلاف القيم والافكار، وحتى تتأسس لنا النظرة الشاملة للمسارات النصية التي تسهم في إنتاج الحوار والتي من خلالها نستطيع الوصول إلى نوع الحوار القائم بين أطرافه لأبداً لنا من تصنيف شخصيات الحوار واتجاهاتها القيمية ودورها، فخصيات الحوار هي:

- السيدة زينب عليها السلام : شخصية رئيسة في الحوار وتتماز بالثبات القيمي وبمقدماتها المنطقية القوية.
 - التاجر(1): شخصية سائدة تتماز بالقلق والتوتر والبحث عن الإجابة نتيجة عدم الثبات في الموقف.
 - عمر بن سعد: شخصية ثانوية تتماز بالثبات على الموقف على الرغم من معرفته ببطلان دعوته ودعوة يزيد بن معاوية.
 - الشاب(1):شخصية سائدة تتماز بالغرور والسطحية بالتكبر.
 - التاجر(1): شخصية سائدة قلقة تتماز بعدم الثبات في الموقف ،هذه الشخصية داخلة في صراع مع الذات.
 - التاجر : شخصية سائدة ،متورطة في مساندة جيش يزيد في حربها على الإمام الحسين عليه السلام.
 - الحر : شخصية محورية ،تتماز بشخصيته القلقة بالقوة وخلق صراعات مع النفس والآخر.
 - أسد: شخصية ثانوية ،تتماز بالتوتر والبحث عن هوية ،فاتجاهه القيمي وولائه مرهون بالصراع الداخلي الذي يعيش فيه.
 - التاجر(2): شخصية لا ملامح لها ولا اتجاهات سابقه ظهر فجأة وانقلب على موقفه من دون مقدمات ولا مسارات نصية تشير إلى ذلك.
- بعد أن عرضنا لشخصيات الحوار يمكن لنا أن نتبين أنّ المسارات النصية لشخصياته تتماز في ثابته من جهة اتجاهاتها القيمية ومواقفها ما عدا التاجر(1) الذي تغيير موقفه بعد أن قدم مقدمة منطقية من خلال سؤاله عن مصيرهم بعد القتل، ويمكن لنا أن نتبين العناصر المكررة من خلال الجدول الآتي:

الحوار	التكرار	نوع التكرار
التاجر (1) : يا ابن سعد قل لنا .. نحن إذا متنا هنا فعلى أى الديانات نموت ؟	متنا - نموت	تكرار جزئي
الشاب (1) : بل أتينا لنُميت	نميت	تكرار جزئي
عمر : هو ذا يا أيها القائد .. قد أصبحت و الله رشيداً		
التاجر (1): (بازدراء للشاب(1) موجهاً الحديث للآخرين) كان هذا القائد المغوار من عدة أيام صبياً فى محلى ..	القائد	
الشاب : (صارخاً) أنت جندى هنا .. لا تقل هذا لمثلى .. لا تقل هذا لقائد	لا تقل - لا تقل لقائد	تكرار جملة تكرار جزئي
التاجر(1):عمر (فإذا ما انتهت الحرب و قد أصبحت سفاحاً بأنياب و ظفر قد ألفت القتل و التخريب ؟! .. يا الله . قل لى يا عمر ..	القتل	تكرار جزئي
التاجر : أنا مدعو لى أقتل من لا أعرفه ...دونما أدنى عداء سابق بينى و بينه ...!فإذا عدت من الحرب و قد أصبح هذا القتل عادة	القتل - أقتل	تكرار جزئي

جدول رقم (2)

نلاحظ أن المؤلف قد استعمل التكرار في حوار الشخصيات لبيان مقاصده والتأكيد عليها، إذ جاء التكرار بأنواع مختلفة في هذا الحوار، فقد استعمل تكرر: الحرف، والكلمة، والجملة وبالعودة إلى العناصر المكررة وهي: (متنا، نموت، لنميت، القائد، القائد، القائد، القائد، القتل، القتل، القتل، أقتل) نرى بوضوح ملامح الصورة التي اراد المؤلف ايصالها إلى الجمهور/المتلقي، ولمعرفة مقاصد المؤلف لا بد لنا من فك شفرة الحوار الذي بدأ بمقدمة منطقية عن طريق السؤال الحقيقي الذي وجهه التاجر إلى ابن سعد: التاجر (1) : يا ابن سعد قل لنا .. نحن إذا متنا هنا فعلى أى الديانات نموت ؟، نلاحظ أن السؤال يمكن أن يوجه الجمهور/المتلقي إلى احتمال

دلالتين: الأولى: أن التاجر يعلم أن الحق مع الإمام الحسين عليه السلام ولكنه صار مع يزيد لمصلحة ما وهنا يكون الاستفهام ليس على وجه الحقيقة بل يخرج إلى المجاز نحو: الاستهزاء أو الاستكثار، أما الدلالة الأخرى: أن التاجر كان مؤمناً بيزيد جال خروجه، واثناء الخروج مع جيش يزيد ورؤيته للأحداث والوقائع، بدأ يعيش صراعه القيمي .

نعود إلى الحوار، بعد أن قدم التاجر(1) مقدمته المنطقية بالسؤال جاء الرد من الشاب (1) : بل أتينا لنُميت

وبهذا الرد اراد المؤلف بيان التركيبة القيمية لجيش معاوية، إذ إن الشاب هذا كان يعمل عند التاجر الأمر الذي دعى التاجر إلى بيان صفات ذلك الشاب ومن ثم بيان نوعية افراد جيش يزيد فجلهم بلا التزام اخلاقي وقيمي. إن الحوار يُعد معادلاً موضوعياً كاشفاً عن اهداف جيش يزيد ومن ثم بيان الوسائل التي انتهجها ذلك الجيش، إذ إن شعاره القتل والموت، فهم جاءوا ليميتوا الصغار والكبار، الرجال والنساء .

ثالثاً: الصراع الصاعد : يكتنف الصراع الصاعد مجموعة من الإشارات النصية إذ تُعدُّ هذه الإشارات بمثابة رسائل موجهة إلى المتلقي/الجمهور من أجل الوصول إلى بؤرة الصراع، فالصراع الصاعد هو: "نتيجة لفكرة واضحة ولشخصيات مكتملة لأبعاد وظروف مفهومة، وبأسباب منطقية حتى أنه يطلق عليه الصراع المتدرج"¹³، إن التدرج في الحدث المسرحي بصورة

منطقية نتيجته الوصول إلى ذروة الصراع، والأمر هذا يحتم وجود قوى تتصارع بينها، ويعد هذا الصراع كاشفا عن اسباب ودوافع سلوك الشخصيات، ففي مسرحية "الحسين شهيدا" أن نتبين الصراع الصاعد من خلال الحوار الجماعي بين قوتين متصارعتين يحملان قيما مختلفة:

صرخات : العطش .. العطش

نكاد نموت بنار العطش

زينب : صرخات الصبية تتعالى تهتز لها أركان العرش

و يذوب لرققتها الصخر

أختم الله على الاسماع

أطبع الله على الافئدة

(يدخل الحسين و رجاله و يتناثرون على صخور فى المرتفعات فى المستوى العلى)

الحسين : عودى يا زينب و احتسبى لله صغارك و صغارى

زينب : وا غربتاه .. وا وحدتاه ..

و يا لأخي بين أنيابهم يدافع في الله حكم القضاء ..

الحسين : لا يذهبن بحملك الشيطان يا أختاه ..

عودى للخباء

و أجملى فينا العزاء

و كفكفى دمع النساء

عمر : يا حسين بن على .. فلتبايع ليزيد

و اشربوا الماء كما شئتم جميعاً ثم عد

الحسين : أو ما أنت ابن سعد ؟

(عمر يكاد يتوارى)

يا ابن سعد فلتواجهني .. لا تستخفي منى يا عمر

عمر : (من المنخفض محرراً منفجراً)

أنا لا أخشاك يا هذا فأمسك .. لا تزد

الحسين : ليست الخشية ما أعنيه بل بعض الحياء

عمر : فلتبايع ليزيد

و عليّ العهد أن أترككم تمضون عنا سالمين

فلتبايع ليزيد

و تعد من بعد هذا للحجاز

الحسين : أنا لن أذعن إذعان العبيد

أنا لن أعطي إعطاء ذليل يا عمر ..

لست و الله جباناً لفر¹⁴

نلاحظ أن الحوار الجماعي يبدأ بمقدمة منطقية على لسان الجوقة: **العطش...العطش..نكاد نموت بنار العطش**، هذه المقدمة تبين لنا مقاصد المؤلف فهي تحمل دلالات متنوعة كلها مترتبة على اساس سير الأحداث والصراع القائم بين قوتين متضادتين تختلفان في القيم والمبادئ واساليب تعاملها، فالإمام الحسين والسيدة زينب عليهما السلام يمثلون القوة الأولى وعمر بن سعد يمثل القوة الأخرى المضادة، ومن دلالات المقدمة المنطقية لهذا الحوار:

أولاً: انقطاع الماء عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام .

ثانياً: انقطاع الماء عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام منذ مدة طويلة.

ثالثاً: شدة العطش الذي اصاب الإمام الحسين واصحابه ولاسيما الأطفال والنساء .

بعد هذه المقدمة التي بينت حال اصحاب الإمام الحسين من العطش، جاء دور السيدة زينب للبيين لنا مقاصد المؤلف من خلال حوارها - صرخات الصبية تتعالى تهتز لها أركان العرش، و يذوب لرقتها الصخر،

أختم الله على الاسماع، أطبع الله على الأفئدة - فالحوار جاء كاشفا عن اسباب العطش الذين اصابهم ومن دلالات هذا الحوار :

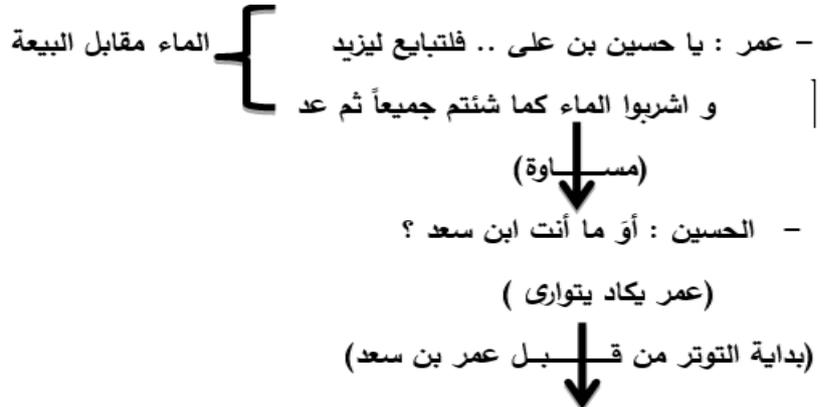
أولاً: أن العطش اصاب الأطفال حتى بلغ العطش بهم حد الموت.

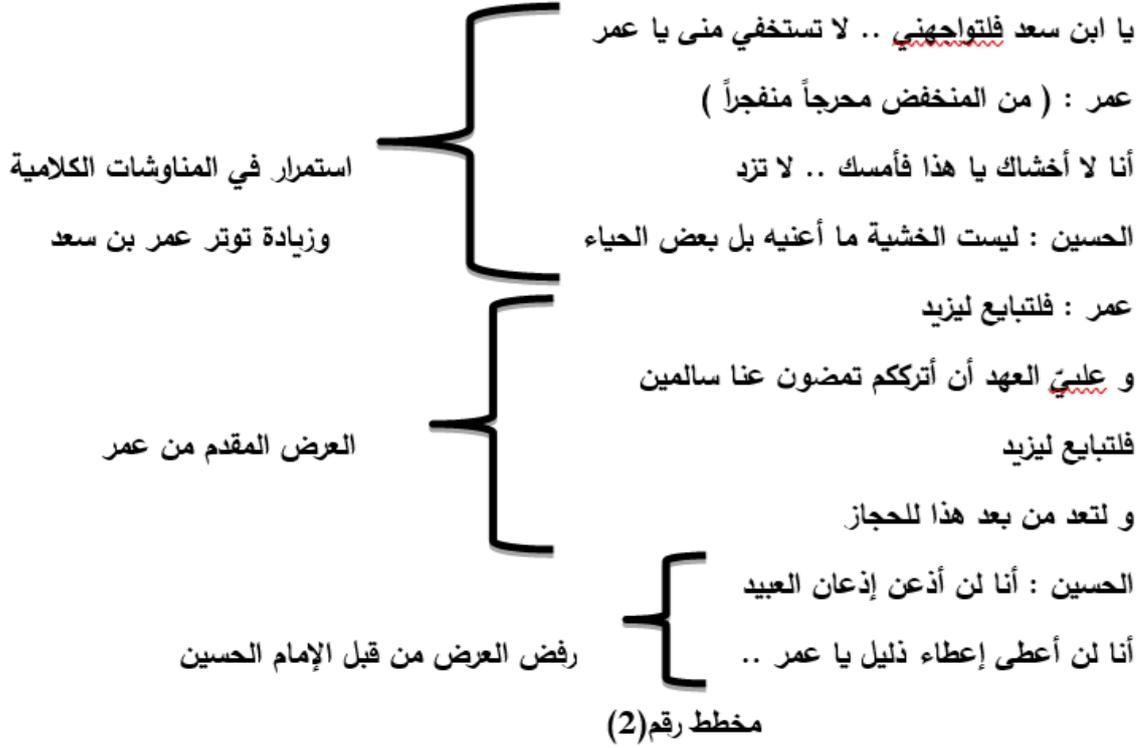
ثانياً: الذي منع الماء عن الأطفال هو عمر بن سعد.

ثالثاً: الغضب الشديد للسيدة زينب عليها السلام على عمر بن سعد ويزيد واعوانه ويظهر ذلك في هذا الحوار من خلال دعاء السيدة عليهم

يستمر الحوار في التفاعل بين الإمام الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد حتى يأخذ بالتوتر والتصاعد

والقضية المركزية في الصراع هذا هي: قضية البيعة ليزيد، ويمكن بيان خطوات الحوار من خلال المخطط الآتي:





ويمكن بيان سير الصراع الصاعد من خلال المخطط الآتي :

مقدمة العطش المنطقية ← بيان اسباب ذلك العطش ومسببه ← الدخول في مساومة الماء مقابل الموافقة
 ← تقديم العرض من قبل يزيد ← لرفض العرض قبل الإمام الحسين عليه السلام.

مخطط رقم (3)

بعد أن تبين لنا مما تقدم سير الصراع وتصاعده في الحوار، نعود لبيان التكرار في الحوار وأثره في بيان مقاصد المؤلف الموجهة للجمهور/المتلق من خلال الجدول الآتي:

الحوار	التكرار	نوع التكرار
صرخات : <u>العطش</u> .. <u>العطش</u> / نكاد نموت بنار <u>العطش</u>	العطش-العطش- العطش	تكرار كلمة
زينب : صرخات الصبية تتعالى تهتز لها أركان العرش و يذوب لرقتها الصخر أختم الله على الاسماع أطبع الله على الافئدة	الله-الله	تكرار كلمة (تكرار لفظ الجلالة على التعظيم)
الحسين : عودي يا زينب و احتسبي لله صغارك و صغاري	الله-الله-الله صغارك- صغاري	تكرار كلمة (تكرار لفظ الجلالة على التعظيم)/تكرار جزئي
زينب : و يا لأخي بين أنيابهم يدافع في الله حكم القضاء ..	الله-الله-الله	تكرار كلمة (تكرار لفظ الجلالة على التعظيم)
عمر : يا حسين بن علي .. فلتبابع ليزيد		
الحسين : أو ما أنت ابن سعد ؟ (عمر يكاد يتواري) يا ابن سعد <u>فلتواجهني</u> .. لا تستخفي مني يا عمر	ابن سعد-ابن سعد	تكرار الكنية
عمر : فلتبابع ليزيد و عليّ العهد أن أترككم تمضون عنا سالمين فلتبابع ليزيد	فلتبابع ليزيد- فلتبابع ليزيد ليزيد- فلتبابع ليزيد	تكرار جملة

جدول رقم (3)

من خلال الجدول رقم(٠٠) يتبين لنا أن المؤلف قد استعمل آلية التكرار في الصراع الصاعد بأشكال مختلفة، فقد تضمن الصراع تكرار العلم من خلال صورته الاسم المباشر والكنية والجملة والتكرار الجزئي، ويمكن تلمس أثر التكرار في الصراع الصاعد من خلال اكتساب الألفاظ قوة تأثيرية في المتلقي حين تكرارها، هذا من جهة تكرار الألفاظ نفسها في الصراع، أما تكرار الجملة في الحوار فإنه يعطي للجمهور /المتلقي اشارات عن أهمية تلك الجمل أو العبارات عند المؤلف من جهة المضمون في الوقت نفسه تكون تلك العبارات أو الجمل المكررة مفتاحاً لفهم مقصد المتكلم، ويمكن لنا أن نتبين أثر التكرار في الحوار من خلال الجدول الآتي:

الحوار	اثر التكرار
صرخات : <u>العطش</u> .. <u>العطش</u> / نكاد نموت بنار <u>العطش</u>	التكرار هنا جاء للتهويل من جهة والتأكيد من جهة أخرى
زينب : صرخات الصبية تتعالى تهتر لها أركان العرش و يذوب لرققتها الصخر أختم الله على الاسماع أطبع الله على الافئدة	الاستنكار بوساطة الاستفهام المجازي الذي خرج عن معناه الأصلي والمقصد هنا استنكار فعلتهم الشنيعة من خلال تحدي حدود الله .
الحسين : عودي يا زينب و احتسبي لله صغارك و صغاري	هنا التكرار الجزئي جاء للحث على اجتناب هؤلاء القوم لأنهم لا يراعونه حرمة
زينب : و يا لأخي بين أنيابهم يدافع في الله حكم القضاء ..	تكرار لفظ الجلالة على التعظيم جاء لغرض التذكير
عمر : يا حسين بن علي .. فلتبايع ليزيد	
الحسين : أو ما أنت ابن سعد ؟ (عمر يكاد يتواري) يا ابن سعد فلتواجهني .. لا تستخفي مني يا عمر	تكرار الكنية جاء لتذكير عمر بابيه ومنزلته
عمر : فلتبايع ليزيد و عليّ العهد أن أترككم تمضون عنا سالمين فلتبايع ليزيد	تكرار عبارة فلتبايع جاءت كاشفة عن نوايا يزيد وهنا جاءت للتأكيد على أهمية البيعة ليزيد فهي عنده أهم من الدين

جدول رقم(4)

من خلال ما تقدم نلاحظ أن التكرار شارك في جعل الصراع الصاعد متماسكا معجميا من خلال اثره الذي استطاع المؤلف أن يحدثه في الجمهور/المتلقي .

رابعا :الصراع المتوقع/المنتظر :

الصراع المتوقع ،ويسمى عند بعضهم بالمرهص فهو يقوم على مجموعة من توقعات، أو تنبؤات، أو مؤشرات، أو مقدمات تعمل على جعل الجمهور/المتلقي ينتظر حدوث ذلك الصراع، يلاحظ في هذا الصراع أن الشخصية فيه تمثل آلية الكاتب في الكشف عن ابعادها، فالمؤلف يعمل على تحفيز التوتر والانتظار لدى الجمهور/المتلقي بصورة غير مباشرة ولكنه منتظر من قبل الجمهور، مما يجعل الجمهور/المتلقي في حال من التفاعل والإثارة .

يطلق لابوس ايجري على هذا النوع من الصراع "الانتقال أي: التحول من حال إلى حال ومن موقف إلى موقف"15، ولتوضيح ذلك يضرب لابوس ايجري مثالا على الحركة والانتقال ف: "كل حياة لها طرفان أو قطبان، الولادة ثم الموت، وبين هذين توجد خطوات من العمليات الانتقالية، أو التحولات، وهي:

من الولادة إلى الطفولة - من الطفولة إلى البلوغ- من البلوغ إلى الشباب- من الشباب إلى الرجولة

من الرجولة إلى الكهولة(وسط العمر)- من الكهولة إلى الشيخوخة- من الشيخوخة إلى الموت"16، يكمل لابوس ايجري فيقول: "فلنرى الخطوات التي تقع بين الصداقة والقتل:

من الصداقة إلى خيبة الأمل- من خيبة الأمل إلى المضايقة- من المضايقة إلى التهيج والإثارة- من التهيج إلى الغضب- من الغضب إلى التهجم- من التهجم إلى التهديد- من التهديد إلى سبق الإصرار - من سبق الإصرار إلى القتل"، ومن الامثلة على ذلك في مسرحية الحسين شهيدا الحوار الثنائي بين الإمام الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد :

الحسين : (على باب معسكر بن سعد) يا ابن سعد .

أفلا تخرج كي تسمع مني ؟

(منادياً) يا عمر . .

عمر: (خارجاً) أنت قد أغلظت لي منذ قليل

فلماذا جئتني .. ؟

نلاحظ أن الحوار يبدأ بطلب الإمام الحسين عليه السلام بخروج عمر بن سعد وملاقاته ، ونلاحظ أنّ الإمام قد نادى على عمر بن سعد مرتين، الأولى بوساطة الكنية والثانية بوساطة العلم الاسم المباشر، وقد جاء رد عمر بن سعد على الإمام الحسين بوساطة الاستفهام المجازي الذي خرج إلى معنى الاستنكار، إذ إن الإمام الحسين عليه السلام قد ويخ عمر بن سعد قبل أن يأتي إلى باب معسكر عمر ويطلبه، نلاحظ أن هذا الحوار يُثير في الجمهور التوتر من جهة ويحفزه على الانتظار لحدوث الصراع ، وبعد استفهام عمر بن سعد عن سبب مجيئ الإمام له واستنكاره لذلك المجيء ، يرد عليه الإمام موضحاً سبب مجيئه بقوله:

الحسين : كان موسى يطرق الباب على فرعون في كل نهار

بضع مرات عساه يهتدى !

نلاحظ أن الإمام قد شبه عمر بن سعد بفرعون وفي ذلك إشارة إلى السلوم المتشابه بين فرعون وعمر بن سعد، وبعد هذا التشبيه الذي اطلقه الإمام الحسين عليه السلام يرد عمر بن سعد بقوله:

عمر : (بغلظة) أتراني مثل فرعون .. ؟

بعد أن وجهه عمر بن سعد سؤاله للإمام الحسين عليه السلام ،نرى أن الإمام لم يجيب على سؤاله ، وهذا ايضاً يثير في نفس الجمهور /المتلقي توتراً آخر يضاف الى التوترات الأخرى الناتجة عن الحوار ، فالحسين عمد إلى عمر بقوله :

الحسين : و أنا لست كموسى

إنه أفضل مني وهو أركى الرسل !

إن رد الإمام الحسين بهذا الأسلوب يوحي للجمهور/المتلقي أن الإمام قصد من ذلك أن فرعون وبين سعد متشابهان من

جهة وتواضع الإمام الحسين عليه السلام امام موسى عليه السلام، وقد انتبه بن سعد لهذا الجواب والمقصد فرد على الإمام الحسين بقوله:

عمر : و أنا أهون من فرعون شأناً يا رجل !

وهذا الرد يبين ما تخفيه شخصية عمر بن سعد وكذلك معرفته الكاملة بان قول الإمام الحسين سيكون له اثر عليه في المستقبل لذا يحاول عمر بن سعد دفع ذلك الامر عنه، الإمر الذي جعل الإمام الحسين عليه السلام يخاطبه مباشرة مبينا لعمر بن سعد سبب طلب الإمام محاورته، إذ لايزال الحسين عليه السلام يحتفظ لعمر بن سعد بذكريات الطفولة والشباب، وقد وضحت عبارة (عز على مثلي) :

الحسين : (برقة) يا ابن سعد إنما عز على مثلي أن يبغى مثلك

نلاحظ أن الصراع بدأ يتأسس على التوتر القائم بين الشخصيتين، الإمر الذي جعل الجمهور/المتلقي يتأمل شكل الصراع القادم ، ولاسيما استكملنا الحوار من خلال رد عمر بن سعد:

عمر : أنا ياغ إذن !!

أتراني ياغياً !

(برقة) يا للحسين !

هنا نلاحظ أن عمر بن سعد لا يرى نفسه باغ فهو في حوار يثير التعجب من قول الإمام الحسين عليه السلام إذ لا يرى في فعله أي بغي على الإمام .

بعد ذلك يعود الحسين عليه السلام من جديد وفي محاولة أخرى لثني عمر بن سعد عن موقفه، إذ اخذ الإمام عليه السلام في تذكير عمر بن سعد في العلاقة بينهما لعله يستفيق وينتبه على تغيير موقفه، نجد ذلك في

حوار الامام الحسين عليه السلام:

الحسين : يا ابن سعد نحن حاربنا معاً

و قهرنا النظم في كل مكان

و رفعا راية الانسان في وجه القدر

و مضينا في ركاب واحد

نرفع الآلام عن روح البشر

نحن حاربنا معاً ، و تعذبنا معاً

كم حلمنا عندما كنا صغيرين معاً

و تعلمنا معاً

و عملنا كي يسود العدل في الناس معاً

بعد أن ذكر الإمام الحسين عمر بن سعد أحس سعد بمحاصرته من قبل الإمام فاخذ يراوغ في حوار :

عمر : (في أزمة) كان هذا عندما كنا كما نرضى و كان الدين ديناً

ليرد عليه الإمام بالاستفهام عن تغير الدين :

الحسين : ما الذي يجعل هذا الدين شيئاً غير ما كان قديماً يا عمر ؟

وفي رد عمر بن سعد ينتزع الإمام اعترافاً منه بان الأمر لا علاقة له في الدين بل هي السياسة.

عمر : حاجة الدولة و العبء الذي زاد علينا يا حسين !

إن الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد جاء متسلسلاً متوتراً من دون حركة تذكر إلا أن الجمهور /المتلقي اصبح من خلال ذلك الحوار منتظراً حدوث التلاحم والصراع بين الشخصيتين قبل أن يقع فعلاً .

وقد كان للتكرار حضوراً في الحوار من جهة اثره في ايصال مقاصد المؤلف ويمكن لنا رصد أنواع من التكرار في هذا الحوار من خلال الجدول في ادناه :

الحوار	التكرار	نوع التكرار
الحسين : (على باب معسكر بن سعد) يا ابن سعد . أفلا تخرج كي تسمع مني ؟/(منادياً) يا عمر . .	يا ابن سعد، يا عمر	تكرار جملة النداء
عمر: (خارجاً) أنت قد أغلظت لي منذ قليل فلماذا جئتني .. ؟		
الحسين : كان موسى يطرق الباب على فرعون في كل نهار بضع مرات عساه يهتدى !		
عمر : (بغلظة) أتراني مثل فرعون .. ؟	فرعون، فرعون	تكرار العلم/ الاسم المباشر
الحسين : و أنا لست كموسى/إنه أفضل مني وهو أزكى الرسل !	موسى-موسى	تكرار العلم/ الاسم المباشر
عمر : و أنا أهون من فرعون شأناً يا رجل !	فرعون، فرعون، فرعون	تكرار العلم/ الاسم المباشر
الحسين : (برقة) يا ابن سعد إنما عز على مثلي أن يبغى مثلك	يا ابن سعد، يا ابن سعد	تكرار جملة النداء
عمر : أنا ياغ إذن !!/أتراني ياغياً !!/(برقة) يا للحسين !	يبغي، ياغ، ياغياً	تكرار جزئي
الحسين : يا ابن سعد نحن حاربنا معاً و قهرنا الظلم في كل مكان و رفعنا راية الانسان في وجه القدر و مضينا في ركاب واحد نرفع الآلام عن روح البشر نحن حاربنا معاً ، و تعذبنا معاً كم حلمنا عندما كنا صغيرين معاً و تعلمنا معاً و عملنا كي يسود العدل في الناس معاً	- يا ابن سعد، يا ابن سعد، يا ابن سعد - : حاربنا، قهرنا ،رفعنا ،مضينا حاربنا، تعذبنا ،حلمنا، تعلمنا، عملنا - (نامعاً ،معاً، معاً، معاً، معاً، معاً) - نحن، نحن -	تكرار جملة النداء تكرار الضمير
عمر : (في أزمة) كان هذا عندما كنا كما نرضى و كان الدين ديناً	الدين ، دينا	تكرار جزئي
الحسين : ما الذي يجعل هذا الدين شيئاً غير ما كان قديماً يا عمر؟	الدين الدين	
عمر : حاجة الدولة و العبء الذي زاد علينا يا حسين !	يا حسين ، ياالحسين	

جدول رقم(5)

عندما يلجأ المؤلف إلى آلية التكرار في حواراته الشعرية بصورة مكثفة ، فإنه يعمل على تحفيز المتلقي من خلال إثارة مشاعره وإحاسيسه ، وهذه العملية ترتبط بمقدرة المؤلف في توظيف ذلك التكرار ، فالمؤلف في هذا الحوار أراد أن يبين للجمهور عن العلاقة المعقدة التي تربط بين الإمام الحسين عليه السلامة وعمر بن سعد ، فقد جاء التكرار هنا ليقوم بوظيفة الايضاح من خلال كشف دواخل الشخصيات المتحاورة فقد افصح المتحاورون عن اتجاهاتهم ونواياهم ، فالإمام الحسين عليه السلام كان يمثل الاتجاه الديني وعمر بن سعد كان يمثل الاتجاه الدنيوي وهكذا جاء التكرار لرسم تلك الصورة الثنائية الاطراف والصراع .

نلاحظ أن الصراع يبدأ بمقدمة منطقية وهي الدعوة إلى الحوار ، ولكن اطراف الحوار تربطهم علاقة ممتدة على طول الحياة ، فهم اصدقاء الطفولة حتى صاروا على النقيض من بعضهم ، فدعوة الحوار من الإمام الحسين عليه السلام قد رفضت من قبل ابن سعد وذلك لمعرفته بقوة حجة الإمام الحسين عليه السلام فكان يتجنبها ولذلك كان يركز - ابن سعد - على امر البيعة ، إذ لا حديث قبل البيعة ، لذا جاء التكرار هنا بجميع أنواعه التي وردت في الحوار لبيان تأثير الإنسان بأطماع الدنيا على حساب الآخر ، وقد يمتد به الأمر لنسيان تاريخه المشرف ، ليغرق في وحل الخيانة والغدر .

النتائج:

- 1- استطاع المؤلف عبد الرحمن الشرقاوي أن يجعل من التكرار وآلياته المختلفة يؤدي وظيفة دلالية لها دورها البرغماتي لمنضومة الحوار المسرحي وقد تبين لنا ذلك من خلال البحث في أنواع الحوار ولاسيما الحوار الصاعد ، إذ تبين لنا أن آليات التكرار المستعملة في هذه الحوارات كان جزء من التفاعل الحاصل بين الممثل والجمهور .
- 2- ساهم التكرار في مسرحية الحسين شهيدا في عملية إختزال الدلالات الناتجة عن الحوار من أجل حصر انتباه الجمهور على الدلالة الرئيسية في الحوار الذي يؤدي على تحقيق اكبر قدر من الفائدة من عملية التواصل.
- 3- ساهم التكرار من خلال آلياته المختلفة في حوارات المسرحية في انتقال الصراع من مرحلة إلى مرحلة ، الأمر الذي ساعد الجمهور من تهيئة ذهنه لاستقبال الأخبار الجديدة والتي تتعارض وخزينة الجمعي في الذاكرة الحية.
- 4- استعمل المؤلف جميع أنواع التكرار للحفاظ على التماسك المعجمي لحوارات النص و من ثم جعل الحوار متماسك واضح الدلالة ذات أبعاد تواصلية ناجحة
- 5- عمل التكرار على ربط حوارات المسرحية مع بعضها الأمر الذي أدى إلى أن تكون تلك الحوارات مترابطة في الموضوعات الفرعية لتكون جميعها نوا كلها تصب و تتجه نحو الموضوع الرئيسي لمسرحية الحسين شهيدا.
- 6- و قد وجد الباحث إن للتكرار أثرا في الصراع الساكن في مسرحية الحسين شهيدا من خلال مشاركته في تكوين دلالات الحوار الساكن إذ يبدأ بمقدمة منطقية كسائر الصراعات و يوجد فيه توافر الحركة و لكن ينتهي الصراع بين الطرفين من غير تغيير في المواقف و الأحداث
- 7- وجد الباحث إن المؤلف استعمل آلية التكرار بجميع أنواعها في الصراع الواثق إذ نرى الحوار بين الشخصيات كاشفا عن أهداف جيش عمر بن سعد و بحيث تكون التغييرات سريعة و مفاجئة في سلوكهم
- 8- وجد الباحث أن التكرار الذي استعمله المؤلف في حوارات المسرحية قد اختلف في استعمال آلياته من صراع إلى آخر فنجده يستعمل آليات معينة في الصراع الساكن بينما يقل من استعمال الآليات نفسها في الصراع الصاعد ، إذ يبدأ بأسباب منطقية حتى يصل الى الذروة في الصراع و في مسرحية الحسين شهيدا يبدأ هذا الصراع من خلال القوتين المعارضتين ، من التحق بركب الحسين (ع) و في المقابل من التحق بيزيد و ينتهي باستشهاد الامام الحسين (ع).

التوصيات:

يوصي الباحث بتخصيص مساحة أكبر بدراسات الأكاديمية التي تتناول الحوار و قضاياها المختلفة إذ ما زال هذا المجال بحاجة الى كثير منها ، هذا من جهه ومن جهة أخرى يرى الباحث بأن يخصص لمسرح التعزية بابا واسعا للبحث و النقد و جميع علوم اللغة لما لمسرح التعزية من أهمية في الواقع الديني و الثقافي

الهوامش.

- 1- مجدي وهبة ،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ص:117.
- 2- نازك الملائكة ،قضايا الشعر المعاصر،ص:263.
- 3- ظ.د.جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: ٨٠، ٨٤.
- 4- ظ:فن كتابة المسرحية ،لابوس ايجري :ص256.
- 5- المصدر نفسه:ص256-257.
- 6- الخصائص : 196,2 .
- 7- الحسين شهيدا، عبدالرحمن الشراقوي، مكتبة الكتاب الذهبي،1984م
- 8- الحسين شهيدا:ص25.
- 9- عبده ذياب، التأليف الدرامي ،دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 2001م:ص75.
- 10- الحسين شهيدا،ص30
- 11- المصدر نفسه:27.
- 12- المصدر نفسه: 27،
- 13- نفسه،ص21
- 14- نفسه،ص22
- 15- لابوس ايجري،ص340

المصادر

- 1-أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي (المتوفى: 392 هـ) ، الخصائص ، دار الكتب العلمية الطبعة: الثالثة، 1429 هـ - 2008 م .
- 2- جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، سلسلة دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 3- عبد الرحمن الشراقوي،مسرحية الحسين شهيدا،دار الشروق،2002م .
- 4- عبده ذياب، التأليف الدرامي ،دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
- 5- لابوس ايجري ،فن كتابة المسرحية ، ترجمة،ديرني خشبة،دت،دط.
- 6- مجدي وهبة ،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ناشرون. 1984م، ط 2.
- 7- نازك الملائكة ،قضايا الشعر المعاصر ، ١٤٢٨ هـ ،دار العلم للملايين .

النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية

قيصر فرحان حسن¹

¹ كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الاستاذ الدكتور / محمد منذر

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/31>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

في ظل المتغيرات المتعددة في منطقة الشرق الأوسط على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأهم المستوى العسكري والسياسي إقليمياً ودولياً، تثار إشكالية هذا البحث والتي مفادها: ما هو أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط؟. اعتمد البحث المنهجين الوصفي والتحليلي. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن التواجد والنفوذ الأمريكي يشهد تراجع في منطقة الشرق الأوسط تراجعاً ملحوظاً وإخفاقاتٍ تمثلت في الانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان وما خلفه من تداعياتٍ، فضلاً عن فشل الولايات المتحدة الأمريكية في إسقاط الدولة السورية وتنفيذ مشروعها التكتيكي، والفشل في احتواء إيران ومعالجو ملف اليمن. كما توصل البحث الى أن الصين وروسيا ستستفيدان من الانسحاب الأمريكي من العراق في زيادة نفوذهما في هذه الدولة ومن ثم في منطقة الشرق الأوسط على العموم، وإجراء ترتيبات وتغييرات إقليمية أكثر مراعاة لمصالحهم. ومن ناحيةٍ أخرى قد يؤدي الانسحاب الأمريكي إلى التخفيف من المنافسة الدولية في منطقة الشرق الأوسط. أوصى البحث بضرورة تشجيع المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية المستفيضة حول موضوع التنافس الأمريكي الصيني على منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما من ناحية اقتراح سياسات وتقديم مقترحات لكيفية الاستفادة من هذا التنافس من قبل دول المنطقة وتعزيز استقرارها وازدهارها.

الكلمات المفتاحية: النفوذ الأمريكي، الشرق الأوسط، المتغيرات الإقليمية والدولية.

RESEARCH TITLE**AMERICAN INFLUENCE IN THE MIDDLE EAST IN LIGHT OF REGIONAL AND INTERNATIONAL VARIABLES**HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/31>**Published at 01/08/2024****Accepted at 15/07/2024****Abstract**

Influence In light of the multiple variables in the Middle East region at the economic, social, and most importantly, military and political levels regionally and internationally, the problem of this research arises, which is: What is the impact of regional and international variables on American influence in the Middle East? The research adopted the descriptive and analytical approaches. The research reached several results, the most important of which is that the American presence and influence is witnessing a noticeable decline in the Middle East region and failures represented by the American withdrawal from Iraq and Afghanistan and its repercussions, in addition to the failure of the United States of America to overthrow the Syrian state and implement its dismantling project, and the failure to contain Iran and those handling the Yemeni file. The research also concluded that China and Russia will benefit from the American withdrawal from Iraq in increasing their influence in this country and then in the Middle East region in general, and making regional arrangements and changes that are more in line with their interests. On the other hand, the American withdrawal may lead to a reduction in international competition in the Middle East region. The study recommended the need to encourage more comprehensive future studies and research on the subject of US-China competition in the Middle East region, especially in terms of proposing policies and presenting proposals on how to benefit from this competition by the countries of the region and enhance their stability and prosperity.

Key Words: American influence, the Middle East, regional and international variables.

المقدمة:

شكّلت منطقة الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية استراتيجية ومجالاً واسعاً لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية طوال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الراهن، وأفردت لها مكاناً واسعاً من استراتيجياتها العالمية ومخططاتها الدولية وتحركاتها العالمية، لكن قد طرأ على هذه الاستراتيجية تغيراتٌ وتبدلاتٌ بحكم التحولات والمتغيرات والمعطيات الإقليمية والدولية والظروف الكائنة، بما يحافظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ويحقق أهدافها ضمن منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب بعض التحركات في المنطقة التي قد تترك آثارها المباشرة وغير المباشرة على عناصر الإقليم ودوله.

إشكالية البحث:

في ظل المتغيرات المتعددة في منطقة الشرق الأوسط على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأهم المستوى العسكري والسياسي إقليمياً ودولياً، تثار إشكالية هذا البحث والتي مفادها: ما هو أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في ظل تراجع قوة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ملحوظ، ورغم أنها مازالت تتربع على قمة النظام الدولي كالدولة الأقوى في العالم، إلا أن هذه القوة آخذة في التراجع والتناقص في عدة مجالات، رغم بقاء الفارق بينها وبين باقي الدول كبيراً من حيث إجمالي القوة، إلا أن هذا الفارق أيضاً أخذ في التناقص والتضاؤل أيضاً مع تقدم السنوات.

منهجية البحث:

اعتماد المنهجين الوصفي والتحليلي لإجراء هذه الدراسة، عبر توصيف الظاهرة المدروسة ومعرفتها وتحليلها، حيث تم جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالإشكالية والمدروسة، وتحليلها وصولاً إلى تفسيرات منطقية مستندة إلى الأدلة والبراهين.

تقسيم البحث:

المطلب الأول: التداعيات المحلية والإقليمية والدولية للانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان.

الفرع الأول: تداعيات الانسحاب الأمريكي من العراق

الفرع الثاني: تداعيات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان

المطلب الثاني: الفشل الأمريكي في تطويع القوى الإقليمية المناوئة لمصالحها

الفرع الأول: الفشل الأمريكي في إسقاط الدولة السورية

الفرع الثاني: الفشل الأمريكي في احتواء إيران واليمن

المطلب الأول: التداعيات المحلية والإقليمية والدولية للانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان

ترك تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق في بداية الألفية الثالثة العديد من الآثار الإقليمية والدولية، حيث أسس لمرحلة جديدة ضمن لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وبالمثل فإن انسحاب الولايات المتحدة

الأمريكية من هاتين الدولتين ترك العديد من الآثار والتداعيات على مختلف الأصعدة وعلى مختلف المستويات، سواء كان ذلك على مستوى الدول المعنية مباشرة أو على دور ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة والعالم ككل، أو على تطورات الأحداث وموازن القوة في الإقليم.

الفرع الأول: تداعيات الانسحاب الأمريكي من العراق

أعلن الرئيس الأمريكي أوباما انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وفي ليلة 18 أغسطس/آب 2010، عبرت آخر وحدة قتالية أمريكية كانت لا تزال مرابطة في العراق الحدود باتجاه الكويت. ورغم أن الرئيس الأمريكي السابق بوش كان قد أعلن أن "المهمة قد أُنجِزت" يوم 1 مايو/أيار 2003، فلم تكن هناك أية مراسيم خاصة للاحتفال بنجاح المهمة حين غادرت القوات الأمريكية العراق.¹ لكن عادت القوات الأمريكية ودخلت العراق في إطار التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، والحملة الدولية على تنظيم "داعش" الإرهابي عام 2014.

وبعد ثلاث سنوات فقط من الانسحاب الأمريكي الأول، كانت الدولة العراقية في خطر، حيث سقط ثلث البلاد في أيدي تنظيم الدولة الإسلامية وبغداد وأربيل تحت تهديد مباشر. وكانت النتيجة عودة العمليات القتالية الأمريكية في العراق عام 2014. حلول عام 2017، لم يعد تنظيم "داعش" يسيطر على الأراضي العراقية، واستطاعت القوات العراقية وبدعم من قوة المهام المشتركة من تحرير الموصل آخر معقل للتنظيم. ومنذ عام 2017، احتفظت الولايات المتحدة بوجود عسكري محدود في العراق لتدريب وتقديم المشورة ودعم القوات العراقية في مهامها لملاحقة فلول وخلايا ذلك التنظيم. وفي حين أن تنظيم "داعش" لم يعد يسيطر على الأراضي العراقية، لكنه أظهر قدرته على الظهور مرةً أخرى عبر تنفيذ هجمات ضد القوات الأمنية العراقية. ففي شهر 6/2020، عقدت الحكومة العراقية برئاسة مصطفى الكاظمي والإدارة الأمريكية برئاسة ترامب، الجولة الأولى من الحوار الاستراتيجي العراقي الأمريكي المخصص لمعالجة مستقبل الوجود الأمريكي في العراق. لقد تضمنت الجولات اللاحقة من الحوار لقاءً أيضاً بين الرئيس جو بايدن ورئيس الوزراء الكاظمي في شهر 4/2021، حيث أكد الطرفان أن مهمة القوات الأمريكية انتقلت إلى مهمة التدريب والمهام الاستشارية، مما يسمح بإعادة انتشار أي قوات قتالية متبقية في العراق، مع تحديد موعد محادثات لاحقة، وفي محادثات شهر 6/2021، أعلنت الحكومتان العراقية والأمريكية، أن العلاقة الأمنية سوف تنتقل بالكامل إلى دور التدريب وتقديم المشورة والمساعدة وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وأنه لن يكون هناك قوات أمريكية ذات دور قتالي في العراق بحلول 31/12/2021، وأن الولايات المتحدة ستواصل دعمها للقوات الأمنية العراقية بما في ذلك قوات البيشمركة، لبناء قدراتها في التعامل مع التهديدات المستقبلية².

لقد شكل مقتل قائد فيلق القدس الجنرال الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد في العراق ابو مهدي المهندس وآخرين في 3/1/2020 في غارة أمريكية بطائرة بدون طيار على محيط مطار بغداد التي وافق عليها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، انتهاك للشروط المكتوبة التي تم الاتفاق عليها مع الجانب العراقي، فلم يقتصر الأمر على أي من الأهداف التابعة لتنظيم "داعش"، ولكن الأمر أشتمل على أن العديد من القتلى (بمن فيهم المهندس) والذين كانوا بموجب القانون العراقي، أفراداً في القوات المسلحة العراقية بحكم مناصبهم في قوات الحشد الشعبي (التي تم دمجها بموجب القانون العراقي في قوى الأمن الداخلي في عام 2016). وعلى الفور تم إدانة الغارة التي أمر بها الرئيس ترامب رداً على سلسلة الهجمات المتصاعدة على المصالح الأمريكية في العراق بما في ذلك السفارة الأمريكية، من قبل الطيف السياسي العراقي.

¹ ميشيل غويا، انسحاب القوات الأمريكية من العراق وعواقبه، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.

² د. خالد هاشم محمد، تبعات الإنسحاب: أسباب ودلالات استمرار بقاء القوات الأمريكية في العراق، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 2022.

وفي 2020/1/5، أي بعد يومين من الضربة، أصدر البرلمان العراقي قراراً غير ملزم يدعو الحكومة العراقية إلى إنهاء تواجد جميع القوات الأجنبية على أرض العراق وقد تم مقاطعة التصويت من قبل العديد من ممثلي السنة والأكراد. وأصبحت الدعوات العراقية الداخلية لانسحاب الولايات المتحدة أو طردها (لا سيما الجماعات الشيعية) صرخةً سياسيةً وأساساً للتعبئة، فكثفت تلك المجاميع المسلحة هجماتها بالصواريخ والطائرات بدون طيار على الأفراد والمواقع الأمريكية في العراق، وهو ما قاد بصورة أو أخرى إلى الحوار الاستراتيجي الأمريكي لمعالجة مستقبل الوجود الأمريكي في العراق³.

منذ عام 2003، كانت الولايات المتحدة وسيطاً قوياً في العلاقات المتوترة بين أكراد العراق والحكومة المركزية. إن الوجود القتالي المتجدد للولايات المتحدة في العراق، والمساعدة الأمنية لكل من أربيل وبغداد في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، زودت الولايات المتحدة بقدرة إضافية ونفوذ في تهدة الشؤون الكردية العربية. على هذا النحو، قد يتكهن البعض بأن الانسحاب الأمريكي قد يؤدي إلى تدهور خطير في العلاقات بين أربيل وبغداد، والذي قد يتحول في النهاية إلى أعمال عنف بين الطرفين. على الرغم من أن العلاقات بين أربيل وبغداد كانت مستقرة نسبياً خلال فترة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في منصبه، إلا إن احتمال حدوث مزيد من عدم الاستقرار بين أكراد العراق والحكومة المركزية موجوداً دائماً. فقد تشكل انتخابات أكتوبر، وما تلاها من مساومات في تشكيل الحكومة، أن تقلب شروط هذا الاستقرار، والمصادر الرئيسية للصراع بين حكومة إقليم كردستان وبغداد (أي وضع الأراضي المتنازع عليها والحدود الداخلية، وقضايا الميزانية، وتقاسم عائدات النفط) دون حل⁴.

ذلك أنه من بين أهم المشاكل التي اعترضت العراق، هناك إشكالية الانتقال الديمقراطي للسلطة على يد الحكومة العراقية. فإلى جانب كون الحكومة الحالية لديها علاقات مع جارتها إيران، فإنها سوف تعاني هذه الحكومة قريباً من صعوبات في الحفاظ على وحدة البلاد، في الوقت الذي أصبحت فيه إمكانية الانقسام أكثر احتمالاً يوماً بعد يوم. ولكن ورغم أن نوري المالكي، الذي انتخب سنة 2008، تبدو عليه علامات رجل الدولة، فإن المؤسسة السياسية للبلاد لم تتجح في خلق دولة حقيقية منذ انتخابات 2005. ومنذ التوترات التي ظهرت سنتي 2006 و2007⁵.

لقد واجه العراق عند الانسحاب الأمريكي العديد من التحديات، ذلك أنه هيمنت التحديات السياسية والاقتصادية في العراق على كل من سياساته الداخلية وعلاقاته مع الولايات المتحدة وإيران وجيران العراق الآخرين. يحتاج العراق إلى التجارة والدعم عبر الحدود مع إيران، مثلما تحتاج إلى دعم دبلوماسي وعسكري من الولايات المتحدة، كما أن القدرات العسكرية العراقية منخفضة بشكل كبير، مما يجعلها معتمدة على المساعدات والمبيعات العسكرية والتدريب من الولايات المتحدة، علاوةً على ذلك، لا يزال الاقتصاد العراقي معطلاً بسبب انعدام الأمن المحلي في العديد من المناطق، كما أن العراق فيه مستوى من الفساد.

ووفقاً لمنظمة الشفافية الدولية فإن العراق احتل المرتبة 175 من أصل 183 دولة في عام 2011 -مما جعلها الدولة السابعة كأكثر دول العالم فساداً، كما فشل العراق في تمرير قوانين فعالة للاستثمار والضرائب وتأمين الممتلكات لتأمين الاستثمار المحلي والأجنبي وكذلك إنشاء قوات أمنية فعالة لحمايتها البنينة التحتية والشركات. وأزمة الميزانية التي استمرت من عام 2008 إلى عام 2010، وأزمة سياسية بدأت قبل فترة طويلة من انتخابات آذار 2010 التي أنتجت جموداً فعلياً

³ المرجع السابق.

⁴ Morgan L. Kaplan, The U.S. Withdrawal from Iraq and Its Impact on Baghdad, Erbil, and the Relations Between Them, Italian Institute for International Political Studies, 2021.

⁵ ميشيل غويا، مرجع سابق.

في العديد من جوانب الحكم، قد أفضت إلى إضافة إلى هذه المشاكل الاقتصادية، فضلاً عن تأخيرٍ حادٍ في التحسينات النوعية الهامة في كل فرع من فروع قوات الأمن الوطني العراقية⁶.

لقد تصاعدت التوترات داخل الجيش مع تزايد التوترات بين الشيعة المدعومين من إيران اكتسبت الميليشيات (الحشد الشعبي) قوة متزايدة في بغداد، وأكد مسؤولون عسكريون عراقيون كبار أن انسحاب 500 جندي أمريكي سيكون له تأثيرٌ طفيفٌ فقط، ولكن خارج العاصمة حيث إعادة الإعمار. وقد تأخرت استعادة الخدمات حيث يخشى المسؤولون المحليون أن الرحيل الأمريكي سيؤدي إلى فراغٍ أمنيٍّ في العراق، حتى الانسحاب المحدود للقوات الأمريكية من شأنه أن يضع عبئاً ثقيلاً على قوى الأمن الداخلي لهزيمة قوات داعش المتبقية. وقال مسؤولون كبار في التحالف والمسؤولون العراقيون إن القوات العراقية ستستمر في الاعتماد على الدعم الجوي الأمريكي، الاستطلاع وجمع المعلومات الاستخباراتية في المستقبل المنظور. إن انسحاب أمريكي سريع وكامل من المرجح أن يؤدي إلى انخفاض في الدعم الأوروبي. ففي هذه الحالة، سيتحمل العراق المسؤولية عن جميع التدريبات، التخطيط والعمليات واللوجستيات، حيث تفقر قوى الأمن الداخلي حالياً إلى هذه القدرات ومن المحتمل أن تعاني تدهوراً على المدى القريب، بحيث أضحت النعرات الطائفية هي السائدة على المشهد العراقي⁷.

وإقليمياً "بدأ رد الفعل الإقليمي للخروج الأمريكي، قبل وقت من بدء الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط عموماً، بعد دخول المنطقة في حالة من التهدة والمصالحة ووضع الأسس لنظام وأمن إقليمي يسعى إلى تجنب صراعات كبرى، والبحث عن حلول للمشاكل المزمنة. وقد وضع "بيان العلا" الصادر عن القمة الخليجية في يناير 2021، الأساس لعودة العلاقات بين دول التحالف الرباعي (السعودية ومصر والإمارات والبحرين)، وقطر. وهذا ما تجدد مؤخراً في قمة بغداد الخاصة بأمن العراق من حيث إجراء مقابلات وفتح مباحثات بين السعودية وإيران، وبين مصر وتركيا، وبين الإمارات وكل من قطر وتركيا. ومع هذا التوجه نحو التهدة والبحث عن حلول إقليمية للمشاكل الإقليمية، فإن اتجاه السلام مع "إسرائيل" أخذ اتجاهين كلاهما له طبيعة اقتصادية تصدق مؤشراً على توجهات المرحلة المقبلة. فهناك اتفاق منتدى الغاز لشرق البحر المتوسط الذي يضم سبع دول من بينها فلسطين و"إسرائيل" والأردن ومصر، والاتفاق الإبراهيمي للسلام بين الإمارات والبحرين في ناحية و"إسرائيل" من ناحية أخرى. وأخذاً لتلك الاتجاهات كلها في الاعتبار، فإنها تشير إلى أن الشرق الأوسط رتب بدوره لمرحلة ما بعد الخروج الأمريكي"⁸.

إن المشاكل التي تواجه الجيل الجديد من العراقيين وبالأخص اقتصادية إلى حد كبير أوضحت من خلال الاحتجاجات الحاشدة في عام 2019، وبعد عام من الجهد المبذول لتشكيل حكومة أوضحت الانتخابات البرلمانية لعام 2021 بنفس القدر أن هيكل السياسة العراقية كان متيناً ولكنه مختل بنفس الوقت. فمن المرجح أن يؤدي فك الارتباط العسكري عن العراق إلى تقليص نفوذ الولايات المتحدة في بغداد وأربيل. فلا ينبغي المبالغة في وزن واشنطن، لكنه حقيقي وتعززه وجود القوات الأميركية. الحكومة العراقية الجديدة، بقيادة محمد شيعي السوداني، أيدت علناً الوجود العسكري الأمريكي بموافقة شركائها في التحالف. ومع ذلك، فإن العلاقات الدبلوماسية الثنائية لا تعتمد عادة على القوات الأمريكية المنتشرة. وإن تطبيع العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق فإنه سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى انسحاب قوات الولايات المتحدة.

⁶ Anthony H. Cordesman and Sam Khazai, Iraq After US Withdrawal, Center for Strategic and International Studies, 2012.

⁷ LTC Octavian Dorobantu, ROU Army, CSAG CCJ5, The Implications of a US Withdrawal from Iraq for USCENTCOM Priorities and Great Power Competition, NESACenter, 2021.

⁸ ما بعد الخروج الأمريكي من الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أيلول 2021.

وكما هو الحال في كل الأشياء، سيكون هناك تناقص في العوائد القياسية للولايات المتحدة⁹.

إن العراق هو نقطة محورية للمنافسة بين الولايات المتحدة وإيران على النفوذ، ومن الواضح أن القادة الإيرانيين يسعون إلى ذلك في تعظيم نفوذهم في البرلمان العراقي، وإن رئيس الوزراء يعمل لجني الفوائد الاقتصادية في العراق وعائدات النفط والاقتصاد المحلي ولممارسة التأثير على قطاع الطاقة العراقي، والهيمنة على القطاع الأمني العراقي من خلال قوات الحشد الشعبي. لقد استفادت إيران باستمرار من هذه القوة والنفوذ في العراق لتقويض مصالح الولايات المتحدة، وتدعم إيران بشكل متكرر الهجمات على الولايات المتحدة. فمنذ عام 2003، سعت الولايات المتحدة إلى التقليل أو على الأقل إلى موازنة النفوذ الإيراني في العراق. وكان الوجود العسكري الإيراني في العراق يمكن الولايات المتحدة من القيام بذلك، بشكل أساسي من خلال توفير مصدر بديل للأمان، وتقديم الدعم الاقتصادي والمشورة السياسية، وحشد مصادر الدعم الأخرى من المنطقة وما بعدها، وعليه فإن إلغاء المساعدة القتالية المباشرة لقوى الأمن الداخلي العراقية والقوات القتالية يترك فجوة يمكن أن يملأها الحرس الثوري الإسلامي أو وكلاء الحشد الشعبي، وإطلاق يد إيران في قطاع الأمن العراقي وتقويض السيادة العراقية، وترك فرصة للمستشارين والوكلاء الإيرانيين للتلميح لأنفسهم في قواعد تدريب قوى الأمن الداخلي وتجنيد الأوامر، فالانسحاب سوف يدفع العراق للسعي للحصول على ترتيبات دعم مالي ومادي أقوى، وهذه ستشمل حتماً إيران¹⁰.

إن إحدى الحجج المؤيدة للانسحاب من العراق هي الحاجة إلى إعادة تنظيم القوات العسكرية الأمريكية نحو منافسة معادية مع الصين وروسيا. كفلا الدولتين تتنافسان بنشاط في إفريقيا والشرق الأوسط. على نحو متزايد، أصبح الشرق الأوسط نقطة محورية لمنافسة القوى العظمى بين الولايات المتحدة وروسيا الصين عبر المجالات الدبلوماسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية ذات الاهتمام. والعراق هو واحد من عدة أمور مهمة في هذا التنافس. لهذا وقعت الصين على المساعدة في إعادة بناء بعض من العراق، واعتباراً من 2018، حيث كانت الصين هي ثاني أكبر شريك تجاري للعراق، حيث تجاوز حجم تجارة الصين مع العراق بشكل ملحوظ الولايات المتحدة، وصدر العراق 22.4 مليار دولار من النفط الخام إلى الصين حسب السفير الصيني في العراق، فقد تجاوز حجم التجارة بين الصين والعراق في جميع القطاعات مليار دولار أمريكي في 2018. بالمقابل، روسيا تتنافس مع كل من الولايات المتحدة والصين على أسواق المبيعات الاقتصادية والعسكرية المحدودة في العراق. فروسيا والعراق لديهما دبلوماسية طويلة الأمد بالرجوع إلى علاقة العراق مع الاتحاد السوفيتي. وتسعى روسيا حالياً إلى تقوية العلاقات مع العراق لدعم أهدافها الإقليمية الأوسع: الاعتراف بها كقوة رئيسية في الشرق الأوسط، وتعزيز اقتصادها الخاص، والحفاظ على الاستقرار الإقليمي من أجل منع مزيد من الصعود للتطرف الإسلامي¹¹.

الفرع الثاني: تداعيات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان

اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة أوباما قراراً بالانسحاب الأمريكي من أفغانستان الذي سيتم على ثلاث مراحل. المرحلة الأولى هي الالتزام المقرر من الذي قطعت إدارة الرئيس "أوباما" مع الرئيس "حامد كرزاي" عام 2010، حيث تم نقل السلطة العسكرية والسياسية والعملياتية من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأفغان، دون انسحاب فعلي. أما

⁹ Steven Simon and Adam Weinstein, You Can Go Home Again: A Proposal for Phased Military Withdrawal from Iraq and Normalizing U.S.–Iraq Relations, QUINCY institute for responsible statecraft, QUINCY PAPER NO. 10, March 2023.

¹⁰ Ben Connable, James Dobbins, Howard J. Shatz, Raphael S. Cohen, Becca Wasser, Weighing U.S. Troop Withdrawal from Iraq Strategic Risks and Recommendations, RAND Corporation, 2020, p11.

¹¹ Ben Connable, James Dobbins, Howard J. Shatz, Raphael S. Cohen, Becca Wasser, Weighing U.S. Troop Withdrawal from Iraq Strategic Risks and Recommendations, RAND Corporation, 2020, p 14.

المرحلة الثانية فهي الانسحاب المادي للقوات الامريكية من حوالي 140000 إلى 10000. والمرحلة الثالثة تمت في 2021 في ظل إدارة الرئيس "جو بايدن"¹². فقد جاء قرار الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، الذي أعلن عنه الرئيس "جو بايدن" في 14 نيسان 2021 ليعبر عن موقف الإدارة الجديدة من الاتفاق الذي أبرمه الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" مع حركة طالبان في شباط 2020، إذ قرر البدء في انسحاب قوات بلاده في الأول من أيار 2021، على أن تستكمل عمليات الانسحاب قبل الحادي عشر من أيلول 2021، باستثناء الوجود الدبلوماسي، وذلك لإنهاء الحرب التي دامت لسنواتٍ طويلة¹³.

لقد ترك هذا الانسحاب في كل مراحلها العديد من التداعيات والتحويلات ذات الأبعاد والآثار المتعددة.

وكانت أولى هذه التداعيات هو الوضع الأمني الداخلي في أفغانستان. لم يكتمل الانسحاب الأمريكي بالكامل وبوادر تداعياته أضحّت في الظهور، بعد أن أصبح الجيش الأفغاني مسؤولاً عن الأمن القومي بالكامل وهو ما أتضح منه ضعف قدرة الجيش الأفغاني على تحقيق الأمن القومي، بالإضافة لتصاعد حدة العنف وسيطرة طالبان على بعض المدن الأفغانية. لقد تدهور الوضع الأمني في البلاد، مما حمل الرئيس الأفغاني "أشرف غني" الولايات المتحدة المسؤولية عن تدهور الوضع الأمني في بلاده، مشيراً إلى أنّ السبب هو القرار المفاجئ بالانسحاب الأمريكي وقد أكد ذلك في خطاب وجهه "غني" إلى البرلمان الأفغاني، وأكد على أنه حذر الأمريكيين من أن الانسحاب ستكون له "عواقب، ولازالت قوات الأمن الأفغانية تكافح لصد طالبان، وتخوض معارك طاحنة ضد مقاتلي طالبان لمنع سقوط أول مدينة رئيسية في أيدي المتمردين، بعد سلسلة هجمات استهدفت مراكز حضرية في تصعيد متصاعد، لكن لا تستطيع القوات الأفغانية مواجهة طالبان بمفردها دون المساعدات الأممية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة، إلى جانب التقدم العسكري لطالبان التي سيطرت حركة طالبان على مساحات من الأراضي خلال شهري تموز وآب 2021. فقد تجاوزت المساحات التي كانت تسيطر عليها عندما كانت الحركة في قمة قوتها قبل الإطاحة بها عن حكم أفغانستان في عام 2001، حيث استطاع مسلحو حركة طالبان الانتشار في جميع أنحاء البلاد، خاصة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والأقاليم الوسطى مثل غزني وميدان وردك، كما أنهم يقتربون من المدن الكبرى مثل قندوز وهيرات وقندهار ولشكرغاه. ولم يستكف مسلحو حركة طالبان من الانتشار في جميع أنحاء البلاد ولكن شنت الحركة هجوماً واسعاً شمل عواصم ثلاث ولايات على الأقل، هي "لشكر قاه وقندهار وهرات"، وقد شهدت على إثرها مواجهات عنيفة نزح خلالها آلاف من المدنيين في ظل تقدم المتطرفين، وأصبح العنف في البلاد مستمر في التصاعد، مع سيطرة طالبان على المزيد من الأراضي. فقد أعلنت طاجيكستان إن ما يزيد على ألف جندي أفغاني فروا عبر الحدود مع سيطرة طالبان على مزيد من الأراضي في شمالي أفغانستان، وقالت لجنة الأمن الوطني الطاجيكية إن القوات تراجعت لإنقاذ حياتها بعد اشتباكات مع متمردين في عدد من المناطق الحدودية. وسيطرت طالبان على معظم أجزاء إقليم باداخشان المجاور، بما في ذلك المعبر الحدودي الرئيسي. وبالتالي أصبحت حركة طالبان تشكل تهديداً على الداخل الأفغاني وامتد التهديد للحدود المجاورة لأفغانستان، كما أن انسحاب القوات الامريكية والناو أصبح ضرورياً خاصة عقب تهديد طالبان بأن أي قوات أجنبية تبقى في أفغانستان، بعد الموعد النهائي لانسحاب الناو في سبتمبر، ستكون معرضة للخطر بصفتها "محتلة"، وسوف تواصل حركة طالبان الجهاد ضدها"¹⁴.

¹² عمار حميد ياسين، الانسحاب الأمريكي من أفغانستان قراءة في حسابات الدوافع والتداعيات المستقبلية على معادلة الأمن الإقليمي، العراق: جامعة بغداد، 2022.

¹³ ياسمين احمد اسماعيل صالح، التداعيات الدولية والإقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 14، المجلد 15، نيسان 2022، 464.

¹⁴ شيما فاروق، تداعيات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: محلياً وإقليمياً، المركز الديمقراطي العربي، آب 2021.

وقد تحاول "داعش"، وهي العدو التاريخي لحركة "طالبان"، أن تستفيد الآن من مكاسب خصمها فتسعى إلى تكثيف حملة التجنيد عبر تقديم نفسها بصورة «الدولة الإسلامية الأفغانية» الشرعية صاحبة الحق. بعبارة أخرى، لا مفر من حملة تعبئة جهادية أخرى - والسؤال الذي يُطرح ليس ما إذا كانت هذه الحملة ستحدث، بل إلى أي مدى ستكون كبيرة. ويبدو منذ الآن أن قوات "داعش" تكثف هجماتها على وحدات "طالبان" كما حصل في ولاية ننجهار قبل سقوط كابول بوقت قليل. وفيما يتعلق بردود فعل الحركة الجهادية عموماً، سبق لعدة جماعات وعناصر أن أشادوا بنجاح "طالبان"، حيث جاء محتوى تلك التصريحات المهتنة متفاوتاً¹⁵.

وقد يكون في المرحلة المقبلة أن "تنظيم القاعدة هو التنظيم الذي ينبغي مراقبته بعد صعود "طالبان". فبفضل الأحداث الأخيرة، أصبح التنظيم في وضعٍ يخوّله إعادة تكوين نفسه مع أنه يصعب تقدير عدد العناصر الذين بقوا داخل أفغانستان وهويتهم، بالرغم من توفر بعض المعلومات عن شخصيات بارزة. فالى أي مدى ستحاول شبكة القاعدة الدولية المنتشرة معاودة دخول البلاد بعد أن وصلت "طالبان" إلى السلطة؟ ربما يعود العناصر المنتمون إلى تنظيم «القاعدة في سوريا»، على الأقل أولئك الذين نجوا من حملة القمع التي شنتها هيئة تحرير الشام والضربات التي نفذتها الولايات المتحدة بواسطة الطائرات المسيّرة إلى أفغانستان. وربما يعود سيف العدل، المرشح خلفاً للطواهري، إلى هناك من إيران. فمهما حدث فإنه من المرجح أن تكون قدرة واشنطن على اعتراض المؤامرات الإرهابية في وقتٍ باكر محدودة إلى حدٍّ ما بسبب افتقارها إلى المعلومات الاستخباراتية على الأرض، بالرغم من التطور الكبير في الآليات الأمريكية الراهنة لمكافحة الإرهاب¹⁶.

هذا على صعيد الداخل الأفغاني ومكافحة الإرهاب، لكن البعض يعتبر الخروج الأمريكي من أفغانستان هو مؤشر لتراجع وانحسار الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية، وليس فقط لمجرد هزيمة تُضاف إلى سلسلة الهزائم العسكرية الأمريكية، لكن يمكن القول أنّ ما حدث هو علامة أو محطة على طريق تسارع انهيار منظومة الهيمنة الاستعمارية الغربية بقيادة الولايات المتحدة. مثلاً "فرانسييس فوكوياما الذي كتب منذ عشرين عاماً عن نهاية التاريخ وانتصار الحضارة الغربية، يكتب الآن عن نهاية الهيمنة الأمريكية وتمزق المجتمع بمروره بحالة غير مسبوقة من الانقسام الداخلي كعامل أكثر أثراً تدميراً، ويرى فوكوياما، أن الولايات المتحدة بالغت في تقدير فعالية القوة العسكرية في إحداث تغيير سياسي أساسي، سواء في أفغانستان أو العراق؛ وأنه مع نهاية العقد، خلف ذلك "أزمة مالية دولية زادت من التفاوتات الهائلة التي أحدثتها العولمة التي تقودها الولايات المتحدة". وفي النهاية، يستنتج فوكوياما بأنه "ليس من المرجح أن تستعيد الولايات المتحدة مكانتها المهيمنة السابقة، ولا ينبغي لها أن تطمح إلى ذلك أبداً. ولكن كل ما يمكن أن تأمل في تحقيقه مع الدول التي تشاطرها نفس التفكير، هو الحفاظ على نظام عالمي يكون صديقاً للقيم الديمقراطية. ولا يعتمد مدى استطاعتها القيام بذلك على الإجراءات قصيرة المدى في كابول، بقدر ما يعتمد على استعادة الشعور بالهوية والأهداف"¹⁷.

وفي مقال "كريس هيدجز بعنوان "آلة الانتحار الجماعية وسقوط كابول"³⁰. استشرّف هيدجز أيضاً أن سقوط كابول وعودة طالبان للسلطة سيكون أحد العلامات على قرب نهاية الإمبراطورية الأمريكية. وشرح بالتفصيل كيف يكون ذلك بقوله "تكون الإمبراطوريات في النهاية آلات انتحار جماعي. حيث يصبح العسكر في أواخر أيام الإمبراطورية غير خاضعين للتوجيه، وغير خاضعين للمساءلة، ويسعون لضمان الاستمرار إلى ما لا نهاية، بغض النظر عن عدد الأخطاء،

¹⁵ كاترين ويلبارغر، هارون ي. زيلين، باتريك كلاوسون، من أفغانستان إلى الشرق الأوسط: تداعيات الانسحاب الأمريكي وانتصار "طالبان"، معهد واشنطن لسياسة الشرق القريب، المرصد السياسي 3525، 2021.

¹⁶ المرجع السابق.

¹⁷ عمرو دراج، ما بعد الهزيمة الأمريكية في أفغانستان: المسارات المستقبلية للمنطقة العربية، المعهد المصري للدراسات، تقارير سياسياً، تشرين الأول، 2021، ص 26-27.

والكوارث، والهزائم، التي تتكبدتها الأمة بسببهم، أو مقدار الأموال التي يهبونها، مما يؤدي إلى إفقار المواطنين وتآكل المؤسسات الحاكمة وتدهور البنية التحتية المادية. وهذا الحال هو الذي صاحب انهيار ما يقارب 70 إمبراطورية خلال الأربعة آلاف سنة الماضية¹⁸.

كما ترك الانسحاب الأمريكي تداعيات آثار على الإقليم والجوار الأفغاني، حيث يمثل الوضع في أفغانستان مسألة بالغة الحيوية بالنسبة لجميع جوارها الجغرافي بالنظر إلى اعتبارات عدة متشابكة، دينية وعرقية وأمنية وسياسية واستراتيجية، فباكستان تبدو كأكثر الأطراف الإقليمية حاجة لاستقرار باكستان كي تتخفف من عبء نحو 1,4 مليون أفغاني يقيمون فيها منذ سنوات طويلة، فضلاً عن أن باكستان تنظر منذ عقود إلى أفغانستان كأحد أبرز ملفات أمنها القومي بالنظر إلى التداخلات العرقية والدينية والأيدولوجية التي تجعل هذا الملف رقماً صعباً في معادلات الأمن الإقليمي في قلب آسيا، حيث تنظر إسلام آباد إلى سيطرة حركة طالبان على الحكم من منظور صراع النفوذ والتنافس الإقليمي التقليدي بين القطبين النوويين في الجنوب الآسيوي، الهند وباكستان، بمعنى أن وجود طالبان يصب في مصلحة باكستان الاستراتيجية، كما أن هناك مصالح اقتصادية ضخمة يمكن أن تحققها باكستان في حال استقرار أفغانستان وبالأخص حال وجود طالبان في الحكم، حيث يمكن لأفغانستان أن تكون سوقاً ضخمة للصادرات الباكستانية، وتتحول كذلك إلى جسر تجاري حيوي بين باكستان وجمهورية آسيا الوسطى¹⁹.

بالمقابل شكل الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وسيطرة طالبان مصدراً للقلق لدى كل من الصين وروسيا من نقشي خطر التطرف الإسلامي في ولاياتها ومدنها، ومناطق الأقليات المسلمة المضطربة، والإضرار بالمصالح سواء في أفغانستان أو جوارها. كما تخشى الصين من تمدد الإرهاب إلى خارج أفغانستان ليصل إلى المواطنين والاستثمارات الصينية في باكستان ودول وسط آسيا، والتحالف بين التنظيمات المتطرفة مثل داعش وحركة "تركستان الشرقية" من التنظيمات المناهضة للدولة الصينية في إقليم شينجيانغ، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على مصالح الصين الاستراتيجية في أفغانستان والمنطقة²⁰. كما وتزايدت المخاوف الروسية أكثر فأكثر نتيجة تخوفها من تحالف طالبان مع الجماعات الإسلامية في الشيشان، لذلك تسير الاستراتيجية الروسية في اتجاهات متوازنة من خلال: زيادة الجاهزية العسكرية الروسية في القاعدة الروسية بالقرب من الحدود الأفغانية، زيادة التعاون العسكري مع طاجكستان في إطار منظمة الأمن الجماعي، وزيادة التعاون مع الصين التي تواجه نفس الخطر. كما حذرت روسيا حركة طالبان بلهجة حادة من تجاوز الحركة في أفغانستان لـ "الحدود" خلال توسعاتها السريعة في الأراضي الأفغانية، التي جعلتها على تماس مباشر مع المصالح الروسية بعد سيطرة الحركة على مناطق قرب الحدود بين أفغانستان وجمهورية الاتحاد السوفيتي السابقة، في مقابل تعهدات الحركة بعدم التحول لشن قاعدة هجوم على دول حليفة أو حدودية مع روسيا، حيث صرح المتحدث باسم المكتب السياسي لحركة طالبان، سهيل شاهين، إن طالبان تناقش مع الجانب الروسي قضية رفع العقوبات عن الحركة²¹.

أما إيران التي تشترك أيضاً في الحدود مع أفغانستان وتمثل قوة إقليمية مهمة في منطقة الشرق الأوسط، تؤثر به وتتأثر بمجريات الأمور فيه، فقد شعرت بارتياح شديد بإعلان الرئيس الأمريكي بايدن عن موقف إدارته الجديدة من الانسحاب من أفغانستان، حيث قامت الولايات المتحدة بتسليم القواعد العسكرية التي أقامتها في أفغانستان بموجب اتفاقية الشراكة

¹⁸ المرجع السابق، ص 27.

¹⁹ الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: التداعيات والانعكاسات المحتملة، مجلة درع الوطن، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة، 2021.

²⁰ ياسمين احمد اسماعيل صالح، مرجع سابق، ص 472.

²¹ شيماء فاروق، مرجع سابق.

الاستراتيجية التي وقعتها الولايات المتحدة مع أفغانستان الى قوات الأمن الأفغانية، إلا إن ما شهدته أفغانستان من عدم استقرار بسبب تردى للأوضاع الأمنية في أعقاب انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها في حلف الناتو، فضلاً عن سيطرة طالبان على الأراضي الأفغانية أثار قلق إيران وتخوفها من التمدد الإرهابي الى خارج أفغانستان وتدفق المزيد من اللاجئين خاصة في ظل تردى الأوضاع الاقتصادية، وكذا أيضاً توقف حركة الصادرات من إيران الى أفغانستان، فقد بلغ حجم الخسائر بسبب توقف الصادرات الى أفغانستان حوالي 250 مليون دولار. هذا بالإضافة الى القضايا المائية الخلافية كسد هلمند، إذ تخشى إيران من عدم التزام الحركة بالاتفاقيات المائية بين البلدين (النفط مقابل المياه) بعد تشكيل الحكومة الجديدة، الأمر الذي من شأنه أن يهدد مصالحها الاستراتيجية في أفغانستان والمنطقة²².

وبالنسبة لرد طهران على الانسحاب الأمريكي، يشير الإعلام المحلي إلى أن النظام يركز بالدرجة الكبرى على موضوع الهزيمة الأمريكية بدلاً من سيطرة "طالبان" على البلاد. وقد تبين أن العداوة المشتركة تجاه واشنطن شكلت حافزاً قوياً دفع طهران إلى التعاون مع الجماعات السنية المتطرفة، حتى تلك التي ارتكبت المذابح بحق الشيعة (على سبيل المثال، تنظيم «القاعدة في العراق»)، ولم ينته هذا التعاون إلا بعد أن أصبح القادة الإيرانيون يعتقدون أن تلك الجماعات تشكل تهديداً للنظام نفسه. لذلك، من الممكن أن تتغير مواقفهم من "طالبان" بشكلٍ حاد إذا بدا أن التنظيم يشدد قبضته على السلطة في الداخل، سواء بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر²³.

المطلب الثاني: الفشل الأمريكي في تطويع القوى الإقليمية المناوئة لمصالحها

لقد شكل الحفاظ على وجود أنظمة سياسية مؤيدةً لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط واحدة من أبرز أهدافها في هذه المنطقة، كما عملت على تطويع القوة والأنظمة المناوئة لمصالحها، لكن لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ هذا الهدف على الدوام، وتعرضت لعدة حالات من الفشل.

الفرع الأول: الفشل الأمريكي في إسقاط الدولة السورية

بدأت الازمة في سورية في آذار 2011 واستمرت على مدى 12 عاماً لتشكل واحدة من أكثر الأزمات تعقيداً وتركيباً في الشرق الأوسط، حيث تداخلت فيها العوامل المحلية مع الإقليمية مع الدولية، لتشكل بشكل أو بآخر في بعض مراحلها حرب بالوكالة وتصارع بين قوى عديدة على الساحة السورية.

كانت الأدوار الإقليمية والدولية واضحة جداً في مجريات الحرب السورية، حيث تم ضخ ملايين الدولارات وتجنيد المقاتلين والوسائل الإعلامية لإسقاط الدولة السورية وتغيير النظام، لكن رغم كل هذا الدعم لم يتم تحقيق هذا الهدف وحافظت الدولة السورية على ثباتها وصمودها.

شهدت الساحة السورية تنافساً محموماً بين مختلف القوى واللاعبين الإقليميين والدوليين، من روسيا وإيران إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وبعض دول الخليج العربي والأردن في بعض المراحل، ولكل من هذه الأطراف أهدافها ومصالحها، ووفقاً للعديد من الدراسات لم تشهد أي فيما سمي "ثورات الربيع العربي" حالة من الاصطفاف الإقليمي والدولي كما شهدت الحالة السورية، ويعود السبب في ذلك بأن سورية تشكل بيضة القبان في توازنات إقليمية دقيقة، وأي طرف يستميلها قد يكون غير ميزان القوة لمصلحته بشدة، فضلاً عن ذلك تقع سورية على تخوم الملفات الثلاث الساخنة في المنطقة وهي لبنان والعراق وفلسطين، وهي تؤثر وتتأثر بها بقوة، ومع بدء الأزمة السورية راحت سورية تتحول شيئاً

²² ياسمين احمد اسماعيل صالح، مرجع سابق، ص 477.

²³ كاثرين ويلبارغر، هارون ي. زيلين، باتريك كلاوسون، مرجع سابق.

فشيئاً من لاعب أساسي في شؤون الإقليم إلى ساحة تنافس إقليمي ودولي.²⁴ وحدثت مواجهات فعلية بين أكثر من طرف إقليمي ودولي على الأرض السورية ولا سيما بعد دخول الجيش الروسي رسمياً بطلب من الدولة السورية عام 2015، واحتلال الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها على أجزاء من شمال شرقي سورية، فحدثت مواجهات أمريكية إيرانية أكثر من مرة في الشمال السوري.

"وقد يكون "التفاهم" الوحيد شبه المستقر بين سورية والولايات المتحدة الأمريكية هو حول صعوبة (شبه استحالة) التوصل إلى تفاهم مستقر. وقد نظرت الأخيرة إلى سورية نظرة ريبية، وعدتها في معظم تاريخها المعاصر مصدر تهديد لسياستها، وحكمت العلاقات البينية سياسات احتواء وتدبير للمصالح والتناقضات، حيث مالت غالباً لبراغماتية متفاوتة بين تعاون دون التحالف وصراع دون الحرب، غير أن ذلك هو في ظاهر الأمور، أما الأساس العميق فهو العداء، وقد قالت الرئاسة السورية في بيان 7 نيسان 2017 إن « ما قامت به أميركا، ما هو إلا تصرف أرعن غير مسؤول، وأكدت أن استهداف دولة ذات سيادة يوضح أن تعاقب الإدارات لهذا النظام لا يغير من السياسة العميقة لكيانه » ويمكن الحديث عن "جوهريانية" ما للعداء أو استمراريته، بالأحرى الطبيعة الخاصة من العداء التي لم تمنع من وجود حالة من "التكيف" أو "التعايش" مع حالة حرجة لم يكن من سبيل للتخلص منها، حتى الآن. وقد تحولت العلاقات من منظور واشنطن من سياسات "تغيير سلوك النظام" التي برزت في أعقاب حرب الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، إلى سياسات "تغيير النظام" التي برزت في أعقاب حرب تموز بين حزب الله و"إسرائيل" 2006، ولكنها لم تتول الانخراط المباشر والتام في العملية، وأرادت أن تفعل ذلك بنوع من "الحرب بالوكالة" أو ما يعرف بـ "الحرب الهجينة".²⁵

فعندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003 بضرب العراق عسكرياً، كانت سوريا هي الدولة العربية الوحيدة التي رفضت قيام الولايات المتحدة الأمريكية بضرب العراق، مما أغضب الولايات المتحدة الأمريكية من سوريا، وقامت بإرسال تهديدات لها بالتدخل العسكري في حالة استمرار الرفض للتدخل الأمريكي في العراق، ولكن مع استمرار المقاومة العراقية للاحتلال الأمريكي قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتخلي عن القيام بأي عمليات عسكرية داخل الدول العربية؛ بسبب التحديات التي تواجهها داخل العراق.²⁶

وعندما بدأت الأزمة في سورية، سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل، وفق بعض المحللين فإن اندلاع الأزمة بالأساس كان عملية استخباراتية أمريكية، ونددت الولايات المتحدة بالدولة السورية ودعت إلى إسقاطها وتدخلت في تفاصيل الحرب الدقيقة.

وفي أيلول 2014، بدأت الولايات المتحدة ضربات جوية في سوريا، بهدف معن هو منع تنظيم الدولة الإسلامية من استخدام سوريا كقاعدة لعملياته في العراق المجاور. وفي تشرين الأول 2014، أنشأت وزارة الدفاع قوة المهام المشتركة المشتركة -عملية متأصلة بالقرار" (CJTF-OIR) لإضفاء الطابع الرسمي على الأعمال العسكرية الجارية ضد التهديد المتزايد الذي تشكله داعش في العراق وسوريا، وفق مزاعم الولايات المتحدة الأمريكية. CJTF-OIR هو "العنصر العسكري" للتحالف العالمي لمحاربة داعش. في عام 2015، قد نشرت الولايات المتحدة قوات عسكرية في سوريا لمواجهة

²⁴ مروان قبان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 10.

²⁵ عقيل محفوظ، الثعلب والقنفذ الولايات المتحدة إزاء الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2017، ص 12.

²⁶ أمير خالد سعيد محمد حسن، أثر التدخلات الخارجية على فشل الدولة السورية (2011 - 2022)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 2022.

تنظيم الدولة الإسلامية وتدريب القوات المحلية الشريكة²⁷، وتجهيز وزارة الدفاع لمكافحة داعش. حيث هذا كان الهدف المعلن، لكن الولايات المتحدة الأمريكية تدرعت تحت شعار مكافحة الإرهاب وتحالفت مع القوات الكردية في شمال شرق سورية لإسقاط الدولة السورية، وبالتحديد "قوات سوريا الديمقراطية" وساعدتها على السيطرة على الأراضي التي يسيطر عليها "تنظيم الدولة الإسلامية".

فالولايات المتحدة الأمريكية لم تكنف بالحرب بالوكالة ومارست كل أنواع الضغوط لإسقاط الدولة السورية وزاد التورط العسكري الأمريكي في سورية. فقد أقامت حتى 2017، سبع قواعد عسكرية ومطارات عسكرية في غير مكان من شمال سورية، ومن المتوقع أن تزيد الولايات المتحدة -بالتعاون مع القوات الكردية- في عدد القواعد وفي طبيعتها واستعداداتها. والقواعد المشار إليها هي:

- قاعدة الرميلان، وتقع في مطار "رميلان" شرق مدينة "القامشلي" الحدودية، وهي من أولى القواعد العسكرية الأميركية المعروفة في سورية.
- قاعدة "المبروكة" قرب قرية بالاسم نفسه غرب مدينة القامشلي.
- قاعدة الجلبية المعروفة باسم "خراب عشق" غرب بلدة "عين عيسى".
- قاعدة "عين عيسى" وتقع في محيط المدينة نفسها، وهي من أكبر القواعد الأميركية في شمال سورية مساحة.
- قاعدة مطار روبرايا، قرب مدينة عين العرب بريف حلب الشمالي.
- قاعدة "تل حجر" قرب منطقة بالاسم نفسه، شمال محافظة الحسكة.
- قاعدة تل أبيض، في مدينة "تل أبيض" على الحدود السورية التركية.
- بالإضافة إلى قواعد عسكرية بريطانية وألمانية في البادية قرب مثلث الحدود بين: سورية، والأردن، والعراق، وثمة وجود عسكري فرنسي.

كذلك واصلت الولايات المتحدة مسعاها لأن يكون التدخل المباشر والكبير تحت لواء الأمم المتحدة وبغطاء منها كما فعلت في ليبيا²⁸.

وأنفقت الولايات المتحدة الأمريكية الملايين للقوات الأمريكية في سورية، وهو ما يمثل فقط جزء صغير من الانفاق الأمريكي على إسقاط الدولة السورية. (CTEF) هي السلطة المالية الرئيسية لبرنامج تدريب وتجهيز سورية، في العام المالي 2022 خصص قانون الاعتمادات الموحدة مبلغ 500 مليون دولار متاحًا لـ CTEF، بما في ذلك 155 مليون دولار لسوريا، وسعى طلب الدفاع الذي قدمته إدارة بايدن للسنة المالية 2023 للحصول على 541 مليون دولار في صندوق تمويل الإرهاب، بما في ذلك 183 مليون دولار لسورية. وهذا يعكس زيادة عن السنتين السابقتين (500 دولار مليون دولار و460 مليون دولار تم إقرارهما لصالح CTEF في السنتين الماليتين 2022 و2021، على التوالي)²⁹.

إلى جانب ذلك فرضت الولايات المتحدة الأمريكية قائمة طويلة من العقوبات على الدولة السورية، لكن جزء من هذه العقوبات يعود إلى تاريخ سابق عن بداية الحرب السورية فيعود إلى سبعينيات القرن العشرين، حيث أبقّت الولايات المتحدة على العقوبات التي فرضتها على سوريا منذ السبعينيات، لكن القسم الأكبر من العقوبات الأميركية على سوريا فرض في

²⁷ Carla E. Humud, Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, Congressional Research Service, 2022, p 14- 15.

²⁸ د. عقيل محفوظ، مرجع سابق، ص 13.

²⁹ Carla E. Humud, op.cit., p 15.

مرحلتين عريضتين: الأولى في العقد الأول من الألفية الجديدة، وقد عزاها صناع السياسات الأمريكية إلى دعم سوريا للإرهاب، وإلى أنشطتها في لبنان، وغيرها من أنشطة الحكومة السورية؛ والثانية منذ العام 2011 وحتى يومنا الحاضر، حيث فرضت، وفقاً لصناع السياسات الأمريكيين، بسبب "الحرب الأهلية السورية"، وتم فرض عقوبات أساسية وثانوية على سوريا،³⁰ وصولاً إلى 2019 عندما تبنى الكونغرس الأمريكي قانون قيصر، الذي حدد له مدة خمس سنوات من تاريخ دخوله حيز النفاذ الذي تسري أحكامه خلالها، وينتهي بعدها سريان هذا القانون. "لقد استهدفت الإجراءات الأمريكية السابقة لما يطلق عليه قانون قيصر بصورة أساسية سورية، إذ أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية في قائمة الدول الراضية للإرهاب منذ عام 1979. وفي عام 2004 قرر الرئيس جورج بوش أن سورية تشكل تهديد للأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة واقتصادها، وفي هذا تم اتخاذ تدابير ضد المصالح السورية تراوحت بين الحجز على ممتلكات مسؤولين سوريين البارزين في الولايات المتحدة، وصولاً إلى الحجز على ممتلكات ومصالح الحكومة السورية، كذلك على ممتلكات ومصالح كل شخص أمريكي أو في الولايات المتحدة يقدم دعماً مالياً أو مادياً أو تقنياً للحكومة السورية، واستهدفت هذه الإجراءات القطاع العسكري، وفرض حظر الطيران السوري إلى الولايات المتحدة منذ عام 2004، وكذلك تم استهداف قطاع النفط والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ثم ليأتي قانون قيصر ليضد هذه العقوبات ويوسع مداها، فمثلاً بعد استهداف العقوبات للمصرف العقاري والتجاري السوري استهدف قانون قيصر البنك المركزي السوري، وتم استهداف قطاع الطيران دون التمييز بين الطيران المدني والعسكري، إلى جانب قطاع الإعمار"³¹.

لكن رغم كل هذه الجهود المبذولة والإمكانات الموضوعة التي عكست مقدار أهمية إسقاط الدولة السورية في الحسابات الأمريكية، نجحت الدولة السورية في الصمود ولم تتمكن الولايات المتحدة من إسقاطها، حيث استطاعت الدولة السورية تغيير المعادلات على الأرض ومجابهة التحديات المفروضة عليها، وعودتها طرفاً إقليمياً فاعلاً يستعيد دوره ومكانته وعلاقاته الطبيعية مع الجوار.

الفرع الثاني: الفشل الأمريكي في احتواء إيران واليمن

احتفظت الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران بعلاقات جيدة خلال عهد الشاه الذي كان حليفاً للغرب. وعادت تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لإسقاط حكومة مصدق التي أطاحت بنظام الشاه في خمسينيات القرن العشرين وأعدت نظام الشاه بالقوة، ولعبت إيران دوراً فاعلاً في حماية المصالح الأمريكية وتنفيذ الخطط الأمريكية، مثل استدراج إيران لدول المنطقة للدخول في أحلاف رعتها الولايات المتحدة الأمريكية مثل حلف بغداد عام 1955.³²

"ومع اندحار الشاه وانتصار الثورة الإيرانية الإسلامية بقيادة آية الله الخميني عام 1979م وانتهاء فترة التوافق الإيراني الأمريكي، رفعت الثورة الإيرانية شعارات دينية وإيديولوجية عريضة، كأسلمة المجتمع والسياسة وضرورة تصدير الثورة للدول المجاورة خاصة تلك التي يوجد أقلّيات شيعية بين سكانها. فمنذ انطلاقتها، استشعرت الولايات المتحدة خطورة الثورة الإيرانية على مصالحها في المنطقة، خاصة في ظل النزعة الاستقلالية الإيرانية ومعاداة النفوذ الأمريكي، وقد ساعدت الأحداث التالية للثورة في تدهور العلاقات وتعميق الخلافات بين الطرفين لتدخل مرحلة القطيعة، وكان أبرز هذه الأحداث هو أزمة الرهائن الأمريكية لدى طهران ذلك أنها في عام 1980م وأثناء اقتحام السفارة الأمريكية قد تم احتجاز أكثر من

³⁰ العقوبات الأمريكية والأوروبية على سوريا، مركز كارتر، أيلول 2020، ص 3.

³¹ أمل يازجي، قانون قيصر بين الشرعية والمشروعية وانعدامهما، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، شباط 2019، ص 5.

³² أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 1، المجلد 5، 2008، ص 155.

٦٦ رهينة أمريكية احتجاجاً من الإيرانيين على الدور السلبي الأمريكي الداعم للشاه على حساب الشعب الإيراني، وتم احتجازهم داخل السفارة الأمريكية في طهران لأكثر من ٤٤٤ يوماً، وقد أعلن الرئيس الإيراني "بني صدر" آنذاك شروطاً للإفراج عن الرهائن، تضمنت عودة الشاه إلى إيران، وإعادة ثروة الشاه، واعتراف الولايات المتحدة الأمريكية وتعهدتها بعدم التدخل في سياسة إيران الداخلية والخارجية في المستقبل، إلا أن ردود الفعل الأمريكية تجاه دعاة الثورة تراوحت بين قطع العلاقات الدبلوماسية وإيقاف كل أشكال الدعم وبخاصة العسكرية للنظام الجديد، كما تبنت الولايات المتحدة خطوات أخرى لمعاقبة إيران على شاكلة تجميد كل الأصول المالية الإيرانية في البنوك الأمريكية ومنع تحويل عائدات الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة من الوصول إلى إيران ووقف كل علاقات الاستيراد والتصدير بين البلدين، وتحريم كل أشكال الزيارات المتبادلة بين وفود البلدين³³. واستمرت العلاقة الثنائية في اتخاذ مناحي سلبية، وتم إشغال إيران في حرب الخليج الأولى، وطرح قضية الملف النووي الإيراني الذي تحول إلى واحدة من أبرز القضايا والأزمات التي تواجه المنطقة، وفي ظل سعي الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية من التأكد من سلمية البرنامج النووي الإيراني واتهامات إيران باستخدام البرنامج لأغراض عسكرية، وإصرار إيران بالمقابل على سلمية برنامجها وأحقيتها في استخدام الطاقة النووية.

بالعموم يمكن القول انه شكل انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وسقوط نظام الشاه نقطة تحول مهمة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران، إذ تحولت إيران من حليف استراتيجي للدول الغربية عامة، والولايات المتحدة الأمريكية بصورة خاصة إلى دولة ذات ثقل ووزن إقليمي ومركز جذب واستقطاب للسياسات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية. ومما عزز من تلك الرؤية الأمريكية قناعة الولايات المتحدة انه ليس بمقدورها أن تترك مصالحها الحيوية (النفط) في المنطقة بأيدي غير أمينة على مصالحها أو تتركه عرضة للظروف والمفاجآت، لاسيما في ظل انعدام الثقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الجديد في إيران الذي نشأ بعد الثورة الإسلامية عام 1979³⁴، وعليه سعت الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء إيران بشتى الطرق والتضييق على النظام وعزله تمهيداً لسقوطه.

لكن لم تكن سياسة الولايات المتحدة في عزل وإضعاف التنمية العسكرية والسياسية والاقتصادية لإيران من خلال الاحتواء، ناجحة تماماً. فبعد الانتصار الانتخابي للإصلاحيين في مايو 1997 ووصول محمد خاتمي إلى السلطة كرئيس لإيران، أدركت إدارة كلينتون أنه من المصلحة الاستراتيجية للبلاد السعي إلى علاقات طبيعية مع طهران، حيث تم إدراك التغييرات على المستويين الداخلي والخارجي. على المستوى الخارجي، بدأ الرئيس خاتمي سياسة خارجية انفتاحية. على الرغم من أن سياسة التقارب قد تبناها الرئيس السابق رفسنجاني، إلا إن نظام خاتمي اعتمدها ونفذها بحزم وثقة. فمنذ عام 1997، كانت سياسة الانفتاح هي حجر الزاوية في السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس خاتمي، حصل بعض التغيير في موقف الولايات المتحدة ومشاعرها تجاه إيران بعد الانتخابات الرئاسية في أيار 1997. وصرح الرئيس كلينتون في مائدة عشاء بالبيت الأبيض في نيسان 1999، أنه من المهم الاعتراف بأن "إيران، بسبب أهميتها الجغرافية، مع مرور الوقت كان موضوع الكثير من الإساءات من مختلف الدول الغربية". فتحركت إدارة كلينتون لتخفيف العقوبات الاقتصادية والتجارية ضد إيران. مرة أخرى، في أبريل 1999، أعلن مسؤول في البيت الأبيض "إعفاء من البيع التجاري للأغذية والأدوية والمعدات الطبية، مما يتيح البيع بالجملة للحبوب الأمريكية للمشتريين الإيرانيين". لذلك، من الواضح أن الولايات المتحدة مهتمة بإشراك إيران. ورغم أن إيران حريصة أيضاً على تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة، إلا أنها حذرة بسبب تجاربها السابقة، حيث قال خاتمي إنه "يحترم الشعب الأمريكي ويأمل في علاقات أفضل بين طهران وواشنطن، لكن ما

³³ فادي جمعة، العلاقات الإيرانية الأمريكية، وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط، فلسطين: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2019،

ننتقده هو السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه الدول الأخرى، وخاصة إيران في الماضي."

وقال الرئيس خاتمي في كلمة ألقاها أمام طلاب جامعة طهران: "عندما نقول إن هناك جداراً من انعدام الثقة بين إيران والولايات المتحدة، فهذا ليس مجرد شعارٍ بسيطٍ". لكنه شدد في الوقت نفسه على أن إيران ليست عدواً للشعب الأمريكي وقال إنه "يجب أن يعلموا أن الشعب الإيراني لا يقبل أي هيمنةٍ ويعتقد أن أساس جميع العلاقات يجب أن يكون الاحترام المتبادل وإسقاط جدار عدم الثقة". وشدد الرئيس خاتمي على أن "إيران لن تستعيد العلاقات إلا بعد موافقة الولايات المتحدة على قبول مطالبها المحددة بوضوح. وطالما لم يتم تلبية تلك المطالب، وطالما لم يتم إسقاط جدار عدم الثقة العالي بين إيران وأمريكا، لن نشهد أي تغيير جوهري في العلاقات بين البلدين". كذلك لا يزال مناخ الشك وعدم الثقة المتبادلين قائماً، لذا سيستغرق بناء علاقة جديرة بالثقة الكثير من الوقت. وقد شهدت سياسة إيران الخارجية في عهد الرئيس خاتمي تغييراً ملموساً: الابتعاد عن المواجهة نحو المصالحة. لتجنب "صدام الحضارات"، يفضل "حوار الحضارات" و "الحوار بدلاً من الصراع" في خيارات سياسته الخارجية. لذلك، خلقت سياسة الانفراج التي انتهجها خاتمي بيئةً متناغمة لتوسيع علاقات إيران مع العالم وتحسين علاقاتها مع القوى الكبرى، على الرغم من أن العلاقات مع الولايات المتحدة لا تزال تشوبها الشكوك وعدم الثقة المتبادلة³⁵.

كمثال تفصيلي يمكن أخذ قضية الملف النووي الإيراني. كان البرنامج النووي الإيراني مصدر خلاف بين إيران والولايات المتحدة، وقد اتخذ الرئيس أوباما مقاربة جديدة لإيران، دون التخلي عن المصالح الأمريكية. وعلاوة على ذلك، وخلال فترة أوباما الرئاسة دعا إلى إبقاء القنوات المفتوحة ل الاتصال والحوار بين الولايات المتحدة وخصوصاً مثل إيران، كما يمكن تحقيق ذلك من خلال ترك مساحة للتفاوض بشأن المشكلة النووية الإيرانية. لقد نتج عن إدارة أوباما النووية الإيرانية تقارب بين الولايات المتحدة وإيران وتوقيع اتفاق باسم "خطة العمل الشاملة المشتركة"، بما خدم كلاً من المصلحة الوطنية للولايات المتحدة وإيران من خلال تقليل التهديد النووي وتعزيز العلاقات الاقتصادية على التوالي، وسيضع هذا الاتفاق حداً للحرب الأيديولوجية بين البلدين، مما يسمح لإيران بالاندماج في العالم³⁶.

لكن تبدل الوضع مع إدارة الرئيس ترامب. تزايد عداؤ ترامب لإيران خلال فترة إدارته واتهموها بأنها دكتاتورية فاسدة. أدرك ترامب أنه من المفيد للولايات المتحدة مواجهة إيران والوقوف إلى جانب دول الخليج. وبالمثل، بدأ ترامب بتحدي إيران بالانسحاب من الاتفاق النووي ووضع العقوبات الاقتصادية على البلاد بسبب أن إيران لا يمكن وقفها في أن تصبح أكبر داعم للإرهاب في العالم، كما يتضح من تمويلها للحوثيين في اليمن، والذين تزودهم بالمال والأسلحة، وتركيزها على توسيع نظام الصاروخ الإيراني البعيد المدى. أما الحكومات الأمريكية المختلفة فقد ناقشت إلى أي درجة ينبغي عليهم متابعة التعاون مع إيران سواء لأسباب محدودة أو لتحقيق تغيير مهم في العلاقات الأمريكية الإيرانية. لقد شجع الرئيس ترامب علانية الحوار مع المسؤولين في إيران، كما قال وزير الخارجية بومبيو في خطابه يوم 21 أيار 2018، كما وضعت الإدارة شروطاً مفصلة لإجراء تغيير مهم في العلاقات الأمريكية الإيرانية، وأن العديد من هذه الطلبات سيكون لها تداعيات على ثورة إيران وسياسات الأمن القومي وإيران من غير المرجح أن تمتثل، لهذا انهارت المحادثات المباشرة التي كانت محتملة بين البلدين. لقد أفاد الرئيس روحاني في كانون الأول 2018 أن الولايات المتحدة قد طالبت بإجراء مفاوضات مع إيران في ثمانين مناسبات في عام 2017 وثلاث مرات في عام 2018، وأن الولايات المتحدة أمرت بإجراء مفاوضات "بشكل

³⁵ Mohd Naseem Khan, op.cit,

³⁶ Zainaddin M. Khidhir, US FOREIGN POLICY GOALS IN THE MIDDLE EAST BETWEEN 2011 AND 2021, INSTITUTE FOR FOREIGN AFFAIRS AND TRADE, p173.

غير مباشر" في ثلاث مناسبات في 2018. وأضاف أن إيران رفضت هذه المبادرات. وصرح روحاني ومسؤولون إيرانيون آخرون أنهم لن يقبلوا التفاوض مع إدارة ترامب حتى يتم رفع العقوبات بعد انسحاب ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة. لدعم استراتيجية الولايات المتحدة، هددت العديد من الحكومات باستخدام العمل العسكري ضد إيران، إما بشكل غير مباشر أو مباشر. فقبل "خطة العمل الشاملة المشتركة"، كان دعاة العمل ضد إيران من جانب واحد يقولون إن القيام بذلك سيعيق برنامج إيران النووية³⁷.

وبالعموم كل الجهود الأمريكية لم تلق نجاحها في تحييد إيران واحتوائها، حيث لا زالت إيران تلعب دوراً فاعلاً في الإقليم وتمسك بأوراق مهمة، وتتجه علاقاتها إلى الانفراج مع باقي دول منطقة الشرق الأوسط، لا سيما مع نجاح الصين في تحقيق اختراق في العلاقات الإيرانية السعودية، وإعلان البلدان استئناف علاقاتهما الدبلوماسية عام 2023، والتي بقيت مقطوعة منذ عام 2016.

"لقد اعترفت الولايات المتحدة بالمملكة المتوكلية اليمنية عام 1946، لكنها لم تفتتح سفارة لها هناك حتى عام 1959. فقبل ذلك، كان سفيرها لدى السعودية يشغل منصب سفير غير مقيم لدى اليمن. وبعد حرب 1967 بين إسرائيل والدول العربية المتاخمة لها، قطع اليمن الشمالي علاقاته مع الولايات المتحدة، وبعد عامين، أي عام 1969، فعل اليمن الجنوبي ذات الأمر. ثم عادت العلاقات بين الولايات المتحدة واليمن الشمالي عام 1972، ولم تعد مع اليمن الجنوبي إطلاقاً. وقد أقيمت واشنطن اليمن على مسافة معينة في أعقاب حرب الخليج في عامي 1990-1991 والتصويت غير المدروس الذي أدلى به الرئيس صالحي في مجلس الأمن. وشهدت العلاقة الأمريكية اليمنية تحولاً دراماتيكياً بعد التفجير الذي استهدف المدمرة الأمريكية يو إس كول عام 2000 وهجمات 11 سبتمبر/أيلول عام 2001. وعلى مدى العقدين الماضيين، اعتبرت الولايات المتحدة اليمن مشكلةً أمنيةً يجب إدارتها. هذا التهديد الإرهابي المتصور أثر تقريباً على جميع قرارات واشنطن بشأن علاقاتها مع اليمن. ففي البداية، منذ 2001 حتى 2004، سعت الولايات المتحدة ونجحت في الحصول على إذن واضح من حكومة صالح لملاحقة تنظيم القاعدة في اليمن. وقد أدى ذلك إلى اتخاذ قرارات من قبيل غارة الطائرة المسيّرة في تشرين الثاني 2002"³⁸.

هذا وكان واقع علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع اليمن قبل اندلاع الحرب وتفجر الأزمة عام 2011.

ويعود جذور الصراع في اليمن إلى انتفاضات ما يعرف بالربيع العربي عام 2011، عندما أجبرت انتفاضة شعبية الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، الذي كان في السلطة لفترة طويلة، على تسليمها إلى نائبه عبد ربه منصور هادي، وكان من المفترض أن يجلب ذلك الانتقال السياسي الاستقرار إلى اليمن الذي يعد من أفقر دول الشرق الأوسط. لكن الرئيس هادي واجه صعوبات مختلفة بما في ذلك هجمات المتشددین والفساد وانعدام الأمن الغذائي واستمرار ولاء العديد من الضباط العسكريين للرئيس السابق علي عبد الله صالح. إنما بدأ القتال عام 2014 عندما استقادت الحركة الحوثية من ضعف الرئيس الجديد، وسيطرت على محافظة صعدة الشمالية والمناطق المجاورة. ثم سيطروا على العاصمة صنعاء، الأمر الذي أجبر هادي على الفرار إلى الخارج³⁹.

لقد تطور النزاع وتصادم مع تدخل السعودية العسكري المباشر، حيث تم تشكيل تحالفٍ من قبل المملكة العربية السعودية مع 8 دول أخرى لإعادة هادي إلى السلطة، بدعمٍ من الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت مصلحة الجزيرة العربية هي

³⁷ Ibid, p174.

³⁸ د. غريغوري دي جونسن، الجهات الفاعلة الأجنبية في اليمن: التاريخ والسياسة والمستقبل، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، شباط 2021، ص 31.

³⁹ اليمن: لماذا اندلعت الحرب؟ تاريخ التصفح 2023/5/17، على الرابط <https://www.bbc.com>

حماية واحتواء حدودها لمنع اليمن من التفتت واحتواء النفوذ المتنامي المتصور لإيران. وفي آذار 2015 بدأ التدخل العسكري بقيادة السعودية في شنّ غارة جوية وحصار بحريّ على الموانئ اليمنية، وفي عام 2017 بعد أن كانت قوات صالح والحوثيين حليفين لأن كلا الطرفين عارض الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة، عادت وحولت قوات صالح دعمها للتحالف الذي تقوده السعودية الذي على محاربة الحوثيين وإيران⁴⁰.

وخشي التحالف الذي تقوده السعودية من أن يقود استمرار نجاح الحوثيين إلى تثبيت قدم إيران، ذات الأغلبية الشيعية، في اليمن وهي القوة الإقليمية المنافسة للسعودية. وتقول السعودية إن إيران تدعم الحوثيين بالأسلحة والدعم اللوجستي وهو ما تنفيه إيران. وقد عانى كلا الطرفين من الاقتتال الداخلي. وقُتل صالح على يد المقاتلين الحوثيين في ديسمبر/كانون الأول 2017، بعد أن انشق الحوثيون عنه⁴¹.

لقد تدخلت الولايات المتحدة في اليمن لعدد من الأسباب، بداية هي العلاقة الثنائية الطويلة تاريخياً مع المملكة العربية السعودية، ودعم التحالف بقيادة السعودية بما يمكنها من زيادة قوتها في الشرق الأوسط، وبيع الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، والمساهمة في توفير ربح اقتصادي جيد ووظائف في قطاع مصنعي الأسلحة الأمريكية، كما تعمل السعودية على استقرار سعر النفط للولايات المتحدة. من جانب آخر فقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لدعم السعودية ومحاربة إيران من خلال محاربة الحوثيين والتنظيمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة في شبه الجزيرة العربية لمنع الهجمات المستقبلية على الأراضي الداخلية الأمريكية⁴².

كانت الحرب في اليمن منذ اللحظة الأولى لانطلاقها مرتبطة بالعلاقات السعودية-الأمريكية وتطور الأحداث داخل السعودية. فالمملكة قررت قيادة التحالف العربي في 26 آذار 2015 استجابة لطلب من الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي بعد انقلاب حركة أنصار الله (الحوثيين)، إلا أن الإعلان جاء من واشنطن بواسطة سفير المملكة آنذاك عادل الجبير الذي أخبر بانطلاق أولى العمليات العسكرية باسم عاصفة الحزم، ليعقبه بعد ساعات قليلة بيان من البيت الأبيض يؤكد فيه دعم إدارة الرئيس أوباما للتحالف العربي وتقديم بلاده للدعم اللوجستي والاستخباراتي وتأسيس خلية التخطيط المشتركة. بعد أسبوعين من انطلاق الحملة، أيدت إدارة أوباما قرار مجلس الأمن رقم 2216 الذي يطالب الحوثيين بالتراجع عن الانقلاب والأعمال العسكرية والعودة للمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني. وبعد أسبوع من قرار مجلس الأمن، أعلنت المملكة انتهاء عملية عاصفة الحزم باعتبارها حققت أهدافها وبدء عملية إعادة الأمل. بعد هذا التغيير بأيام، صدرت أوامر ملكية بإقالة ولي العهد آنذاك مقرن بن عبد الله، وتعيين وزير الداخلية محمد بن نايف ولياً للعهد، وتعيين وزير الدفاع محمد بن سلمان ولياً لولي العهد⁴³.

لكن عادت الولايات المتحدة الأمريكية وخففت من دعمها للتحالف بقيادة السعودية، فقد "اتسمت السياسة الأمريكية تجاه الصراع في اليمن بأنها "متأرجحةً وفقاً للتعقيدات السابقة، فقد انتقلت غير مرة من تأييد التحالف العربي المناصر للشرعية، إلى وضع قيود على هذا التأييد، ثم إلى إلغائها والتركيز على الحل السياسي"، مع الحفاظ دائماً على إعلان الالتزام بحماية أمن السعودية وحلفائها، ورغم إعلان السعودية بعد أسبوعين من صدور قرار انتهاء "عاصفة الحزم"

⁴⁰ Linnea Johansson, The United States involvement in Yemen A case study with rational and humanitarian reasoning of the involvement, influence and its objective, Linnaeus University, Faculty of Social Sciences, Department of Social Studies. 2021.

⁴¹ اليمن: لماذا اندلعت الحرب؟ مرجع سابق.

⁴² Linnea Johansson, op.cit.

⁴³ سلطان العامر، بايدن وحرب اليمن: السياق الطويل لتحولات الموقف الأمريكي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 2021.

باعتبار أنها قد حققت أهدافها وبدء عملية "إعادة الأمل"، استمر القتال وتزايدت معه أعداد الضحايا المدنيين، وتفاقت الأوضاع الإنسانية، وتصاعدت انتقادات "مؤسسات الإغاثة والمنظمات الحقوقية". ابتداء من تشرين الأول 2015، وجدت هذه الانتقادات طريقها للكونجرس، وأعرب بعض أعضائه عن انتقادهم المستمر لمبيعات السلاح للسعودية، ثم وقعت الحادثة التي بدأ بعدها تخفيض الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجستي الأمريكي للتحالف، وهو استهداف قاعة للجزءاء في صنعاء بغارة جوية في تشرين الأول 2017، مما أدى إلى سقوط نحو 150 قتيل و500 جريح، وأدى هذا الحادث إلى عاصفة من الإدانات من قبل المنظمات الحقوقية والأمم المتحدة، وأدانت إدارة "أوباما" الغارة وتوعدت بمراجعة دورها، وبعد شهرين أعلنت تعليق بيع أسلحة للسعودية، وتقليل مستوى مشاركة المعلومات الاستخباراتية، وزيادة تدريب القوات الجوية السعودية لتحسين الأداء مع استمرار تزويد طائرات التحالف بالوقود جواً⁴⁴.

كانت سياسة "ترامب" عكس السياسة التي اتبعها أوباما، حيث رفض الاتفاق النووي الإيراني كما أنه وصف إيران على أنها دولة إرهابية حيث كانت تقوم بنقل أسلحة وصواريخ متطورة إلى وكلائها الإقليميين ومنهم الحوثيين الذين كانوا يستخدمونها ضد سفن أمريكية، كما أعلن "ترامب" أن الحوثيين جماعة إرهابية وهم أداة في يد قوات الحرس الثوري الإيراني، وكان الذي يشغل الإدارة الأمريكية خلال هذه الفترة هو الخوف من زيادة نفوذ طهران وتحويلها إلى قوة إقليمية خطيرة وتحوّل الحوثيين إلى قوة عسكرية مشابهة لحزب الله في لبنان، لذلك حاول "ترامب" بقدر الإمكان زيادة الدعم والمساعدات إلى التحالف العربي بقياده السعودية. بالمجمل فإن "ترامب" كان مع تصعيد الحرب في اليمن وأن اليمن تحتل موقعاً مهماً وأمامياً في استراتيجية "ترامب" من أجل التعامل مع الملف الإيراني، حيث قام "ترامب" باستخدام حق الفيتو عندما أعلن الكونجرس الأمريكي بضرورة وقف الدعم الأمريكي لليمن بسبب الكوارث الإنسانية التي نتجت عن الحرب في اليمن وارتفاع عدد القتلى المدنيين وصعوبة وصول الإمدادات الإنسانية اليهم نتيجة الحصار الشديد المفروض على مداخل ومخارج اليمن للرد على الحوثيين الذين قاموا بإطلاق الصواريخ الباليستية على المطار الدولي في الرياض. أما عندما تولي "بايدن" رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية أعلن ضرورة إنهاء الحرب في اليمن وعلى أمريكا أن توقف الدعم الموجه للعمليات العسكرية التي تتم في اليمن، وأيضاً وقف جميع صفقات التسليح، وضرورة التوصل إلى حل دبلوماسي، وأعلن "بايدن" في شباط 2021 إسقاط الحوثيين من قائمة الإرهابيين⁴⁵.

أخيراً يمكن القول إن هذا التذبذب والتحوّل في موقف الولايات المتحدة من حرب اليمن يعكس فشلها بتحقيق أهدافها في اليمن وإنهاء النفوذ الإيراني المتنامي، والانتصار الساحق على الحوثيين.

الخاتمة

النتائج:

1. يشهد التواجد والنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط تراجعاً ملحوظاً وإخفاقاتٍ تمثلت في الانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان وما خلفه من تداعياتٍ، فضلاً عن فشل الولايات المتحدة الأمريكية في إسقاط الدولة السورية وتنفيذ مشروعها التفكيكي، والفشل في احتواء إيران ومعالجو ملف اليمن.

⁴⁴ أحمد يوسف أحمد، السياسة الأمريكية تجاه الصراع في اليمن: هل من دور فاعل لعله، مجلة آفاق استراتيجية، العدد 5، آذار 2022، ص 13.

⁴⁵ إسرائ إيهاب حافظ العزيمي، التداخلات الخارجية في الأزمة اليمنية في الفترة من (2011 - 2022)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2022.

2. الصين وروسيا ستستفيدان من الانسحاب الأمريكي من العراق في زيادة نفوذهما في هذه الدولة ومن ثم في منطقة الشرق الأوسط على العموم، وإجراء ترتيبات وتغييرات إقليمية أكثر مراعاة لمصالحهم. ومن ناحية أخرى قد يؤدي الانسحاب الأمريكي إلى التخفيف من المنافسة الدولية في منطقة الشرق الأوسط.
3. وعليه شكلت الولايات المتحدة الأمريكية أحد أبرز اللاعبين الدوليين في الحرب السورية، ودعمت بشتى الطرق إسقاط الدولة السورية، مالياً وعسكرياً ودبلوماسياً واقتصادياً.
4. بالإضافة إلى ذلك فقد شكل اليمن واحد من الملفات والأزمات المتداخلة في الشرق الأوسط والتي شهدت تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وانخراطها في هذه الأزمة، وفشلها في تحقيق أهدافها من هذا التدخل.

التوصيات:

1. تشجيع المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية المستفيضة حول موضوع التنافس الأمريكي الصيني على منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما من ناحية اقتراح سياسات وتقديم مقترحات لكيفية الاستفادة من هذا التنافس من قبل دول المنطقة وتعزيز استقرارها وازدهارها.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- أحمد يوسف أحمد، السياسة الأمريكية تجاه الصراع في اليمن: هل من دور فاعل لعله، مجلة آفاق استراتيجية، العدد 5، آذار 2022
- إسرائ إيهاب حافظ العزيمي، التدخلات الخارجية في الأزمة اليمنية في الفترة من (2011 - 2022)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2022.
- أمل يازجي، قانون قيصر بين الشرعية والمشروعية وانعدامهما، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، شباط 2019
- أمير خالد سعيد محمد حسن، أثر التدخلات الخارجية على فشل الدولة السورية (2011 - 2022)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 2022.
- الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: التداعيات والانعكاسات المحتملة، مجلة درع الوطن، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة، 2021.
- أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 1، المجلد 2008، 5،
- د. خالد هاشم محمد، تبعات الانسحاب: أسباب ودلالات استمرار بقاء القوات الأمريكية في العراق، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 2022.
- د. غريغوري دي جونسن، الجهات الفاعلة الأجنبية في اليمن: التاريخ والسياسة والمستقبل، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، شباط 2021
- سلطان العامر، بايدن وحرب اليمن: السياق الطويل لتحولات الموقف الأمريكي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 2021.
- شيماء فاروق، تداعيات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: محلياً وإقليمياً، المركز الديمقراطي العربي، آب 2021.
- العقوبات الأمريكية والأوروبية على سوريا، مركز كارتر، أيلول 2020
- عقيل محفوظ، الثعلب والقنفذ الولايات المتحدة إزاء الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2017

- عمار حميد ياسين، الانسحاب الأمريكي من أفغانستان قراءة في حسابات الدوافع والتداعيات المستقبلية على معادلة الأمن الإقليمي، العراق: جامعة بغداد، 2022.
- عمرو دراج، ما بعد الهزيمة الأميركية في أفغانستان: المسارات المستقبلية للمنطقة العربية، المعهد المصري للدراسات، تقارير سياسيا، تشرين الأول، 2021،
- فادي جمعة، العلاقات الإيرانية الأمريكية، وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط، فلسطين: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2019،
- كاثرين ويلبارغر، هارون ي. زيلين، باتريك كلاوسون، من أفغانستان إلى الشرق الأوسط: تداعيات الانسحاب الأمريكي وانتصار "طالبان"، معهد واشنطن لسياسة الشرق القريب، المرصد السياسي 3525، 2021.
- ما بعد الخروج الأمريكي من الشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أيلول 2021.
- مروان قبلان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013
- ميشيل غويا، انسحاب القوات الأمريكية من العراق وعواقبه، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
- ياسمين احمد اسماعيل صالح، التداعيات الدولية والإقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 14، المجلد 15، نيسان 2022، 464 .

المراجع باللغة الأجنبية:

- Anthony H. Cordesman and Sam Khazai, Iraq After US Withdrawal, Center for Strategic and International Studies, 2012.
- Ben Connable, James Dobbins, Howard J. Shatz, Raphael S. Cohen, Becca Wasser, Weighing U.S. Troop Withdrawal from Iraq Strategic Risks and Recommendations, RAND Corporation, 2020,
- Carla E. Humud, Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, Congressional Research Service, 2022
- Linnea Johansson, The United States involvement in Yemen A case study with rational and humanitarian reasoning of the involvement, influence and its objective, Linnaeus University, Faculty of Social Sciences, Department of Social Studies. 2021.
- LTC Octavian Dorobantu, ROU Army, CSAG CCJ5, The Implications of a US Withdrawal from Iraq for USCENTCOM
- Morgan L. Kaplan, The U.S. Withdrawal from Iraq and Its Impact on Baghdad, Erbil, and the Relations Between Them, Italian Institute for International Political Studies, 2021.
- Priorities and Great Power Competition, NESACenter, 2021.
- Steven Simon and Adam Weinstein, You Can Go Home Again: A Proposal for Phased Military Withdrawal from Iraq and Normalizing U.S.–Iraq Relations, QUINCY institute for responsible statecraft, QUINCY PAPER NO. 10, March 2023.
- Zainaddin M. Khidhir, US FOREIGN POLICY GOALS IN THE MIDDLE EAST BETWEEN 2011 AND 2021, NSTITUTE FOR FOREIGN AFFAIRS AND TRADE

عنوان البحث

الضمانات الاتفاقية لحماية أطراف عقد الامتياز التجاري (عقد الفرانشايز)

ايهاب علي حسين الصالحي¹

¹ كلية القانون، قسم القانون الخاص، الجامعة الإسلامية في لبنان.

اشراف الأستاذة الدكتوراة / اودين سلوم

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/32>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى دراسة الضمانات الاتفاقية لحماية أطراف عقد الامتياز التجاري (عقد الفرانشايز) وقد تناول البحث بعض الجوانب القانونية لحماية أطراف عقد الامتياز التجاري (الفرانشايز) في ظل التطورات التكنولوجية والفنية وما يصاحبها من انتهاكات واعتداءات على اسرار محل العقد. تناولنا في الدراسة حماية أطراف العقد في مرحلة تنفيذ العقد من خلال بيان الضمانات الاتفاقية لكلا الطرفين، ومن خلال فهمنا لطبيعة مؤسسة الفرانشايز.

الكلمات المفتاحية: الضمانات الاتفاقية، عقد الامتياز التجاري (عقد الفرانشايز)

المقدمة

في خضم الثورة الصناعية والتجارية والصحة المعلوماتية في المجالات المختلفة ازدادت المعاملات وخاصة العلاقات التعاقدية فظهرت أنواع جديدة من العقود التجارية تجمع في طياتها عدّة مزايا اقتصادية وتجارية ومن بينها عقد الامتياز التجاري (الفرانشايز)، وهو من العقود الجديدة في الوسط القانوني.

انتشر عقد الفرانشايز في أغلبية الدول، لا سيّما في الدول العربية، نظرا للمنافع الجمة التي يؤديها وللانعكاسات الإيجابية على أسواقها المحلية وتبادلاتها التجارية الدولية.

ومن الجدير بالذكر إنّ عقد الفرانشايز لا يقتصر على التجارة الدولية فقط، بل يطبق ضمن التجارة الداخلية أيضا على الرغم من نشوء هذا العقد في النطاق الدولي.

إنّ عقد الفرانشايز هو تقنية عقدية حديثة موضوعها توزيع السلع والخدمات أو تصنيع المواد والمنتجات، بمقتضاها يعطي صاحب الماركة التجارية أو المانح أو المورد (الفرانشايزر) الفريق الآخر الممنوح له أو الموزع (الفرانشايزي) حق إمتياز حصري في استعمال اسمه التجاري وماركته التجارية، وأحيانا براءات الاختراع التي بحوزته، ومهارته التقنية، ويقوم بالأشراف والمؤازرة التجارية والتقنية، بغية توزيع منتجاته وخدماته أو تصنيعها، ومن ثم تسويقها وبيعها ضمن النطاق الجغرافي المحدد طيلة مدة عقد التوزيع أو التصنيع، كلّ ذلك لقاء بدّل خلو مسبق وعمولات دورية يسدّها الموزع للمورد⁽¹⁾.

ومن أجل توفير بيئة آمنة لأطراف عقد الامتياز التجاري (الفرانشايز) والتي سوف تؤدي إلى تطور نشاطهم التجاري وتكون دافعا إلى تشجيع الاستثمار، لا بدّ من توفر الضمانات الاتفاقية لحماية أطراف العقد فلا يمكن الاعتماد على الضمانات القانونية فقط، ومن أجل ذلك سنقوم بتقسيم البحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الاول الضمانات الاتفاقية السابقة للتعاقد في فرعين يخصص الفرع الاول لبيان أنواع الضمانات اثناء المفاوضات أما الفرع الثاني فيكرس لمضمون الضمانات، أما المطلب الثاني فسوف نتناول فيه الضمانات القانونية أثناء تنفيذ العقد

في فرعين يخصص الفرع الاول للالتزامات الفرانشايزر تجاه الفرانشايزي أما الفرع الثاني فيكرس للالتزامات المتبادلة بين طرفي عقد الفرانشايز.

المطلب الاول

الضمانات الاتفاقية السابقة للتعاقد

يحدث أثناء التفاوض أن يزود أحد المتفاوضين الآخر بمعلومات متعلقة بمحل عقد الفرانشايز تختص بأسرار تجارية وصناعية، وذلك لطبيعة عقد الفرانشايز التي تفرض الافصاح عن هذه الأسرار أو المعلومات محل العقد، هنا لا بدّ أن يقدم الفرانشايزي ضمانات، للحد من تفشي الأسرار التجارية لمحل التفاوض المزعوم، يطلق عليها أنواع الضمانات اثناء المفاوضات (الفرع الأول)، ومضمون الضمانات (الفرع ثاني) وكما يلي:

الفرع الاول

أنواع الضمانات اثناء المفاوضات

تتميز مرحلة المفاوضات في عقد الفرانشايز عن مرحلة التفاوض في العقود العادية بعنصر السرية، كما يقتضي

على الفرانشايزر الكشف عن السرية محل التفاوض وتزويد الفرانشايزي بالمعلومات الكافية حول موضوع المفاوضات لأجل اقناع المتفاوض بالتعاقد. وقد تشمل المفاوضات لأي سبب من الأسباب بعدما تكون أسرار محل العقد قد انكشفت للمتفاوض أو لمن أستعان بهم كالخبراء أو المختصين. هنا لا بدّ من وجود ضمانات، ومن هذه الضمانات:

الفقرة الأولى: ضمان التعهد الادبي

هو عبارة عن إقرار كتابي يوقعه المتفاوض أثناء التفاوض مع مالك التكنولوجيا⁽²⁾. ويطلق عليه أحياناً باتفاق الشرف. يكون هذا الاتفاق قائم بناءً على علاقة الثقة بين أطراف التفاوض، ويكتفي الفرانشايزي فيه على مجرد التعهد للطرف الآخر بحفظ سرية المعلومات التي يحصل عليها. إنّ هذا التعهد الناشئ هو الثقة المتبادلة بين الطرفين، وقد يكون مصدر هذه الثقة سمعة الطرف المتفاوض أو تعامل سابق للتفاوض، لا شك إنّ لهذا التعهد الادبي فاعلية محدودة، إذ غالباً ما يكون الإلتزام المترتب على أحد الأطراف ذا طابع اخلاقي مجرد من الجزاء القانوني، وبالتالي فإنّ الفرانشايزر سيكون تحت رحمة وضمير الفرانشايزي.

الفقرة الثانية: ضمان التعهد الكتابي المسبق

التعهد الكتابي هو الإلتزام بإرادة منفردة كونه يصدر عن طرف واحد وهو متلقي التكنولوجيا، ويتعهد من خلاله لمالك التكنولوجيا بالحفاظ على الأسرار التجارية والصناعية والتي قام بالاطلاع عليها عن طريق المفاوضات. والتعهد بالسرية يقع على المعلومات التي يمكن أن تكون موضوع التعاقد مثل المعارف الفنية والتقنية والمعلومات التكنولوجية وطريقة التصنيع والتوزيع وكافة المسائل السرية المتعلقة بعقد نقل التكنولوجيا المحتمل الإبرام⁽³⁾.

يقدم طالب حق الإمتياز (المستورد) تعهداً مسبقاً يلتزم بالمحافظة على سرية المعلومات التي ستصل إليه أثناء المفاوضات، وألا يفشيها، أو يستخدمها، أو يسهل استخدامها من قبل الآخرين⁽⁴⁾.

فالقانون جعل في حال قام المتلقي (الفرانشايزي) بالإخلال بهذا التعهد فتقع عليه المسؤولية العقدية والمساءلة القانونية التي ينتج عنها التعويض عن جميع الأضرار التي أصابت المانح (الفرانشايزر) وما لحقه من خسارة⁽⁵⁾.

الفقرة الثالثة: ضمان تقديم كفالة مالية

في بعض الأحيان لا يكتفي مالك التكنولوجيا أو حائزها بالتعهد الكتابي، وإنما يذهب إلى وضع شرط على المتلقي الإلتزام به للدخول في مفاوضات مع المالك، وهو أن يقوم هذا الآخر بإيداع مبلغ معين من المال لحساب المالك من أجل ضمان إلتزامه بالحفاظ على سرية المعلومات محل العقد التي اطلع عليها أثناء المفاوضات. وقد يطلب المالك من المتلقي إيداع شيك أو خطاب ضمان، عملاً بما يراه المالك مناسباً له. وتكون هذه الوسيلة معتمدة من قبل مالك المعلومات أو حائزها عندما يتعامل مع المتلقي لأول مرة، فيحدد المالك مثل هذه الضمانات، حرصاً على حماية مصالحه المتمثلة بعدم تسرب المعلومات محل العقد بدون مقابل. إنّ مصير هذا المبلغ أمّا أن يتم خصمه كمقابل للأسرار التجارية عند إبرام العقد، أو يتم مصادرتة من قبل المالك عند قيام المتلقي بالإخلال بإلتزامه بالحفاظ على السرية⁽⁶⁾.

إنّ مبلغ الكفالة لا يعد مقابلاً لاطلاع المتلقي على المعلومات السرية أثناء فترة التفاوض، وإنما يعتبر ضماناً ووسيلة ضغط على المتلقي لتنفيذ إلتزامه بالحفاظ على سرية المعلومات والمعارف التي اطلع عليها. فإذا قام المتلقي بالإخلال بإلتزامه أو أحد اتباعه ولم يتم بعد ذلك إبرام العقد استحق هذا المبلغ للمالك تعويضاً له عن الضرر الذي لحقه جراء إخلال المتلقي بإلتزامه بالحفاظ على السرية.

برأينا إنّ الالتزام بالتعهد الكتابي يعد من أفضل وسائل الحماية للحفاظ على سرّية المعلومات والبيانات والمعارف الفنية والتكنولوجية وأكثرها فاعلية، لأنّ الفرانشايزي يلزم نفسه بإرادته بهذا الإلتزام بعدم إفشاء أي من المعلومات ذات الطابع السري التي اطلع عليها جراء المفاوضات إضافةً إلى عدم استخدامه لهذه المعلومات والبيانات لحسابه الخاص.

الفرع الثاني

مضمون الضمانات

الفقرة الأولى: الإلتزام بعدم نقل المعلومات للغير

بمقتضى هذا الإلتزام، يلتزم المرشح للتعاقد بصفته الشخصية إضافة إلى كل الأفراد الذين يستعين بهم أثناء المفاوضات بعدم كشف أي من المعلومات المتعلقة بموضوع العقد في هذه المرحلة. ومنعاً من أن يقوم المرشح للتعاقد بالزعم بمعرفته المسبقة بالمعلومات المنقولة إليه في معرض التفاوض، يحتاط الفرانشايزر عادة بأن يوضح في مضمون التعهد وبصورة خطية الطبيعة السرية للمعلومات المنقولة وملكيته الحصرية لها.

وبذلك يضمن الفرانشايزر عدم نشر هذه المعلومات وعدم تذرّع المرشح للتعاقد بمعرفته المسبقة بها، وفي حال أدى التفاوض إلى إبرام العقد، يبقى هذا الإلتزام قائماً على عاتق الفرانشايزي كأثر من آثار عقد الفرانشايزر نفسه. ويكون الإلتزام تعاقدياً يجب احترام مقتضياته تحت طائلة إثارة مسؤوليته عند الإخلال بهذا الإلتزام⁽⁷⁾.

أمّا إذا لم تؤد المفاوضات إلى إبرام العقد، يبقى هذا الإلتزام قائماً طالما بقيت المعلومات تتصف بالطبيعة السرية، وطالما لم تتحول إلى معلومات عامة متاحة للجميع.

الفقرة الثانية: الإلتزام بعدم استغلال المعلومات

لا يكفي لحماية المعلومات السرية أن يتعهد المرشح للتعاقد بعدم نقل المعلومات للغير، بل لا بدّ من الحؤول بينه وبين أي وسيلة لاستغلال هذه المعلومات لمصلحته الشخصية، وهذا المنع مرهون بعدم تذرّع المرشح للتعاقد بمعرفته المسبقة بهذه المعلومات.

أمّا بالنسبة للمدة التي يبقى هذا الإلتزام قائماً خلالها، فهي تتحدد أمّا بانتهاء المفاوضات إيجاباً بتوقيع عقد الفرانشايزر وعندها يتم استثمار هذه المعلومات وفقاً لآلية العقد، وأمّا بزوال عنصر السرية عن هذه المعلومات.

مما تقدم يتبين مدى تكامل هذين الإلتزامين المكونين للإلتزام الاساسي المتمثل بالتكتم لمصلحة الفرانشايزر مالك المعرفة الفنية العملية والتقنيات والمعلومات المرتبطة بها.

ويترتب على عدم إلتزام الفرانشايزي بالسرية وفقاً لما تقدم مسائلة مدنية وجزائية تنظمها القوانين المختلفة المتعلقة بالفرانشايزر والتي تحيل عادة للأحكام العامة.

الفقرة الثالثة: التزام الإعلام في الفترة السابقة للتعاقد

يمثل هذا الإلتزام أحد مظاهر حسن النية في تنفيذ العقود، لذا يتعين على الموردّ الإلتزام بالإفصاح والكشف عن الاخطار والعراقيل التي تحول دون انتفاع المستورد بالتكنولوجيا، وكذلك أحكام القانون المحلي التي تعوق انتقال التكنولوجيا. ويتعين على الموردّ الكشف عن تلك الامور في خلال المفاوضات أو على الأقل إبان التعاقد حتى يكون المستورد على بينة من أمره فيمضي أمّا على إبرام العقد أو إلغاء الصفقة برمتها⁽⁸⁾، ويقصد بالقانون المحلي، قانون البلد الذي تم منه تصدير التكنولوجيا⁽⁹⁾.

وسيتم دراسة هذا الإلتزام طبقاً لما ورد في القانون الفرنسي حيث جاء في المادة (1-1112) من القانون المدني

على كل طرف في مرحلة المفاوضات ابلاغ الطرف الآخر عن كل معلومة أساسية يمكن أن تؤثر على رضا الطرف الآخر وقراره في إبرام العقد أو عدم إبرامه ويجب في فرنسا إثبات إن المعلومات قدمت الى الفرانشايزي قبل 20 يوم من إبرام العقد على الأقل⁽¹⁰⁾، كما يجب إعلام الفرانشايزي عن الوضع العام والمحلي لسوق المنتجات أو الخدمات موضوع عقد الفرانشايز والمحلّات الأخرى التابعة للفرانشايزر في المنطقة الجغرافية. ولم يشترط القانون الإعلام عن بيان الدخل المتوقع إلّا إنّه في حال اعلام الفريق الاخر عن هذا البيان فيجب أن تكون المعلومات جيّدة ودقيقة وإذا تبين إنّها غير واقعية وإلاّ تحمل الفرانشايزر مسؤولية⁽¹¹⁾. يلزم المورد (المانح) بإعطاء المستورد (الممنوح) في الفترة التي تسبق إبرام العقد، وثيقة تضم معلومات عن المشروع موضوع عقد الفرانشايز، تتعلق بالقيمة التجارية للاسم والعلامة التجارية وتضم أيضا معلومات حول عنوان المانح وقيمة رأسمال شركته وخبرته ومراحل تطوره الرئيسية ونشاطه التجاري، بالإضافة إلى عرض شبكة الفرانشايز ومضمون العقد ومنطقة النشاط المعطاة والإلتزامات الملقاة على الممنوح، والنفقات والاستثمارات الواجب تحقيقها وأماكن الدفع المصرفية والقيد في السجل التجاري.

ويفضل تقديم هذه المعلومات في مستند واحد مكتوب، تلافياً لأية مخاطر تنتج عن الإخلال بهذا الإلتزام من خلال التماهي في إعطاء معلومات متفرقة وفي أوقات متباعدة. والهدف من هذا الإلتزام هو حماية حقوق الفرانشايزي، نظراً لعدم خبرته في هذا المجال. وكذلك إقناع الفرانشايزي بالتعاقد مع الفرانشايزر بغية إستثمار نشاط معين.

المطلب الثاني

الضمانات القانونية أثناء تنفيذ العقد

الفرع الأول

التزامات الفرانشايزر تجاه الفرانشايزي

يقع على عاتق الفرانشايزر في عقد الفرانشايز جملة من الإلتزامات، وقبل تناول هذه الإلتزامات لأبّد من تحديد طبيعتها إتجاه الفرانشايزي. إنّ تحديد طبيعة إلتزام الفرانشايزر يتحدد بالنظر إلى محل الإلتزام، فالمانح ملزم من لحظة إبرام العقد بنقل المعرفة الفنية، والعناصر المرتبطة بها كمحل للعقد، ويترتب على ذلك إنّه إلتزام ذا طابع عيني. وبالتالي لا يكون المانح ملتزماً بمجرد بذل العناية لتحقيق هذا الإلتزام، بل إنّ إلتزامه هو إلتزام بتحقيق نتيجة، وهذا الإلتزام لا يتوقف عند الإلتزام العام بتحقيقها، وإنّما بما تقتضي به التطبيقات الخاصة المستمدة من طبيعة هذا العقد⁽¹²⁾.

وهذا الإلتزام وإنّ كان يقع قبل إبرام العقد، وأثناء تنفيذه، فإنّه يمتد كذلك إلى الممنوح بعد انتهاء العقد من خلال إلتزامه بعدم المنافسة.

وعليه فإنّ التزامات والتزامات الفرانشايزر في عقد الفرانشايز هي:

الفقرة الاولى:التزام تقديم المساعدة التقنية والفنية

ينشأ الإلتزام بتقديم المساعدة الفنية والتقنية كإلتزام رئيسي وجوهري يترتب على الفرانشايزر، طالما إنّ محل عقد الفرانشايز هو المعرفة الفنية ونقلها.

تُعرف المساعدة بأنها: "تقديم الخدمات اللازمة لوضع المعرفة الفنية المنقولة موضع التنفيذ"⁽¹³⁾. فهي نقل لاختصاصات القدرة التقنية، تحت شكل تدريب على وضع المعارف التقنية المنقولة قيد العمل وتنفرع وسائل تقديم المساعدة التقنية بحسب نوع النشاط وحجم شبكة الفرانشايز وطبيعة المعرفة الفنية محل التعاقد.

تتمثل هذه الوسائل في دورات تدريبية للممنوح وموظفيه وحلقات دراسية وملتقيات بصورة منتظمة، وبتصالات شخصية، وبتحديث كتيبات التعليمات والتمارين. إنَّ المساندة التقنية يجب النص عليها، وتحديد مداها بصورة واضحة، وذلك بأن تقدم خلال تاريخ معين ومحدد، والإشارة الى نوعية المساندة التقنية المزمع تقديمها⁽¹⁴⁾.

يمتاز التزام تقديم المساعدة التقنية بأنه التزام مستمر، يبدأ عند توقيع العقد ويستمر طالما نص العقد قائماً، فالمساعدة تبقى ضرورية طيلة مدة العقد⁽¹⁵⁾.

فيما يتعلق بالنطاق الزمني للالتزام بتقديم المساعدة التقنية، تقسم مراحل تقديم المساعدة التقنية إلى ثلاث مراحل

هي:

- المرحلة السابقة على بدء النشاط: وتتمثل بدراسة السوق، واختيار أنسب الأماكن لمشروع الممنوح، كذلك تدريب الموظفين والعاملين لدى الممنوح.
- لحظة بدء النشاط: إذ يقوم المانح بالإشراف على عناصر دعائية للممنوح، وتنظيم كل ما يرتبط بلحظة بدء النشاط، كذلك قد يتطلب الأمر ضرورة تواجد المانح وقت الافتتاح، فيكون المانح حاضراً لإرشاد الممنوح بنصائحه.
- المرحلة التالية على بدء النشاط وحتى انتهاء العقد: كتوفير تدريب دائم في دورات سنوية أو حسب الطلب. وفيما يتعلق بنفقات التسليم، فالأصل إنها تقع على المورد طبقاً للقواعد العامة لأنه مدين بالالتزام، ولكن يجوز الاتفاق على غير ذلك. وتتضمن النفقات جميع الرسوم والمصاريف اللازمة لوضع التكنولوجيا تحت تصرف المستورد، أي تمكينه من الاستفادة من التكنولوجيا من دون أي موانع أو عوائق⁽¹⁶⁾.

كما يجب أن تحدد في العقد شروط تقديم المساعدة الفنية من حيث نوع التدريب، وموضوعه، ومكانه، ومدته، واللغة التي تستعمل فيه، وعدد المدربين ومؤهلاتهم، ونفقات إقامتهم، وانتقالاتهم، وأجورهم، والتأمين عليها، وعدد العاملين الذين يتلقون التدريب والشروط المطلوبة فيهم، ولا سيما من حيث الثقافة الفنية، وكثيراً ما يكتفي العقد بالإشارة الى التزام المساعدة الفنية، ثم ينظمه بعقد منفصل⁽¹⁷⁾.

كما إنَّ الالتزام بنقل المساعدة الفنية في عقد الفرانشايز يعد من قبيل الإلتزامات التي تفرضها طبيعة العقد دون الحاجة للنص عليها بشكل صريح ضمن بنود العقد، وعلى هذا فإنَّ خلو العقد من النص الصريح عليه أو استبعاده بنص العقد لا يؤدي إلى التحلل منه أو عدم الإلتزام به⁽¹⁸⁾.

الفقرة الثانية: التزام نقل عناصر الملكية الفكرية والمعرفة الفنية

يلتزم المانح بنقل عناصر ملكيته الفكرية التي تميز السلعة أو الخدمة محل عقد الفرانشايز، وتتعلق تلك العناصر بالاسم التجاري والشعار والعلامة التجارية، الرسوم الصناعية ونماذجها. ويمكن أن يكون المانح مالكاً لهذه العناصر أو يملك حق استخدامها.

إنَّ مضمون إلتزام المانح بنقل عناصر المعرفة الفنية يتمثل بالطرق اللازمة لنقل هذه العناصر إلى المتلقي.

إنَّ عناصر المعرفة الفنية التي يلزم المانح بنقلها تتكون من أشياء مادية وأخرى غير مادية فإنه يتعين التفرقة بينهما من أجل تحديد كيفية تنفيذ مضمون هذا الإلتزام.

فالأشياء المادّية تخضع في هذا المجال لأحكام التسليم الواردة في عقد البيع كالمكائن والمعدات والآلات والعيّنات ولوازم المصنّع. وتخضع أحكام تسليم هذه الأشياء لإتفاق الطرفين من حيث زمان ومكان ونفقات التسليم ومطابقتها لما نص عليه العقد⁽¹⁹⁾. وإذا ترك للطرفين تنظيمها فإنّها تخضع للقواعد العامة في وضع الحلول اللازمة لها⁽²⁰⁾.

وبالتزام أحكام المادة التاسعة من عقد الفرنشايز النموذجي لغرفة التجارة الدولية فإنّ التزامات الفرنشايزر تجاه الفرنشايزي تتمثل بنقل المعرفة العملية المتضمنة للمعلومات التقنية الخطية وللمعطيات المحاسبية والمالية، إضافة إلى كتيب التعليمات وكل ما له علاقة بنظام الفرنشايز وبكيفية تسييره.

وقد حددت محكمة التمييز اللبنانية غرفتها التاسعة: "إنّ جوهر الفرنشايز وما يميزه عن غيره من العقود هو إلّزام الفرنشايزر بنقل المعرفة الفنية وما تتضمنه من طرق وأسلوب عمل ووسائل تحضير وطرق تقديم لها طبيعة تقنية، تجارية، إدارية، أو سواها وهي تكرار لنجاح تجربة الفرنشايزر عن طريق السماح لطرف آخر باستثمار تلك المعارف الفنية واستغلالها. وإنّ فقدان العقد لهذا العنصر الأساسي يؤدي إلى إبطال العقد لفقدان السبب.

يتضح لنا مما تقدم إنّ نقل المعرفة الفنية هو بطبيعته التزام مستمر ما بقي عقد الفرنشايز قائماً. ذلك إنّ الفرنشايزر بهدف حماية نظامه وإبقائه متوقفاً في وجه المنافسين.

الفقرة الثالثة: التزام التوريد

يتضمن تنفيذ التزام التوريد عنصرين أساسيين يتعلق أحدهما بالالتزام الضمان (أولاً) ويتعلق ثانيهما بالالتزام التسليم (ثانياً).

1- التزام الضمان

إذا كان عقد الإمتياز وسيلة لنقل المعرفة الفنية فإن الغاية من ذلك بالنسبة للمتلقّي تحقيق نتائج معينة من خلال عملية النقل. بيد أن تحقيق هذه الغاية يستلزم خلق الأدوات القانونية اللازمة بيد المتلقّي لمواجهة الحالات التي لا يتحقق فيها الغرض من التعاقد. وهذه الوسائل هي الضمانات التي تلقي على كاهل المانح إلّزاماً بضرورة ضمان حياة هادئة ونافعة لعناصر المعرفة الفنية والعلامة التجارية وتتمثل بضمان التعرض والاستحقاق وضمان العيوب الخفية⁽²¹⁾.

ووفقاً لهذا الالتزام يلتزم الفرنشايزر بالامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه أن يؤدي إلى حرمان المرخص له من الانتفاع بمحل العقد سواء كلياً أو جزئياً، وسواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، ويستوي في ذلك أن يكون التعرض الصادر من الفرنشايزر تعرضاً مادياً أو معنوياً.

كما يلتزم الفرنشايزر بدفع التعرض القانوني الصادر من الغير الذي يستند فيه إلى حق يدعيه على محل العقد، وفي حال فشله في دفع ذلك التعرض بأن تقرر للغير حقا على محل عقد الفرنشايزر حال دون انتفاع المرخص له، أضحي الفرنشايزر ملزماً بتعويض المرخص له عن ذلك، فيما يسمى بضمان الاستحقاق، وينشأ ذلك التعويض كبديل عن عجز صاحب الفرنشايزر عن تنفيذ إلّزامه تنفيذاً عينياً، أما إذا كان التعرض مادياً فلا يضمن صاحب الفرنشايزر هذا النوع من التعرض، فالقاعدة ان يكون سبب التعرض منسوباً على صاحب الفرنشايزر⁽²²⁾.

ويضمن صاحب الفرنشايزر عيوب المنتجات أو السلع التي يتم صناعتها أو تسويقها في إطار الفرنشايزر، ويلتزم بتسليم المعرفة الفنية محل عقد الفرنشايزر بكامل عناصرها خالية من أي عيوب تجعلها غير صالحة للغرض المخصصة له.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه لضمان هذه العيوب تجاه المستهلك الأخير تأسيساً على إنتقال التزام ضمان العيوب الخفية مع السلعة عندما تكون موضوع بيع متتابع، لذلك فإن المستهلك النهائي يمكنه مقاضاة الفرانشايزر الذي يعود في تحصيل حقه بالنهاية على الفرانشايزر تنفيذاً لالتزام الضمان الواقع على هذا الأخير. كما إنَّ المستهلك النهائي يمكنه مقاضاة الفرانشايزر مباشرة أو الطرفين معا بوصفهما مسؤولان بالتضامن تجاهه عن ضمان العيوب الخفية للمنتج⁽²³⁾.

إنَّ الأساس القانوني لالتزام الضمان في هذا النوع من العقود هو الطبيعة الخاصة لهذا العقد والهدف المرجو منه يولدان إلتزام الضمان للطرف المستورد للمعرفة الفنية حتى من دون النص عليه في العقد، فهو التزام مفترض يمكن ألا يكون منصوصاً عليه صراحة⁽²⁴⁾.

حيث يسري على هذا النوع من العقود ما يسري على عقد البيع في الإلتزام بضمان التعرض والاستحقاق⁽²⁵⁾.

2- التزام التسليم

يعد هذا الإلتزام من الإلتزامات الجوهرية في العقد يتعلق عليه تمكين الفرانشايزر من القيام بدوره في إطار نظام الفرانشايز، ويلزم الفرانشايزر بتسليم شريكه في العقد السلع موضوع العقد وفقاً للآلية المتفق عليها وفي المواعيد والمهل المنصوص عليها إتفاقاً.

ويقصد بالتسليم نقل المعلومات والبيانات كافة التي تتكون منها المعرفة الفنية إلى المستورد، وتسليمه جميع الأشياء المادية الملحقة بالتكنولوجيا كالأجهزة، والآلات، والمعدات⁽²⁶⁾.

ويقصد بالنقل هنا هو نقل (التمكن التكنولوجي)، أي تمكين الطرف المستورد من التكنولوجيا المنقولة إليه، ونقل القدرة على الإحاطة بالمعارف والمعلومات الفنية التي تولدت عنها المعرفة الفنية⁽²⁷⁾.

أما عن موقف المشرع اللبناني، فقد عالج مسألة انتقال الأسرار التجارية وفقاً للقواعد العامة، فقد أشار إلى محل الإلتزام وإلى شرط قابلية التعامل فيه، إذ نصت المادة (192) من قانون الإلتزامات والعقود اللبناني على أنه: "باطل كل عقد يوجب أمراً لا يبيحه القانون، ولا ينطبق على الآداب والشياء الذي لا يعد مالا بين الناس لا يجوز أن يكون موضوعاً للإلتزام".

فقد حرم المشرع اللبناني التعامل بالأشياء المخالفة للنظام العام، وجعلها غير جديرة بالانتقال. فكل تحريم يخرج هذه الأسرار من دائرة التعامل سوف يجعلها غير جديرة بالحماية أما العكس فهو صحيح فإن لم تخرج تلك الأسرار عن دائرة التعامل من باب أولى تكون قابلة للانتقال، وبالتالي تعد أسراراً تجارية مشروعة وهذا الشرط يجعلها جديرة بالحماية القانونية.

كما أشار لذلك المشرع العراقي بالالتزام نص المادة (1/16) من القانون المدني العراقي والتي نصت على إنه: "كل شيء لا يخرج عن التعامل بطبيعته أو بحكم القانون يصح أن يكون محلاً للحقوق المالية".

الفقرة الرابعة: التزام التموين

يقصد بالتموين إلتزام الفرانشايزر بتوريد السلع سواء بشكل كلي أو جزئي أو تحت شكل مواد أولية إلى الفرانشايزر ليقوم ببيعها أو ليستخدمها في إنتاج السلعة النهائية أو في تقديم الخدمة في إطار الفرانشايز. والتموين هو التزام رئيسي في إطار الفرانشايز التوزيعي إذ يتعلق الأمر بقيام الفرانشايزر بتوزيع منتجات أو سلع الفرانشايزر في

إطار نظام الفرانشايز. إنَّ التزام التموين يرتبط ببند حصرية التموين الذي يمكن أن تتضمنه عقود الفرانشايز.

تتلخص مشروعية بنود حصرية التموين بمعادلة بسيطة وحازمة، إنَّ بند حصرية التموين لا يكون مشروعاً إلا إذا كان ضرورياً لحماية هوية وسمعة شبكة الفرانشايز وسمعتها ووحدة صورتها تجاه الغير. مما يعني إنَّ بند الحصرية يجب أن يكون ضرورياً لتحقيق أهداف عقد الفرانشايز بما يتضمنه من تكرار لتجربة الفرانشايزر الناجحة⁽²⁸⁾.

الفرع الثاني

الإلتزامات المتبادلة بين طرفي عقد الفرانشايز

تفرض طبيعة عقد الفرانشايز على عاتق طرفي العقد بعض الإلتزامات المشتركة، وتتمثل تلك الإلتزامات بشرط الحصرية الإقليمية والمكانية، والإلتزام بتبادل التحسينات الفنية والتقنية.

الفقرة الأولى: الإلتزام بشرط الحصرية الإقليمية والمكانية

يعد شرط الحصرية من الشروط الأساسية التي يتسم بها عقد الفرانشايز، ويقصد به في مجال عقد الفرانشايز أن يكون للمرخص (الفرانشايزر) الحق في إحتكار النشاط محل العقد في إقليم معين. ويمنع صاحب الفرانشايز من تخويل نفسه أو الغير الحق في ممارسة ذات النشاط المرخص به في ذات الاقليم وفي نفس مدة سريان عقد المرخص له، كما ويلتزم بعدم توريد أي مستلزمات إنتاج للغير في ذات الاقليم المحدد فيه نشاط المرخص له.

وكذلك شرط الحصرية من شأنه إلزام المرخص له (الفرانشايزر) بعدم الحصول على مستلزمات الإنتاج اللازمة لنشاطه إلا من خلال صاحب الفرانشايز⁽²⁹⁾.

ومن خلال التعريف أعلاه يظهر لنا نوعان من شروط الحصرية: إقليمية ومكانية وسنبينها كالآتي: الحصرية الإقليمية: وتعني إنَّ المرخص له يكون له الحق في الاستئثار بالنشاط المتفق عليه في عقد الفرانشايز في نطاق جغرافي معين، بحيث يكون هو الفرانشايزر الوحيد المرخص له في هذه النطاق. يلتزم صاحب الفرانشايز بعدم العمل في ذات النشاط المحدد بنفسه في ذات المنطقة المحددة بالعقد وإلا يقوم بأي عمل قانوني من شأنه تخويل الغير الحق في ممارسة ذات النشاط الذي يقوم به المرخص له في ذات المنطقة المحددة له مادام العقد سارياً.

هناك شبه إجماع على ضرورة قيام شرط الحصرية الإقليمية في عقد الإمتياز⁽³⁰⁾.

كما يقع إلتزاما تبادلياً على طرفي العقد فيما يتعلق بشراء مستلزمات الإنتاج وتوريدها، حيث يتعهد المرخص له بعدم التزود بمستلزمات الإنتاج من السلع والخدمات إلا عن طريق صاحب الفرانشايز، كما يتوسع إلتزام صاحب الفرانشايز ليشمل عدم إمداد أي سلع وخدمات في منطقة المرخص له والمحددة بالعقد إلا للأخير، وهذا ما يسمى بشرط حصرية الإمداد، وهو شرط يغلب عليه الطابع الاتفاقي حيث يلزم النص عليه في العقد⁽³¹⁾.

بما إنَّ المانع يقف على رأس شبكة الإمتياز وهو الجهة المنوط بها حماية مصالح أعضاء الشبكة فعليه أن يمنع كل اعتداء يقع من أي عضو آخر، وهذا الشرط موجود في كل عقود الإمتياز، مما يجعل في يد المانع وسيلة قانونية قوية لقمع كل تجاوز. فيلقي بالمسؤولية على المتلقي بسبب ممارسة نشاطه خارج المجال الإقليمي المحدد له بالعقد ويعد انتهاكاً له⁽³²⁾.

للحصرية المكانية أهمية في إطار عقد الفرانشايز تتمثل في كونها تحقق للفرانشايزر إيجابيات منها حماية استثماراته من منافسة باقي الفرانشايزر. إنَّ أغلب عقود الفرانشايز تتضمن نصاً يتعلق بالحصرية المكانية حيث يلتزم

الفرانشايزي بعدم التعاقد مع فرانشايزي آخر ضمن نفس النطاق الجغرافي. وعندما يتضمن عقد الفرانشايزي بندا يتعلق بالحصرية المكانية، هنا يجب تحديد نطاقها بشكل واضح وصريح ليس فقط في إطار عقد الفرانشايزي، بل في المستندات التي يسلمها للفرانشايزي في إطار تنفيذه للالتزام الاعلام المسبق قبل التعاقد كي يتمكن الفرانشايزي من تقدير مصلحته من التعاقد أو من عدم التعاقد⁽³³⁾.

وسندا لأحكام عقد الفرانشايزي النموذجي لغرفة التجارة الدولية " يتعهد الفرانشايزر خلال مدة العقد بعدم السماح لأي كان ضمن نطاق الحصرية المكانية الممنوحة للفرانشايزي بتسويق منتجات موضوع الفرانشايزي بأي وسيلة كانت كما يتعهد بعدم توريد هذه المنتجات لأي كان ضمن نطاق الحصرية المكانية.

الفقرة الثانية: الإلتزام بتبادل التحسينات وتطوير شبكة الفرانشايز

لما كان محل عقد الفرانشايزي يتمثل بالمعرفة الفنية والتقنية، فإنّ هذه الأخيرة تتطور وتتغير للأفضل بسبب ما يضيفه عليها الفرانشايزر والفرانشايزي من تحسينات من أجل المحافظة على المركز التنافسي القوي لشبكة الإمتياز في مواجهة الشبكات الأخرى.

ومن أجل حماية الفرانشايزي يترتب بذمة الفرانشايزر نقل التحسينات التي أدخلها الى محيط المعرفة الفنية محل التعاقد إلى الفرانشايزي. وطالما إنّ طبيعة عقد الفرانشايزي والمعرفة الفنية والتقنية كأحد محوري محل العقد يجعل من هذا الإلتزام إرادي محض، ذلك إنّ من خصائص المعرفة الفنية هو جديتها وأصالتها بحيث تمثل إثراء تقنيا على المعارف الموجودة وإذا كانت هذه المعرفة مهددة بظهور معارف جديدة تجعل المركز التنافسي لشبكة الإمتياز مهددا مما يهدد الشبكة بأسرها فإنّ ذلك يجعل المانع تحت وطأة ظرف يلح عليه أن يبقى في سباق مع الآخرين لإجراء التحسينات في المضمون التقني للمعرفة الفنية بحيث تبقى شبكة الإمتياز في مركزها التنافسي القوي⁽³⁴⁾.

وقد يدخل الفرانشايزي التحسينات على المعرفة الفنية والتقنية المنقولة إليه، وينقلها الى الفرانشايزر، لذلك وجب على الفرانشايزر الحفاظ على سرية هذه التحسينات.

فعندما يتضمن العقد شرطا يقتضي بتبادل التحسينات التي يدخلها كل من الطرفين على التكنولوجيا محل العقد، هنا يكون الطرف المستورد في مركز يجعله صاحب المصلحة الأولى في المحافظة على التكنولوجيا والتحسينات، فاذا جاءت هذه التحسينات على موضوع التعاقد من جانب الطرف المستورد، كان هو صاحب المصلحة في المحافظة على أسرارها⁽³⁵⁾.

يهدف هذا الإلتزام أساسا إلى ضمان حيوية الشبكة وإنّ هذا الأمر يتحقق على ثلاثة محاور⁽³⁶⁾. أولهما تطوير الشبكة وتوسيعها، وثانيهما تحديثها المستمر، وثالثهما حماية صورة الشبكة.

1- **لجهة التطوير:** يهتم الفرانشايزر بتطوير جوهر المعرفة الفنية التي تكون قابلة للتطوير. كما يسعى الفرانشايزر إلى توسيع الشبكة من خلال زيادة عدد الفرانشايزي المنضمين إليها، مما يؤدي إلى زيادة شهرتها وانتشارها مما يعود بالنفع على كافة أعضائها.

2- **لجهة التحديث:** حتى يحافظ الفرانشايزر على حماية نجاح الشبكة وضمان بقاء القدرة التنافسية للشبكة، لا بدّ من التحديث والبحث المستمرين والابتكار من أجل إنقاذ نظام الفرانشايز من الانهيار.

3- **لجهة صيانة الشبكة:** تتم الصيانة من خلال إجراء الدعاية اللازمة وتنظيم الحملات الاعلانية المستمرة والمتنوعة

والملاءمة لطبيعة الشبكة. كما تتمثل من خلال التحري عن كل خلل يصيب الشبكة مهما كان مصدره.

إنّ ربط الإلتزام بنقل التحسينات اللاحقة على انتقال المعرفة الفنية إلى المتلقي هو معيار موضوعي. ترتبط التحسينات بمضمون محل العقد دون أن يشترط أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة في المعرفة الفنية إلا ما تعلق منها بشرط السريّة، لأن هذا الشرط ينسحب على مضمون التحسينات محل الإلتزام ما دامت هذه التحسينات مرتبطة بالمعرفة الفنية⁽³⁷⁾.

ونستنتج ممّا تقدم إنّ الفرانشايزر يقوم بحماية شبكته والعمل على تحسينها وتطويرها، وإنّ أي تلوّك في هذا الإطار سيمنح منافسيه مواقع متصدرة عليه تؤدي إلى خسارته وإلحاق الضرر بأعضاء شبكة الامتياز كافة، ويمكن بالتالي أن يرتب مسؤولية الفرانشايزر تجاههم.

أمّا الفرانشايزي ونتيجة تبادل التحسينات وتطوير الشبكة بشكل مستمر سيجعل شبكة الإمتياز التي يملكها في مركز تنافسي قوي وسينعكس ذلك على تحقيق الأرباح واستمرارية النجاح.

الخاتمة

تناولنا من خلال الدراسة السابقة بعض الجوانب القانونية لحماية أطراف عقد الامتياز التجاري (الفرانشايز) في ظل التطورات التكنولوجية والفنية وما يصاحبها من انتهاكات واعتداءات على اسرار محل العقد. تناولنا في الدراسة حماية أطراف العقد في مرحلة تنفيذ العقد من خلال بيان الضمانات الاتفاقية لكلا الطرفين، ومن خلال فهمنا لطبيعة مؤسسة الفرانشايز.

الهوامش

- 1- ادمون شماس، تقنية عقد الفرانشايز مقارنة مع عقد التمثيل التجاري: آفاق وحلول، مجلة العدل، عدد3 و4، 1998، ص199.
- 2- محمود كيلان، الموسوعة التجارية والمصرفية، المجلد الأول، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا، ط1 دار الثقافة، مصر، 2008، ص147.
- 3- علاء حسين علي، مبدأ حسن النية في تكوين العقود، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، 2002، ص12.
- 4- محمود الكيلاني، مرجع سابق، ص146.
- 5- محمود الكيلاني، المرجع نفسه، ص13.
- 6- طالب حسن موسى، الموجز في قانون التجارة الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص26.
- 7- هاني صلاح الدين سري، المفاوضات في العقود التجارية الدولية، القاهرة، 1982، ص32.
- 8- جلال وفاء محمدين، الإطار القانوني لنقل التكنولوجيا: في ظل الجهود الدولية وأحكام نقل التكنولوجيا في قانون التجارة الجديد، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2004، ص54.
- 9- إبراهيم المنجي، عقد نقل التكنولوجيا، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، 2002، ص177.
10. Cass.com.10 Janvier 2018 n 15-25287.
11. CA, Pario, 24 Oct 2018, No.16-10932 & Cass.com.13 Sep.2017 No.15-19740.
- 12- محمد محسن إبراهيم النجار، عقد الإمتياز التجاري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص216.

- 13- محمود الكيلاني، مرجع سابق، ص164.
- 14- نعيم مغيب، الفرانشايز، دراسة في القانون المقارن، ط1، لبنان، 2009، ص100.
- 15- لبنى عمر مسقاوي، عقد الفرانشايز، دراسة على ضوء الفقه والاجتهاد والعقد النموذجي المعتمد في غرفة التجارة الدولية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2012، ص128.
- 16- السيد مصطفى أحمد أبو الخير، عقود نقل التكنولوجيا، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص446.
- 17- مرتضى جمعة عاشور، عقد الاستثمار التكنولوجي، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2010، ص283.
- 18- محمد محسن ابراهيم النجار، مرجع سابق، ص223.
- 19- درع حماد احمد، عقد الإمتياز، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011، ص116.
- 20- أنظر المواد (541، 542، 536) من القانون المدني العراقي.
- 21- درع حماد احمد، مرجع سابق، ص126.
- 22- محمد محمد سادات مرزوق، الجوانب القانونية لعقد الفرانشايز، مجلة البحوث القانونية الاقتصادية، العدد 54، أكتوبر 2013، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ص617/616.
- 23- لبنى عمر مسقاوي، مرجع سابق، ص151.
- 24- سميحة القيلوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج2، ط5، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007، ص93.
- 25- نص المادة (429) من قانون الالتزامات والعقود اللبناني التي تنص على أنه: "إن لم يشترط وقت البيع شيء مختص بالضمان، فالبايع ملزم بأن يضمن للمشتري ما يصيبه من استحقاق الغير للمبيع كله او لقسم منه، ومن الاعباء المدعى بها على المبيع التي لم يصرح بها عند المبيع.
- 26- يوسف عبد الهادي الأكيابي، النظام القانوني لعقد نقل التكنولوجيا ودورها في تكريس التبعية التكنولوجية على المستوى الدولي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002، ص174.
- 27- حسام محمد عيسى، نقل التكنولوجيا دراسة في الآليات القانونية للتبعية الدولية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1987، ص300.
- 28- لبنى عمر مسقاوي، مرجع سابق، ص144.
- 29- محمد محمد سادات مرزوق، مرجع سابق، ص636.
- 30- محمد محسن إبراهيم النجار، مرجع سابق، ص54.
- 31- محمد محمد سادات مرزوق، مرجع سابق، ص639.
- 32- درع حماد عبد، مرجع سابق، ص156.
- 33- لبنى عمر مسقاوي، مرجع سابق، ص140.
- 34- درع حماد عبد، مرجع سابق، ص162.
- 35- محسن شفيق، عقد نقل التكنولوجيا، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1984، ص80.
- 36- لبنى عمر مسقاوي، مرجع سابق، ص152.
- 37- درع حماد عبد، مرجع سابق، ص162 و ص163.

المصادر

- 1- محمود كيلان، الموسوعة التجارية والمصرفية، المجلد الأول، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا، ط1 دار الثقافة، مصر، 2008.
- 2- علاء حسين علي، مبدأ حسن النية في تكوين العقود، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهدين، 2002.
- 3- طالب حسن موسى، الموجز في قانون التجارة الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- 4- هاني صلاح الدين سزي، المفاوضات في العقود التجارية الدولية، مصر - القاهرة، 1982.
- 5- جلال وفاء محمد، الإطار القانوني لنقل التكنولوجيا: في ظل الجهود الدولية وأحكام نقل التكنولوجيا في قانون التجارة الجديد، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2004.
- 6- إبراهيم المنجي، عقد نقل التكنولوجيا، منشأة المعارف للنشر، مصر - الإسكندرية، 2002.
- 7- محمد محسن إبراهيم النجار، عقد الإمتياز التجاري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007.
- 8- نعيم مغيب، الفرانشايز، دراسة في القانون المقارن، ط1، لبنان، 2009.
- 9- لبنى عمر مسقاوي، عقد الفرانشايز، دراسة على ضوء الفقه والاجتهاد والعقد النموذجي المعتمد في غرفة التجارة الدولية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2012.
- 10- السيد مصطفى أحمد أبو الخير، عقود نقل التكنولوجيا، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 11- مرتضى جمعة عاشور، عقد الاستثمار التكنولوجي، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2010.
- 12- درع حماد احمد، عقد الإمتياز، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011.
- 13- محسن شفيق، عقد نقل التكنولوجيا، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1984.
- 14- محمد محمد سادات مرزوق، الجوانب القانونية لعقد الفرانشايز، مجلة البحوث القانونية الاقتصادية، العدد 54، أكتوبر 2013، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع.
- 15- سميحة القيلوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج2، ط5، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007.
- 16- يوسف عبد الهادي الأكياي، النظام القانوني لعقد نقل التكنولوجيا ودورها في تكريس التبعية التكنولوجية على المستوى الدولي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002.
- 17- حسام محمد عيسى، نقل التكنولوجيا دراسة في الآليات القانونية للتبعية الدولية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1987.

عنوان البحث

الفساد الإداري كأحد معوقات التنمية المستدامة وسبل التخلص منه في القانون العراقي

عدنان محمد أنوبيب الدليمي¹

¹ كلية القانون، قسم القانون العام، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف: د عصام مبارك

HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/33>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

تضع كل دولة خطة للتنمية المستدامة، ولأجل الحفاظ عليها يجب إزالة كل العوائق التي قد يؤدي لإحباطها، ويعتبر الفساد الإداري من أبرز الأسباب التي تقف في طريق التنمية المستدامة، الأمر الذي يتطلب التصدي له، عبر وضع نصوص جزائية تعاقب على أفعال الفساد بشكل كاف لردع الفاسدين، ولا يتم ذلك إلا بإنشاء جهات مختصة لأجل اكتشاف وملاحقة الفاسدين. وهو ما سنعالجه في هذا البحث إذ سنتطرق لأفعال الفساد وأسبابه وآثاره الضارة، ومن ثم نبين التدابير التي وضعها المشرع العراقي لأجل التصدي لظاهرة الفساد.

الكلمات المفتاحية: الفساد الإداري: أسبابه وآثاره، جرائم الفساد، هيئات مكافحة الفساد

مقدمة:

تعتبر التنمية المستدامة من أهم الأهداف التي تسعى إليها كل دولة، إذ تعد التنمية مقياس لتقدم الشعوب وتطورها والارتقاء بالإنسان ورفع مستواه من خلال بذل الجهد للحصول على الدخل المناسب لكل فرد بشكل يؤوله للعيش حياة كريمة، ولذلك لا يجب أن يكون هناك أي عائق يعيق عملية التنمية. وتعرف التنمية المستدامة بأنها الاستخدام المثالي وبشكل منصف للموارد الطبيعية بحيث تعيش الأجيال الحالية من دون إلحاق الضرر بالأجيال القادمة⁽¹⁾. ولذلك يجب أن تكون تلك العملية بعيدة عن أية خلل أو معوق في تحقيقها.

يعتبر الفساد من أكبر معوقات التنمية المستدامة، فمن الطبيعي أن تتأثر عملية التنمية بممارسات الفساد، إذ أن آثاره الضارة على كل من المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي تؤدي لعدم وجود عدالة في توزيع الدخل وتؤدي لتدني مستوى الخدمة وكذلك تؤدي لحرمان فئة كبيرة من المجتمع من أبسط حقوقها وخدماتها، وبالتالي فشل عملية التنمية المستدامة.

إن تطور الفكر وتغير الأوضاع الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة أدت لزيادة الاهتمام بموضوع مكافحة الفساد وتحديد آثاره السلبية على التنمية المستدامة، حيث أصبح موضوع مكافحة الفساد محور اهتمام الباحثين في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك أصبحت مكافحة الفساد من أكثر القضايا التي يتم طرحها للنقاش على مستوى البحث العلمي في الوسط الأكاديمي، فمن المعلوم بأن الفساد وبكافة أنواعه يؤدي لإلحاق الضرر بالاقتصاد الوطني للدولة، وينعكس سلباً على التنمية المستدامة فيتسبب في تراجع مستوى التنمية نتيجة الاستغلال لمفاصل السلطة والمناصب الوظيفية لأجل تسخير الموارد المتاحة للخدمة الشخصية وهو ما يؤدي لنتيجة فحواها فقدان تطبيق القانون بشكل فعلي، وبالتالي انتشار وتنامي جريمة الفساد وتهديد الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة، الأمر الذي يحتاج لمواجهة ومكافحة ظاهرة الفساد لأجل التقليل من آثارها السلبية على التنمية المستدامة.

ويقصد بالفساد إساءة استخدام السلطة لتحقيق مكاسب شخصية، ويعتبر ظاهرة خطيرة لما لها من أضرار بالغة على الاقتصاد الوطني ولا تسلم أية دولة من تلك الظاهرة وإن اختلفت في درجة جسامتها، ويؤثر الفساد على المجتمع في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، مما يؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي وزيادة البطالة وسوء توزيع الدخل وتراجع العدالة الاجتماعية وزيادة الجريمة وتفكك المجتمع وهي جميعها آثار مدمرة للتنمية المستدامة. ولذلك كان من الضروري أن نتطرق لظاهرة الفساد الضار بالتنمية المستدامة لأجل معرفة وفهم الأسباب المؤدية للفساد وأثاره الضارة على التنمية المستدامة وذلك من خلال البحث في أشكاله وأسبابه وآثاره عموماً والبحث في آليات ووسائل مكافحته في دولة العراق.

أولاً- إشكالية البحث: لا يمكن التنصل من القول بأن مكافحة الفساد مهمة صعبة نظراً لتعدد أسبابها، ولكنها ضرورية لأجل ابعاد عملية التنمية المستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية عن الوقوع في الفشل، إذ تتطلب هذه المهمة جهوداً مستمرة وفعالة، ومن هنا تبرز الإشكالية الآتية: ما هي الجهود والآليات التي اتخذها المشرع العراقي على عاتقه لأجل الحفاظ على التنمية المستدامة من ظاهرة الفساد الإداري؟

ثانياً- هدف البحث: يتطلع هذا البحث لتحقيق عدة أهداف منها، بيان أنواع وممارسات الفساد، وتوضيح الأسباب الكامنة وراء انتشار الفساد إضافة لتوضيح الآثار الضارة للفساد التي تلحق الضرر بالمجتمع على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي تنعكس سلباً على عملية التنمية المستدامة. كما يهدف هذا البحث لتوضيح الآليات والأساليب التي وضعها المشرع العراقي لمكافحة الفساد.

(1) عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنت، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 20.

ثالثاً- أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث من ناحية أن مكافحة الفساد تشكل تحد من التحديات التي تواجه العديد من البلدان والتي يجب التصدي لها لأجل الحفاظ على التنمية المستدامة التي ترتبط بعلاقة مع النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولذلك فإن أي معوق أو خطر يهدد ذلك النمو سينعكس مباشرة على التنمية المستدامة من جهة وسيؤدي لإلحاق أضرار جسيمة باقتصاد الدولة وواقعها الاجتماعي وبأوضاعها السياسية، من جهة أخرى.

رابعاً- منهج البحث: اتبعنا في دراسة هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف ظاهرة الفساد في أشكالها وأسبابها وآثارها الضارة، إضافة لاتباع المنهج التحليلي لتحليل النصوص القانونية العراقية المتعلقة بمكافحة الفساد.

خامساً- خطة البحث: لقد قمنا بتقسيم هذا البحث الى مطلبين، إذ قمنا في المطلب الأول بدراسة أشكال وأسباب الفساد وآثاره الضارة وذلك من خلال الفرعين التاليين، الفرع الأول: أشكال الفساد وأسبابه. الفرع الثاني: آثار الفساد الضارة بالتنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. أما المطلب الثاني فقمنا فيه بدراسة الاتفاقية العربية والموقف العراقي الخاص بمكافحة الفساد وذلك من خلال الفرعين التاليين، الفرع الأول الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد. الفرع الثاني: جرائم الفساد في القانون العراقي والهيئات المختصة بمواجهته.

المطلب الأول

أشكال وأسباب الفساد وآثاره الضارة

تتعدد أشكال وأسباب الفساد ولا يمكن حصرها بشكل كامل ودقيق، إذ أن الفساد يختلف باختلاف الجهة التي تمارسه أو المصلحة التي يسعى لتحقيقها، فقد يمارسه جماعة أو مؤسسة خاصة أو مؤسسة رسمية أو أهلية، وقد يهدف فرد لتحقيق منفعة مادية أو مكسب سياسي أو مكسب اجتماعي⁽²⁾. الأمر الذي يعني بوجود نتائج ضارة للفساد على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهو ما يقف عائقاً أمام عملية التنمية المستدامة. وعليه سنقوم بدراسة ذلك من خلال تقسيم هذا المطلب الى الفرعين التاليين، أشكال الفساد وأسبابه. الفرع الثاني: آثار الفساد الضارة بالتنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

الفرع الأول

أشكال الفساد وأسبابه

يتخذ الفساد الإداري عدة أشكال مختلفة، وكذلك تتنوع الأسباب التي توفر له بيئة ملائمة للانتشار، إذ أن الفساد موجود لكن البيئة التي توفرها الأسباب المؤدية له تنعكس على مستوى حجمه وانتشاره.

أولاً- أشكال الفساد:

1- الرشوة: هي القيام بدفع أو تقديم شيء ذي قيمة سواء كانت نقدية أو غير نقدية في مناسبة إجراء معاملة غير قانونية، وبالتالي إن الرشوة تقدم لأجل تجاوز اللوائح أو مخالفة القوانين، كما أن المال الذي يقدمه الفرد للحصول على حق من حقوقه مضطراً يعد من قبيل الرشوة ويعتبر فساداً إدارياً. كما تعرف الرشوة بأنها اتفاق بين شخص وموظف على تقديم مال مقابل قيام الموظف بعمل من أعمال وظيفته أو الامتناع عنها. وبالتالي الرشوة تشكل اتجار الموظف في أعمال وظيفته أو استغلالها على نحو معين أو انتهاز ما يتصل بها من سلطة أو عمل للاستفادة بغير حق عن طريق الاتفاق بين الموظف وصاحب المصلحة⁽³⁾.

(2) محمود محمد معبرة، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الإداري، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 189.

(3) إبراهيم حامد، جرائم الاعتداء على الوظيفة والمال العام، المكتبة القانونية، القاهرة، 2000، ص 183.

- 2- المحسوبية:** تتجسد المحسوبية في قيام الموظف باستغلال السلطة أو النفوذ لأجل محاباة فرد أو جهة معينة أو التحيز لها على نحو يخالف القوانين والتشريعات الناظمة أو على نحو يؤدي للإخلال بمبدأ المساواة. ومثالها توفير فرص عمل وظيفية ضمن الدولة أو إشغال المناصب بأشخاص غير مؤهلين لها، مما يخلق شعور بالظلم لدى أفراد المجتمع وشعور بالقهر الاجتماعي⁽⁴⁾. وبالتالي تعد المحسوبية عملاً مخالفاً للقانون الناظم للتوظيف العمومي⁽⁵⁾.
- 3- الوساطة:** تعرف الوساطة بأنها أداة أو وسيلة يستخدمها الفرد أو الأفراد لأجل الوصول إلى شخص يملك سلطة القرار، وذلك لأجل تحقيق مصلحة لشخص أو أكثر خارج القنوات واللوائح التنظيمية الرسمية.
- 4- تهريب الأموال:** يعد تهريب الأموال شكل من أشكال الفساد إذ يقوم المسؤولين بتهريب الأموال العامة التي استولوا عليها بشكل غير قانوني وبدون وجه حق ومن ثم تهريبها للخارج⁽⁶⁾.
- 5- عدم الالتزام بالنزاهة والشفافية في العطاءات الحكومية:** ويجري ذلك من خلال منح العطاءات الحكومية إلى شركات ترتبط ببعض المسؤولين الكبار أو بأحد أقربائهم، وبذلك يتم هدر المال العام بسبب رصد مبالغ تتجاوز القيمة الحقيقية للعمل المراد تنفيذه.
- 6- الاعتداء على المال العام:** وذلك من خلال الحصول على إعفاءات ضريبية وجمركية أو الإعفاء من التراخيص بطرق غير قانونية لصالح أشخاص أو شركات، أو أخذ الأموال العامة تحت مسميات الإعانات والمساعدات المباشرة بدون وجه حق⁽⁷⁾.
- 7- اختلاس الأموال العامة:** وهو أحد أشكال الفساد الإداري الشائعة ويقصد به الحصول على أموال الدولة، أو التصرف بها من دون وجه حق تحت مسميات مختلفة⁽⁸⁾.
- 8- الابتزاز:** ويعد من أكثر أشكال الفساد الإداري انتشاراً ويسلكه الموظف لأجل الحصول الرشوة أو الأموال من طالب الخدمة كمقابل للعمل الذي سيقوم به الموظف.
- 9- التزوير:** وهو أحد أشكال الفساد الإداري ويقوم به الموظف لغرض الحصول على المال مستغلاً بذلك موقعه الوظيفي، فيعمل على التزوير لأجل تقديم الخدمة بشكل غير قانوني، وينتشر هذا النوع من الفساد في دوائر الضريبة⁽⁹⁾.
- 10- التحيز في اتخاذ القرارات:** وهو اتخاذ القرارات بناءً على المصالح الشخصية أو الحزبية وليس بناءً على المصلحة العامة مما يؤدي إلى ظلم بعض الأفراد أو الجماعات.
- 11- التستر على الفساد:** وهو عدم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد الفاسدين والإبلاغ عنهم مما يؤدي إلى انتشار الفساد واستمراره.

⁽⁴⁾ عمر سليمان عباس حامد، الإفساد الإداري والمالي كظاهرة وأساليب علاجه، الندوة التي أقامتها جامعة الدول العربية حول تفشي ظاهرة الفساد الإداري ووسائل مكافحتها، بيروت، 2001.

⁽⁵⁾ نواف سالم كنعان، الرقابة الإدارية والمالية على الأجهزة الإدارية، مجلة الشارقة، سلسلة العلوم الشرعية والإنسانية، 2005، ص 112.

⁽⁶⁾ فليحة عبد الحسين كاظم، مكافحة الفساد الإداري، معهد التدريب النفطي، بغداد، 2011، ص 12.

⁽⁷⁾ انظر المادة 340 من قانون العقوبات العراقي لعام 1969.

⁽⁸⁾ الاعتداء على الأموال العامة، متوفر على الرابط الإلكتروني التالي، <https://al-ghidangroup.com/> تاريخ الزيارة 2023/9/4.

⁽⁹⁾ بحث عن التزوير تعريفها وأنواعها و أركانها و سبب تجريمها، متوفر على الرابط الإلكتروني التالي، <https://www.law-house.net> تاريخ الزيارة، 2023/9/4.

ثانياً: الأسباب المؤدية لوجود الفساد الإداري:

1- الأسباب السياسية: تعد الأسباب السياسية من أخطر الأسباب التي تؤدي لانتشار الفساد، إذ تعود هذه الأسباب إلى عوامل تتعلق بالولاء للسلطة والتي تقود إلى تحقيق مصالح فئة معينة أو أقلية معينة من دون الاكتراث لمقتضيات المصلحة العامة، فغالباً ما يتم التأثير على القرارات الإدارية لأسباب تتعلق بالانتماءات السياسية، وبالتالي تتحقق مصالح فئات معينة على حساب المصالح العامة، ويعزى ذلك إلى نظام سياسي غير فعال ولا يستند لمبدأ الفصل بين السلطات أي غياب دولة المؤسسات السياسية والقانونية والدستورية⁽¹⁰⁾.

ويؤدي الفساد السياسي لضعف الديمقراطية وحرية المشاركة في الدولة، الأمر الذي يترافق معه تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي، كما أن تغيير الأنظمة السياسية لعوامل عديدة وعدم الاستقرار السياسي من أكثر الأسباب التي تهيئ لنقشي الفساد الإداري⁽¹¹⁾.

ونظراً لأن الولاء السياسي من أسباب الفساد، فإن ذلك يشجع على أعمال النهب الواسع للأموال والممتلكات العامة وتحويل الممتلكات العامة إلى مصالح خاصة ورفع قيمة الخدمات التي يفترض أن تقدمها الحكومة لأسباب سياسية، وارتفاع مرتبات أعضاء القوى السياسية المسيطرين على مواقع المسؤولية، نظراً لعدم وجود رقابة على مرتكبي تلك الأفعال أو حمايتهم من المسؤولين السياسيين.

كذلك فقد يكون الفساد السياسي من خلال اصدار السلطة السياسية لتشريعات معينة تهدف لخدمة شرائح معينة، أو لخدمة أشخاص معينين، أو لتسهيل أمورهم، كما قد تلغى هذه التشريعات بعد تحقق أهداف تلك الفئات.

ينعكس أثر الأسباب السياسية على السلطة القضائية، إذ يؤدي لضعفها وتقويض عدالتها، فتعتبر السلطة القضائية من أهم أركان الديمقراطية ومن أهم الأجهزة بالنسبة للمجتمع كونها جهاز العدالة الضامن للمساءلة ولمحاسبة القانونية وحامي حقوق الأفراد⁽¹²⁾.

لكن من الملاحظ بأن السلطة القضائية وخصوصاً في الدول النامية تعمل تحت إشراف السلطة السياسية والتنفيذية، ويعتبر القضاة من الموظفين العموميين في الدولة ويخضعون لسلطة وزير العدل، الذي يشغل منصباً تنفيذياً في مجلس الوزراء، وذلك يوفر الجو للنفوذ الموالى للحكومة بالتغلغل في سير العمل القضائي، وبالتالي تنخفض قدرة السلطة القضائية لبيسط المساءلة القضائية على أشخاص السلطة التنفيذية وينفتح المجال أمام ممارسات الفساد. وتعد قلة الوعي السياسي وعدم المعرفة بالآليات والنظم الإدارية من الأسباب السياسية التي تؤدي لانتشار الفساد، وهي من أخطر وأهم الأسباب المؤدية لانتشار الفساد والرشوة، مما يمكن العناصر الفاسدة من الهيمنة على الممتلكات العامة والتمتع بالسلطات التي تمكنهم من استغلال وظائفهم في خدمة مصالحهم الخاصة.

وينتشر الفساد السياسي في الدول خلال ممارسة الأعمال الانتخابية واستقطاب المؤيدين وجمع التبرعات ومحاولات كسب أصوات الناخبين بوسائل تتلائم مع كل شريحة، وهكذا ينتقل الأشخاص الفاسدين إلى تولي مناصب في السلطة التشريعية، وهنا تظهر المحاصصة والتوافق في التصويت على مشاريع القوانين التي تخدم وسائل وأساليب عقد صفقاتهم وتبادل منافعهم الشخصية⁽¹³⁾.

وتعد العوامل السياسية من أبرز الأسباب الرئيسية لنقشي ظاهرة الفساد الإداري في العراق لكونها تشكل عوامل محفزة

⁽¹⁰⁾ جميعان ميخائيل، الإنحراف الإداري أسبابه وطرق علاجه، القاهرة، 1975، ص 82.

⁽¹¹⁾ ياسر خالد بركات الوائلي الفساد الإداري، مفهومه مظاهره وأسبابه، نشرة شهرية ثقافية عامة، العدد 80، 2008.

⁽¹²⁾ منظمة الشفافية الدولية، نظام النزاهة في مواجهة الفساد، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ص 34.

⁽¹³⁾ كمال دسوقي، سيكولوجية الإدارة العامة وأخلاقيات الخدمة المدنية، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2000، ص 49.

للفساد فعدم الاستقرار السياسي أو تبدل النظام السياسي في العراق بعد سقوط النظام العراقي وظهور حكومات مرتبطة بمجلس الحكم، ثم ظهور حكومات تصريف أعمال و ثم حكومة لإعداد الدستور بفترات محدودة لا تستطيع خلالها وضع خطط وبرامج طموحة، كان من أبرز الأسباب السياسية لانتشار الفساد.

2- الأسباب الاقتصادية: تعد العوامل الاقتصادية من أهم الأسباب الرئيسية في تفشي ظاهرة الفساد الإداري، ومن هذه الأسباب نذكر:

أ- النقص في الدخل الشهري للأفراد إلى مستويات متدنية لا تكفي لاستمرار المعيشة، ويعود ذلك إلى عدم اهتمام الحكومة بالتشريعات الخاصة بهيكلية الأجور والرواتب وعدم تحقيق العدالة في توزيع الناتج القومي الإجمالي وعدم العمل على تحقيق التوازن بين مستلزمات المعيشة ومستويات الأجور⁽¹⁴⁾.

إن ذلك السبب يؤدي لزيادة ودفع الأفراد نحو تحقيق مدخولات إضافية من خلال سلوك الطرق غير المشروعة، إذ قد يكون الفرد مضطراً لاتباع تلك السلوكيات لأجل زيادة مدخولاته وبالتالي الوقوع أو الانخراط في الفساد لتغطية تكاليف المعيشة، فضلاً عن التضخم وارتفاع الأسعار التي تعد من أبرز الأسباب الاقتصادية التي تنعكس على تندي مستوى الدخل الفردي وزيادة الأعباء المعاشية للفرد⁽¹⁵⁾.

ب- ارتفاع مستويات التضخم النقدي الناجمة عن الفشل في وضع سياسة نقدية أو إتباع سياسات مالية خاطئة.

ج- هدر المال العام على قطاعات غير مهمة، أو عدم التوازن في ميزان المدفوعات، وهذه من الأسباب التي يعكس أثرها على القدرة المعيشية للفرد والتي تؤدي بدورها لخلق أرضية مناسبة لموظفي القطاع العام للوقوع في الفساد.

د- غياب الفعالية الاقتصادية في الدولة، ذلك لأن أغلب العمليات الاقتصادية تكون عبارة عن عقد صفقات تجارية مشبوهة أو ناتجة عن عمليات سمسة يحتل الفساد فيها حيزاً واسعاً، الأمر الذي يؤثر في هذه العمليات بشكل سلبي. وبالتالي فشل عملية الإنتاج، وهو ما سينعكس بصورة أو بأخرى على مستوى وبنية الاقتصاد الوطني⁽¹⁶⁾.

هـ- الجهل والتخلف والبطالة، وضعف المشاركة السياسية، وهي أسباب تؤدي لتفشي ظاهرة الفساد، إذ أن قلة الوعي الحضاري ملازمة لأشكال الفساد⁽¹⁷⁾.

و- استغلال ضخامة حجم بعض المشاريع الحكومية وخاصة تلك التي تتطلب نفقات ومصاريف كبيرة، الأمر الذي يغري الموظفين الطامعين بجني أرباح طائلة من وراء تنفيذها.

ز- عدم وجود نظام قانوني وضريبي عادل وفاعل إضافة إلى عدم وجود حكومة قادرة على تطبيق القوانين يؤثر على قيام مؤسسات الدولة بالمهام الموكلة إليها بشكل فاعل، وهو ما يدفع المتعاملين إلى اللجوء إلى أساليب غير قانونية لرشوة المسؤولين الحكوميين لإنجاز أعمالهم.

(14) أنطوان مسرة، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد، المستقبل العربي، العدد 31، 2004، ص 126.

(15) هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوضعي، كلية الشريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، مصر، 2014، ص 544.

(16) خروفي بلال، الحوكمة المحلية ودورها في مكافحة الفساد في المجالس المحلية، دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2012، ص 91.

(17) عنتر بن مرزوق، الرقابة الإدارية ودورها في مكافحة الفساد الإداري في الإدارة الجزائرية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص 65.

وبالتالي إن تردي الأوضاع الاقتصادية وقلة الرواتب والأجور التي لا تؤمن مستوى معيشي مقبول، فضلاً عن تأثير التضخم باستنزاف جزء منها، وهدر الموارد العامة لأسباب الفشل في التخطيط الاقتصادي، وانتشار الفقر في جانب كبير من المجتمع، عوامل تدفع الأشخاص الفاسدين الى البحث عن زيادة دخولهم عبر الفساد⁽¹⁸⁾.

وهناك رأي يقول بأن احتكار الدولة للأنشطة الاقتصادية يعمل على زيادة حجم الفساد في مؤسسات القطاع العام، وكذلك إن الأداء الإداري يضعف وينكمش ليصبح دون المستوى المطلوب الأمر الذي يؤدي لانتشار الفساد وبالتالي الحاق الضرر بالمصلحة العامة

3- الأسباب الاجتماعية: تتعدد الأسباب الاجتماعية التي تتحكم في انتشار الفساد وأهمها:

أ- القيم الاجتماعية الأخلاقية والدينية: إن تأثير القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية في المجتمع ومدى تمسك الأفراد بها وتأثرهم بها ومدى القدرة على نقلها إلى داخل المنظمة الإدارية التي يعملون فيها، تعد من أبرز الأسباب التي يتأثر بها الفساد ضعفاً وقوة، إذ أن وجود الأطر الأخلاقية التي تحكم سلوكيات الأفراد في المجتمع تعد بمثابة موانع ضد الانحراف نحو أطر سلوكية ضعيفة وهشة ممثلة بالفساد الإداري، وهذا من شأنه أن يمنع انتشار الفساد في دوائر الدولة⁽¹⁹⁾. وقد أشارت بعض الدراسات إلى مدى تأثير الدين على الفساد الإداري، فالمجتمعات التي يكون فيها تأثير المد الديني قوي يؤدي الى ضعف انتشار الفساد على خلاف المجتمعات الأخرى التي لا تلتزم بالمبادئ الدينية إذ ينتشر الفساد فيها بسهولة⁽²⁰⁾.

ب- الشفافية الإدارية: تعتبر الشفافية الإدارية سبباً اجتماعياً يتأثر به الفساد، ففي المجتمعات غير الديمقراطية المعروفة بكونها بيئات مغلقة تسيطر عليها الحكومات وتتحكم في وسائل الإعلام وتخضعها لرقابتها بحيث لا يُسمح بنشر أية معلومات لا تتلائم مع سياسة الحكومة أو لا تخدم مصالحها، ويعود ذلك لغياب الشفافية الإدارية، وبالتالي فإن ذلك سيسهل على بعض المسؤولين ممارسة التلاعب بالقوانين التي تسهل عليهم أخذ الرشاوى وعقد الصفقات المشبوهة.

ج- أسباب تربوية وسلوكية: ويقصد بها عدم الاهتمام بتربية الأطفال على القيم والأخلاق الدينية مما يؤدي إلى سلوكيات فاسدة يرتكبونها في مستقبلهم، كما أن نمط العلاقات والأعراف بين أفراد المجتمع له تأثير كبير على انتشار الفساد فكما كانت الروابط الاجتماعية قوية بين أفراد الطائفة الواحدة، كلما ازداد انتشار الفساد، إذ يتجه الأفراد المسؤولين الى تفضيل الأقارب والأصدقاء وإعطائهم الوظائف المهمة التي يحققون من خلالها المكاسب الخاصة غير المشروعة⁽²¹⁾.

د- أسباب شخصية: قد يكون الفساد ناجماً عن أسباب فردية تتعلق بالموظف، كالتربية الشخصية للفرد والقيم الأخلاقية التي يحملها الشخص، التي اكتسبها من مجتمعه، ومدى تأثره بالعادات والتقاليد التي يحملها هذا المجتمع، إذ أن الطمع والجشع من الأسباب الفردية البحتة التي يتأثر بها الفساد، وغالباً ما يكتسبها الفرد من البيئة التي يعيش فيها التي تدفع الفرد لارتكاب انحرافات فاسدة، كما أثبتت بعض الدراسات بوجود صلة بين جرائم الفساد وبعض الخصائص الشخصية في مرتكبيها مثل الجنس والعمر والمستوى الدراسي والبيئة التي يعيش فيها⁽²²⁾.

(18) عبد الله أحمد المصراطي، الفساد الإداري نحو نظرية في علم اجتماع الجريمة والانحراف الاجتماعي دراسة ميدانية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011، ص 94.

(19) منتصر النوايسة، جريمة الرشوة في قانون العقوبات، دراسة مقارنة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 138.

(20) هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوطني، المرجع السابق، ص 545.

(21) هادي العبد، الإصلاح السياسي لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2013، ص 156.

(22) طاهر العلي وصالح العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل، دار وائل للطباعة ونشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 284.

هـ- اختيار الموظف واستخدامه خارج الضوابط التي تؤهله لمسؤوليته وكفاءته بالمقارنة مع العمل المسند إليه ودخول عنصر المحاباة من أجل قرابة أو مصلحة مشتركة ونحو ذلك من الأسباب الخفية.

و- الانتماء العشائري والقبلي والطائفي والعرقي: إن تلك العوامل المنتشرة في المجتمعات العربية تجعل أغلب موظفي القطاع العام يعملون وفقاً لما يقتضيه انحدرهم وانتسابهم المجتمعي أو العشائري أو الطائفي، وذلك على حساب الخدمة والمنفعة العامة، وهذا يعد تجسيدا حياً للانحراف نحو الفساد. وفي ظل هذه العوامل يتعرض القائمون على كشف جرائم الفساد أو المخبرين لضغط المسألة العشائرية من قبل عشيرة الموظف الفاسد أو من طائفته، ومن الأمثلة على هذه العوامل:

- شيوع ظاهرة الوساطة وتمرس أصحاب النفوذ الاجتماعي في استغلال علاقاتهم الشخصية غير الرسمية لإنجاز بعض الأعمال التي تتعارض مع القوانين⁽²³⁾.

- توظيف الانتماءات العرقية والطائفية والعلاقات الأسرية في التعامل الرسمي من خلال الضغط على القيادات لتحقيق مكاسب ومزايا بغير وجه حق، والمثال على ذلك التعيين ومنح الوكالات والترخيص... الخ⁽²⁴⁾.

- تحول السلوكيات التي تدخل ضمن مسمى الفساد لسلوك عادي يمارسه الموظف العادي ويتقبله الراشي والمرتشي، فالراشي يدفع لإنهاء أعماله بسرعة أما المرتشي فيعتقد بأن الرشوة حق طبيعي له.

- التمسك الخاطيء من قبل المواطنين والإداريين ببعض الأمثلة الشعبية التي تظهر للعامة بأنها مبادئ وقيم ملزمة للسلوك مع أنها تتناقض تماماً مع القيم الدينية وتتسبب في التستر على المخالفين والتغاضي عن انحرافاتهم ومخالفاتهم وتتساهل مع حالات التزوير التي تحول الإدارات والمصالح الحكومية إلى مستنقعات للفساد، ومن الأمثلة العامة على لك اتباع قاعدة قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق⁽²⁵⁾.

الفرع الثاني

آثار الفساد الضارة بالتنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي

تختلف الآثار الناجمة عن الفساد والتي تعيق عملية التنمية المستدامة، والذي تتعكس آثاره على عدة مستويات في المجتمع، منها:

أولاً- آثار الفساد على المستوى الاجتماعي: إن الممارسات الفاسدة في المؤسسات الحكومية يتعكس أثرها بشكل سلبي على المجتمع، فإذا كانت البيئة الاجتماعية مناخاً خصباً لممارسات إدارية غير مشروعة وغير قانونية، فإن هذه الممارسات ستؤدي لتعميق الفجوة بين بيئة اجتماعية صالحة وبيئة اجتماعية غير صالحة تنتشر فيها مظاهر الفساد. ويمكن إجمال آثار الفساد على المجتمع وفقاً لما يلي:

1- انتشار روح اليأس بين أفراد المجتمع، وهروب الكفاءات العلمية والفنية بمختلف مستوياتها وأنواعها، نظراً لانتشار آليات المحاباة والمحسوبية في المجتمع مما يخلق تشوهات كبيرة في المجتمع⁽²⁶⁾.

2- ضعف القيم الاجتماعية الرادعة في المجتمع، وخاصة بعدما أن يصبح الفساد سلوكاً مقبولاً، يمارس كأحد مسلمات

⁽²³⁾ هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوطني، المرجع السابق، 547.

⁽²⁴⁾ عادل عبد العزيز السن، مكافحة أعمال الرشوة، ورقة عمل مقدمة في ندوة "المال العام ومكافحة الفساد الإداري والمالي"، المنعقدة في تونس في الفترة من

14-18 مايو 2007م، منشور في مؤتمر الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، ص 118.

⁽²⁵⁾ هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوطني، المرجع السابق، 547.

⁽²⁶⁾ تقرير منظمة الشفافية العالمية الصادر بتاريخ 2005.

التعامل في المؤسسات الحكومية، ولذلك فإن إضعاف الوظيفة الاجتماعية للقيم يؤثر سلباً على كفاءة المؤسسة الحكومية ويؤدي لضعف ضمير الأفراد، وهذا ما يسهم في تفشي ظاهرة الرشوة وانتشار السلوك المرضي في المجتمع.

3- التشجيع على الكسب غير المشروع أخلاقياً وقانونياً وظهور حالة من ضعف الشعور بالمسؤولية لدى الموظفين وانتشار اللامبالاة وعدم الالتزام بحماية المال العام أو للاهتمام بالمصلحة العامة⁽²⁷⁾.

4- فقدان المواطن لثقته بنزاهة الحكومة وبجميع المؤسسات الحكومية، وزيادة معدلات الفقر وتوسيع الفجوة بين طبقات المجتمع نتيجة إعادة توزيع الدخل بشكل غير مشروع بشكل يؤدي لحدوث تحولات سلبية سريعة وفجائية في المجتمع.

5- إن انتشار الفساد يعبر عن غياب الأخلاقية في العمل المهني، إذ إن العلاقة بين أخلاقيات المهنة والفساد علاقة عكسية، وتفسخ النسيج الاجتماعي وظهور فرق شاسع بين طبقات المجتمع الأمر الذي يضعف التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الأمر الذي يؤدي لإضعاف القيم الاجتماعية المرتبطة بثقافة تدعو إلى الممارسات النزاهة والشفافية والعدالة وإبدالها بقيم فاسدة تدعو إلى عكس ذلك⁽²⁸⁾.

6- زعزعة القيم الأخلاقية القائمة على الصدق والأمانة والعدل والمساواة وانتشار الجهل في المجتمع، وتصديق الادعاءات والمعلومات الفارغة والكاذبة.

ويترتب على الفساد أيضاً آثار سيكولوجية مدمرة للمجتمع، إذ أن تفشي الفساد يؤدي لضعف الشعور بالمواطنة، حيث تهتز ثقة الناس بالدولة ومؤسساتها، وينقسم المجتمع بذلك إلى أقوياء وضعفاء بينها مسافات اجتماعية شاسعة، نظراً لأن الفساد يؤدي لزيادة سلطة الأثرياء، ويغذي حبها للاحتكار واللامبالاة تجاه المصلحة العامة ويشعها على الغش والتزوير والوساطة والمحسوبية والابتزاز والاختلاس وتهريب الأموال وغسلها⁽²⁹⁾. وذلك ما يقود في النهاية إلى حدوث إرباك عام في حركة المجتمع، ويصيبها بالشلل العام، وفقدان المعايير المحددة للعمل الاجتماعي، التي تعطي معنى للدور الاجتماعي للفرد، وبذلك يصبح الفرد غير قادر على تحديد دوره في المجتمع⁽³⁰⁾. إن هذا المناخ الاجتماعي الناجم عن الفساد من شأنه أن يحول المجتمع إلى مجتمع امتيازات، والامتياز هو نقيض الحق والقانون، ولذلك يغدو المنطق الاجتماعي منطق خرق القانون، وتكون الحصيلة الاجتماعية للفساد نتيجة هذه الآثار السابقة كلها ظاهرة تنعكس على العدالة الاجتماعية، لأن الفساد سيعرقل دور الدولة في إعادة توزيع الدخل، وبذلك يؤثر الفساد في العدالة التوزيعية، وهو ما يؤدي إلى تراجع الرفاهية، وانخفاض مستويات المعيشة.

ثانياً- آثار الفساد على المستوى الاقتصادي: تتجسد آثار الفساد من الناحية الاقتصادية على مستوى تراجع الإيرادات الحكومية، وعلى مستوى النمو الاقتصادي، فعلى مستوى تراجع الإيرادات الحكومية، يمكن ملاحظة بأن الحكومات تفقد موارد هائلة نتيجة الفساد، بشكل ينجم عنه انخفاض في إيرادات الدولة المستحقة من أنشطة الإنتاج والدخل والواردات، حيث أن المسؤولين عن هذه الأنشطة وارتباطهم بقضايا الفساد يؤدي لتلك النتائج، واللافت للنظر بأن تراجع الإيرادات الحكومية الناجم عن الفساد الإداري له آثار غير مباشرة على الأداء الاقتصادي، فانخفاض الإيرادات يسهم في تقليل الإنفاق على التنمية، وبالتالي إعاقة خطط التنمية أو إخفاقها، الأمر الذي ينتج عنه تراجع مستوى النمو الاقتصادي⁽³¹⁾.

⁽²⁷⁾ عماد الشيخ داود، الفساد والإصلاح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 150.

⁽²⁸⁾ عبد العظيم حمدي، غسل الأموال في مصر والعالم، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص 176.

⁽²⁹⁾ زياد بن علي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للفساد، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد 418، السنة 36، 2005، ص 25.

⁽³⁰⁾ روبرت كاينج، التعاون الدولي لمكافحة الفساد، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، 1998، ص 2.

⁽³¹⁾ هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوطني، المرجع السابق، ص

الذي ينعكس على الدولة بحيث تلجأ لزيادة عرض النقود لأجل تغطية نفقاتها بشكل ينجم عنه ارتفاع عام في الأسعار وتضخم في العملة النقدية، إضافة لتفاقم الدين العام المحلي. كما تزداد المشكلة سوءاً عند لجوء الحكومة إلى الاقتراض من الخارج لأجل تمويل التنمية، وهو ما يرتب عبء على الدولة لخدمة الدين الخارجي عبر استقطاع نسبة من حصيلة صادرات الدولة من النقد الأجنبي، وتعميق التبعية الاقتصادية والسياسية بفقدان الاستقلالية في القرار⁽³²⁾. أما على مستوى النمو الاقتصادي، فيلاحظ أن الفساد يؤدي لضعف النمو الاقتصادي، ويؤدي لخفض حوافز الاستثمار سواء بالنسبة للمستثمرين المحليين أو الأجانب، كما أنه يؤدي لزيادة في تكاليف الاقتصاد الوطني، لأن الرشاوى والتكاليف غير المنظورة للصفقات التي يبرمها المستثمر في دولة ما تضاف إلى سعر التكلفة الكلية للمشروع، ويحملها الاقتصاد الوطني في النهاية. كما أن الفساد يدخل إلى تنفيذ المشاريع ذاتها عن طريق التلاعب بمواصفات المشروع⁽³³⁾. ويعد الفساد معوق من معوقات التنمية الاقتصادية، ويؤدي لتردي اقتصادي إضافة إلى أنه يؤثر على العدالة في توزيع السلع والخدمات بين أفراد المجتمع ويخلق تفاوت اقتصادي ومعيشي بين أفراد المجتمع، الأمر الذي يؤثر على المنظومة الأخلاقية والقيمية، حيث تتفشى الظواهر السلبية في المجتمع كالسرقة والسطو المسلح وغيرها من الجرائم، كما أن الفساد يؤدي لتشويه دور الحكومة وعملها على تصحيح الأوضاع الناتجة عن التحولات الاقتصادية للسوق، وتنفيذ برامج الخصخصة⁽³⁴⁾. ما ينتج عنهما ارتفاع في الأسعار وتدهور في سعر العملة الوطنية، فبدلاً من توجيه الدعم لمستحقيه كالإعفاءات الضريبية على الصناعات المحلية التي يحتاجها البلد، نجدها تتجه نحو الصناعات الاستهلاكية ذات الإنتاج الضخم والعائد السريع إلى الاستيراد على حساب الصناعة المحلية⁽³⁵⁾.

وبعد ذكر ما سبق لا بد لنا من ذكر الآثار السلبية الأخرى للفساد على المستوى الاقتصادي، منها:

1- يؤثر الفساد سلباً على أساليب المنافسة العادلة والنزاهة، وبالتالي ينعكس أثره على الأسواق وعلى تخصيص الموارد وعدالة التوزيع للدخل بطرق غير سليمة وغير عادلة، ويؤدي الفساد لتغيير هيكل الإنفاق الحكومي، إذ يؤدي لتخفيف الإنفاق على الخدمات الأساسية، كالصحة والتعليم، في حين يزداد الإنفاق على المجالات التي يمكن فيها تحقيق رشاوى وعمولات كبيرة كالإنفاق على التسليح وعقود المشاريع العامة والصفقات⁽³⁶⁾.

2- يؤدي الفساد الإداري لضعف النمو الاقتصادي، حيث أن تأثير الفساد يؤثر بشكل سلبي على مناخ الاستثمار ويؤدي لهروب الاستثمارات الداخلية ورأس المال الوطني، وإحجام الشركات الأجنبية عن الاستثمار في البلدان التي ينتشر فيها الفساد الإداري، ويؤدي الفساد إلى التقليل من حجم الإيرادات التي تحصل عليها الدولة من خلال مؤسساتها المختلفة كالجهاز الضريبي والجمركي⁽³⁷⁾.

3- يؤثر الفساد على روح المبادرة والابتكار، ويضعف الجهود لإقامة الأعمال والمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم، التي تعتبر ضرورية جداً في تفعيل الاقتصاد والقضاء على البطالة والتكامل مع المنظمات الكبيرة الحجم لغرض التطوير

(32) خروفي بلال، الحوكمة المحلية ودورها في مكافحة الفساد في المجالس المحلية، المرجع السابق، ص 22.

(33) كمال أمين الوصال، الفساد، دراسة في الأسباب والآثار الاقتصادية، مجلة التجارة والتمويل، عدد 2، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر، 2008، ص 194.

(34) هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوضعي، المرجع السابق، ص 545.

(35) عبد الله بن حاسن الجابري، الفساد الاقتصادي أنواعه أسبابه آثاره وعلاجه - من بحوث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 15.

(36) هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوضعي، المرجع السابق، ص 572.

(37) دانيال كوفمان وآخرون، الفساد والتنمية، مجلة التمويل والتنمية، صادرة عن صندوق النقد الدولي، عدد مارس، 1998، ص 7.

الاقتصادي، ويؤدي الفساد لزيادة حالات الفقر وانتشار سوء العدالة في توزيع الدخل، وبالتالي التقليل من حوافز فئات كثيرة من المواطنين⁽³⁸⁾.

4- يؤدي الفساد لردود أفعال سلبية لدى الدول المانحة بسبب حالات الفساد الموجودة التي تبدد تلك المساعدات.

إن الفساد يعمل على تشويه عناصر النفقات الحكومية، حيث أن المسؤولين عن ابرام الصفقات الحكومية والاقتصاد الوطني يعملون على تركيز الإنفاق الحكومي على المشاريع التي يسهل لهم فيها الحصول على مكاسب شخصية. وبالتالي تتعكس آثار الفساد على الاستثمار الاقتصادي، إذ تنخفض معدلات الاستثمار، فقد أشارت الكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية إلى أن الفساد الإداري له تأثيرات سلبية على النمو الاقتصادي، ويؤدي لخفض معدلات الاستثمار، فالمستثمر يبتعد عن البيئة التي ينتشر فيها الفساد لأنه المسؤولين الفاسدين سيجبرونه على دفع رشوى مادية أو عينية التي تعد بالنسبة للمستثمر بمثابة ضرائب تؤدي لزيادة تكاليف تنفيذه للأعمال الاستثمارية ما يؤدي لابتعادهم أو تقليل استثماراتهم في مثل تلك البيئة⁽³⁹⁾. وبالتالي يؤدي الفساد الى فشل الخطط الحكومية في جذب الاستثمارات الخارجية، وهروب رؤوس الأموال المحلية، حيث أن الفساد يتعارض مع وجود بيئة تنافسية حرة التي تشكل شرطاً لجذب الاستثمارات المحلية والخارجية على حد سواء، وهو ما يؤدي إلى ضعف عام في توفير فرص العمل ويوسع ظاهرة البطالة والفقر. كما يؤدي الفساد الى هدر الموارد بسبب تداخل المصالح الشخصية بالمشاريع التنموية العامة، والكلفة المادية الكبيرة للفساد على الخزينة العامة كنتيجة لهدر الإيرادات العامة، الأمر الذي ينعكس سلباً على الموازنة العامة في الدولة، إذ يتفاقم عجز الموازنة العامة نظراً لأن الفساد يؤدي لتقليل الإيرادات العامة ويزيد من النفقات العامة، وذلك من خلال محاولة الحصول على إعفاءات ضريبية غير مشروعة أو التهرب الضريبي، كما يؤدي لزيادة تكلفة بناء وتشغيل المشروعات على الموازنة العامة للدولة، حيث لا تستطيع الحكومة القيام بممارسة السياسات المالية السليمة. وتزداد حدة مشكلة العجز إذا ما تم تمويله بواسطة الجهاز المصرفي إذ يولد معه تضخماً يعيق النمو الاقتصادي⁽⁴⁰⁾. كما أن الفساد يؤدي لضعف كفاءة المرافق العامة ونوعيتها، كونه يعمل على تقليل نوعية المرافق العامة ومدى فعاليتها، أي أنه يقلل من نوعية وكفاءة الخدمات العامة التي تقدمها المرافق العامة⁽⁴¹⁾.

كما ينعكس أثر الفساد على الأسواق إذ يؤدي لتشويهها وسوء تخصيص الموارد، ويحدث ذلك من خلال تخفيض قدرة الحكومة على فرض الرقابة ونظم التنقيش لتصحيح فشل السوق، مما يفقد الحكومة سيطرتها الرقابية على البنوك والتجارة الداخلية والمستشفيات والنقل والأسواق المالية مما يشوه الوظيفة الأساسية للحكومة في تنفيذ العقود⁽⁴²⁾. وكذلك يؤدي الفساد لزيادة الفقر وسوء في توزيع الدخل إذ يحدث ذلك من خلال استغلال أصحاب النفوذ لمواقعهم المميزة في المجتمع بالتعاون مع النظام السياسي، مما يتيح لهم احتكار الجانب الأكبر من المنافع الاقتصادية التي يقدمها النظام السياسي، فضلاً عن تراكم الأصول بصورة مستمرة مما يؤدي إلى توسيع الفجوة بين هذه الفئة المحكّرة وبقية أفراد المجتمع، وهذا الأثر يرتبط بعلاقة مع النمو الاقتصادي إذ أن تراجع مستويات المعيشة سيؤدي لانخفاض في

⁽³⁸⁾ عبد الرحمن تيشوري، الفساد والسلطة وأثر ذلك على التنمية، مجلة منتدى الحوار المتمدن الالكترونية، العدد 375، 2005، بحث منشور على الرابط الموقع الالكتروني التالي، www.rezgar.com تاريخ الزيارة، 2023/11/5.

⁽³⁹⁾ بابلو ماورو، تأثير الفساد على النمو والاستثمار والإنفاق الحكومي، تحليل مقارنة فيما بين الدول، بحث منشور ضمن كتاب الفساد والاقتصاد العالمي لمحرره كيمبرلي آن إليوت، ترجمة مجمد جمال إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، مصر، 2008، 132.

⁽⁴⁰⁾ المرسي السيد حجازي، التكاليف الاجتماعية للفساد، مجلة المستقبل العربي، العدد 266، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 27.

⁽⁴¹⁾ المرسي السيد حجازي، التكاليف الاجتماعية للفساد، المرجع السابق، ص 27.

⁽⁴²⁾ هاشم الشمري، ايثار الفتلي، الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، 2019، ص 1093.

معدلات النمو الاقتصادي ومن ثم يساعد على تراجع المستويات المعيشية. كما يؤدي الفساد إلى زيادة في كلفة الخدمات الحكومية مثل التعليم والسكن وغيرها من الخدمات الأساسية، مما يقلل من حجم هذه الخدمات ونوعيتها، وينعكس سلباً على الفئات الأكثر حاجة لها الأمر الذي يؤدي لعجز الفئة الكبيرة من الناس على الحصول على تلك الخدمات⁽⁴³⁾.

ثالثاً- الآثار السياسية: تنعكس آثار الفساد على المستوى السياسي وتتعلق بمدى شرعية نظام الحكم، واتخاذ القرار بشكل عقلاني، ومبادئ الديمقراطية، وانكشاف النظام امام القوة الخارجية:

1- أثر الفساد الاداري على شرعية نظام الحكم في الدولة: يقصد بمفهوم شرعية نظام الحكم: قبول الموظفين لمؤسسات الحكم بشكل طوعي ويقصد بالمؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية، إضافة لحق الحكام في ممارسة الحكم عليهم، وتعتمد هذه الشرعية على مصادر تتمثل في التقاليد أو الالتزام بحكم القانون وانتشار الوعي لدى المواطنين بأن السلطة الحاكمة تعمل لتحقيق مصالحهم⁽⁴⁴⁾. ولا يؤثر الفساد الإداري في شرعية الحكم فيما إذا كان انتشاره يقتصر على فئة الموظفين الصغار، إذ سيبرئ المواطنون حكامهم من الفساد باعتبارهم غير متورطين في الفساد، أو لا يعلمون عنه بشكل كافي، أو قد لا يعرف المواطنون حدود هذا الفساد، إذ أن النظم التي ينتشر فيها الفساد تعمل على الحد من حرية التعبير والنشر فتسيطر الحكومة على وسائل الاعلام الا أن إخفاء الحقيقة المتعلقة بانتشار الفساد لا يمكن أن تبقى مكتومة لزمناً طويلاً لأن السيطرة على وسائل الاعلام الفضائية لم تعد كفيلاً بإخفاء الفساد طالما أن الممارسات الفاسدة لا يمكن أن تبقى سرية فسرعان ما تنتشر حالات الفساد فيتساءل المواطن عن مدى توافقها مع مصادر شرعية نظام الحكم.

ومن جهة أخرى سيؤدي الفساد الاداري الى انعدام المصادقية بالدولة وأجهزتها وضعف الثقة بها من قبل المتعاملين معها كما أن اتساع دائرة الفساد تؤدي الى اضعاف النظام السياسي في الدولة.

2- الفساد وأثره على الاستقرار السياسي: إن انتشار الفساد في مجتمع ما سيؤدي الى الاضرار بالاستقرار السياسي وانعكاسه على مستوى الدخل وانتشار الصراع داخل أجهزة الحكم وفساد الادارة وتسلطها وتردي الأوضاع العامة في الدولة. وإن الوضع السياسي له أثره الخطير على المجتمع، فإن عدم الاستقرار السياسي سيؤدي الى تعاقب الحكومات وتبدلها، وبالتالي عرقلة السياسات التنظيمية الادارية وفتح الباب أمام تجارب ادارية فاشلة فتتحول الادارة الى حقل للتجارب والتسيير الاداري العشوائي، بمعنى آخر يؤدي الفساد الاداري الى جعل كل مجموعة داخل الدولة ذات كيان منعزل عن غيره فيكون لكل جماعة معاييرها الخاصة التي تتناقض مع القوانين المطبقة داخل الدولة. إذا تصبح هذه الجماعات عبارة عن مصالح شخصية فتعطي الأولوية لمصالحها الخاصة واهمال المصالح العامة، كما يؤدي انتشار الفساد الاداري الى تنامي العنف من قبل الجماعات التي تشعر بالحرمان داخل المجتمع وانتشار جماعات متطرفة في فكرها الذي يتجسد في سلوكيات مدمرة⁽⁴⁵⁾. إن الفساد الاداري أيضاً يؤدي الى وجود بيئة النفاق السياسي كنتيجة لشراء الولاءات السياسية ويسيء الى سمعة النظام السياسي وعلاقاته الخارجية خصوصاً مع الدول التي من الممكن أن تقدم الدعم المادي بشكل يجعل هذه الدول تضع شروطاً تمس بسيادته الدولة⁽⁴⁶⁾.

3- أثر الفساد على عقلانية صنع القرار: إن الأثر الخطير للفساد يتمثل في فشل صناعة القرار التي من شأنها التأثير في الدولة نظراً لتركيز السلطات في قمة جهاز الدولة، وغياب حكم القانون. وفي هذه الاحوال يتم اتخاذ أشد القرارات السياسية

⁽⁴³⁾ جورج العبد، العوامل والآثار في النمو الاقتصادي والتنمية في ندوة الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 225.

⁽⁴⁴⁾ مصطفى كامل السيد، العوامل والآثار السياسية في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، تحرير إسماعيل الشطي، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 285.

⁽⁴⁵⁾ هدي العبد، الإصلاح السياسي لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر، المرجع السابق، ص 156.

⁽⁴⁶⁾ محمود محمد معبرة، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الإداري، المرجع السابق، ص 120.

خطراً من دون مشورة أو من دون الاستفادة من التجارب ومراكز الأبحاث التي يمكن أن تقدم معلومات عن الواقع الذي تواجهه الدولة في مجال محدد وبالتالي إمكانية صناعة قرارات سليمة⁽⁴⁷⁾.

4- أثر الفساد على الديمقراطية: تتأثر الديمقراطية بالفساد إذ أن نجاحها يرتبط بعدم وجوده، وهو أمر ينعكس على ولاء الأفراد وثقتهم في الحكومة كما يؤثر الفساد بشكل سلبي في مبادئ حقوق الانسان، إذ يعجز الفقير عن دفع الرشاوى، وبالتالي عجزه عن الحصول على الخدمات التي يحتكرها الموظف الامر الذي يؤدي لانعدام العدالة.

5- الانكشاف أمام القوة الخارجية: يؤدي الفساد الى كشف الدولة أمام القوى الخارجية من حكومات وشركات دولية حيث أن فقدان الشرعية وعدم الاستقرار السياسي والتخبط في صناعة قرارات عشوائية سيؤدي الى ضعف موقف الدولة أمام المجتمع الخارجي، الأمر الذي يؤدي بها الى عدم قدرتها على مساومة الشركات الدولية، كما يؤدي الى فتح الباب أمام تمرير هذه الشركات لعقود غير متوازنة مع كبار المسؤولين في الدولة، إما لعدم وجود خيارات أخرى أمامهم أو بسبب طمعهم بالرشاوى، كما أن هذه الاوضاع تؤدي لحرمان الدولة من التأييد في المحافل الدولية، إذ ليس من مصلحة أي دولة أخرى أن تبني وتوطد علاقات تعاونية مع الدولة التي لا يوجد فيها استقرار في نظام الحكم، طالما أن حكامها لا يثبتون على قرارات معينة، وبالتالي يكون الحل البديل أمام الدول الخارجية إما الدخول في علاقات مع قوى المعارضة في الدولة غير المستقرة سياسياً والتحالف معها ومساندتها كي تصل الى الحكم أو أن تتجنب إقامة علاقات وطيدة معها⁽⁴⁸⁾.

المطلب الثاني

الاتفاقية العربية والموقف العراقي الخاص بمكافحة الفساد

سعت الدول العربية الى وضع اتفاقية خاصة بمكافحة الفساد لأجل القضاء عليه في الوطن العربي، إذ قامت منظمة الدول العربية بإبرام اتفاقية لمكافحة الفساد. وانسجماً مع هذه الاتفاقية التي دعت الدول الأطراف الى إنشاء هيئات مختصة في مكافحة الفساد قام المشرع العراقي بإنشاء هيئة مختصة لمكافحة الفساد مانحاً لها الاستقلالية في عملها⁽⁴⁹⁾. فضلاً عما تبناه مشرعه الجزائي من نصوص جزائية تعاقب على أفعال الفساد وبشكل يتكامل مع ما جاء في الاتفاقية من ممارسات الفساد الجديدة. وعليه سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى الفرعين التاليين، الفرع الأول: الاتفاقية العربية الخاصة بمكافحة الفساد. الفرع الثاني: جرائم الفساد في القانون العراقي والهيئات المختصة بمواجهته.

الفرع الأول

الاتفاقية العربية الخاصة بمكافحة الفساد

قامت الجامعة العربية في عام 2010 بعقد اتفاقية خاصة بمكافحة الفساد، وتعد هذه الاتفاقية تطوراً من جانب الجامعة العربية نحو مكافحة الفساد واستكمالاً لما تضمنته اتفاقية الأمم المتحدة عام 2003. وقد أشارت الديباجة إلى أن مكافحة الفساد أمر لا يتعلق فقط بالسلطات الرسمية في الدولة، بل إن مكافحة الفساد من واجب كافة مؤسسات المجتمع المدني والأفراد التي يجب عليها تأدية دورها في مواجهة الفساد، نظراً لأن مكافحة الفساد قد أصبحت ضرورية وتقع على عاتق جميع الدول العربية إذ لا بدّ من العمل على تفعيل الجهود لأجل التصدي للفساد ومن الضروري وجود تعاون دولي على مكافحة الفساد وخصوصاً فيما يتعلق بتسليم المجرمين وتقديم المساعدة القانونية المتبادلة واسترداد الممتلكات والأموال

⁽⁴⁷⁾ حنان سالم، ثقافة الفساد في مصر دراسة مقارنة للدول النامية، الطبعة الأولى، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2003، ص 139.

⁽⁴⁸⁾ مصطفى كامل السيد، العوامل والآثار السياسية في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، المرجع السابق، ص 289.

⁽⁴⁹⁾ أنظر المادة 10 / 11 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

المتحصلة من الفساد. وتعتبر الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد من أهم الاتفاقيات على الصعيد الإقليمي، إذ وضعت الاتفاقية مجموعة من الأهداف، منها:

1- العمل على تعزيز التدابير اللازمة للوقاية من الفساد والتدابير اللازمة لمكافحة الفساد وكشفه بكل أشكاله وملاحقة مرتكبيه.

2- العمل على تعزيز التعاون بين الدول العربية في مجال مكافحة الفساد.

3- تتطلع الاتفاقية إلى تعزيز النزاهة والشفافية والمساءلة وسيادة القانون.

4- العمل على تشجيع الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني نحو المشاركة في عملية منع ومكافحة الفساد⁽⁵⁰⁾.

وقد عرفت الاتفاقية العربية الموظف العمومي بأنه: " أي شخص يشغل وظيفة عمومية أو من يعتبر في حكم الموظف العمومي وفقاً لقانون الدولة الطرف في المجالات التنفيذية أو التشريعية أو القضائية أو الإدارية"⁽⁵¹⁾. وقد أوضحت الاتفاقية بضرورة الالتزام احترام سيادة الدول الأطراف إذ أن التزام الدول الأطراف بموجب هذه الاتفاقية يجب أن يتم على نحو يتلائم مع مبادئ المساواة بين الدول في السيادة والسلامة الإقليمية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول⁽⁵²⁾. كما أشارت الاتفاقية الى أنه لا يجوز لدولة عضو في الاتفاقية أن تمارس ولايتها القضائية على إقليم دولة أخرى طرف في الاتفاقية استناداً لدواعي مكافحة الفساد أو ملاحقة المجرمين، ولذلك فإن مهمة مكافحة الجريمة وملاحقة المجرم المتعلقة بأداء الوظائف القضائية تكون من اختصاص سلطات تلك الدولة حصراً، ويكون ذلك وفقاً لقانونها الداخلي إذ أن وصف أفعال الفساد المجرمة في الاتفاقية يكون خاضعاً لقانون الدولة الطرف. ومن ذلك يُفهم بأن كل دولة تعتمد على نظامها القانوني لتجريم الأفعال المجرمة الواردة في الاتفاقية عندما ترتكب بعمد أو بغير عمد: "الرشوة في الوظائف العمومية وفي القطاع الخاص والعام، وإساءة استغلال الوظائف العمومية، والمتاجرة بالنفوذ، والإثراء غير المشروع، وإعاقة سير العدالة وغيرها من الجرائم المشار إليها في الاتفاقية"⁽⁵³⁾.

أشارت الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد الى مسؤولية الشخص المعنوي عن جرائم الفساد، إذ من الممكن وقوع جريمة الفساد من شخص اعتباري أو معنوي، وذلك عبر قيام كل دولة طرف في الاتفاقية باتخاذ ما يلزم من الإجراءات والتدابير بما يتفق مع نظامها القانوني لأجل تقرير المسؤولية الجزائية أو المدنية أو الإدارية للشخص الاعتباري عن جرائم الفساد التي يرتكبها، الواردة ضمن الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية على أن لا تؤدي تلك المسائلة الى عدم معاقبة الشخص الطبيعي عن جريمة الفساد التي يرتكبها بمناسبة عمله لدى الشخص الاعتباري. كما نصت الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد على حق التعويض عن الأضرار، فقد نصت الاتفاقية بأنه على كل دولة طرف أن تمنح حق التعويض للمتضرر وأن تكرسه في قانونها الداخلي، حيث نصت الاتفاقية على ما يلي: "تنص كل دولة طرف في قانونها الداخلي على أن يكون للمتضرر من جراء فعل من أفعال الفساد المشمولة بهذه الاتفاقية الحق في رفع دعوى للحصول على تعويض عن تلك الأضرار"⁽⁵⁴⁾.

أما بخصوص تجريم الفساد، فقد وضعت الاتفاقية مجموعة من الأفعال التي تعتبر جرائم فساد يجب المعاقبة عليها، لكن

⁽⁵⁰⁾ أنظر المادة 2 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵¹⁾ أنظر المادة 1/2 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵²⁾ أنظر المادة 1/3 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵³⁾ أنظر المادة 2/3 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵⁴⁾ أنظر المادة 8 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

يجب مراعاة وصف أفعال الفساد المجرمة وفقاً لهذه الاتفاقية بما يخضع لقانون الدولة الطرف، وفيما يلي الأفعال التي تعتبر جرائم فساد، وسنقسمها الى ثلاثة طوائف:

1- جرائم الرشوة وهي: الرشوة في الوظائف العمومية. والرشوة في شركات القطاع العام والشركات المساهمة والجمعيات والمؤسسات المعتبرة قانوناً ذات نفع عام. والرشوة في القطاع الخاص. رشوة الموظفين العموميين الأجانب وموظفي المؤسسات الدولية العمومية فيما يتعلق بتصريف الأعمال التجارية الدولية داخل الدولة الطرف.

2- جرائم تجاوز السلطة وهي: المتاجرة بالنفوذ. إساءة استغلال الوظائف العمومية. الإثراء غير المشروع.

3- جرائم غسل الأموال والإخفاء وهي: غسل العائدات الإجرامية. إخفاء العائدات الإجرامية المتحصلة من الأفعال الواردة في هذه المادة.

4- جرائم إعاقة سير العدالة.

5- جرائم الإخلاس وهي: اختلاس الممتلكات العامة والاستيلاء عليها بغير حق. اختلاس ممتلكات الشركات المساهمة والجمعيات الخاصة ذات النفع العام والقطاع الخاص.

6- جرائم الشروع والأشتراك الجرمي وهي: المشاركة أو الشروع في الجرائم الواردة في هذه المادة⁽⁵⁵⁾.

ولابد من الإشارة إلى أن الجرائم المنصوص عليها في هذه الاتفاقية تخضع للولاية القضائية للدولة الطرف وفي أي من الأحوال التالية المشار إليها ضمن الفقرة الأولى من المادة ذاتها⁽⁵⁶⁾.

ويجب على كل دولة طرف بموجب المادة⁽⁵⁷⁾. إتخاذ التدابير اللازمة لإخضاع الأفعال المجرمة بموجب هذه الاتفاقية لولايتها القضائية وذلك عندما يكون الفاعل موجود في إقليمها، ولا أن تقوم بتسليمه. كما وضعت الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد مبادئ لملاحقة جرائم الفساد ومحاكمة ومعاقبة مرتكبيها، إذ يجب على كل دولة أن تتخذ التدابير اللازمة في أنظمتها القانونية بشكل يكفل لسلطات التحقيق والمحاكمة إمكانية الاطلاع والحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بحسابات مصرفية وذلك عندما يكون اكتشاف الحقيقة يتطلب ذلك في أية جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذه الاتفاقية، وأن تقوم كل دولة طرف بضمان حضور المتهم المخلى سبيله أو غير الموقوف إجراءات التحقيق والمحاكمة مع مراعاة حقوقه في الدفاع⁽⁵⁸⁾.

ويتوجب على الدول الأطراف وضع جزاءات للجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية بما يتناسب مع خطورة الجريمة، وتتمثل الجزاءات بالعقوبة الأصلية والعقوبة التبعية والعقوبة التكميلية، كما يجب تحديد مدة التقادم طويلة لأجل تقادم

⁽⁵⁵⁾ أنظر المادة 4 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵⁶⁾ نصت على ذلك المادة 9 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد محددة ما يلي:

أ- ارتكب الجرم أو أي فعل من أفعال ركنه المادي في إقليم الدولة الطرف المعنية.

ب- ارتكب الجرم على متن سفينة ترفع على الدولة الطرف أو طائرة مسجلة بمقتضى قوانينها وقت ارتكاب الجرم.

ج- ارتكب الجرم ضد مصلحة الدولة الطرف أو أحد مواطنيها أو أحد المقيمين فيها.

د- ارتكب الجرم أحد مواطني الدولة الطرف أو أحد المقيمين فيها إقامة اعتيادية أو شخص عديم الجنسية يوجد مكان إقامته المعتاد في إقليمها.

هـ- كان الجرم أحد الأفعال المجرمة بموجب المادة (الرابعة/ح) من هذه الاتفاقية ويرتكب خارج إقليمها بهدف ارتكاب فعل مجرم داخل إقليمها.

و- كان المتهم مواطناً موجوداً في إقليم الدولة الطرف ولا تقوم بتسليمه.

⁽⁵⁷⁾ أنظر المادة 2/9 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁵⁸⁾ أنظر المادة 1/6، 2 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية⁽⁵⁹⁾. وكذلك وضعت الاتفاقية تدابير للوقاية من الفساد فأوجبت على كل دولة اتخاذ سياسات فعالة للوقاية من الفساد ومكافحته، من شأنها تعزيز مشاركة المجتمع وتجسيد مبادئ سيادة القانون. كما أوجبت الاتفاقية على الدول إجراء تقييم بشكل دائم لتشريعاتها وتدابيرها الإدارية كي تبقى متلائمة مع مكافحة الفساد⁽⁶⁰⁾. كما أوجبت الاتفاقية ضرورة قيام الدول الأطراف بإنشاء هيئات تتولى مهمة مكافحة الفساد وأن يتم منح الهيئات الاستقلالية اللازمة كي تتمكن من القيام بوظائفها بشكل فعال وأن يتم تمكين الهيئات من كافة الوسائل والموارد المادية وتوفير الموظفين المتخصصين وتدريبهم على أداء وظائفهم⁽⁶¹⁾.

الفرع الثاني

جرائم الفساد في القانون العراقي والهيئات المختصة بمواجهته

اتخذ المشرع العراقي على عاتقه قبل عقد الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد واجبه في التصدي لجرائم الفساد نظراً لآثارها السلبية على المجتمع، فقام بإدراج العديد من النصوص الجزائية التي تعاقب على أفعال وممارسات الفساد، وفي زمن لاحق قام بتشكيل هيئات حكومية مخصصة لمواجهة الفساد إضافة لإصدار تشريعات جديدة تعاقب على أفعال الفساد المنصوص عليها في الاتفاقية.

أولاً- موقف المشرع الجزائي العراقي من جرائم الفساد:

واجه المشرع العراقي الفساد في قانون عقوباته، إذ قام بتخصيص العديد من النصوص الجزائية لمكافحة أفعال الفساد الإداري، وذلك ضمن الباب السادس من القسم الخاص، إذ أدرج نصوص جرائم الفساد تحت عنوان الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة، وبالتالي اعتبر جرائم الفساد الإداري جرائم مخلة بواجبات الوظيفة، حيث عالج في هذه الجرائم ممارسات الفساد سواء الرشوة أو الاختلاس أو الإهمال الوظيفي أو التعسف في استعمال السلطة أو تجاوز الموظفين لحدود وظائفهم أو الاضرار بالأموال العامة وكذلك الفساد في عقود المقاولات.

وذلك يعتبر متلائماً مع ما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، إذ كان المشرع العراقي يجرم أفعال الفساد كالرشوة واختلاس الأموال العامة والإتجار بالنفوذ وإساءة استعمال السلطة، وذلك يعتبر تطبيقاً للمواد 15،17،18،19 الواردة في الاتفاقية، وهو ما سنوضحه.

عاقب المشرع العراقي كل موظف يطلب أو يقبل منفعة أو عطية أو وعد بشيء بدافع القيام بعمل من أعمال وظيفته أو الامتناع عنها أو الإخلال بواجبات وظيفته بالسجن مدة لا تزيد عن 10 سنوات، أما إذا كان القبول أو الطلب بعد أداء العمل أو الامتناع عنه أو الإخلال بواجبات الوظيفة بقصد المكافأة فتكون العقوبة الحبس والغرامة على أن لا تتجاوز مدة الحبس سبع سنوات⁽⁶²⁾. كما عاقب المشرع كل موظف يطلب لنفسه منفعة أو وعد بشيء من أجل أداء عمل أو امتناع عن عمل لا يدخل في اختصاصات عمله الوظيفي، ولكنه يزعم بذلك العمل أو يعتقد بشكل خاطئ بأن ذلك العمل يدخل في اختصاصه الوظيفي وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد عن سبع سنوات أو الحبس والغرامة⁽⁶³⁾. كما عاقب المشرع الجزائي العراقي الراشي والوسيط بالعقوبة المقررة للمرتشي فكل من يعطي أو يقدم أو يعرض على موظف شيئاً يعتبر راشياً

⁽⁵⁹⁾ أنظر المادة 6/5،4 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁶⁰⁾ أنظر المادة 3،1/10 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁶¹⁾ أنظر المادة 11/10 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

⁽⁶²⁾ أنظر المادة 307 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

⁽⁶³⁾ أنظر المادة 308 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

ويعاقب بعقوبة جريمة الرشوة⁽⁶⁴⁾. وقد أبقى المشرع الجزائي الراشي أو الوسيط من عقوبة جريمة الرشوة فيما إذا قام بإخبار السلطات القضائية أو الادارية بالجريمة أو اعترف بها قبل وصول الدعوى الى المحكمة، أما في حال قيامه بالإبلاغ أو الاعتراف بعد نظر المحكمة للدعوة وقبل انتهاء المحاكمة فلا يستفيد الراشي أو الوسيط إلا من عذر مخفف⁽⁶⁵⁾.

كما جرم المشرع العراقي الاختلاس فعاقب كل موظف يختلس مالا أو ورقة مثبته لحق أو غير ذلك مما وجد في حيازته بحكم ممارسته للوظيفة فيعاقب بالسجن، كما يعاقب بالسجن الموظف الذي يستغل وظيفته لأجل الاستيلاء على مال أو متاع أو ورقة مثبته لحق مملوك للدولة أو لإحدى جهاتها العامة وتكون العقوبة السجن لمدة لا تزيد عن عشر سنوات⁽⁶⁶⁾. كذلك يعاقب الموظف بالسجن عندما يتسبب قصداً بالإضرار بمصلحة الجهة العامة التي يعمل بها وذلك فيما إذا كان التسبب بدافع الحصول على منفعة لنفسه أو لغيره⁽⁶⁷⁾.

وكذلك عاقب المشرع العراقي كل موظف ينتفع بشكل مباشر أو عبر الوساطة من المقاولات أو التعهدات أو الأشغال التي يتولى إعدادها أو إحالتها أو تنفيذها أو الإشراف عليها، كما يعاقب بذات العقوبة فيما إذا حصل على عمولة لنفسه أو لغيره من جراء تلك العقود⁽⁶⁸⁾. كما عالج المشرع الجزائي العراقي تجاوز الموظفين لحدود وظائفهم، فعاقب كل موظف يقوم بالقبض على شخص أو حبسه في غير الأحوال المنصوص عليها في القانون، وذلك بالسجن لمدة لا تزيد عن سبع سنوات. أما إذا كان الموظف مرتدياً للزي الرسمي أو مدعياً لصفة رسمية كاذبة أو أبرز أمراً مزوراً مرتكباً لتلك الجريمة فيعاقب بالسجن لمدة لا تزيد عن عشر سنوات⁽⁶⁹⁾.

كذلك يعاقب الموظف المعهود اليه بحراسة أو إدارة السجن أو غيرها من الأماكن المخصصة لتنفيذ العقوبات أو التدابير الاحترازية عندما يمتنع عن تنفيذ أمر لإطلاق سراح المسجون أو إبقائه في الحبس الى ما بعد الأجل المحدد لتوقيفه أو حبسه⁽⁷⁰⁾. وكذلك يعاقب الموظف الذي يتعمد الدخول الى منزل أحد الأشخاص من دون رضا صاحب المنزل في غير الحالات التي يجيزها القانون أو عندما يقوم بتفتيش شخص أو منزل دون رضا صاحبه في غير الاحوال المنصوص عليها في القانون أو من دون مراعاة الإجراءات القانونية المقررة لذلك التفتيش وتكون العقوبة الحبس والغرامة أو بإحدى العقوبتين⁽⁷¹⁾. وأيضاً جرم المشرع العراقي الاخلال والاهمال بالواجبات الوظيفية، فيعاقب كل موظف يمتنع بغير حق عن أداء عمل من أعمال وظيفته أو يخل بأعمال وظيفته بشكل مقصود لأسباب التوصية أو الوساطة أو لأي سبب آخر غير مشروع، كما يعاقب كل موظف يرتكب مخالفة لواجبات وظيفته بشكل مقصود أو يمتنع عن أدائها بقصد الإضرار بمصلحة أحد الأفراد أو لغاية منفعة شخص على حساب المصلحة العامة⁽⁷²⁾. كما عاقب المشرع العراقي الموظف الذي يمس بسلامة المناقصات أو المزايدات المتعلقة بالحكومة⁽⁷³⁾. وعاقب الموظف الذي يتسبب في الحاق الضرر بالمال العام بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وذلك في حال تسببه بذلك الضرر نتيجة اهمال أو خطأ جسيم، وقد اشترط المشرع

(64) أنظر المادة 310 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(65) أنظر المادة 311 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(66) أنظر المادة 315 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(67) أنظر المادة 318 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(68) أنظر المادة 319 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(69) أنظر المادة 322 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(70) أنظر المادة 324 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(71) أنظر المادة 326 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(72) أنظر المادة 330، 331 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

(73) أنظر المادة 336 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

أن يكون الضرر اللاحق بالمال العام ضرراً جسيماً كي يعاقب الموظف على خطئه غير المقصود بالحسب مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات⁽⁷⁴⁾.

ويرى الباحث بأن تلك الاحكام القانونية الجزائية الواردة في قانون العقوبات العراقي أحكاماً كفيفة لمكافحة الفساد إذ يعاقب المشرع على الرشوة واختلاس الأموال أو المتاجرة بالنفوذ أو الانتفاع، ولذلك فإن أي صورة من فعل من أفعال الفساد يتم ارتكابه يعتبر جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات.

لم يكتف المشرع الجزائي العراقي بفرض العقاب على أفعال الفساد، إذ اتجه لملاحقة الأموال المكتسبة ن وراء الفساد، ومعاقباً على تحويل مصدرها غير المشروع الى مصدر مشروع، فإن تبيض الأموال الناتجة عن الفساد تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، وذلك يعتبر انسجاماً مع الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد والاتفاقية العربية لمكافحة الفساد، إذ أشارت الاتفاقية الدولية في مادتها 23 إلى اعتبار غسل الأموال صورة من صور الفساد، وهو ما كرسه المشرع العراقي في قانونه الداخلي إذ عاقب على عمليات غسل الأموال بموجب قانون مكافحة غسل الأموال لعام 2004 تطبيقاً لما جاء في الاتفاقية. وكذلك عاقب على الإثراء غير المشروع الذي نصت عليه المادة 20 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد وذلك في القانون رقم 15 لعام 1958 قانون الكسب غير المشروع.

ولم تقتصر سياسة المشرع العراقي على مكافحة الفساد في قانون عقوباته، إذ عالج المشرع العراقي جرائم الفساد في قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لعام 1991 المعدل، وكذلك قام بتعديل قانون مكافحة غسل الأموال لعام 2004 ليصبح قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الارهاب رقم 39 لعام 2015، فعاقب فيه على تبيض الأموال الناتجة عن الفساد كجريمة من جرائم غسل الأموال بالسجن لمدة لا تتجاوز خمسة عشر سنة وبغرامة لا تقل عن قيمة المال محل الجريمة ولا تزيد على خمسة أضعاف، كما شجع التعاون على مكافحة جرائم الفساد وتحصيل الأموال الناتجة عنه في قانون مكافأة المخبرين رقم 33 لعام 2008 إذ نص في مادته رقم 1 على: "يهدف هذا القانون إلى تشجيع من يقدم إخباراً يؤدي الى استعادة الأصول و الأموال المملوكة للدولة والقطاع العام أو الكشف عن جريمة السرقة أو الاختلاس أو تزوير المحررات الرسمية أو عن حالات الفساد الاداري وسوء التصرف من خلال مكافأة المخبر".

إن وضع تلك النصوص الجزائية لا يكفي إذ لا بدّ من وجود آليات لتفعيلها وتطبيقها على كل شخص فاسد وهو ما يحتاج لوجود جهات تتولى مهمة البحث عن جرائم الفساد وملاحقتها، الأمر الذي تطلب من المشرع العراقي تشكيل جهات خاصة بمكافحة الفساد.

ثانياً- الجهات العراقية المختصة:

إن المشرع العراقي عمل على تشكيل أكثر من جهاز لمكافحة الفساد الحكومي، منها هيئة النزاهة العراقية، وديوان الرقابة المالية ومكاتب المفتشين العامون، وهي هيئات تتولى مهمة مكافحة الفساد عموماً.

1- هيئة النزاهة: أنشأ المشرع العراقي هيئة النزاهة بموجب الأمر 55 لعام 2004 لتتولى مهمه التحقيق في حالات الفساد الإداري. وفي عام 2011 صدر القانون رقم 30 القانون الناظم لهيئة النزاهة العراقية، وذلك كي تعمل الهيئة على المساهمة في منع الفساد ومكافحته واعتماد الشفافية في ادارة شؤون الحكم العراقي على جميع المستويات. كما تعتبر الهيئة

(74) أنظر المادة 341 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

جهاز مستقل ومسؤول عن تنفيذ وتطبيق القوانين⁽⁷⁵⁾. وتتولى الهيئة القيام بمنع الفساد ومكافحته عن طريق قيامها بالمهام التالية:

أ- التحقيق في قضايا الفساد بواسطة محققين ووفقاً لأحكام القانون، على أن يجري ذلك التحقيق تحت رقابة تحت قاضي التحقيق المختص وفقاً لقانون أصول المحاكمات الجزائية.

ب- العمل على متابعة قضايا الفساد عن طريق ممثل قانوني عن الهيئة بوكالة رسمية تصدر عن رئيسها وذلك عندما لا يقوم محققو الهيئة بالتحقيق فيها.

ج- تنمية الثقافة في كل من القطاع العام والقطاع الخاص وتنمية الشعور بالنزاهة الشخصية ولزوم احترام أخلاقيات الخدمة العامة واعتماد الشفافية والخضوع للمساءلة والاستجواب، عبر البرامج العامة للتوعية والتثقيف.

د- العمل على إعداد مشاريع القوانين التي تسهم في منع ومكافحة الفساد ورفعها للسلطة التشريعية المختصة عن طريق رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء أو عن طريق اللجنة البرلمانية المختصة بموضوع التشريع المقترح.

هـ- العمل على تعزيز ثقة الشعب العراقي بالحكومة وذلك من خلال إلزام كل المسؤولين في الحكومة العراقية بكشف ذمهم المالية، وما لديهم من استثمارات وموجودات وهبات أو منافع كبيرة داخل العراق وخارجه من الممكن أن تؤدي لتضارب مع المصلحة العامة أو تتضارب مع إصدار تعليمات تنظيمية لها قوة القانون.

و- العمل على إصدار التنظيمات اللازمة للسلوك التي تتضمن القواعد والمعايير السلوكي الأخلاقي لأجل كفاءة أداء واجبات الوظيفة العامة بشكل صحيح وسليم.

ز- القيام بكافة الأعمال التي تؤدي لمكافحة الفساد أو الوقاية منه شريطة:

- أن تكون ممارسة ذلك العمل ضرورية وتؤدي لمكافحة الفساد أو الوقاية منه.

- أن يكون أداء العمل فعال ومناسب لتحقيق أهداف الهيئة⁽⁷⁶⁾.

وقد نصت المادة 10 على الدوائر التي يتكون مركز الهيئة منها، إذ يوجد عدة دوائر:

"1- دائرة التحقيقات وتتولى القيام بواجبات التحري والتحقيق في قضايا الفساد وفقاً لأحكام هذا القانون وقانون أصول المحاكمات الجزائية".

"2- الدائرة القانونية وتتولى تمثيل الهيئة امام المحاكم والهيئات واللجان القضائية بوكالة تصدر عن رئيس الهيئة. وتنظيم العقود التي تبرمها الهيئة. ومتابعة القضايا والدعاوى التي تكون الهيئة طرفاً فيها بضمنها قضايا الفساد التي لا يحقق فيها أحد محققي الهيئة. وإعداد مشروعات القوانين وفقاً لأحكام البند رابعاً من المادة 3 من هذا القانون⁽⁷⁷⁾. وابداء الرأي في جميع المسائل التي يعرضها عليها رئيس الهيئة أو أحد نائبيه".

⁽⁷⁵⁾ دلال صادق أحمد وصوص شاهين، الدور الرقابي لهيئة النزاهة في رصد حالات الفساد الإداري والمالي، مجلة التقني، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، الجامعة التقنية الوسطى، العراق، 2016، ص 224.

⁽⁷⁶⁾ أنظر المادة 3 من قانون هيئة النزاهة العراقية رقم 30 لعام 2011.

⁽⁷⁷⁾ أنظر المادة 4/3 من قانون هيئة النزاهة العراقية رقم 30 لعام 2011، التي نصت على ما يلي: "رابعاً- إعداد مشروعات قوانين فيما يساهم في منع الفساد أو مكافحته ورفعها الى السلطة التشريعية المختصة عن طريق رئيس الجمهورية او مجلس الوزراء أو عن طريق اللجنة البرلمانية المختصة بموضوع التشريع المقترح".

"3- دائرة الوقاية وتتولى القيام بالواجبات اللازمة لملاحقة تقديم تقارير الكشف عن الذمم المالية، ومراقبة سلامة وصحة المعلومات المقدمة فيها، وتدقيق تضخم اموال المكلفين بتقديمها بما لا يتناسب مع مواردهم، وإعداد لائحة السلوك".

"4- دائرة التعليم والعلاقات العامة وتتولى أداء ما هو ضروري ومناسب لتنمية ثقافة النزاهة والاستقامة والشفافية والخضوع للمساءلة وإشاعة التعامل المنصف، واحترام القانون عبر اعداد مناهج تعليمية لتعزيز السلوك الاخلاقي في مجال الخدمة العامة وذلك بالتعاون مع المؤسسات التعليمية، ومن خلال إجراء الدراسات والندوات والحملات الاعلامية والمؤتمرات وبرامج التدريب أو أي نشاط آخر يصب في تحقيق هدف إشاعة ثقافة النزاهة ونبذ ومحاربة الفساد".

"5- دائرة العلاقات مع المنظمات غير الحكومية وتقوم بما يلزم لأجل تعزيز ثقافة السلوك الأخلاقي في القطاعين العام والخاص وذلك بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية عن طريق برامج التدريب والاتصال بالجمهور عبر وسائل الاعلام وغيرها".

"6- الدائرة الادارية والمالية وتكون مسؤولة عن الأمور الإدارية والتنظيمية للهيئة ووظيفها ومواردها البشرية".

"7- دائرة الاسترداد وتتوكل مسؤولة جمع المعلومات ومتابعة المتهمين المطلوبين للهيئة من خارج العراق واسترداد أموال الفساد المهربة للخارج بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية وتضم مديريتين أحدهما لاسترداد الأموال والثانية لاسترداد المتهمين".

"8- دائرة البحوث والدراسات وتقوم بإعداد الدراسات والبحوث حول الفساد وقياسه وآثاره وأسبابه وطرق منعه ومكافحته".

"9- الاكاديمية العراقية لمكافحة الفساد وتهدف الى التدريب وضمان توفير تعليم مستمر لكوادر الجهات الرقابية ونشر ثقافة النزاهة والشفافية والمساءلة والخضوع للمحاسبة واعداد البحوث والدراسات وتنظم تشكيلاتها ومهامها وأهدافها ووسائلها وطرق إدارتها والشهادات التي تمنحها واجور المحاضرات فيها بنظام يصدره مجلس الوزراء باقتراح من رئيس الهيئة"⁽⁷⁸⁾.

وقد نص قانون الهيئة على لزوم قيام الهيئة بتأدية مهامها في مكافحة الفساد بالتعاون مع ديوان الرقابة المالية ومكاتب المفتشين العامين⁽⁷⁹⁾.

ثانياً- ديوان الرقابة المالية: أنشأ المشرع العراقي ديوان الرقابة المالية أنشأت بموجب الأمر 77 لسنة 2004 وفي عام 2001 صدر القانون رقم 31 لينظم عمل الديوان، وكي يتولى مهمة مكافحة الفساد المالي، إذ نصت المادة 2 منه على المخالفات التي يتولى ضبطها فنصت على ما يلي:

ويتولى الديوان الرقابة على: "المال العام أينما وجد وتدقيقه". والرقابة على: "أعمال الجهات الخاضعة لرقابته وتدقيقه في جميع أرجاء العراق بموجب أحكام هذا القانون والقوانين النافذة"⁽⁸⁰⁾. وقد حدد المشرع العراقي المخالفات المالية في قانون ديوان الرقابة المالية وهي:

1- مخالفة القوانين أو الأنظمة أو التعليمات.

2- ارتكاب الإهمال أو التقصير الذي يتسبب بضياع أو إهدار الأموال العامة أو الإضرار بالاقتصاد الوطني.

(78) أنظر المادة 10 من قانون هيئة النزاهة العراقية رقم 30 لعام 2011.

(79) أنظر المادة 21 من قانون هيئة النزاهة العراقية رقم 30 لعام 2011.

(80) أنظر المادة 3 من قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

- 3- الامتناع عن تقديم السجلات أو الوثائق أو البيانات التي يجب مسكها كي تمكن ممارسة أعمال الرقابة والتدقيق أو عدم تسليمها للديوان أو الجهات التي يخولها.
- 4- الامتناع أو التأخير في الرد على التقارير والمراسلات الصادرة عن الديوان واعتراضاته وملاحظاته خلال المدة المحددة⁽⁸¹⁾.

وقد نصت المادة 4 على الأهداف التي يجب أن يسعى الديوان الى تحقيقها، وهي فيما يلي:

- 1- العمل على صيانة المال العام من أية هدر أو تبذير أو سوء في التصرف والعمل على ضمان كفاءة استخدامه.
- 2- العمل على تطوير كفاءة عمل الجهات الخاضعة للرقابة.
- 3- المساهمة في استقلال الاقتصاد ودعم نموه واستقراره.
- 4- العمل على نشر الأنظمة المحاسبية المستندة الى المعايير المحلية والدولية والعمل على تحسين القواعد والمعايير القابلة للتطبيق على الادارة والمحاسبة بشكل مستمر.
- 5- العمل على تطوير مهنة المحاسبة والتدقيق والنظم المحاسبية والعمل على رفع الأداء المحاسبي والرقابي على الجهات الخاضعة للرقابة⁽⁸²⁾.

وقد حدد المشرع العراقي عدد من المهام التي يجب على الديوان تأديتها وهي فيما يلي:

- 1- "رقابة وتدقيق حسابات ونشاطات الجهات الخاضعة للرقابة والتحقق من سلامة التصرف في الأموال العامة وفعالية تطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات على أن يشمل ذلك: فحص وتدقيق معاملات الانفاق العام للتأكد من سلامتها وعدم تجاوزها الاعتمادات المقررة لها في الموازنة واستخدام الأموال العامة في الأغراض المخصصة لها وعدم حصول هدر أو تبذير أو سوء تصرف فيها وتقويم مردوداتها. وفحص وتدقيق معاملات تخمين وتحقق جباية الموارد العامة للتأكد من ملائمة الإجراءات المعتمدة وسلامة تطبيقها. وإبداء الرأي في القوائم والبيانات المالية والتقارير المتعلقة بنتائج الأعمال والأوضاع المالية للجهات الخاضعة للرقابة وبيان ما إذا كانت منظمة وفق المتطلبات القانونية والمعايير المحاسبية المعتمدة وتعكس حقيقة المركز المالي ونتيجة النشاط والتدفقات النقدية".
- 2- "رقابة تقويم الأداء للجهات الخاضعة لرقابة الديوان".
- 3- "تقديم العون الفني في المجالات المحاسبية والرقابية والإدارية وما يتعلق بها من أمور تنظيمية وفنية".
- 4- "تقويم الخطط والسياسات المالية والاقتصادية الكلية المقررة لتحقيق الأهداف المرسومة للدولة والالتزام بها".
- 5- "إجراء التدقيق في الأمور يطلب مجلس النواب اجراء التدقيق"⁽⁸³⁾.

ثالثاً- **المفتشون العامون**: أنشأ المشرع العراقي مكاتب مفتشين عامين بموجب الأمر 57 لسنة 2004 في الوزارات كافة ليتولوا مهمة المراجعة والتدقيق لأجل رفع مستويات المسؤولية والنزاهة في العمل الإداري، إضافة لتولي مهمة الإشراف على الوزارات ومنع حالات التبذير وإساءة استخدام السلطة، والتعاون مع هيئة النزاهة من خلال التقارير حول حالات الفساد في الوزارات المختلفة.

⁽⁸¹⁾ أنظر المادة 2 من قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

⁽⁸²⁾ أنظر المادة 4 من قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

⁽⁸³⁾ أنظر المادة 6 من قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

وعند عدم وجود مكتب للمفتش العام ضمن الجهة الإدارية أو عند تخلفه عن أداء مهمته يتولى مهمته ديوان الرقابة المالية فقد أوجب المشرع العراقي على ديوان الرقابة المالية إجراء التحقيق الإداري في المخالفة المالية المكتشفة منه مباشرة في الجهات التي لا يوجد فيها مكتب للمفتش العام أو إذا تخلف مكتب المفتش العام عن اكمال التحقيق فيها خلال مدة 90 يوم من تاريخ إشعاره من الديوان⁽⁸⁴⁾.

الخاتمة:

تطرقنا في هذا البحث لأفعال الفساد الإداري وأسبابه، فوجدنا بأن الفساد الإداري يتجسد في العديد من الأفعال الضارة وله العديد من الأسباب التي أدت لتفشيه في الوسط الإداري العراقي، كما تطرقنا في هذا البحث إلى آثار الفساد على كافة المستويات فوجدنا بأن آثار الفساد تلحق ضرراً جسيماً بالمجتمع على كافة الصعد سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تنعكس سلباً على عملية التنمية المستدامة وتؤدي لتسويها. ومن ثم تطرقنا للاتفاقية العربية لمكافحة الفساد وعالجنا موقف المشرع العراقي من جرائم الفساد إضافة لدراسة القانون الناظم لهيئات مكافحة الفساد في العراق.

أولاً- النتائج:

1 يعتبر الفساد سبب يعوق نهوض الدولة إذ أن انتشار الفساد بشتى أشكاله يؤدي بالدولة ولو كانت دولة غنية الى التخلف والانهيال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وهو ما يؤدي للتأكيد بأن الفساد الإداري أحد أبرز معوقات التنمية المستدامة في العراق، فانتشار الرشوة والسلوكيات الأخرى للفساد في العراق أدت لإنتاج حلقة مفرغة للتنمية.

2- تتعدد الآثار السلبية للفساد في نواح عدة بالنسبة للمجتمع، إذ يؤدي لتراجع النمو الاقتصادي ويعرقل الاستثمار والنشاط الاقتصادي، الأمر الذي يؤدي لخفض معدل النمو الاقتصادي وزيادة البطالة، كما يتسبب الفساد في تحويل الموارد المالية والأموال العامة إلى حسابات الأشخاص الفاسدين، مما يؤدي لزيادة البطالة وانخفاض مستوى المعيشة فضلاً عن سوء توزيع الدخل وهي جميعاً آثار تؤدي لإعاقة التنمية المستدامة وإفشال خططها.

3- أدرك المشرع العراقي أهمية مكافحة الفساد لأجل تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار الاجتماعي، ولذلك تم بذل الجهد في مجال مكافحة الفساد عبر اصدار تشريعات تكافح الفساد كالتشريع الخاص بغسل الأموال إضافة لإنشائه هيئات خاصة لمكافحة الفساد، كجهات مستقلة تتولى مهمة مكافحة الفساد.

4- إن الدقة في ملاحقة جرائم الفساد عبر الهيئات المختصة التي أنشأها المشرع العراقي وإحالة الفاسدين الى القضاء لنيل عقابهم وتعاون السلطة القضائية وتطبيق العدالة بحق الفاسدين يسهم في الحفاظ على عملية التنمية المستدامة، لكن ذلك يتطلب انتزاع الفاسدين ومكافحة أفعال الفساد في دوائر الدولة بشكل جذري كي تمكن المحافظة على سلامة واستمرار عملية التنمية المستدامة.

ثانياً- التوصيات:

1- يتوجب تفعيل دور البرلمان العراقي والسلطة القضائية والإعلامية وكافة مؤسسات المجتمع المدني في مجال مكافحة الفساد، وتطبيق القوانين المعنية بمكافحة الفساد، والعمل على القضاء على البيروقراطية وممارسات الفساد المنتشرة في مؤسسات الدولة الإدارية لأجل حماية عملية التنمية المستدامة وحماية المجتمع العراقي من الفساد.

2- نقترح ضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية العراقية في مواجهة الفساد ونتائج الخطر على المجتمع، فمن

(84) أنظر المادة 28 فقرة 5 من قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

- الضروري نشر العلم في المؤسسات التعليمية حول ظاهرة الفساد كي يكتسب الفرد ثقافة ومعرفة حول خطورة الفساد وأثره الضار على التنمية المستدامة.
- 3- نشر الوعي لدى المواطنين والموظفين العراقيين بأخطار الفساد على التنمية المستدامة ومخاطره على المجتمع العراقي ككل، ونشر الوعي حول المشاكل التي يسببها الفساد في الدولة وبالأضرار التي يسببها باقتصاد الدولة وبأموالها العامة.
- 4- ضرورة مواكبة المشرع العراقي لكافة الأحكام القانونية التي وضعتها اتفاقية الدول العربية لمكافحة الفساد وخاصةً ما جاءت به من أحكام قانونية تنظم أشكال التعاون لمكافحة الفساد، إذ يجب تكريس مضمون تلك القواعد في القوانين الوطنية العراقية.
- 5- ضرورة التعاون بين الجهات العراقية المختصة بملاحقة الفساد والسلطات القضائية، ومحاكمة الفاسدين دون أية مماثلة كي يكون هناك رادع للموظفين العموميين لأجل الابتعاد عن ممارسة الفساد في أجهزة الدولة العراقية.
- المراجع:**
- أولاً- الكتب:**
- 1- ابراهيم حامد، جرائم الاعتداء على الوظيفة والمال العام، المكتبة القانونية، القاهرة، 2000.
 - 2- أنطوان مسرة، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد، المستقبل العربي، العدد 31، 2004.
 - 3- جميعان ميخائيل، الانحراف الإداري أسبابه وطرق علاجه، القاهرة، 1975.
 - 4- جورج العبد، العوامل والآثار في النمو الاقتصادي والتنمية في ندوة الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
 - 5- حنان سالم، ثقافة الفساد في مصر دراسة مقارنة للدول النامية، الطبعة الأولى، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2003.
 - 6- زياد بن علي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للفساد، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد 418، السنة 36، 2005.
 - 7- طاهر العليبي وصالح العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل، دار وائل للطباعة ونشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 284.
 - 8- عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنت، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
 - 9- عماد الشيخ داود، الفساد والإصلاح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
 - 10- عبد الله أحمد المصراطي، الفساد الإداري نحو نظرية في علم اجتماع الجريمة والانحراف الاجتماعي دراسة ميدانية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011.
 - 11- عبد العظيم حمدي، غسل الأموال في مصر والعالم، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007.
 - 12- عمر سليمان عباس حامد، الإفساد الإداري والمالي كظاهرة وأساليب علاجه، الندوة التي أقامتها جامعة الدول العربية حول نقشي ظاهرة الفساد الإداري ووسائل مكافحتها، بيروت، 2001.

- 13- فليحة عبد الحسين كاظم، مكافحة الفساد الإداري، معهد التدريب النفطي، بغداد، 2011.
- 14- كمال دسوقي، سيكولوجية الإدارة العامة وأخلاقيات الخدمة المدنية، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2000.
- 15- منتصر النوايسة، جريمة الرشوة في قانون العقوبات، دراسة مقارنة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
- 16- محمود محمد معابرة، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الإداري، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- 17- مصطفى كامل السيد، العوامل والآثار السياسية في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، تحرير إسماعيل الشطي، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
- 18- هشام الجمل، الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوضعي، كلية الشريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، مصر، 2014.
- 19- هاشم الشمري، ايثار الفتلي، الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، 2019.

ثانياً - الرسائل والأطاريح:

- 1- خروفي بلال، الحوكمة المحلية ودورها في مكافحة الفساد في المجالس المحلية، دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2012.
- 2- عنتر بن مرزوق، الرقابة الإدارية ودورها في مكافحة الفساد الإداري في الإدارة الجزائرية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.
- 3- هدي العبد، الإصلاح السياسي لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2013.

ثالثاً - الأبحاث والمجلات العلمية:

- 1- باولو ماورو، تأثير الفساد على النمو والاستثمار والإنفاق الحكومي، تحليل مقارن فيما بين الدول، بحث منشور ضمن كتاب الفساد والاقتصاد العالمي لمحرره كيمبرلي آن إليوت، ترجمة مجمد جمال إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، مصر، 2008.
- 2- روبرت كايتجاد، التعاون الدولي لمكافحة الفساد، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، 1998.
- 3- عادل عبد العزيز السن، مكافحة أعمال الرشوة، ورقة عمل مقدمة في ندوة "المال العام ومكافحة الفساد الإداري والمالي"، المنعقدة في تونس في الفترة من 14-18 مايو 2007م، منشور في مؤتمر الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر.
- 4- عبد الله بن حاسن الجابري، الفساد الاقتصادي أنواعه أسبابه آثاره وعلاجه - من بحوث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- 5- دلال صادق أحمد وصواص شاهين، الدور الرقابي لهيئة النزاهة في رصد حالات الفساد الإداري والمالي، مجلة التقني، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، الجامعة التقنية الوسطى، العراق، 2016.

- 6- دانيال كوفمان وآخرون، الفساد والتنمية، مجلة التمويل والتنمية، صادرة عن صندوق النقد الدولي، عدد مارس، 1998.
- 7- المرسي السيد حجازي، التكاليف الاجتماعية للفساد، مجلة المستقبل العربي، العدد 266، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
- 8- نواف سالم كنعان، الرقابة الإدارية والمالية على الأجهزة الإدارية، مجلة الشارقة، سلسلة العلوم الشرعية والإنسانية، 2005.
- 9- كمال أمين الوصال، الفساد، دراسة في الأسباب والآثار الاقتصادية، مجلة التجارة والتمويل، عدد 2، كلية التجارة، جامعة طنطا، مصر، 2008.

رابعاً- الاتفاقيات والتقارير الدولية والقوانين:

- 1- الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.
- 2- تقرير منظمة الشفافية العالمية الصادر بتاريخ 2005.
- 3- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.
- 4- قانون هيئة النزاهة العراقية رقم 30 لعام 2011.
- 5- قانون ديوان الرقابة المالية رقم 31 لعام 2011.

خامساً- المواقع الإلكترونية:

- 1- الاعتداء على الأموال العامة، متوفر على الرابط الإلكتروني التالي، <https://al-ghidangroup.com/> تاريخ الزيارة 2023/9/4.
- 2- بحث عن التزوير تعريفها وانواعها وأركانها و سبب تجريمها، متوفر على الرابط الإلكتروني التالي، <https://www.law-house.net> تاريخ الزيارة، 2023/9/4.
- 3- عبد الرحمن تيشوري، الفساد والسلطة وأثر ذلك على التنمية، مجلة منتدى الحوار المتمدن الإلكتروني، العدد 375، 2005، بحث منشور على الرابط الموقع الإلكتروني التالي، www.rezgar.com تاريخ الزيارة، 2023/11/5.

عنوان البحث

**مبدأ بوش وتداعياته على الوطن العربي
(العراق انموذجاً 2005 – 2009)**

م. د. أمينة داخل شلش التميمي¹

¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ
HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/34>

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ النشر: 2024/08/01م

المستخلص

يعد مبدأ بوش ترجمة حقيقية لفكر اليمين المحافظ الجديد، ويتضمن هذا المبدأ، الحرب ضد الارهاب وضد الدول التي تدعم النشاط الارهابي على حد زعم الرئيس جورج بوش الابن، اذ اعلن ذلك في خطابه أمام الكونغرس في 20 / 9 / 2001 وخير فيه دول العالم ان تكون مع الولايات المتحدة او ان تكون مع الارهابيين ان الهدف من ذلك هو الاستئثار بالعالم والحيلولة دون وجود اي منافس محتمل على الساحة الدولية واطلاق يد الالة العسكرية في الدفاع عن المصالح القومية الأمريكية وذلك بتطبيق مبدأ الحرب الوقائية - الاستباقية حيثما تدعو الضرورة إلى ذلك دون التقيد بالشرعية الدولية او احترام السيادة الوطنية للدول، والعراق هو اول اختبار لهذا المبدأ.

الكلمات المفتاحية: الحرب على الارهاب، مبدأ بوش، الاحتلال الأمريكي للعراق، الحرب الاستباقية، مشرق الشرق الاوسط الكبير

RESEARCH TITLE

THE BUSH DOCTRINE AND ITS REPERCUSSIONS ON THE ARAB WORLD (IRAQ AS A MODEL 2005-2009)HNSJ, 2024, 5(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj58/34>**Published at 01/08/2024****Accepted at 15/07/2024****Abstract**

The Bush Doctrine is a true translation of the neo-conservative right-wing ideology. This principle organizes the war against terrorism and against countries that support terrorist activity, according to President George W. Bush, who announced this in his speech before Congress on 9/20/2001, in which he gave the countries of the world the choice of being with the United States or being with the terrorists. The goal of this is to invest in the world and prevent the existence of any potential competitor on the international scene and to launch a significant defense of American national interests by applying the principle of preventive war - preemptive war wherever necessary without being bound by international legitimacy or respecting the national sovereignty of countries. Iraq is the first choice for this principle.

Key Words: War on Terror, Bush Doctrine, US occupation of Iraq, preemptive war, Greater Middle East

المقدمة

سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى استخدام القوة للتدخل المباشر من اجل فرض سيطرتها وهيمنتها وافكارها على المنطقة العربية وذلك لما تتمتع به الاخيرة من موقع جيوسراتيجي مهم جداً ، وكذلك لأهميتها الاقتصادية التي تتمتع بها في السوق العالمية لأنها تحتكم على ثروة نفطية هائلة تمثل اعلى نسبة احتياطي في العالم ، لذلك فإن هذه المنطقة ومنذ القدم ولازالت مسرحاً للتنافس بين القوى العالمية العظمى، وعليه مهدت الولايات المتحدة الأمريكية لقيام إمبراطوريتها العالمية التي لا تتقبل وجود منافسين لها في المنطقة، وكان احتلال العراق عام ٢٠٠٢ من قبل الولايات المتحدة الامريكية هو الخطوة الأولى في سلسلة من الخطوات التي كان من المفروض أن تؤدي إلى فرض الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي وأن تجعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً ومن دون منافسين لها في منطقة الشرق الاوسط .

تألف البحث من مقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، تناول المحور الأول منها ، اهمية المنطقة العربية في منظور السياسة الامريكية من حيث موقعها الجيو- استراتيجي المهم ومواردها الاقتصادية الوفيرة وفي مقدمتها النفط ، الامر الذي جعلها مسرحاً للقوى الكبرى المتصارعة فيما بينها للحصول على المنطقة وسلب خيراتها وكان العراق في مقدمة هذه الدول.

في حين سلط المحور الثاني الضوء على مبدأ الرئيس جورج دبليو بوش الابن الذي شرعه بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام 2001 على اثر الهجوم الجوي بالطائرات على مركز التجارة العالمي في نيويورك وايقاع خسائر بشرية ومادية فادحة ، فكان لا بد من تحول السياسة الامريكية وتغييرها فيما يتناسب وحمايه الامن القومي الامريكي على حد زعم الرئيس بوش لرد اعتبارها والسعي الحثيث للأستحواذ والهيمنة على المنطقة دون اي منازع او اي منافس لها فيها ، واعلن الرئيس بوش الحرب على الارهاب كحجة لأحتلال العراق واخضاعه لسيطرتها لأنه يمثل احد محاور الشر فضلاً عن افغانستان وكوريا الشمالية وايران.

اما المحور الثالث فقطركز على سعي ادارة الرئيس بوش في تطبيق مشروع الشرق الاوسط الكبير في منطقه الشرق الاوسط وتفتيت المنطقة العربية والعراق محاوله منها لتقسيم الدول العربية وتشتيتها ونشر ما يسمى بنظريه الفوضى الخلاقة واعاده بناء المنطقة بما يتلاءم ومصالحها الاقتصادية والسياسية وفرض هيمنتها الكاملة على المنطقة دون اي منافسه من اي طرف كان ولتثبت للعالم اجمع بأنها القطب الأوحد وانها المتحكم الرئيس والقائد المسيطر على جميع مقاليد الامور في العالم.

المحور الاول : سياسة الولايات المتحدة الامريكية واهدافها في المنطقة العربية :

تعد المنطقة العربية من الناحية التاريخية من أهم مناطق العالم لموقعها الجيو- استراتيجي ، ولأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها في السوق العالمية خصوصاً وانها تحتكم⁽¹⁾ على ثروة نفطية هائلة تمثل اعلى نسبة احتياطي في العالم ومنذ القدم كانت هذه المنطقة ولا زالت مسرحاً للتنافس بين القوى العالمية العظمى ، وهناك مجموعة من الأهداف السياسية والاقتصادية والامنية التي جعلت المنطقة العربية مكان جذب للولايات المتحدة الامريكية من أبرزها⁽²⁾:

اولاً : الأهداف السياسية :

ترتبط الأهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية تجاه المنطقة العربية بهدفين أساسيين، الأول: موقف الولايات المتحدة الامريكية من طبيعة الصراع بين اسرائيل والعرب ، اما الهدف الثاني فهو دعم النظم العربية الصديقة الموالية والمتحالفة

(1) جيا فخري عمر الجاف ، الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية ، العراق انموذجاً ، ط1 ، مركز العراق للدراسات ، 2016 ، ص 51 .

(2) المصدر نفسه ، ص 60 .

مع السياسة الأمريكية في المنطقة وقد أخذت الأهداف السياسية تجاه المنطقة العربية منحى آخر، إذ ظهرت مصطلحات جديدة في أجندة الولايات المتحدة الأمريكية والإصلاح السياسي والاقتصادي، والتركيز على الحرية وحقوق الإنسان وضرورة المطالبة بالتغيير السياسي في المنطقة وإعادة ترتيبها وفق ما يسمى بـ (الشرق الأوسط الجديد) ويمكن الحديث عن الأهداف السياسية الأمريكية من خلال تناول العديد من المشاريع التي جسدت الأهداف السياسية الأمريكية تجاه المنطقة العربية، وكان أول هذه المشاريع مشروع برنارد لويس (Bernard Lewis) عام 1980، ويهدف هذا المشروع إلى تجزئة دول الشرق الأوسط إذ يشمل المشروع الدول العربية وافغانستان وإيران وتركياً وهو بالأساس مخطط صهيوني يهدف إلى تجزئة المنطقة العربية بوصفها مركزاً حيوياً للشرق الأوسط إذ أصبحت هناك ثلاث قوى تسعى لتحقيق مصالح وهي الرأسمالية الأمريكية واليمين الديني واللوبي الصهيوني الأمريكي وكل ذلك بهدف إنشاء "دولة إسرائيل الكبرى"، ويتضمن هذا المشروع تقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات تشمل مصر والسودان وليبيا والجزائر، والمغرب والعراق وسوريا ولبنان وباكستان وافغانستان وتركيا والاردن وفلسطين واليمن.

وظهر مشروع آخر عام 1996 وهو مشروع ريتشارد برل (Richard Perle) الذي يشغل منصب رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الدفاع الأمريكية إذ قدم وثيقة إلى الرئيس جورج بوش الابن تحت عنوان "الانقطاع الواضح: استراتيجية جديدة لضمان المنطقة"، وتتضمن توضيح للولايات المتحدة الأمريكية أن من مصلحتها ومصالح إسرائيل هو وزال القومية العربية والعلمانية⁽³⁾.

ثانياً: الأهداف الاقتصادية :

ازدادت أهمية المنطقة العربية تبعاً لتزايد إنتاج النفط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 وكان سبب اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بـ النفط المنطقة العربية يعود إلى تزايد الحاجة الأمريكية إلى الأستهلاك الاقتصادي وهناك ثلاث أمور رئيسة تجعل من المنطقة مرتكزاً بالغ الخطورة على الاقتصاد الأمريكي وهي⁽⁴⁾:

- 1- حماية الاقتصاد الأمريكي من خلال ضمان استمرار تدفق النفط وعدم ارتفاع الأسعار بشكل كبير بسبب الطلب المتزايد عليه من قبل الدول الصناعية مثل الصين واليابان والاتحاد الأوروبي.
- 2- العمل على المحافظة على نمط الحياة بالنسبة للمواطن الأمريكي الذي يستهلك من الطاقة ضعفي استهلاك المواطن الياباني.
- 3- ضمان القدرة على التحكم والسيطرة لتحديد أسعار النفط وتوزيعه ومن ثم السيطرة على عصب اقتصاد الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية (الصين واليابان ودول أوربا).

وتشكل الدول العربية سوقاً واسعاً ومنتامياً للصادرات الأمريكية من السلع والبضائع المختلفة، فضلاً عن تواجد العديد من الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات سواء كانت نفطية أو في المجالات الصناعية أو الغذائية التي لها مصالح في المنطقة العربية. و أغلب مستوردات الدول العربية من الأسلحة هي من الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد الاقتصاد الأمريكي في جزء كبير منه على صادرات الدول العربية من النفط ومن الجدير بالذكر أن سياسة الرئيس الجديد جورج

⁽³⁾ ياسر عبد الزهراء عثمان الحجاج، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، الخلفيات الفكرية والعوامل المؤثرة فيها، ط1، دار روافد للطباعة والنشر، 2021، ص 75.

⁽⁴⁾ جمال عبد الكريم رزق الدبابية، توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بين المثالية والواقعية 2001 - 2017، ط1، دار وائل للنشر، 2023، ص 76.

دبليو بوش (George W. Bush) (5) الاقتصادية كانت تقوم على ضرورة المحافظة على المناطق التي تعد مصدراً للثروات خاصة النفط لأنه يعد مصدر قوة للاقتصاد الأمريكي، وقد ظهر ذلك واضحاً عندما احتل الأخير العراق عام 2003 ليظهر مدى الهيمنة الأمريكية على الثروة النفطية والتي يجب المحافظة عليها بكل قوة (6).

وتشير الولايات المتحدة الأمريكية الى ان مسؤولية امن النفط العربي مرتبط بأمن الغرب الأمريكي وذلك محاولة منها للحصول على موقع القيادة العالمية من مراكز المنظومة الرأسمالية كي يمكنها من الهيمنة على الامكانات النفطية في المنطقة العربية ولعل ذلك يعطي ومسوفاً لتلك الهيمنة ، اذا علمنا ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تعد من اكبر مستهلكي النفط العالمي لذلك فان استمراره تدفقه اليها يعد من اهم استراتيجياتها في المنطقة العربية بل تعد من اولويات الاهداف التي حفزت الولايات المتحدة الأمريكية على شن الحرب على العراق في عام 1991 و 2003 بمشاركة حلفائها الغربيين (7).

ومن هنا تبين لنا ان الولايات المتحدة الأمريكية هدفت للهيمنة على الموارد النفطية في المنطقة من خلال تأمين إمدادات النفط العربي والاستحواذ عليه ، وقد اقترن ذلك بمنطق القوة العسكرية ووسائل التهريب تارة والترغيب تارة أخرى، فلم يعد أمام الولايات المتحدة إلا أن تسوق نظاماً نفطياً عالمياً جديداً يتضمن رؤية أمريكية مطلقه في ترسيخ استراتيجيتها النفطية حيال النفط العربي ، وعلى وفق الاهداف الأتية (8):

1- منع النفط من ان يكون قوه سياسيه مؤثره في ايدي الدول العربية المنتجة للنفط ومن خلال احاطته بشبكه واسعه من المحددات.

2- تهيئه الفرصة امام الشركات النفطية الأمريكية للعودة الى نظام المشاركة وبما يتضمن لها السيطرة الكونية على صناعه النفط العربي من المصدر حتى وصوله الى اسواق الاستهلاك.

3- تهميش دور الاوبك في قياده السوق النفطية العالمية لصالح شركاتها النفطية.

4- توسيع المخزون الاستراتيجي النفطي الأمريكي دوما كوسيله ضغط على الأوبك لحملها على خفض للأسعار.

5- نقل عمليه تسعير النفط وجعلها في ايدي الدول المستهلكة بدلاً من الدول المنتجة للنفط (9).

6- التحكم في الصفقات النفطية الآجلة وسدادها من خلال التحكم بخزين النفط وتسويقه والهيمنة على اسعار سوق النفط.

من خلال ذلك يتبين أن أهداف استراتيجية بوش تتجسد بالسيطرة على نفط المنطقة العربية وان ذلك يحقق جملة من الاهداف ابرزها ديمومة استمرار تدفق النفط العربي الى الولايات المتحدة ودول الغرب الصناعية من من حيث الإنتاج الوفير والسعر الرخيص وتجريد الوطن العربي من قوه النفط كسلاح في المستقبل بوجه الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب الصناعية.

(5) جورج دبليو بوش : الرئيس الثالث والرابعون للولايات المتحدة الأمريكية ، (2001 - 2009) ولد في نيوهيفن بولاية كونيتيكت ، درس التاريخ في جامعة (بال) ، ثم حصل على الماجستير في ادارة الاعمال في جامعة هارفرد ، اصبح حاكماً لتكساس ما بين عام (1994 - 1998) وفي عهده حدثت اكبر حادثة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وهو هجوم الطائرات على مركز التجارة في نيويورك ، وعلى اثرها اعلن بوش حربه ضد الارهاب .
لمزيد من التفاصيل ينظر : اودو زاوتر ، رؤساء امريكا من التأسيس حتى الان ، ط2 ، دار الحكمة ، لندن ، 2021 ، ص ص 335 - 340.

(6) جمال عبد الكريم رزق الدبايية ، المصدر السابق ، ص 83.

(7) جيا فخري عمر الجاف ، المصدر السابق ، ص 64.

(8) جمال عبد الكريم رزق الدبايية ، المصدر السابق ، ص 84 .

(9) علي وهب ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط ، التأمير الأمريكي الصهيوني ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2015.

ثالثاً : الاهداف الامنية(10):

يشكل الكيان الصهيوني احد الأعمدة الرئيسية للاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية لأسباب عدة اهمها :

1- موقعه الجغرافي في قلب الوطن العربي.

2- قدرته العسكرية على حماية المصالح الأمريكية في المنطقة العربية.

3- قدرته العلمية في البحث والتطوير مما يوفر أرضية مناسبة لاختبار منظومات السلاح الامريكي.

4- استعداده العالي للتدخل في ازمات المنطقة التي تهدد المصالح الأمريكية بصورة خاصة.

ولعل ذلك ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية على مختلف ادارتها الحاكمة تلتزم بسياسة دعم وضمان امن (الكيان الصهيوني) وتدمير اي قوة تقف في وجهه او محاولة ترجيح كفة الصراع العربي الصهيوني لصالح العرب والعمل على زج المنطقة في مشاريع التطبيع مع الكيان الصهيوني وما يترتب عليه من فرص للولايات المتحدة لإعادة ترتيب المنطقة وفقاً لما ينسجم مع مصالحها في المنطقة(11).

ان السياسة ضبط السلاح التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وبعد حرب الخليج الثانية انما تهدف الى رسم عالم جديد وابرز معالم لنظام دولي جديد يرتكز على نزع السلاح في الشرق الاوسط للإبقاء التفوق لإسرائيل على حساب الامن القومي العربي والاسلامي على حد سواء .

هذا يكون النظام الدولي الجديد قد دخل في جوهر حركته ما يلي (12):

1- الهيمنة على ابار البترول لعزل القوى الاقتصادية الواعدة واوروبا ان تلعب دورا جديدا لتبقى الولايات المتحدة وحدها تتحكم بمصادر البلدان والشعوب.

2- تحقيق امن اسرائيل من خلال نزع الأسلحة في الشرق الاوسط وابقى اسرائيل قوة نووية لا منافسه لها.

3- ومن اجل تحقيق اهدافهم لا يمانعون بل جاهزون عملاً قولاً لاستخدام الاليه العسكرية، وكان احتلال العراق المحطة الأساسية في تحقيق الهدف والانطلاق منه إلى أهداف استراتيجية كبرى تعزز بنحو لا عوده فيه الاستقرار للنظام الدولي الجديد.

المحور الثاني : مبدأ بوش وأثره في تحول السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بعد احداث ايلول عام 2001 :

أولاً : اثر احداث ايلول عام 2001 في تحول سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق والوطن العربي:

على اثر تفجيرات مركز التجارة العالمي بنيويورك في 11/ ايلول عام 2001 ، شرعت ادارته الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في اتباع سياسته الاحتواء الخارجي عن طريق بناء تحالف دولي واسع في اطار ما يسمى ب (الحرب الاستباقية) ضد الارهاب الدولي، واستند هذا التحالف على مستويين متكاملين الاول : المعلوماتي والاستخباراتي والثاني العسكري واللوجستي ، واتسم الاول بتفعيل دور المقابل بالمحدودية اذا اختصر على الولايات المتحدة الأمريكية وعدد

(10) مجدي كامل ، حروب الجيل الرابع ؛ الحرب بالوكالة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 2016 ، ص 60.

(11) جاسم يونس الحريري ، التنافس الاقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال ، ط1 ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، 2016 ، ص ص 9 - 34 .

(12) طالب حسين حافظ ، النفط والسياسة في العراق. الامتيازات ، الصراع ، الاحتلال ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، 2021.

محدود من الحلفاء الاوروبيين وفي مقدمتهم بريطانيا وكانت تهدف من وراء ذلك الى امتلاك اكبر قوه ممكنه من حرية الحركة الامر الذي يفسر باستبعاد دور حلف الناتو وتحجيم دور مجلس الامن الدولي⁽¹³⁾.

ويبدو ان الرئيس الامريكى جورج بوش الابن اراد من ذلك كله تجسيد سياسته بمبدئه الذي اعلنه حينما قال "من لم يكن معنا فهو ضدنا" وفي هذا اشارته واضحه للعالم بضرورة الخضوع للهيمنة الامريكىة ، والدخول معها بأحلاف ضد القوى المناهضة للسياسة الأمريكية⁽¹⁴⁾.

ثانياً : مبدأ ميبوش واثره في احتلال العراق عام 2003 :

يقدم مبدأ بوش ترجمة امينة لفكر اليمين المحافظ الجديد⁽¹⁵⁾ ، ويعبر في الوقت نفسه عن محاوله لبلورة اهداف الفكر الاستراتيجى بعد الحرب الباردة ويتضمن هذا المبدأ الحرب ضد الارهاب وضد الدول التي تدعم النشاط الارهابى ، وقد اعلن بوش ذلك بكل وضوح في خطابه امام الكونجرس في 20/9/2001 وخير فيه دول العالم بين ان تكون مع الولايات المتحدة الأمريكية او ان تكون مع الارهابيين⁽¹⁶⁾.

أن الهدف الامريكى هو الاستئثار بالعالم والحيلولة دون صعود اي منافس محتمل واطلاق يد الاله العسكرية الأمريكية في الدفاع عن المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق مبدأ (الحرب الوقائية) - الاستباقية حيثما تدعو الضرورة الى ذلك دون التقيد بالشرعية الدولية ولا احترام السيادة الوطنية للدول وهو يمثل تحليله مواد الدولية التي كانت قائمه على فكره المجتمع الدولية والعراق هو اول اختيار هذا المذهب⁽¹⁷⁾.

ومما لا شك فيه ان مبدأ جورج بوش الابن يهدف الى احداث تغيير في انظمه حكم محددة بالمنطقة العربية وبأساليب متنوعة كالعسكرية والسياسية والاقتصادية ولتكنولوجيه ولعل العراق كان في قائمه اولويات هذه الانظمة لأن هذا التغيير يهدف الى تامين مصالح الولايات المتحدة الامريكىة في المنطقة العربية ، ومن بين هذه المصالح ابقاء الكيان الصهيونى قوه مهيمنه في الوطن العربي لذا فأنها تمنع وبقوه امتلاك الدول العربية اسلحه الدمار الشامل، باستثناء الكيان الصهيونى الذي يملك اكثر من (200) راس نووي في مفاعل ديمونة ، وبذلك اعلنت الولايات المتحدة الامريكىة الحرب على اي دولة تمتلك او تسعى لأمتلاك اسلحة الدمار الشامل وتكون الولايات المتحدة الطرف المباشر فيها وذلك بشنها الحرب الاستباقية عليها كما حصل ذلك على العراق في 20 اذار 2003⁽¹⁸⁾ ، سيما بعد ان اتهم الرئيس جورج بوش الابن العراق بانه ضمن(محور الشر) فضلا عن ايران وكوريا الشمالية ، والادهى من ذلك ان بوش انهى دور الامم المتحدة كمنظمة دولية هدفها حفظ الامن والسلام في العالم ، إذ ان ادارته كثيراً ما هددت تلك المنطقة بأنها اذا لم تصدر ما تريد من قرارات سوف تتحرك واشنطن منفردة بعد ان نعتت قاره اوربا ب (القاره العجوزة) ، وكان ذلك تحت ذريعة محاربة الارهاب

(13) علي وهب ، المصدر السابق ، ص 548.

(14) محمد صادق الهاشمي ، الاحتلال الامريكى للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير . تداعياته ونتائجه ، د . ط ، مركز العراق للدراسات ، ص 23.

(15) عين الرئيس بوش عدد كبير من المحافظين الجدد في مناصب قيادية مهمة وحساسة في وزارة الدفاع والخارجية والامن القومي. لمزيد من التفاصيل ينظر : صباح عبد الرزاق كبة ، دور نخب التكنولوجيا في العملية السياسية الامريكىة وصنع القرار من الرئيس هاري ترومان 1945 الى الرئيس دونالد ترامب 2017 ، ط2 ، شركة الاحمدى للطباعة ، 2017 ، ص ص 135 - 137.

(16) مالك محسن العيساوي ، الحرب بالوكالة ادارة الازمات الدولية في الاستراتيجية الامريكىة ، ط1 ، القاهرة ، 2014 ، ص 167 .

(17) ابو خليل اسعد ، عقيدة بوش وعقدة الارهاب ، جريدة السفير ، العدد (9398) ، 2003 ، ص 3.

(18) ياسر عبد الزهراء عثمان الحجاج ، استراتيجية الهيمنة قراءة في استراتيجيات الولايات المتحدة الامريكىة اتجاه العراق طيلة العقود الاخيرة ، ط1 ، دار المحجة البيضاء ، 2023 .

الدولي ، وسياده الديمقراطية والحرية وحقوق ، الانسان في العالم⁽¹⁹⁾.

واحتلت سياسه تغيير النظم جزء رئيسي في استراتيجية الامن القومي التي اعلنتها اداره الرئيس بوش الابن في ايلول عام 2002 وتم التأكيد عليها في استراتيجية عام 2006 والتي قامت على عدد من الركائز اهمها⁽²⁰⁾ :

1- تبني ما يعرف بالحرب الوقائية المسبقة وتوسيع نطاق الاجراءات الاستباقية اعتقادا بان النظام الدولي مهدد بخطر الارهاب والدول المارقة وبدون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وشن حرب وقائية فان هذه الاخطار سوف تنمو وتتفاقم.

2- اقرار الديمقراطية باعتبارها الحل النهائي للنظام القمع الواقع على شعوب منطقه الشرق الاوسط باعتبار ان الحرية والديمقراطية والتجارة الحرة تهيئ الطريق الى عالم افضل واكثر امانا⁽²¹⁾.

وفي خطاب القاه الرئيس بوش في 29 / كانون الثاني عام 2002 تحدث عما اسماه بـ محور الشر التي تشمل العراق وايران وكوريا الشمالية والتي تمثل تهديدا لأمن الولايات المتحدة الأمريكية ، وعد الارهاب والانتشار النووي هما اخطر التهديدات الأمنية التي تواجهها بلاده في ظل غياب المنافسين التقليديين لها⁽²²⁾، كما اكد على ذلك بقوله " ان حربنا ضد الارهاب بدأت للتو.. " وهي حرب لن تتوقف والهجوم المباشر على شبكات الارهاب، فان هدفنا الثاني هو منع الأنظمة التي تدعي الارهاب عن تهديد الولايات المتحدة الأمريكية او اصدقائها او حلفائها بأسلحة الدمار الشامل⁽²³⁾.

اصبحت سياسة ادارة بوش تجاه العراق اكثر حزماً بعد هجمات الحادي عشر من ايلول (2001) وأكدت على ضرورة تغيير النظام واعلن نائب وزير الدفاع بول ولفويتس (Paul Wolfowitz)⁽²⁴⁾ ، قائلاً " ان الحرب على الارهاب ستكون حملة وليس عمل واحد حتى يتم القضاء على الارهاب والاطاحة بالنظم الداعية له"⁽²⁵⁾.

عُد العراق الهدف الرئيس لأستراتيجية الأمريكية وهو اعاده رسم خريطة الشرق الاوسط على اسس جديده تماما للتخلص من تلك النظم الدكتاتورية في العالم العربي اذا يتعين عليها تبني اعاده ترتيب شامل في منطقه الشرق الاوسط بدءاً من بغداد⁽²⁶⁾.

من خلال ما تقدم تبين لنا ان الحرب الاستباقية هي حرب منظمه مخططه من الصهيونية ضد الاسلام والمساس به بشتى الوسائل والطرق، وكما قال الرئيس جورج بوش الابن " انها حرب صليبيه ضد الاسلام."

⁽¹⁹⁾ يوسف العاصي الطويل ، حملة بوش الصليبية على العالم الاسلامي وعلاقتها بمخطط اسرائيل الكبرى ، ج2 ، ط1 ، مكتبة حسن العصرية ، 2014 ، ص ص 378 – 379.

⁽²⁰⁾ دينا عبد العزيز ، العراق كنموذج لسياسة تغيير النظم في فترة جورج دبليو بوش ، مجلة السياسة الدولية والاقتصادية ، العدد السابع ، يوليو ، 2020 ، ص 6.

⁽²¹⁾ دينا عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 7.

⁽²²⁾ ابو خليل اسعد ، المصدر السابق ، ص 165.

⁽²³⁾ مالك محسن العيساوي ، المصدر السابق ، ص 166.

⁽²⁴⁾ بول ولفويتس : ولد في بروكلين عام 1943 ، درس في جامعة كورنل وحصل على الدكتوراه عن اطروحته حول " مخاطر الانتشار النووي في منطقة الشرق الاوسط ، اصبح نائباً لوزير الدفاع (2001 – 2005) ، ثم صار رئيساً لمجموعة البنك الدولي في عام 2007 ، لمزيد من التفاصيل ينظر :

<https://ar.m.wikipedia.org.com>

⁽²⁵⁾ دينا عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 7.

⁽²⁶⁾ دينا عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 73.

ثالثاً : المخطط الامريكي للمنطقة العربية وابعاده الاستراتيجية :

لقد شكل اعلان الحرب على العراق في العشرين من اذار عام 2003 وما تبع ذلك من احتلال العراق واسقاط النظام الحاكم نقطه تحول خطيره في تاريخ الامن القوم العربي لما له من اثار مباشرة وغير مباشرة على طبيعة النظام السياسي العربي للمنطقة العربية، إذ كشف احتلال العراق بموافقه مجلس الامن الدولي بقراره المرقم (1483)، ان هناك مخططا امريكيا للمنطقة يمكن بيان ابعاده الاستراتيجية بما يلي⁽²⁷⁾ :

1- وقوع المنطقة العربية ضمن اطار الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الامريكية ، وهذا ما يدفع الولايات المتحدة للاستمرار ليس فقط باحتواء الدول العربية المناهضة لسياستها في المنطقة فحسب وانما باحتواء دول المنطقة العربية سيما الخليجية منها بشكل استراتيجي منظم حتى تتمكن من تكمله مشوار الدولة العظمى في النظام الدولي بعد ان سعت بجعل العراق انموذجا ودرسا للوطن العربي والعالم الاسلامي ودول العالم قاطبه.

2- العمل على جعل المنطق العربية في حاله من العجز والانقسام والضعف تقضي على طموحاتهم وقطعاتهم القومية وتجعلهم سوقا دون هويه او تراث او حضارة تشغلهم مطالب الحياه اليومية والبحث عن لقمة العيش ، مما يجعل الوحدة العربية خارج نطاق الاحلام. وهذا يزيد من قدرات الكيان الصهيوني على التوسع وفرض مصلحته على العرب⁽²⁸⁾.

3- تهدف الولايات المتحدة الامريكية الى الحفاظ على استمرار استراتيجيتها الحالية في المنطقة العربية وتعددها ضرورية لمواجهة انشطه وتهديدات قوس الازمات حسب التعبير الامريكي الممتد من ايران والعراق وسوريا واليمن والسودان وليبيا وتضم هذه الاستراتيجية اجراءات الاحتواء المزدوج والخنق الاستراتيجي والعقوبات الاقتصادية الدولية والوجود العسكري المباشر للقوات الامريكية في المنطقة ، فضلاً على الحفاظ على التحالفات الاستراتيجية مع دول المنطقة والكيان الصهيوني ومواجهه تهديدات الحركات الراديكالية الاسلامية في المنطقة.

4- العمل على جعل امن الخليج العربي يقوم على اساس عسكري فقط وتشجيع دور الخليج على زياده قدراتهم تسليحيه خدمه للهدف الامريكي الذي مفاده دعم وزيادة مبيعات الاسلحة التي تشكل احد ابرز المصادر التجارية التي تعتمد عليها الميزانية الامريكية⁽²⁹⁾.

5- العمل على طي ملف الصراع العربي الاسرائيلي في اطار ضمان المصالح الاساسية لإسرائيل إذ يعتقد المسؤولون الامريكيون ان ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية في اطار سياسه حكومة الكيان الصهيوني مع تحسين شكلي لها من خلال الاعلان عن القبول بدوله فلسطينية من شأنه ان ينهي المقاومة ويستقطب الراي العام العربي.

6- باحتلالها للعراق اثبتت الولايات المتحدة انه بإمكانها العمل المنفرد بعيدا عن مظلة الامم المتحدة ، وبالفعل فقد استخدمت قواتها العسكرية ضد العراق دون موافقه الامم المتحدة ودون الخوف من اي معارضه تذكرها من الدول الاعضاء⁽³⁰⁾.

7- تمكن الاحتلال الامريكي للعراق من تحقيق السيطرة او الضغط على القرار الاوربي الموحد والقرار السياسي الياباني

(27) محمد نور الدين ، مشروع الشرق الاوسط الكبير ، الطرح والمواجهة ، ط1 ، بيروت ، 2004 ، 25.

(28) احمد سعيد نوفل ، دور اسرائيل في تقنين الوطن العربي ، ط1 ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2007 ، ص 30 ؛ رهاب نوفل ،

مشروع مقاومة تقسيم العراق وتفتيته ، ط1 ، بيروت ، 2014 ، ص 28.

(29) جمال عبد الكريم رزق الدبايية ، المصدر السابق ، ص 183.

(30) ياسر عبد الزهراء عثمان الحجاج ، المصدر السابق ، ص 90.

وذلك عن طريق التحكم بمنافع النفط العربي الضروري للصناعة الأوروبية واليابانية وبالنتيجة التحكم بالأسواق التجارية العربية التي تشكل مجالاً حيويًا لأوروبا واليابان.

8- فرض السيطرة الأمريكية على عوائد النفط العربية عن طريق إخضاعها لأشرف الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال وكلائها وحلفائها وادواتها في اللجان التي خطط لها لتوجيه إيرادات النفط⁽³¹⁾.

9- تتم مبيعات النفط العربي من خلال شركه وساطة متعددة الجنسيات ، سوف تكون هي الاخرى امريكية بالضرورة لان كل الشركات من هذا النوع هي اما امريكية او ان الشركة الام الامريكية او للولايات المتحدة الامريكية حصه من الاسهم فيها تؤهلها للتدخل في ادارته هذه المبيعات وذلك للحيلولة دون حصول الدول العربية على عوائد نفطية كاملة.

10- تمكنت الولايات المتحدة عند احتلالها للعراق من اقامه قواعد عسكريه امريكية ثابتة في جميع انحاء العراق للجيش الامريكي والبالغ عدده حوالي 150 الف جندي امريكي من اجل ردع الدول العربية المجاورة ذات الطابع النهضوي العربي والاسلامي⁽³²⁾.

وعلى الرغم من صدور القرار (1546) الصادر عن مجلس الامن الدولي والذي ينهي الاحتلال الامريكي للعراق واعاده تسليم السلطة والسيادة العراقيين في 30 حزيران عام 2004 قد جرى ذلك 2004/6/28، كذلك اعطاء دور اكبر للأمم المتحدة في العراق، الا ان هذا القرار يمنح القوات الامريكية البقاء في العراق تحت تسمية اخرى لتظليل الراي العام الدولي وهي قوات متعددة الجنسيات، وهذا ما اكده الرئيس جورج بوش الابن من خلال تحديده الاستراتيجية العسكرية والسياسية الامريكية الجديدة في العراق⁽³³⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الولايات المتحدة الامريكية ربطت ابعاد احتلالها للعراق بمخططاتها الاستراتيجية الذي يمكن رؤيته من خلال اثر هذا الاحتلال في تقويت الوطن العربي وما يحمله هذا التقويت من خدمة لأمن اسرائيل والغرب من خلال ما يلي :

1- السيطرة على الموارد في المنطقة العربية

2- جعل العراق أنموذجاً ودرسا للوطن العربي والعالم الاسلامي والدول العالم كافة

3- الحاق المنطقة العربية بدائرة النفوذ والتبعية للولايات المتحدة الامريكية والغرب⁽³⁴⁾.

المحور الثالث : مشروع الشرق الاوسط الكبير وتداعياته على العراق والمنطقة العربية :

أولاً : سياسة الولايات المتحدة الامريكية في تطبيق مشروع الشرق الاوسط الكبير :

اثار مشروع الشرق الاوسط الكبير هواجس ومخاوف دول عديدة منها الدول العربية على وجه الخصوص والشرق الاوسط عموماً ، وقد اعلنت هذا المشروع الولايات المتحدة الامريكية و قامت بتسويقه في الدول العربية خصوصاً وانها اصبحت تسيطر على العراق وتهيمن على سياسات دول عربية طالبتها بالإصلاح ونشر ديمقراطية مناسبة لسياسة أمريكا الشرق - اوسطية ، في حين لم تجرؤ على مطالبة إسرائيل بأي تغيير في برامجها التعليمية خصوصاً فيما يتعلق بالتمييز العنصري⁽³⁵⁾.

(31) جيا فخري عمر الجاف ، المصدر السابق ، ص 130.

(32) ياسر عبد الزهراء عثمان الحجاج ، المصدر السابق ، ص 94.

(33) احمد سعيد نوفل ، المصدر السابق ، ص 128.

(34) المصدر نفسه ، ص 129.

(35) علي وهب ، المصدر السابق ، ص 545.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال اعلامها المخادع الى نشر التغيير في منطقة الشرق الاوسط عبر اصلاح الاوضاع العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا حتى لا يزداد الأمر سوءاً أكثر مما هو عليه ، سيما وان الاوضاع الحالية في نظر الولايات المتحدة تعد دافعا لنشر الإرهاب والجريمة والتطرف⁽³⁶⁾.

مما تجدد الإشارة اليه ان اهم اهداف هذا المشروع هي القضاء على الاسلام والحضارة العربية الإسلامية وكانت اهم خطوه فيه هي زعزعه امن واستقرار دول المنطقة مثل تركيا ، وسوريا ، وايران ، والعراق لتسهيل تقسيمها⁽³⁷⁾.

بعد احتلال العراق عام 2003 اعيد طرح فكره الشرق الاوسط الكبير من قبل بوش الابن ليشير هذه المرة الى الوطن العربي بالإضافة الى باكستان وأفغانستان وايران وتركيا واسرائيل ظناً من الإدارة الأمريكية ان ما تم تحقيقه بالقوة في العراق من الممكن قطف ثمار سريعاً سياسياً واقتصادياً ، وعلى الرغم من محاولات تسويق هذه الفكرة عربيا الا انها خبت لعدم قدرتها على ضمان ما تم انجازه عسكريا في العراق ، وقد اكدت وزيره الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في محاضره القتها في الجامعة الأمريكية في القاهرة ان بلادها ستدعم اي جهود اصلاحيه تتماشى مع سياسه الولايات المتحدة الأمريكية ، وبشرت بولادة شرق اوسط جديد سينمو ليحقق حسب تعبيرها حلاً سحرياً⁽³⁸⁾.

ان المنطق الذي تم بموجبه تحديد هدف احتلال العراق ، قد انطلق من فكرة مفادها أن السيطرة على هذه القطعة الثمينة من الارض سيجعل الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة المسيطرة في الشرق الأوسط ، فضلا عن ذلك فان هذا الوضع سيكمل بشكل كبير الاوضاع العسكرية المسيطرة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الامريكية في اوروبا وجنوب شرق آسيا ، وهما المنطقتان الاستراتيجيتان في الشؤون العالمية مما يجعل هذا البلد مركز القوه العالمية دون منازع ، وقد حدد الرئيس بوش الحرب على الإرهاب ونشر الحرية كهدفين أمريكيين مهمين في العراق ، ان هذه المغامرة الكارثية التي قام بها بوش في العراق قد تسببت في موت الآلاف من العراقيين وتدمير البنى التحتية ، وادت الى التسريع في انحدار النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط برمتها ، ولا بد من الاشارة الى ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تحتل العراق من اجل أسلحة الدمار الشامل ، بل من أجل تغيير خريطة منطقة الشرق الأوسط ، الأمر الذي أدخل المنطقة في حالة فوضى ودوامه من العنف وعدم الاستقرار السياسي والأمني⁽³⁹⁾.

وقد لجأت إدارة بوش إلى تسويق حجج ومبررات على عدوانها على العراق وهي اولاً : الحرب على الإرهاب التي أعلنت بعد الحادي عشر من أيلول عام 2001 ، وتم اتهام الرئيس صدام حسين امام الراي العام الامريكي بانه متواطئ مع اسامه بن لادن اذا لم يكن الموجه الحقيقي له وثانياً : ان العراق يحوز أسلحة الدمار الشامل وما يمثل ذلك من تهديد خطير وتبين فيما بعد ان المعلومات التي روجتها الولايات المتحدة وبريطانيا كانت كاذبة والحجة الثالثة هي وعد واشنطن بجعل العراق نموذجاً يحتذى به للديمقراطية في الشرق الأوسط⁽⁴⁰⁾.

وقد صمم بوش شخصياً قيام بلاده مباشرة وليس عبر راعية مصالحه في المنطقة اسرائيل ، وهي مهمة اعادة الهيكلية الشاملة للوطن العربي والعالم الإسلامي فيما يعرف (الشرق الاوسط الكبير) وخيرت اداره بوش العالم برمته بين تأييد

(36) يوسف العاصي الطويل ، المصدر السابق ، ص ص 382 – 383.

(37) مجدي كامل ، المصدر السابق ، ص 62.

(38) المصدر نفسه ، ص 63.

(39) عبد الامير عبد الحسن ابراهيم ، تحول القوة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة ، ط1 ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2019 ، ص 347 – 348.

(40) عبد القادر رزيق المخادمي ، مشرق الشرق الاوسط الكبير ، الحقائق والاهداف والتداعيات ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005 ، ص 49.

ما يسمى بالإرهاب ومحاربهه ، وهدد الجميع بان من لم ينظم الى فكرته فسوف يكون من الداعمين للإرهاب او المتسترين عليه (41).

وان هذا المشروع الامريكي يهدف في الواقع الى تفكيك وإعادة ترتيب الدول العربية ، إذ مطلوب دول عربية بأشكال وحدود جديدة فالمطلوب عراق جديد مجزأ ولبنان جديد وسوريا جديده ، والمطلوب ليس تغيير الأنظمة العربية فقط بل تدمير الدول العربية نفسها بجميع مؤسساتها وخلق دويلات بأشكال ومؤسسات وهويات وطنية جديده بعيده عن العروبة ، والسعي الى تغيير تركيبه الشرق الاوسط من حيث وجود كيمياء اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية جديدة ، كما يلاحظ من خلال محاولات الولايات المتحدة تطبيق مشروع الشرق الاوسط الكبير ، انها تنظر الى قضية الصراع العربي - الإسرائيلي على انها قضية هامشية بينما تركز على أربع أولويات هي مكافحة الإرهاب ، والاصلاح الديمقراطي ، وتغيير مناهج التعليم والثقافة العربية المعادية للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل(42).

ومما تجدر الاشارة اليه ان التصور الامريكي للشرق الاوسط سوف يؤدي الى اتجاه المنطقة نحو الاستقرار ، بل الى المزيد من الحروب وسفك الدماء ، وها هي ثلاثة دول عربيه في الشرق الاوسط فلسطين ولبنان والعراق تشهد منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عشرات القتلى يوميا من جراء تلك السياسة وغياب الأمن والاستقرار في المنطقة فضلاً عن ذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية غيرت من موقفها المؤيد لمشروع الشرق الأوسط الكبير بعد تأكدها من ان تحقيق الديمقراطية لشعوب المنطقة لن يخدم مصالحها وسوف يساعد على وصول تيارات سياسية معادية لها عن طريق الانتخابات (43).

ثانياً : أهم الاسس التي يوم عليها مشروع الشرق الاوسط الكبير :

ومن اهم ما جاء في مشروع الشرق الاوسط الكبير هي (44):

- 1- السيطرة على مصادر الطاقة وممرات النقل واخضاع منطقه حوض قزوين وخليج البصرة وشرق البحر المتوسط والبحر الاحمر لجهات جديدة بالثقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية
- 2- تصفيه الحركات الإسلامية تحت اسم مكافحة الارهاب وتغيير المناهج التعليمية التي تحرض على اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.
- 3- اضعاف القوه العسكرية لدول المنطقة المعادية للولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل من خلال محاربه تملك تلك الدول اسلحه الدمار الشامل وتحجيم القدرات العسكرية للدول العربية والإسلامية (مصر وتركيا وايران وباكستان واندونيسيا).
- 4- التخلص من الأنظمة والحكومات التي تعارض الوجود الامريكي في المنطقة وفرض انظمه عميلة لها على غرار ما حدث في العراق وافغانستان.
- 5- الحد من النفوذ الاتحاد الاوروبي وروسيا الاتحادية والصين في منطقه بحر قزوين والقوقاز واسيا الوسطى وشرق الاوسط .

(41) عبد القادر رزيق المخادمي ، المصدر السابق ، ص 50 .

(42) احمد سعيد نوفل ، المصدر السابق ، ص 130 .

(43) احمد سعيد نوفل ، المصدر السابق ، ص 131 .

(44) لمزيد من التفاصيل عما تضمنه مشروع الشرق الاوسط الكبير ينظر : عبد القادر رزيق المخادمي ، المصدر السابق ، ص ص 115 - 129 .

ثالثاً : الآثار المترتبة على مشروع الشرق الاوسط الكبير في الوطن العربي :

من ابرز هذه الآثار هي (45):

- 1- الاستيلاء على ثروات المنطقة العربية على الاخص نفط العراق لما يمتاز به من الجودة.
- 2- جعل اسرائيل جزء مندمجا مسيطرا على المنطقة وضمان امنها وسلامتها.
- 3- اعاده تشكيل المنطقة العربية سياسيا وثقافيا بشكل يؤدي الى تقنيت الدول العربية وتسيدها اسرائيل عليها.
- 4- غرس مبادئ الفلسفة الليبرالية الاقتصادية والسياسية خدمه للمصالح الامريكية.
- 5- تغيير البنية الثقافية العربية والاسلامية بين شعوب المنطقة وبث ثقافه الهزيمة والاستسلام في المجتمعات العربية بدلا من ثقافه المقاومة والتحدي.
- 6- ان دعوة بوش للأصلاح والديمقراطية والتنمية وحقوق الانسان حق يراد به باطل فليس من مصلحه الولايات المتحدة الامريكية أن تكون الانظمة العربية ديمقراطية ومترحة.
- 7- يهدف هذا المشروع الى اذلال العرب وتحويل اسرائيل الى دوله عظمى لتفرض هيمنتها وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على المنطقة ، والقضاء على المشروع القومي العربي والتكامل الاقتصادي (46).

الخاتمة

- كانت حرب العراق عام 2003 النقطة التي وضعت عندها أيديولوجية المحافظين الجدد موضوع التنفيذ ، فقد نجحوا في وضع مصلحه اسرائيل في المقدمة في الضمان نشوب الحرب وتدمير العراق مستغلين هجمات الحادي عشر من ايلول عام 2001 التي وفرت لهم الذريعة السياسية الاحتلال العراق
- مثل مبدأ بوش ترجمه حقيقه لفكر اليمين المحافظ الجديد في الولايات المتحدة الامريكية ، ويتضمن هذا المبدأ الحرب ضد الارهاب وضد الدول التي تدعم النشاط الارهابي وخير دول العالم بين ان تكون مع الولايات المتحدة الامريكية او ان تكون مع الارهابيين.
- سعى بوش لجعل منطقة الشرق الاوسط منطقه منزوعة السلاح والسياسة العملية التي استخدمها بعد احتلال العراق في فرض النظام التربوي والديمقراطية وسياسه التسليح الجديد كلها اهداف لصالح المشروع الاسرائيلي.
- تبنى بوش ما يعرف بالحرب الوقائية - الاستباقية وتوسيع نطاق الاجراءات الاستباقية بحجه ان النظام الدولي مهدد بخطر الارهاب والدول المارقة وبدون تدخل الولايات المتحدة الامريكية وشن حرب وقائية فان هذه الاخطار سوف تزداد وتتفاقم وتنتشر بشكل يهدد الامن القومي الامريكي.
- العمل على اقرار الديمقراطية باعتبارها الحل الامثل والنهائي للقضاء على الظلم والقمع الواقع على شعوب منطقه الشرق الاوسط تزعم ان الديمقراطية والحرية والتجارة تهيئ الطريق الى عالم افضل واكثر اماناً.
- اعاده ترتيب المنطقة بما يخدم مصالح الولايات المتحدة في الهيمنة المطلقة على نفط العرب عن طريق الاحتلال العسكري.

(45) احمد سعيد نوفل ، المصدر السابق ، ص 127.

(46) لمزيد من التفاصيل عن اثار هذا المشروع ينظر : مازن الحسيني ونعيم الاشهب ، مشرق الشرق الاوسط الكبير ، اعلى مراحل التعبية ، ط 1 ، دار الشروق للتوزيع والنشر ، عمان ، 2005 ، ص 45.

- السعي على جعل الهيمنة المطلقة لإسرائيل على كامل مقدرات المنطقة ابتداء بتجريد العراق كمصدر تهديد استراتيجي واخراجه عسكرياً من دائرة الصراع الدولية.
- تحويل المنطقة الى نقطة انطلاق لمشاريع وحروب الهيمنة الأمريكية مستقبلاً على باقي دول العالم ، تصبح القطب الوحيد المسيطر على العالم اجمع.
- أن عد العراق هو الهدف الرئيس للاستراتيجية الأمريكية مبدأ بوش تحديداً لا نه يجسد رؤيه المحافظين الجدد ويرتبط بالاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة الأمريكية من ناحيه ثانيه في تعزيز المكانة العالمية المتحدة من اجل الفرض سياستها على المجتمع الدولي.
- مثلت السياسة الأمريكية التدخلية ازاء العراق مرحله جديده في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه العالم ، ويشكل العراق موقع استراتيجي مهم وما يمتلكه من موارد اقتصاديه في مقدمتها ، ويعد من الدول المركزية والإقليمية مفضله في تحديد اهداف الاستراتيجية الأمريكية.
- يعد العراق الهدف الرئيسي لأستراتيجية الأمريكية وهو اعاده رسم خارطة الشرق الاوسط على اسس جديده تماماً للتخلص من تلك النظم الديكتاتوريه في العالم العربي اذا تعين عليها تبني ترتيب شامل لمنطقه الشرق الاوسط بدلا من العراق والعمل على تدميره بصورة كامله بما يتناسب والمصالح الأمريكية من خلال تطبيق ما يسمى بالفوضى الخلاقة.
- المصادر :

أولاً : القرآن لكريم

ثانياً : الكتب العربية والمعربة

1. احمد سعيد نوفل ، دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي ، ط1 ، الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2007.
2. اودو زاوتر ، رؤساء امريكا من التأسيس حتى الان ، دار الحكمة ، لندن ، 2021.
3. جاسم يونس الحيري ، التنافس الاقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال ، ط1 ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، 2016.
4. جمال عبد الكريم رزق الدبايية ، توجهات السياسة الخارجية الامريكية تجاه المنقطة العربية بين المثالية والواقعية ، 2001 - 2017 ، ط1 ، دار وائل للنشر ، 2023.
5. جيا فخري عمر الجاف ، الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية ، العراق - انموذجاً ، ط1 ، مركز العراق للدراسات ، 2016.
6. رهاب نوفل ، مشروع مقاومة تقسيم العراق وتفتيته ، ط1 ، بيروت ، 2015.
7. سيف نصرت توفيق الهرمزي ، الحرب على العراق ، ط1 ، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2014.
8. صباح عبد الرزاق كبة ، دور نخب التكنولوجيا في العملية السياسية الامريكية وصنع القرار من الرئيس هاري ترومان 1945 الى الرئيس دونالد ترامب ، 2017 ، ط2 ، 2017.
9. طالب حسين حافظ ، النفط والسياسة في العراق التاريخ - الامتيازات - الصراع - الاحتلال ، دار كتب العلمية ، ط2 ، 2021.

10. عبد الأمير عبد الحسن ابراهيم ، تحول القوة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة ، ط1 ، دار سطور للنشر والتوزيع ، 2019.
11. عبد القادر رزيق المخادمي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير ، الحقائق والاهداف والتداعيات ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005 ، ص49.
12. علي وهب ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط التآمر الامريكي الصهيوني ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2015.
13. مازن الحسيني ونعيم الاشهب ، مشروع الشرق الاوسط الكبير اعلى مراحل التبعية ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2005.
14. مالك محسن العيساوي ، الحرب بالوكالة ادارة الازمات الدولية في الاستراتيجية الامريكية ، ط1 ، القاهرة ، 2014.
15. محمد صادق الهاشمي ، الاحتلال الامريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير تداعياته ونتائجه ، د. ط ، مركز العراق للدراسات ، د. ت.
16. محمد نور الدين ، الشرق الاوسط الكبير ، الطرح والمواجهة ، ط1 ، بيروت ، 2004.
17. ياسر عبد الحسين ، القيادة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، 2015.
18. ياسر عبد الزهراء عثمان الحجاج ، السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط ، الخلفيات الفكرية والعوامل المؤثرة فيها ، ط1 ، دار روافد للطباعة والنشر ، 2021.
19. _____ استراتيجية الهيمنة ، قراءة في استراتيجيات الولايات تجاه العراق طيلة العقود الاخيرة ، ط1 ، دار المحجة البيضاء ، 2023.
20. يوسف العاصي ، حملة بوش الصليبية على العالم الاسلامي وعلاقتها بمخطط اسرائيل الكبرى ، ج2 ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2014.

الدوريات :

أ- ابو خليل اسعد ، عقيدة بوش وعقدة الارهاب ، جريدة السفير العدد (9398) ، 2003.

ب- المجلات :

1- دينا عبد العزيز ، العراق كنموذج لسياسة تغيير النظم في فترة جورج دبليو بوش ، مجلة السياسة الدولية والاقتصادية ، العدد السابع ، يوليو ، 2020.

رابعاً : منظومة شبكة الانترنت :

<https://ar.m.wikipedia.org.com>-

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (5) Issue (8), August 2024



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077